الجمهورية العربية السورية

مكتبة الأسد الوطنية　　بطـــاقـــة هـــويـــة

التصوير الوثائقي [د. م]

الرقم العام	الرقم بالتزويد (الرمز)	رقم المتسلسل
١٧٠٤٢		

عنوان المخطوط :شرح الجامع الصحيح للبخاري

المؤلف: محمد بن عمر بن أحمد ،السفيري ٩٥٦هـ

الناسخ :　　تاريخ النسخ :

الموضوع :　　نوع الخط:نسخي

الأوراق :~~٢٩٤~~ ٢٩٥　　الأسطر :٣٥　　القياس :٢٩×٢٠سم

الملاحظات:نسخة في أولها فهرس للكتاب ،مصححة ،عليها تملك باسم إسماعيل ابن الحاج يوسف وآخر باسم محمد المصري الأزهري ،في أولها حديث عن عائشة رضي الله عنها ،متأثرة بالرطوبة ،كتبت رؤوس الفقر بالحمرة ،الزخارف على الغلاف

تاريخ التصوير /٨ /٢٠٠٩　　اسم المصور :جوسلين

الإدارة

$\frac{22 \cdot 10}{57}$

من ضرر المعصية ان شومها يعود على غير من ركبها قال ابو هريرة رضي الله عنه ان الحبار ليموت في وكرها من ظلم الظالم وان البهائم تلعن عصاة بني ادم اذا اشتدت السنة واسكل المطر وتبول هذا شوم معصية بني ادم قال عكرمة رضي الله عنه دواب الارض وهوامها حتى الحنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني ادم وعن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه ليس من سنة بأمطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء والدنيا في هذا القطر يترل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم فاذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرفه الله ذلك الى الفيافي والقفار والبحار فما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ قوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا الاية وجاء في الحديث ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها ويصرفه حيث شاء

عن عائشة رضي الله عنها انها قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد امركم الله ان تدعوه وواعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه فلم يبرح الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم اقبل على الناس ونزل وصلى ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير وانى عبد الله ورسوله رواه ابو داود

الحمد لله رب العالمين [illegible]
ملكه بالابتياع الشرعي من [illegible]
عفى الله عنه والمستعين
لعن الله لنفسه ولمن شاء الله من
أكبر للمعترف بالعجز والتقصير محمد
المصري الازهري الوفائي الرافعي
علي يد مولانا فخر الفقهاء محمد افندي
ابن الشيخ يا بويد وفقه الله
الحاج كمال الدين اخو المالك
ابن الحاج محمد زين
ولد عم الشيخ العبسي [illegible]
ابن الحاج علي [illegible]
الشيخ ادريس [illegible]
ابن الشيخ ابن اللاذ [illegible]
الدادني

ملكه من فضل ربه العبد الفقير الحقير كمال
اليد سماعيل ابن الحاج يوسف الكمالي
غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهما بالمغفرة
ولكل المسلمات اجمعين آمين
والحمد لله رب العالمين
٢٢ م
٢٢ م
٢٥ جا

ثم ملكه من فضل ربه [illegible]
السيد الحاج [illegible]
عن [illegible]
عبد الرحمن الرفاعي [illegible]
حلله الله [illegible]
لهم جميعا [illegible]
غفر الله [illegible]

مكتبة الأسد
دمشق
التصنيف:
الورود: [illegible]

رقم مكتبة الأوقاف الشرقية
١٢٧٢٢ خاص

كتاب
المجالس على البخارى

للعلامة

الشيخ محمد السفيرى الحنفى ابو عمر المتوفى سنة ٩٥٧/هـ رحمه الله تعالى

آمين

١٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه فهرست شرح البخاري
للشيخ الامام والحبر الهمام الشيخ
محمد السخيري رحمة الله عليهما امين

المجلس الاول في ترجمة البخاري ٤	المجلس الثاني باب كيف كان بدء الوحي ٨	المجلس الثالث في الكلام على رجال اسناد حديث انما الاعمال بالنيات ١١	المجلس الرابع في الكلام على حديث انما الاعمال بالنيات وفي النية ١٤
المجلس الخامس في بيان المحجة والكلام على الخط الكافي في حديث انما الاعمال بالنيات ١٧	المجلس السادس في ترجمة الامام مالك وبقية الائمة الاربع وترجمة السيدة عائشة رضي الله عنها ٢١	المجلس السابع في الكلام على كيفية اتيان الوحي ٢٥	المجلس الثامن في ترجمة الليث وحديث جبريل عليه السلام ٢٧
المجلس التاسع في الكلام على بقية حديث اول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي ٣١	المجلس العاشر في بيان فترة الوحي وترجمة ابن عباس وسعيد ابن جبير رضي الله عنهم ٣٤	المجلس الحادي عشر في قصة هرقل وما فيها من الفوائد ٣٨	المجلس الثاني عشر في الكلام على الايمان وشروط الاسلام ٤٣
المجلس الثالث عشر في بيان زيادة الايمان ونقصانه ٤٦	المجلس الرابع عشر في ترجمة عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه ٤٩	المجلس الخامس عشر في قول الله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني الخ وفيه كيف كان بدء الوحي وفيه فوائد كثيرة ٥١	المجلس السادس عشر في الكلام على حديث بني الاسلام وذكر ترجمة عبد الله ابن عمر وفوائده ٥٤
المجلس السابع عشر في الكلام على حديث ان الايمان بضع وسبعون شعبة وفيه ترجمة ابي هريرة ٥٧	المجلس الثامن عشر في الكلام على حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ٦١	المجلس التاسع عشر في الكلام على حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ترجمة انس ٦٥	المجلس العشرون في الكلام على حديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده ٦٦
المجلس الحادي والعشرون في فضائل الانصار وذكر ما يعتمهم ٦٩	المجلس الثاني والعشرون في الكلام على باب من الدين الفرار من الفتن وبيان ما في حديثه من الفوائد ٧١	المجلس الثالث والعشرون في ذكر شيء من ترجمة الحر وما في حديثه من الفوائد ٨٤	المجلس الرابع والعشرون في ذكر شيء من ترجمة الحر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية ٨٦
المجلس الخامس والعشرون في ذكر خواتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الخاتم الذهب والفضة وغيرهما ٩٧	المجلس السادس والعشرون في علامات المنافق وترجمة سفيان الثوري ٨٨	المجلس السابع والعشرون في قوله صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة فله قيراط وما فيه من الفوائد ٩١	المجلس الثامن والعشرون في قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وعلى ان الاعمال هو العمل ٨٠
المجلس التاسع والعشرون في بيان فضل العلم ٩٢	المجلس الثلاثون في حديث انا من القوم ولا يسلط ورفع العلم وعلى الامام المدة على اصحابه ٩٥	المجلس الحادي والثلاثون في اختلاف العلماء في حياة الخضر وفضائله وحياة الانبياء وحياة بعض الانبياء غيره ١٠١	المجلس الثاني والثلاثون في قصة خواتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الخاتم الذهب والفضة وغيرهما ٩٧
المجلس الثالث والثلاثون في الكلام على باب فضل من علم وعلم وما في حديثه من الفوائد ١٠٣	المجلس الرابع والثلاثون في الكلام على حديث لا تكذبوا علي وذكر بعض من فضائل سيدنا علي رضي الله عنه ١٠٨	المجلس الخامس والثلاثون في قصة سيدنا موسى مع الخضر صلوات الله وسلامه عليهما ١١٣	المجلس السادس والثلاثون في الكلام على قوله تعالى ويسالونك عن الروح ١١٧
المجلس السابع والثلاثون في فضائل الوضوء وارکانه وسننه وبطلانه وفوائد كثيرة ١٢٠	المجلس الثامن والثلاثون في بيان اسباب الحدث ١٢٤	المجلس التاسع والثلاثون في فضائل امة محمد صلى الله عليه وسلم وفضائلهم وبناء صلى الله عليه وسلم ١٢٧	المجلس الاربعون في ذكر ما في حديث ابن عباس من الفوائد وفضل قيام الليل وذكر فضل ميمونة ام المومنين ١٣٠
المجلس الحادي والاربعون في التسمية على كل حال ١٣٢	المجلس الثاني والاربعون في ادراب داخل الخلا وسنجابة ١٣٤	المجلس الثالث والاربعون في عترة النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية قتلها معه وبيان عصر موسى وتوبة كهرة فرعون ١٣٧	المجلس الرابع والاربعون في فوائد متعلقة بالاستنجاء بالحجر وغيره ١٤٠
المجلس الخامس والاربعون في بيان سنن الوضوء وذكر شيء من فضائل سيدنا عثمان رضي الله عنه ١٤٢	المجلس السادس والاربعون في ذكر مسائل تتعلق بغسل الميت وسنن الوضوء واداب به الباطنة ١٤٧	المجلس السابع والاربعون في نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم واحكام الخلاء ١٥٠	المجلس الثامن والاربعون في حديث عن كنت رخلا من اداء وبيان فضائل سيدنا علي والحسن والحسين رضي الله عنهم ١٥٣
المجلس التاسع والاربعون في اخطام الجمام ١٥٦	المجلس الخمسون في الكلام على باب اذا زنى العبد خرج الايمان عن رأسه ١٦٠	المجلس الحادي والخمسون في مسائل السواك وقصة سيدنا ابراهيم لما اخرج بالنار وغير ذلك ١٦٣	المجلس الثاني والخمسون في الكلام على معراج النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٧

وفيه شيء من الكلام على رحمة الله

فيه وصف نساء اهل الجنة

وفيه حكاية الضب مع النبي صلى الله عليه وسلم

كتاب الصلاة ١٦٩	المجلس ٥٣ في ذكر فوائد متعلقة بالصلوات الخمس ١٧٨	المجلس ٥٤ في شروط الصلاة وفوائد كثيرة ١٨١	المجلس ٥٥ في شروط السجود وذكر سجود الملائكة لآدم عليه السلام ١٨٧
المجلس ٥٦ في استقبال القبلة وبيت المقدس وزوال تلك الكعبة ومسائل متعلقة ١٩١	المجلس ٥٧ في أحكام البناء في المسجد وما يكره في المسجد او يحرم ١٩٥	المجلس ٥٨ في آداب داخل المسجد والذاهب اليه وعمارته ١٩٨	المجلس ٥٩ في أوقات الصلوات الخمس ٢٠٣
المجلس ٦٠ في فعل الصلاة اول وقتها وذكر مسائل يستحب فيها تأخيرها عن اول وقتها ٢٠٨	المجلس ٦١ في فضائل الاذان ٢١١	في الكلام على حديث من باب على وضوء ٢١٥	المجلس ٦٢ في الكلام على الغسل ٢١٧
المجلس ٦٣ مشتمل على قصة موسى لما فر بثوبه الحجر وقصة ايوب ٢٢٢	المجلس ٦٤ في ذكر فروض الغسل وسننه ٢٢٥	المجلس ٦٥ في حديث ان الله يحب ان يرحم ملكا ٢٢٦	المجلس ٦٦ في ذكر اسباب التيمم ٢٣٠
المجلس ٦٧ في ذكر شيء من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله ٢٣٥	على قول الله تعالى فما اخذ اعطى واتقى ٢٤٠	المجلس ٦٨ في فضائل شهر رمضان ٢٤٦	المجلس ٦٩ في الكلام على قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام ٢٥٠
المجلس ٧٠ على ابواب الجنة ٢٥٣	المجلس ٧١ في الكلام على حديث كان النبي صلى الله عليه اجود الناس ٢٥٦	المجلس ٧٢ في فضائل بلال وابن ام مكتوم ٢٦٢	في كفارة المجامع عامدا في رمضان ٢٦٧
المجلس ٧٣ مشتمل على مسائل ولطائف متعلقة بالمسافر وغيره ٢٧٠	المجلس ٧٤ في حكم صوم الصبي وذكر حقوق الولد على الوالد وفضل البنات ٢٧٣	المجلس ٧٥ في ترجمة ابي هريرة وذكر شيء من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ٢٧٥	المجلس ٧٦ في فضائل صوم عاشوراء ٢٧٩
المجلس ٧٧ في فضائل صلاة التراويح ٢٨٢	المجلس ٧٨ في الكلام على ليلة القدر ٢٨٤	المجلس في ختم البخاري ٢٨٧	ختم الفهرس على يد عبد الفقير اليه بمحاه محمد في رجب الحرام ١٤١١

قال ابن الصلاح رحمة الله ما
الصحيح هو المتصل بنقل العدل العدل الى مستهى
من غير شذوذ ولا علة الحسن ما عرفت مخرج
واشتهر رجاله الضعيف ما لم يجتمع فيه
صفات الصحيح والحسن المسند ما اتصل
اسناده من رواه به الى منتهاه المرفوع
ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة قول او فعلا او يدخل فيه المتصل
والمنقطع والمرسل والموقوف ما اضيف
الى صحابي كذلك والمقطوع ما اضيف الى
تابعي او من دونه كذلك والمنقطع
ما لم يتصل سنده على اي وجه كان
الانقطاع فان سقط من رجلان فاكثر
سمي معضلا والمرسل ما انقطع سنده
وقال اكثر المحدثين لا يسمى مرسلا الا ما
التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم والشاذ
ما انفرد به الراوي فان لم يكن ما رواه مخالفا
احفظ منه فالمنكر الصواب فيه انه
بمعنى الشاذ والغريب ما انفرد به
ببعضه رجل عن جميع حديثه كالزهري
رحمة الله عليه فالمعلل ما
قادح غامض مع ان الظاهر السلامة منه
والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن وتمم بخير يا كريم انك انت ثقتي

المجلس الاول في ترجمة البخاري رضي الله عنه ونفعنا به وفي ذكر شيء من فضايله فانه كان من اكابر العلماء والاولياء والصالحين وبذكر الاولياء والعلماء والصلحاء المخلصين والعلماء العاملين وذكرهم فانهم وفضايلهم ووقايعهم تنزل الرحمة كما تنزل على مجالس العلماء فان مجالس العلماء روضة من رياض الجنة تنزل عليهم الرحمة كما ينزل المطر من السما تدخل العصاة مجالس العلماء مذنبين وينصرفون مغفورا لهم الملايكة تستغفر لهم ما داموا جلوسا عندهم ان الله تعالى ينظر اليهم فيغفر للعالم والمستمع والمحبلهم فكيف لا يجب محبتهم واكرامهم والله تعالى بسببهم ينزل الرحمة على كل من حضر المجالس التي فيها ذكرهم وكذا ذكر اهل الخير والصلاح فعليكم بمجالسة العلما تنتفع بالحضور عندهم فانه من مجالس الاشرار ندم ومن مجالس العلما غنم نفعنا الله بهم في الدنيا والاخرة وفي الكلام على البسملة ولنبدا بنسبه فنقول اما نسبه فهو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابرهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي وجده بردزبة كان فارسيا مجوسيا على دين قومه مات ولم يسلم وبردزبة لفظة بخاريه ومعناه بالعربيه الزراع وجده المغيرة ولد المغيرة اسلم على يد اليمان الجعفي عمله عمد ذهب من يوي ان من اسلم على يد شخص كان ولاوه له وجده ابرهيم ولد المغيرة قال شيخ الاسلام ابن حجر لم نقف على شيء من اخباره واما والدة اسماعيل فانه كان من خيار الناس رضي الله عنه حضر الاكابر وسمع منهم كالامام مالك وحماد بن زيد وصحب عبد الله ابن المبارك ومات والبخاري صغير فتشاكى حجر امه وامه كانت مجابة الدعوة رضي الله عنها ومن كرامتها ان البخاري ذهب بصره في صغره فرات امه في المنام ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعايك او بكايك فاصبح وقد رد الله بصره عليه ورضي الله عنه بخاري بالاجماع يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومايه حج رضي الله عنه مع امه واخيه احمد وكان اخوه اسن منه فاقام هو بمكة مجاورا يطلب العلم ورجع اخوه احمد الى بخارى فمات بها واما حفظه وسيلان ذهنه ففي الغاية والنهاية نقل عنه وراقه انه قال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب فلما خرجت من الكتاب قلت لوالدتي عليك اذ ذاك فقال عشر سنين او اقل ونقل عنه انه قال احفظ مايه الف حديث صحيح ومايه الف حديث غير صحيح واتفق له حكاية عجيبة تدل على قوة حفظه وهو انه لما دخل بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا واردوا امتحان حفظه فعمدوا الى مايه حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل

عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري فلما اجتمعوا وحضروا المجلس خلق كثير واطمان المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسال عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ والبخاري يقول لا اعرفه فكان العلما من حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان لم يدر القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا واحدا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من القا تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيد على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا واما حديثك الثاني كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولا حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل فالشيخ الامام ابن حجر هنا تخضع للبخاري فما العجب من رده الخطا الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطا على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة واما مشايخه الذين كتب عنهم فقد نقل عنه رضي الله عنه انه قال كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث ونقل عنه انه قال ما قدمت على شيخ الا كان انتفاعه بي اكثر من انتفاعي به واما الجماعة الذين قرا والعلي واخذوا عنه الحديث فخلق كثيرون نحو مايه الف او يزيدون او ينقصون وكان يحضر مجلسه اكثر من عشرين الفا ياخذون عنه واما ثنا الناس عليه وتعظيمهم له فقد قال ابن خزيمة ما تحت اديم السما اعلم بالحديث منه واحفظ وقال بعضهم هو اية من ايات الله تمشي على وجه الارض وقال له الامام مسلم مولف الصحيح دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ الاستاذين وكليد المحدثين وقال ابو عيسى الترمذي لم ار مثله جعله الله زين هذه الامة وقال عبد الله ابن حماد ودت ان لو كنت شعرة في جسد محمد بن اسماعيل وحكي ان اهل بغداد كتبوا الى البخاري كتابا يثنون عليه فيه ومن جملته المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعد كخير حين تفتقد قال الحاكم ولو فتحت باب الثنا عليه ممن تاخر عن عصره لفنى القرطاس ونفدت الانفاس فذا كن لا ساحل له واما رحلته لاجل اخذ العلم والحديث من العلما فقد رحل رحلات واسعات وكتب عن شيوخ متوافرات وافية متكاثرات ونقل عنه انه قال دخلت الى الشام ومصر والجزيرة والى البصرة اربع مرات واقمت بالحجاز ستة اعوام ولا احصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين واما كتابه الصحيح فليس بعد القران كتاب اصح منه وهو اصح من صحيح مسلم على الصحيح واسمه الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه كذا سماه هو رضي الله عنه وروي عنه انه قال صنفت كتاب الصحيح لست عشر سنة خرجته من ستمايه الف حديث وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل وسبب تصنيفه لهذا الكتاب ما نقل عنه انه قال راين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كاني واقف بين يديه ومعي مروحة اذب عنه فسالت بعض المعبرين فقال انت تذب الكذب عن حديثه صلى الله عليه وسلم فهو الذي حملني على اخراج الصحيح ونقل عنه انه قال ما وضعت في كتابي هذا حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين قيل كان تصنيفه لهذا الكتاب بمكة المشرفة شرفها الله تعالى والفضل بما زمزم والصلاة خلف المقام وقيل كان بالمدينة الشريفة وترجم ابوابه في الروضة المباركة وصلى لكل ترجمة ركعتين وله تصانيف كثيرة غير البخاري نقل عنه رضي الله عنه انه قال اقمت بالبصرة خمس سنين

مع كتبي اصنف واحج في كل سنة وارجع من مكة الى البصرة قال وانا ارجو ان الله يبارك للمسلمين في هذه المصنفات ولقد بارك الله فيها واما سيرته ومناقبه وشمايله وفضايله وزهده وورعه فكثيرة كلت الكتاب عن حصرها قال انه كان عنده شيء من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في طيبوسه ومن فضايله انه قال على سبيل التحدث بالنعمة اني لا ارجو ان القي الله ولا يحاسبني الي موسى عليه السلام من مات تايبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وحكى في الحديث من كف لسانه عن اعراض الناس اقال الله عثرته يوم القيمة وحكى عن داود الطائي رضي الله عنه انه مر بوما بموضع فوقع مغشيا عليه فحمل الي منزله فلما افاق سيل عن ذلك فقال ذكرت اني اغتبت رجلا في هذا الموضع فذكرت مطالبته اياي بين يدي الله تعالى قال بعضهم الغيبة قالهة الفقر وضيافة الفساق وسباتين الملوك ومراتع النساء ومنازل الاتقيا وقال حاتم الاصم المغتاب والنمام فردا اهل النار والكذاب كلب اهل النار والحاسد خنزير اهل النار وحكى ان عيسى عليه السلام راى ابليس وفي يده عسلا وفي الاخرى رمادا فساله عن ذلك فقال العسل اجعله على شفاه المغتابين والرماد اجعله في وجوه الايتام حتى يردوا فيستنقذ درهم الناس فلا يفعلون معهم خيرا وصنها ان والدة اسماعيل كان كثير المال فقال لحسن والدة انه قال لا اعلم في مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة فلما مات والدة اسماعيل انتقل المال اليه فكان يعطيه مضاربة فقطع له غزيم خمسة وعشرين الفا فقالوا له استعن عليه بالوالي فقال لا ابيع ديني بدنياي ثم صالح غزيمه على ان يعطيه كل شهر عشرة دراهم وذهب ذلك المال كله وحمل اليه بعض عماله بضاعة وكانت مطلوبة فجاء اليه التجار اخر النهار وطلبوها منه بربح خمسة الاف درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار اخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة الاف درهم فردهم وقال اني نويت الباحة ان ادفع الي الاولين فلا اغير نيتي ودفعها اليهم ونقل عنه انه قال كنت استغل في كل شهر خمسمايه درهم فانفقها في الطلب وما عند الله خير وابقى ومع كثرة هذا المال كان ياتي عليه نهار لا ياكل فيه وكان احيانا ياكل لوزتين او ثلاثا وكان يتصدق بماله على الفقراء وطلبة العلم ومع سعة هذا المال نقل عنه انه قال ما اكتريت من حين ولدت من احد بدرهم ولا بعت احد اشيا قط سيل عن الورق الذي يكتب فيه والحبر فقال كنت اوكل انسانا يشتري لي فكيف لا يكون وليا وقد زهد في الدنيا واثر غيره على نفسه وصبر على شدة الجوع مع كثرة ماله من المال وكل هذا من علامات الاولياء قال ابو بهيم ابن ادهم لرجل احب ان تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا والاخرة وفرغ نفسك لله واقبل عليه بوجهك يقبل عليك وليا لك بل كثير من اولياء الله ياتيهم رزقهم من غير تعب ولا تكلف كما حكى عن عتبة الغلام انه دعا ربه ان يهب له ثلاث خصال في دار الدنيا دعا ربه ان يمن عليه بصوت حزين ودمع غزير وطعام من غير تكلف فكان اذا اقترابكا وابكا وكانت دموعه جارية دهرا وكان ياوي الي منزله فيصيب قوته لا يدري من اين ياتيه وحكى ان رابعة كان تطبخ قدرا فاشتهت بصلا فجاءها طير في منقاره بصلة فالقاها اليها ومنها انه وقف يصلي فلسعه زنبور مع عشرة مرة ولم يقطع صلاته وكانت وفاته رضي الله عنه ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين وماتين عن اثنين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما وصفته انه كان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وحق ان ينشد فيه

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل

اذا كان الفتى ضخم المغالي ... فليس يضيره الجسد النحيل

ولما دفن

ولما دفن فاح من تراب قبره رايحة طيبة كالمسك وكان الناس تاتي الي قبره ياخذون التراب منه للتبرك به ولشمه حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يكن يقدر على حفظ القبر بالحراس فنصبوا على القبر خشابا مشبكات منعوا الناس بها من الوصول الي قبره فكانت الناس تاخذ التراب والحصيات من حول القبر ودامت تلك الرايحة اياما كثيرة حتى توارث وشاعت في جميع تلك البلاد ولا يبعد ان يكون هذه الرايحة رايحة صيامه الذي صامه في الحياة واخفاه عن الناس فاظهر الله لهم بعد موته اظهار الفضله وعظيم منزلته عنده قال العلامة ابن رجب في اللطايف ريح الصيام اطيب عند الله من ريح المسك فكما اجتهد محبه على اخفايه فاح ريحه للقلوب فتستنشقه الارواح وريحه لها بعد الموت ويوم القيمة ثم قال الحافظ عبد الله ابن غالب كان يفوح من تراب قبره رايحة المسك قوي في المنام مسيل عن تلك الرايحة التي توجد من قبره فقال تلك رايحة القراءة والظمأ لله ودمن قال فكاتم الحب بعد العين منهتك وصاحب الوجد لا تخفى سريرته كم يستر الصاد قوة احوالهم وريح الصدق يفوح عليهم ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانية وما احسن قول القايل

كم استتر هتكتموا استاري ... من يخفي في الهوى لهيب النار

وقيل ان بعض العلماء راي ليلة موته النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف في موضع قال فسلمت عليه وقلت له يا رسول الله ما وقوفك ها هنا قال انتظر محمد بن اسماعيل ونقل عن الغربري انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اين تريد فقلت اريد محمد بن اسماعيل البخاري فقال اقرا مني السلام وقال ابو زيد المروزي الفقيه كنت نايما بين الركن والمقام فراين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الي متي تدرس الفقه ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل وقال الامام القدوة ابو محمد بن حمزة المالكي نفعنا الله بعلومكاته وقال لي من لقيته من العارفين عن من لقي من السادة المقربين بالفضل ان صحيح البخاري ما قري في شدة الا فرجت ولا ركب به ومركب فغرق وحكى انه قري مرة في حمص لرفع البلا فرفعه الله وجملة ما في صحيح البخاري من الاحاديث مع المكررة سبعة الاف وماتان وخمسة وسبعون حديثا كما جزم به ابن الصلاح وباسقاط المكرر اربعة الاف حديث على ما قيل ومن شعره اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى ان يكون موتك بغته

كم صحيح رايت من غير سقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلته

وكم له من الكرامات رضي الله عنه رفع الله ذكره الشريف وقد فعل وجعل له لسان صدق في الاخرين وقد جعل قال الحافظ الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العلما رضي الله عنهم بسم الله جار ومجرور متعلق بمحذوف اتفاقا قدره بعضهم فعلا نظرا الى ان الاصل في العمل الافعال وقدره بعضهم مصدرا مرفوعا على الابتدا نظرا الى ان المقام مقام ابتدا والتقدير على الاول بسم الله ابتدا وعلى الثاني ابتدا آي بسم الله ثابت فحذف المبتدا وخبره وبقي معمول المبتدا او التقدير الاول اولى لان المصدر لا يعمل محذوفا ولو قيل ان بسم الله متعلق بالاستقرار على انه في موضع الخبر لمبتدا محذوف والتقدير ابتدآي مستقر بسم الله لم يبعد وسلم من دعوى عمل المصدر فحال الحذف قاله بعض المحققين وقال انه لم يزه مسطورا او يقدر متعلق لبسم الله في كل موضع بحسبه فان جعلت مبدا للاكل قدرت بسم الله اكل او اكلي او للشرب قدرت بسم الله اشرب او شربي وما اشبه ذلك قال الحاصل ان متعلق لبسم الله اما ابتدي او ابتدا آي ويسمى المجرور حينئذ بالظرف اللغو واما ان يكون المتعلق الاستقرار ويسمى بالظرف المستقر بفتح القاف والفرق بين الظرف اللغو والمستقر ان الظرف اللغو ما كان عاملة خاصا كالابتدا ونحوه والمستقر ما كان عامله عاما كالاستقرار به الارشاد حسن الادا كالاستقرار ونحوه واضافة اسم الى الله قيل من اضافة العام الى الخاص كخاتم حديد

وقيل المضاف هنا محذوف جيء به الارشاد حسن الادب وقيل الاسم هنا بمعنى التسمية وقيل ان الكلام حذف
مضاف تقديره باسم مسمى الله والله علم على الذات المعبود بحق وتفخيم لامه وجوبا اذا انضم ما قبله او انفتح
قال ابن الجزري وخص اللام من اسم الله بمن فخم اوهم كعبد الله والرحمن علي وزن فعلان مشتق من رحم
بالكسر كغضبان من غضب وهو صفة مشبهة فان قيل كيف بني من رحم بالكسر وهو متعد وهي لا تبنى الا من
فعل لازم اجيب عنه بانها بنيت من رحم بالكسر بعد النقل الى فعل بالضم او بعد تنزيل المتعدي منزلة
الفعل اللازم كما في قولك فلان يعطي ويمنع هنا سؤال وهو ان يقال الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من
الرحمة والرحمة رقة القلب وهي في حق الله محال تعالى الله عن ان يكون له قلب ونحوه من صفات الاجسام
والجواب عنه ان اسماء الله تعالى توخذ باعتبار الغايات فاذا وصف الله بامر ولم يصح وصفه به
حمل على غاية ذلك وهذه قاعدة في كل مقام وغايه رقة القلب التفضل والاحسان فهو المراد هنا
وابتدأ البخاري رحمه الله تعالى كتابه ببسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالقرآن العظيم وعملا بقول النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر اي ذاهب البركة رواه
الخطيب بهذا اللفظ في كتابه الجامع فلهذا ابتدا بها المصنفون في اول كتبهم فان قيل ما الحكمة في ان
الله تعالى ابتدا القرآن العظيم بالبسملة فالجواب كما قاله النسفي انه فعل ذلك سبحانه ليعلمنا
بابتدآ به بالرحمة رضاه عنا فان السيد اذا كتب الى عبده الغايب كتابا عرف رضا سيده عليه وخطه
من عنوان الكتاب والله تعالى جعل عنوان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الجبار القهار بل
بدا بالرحمة وجعلها سابقة على الكل اشارة الى ان رحمته قبل غضبه وان رضاه قبل سخطه فله الحمد
والمنة على ذلك جا في خبر ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي
وجا ايضا اذا كان يوم القيمة اخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت
غضبي وانا ارحم الراحمين فيا ايها الرب الكريم وخير من يناديه رباه رباه رباه
تفضل علينا يا كريم برحمة تعم جميع الخلق كلا وتغشاه وبارك لنا في الزرع والضرع دايما
وغزر لنا عشب النبات ورياه واخصب لنا الاسعار في كل بلدة واغني جميع الخلق كلا بغناه
وسهل ونفس واقض كل اتايه وتب واعف واغفر كل ذنب عملناه لطيفة قال الامام
الرازي كتب عارف من العارفين لصاحب له دنيا جاهله بسم الله الرحمن الرحيم واوصى ان تجعل في كفنه فقبل له اي
فايدة لك في هذا قال اخجل بها القيمة الهي بعثت الينا كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم
فما ملئي بعنوان كتابك واختلف العلما في البسملة هل هي اية من الفاتحة ومن كل سورة قدمت
اما منا الشافعي الى انها اية من الفاتحة ومن كل سورة الا براءة للاخبار ولاجماع الصحابة على اثباتها
في المصحف بخطه اوايل السور سوى براءة فلو لم تكن قرانا لما اجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس
بقران قرانا بل ذكر الروياني من اصحابنا الشافعية في كتابه البحر ان البسملة افضل اي القران والحكمة
في عدم ابتدا سورة براءة بالبسملة انها نزلت في الخوف والقتال بالسيف والبسملة اية امان والامان
والخوف لا يجتمعان وذهبت الائمة الثلاثة الى انها ليست اية من كل سورة ولاختلاف العلما فيها
لا يكفر جاحدها ومنكرها بخلاف غيرها من آي القران اذ انكره فانه يكفر والبسملة التي في اثنا النمل
اية من القران بالاجماع ومذهب الشافعي يستحب الجهر بها في الصلاة الجهرية ويسر بها في السرية ومذهب
ابي حنيفة واحمد يسر بها مطلقا والامام مالك لا يراها سرا ولا جهرا واذا قرا القران خارج الصلوة ياتي بها
في اول الفاتحة واول كل سورة الا براءة واذا قرا من اول الاجزا لا من اول السورة فهو مخير بين البسملة وتركها
وقد ذكر العلما فوايد متعلقة بالبسملة الاولى ان كعب الاحبار قال ان آدم لما اهبط الى الارض

مطالب البسملة

والسين سناؤه والميم ملكه الثانية اشتملت البسملة على ثلاثة اسما الله والرحمن والرحيم
اما الله فهو المستحق للعبادة وهذا معناه وهو علم على الله غير مشتق كما قاله طايفة من العلما
منهم الامام الشافعي ومحمد بن الحسن والغزالي ونقل ان الاشعري رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال اغفر لي بقولي ان الله علم على ذات الله عز وجل وهو اسم الله الاعظم كما ذهب اليه الامام ابو حنيفه
واكثر مشايخ التصوف والعارفين فانه لا ذكر لصاحب مقام فوق الذكر باسمه مجردا وتدلوا على ذلك
باشيا منها ان الله تعالى لما خاطب موسى قال اني انا الله فلو كان له اسم اعظم منه لقاله ومنها
انه لم يسم به غيره بدليل قوله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا تسمى الله غير الله وفي الاسم
الاعظم خلاف كثير سياتي في محله واسم الله اعرف المعارف وقد ذكر هذا الاسم الشريف في القران في الف عين
وثلاثمايه وستين موضعا واما اسم الرحمن فهو اسم خاص به سبحانه لانه صفة لمن وسعت رحمته كل شي
ومن لم يكن له لكد لا يسمى رحمانا وتسمية مسيلمة الكذاب برحمان فهو صاد من الكفار فلا عبرة بذلك فلا
يجوز للانسان ان يسمي ولده بالرحمن بل بعبد الرحمن وقال السبكي المختص بالله هو المعرف باللام دون
غيره فعلى قوله يجوز التسمية برحمن لا بالرحمن واما اسمه الرحيم فانه يطلق على غير الله ايضا
فان قيل اذا كانت البسملة اية من الفاتحة فما الحكمة في ذكر الرحمن الرحيم في الفاتحة بعد ذكرهما في
البسملة فالجواب عنه من وجهين احدهما ان الله تعالى لما بدا كتابه بالحمد لله رب العالمين
بعد البسملة علم سبحانه ان النفوس توهب من ذلك فعقبه بقوله الرحمن الرحيم ليجمع في صفاته بين
الرهبة منه والرغبة اليه فيكون اعون على طاعته وامنع من معصيته ونظير هذا قوله تعالى نبي
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم
المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من
جنته احد قاله الغزالي في جواهر القران ثانيهما ان ورودهما تاكيد للرحمة وعناية بها ومع ذلك
عقبهما بقوله مالك يوم الدين ليلا يغتروا قاله النيسابوري والرحمن الرحيم اسمان من اسما الله
يجب على كل مكلف ان يعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم وارحم الراحمين واختلف العلما
فيهما هل هما بمعنى واحد ام لا فقيل هما بمعنى واحد وصححه ابن العربي والصحيح ان الرحمن ابلغ
من الرحيم كما قاله الاكثرون ومعنى كون الرحمن ابلغ ان رحمته في الدنيا شاملة للمومن والكافر والصالح
والطالح وتلك الرحمة هي ايصال الرزق وخلق الصحة والسلامة ورفع الاسقام والمصايب كذا في
والرحمن ابلغ من الرحيم لان الرحمة الناشية من اسم الرحمن عامة في حق الولي والعدو والصديق
والرشيد والرحمة الناشية من الرحيم مختصة بالمومنين وقد فرق العلما بين الرحمن الرحيم
بفروق الاول ان الرحمن خاص باهل السما والرحيم باهل الارض الثاني ان الرحمن هو الذي يرحم
برحمة واحدة والرحيم مايه رحمة فعلى هذا يكون الرحمن خاصا باهل الدنيا والرحيم باهل الاخرة
ويدل عليه ما رويناه في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق يوم خلق
السموات والارض مايه رحمة كل رحمة طباق ما بين السما الى الارض فجعل منها في الارض رحمة فبها
تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه
الرحمة الثالث ان الرحمن هو الذي اذا سيل اعطى والرحيم اذا لم يسئل غضب الرابع ان الرحمن
ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ارزاقهم والمهاب معايشهم ومصالحهم وعمت الجميع المومن
والكافر واما الرحيم فخاص للمومنين كما قال وكان بالمومنين رحيما وقيل غير ذلك قال العلما

والسين سناؤه

الرحمن اسم خاص بالله تعالى لا يجوز ان يسمى به غيره بخلاف الرحيم واما مسيلمة الكذاب فقد
سماه قومه بذلك حيث قالوا سحوت بالحمد يا ابا الكرمين ابا وانت غيث الورى لازلت رحمانا
عنادا لوكفر الزعيم انه كان نبيا فهو استعمال باطل صدر منه كفرا وقلا عبرة به وقد ذكر العلماء ان التسمية
تستحب في مواضع منها في ابتداء المصنفات للتاسي والاقتداء بالقرآن والتوكل بها قال في نزهة
المجالس روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما كتب القلم لبسم الله الرحمن الرحيم فاذا كتبتم كتابا
فاكتبوها اوله وهي مفتاح كل كتاب انزل ولما نزل بها جبريل عليه السلام اعادها قلنا وقارئها
لك ولامتك فهم لا يدعوها في شيء من امورهم فالم ادعها طرفة عين وقد نزلت على ابيكم ادم عليه
السلام وكذلك الملائكة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب اولا باسمك اللهم فلما نزلت
سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله فلما نزلت سورة سبحان وفيها قال ادعوا الله
او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت سورة النمل وفيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
كتب بسم الله الرحمن الرحيم واتفق العلماء على جواز كتبها اول كتب العلم والرسايل ومنع جماعة من كتابتها
في اول ديوان الشعر الا اذا كان فيه مواعظ وحكم وذكر الرازي رحمه الله تعالى وغيره فوايد
متعلقة بالبسملة الاولى قيل لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على ادم قال الان امنت على ذريتي
من العذاب فلما مات ارتفعت ثم نزلت على نوح فنجا بها من الطوفان ثم ارتفعت بعد موته ثم
نزلت على ابرهيم فصارت النار عليه بردا وسلاما ثم نزلت على سليمان فاستقام ملكه ثم نزلت على موسى
فسلم في البحر ثم ارتفعت ثم نزلت على عيسى فاوحى الله اليه قد انزلت عليك اية الامان فلما رفعه الله
ارتفعت ثم نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة يأخذ الموحد كتابه
بيمينه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فاذا هو ابيض لا شيء فيه فيقال له كان مملوءا من السيات ولكن
محته بسم الله الرحمن الرحيم الثانية لما ارسل الله موسى صلى الله عليه وسلم الى فرعون وتمادى في طغيانه
فدعا عليه مدة فقال الله تعالى يا موسى انت تنظر الى كفره وانا انظر الى ما هو مكتوب على باب قصره وذلك ان
جبريل عليه السلام كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك وصفه الله بالمقام الكريم قال الرازي ففي هذا
نكتة واشارة الى ان من كتب هذه الكلمة على باب داره صار امنا من الهدم وان كان كافرا فكيف بالذي
كتبها على سويداء قلبه من اول عمره الى اخره لا يكون امنا يوم القيمة من عذاب الله وروي عن علي رضي الله
عنه انه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال لو وجدها فقد له واحسن الاتيان
فيما اذا ارسل الانسان كلبا للصيد ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم عند ارساله وصاد الكلب هل يحل اكله ام لا
ذهب امامنا الشافعي الى انه يحل اكله سواء ترك التسمية عمدا او سهوا فان التسمية عند ارسال الكلب
ونحوه للصيد سنة عند الشافعي لا واجبة وذهب ابو حنيفة الى انه ان ترك التسمية ناسيا حل اكله
وان تركها عامدا لا يحل ومثل هذا ما اذا رمى صيدا بسهم فقتله ولم يسم فعلى مذهب الشافعي يحل
وعند ابي حنيفة ان كان ناسيا حل وان كان عامدا فلا ومثل هذا الذبيحة فاذا ذبح الانسان شاة
مثلا وترك التسمية عند ذبحها فهل تؤكل ام لا مذهبنا ما مر من الشافعي يجوز اكلها سواء ترك التسمية
عمدا او سهوا وعند ابي حنيفة ان تركها عمدا لا تؤكل لقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق وان تركها ناسيا تؤكل واجاب الشافعي عن الاية بانها محمولة على الذي ذبح لغير الله فانه
لا يحل اكله واقل التسمية بسم الله وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم وليس ان يقول عند الذبح والقتال بسم الله
والله اكبر لان ذلك الوقت لا يليق به ذكر الرحمن الرحيم قال ابن العماد وكيفية التسمية على الذبيحة ان يقول
بسم الله ولا يقل الرحمن الرحيم لان المقام لا يناسبه الرحمة ولا يقل بسم الله واسم محمد الفاتحة الثالثة

انظر في المقام الكريم

قال الخياطي

قال الخياطي من الشافعية في فتاويه لا يجوز جعل الذهب والفضة في ورقة كتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فان فعل
ذلك مع العلم بالمنع اثم الرابعة اذا راى الانسان ورقة ملقاة على الارض وفيها البسملة او شيء من القرآن يستحب
له رفعها بل ربما يجب اذا خيف ان تداس بالارجل قال ابن الجوزي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا
من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم احتراما لله تعالى حرم الله وجهه على النار واذا وضعها جاز له وضعها في ثقب في
حايط وجاز له غسلها بالماء وجاز له حرقها بالنار ولكن قال ابن عبد السلام الاولى ان يغسلها بالماء او يحرقها بالنار
ولا يجعلها في شق في الحايط او غيره لانها قد تسقط فتوطا وهل الحرق اولى او الغسل بالماء قال بعضهم الحرق اولى من الغسل
لان الغسالة قد تقع على الارض ولا يكره الحرق اذا تعلق به غرض صحيح كما اذا خاف ان توطا تلك الورقة او تستعمل
في غير القراءة فقد احرق عثمان المصاحف وكان فيها اثبات وقران منسوخ ولم ينكر عليه قال الزركشي نعم يكره الحرق
لغير حاجة الفاتحة الخامسة يحرم على الانسان ان يطا على فراش او خشب نقش بسم الله الرحمن الرحيم او شيء من القرآن
لطيفة خاتم كتب فيه قيصر اليمحو بن الخطاب ان يدعو لما لا يسكن فان كان عندك دواء فابعث لي منه فبعث اليه
قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه سكن صداعه واذا وضعها عن راسه عاوده الصداع فتعجب من ذلك فتفتش
القلنسوة فاذا فيها ورقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم الفاتحة السادسة ذكر ابن الملقن في شرحه على البخاري
عن القاشاني انه قال الحين نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سمعت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال قال فان سمع ما ذكروه فلذلك
معنى وذلك انها اية نزلت على آل داود عليه السلام وقد كانت الجبال تسبح معه بنص القرآن العظيم وقد ورد في فضلها
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
فجعل الله له بكل حرف جنة من كل واحد منكم على التسمية وتشتمل فيها فوايد في باب الوضوء ان شاء الله تعالى

المجلس الثاني في الكلام على قوله باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده

وفيه طرف من حصايص سيدنا نوح وطرف من فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل لابي يشر اسمعيل البخاري
في اول صحيحه بالحمد وهو اسوءهم وقد صح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبدا فيه بحمد الله
فهو اجذم اي اقطع فاقص البركة رواه ابو داود والنسايي اجاب عنه شيخ الاسلام سراج الدين ابن الملقن بسبعة
اوجه الاول ان هذا الحديث ليس على شرطه فان في رجاله قرة ابن عبد الرحمن وهو ممن انفرد به مسلم عن البخاري الثاني
ان المراد بالحمد الذكر والثناء ليدل انجاي رواية بذكر الله والتسمية مشتملة على ذكر فلا تفي بهذا المبلغ
الثالث يحتمل انا البخاري يحمد الله بلسانه لان الذي اقتضاه لفظ الحمد انه يحمد لا ان يكتبه وقيل في الجواب
غير ذلك وقوله باب قال الكرماني يجوز فيه وفي نظايره ثلاثة اوجه الاول باب بالرفع والتنوين والثاني باب بالرفع
بلا تنوين على الاضافة وعلى التقديرين هو خبر مبتدا محذوف اي هذا باب والثالث باب بالسكون على سبيل التعداد
للابواب فلا اعراب له قال البرماوي ولا يخفى بعده وبدء الوحي بالهمز مصدر بدا يبدا بمعنى اظهر او بمعنى ابتدا
بلا همز مصدر بدا يبدو بمعنى ظهر والوحي مصدر وحي يحي كوعد يعد ويقال اوحى يوحي رباعيا بمعناه ولكن
الاكثرون الاستعمال مصدر الثلاثي ومعنى الوحي في اللغة الاعلام بخفاء وقيل بسرعة ومنه الوحا الوحا واما
في عرف الشرع فهو اعلام الله تعالى انبياءه الشيء بكتاب او برسالة ملك او منام او الهام او نحو ذلك وقد
استعمل الوحي في كتاب الله بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي وبمعنى التسخير
نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا ومن عبر عن ذلك بالالهام اراد
هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون لعاقل وبمعنى الاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
وقد يطلق الوحي بمعنى الموحى كالقرآن والسنة من اطلاق المصدر على المفعول قال تعالى ان هو الا وحي يوحى وسنذكر
اقسام الوحي في المجالس الاتية وانما صدر البخاري رضي الله عنه كتابه بالوحي لانه مادة الشريعة وقصده جمع احاديث

اعراب باب

بدء الوحي

النبي صلى الله عليه وسلم وهي وما ينطق عن الهوى وحي يوحى والى رسول الله المراد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانما
قال الى رسول الله ولم يقل الى الرسول لكراهة ذلك فقد قال السخاوي في القول البديع اخذا البيهقي من طريق الشافعي قال
يكره للرجل ان يقول قال الرسول ولكن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له والله الموفق وصرح شيخنا السيوطي
وخصابصه بذلك ايضا فقال وكره الشافعي ان يقول في حقه الرسول بل رسول الله لانه ليس فيه من التعظيم ما في
الاضافة فايدة اختلف العلماء في الرسول والنبي فقيل هما بمعنى واحد فكل رسول نبي وكل نبي رسول والجمهور
على ان الرسول اخص من النبي فكل رسول نبي ولا عكس اذ النبي انسان اوحي اليه بشرع ولم يومر بتبليغه فان امر
بتبليغه فرسول ايضا وانما قال الى رسول الله ولم يقل الى نبي الله لان الرسول متصف بالرسالة والنبي بالنبوة
والرسالة افضل من النبوة لان الرسالة تتضمن هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة وذهب
ابن عبد السلام الى ان النبوة افضل من الرسالة واحتج بان النبوة الوحي بمعرفة الله وصفاته فهي متعلقة بالله
من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ فهي متعلقة بالله من احد طرفيها وبالعباد من الاخر والمتعلق بالله من
الطرفين افضل من المتعلق به من احدهما ورد عليه بان الرسالة اخص من النبوة كما ان الرسول اخص من
النبي فهي مشتملة على النبوة وزيادة فايدة اخرى مبنية على الفرق بين الرسول والنبي افاده العلامة الحديث
وهي ما اذا وقع في الرواية قال رسول الله او عن رسول الله هل يجوز تغييره الى قال النبي او عن النبي وكذا لو
ورد قال النبي او عن النبي هل يجوز تغييره الى قال رسول الله او عن رسول الله اختلف علما الحديث في ذلك فقال
ابن الصلاح الظاهر انه لا يجوز وان جازت الرواية بالمعنى لاختلاف معنى النبي والرسول وقال النووي
الصواب الجواز لانه لا يختلف به هنا معنى وبه قال احمد بن حنبل وقد نبه العراقي في الفيته على ما
ذكرنا فقال وان رسول الله بنبي ابدلا فالظاهر المنع لكن عملا وقد رجح جواز ابن حنبل والنووي بعده وقويه
ونظير هذه مسيلة ذكرها الحليمي وهي ما اذا قال الكافر امنت بمحمد النبي فانه يصح ايمانه بخلاف ما اذا قال بمحمد
الرسول قال لان النبي لا يكون الا لله والرسول قد يكون لغيره وهذا موافق لما قاله ابن الصلاح قال ابن الملقن
وهو غريب وقوله صلى الله عليه وسلم فيه اشارة الى انه ينبغي لمن كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي ويسلم
عليه عقب كتابته كما يستحب ان يصلي ويسلم عليه عقب ذكره فايدة علامة كون الانسان من اهل السنة
كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العلما ان الملايكة تصلي عليه على الدوام وان مهر ادم علي حوي كان
الصلاة عليه فان الله لما خلق حوي رام ادم القرب منها فطلبت منه المهر فقال يارب ماذا اعطيها قال
يا ادم صل علي صفي محمد ابن عبد الله عشر من مرة ففعل وان بكا الصبي مدة صلاة عليه فقد ورد في خبر
لا تضربوا اطفالكم على بكايهم ستة فان اربعة اشهر منها يشهدان لا اله الا الله واربعة اشهر يصلي علي واربعة
اشهر يدعو لوالديه وفي حديث اخر بكا الصبي في المهد اربعة اشهر توحيد واربعة اشهر صلاة علي نبيكم واربعة
اشهر استغفار لابويه وفي حديث اخر فاذا استسقى ابنع الله له ضرع امه عينا من الجنة فيشرب منه لا يجزيه من
الطعام والشراب وذكر ان الصلاة عليه تكفير للخطايا وتزكية للاعمال ورفع للدرجات ومغفرة
للذنوب وكفاية امر الدنيا والاخرة ومحق للخطايا ونجاة من الاهوال وتحصل بها رضى الله ورحمته
وامانه من سخطه ووجوب الشفاعة والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والامان
من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الازواج في الجنة
وتقوم مقام الصدقة للمعسر وينمو المال ببركتها وتقضي بها ما يتحاجة من الحوايج بل اكثر وهي عبادة
واحب الاعمال الى الله وتزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش وتنفع الانسان وولده وولد ولده
وتقرب الى الله والى رسوله وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق وتوجب محبة الناس ورؤية النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع صاحبها من الغيبة وتنفع عند الهم والكرب والشدايد والفقد والفرق والطلوع

وهي من ابرك الاعمال

وهي من ابرك الاعمال وافضلها واكثرها نفعا في الدين والدنيا وتستحب في مواضع نذكرها في محالها منها كلما ذكر
بل ذهب بعض العلما الى ان الصلاة عليه تجب كلما ذكر واختار هذا القول الحليمي من الشافعيه والطحاوي من الحنفيه
واللخمي من المالكيه وابن بطة من الحنابلة والصحيح عند اما منا الشافعي ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
لا تجب الا في الصلاة في التشهد الاخير وهي فيه ركن من اركان الصلاة واما خارج الصلاة فانها تستحب في مواضع
منها كلما ذكر واختلف القايلون بالوجوب كلما ذكر هل هو على العين فيجب على كل فرد فردا وعلى الكفاية فاذا
صلى واحد من الحاضرين سقط عن الباقين فالاكثر قالوا على العين قال ابن حجر وتمسك القايلون بالوجوب
كلما ذكر باحاديث تدل على بعاد تاركها وشقاوته وبخله وجفاه وغير ذلك وهي قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك عنده ابواه الكبر احدهما فلم يدخلاه الجنة رواه الحاكم في الادب المفرد والطبري في تهذيبه
والدارقطني في الافراد عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رقي المنبر فلما رقى الدرجة الاولى قال امين ثم رقى
الثانية فقال امين ثم رقى الثالثة فقال امين فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول امين ثلاث مرات قال لما رقيت الدرجة
الاولى جاني جبريل فقال شقي عبد ادرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت امين ثم قال شقي عبد ادرك والديه
او احدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت امين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت امين قال السخاوي
وهو حديث حسن وذكر في كتاب شرف المصطفى لابي سعد الواعظ انه صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على خير الناس
وشر الناس وابخل الناس واكسل الناس والأم الناس واسرق الناس قيل يا رسول الله بلى قال خير الناس من
انتفع به الناس وشر الناس من يسعى بأخيه المسلم واكسل الناس من ارق في ليله فلم يذكر الله بلسانه وجوارحه
والأم الناس من اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وابخل الناس من بخل بالتسليم على الناس واسرق الناس من سرق
صلاته قيل يا رسول الله وكيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وفي شرف المصطفى ايضا ان
عايشة رضي الله عنها كانت تخيط شيأ في وقت السحر فضلت الابرة اي سقطت من يدها وقد السراج
فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فاضا البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم ووجدت الابرة فقالت ما ضوء
وجهك يا رسول الله قال ويل لمن لا يراني يوم القيمة قالت ومن لا يراك قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي
علي اذا سمع باسمي وفي حلية الاولياء لابي نعيم ان رجلا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ظبي قد اصطاده فانطق
الله سبحانه الذي انطق كل شي الظبي فقالت يا رسول الله ان لي اولادا وانا ارضعهم وانهم الان جياع فامر هذا ان
يخلي سبيلي حتى اذهب فارضع اولادي واعود قال فان لم تعودي قالت ان لم اعد فيلعنني الله كما لعن تذكرين بين يديه فلا يصلي
عليك او كنت ممن صلى ولم يدع فقال صلى الله عليه وسلم اطلقها وانا ضامنها فذهبت الظبية ثم عادت فنزل جبريل عليه السلام
فقال محمد الله يقرئك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي انا ارحم بامتك من هذه الظبية باولادها وانا ارد هم اليك كما
رجعت الظبية الك وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب العبد من البخل اذا ذكرت
عنده ان لا يصلي علي رواه الديلمي من طريق الحاكم في غير المستدرك قال ابن الركن وعن قتادة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وفي حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ذكرت بين يديه ولم يصل علي صلاة تامة فليس مني ولا انا منه
ثم قال اللهم صل من وصلني واقطع من لم يصلني قال السخاوي وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يصل علي غلا دين له اخرجه محمد بن حمدان المروزي وفي سنده من لم يسم وعن
عايشة رضي الله عنها مرفوعا ولم اقف على سنده قال الابري وجهي ثلاثة انفس العاق لوالديه وتارك سنتي
ومن لم يصل علي اذا ذكرت بين يديه ففي الاحاديث المذكورة تحذير من ترك الصلاة عليه عند ما يذكر واخبار
بحصول الشقاوة ان من ترك الصلاة عليه اخل الناس ولا دين له ولا يري وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم

واشتد بعضهم فقال من لم يصل عليه ان ذكر اسمه فهو البخيل وزده وصف جبان
واذا الفتي صلى عليه مرة من ساير الاقطار والبلدان صلى عليه الله عشرا فليزد عبد ولا يحنح الي نقصان
والشافعي والجمهور اجابوا عن هذه الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه وان الامر فيها للندب لا للوجوب وقالوا ان الصلاة عليه لكل تستحب في مواضع منها كلما ذكر ومنها عند كتابة اسمه كما تقدم فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال ابن القرن بعده في رواية اخري لم تزل الملائكة تكتب له الحسنات ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولي الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عني علما فكتب معه صلاة علي لم يزل في اجر ما قرئ ذلك الكتاب اخرجه الدارقطني وغيره وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يجيء اصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم انتم اصحاب الحديث طالما كتبتم تكتبون الصلاة علي نبي حتي صلى الله عليه وسلم انطلقوا الي الجنة اخرجه الطبراني عن الدوري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس وعن سفيان بن عيينة قال تذاكرنا خلف صاحب الخلقان قال كان ابي صديق يطلب معي الحديث فمات فرايته في المنام وعليه ثياب خضر وجعل يقول فيها فقلت له الست كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي اري فقال كنت اكتب معكم الحديث فلا يمر بي حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبت في اخره صلى الله عليه وسلم فاني بهذا الذي تري صلى الله عليه وسلم واذا كتب الانسان اسم النبي ينبغي ان يكتب معه صلى الله عليه وسلم ويجمع بين الصلاة والسلام ولا يقتصر علي الصلاة فقط بان يكتب صلى الله عليه فقط ولا يكتب وسلم حكي ابن عساكر عن مؤدبه عن ابي العباس ابن عبد الدائم قال وكان كثير النقل لكتب العلم علي اختلافها فنونه انه حدثه من لفظه قال كنت اذا كتبت في كتب الحديث وغيرها النبي اكتب لفظ الصلاة دون التسليم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي لم تحرم نفسك اربعين حسنة قلت وكيف ذاك يا رسول الله قال اذا جاء ذكري فكتب صلى الله عليه ولا تكتب وسلم وهي اربعة احرف كل حرف بعشر حسنات قال وعد هن صلى الله عليه وسلم بيده او كما قال وقال ابن الصلاح ينبغي ان يحافظ علي كتبة الصلاة والتسليم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسام من تكريره ذلك عند تكرره فان ذلك من اكبر الفوايد التي يتحلها طلبة الحديث وكتبته ومن اغفل ذلك حرم حظا عظيما وليجتنب ان يكتب صلعم مكان صلى الله عليه وسلم كما يفعله الكسالي والجهلة وعوام الطلبة يأخذون من كل كلمة حرفا الصاد من صلى واللام من الله والعين من عليه والميم من وسلم ويجمعونها صلعم ولنا عودة الي الكلام علي بقية المواضع والاوقات التي تستحب فيها الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكرنا مسايل نفيسة متعلقة بذلك في مجلس اخر فايدة من اكثر من الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة وغيرها ولو كان مسرفا ثم استغفر به في الشدة فانه يفيئه صلى الله عليه وسلم فقد حكي ابن الملقن عن ابي الليث عن سفيان الثوري انه قال كنت اطوف فاذا انا برجل لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك من هذا شيء فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثوري فقال لولا انك غريب في اهل زماننا لما اخبرتك عن حالي ولا اطلعتك علي سري ثم قال اخي كنت فالوالي حلجين الي بيت الله الحرام حتي اذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقمت لاعالجه فبينما انا اذا انا عند راسه اذ هو ميت فاسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي فاسود وجهه فمددت الازار علي وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف منه ثوبا ولا اطيب منه نكها يرفع قدما ويضع اخري حتي دنا من والدي فكشف الازار عن وجهه فوجده قد ابيض وجهه فجعل يقبل وجهه ويمسح علي

راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من انت الذي من الله علي والدي بكل فؤاد الفرية فقال انا ومالك تعرفني انا محمد ابن عبد الله وصاحب القران اما ان والدك كان مسرفا علي نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما تري فاستغاث بي وانا غياث من يكثر الصلاة علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض قال السخاوي في القول البديع وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله سيارة من الملائكة اذا سمعوا خلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا ذاهبا لقوم امنوا علي دعايهم فاذا صلوا علي النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتي يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبي لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم رواه ابو القاسم التيمي وذكره وحكي ان ابا العباس احمد بن منصور لما مات راه رجل من اهل شيراز وهو واقف بجانبها في المحراب وعليه حلة وعلي راسه تاج مكلل بالجواهر فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي واكرمني وتوجني وادخلني الجنة فقال له بماذا قال بكثرة صلاتي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه النميري وقول البخاري وقول الله تعالي يجوز فيه الجر عطفا علي محل الجملة التي هي كيف كان بدأ الوحي والرفع عطفا علي لفظ البدأ قال الكرماني قال الليث ماوي وضعف بان كلام الله لا يكيف ثم قال قلت يصح علي تقدير مضاف اي كيف نزول قول الله او كيف فهم معني قول الله او نحو ذلك او ان المراد بكلام الله تعالي المنزل المتلو لا مدلوله وهو الصفة القديمة القايمة بذاته وذكر البخاري رحمه الله هذه الاية الكريمة وهي قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده لان عادته ان يستدل للترجمة بما وقع له من قران وسنة مسندة وغيرها واراد ان الوحي سنة الله في انبيايه ومعني الاية انا اوحينا اليك يا محمد كما اوحينا الي سايرا لانبيا وحي رسالة لا وحي الهام فقط وسبب نزول هذه الاية ان الكفار انكروا الوحي فانزلت رد عليهم وانما خص نوحا بالذكر ولم يذكر ادم مع انه ابو البشر واول الانبيا بل هو اول المرسلين فانه نبي مرسل وان رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد لان نوحا اول نبي من انبيا الشريعة واول نذير علي الشرك واول من عذب امته لرد هم دعوته واهلك اهل الارض بدعايه وهو مشروع عند بعض العلما اولانه اول نبي عوقب قومه فخصصه بالذكر تهديدا لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلاما لهم انكم تعاقبون اذا خالفتم رسول الله كما عاقب الله قوم نوح ونوح لفظ عجمي معرب ومعناه بالسريانية الساكن وهو لقب لهذا النبي صلى الله عليه وسلم واسم نوح عبد الغفار وقيل شكر واختلف العلما في سبب تلقيبه بنوح فقيل لقب بذلك لكثرة نوحه علي نفسه وخطاءة ربه كما اخرجه ابن ابي حاتم عن يزيد الرقاشي وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحي الله اليه اعبتني ام عبت الكلب فناح لذلك ولقب بنوح وقيل لانه راي كلبا ميتا فكرهه فاوحي الله اليه هذا خلقنا فاخلق انت مثله فصار يبكي وينوح قاله البوني وقيل انه راي كلبا له اربعة اعين فاستقبحه فقال الكلب له يا نوح اتعيب الصنعة فلو كان الامر اليك لكنت كلبا واما الصانع فهو الذي لم يخف عيب فصار يبكي وينوح قاله في العقايق ففي هذا اشارة الي انه لا ينبغي لاحد ان يستقبح شيا من مخلوقات الله فان الله لم يخلق شيا من العالم سدا حكي الكمال الدميري عن القزويني ان رجلا راي خنفسا فقال ماذا يريد الله تعالي من خلق هذه حسن شكلها او طيب ريحها فابتلاه الله تعالي بقرحة عجز عنها الاطبا حتي تركها الجهما فسمع يوما صوت طبيب من الطريقين ينادي في الدرب فقال لها تعالي حتي ينظر في امري فقالوا اما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطبا فقال لا بد لي منه فلما احضروه وراي القرحة استدعا بخنفسا فوضعها الحاضرون فتذكر الرجل العليل القول الذي سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل علي بصيرة فاحضروا الخنفسا فلحرقها وذر رمادها علي قرحته فبري باذن الله تعالي فقال الحاضرين ما وقع منه ثم قال انا الله اراد ان يعرفني ان اخس المخلوقات اعز الادوية وحص نوح صلوات الله وسلامه عليه بخصايص منها انه لم يسم احد من الانبيا باسمه ومنها كان اول انبيا الشريعة واول داع الي الله واول من عذبت امته لعدم الايمان به واهلك الله اهل الارض بدعوته كما قال

الثالث في الكلام على رجال اسناد حديث انما الاعمال بالنيات وتذكر فيه ضبطا فامن ترجمة عمر بن الخطاب

حدثنا الحميدي هذا هو احد مشايخ البخاري ابو بكر عبد الله بن عبد الله بن الزبير منسوب الى جده الاعلى حميد وهو امام كبير مصنف رافق الشافعي في الطلب عن ابن عيينة وطبقته واخذ عنه الفقه ورحل معه الى مصر ورجع بعد وفاته الى مكة وكانت وفاته بها سنة تسع عشرة ومائتين وافتتح البخاري كتابه بالرواية عن الحميدي دون غيره من مشايخه لانه قرشي بل هو افقه اهل قريش اشتمالا لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها ولتقديمه مناسبة اخرى وهو انه مكي فناسب ان يذكر في اول ترجمة الوحي لان ابتداءه كان من مكة قال حدثنا سفيان هذا هو سفيان بن عيينة ويجوز في شينه الفتح والضم والكسر والضم اشهر وهو هلالي كوفي ثم مكي وهو من تابع التابعين سكن مكة ومات بها وكان من الحفاظ المتقنين واهل الورع والدين ومن العلماء بكلام رب العالمين وسنة سيد المرسلين ومن فضلاء رضي الله عنهم انه قرأ القرآن وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين ولما بلغ خمس عشرة سنة قال له ابوه يا بني قد انقطعت عنك شرايع الصبي فلخلط بالخبر تكن من اهله واعلم انه لن يسعد بالعلم الا من اطاعم فاطعهم واخذهم تقتبس من علمهم قال فجعلت لا اعدل عن وصية ابي وكان كثير الملازمة والحج حج بنا وبسعين حجة وفي كل مرة يقول اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان حتى قال في المرة الاخيرة قد استجيبت منه عز وجل من كثرة ما اسأله فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون ومن مناقبه ما حكي عن بعض اصحابه انه قال دخلت عليه وبين يديه قرطاس من شعير فقال لي يا ابا يوسف انهما طعامي منذ اربعين سنة وكان كثيرا ما ينشد

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

قال الشافعي فحفظه لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز وهو من مشايخ الشافعي ومن ينتهي اليه سلسلة اصحابه في الفقه ومنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا جاءه شيء من التفسير او الفتيا يلتفت الى الشافعي ويقول سلوه هذا وكان يوما جالسا وعنده اصحابه واذا بصبي قد دخل المجلس فتهاون به اهل المجلس لصغره فقال سفيان مخاطبا لاصحابه كذلك كنتم من قبل ممن الله عليكم ثم التفت الى واحد من اصحابه وقال له يا فلان لو رأيتني وليس عشرين طول خمسة اشبار وانا كشعلة نار وثيابي صغار وانا مني تصاغر وذيلي بمقدار ونعلي كاذان الفار احتلف الى علماء الامصار مثل الزهري وعمرو بن دينار اجلس بينهم كالمسمار ومحبرتي كالجوزة ومقلمتي كالموزة وقلمي كاللوزة فاذا دخلت المجلس قال سعوا للشيخ الصغير ثم تبسم ابن عيينة وضحك وانما قال ذلك حثا لهم على اكرام الصغير وجبر القلب واعلاما لهم بان العلم فضل الله يؤتيه من يشاء ولقد احسن من قال

ان الذبابة ادمت مقلة الاسد ... وكم من صغير فقه الله فحال صغره فغلب عليه الخوف من الله قال الحسن البصري رأيت صغيرا يبكي فقلت يا صبي من ضربك ابوك ام امك قال باعم ما ضربني ابي ولا امي ولكن ابكي من خوف جهنم فقلت له يا بني مع صغر سنك تخاف من جهنم قال باعم رأيت امي اذا طبخت تترك الحطب الصغار تحت الكبار فلا كاني ذلك ثم قلت له يا بني هل لك ان تصحبني حتى اعلمك مما علمني الله من العلم فقال علي شرط اذا جعت تطعمني واذا عطشت تسقيني واذا مرضت تشفيني واذا زللت تقومني واذا مت تجهزني قلت لا اقدر لك على ذلك قال انا على باب ملك يقدر على ذلك كله

قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري هذا هو سعيد بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة الانصاري تابعي اتفق العلماء على جلالته وعدالته وحفظه وكانت وفاته سنة اربع او ثلاث او ست واربعين ومائة بالعراق وقيل بالهاشمية والانصاري نسبة الى الانصار الذي هو كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جاز النسبة الى لفظ الجمع وسموا انصارا لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى والذين اووا ونصروا واحد الانصار نصير كشريف واشراف قال الخبيزي محمد بن ابرهيم التيمي هذا هو ابو عبد الله محمد بن ابو هيم

ابن الحارث

ابن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة المدني القرشي التيمي تابعي وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة انه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال الكلاباذي بفتح العين المهملة توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان وهو منسوب الى الليث بن عبد مناة وهو تابعي على قول الاكثر وقال ابن منده وابو عمر صحابي

يقول سمعت عمر بن الخطاب هذا هو امير المؤمنين عمر بن الخطاب وقبل الكلام على نسبه ومناقبه نذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم ثبوتا به وتشرفا فان نسب عمر رضي الله عنه يجتمع بنسبه صلى الله عليه وسلم فنقول هو محمد ابن عبد الله سمي محمد الكثرة خصاله المحمودة وسنذكرها في المحالس الآتية ان والد به هلما ما تا مؤمنين او كافرين فان العلماء اختلفوا في ذلك ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي ولوي يقوي بالعمر وتوكيد ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن الياس هو اول من اهدي البدن الى البيت الحرام وهو اول من وضع مقام ابرهيم للناس بعد خراب البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس اول من ظهر به فوضعه في زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس قال السهيلي وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ابن مضر بن نزار بكسر النون مشتق من النزر وهو القليل سمي بنزار لان اباه حين ولوله ونظر الى فوار النبوة بين عينيه الذي كان ينتقل في الاصلاب فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال هذا نزر فرحي هذا المولود ابن نزار بن معد بن عدنان هذا اجمع العلماء على نسبه الشريف وحق ان ينشد فيه

نسب كان عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

ما فيه لا سيد من سيد ... حاز المكارم والتقى والجودا

واما رفع نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى ادم فقد كرهه الامام مالك وقال من اخبرك بذلك ولكن الجمهور جوزوه لانه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم تنقل صلى الله عليه وسلم في الاصلاب الطاهرة الزكية وكل ما انتقل الى صلب واحد يلوح عليه انوار البهية ولقد احسن من قال

تنقلت في اصلاب قوم اعزة ... بكل افتخروا في كل واد ومحفل

واشرقت الانوار في كل بقعة ... وفاح الشذا في كل واد ومنزل

واضحى لسان الدهر ينشد فوقه ... تنقل فلذات الهوب في التنقل

واما عمر بن الخطاب فهو امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي يلتقي نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي الاب الثامن ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ويكنى ابا حفص كناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن الجوزي والحفص في اللغة الاسد واتفق العلماء على تسميته بالفاروق قيل لظهور الفرق بين الحق والباطل باسلامه وقيل لسبب تسميته بالفاروق ما روي عن الشعبي ان رجلا من المنافقين ويهوديا اختصما فقال اليهودي ننطلق الى محمد ابن عبد الله وقال المنافق الى كعب الاشرف فابى اليهودي واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلما خرجا قال المنافق ننطلق الى عمر بن الخطاب فاقبلا اليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى اخرج اليكما فدخل البيت واشتمل على السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال ان عمر فرق الحق والباطل فسمي الفاروق خرجه الواحدي وابو الفرج واختلف العلماء فيمن سماه بالفاروق فقيل ربه وهو ضعيف وقيل اهل الكتاب وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر المحب الطبري في كتابه الرياض النظرة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد يوم القيمة ابن الفاروق عمر فيتوثن به فيقول الله تعالى مرحبا بك يا ابا حفص هذا كتابك فان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك قال وقد روي ان اسمه في السماء فاروق وفي الانجيل كافي وفي التوراة مقطع الحق وفي الجنة سراج وهو

اول من سمي امير المومنين وكان يقال لابي بكر خليفة رسول الله فلما ولي رضي الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما استطاع لو اذكر فقيل انه سمى نفسه بذلك فقال انتم المومنون وانا اميركم وقيل سماه غيره به واختلف العلماء وقت
اسلامه فقيل اسلم بعد خمس من النبوة وقيل اربع والمرجح بعد سبع وكان مكملا لعدة اربعين رجلا فقد ورد عن
ابن عباس قال اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا ثم ان عمر اسلم فصاروا اربعين رجلا فنزل
جبريل عليه السلام بقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين خرجه القلعي والواحدي وروي انه اسلم
بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امراة وسبب اسلامه كما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج علينا منتقدا
السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد اي تريد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من بني هاشم
وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبوت وتركت دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك على العجب
يا عمر ان اختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي انت عليه فمشى عمر حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال
له خباب فلما سمع حباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهيمنمة التي سمعتها عندكم قالا
وكانوا يقرون طه فقالا احدثنا بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير
دينك فوثب عمر على ختنه فوطيه وطيا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فدفعها دفعة بيده ادمى وجهها
فقالت وهي غضبى يا عمر ان كان الحق في غير دينك فاشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما تبين عمر ما
اعطونه هذا الكتاب الذي عندكم فاقرا ه وكان عمر يقرا الكتب فقالت اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل
او توضا فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب فقراه حتى اتى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري
فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع حباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام فان رسول الله في الدار
التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من اصحابه رسول الله فلما اقبل رجل
القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر وان يرد الله بعمر خيرا هداه الى الاسلام وان يرد غير ذلك فقتله علينا
هين فلما سمع به رسول الله ولم يعلم انه جاء الى الاسلام خرج اليه واخذ بمجامع ثوبه نثرة نثرة فما تمالك ان وقع
على ركبتيه وقال له ما انت بمنتهه يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوليد بن المغيرة ثم قال
اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فكبر المسلمون
تكبيرة سمعها اهل مكة ونزل جبريل وقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر وقال ابن عبد البر عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بن الخطاب حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما
في صدره من غل وابدله ايمانا يقولها ثلاثا ولما اسلم قال اي ذا هب الى ابي جهل لاعلمه باسلامي فانه اشد الناس
عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليه وطرق عليه الباب فخرج اليه وقال مرحبا بعمر وظن انه جاء على دينه ما
جاءك قال لجيئتك لاخبرك اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فضرب الباب في وجهه وقال قبحك الله
وقبح ما جئت به وورد في هذا الصحيح ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وذكر المحب الطبري من خصايصه انه الله
جعله مفتاح الاسلام فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اسلم عمر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر ذات يوم فتبسم فقال
يا ابن الخطاب اتدري لم تسميت ابيك قال الله ورسوله اعلم قال ان الله عز وجل نظر اليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك
مفتاح الاسلام وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة وجئ الناس
جاء عمر بن الخطاب حتى يقف في الموقف فيأتيه ملك فيأخذ بمنكبه فيقول جذاك الله يا عمر خيرا فيقول له من انت فيقول
انا الاسلام جزاك الله يا عمر خيرا ثم ينادي منادي الا لا يدفع لاحد كتابه حتى يدفع لعمر بن الخطاب ثم يعطى كتابه بيمينه
ويوم به الى الجنة فبكى عمر واعتق جميع ما يملكه وهم تسعة وقال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا
وامامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي في البيت حتى اسلم عمر فان رسول الله ومن معه كانوا يصلون

عليه وسلم

في البيت

في البيت خفية فقال عمر يا نبي الله علام ما نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقالوا انا قليلون فقال
والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس من المجالس التي جلست فيها الا لا ايمان ثم خرج عمر طائفا بالبيت وهو ظهر
الشهادتين فوثب اليه المشركون فوثب عمر على واحد منهم وجلس على صدره واخذ اصبعيه في عينيه فصاح
الرجل فقر وامن عمر ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لم يبق مجلس الا واظهرت فيه
الايمان فخرج صلى الله عليه وسلم من الدار وعمر امامه وحمزة خلفه حتى طاف بالبيت وصلى الظهر جهرة وهو
من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بويع له بالخلافة يوم موت الصديق وهو يوم الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة
بوصاية الصديق اليه فان ابا بكر رضي الله عنه لما آيس من حياته دعا عثمان رضي الله عنه واملى عليه
كتابا بعهده لعمر رضي الله عنه فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها الى الناس يوم موت الصديق وامرهم ان يبايعوا
من في الصحيفة فبايعوا حتى مرت بعلي رضي الله عنه فقال ايا بعدنا من فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق على
خلافته فسار بالحسنى سيره وزين الاسلام بعدله وفتح في خلافته الفتوحات الكثيرة كبيت المقدس جميع
الشام وكان لا يخاف في الله لومة لايم وهو اول من ضرب بالدرة وحملها وكانت درته اهيب من سيف الحجاج
من الكرامات ما لا يحصى في كل ما تانه ان العناصر الاربع وافقته عنصر الماء الهوى والتراب والنار
اما موافقة عنصر الماء ففي قصة النيل وذلك ان مصر لما فتحت وتولى عمرو بن العاص بها في خلافة سيدنا
عمر رضي الله عنه نايا عنه وجاوقت زيادة النيل اجتمع اهل مصر وجاوا الى عمرو بن العاص وقالوا ان هذا
النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من احسن الجواري من بنات مصر وتحلى بانواع الحلي والحلل وتزين
بانواع الزينة كالعروس التي تزين الى زوجها ثم نلقيها فيه والا فلا يجري وتخرب البلاد فقال لهم لا افعل شيا
حتى اشاور امير المومنين فكتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب اليه عمر كتابا جوابه له عن كتابه
وفيه رقعة مكتوب فيها من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر ولا
حاجة بنا اليك وان كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك وامره ان
يلقيها في النيل فلما القى البطاقة في النيل وكان اهل مصر قد ايقنوا بالفلا فاصبحوا وقد اجرى الله تعالى
النيل وطلع ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة ببركة عمر بن الخطاب واراح الله المسلمين من هذه البدعة
القبيحة التي كانت تصنع كل سنة من زمن فرعون الى خلافة عمر رضي الله عنه وانشد بعضهم في المعنى

يا ايها النيل المبارك ان تكن		من عند ربك قد اتيت فاجر يا مره	
وان تكن من عند نفسك فاتنا		فالله يبسط يره في بره	
كم من بلا دليس تعرف اهلها		ملا الا له بيوتها من بره	

وافقه عنصر الهوا مرة اخرى وذلك انه بعث جيشا الى عدن كسري وامر عليهم سعد ابن ابي وقاص
وجعل قايد الجيش خالد بن الوليد فلما بلغوا شط دجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخاض فقال
يا بحر انك تجري بامر الله فجرت من محمد صلى الله عليه وسلم وبعد عمر خليفة الله الا ما خليتنا والعبور فعبر الجيش
بخيله ومماله وجاله الى المدائن ولم تبتل حوافرها واما موافقة عنصر الهوي فذلك انه ارسل جيشا
وامر عليهم شخصا يقال له ساريه فلما قربوا من العدو كلموا الهم وراء الجبل وكانت نجاتهم في الصعود على
الجبل وكان نهاوند فلما صعد المنبر للخطبة اطلعه الله على جيشه الذي ارسله وعلى الكمين وكيف
الجيش له من مسافة بعيدة فبينما هو في الخطبة نادى يا ساريه الجبل مرتين او ثلاثا فاحتمل الهوي صوته
وبلغه ساريه فصعدوا الجبل وسلموا من العدو ثم اقبل على خطبته فلما قضى صلاته ساله عبد الرحمن
ابن عوف وكان يبسط امعه وقال له يا امير المومنين ما هذا الذي وقع منك في حال الخطبة فاذيت يا ساريه

الجبل وجعلت الناس عليك كلا ما بانيا نكل شيئ في الخطبة ليس منها فقال لم ارك سارية واصحابه يقاتلون
عند جبل يوخذون من جهتهم من بين ايديهم ومن خلفهم فلم اعلم ان قلت يا سارية الجبل الجبل فلحق بالجبل
ولم تمض الا ايام قليلة حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين
صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة فسمعت صوتك مناديا يا سارية الجبل الجبل فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين
لعدونا حتى هزمهم الله تعالى واما موافقة مختصر التواب له فذكر ان الارض زلزلت في ايامه واضطربت
فضربها برجله وقال بدرته قال السبكي وقال لتستقرلزلين وانا احدل عليك فما زلزلت في حياته بعد
تلك المرة قط ونقل السبكي عن امام الحرمين انه قال ان الارض زلزلت على زمن عمر فحدها الله واثنى عليه
والارض ترتجف ثم ضربها بالدرة وقال اقري لم اعدل عليك فاستقرت من وقتها قال السبكي كان عمر علي
الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في ارضه فهو يعزر الارض وبودها بما يصدر منها كما يعزر
سائسها على خطيآتهم فان قيل الجب على الارض تعزيرها وهي غير مكلفة فالجواب ان سيدنا عمر
استوى عنده الظاهر والباطن فجاز له تعزيرها لذلك فان ظاهر الشرع ما يبحث عنه الفقيه وباطنه
يطلع الله عليه بعض اصفيائه كعمر رضي الله عنه ونظير فعل عمر ما فعله موسى بن عمران بالحجر لما فر بثوبه
فلحقه ويقول توبي حجر ثوبي حجر وضربه ستا او سبعا وقوله سيدنا عمر للارض المراد عدل عليك فيه اشارة
الى ان الظلم موجب للانتقام وان العدل موجب للرضا وان الارض مطيعة لله وليس لها الا تهاج الا
في الوقت المعلوم وهو يوم القيمة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وكذلك وقت وقوع الجور من الحكام
كما يدل على ذلك قوله تعالى تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فاذا زلت
الاية على ان الارض لولا ان الله يمسكها لانشقت من الجور والظلم والفجور الكائن عليها واما موافقة مختصر
النار له فقد قال السبكي ان نارا كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق ما اصابت فخرجت في زمن عمر فاموا باموس الشعر
او نحوها الذار به ان يدخلها الكهف فجعل يحبسها برداية حتى ادخلها الكهف فلم تخرج بعد قال ولعل اراد
بذلك منع اذاها وافاد صاحب السلاة ان انه ورد في الموطا عن مالك بن انس رضي الله عنه ان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سال رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن فقال من اهل حرة النار فقال اين مسكنك
قال بذات لظى فقال ادرك اهلك فقد احترقوا فكان الامر كما قال عمر رضي الله عنه فقد وافقه عنه النار في هذه ايضا
وصفته رضي الله عنه انه كان طوالا جسيما كث اللحية خفيف العارضين اصلع شديد الصلع اعسر
ايسرا اي قوة يديه على السواء وكان ياخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع اطرافه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه
وكان يخضب بالحناء والكتم واضل الله القرآن بموافقته في مواضع ستاتي في محلها وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشهادة والجنة وسماه سراج اهل الجنة واخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وان رضاه عزا وغضبه عدل
وسماه عبقريا اي سيدا وملحدثا فقد قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد فانه عمر قال
النووي اختلف في المراد بمحدثون فقيل معناه ملهمون وقيل معناه مصيبون اذا ظنوا وقيل تكلمهم الملائكة وجوبه
انه جاء في رواية مكلمون وقيل معنى محدثون ان الصواب يجري على السنتهم روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة وعشرين منها وانفرد البخاري باربعة
وثلاثين ومسلم باحدى وعشرين اخرج حديثه اصحاب الكتب الستة وغيرهم روي على نحو خمسين صحابيا منهم عثمان
وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وخلق يق من التابعين ولي الخلافة عشر سنين وخمسة اشهر واربعة اشهر
قولان واستشهد يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة واختلف في عمره على ثمانية اقوال
ذكرها ابن الملقن في شرح هذا الصحيح وقال الصحيح انه مات ابن ثلاث وستين سنة كسن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر الصديق رضي الله عنه طلب من الله تعالى الموت في اخر عمره فاستجاب له فقد قال سعيد بن المسيب قال علي الهم

كبرت سني

كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط وكان دعاؤه في ايام التشريق فاستجيب ذا الحجة
حتى طعن طعنه ابو لؤلؤة عبد المغيرة ابن شعبة نصراني وقيل مجوسي وسبب طعنه انه امر رضي الله عنه ان المغيرة
سيده كان يشتغله اي ياخذ منه كل يوم اربعة دراهم لانه كان يصنع الاركا وكان يثقل على العبد ان يزن كل
يوم اربعة دراهم فجاء الى عمر يشكو سيده وقال يا امير المومنين ان المغيرة قد اثقل علي فكلمه يخفف عني فقال
له عمر اتق الله واحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري واصمد علي فقتله واضطرب
حتى له راسان وقيل سكينا ذات طرفين وسمها انه جاء الى عمر رضي الله عنه وهو في صلاة الصبح وطعنه ثلاث طعنات
فقال قتلني او كلني الكلب وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة وقيل سبعة فلما راى ذلك رجل من
المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن انه ماخوذ نحر نفسه فصار الى لعنة الله وغضبه قال عمر رضي الله عنه قاتله
الله لقد امرته معروفا شكر الله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم حمل عمر الى منزله وبقي
ثلاثة ايام وقيل سبعة ومات رضي الله عنه وعنا به وقال الشعبي رحمه الله لما طعن عمر بن الخطاب اتي
بلبن فشربه منه فخرج اللبن من طعنته فقال الله اكبر وعلم انه يموت فجعل جلساؤه يثنون عليه خيرا فقال
وددت ان اخرج منها كفافا لا كما دخلت لا علي ولا لي ويل امي ان لم يغفر الله لعمر فاذا قبضت فاسرعوا بي الى حفرتي فانما هو خير تقدمونني اليه او شر
تضعونه عن رقابكم ولما توفي رضي الله عنه اظلمت الارض فجعل الصبي يقول يا اماه قامت القيمة فتقول الا يابني
ولكن قتل عمر وقال علي رضي الله عنه لما مات واحمراه فتوفر الاجر واثبر الوزر ومات نقي الثوب قليل العيب
وروي انه لما احتضر قال لابنه انطلق الى عايشة ام المومنين فقل يقرئ عليك عمر السلام ولا تقل امير المومنين
فاني لست اليوم للمومنين اميرا وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي
ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل ابنه عليه قال ما لديك قال الذي تحب يا امير المومنين اذنت قال الحمد لله ما كان
شئ اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلوني وان
ردتني فردوني الى مقابر المسلمين عشرة ولده الزاهد عبد الله الاكبر وهو افضل اولاده وكان له عشرة
اولاد ذكور وكفنه في ثوبين سحوليين ودفنه بالحجرة النبويه على ساكنها افضل الصلاة والسلام وكان له من الزوجات
حفصة وزينب تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بقته حفصة سنة ثلاث من الهجرة وكان السلام في حياته
كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل كان السلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا وظم بعضهم هذا المعنى
فقال

لقد اصبح الاسلام فيه كاية ... لفقدك يا فاروق يا سيد العمر
وقد كان في عز بوجهك مقبلا ... فها هو قد ولى وها هو قد بر
وكيف ان الله اعطاك فضله ... لقربك بعد الموت من سيد البشر

ومن فضايله انه اول من يسلم عليه الحق جل جلاله وبصافحه اخرجه ابن ماجة عن ابي بن كعب مرفوعا

المجلس الرابع

ان افتتح هذا المجلس بخطبة الالفية العراقي للمناسبة وهي الحمد لله الذي قيل بصحيح النية حسن العمل
وحمل الضعيف المنقطع على ترجيل لطفه فاتصل ورفع من اسند في بابه ووقف من شذ عن جنابه او نقصل
ووصل مقاطيع حبه واد رجهم في سلسلة حزبه فسكنت نفوسهم عن الاضطراب والعلل فوضوعهم لا يكون
محمولا ومقلوبهم لا يكون مقبولا ولا محتملا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد في الازل واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله والدين غريب غامض عزيز امشهورا واكتمل واوضح به مفصلات الامور

وازال به منكرات الدهور الاول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما علا اسناد ونزل وطلع نجم وافل قال الشيخ الامام

العلامة الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله تعالى ورضي عنه حدثنا الحميدي قال سفيان ثنا

يحيى بن سعيد الانصاري اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول

سمعت عمر بن الخطاب على المنبر بكسر الميم مشتق من النبر وهو الارتفاع وهو بلفظ الآلة لانه آلة

الارتفاع والالف واللام فيه للعهد اي منبر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فعل المنبر في السنة السابعة

من الهجرة وقيل في السنة الثامنة منها وهو اول منبر عمل في الاسلام والصانع له اسمه باقول وقيل باقوم

وقيل اصباح وقيل ابرهيم وقيل تميم الداري وكان درجتين والمقعد فلما كان في خلافة معاوية بعث الى

مروان ان ارفع المنبر فزاد ثلث درجات من اسفل فلما كان في دولة بني العباس اتخذوا المنبر امشاطا للبرك

جل البوكة من النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي واتخاذ المنبر سنة ويستحب ان يكون على يمين المحراب قريبا

منه وذكر البخاري في هذا الاسناد لفظ حدثنا في ثلاثة مواضع منه وذكر في الرابع اخبرني وفي الباقي سمعت

اشارة الى الفرق بينهما وهو قول الجمهور خلافا لمن سوى بينهما ومن لطايف هذا الاسناد

ان فيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض وهم يحيى ومحمد وعلقمة وقد يقع اظرف من هذا وهو رواية

من التابعين يروي بعضهم عن بعض وفي هذا الاسناد لطيفة اخرى وهي ان اوله مكيان والباقي مدنيون

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى

فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه قال النووي وقع هذا الحديث ها هنا مختصرا

وهو طويل مشهور ذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه فذكره ها هنا ثم في الايمان وفي النكاح والعتق والهجرة

وترك الحيل والنذور وقال غيره انه سقط من رواية البخاري هنا ما هو ثابت في بقية الروايات وهو قوله

صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وفيه الخرم وهو سقوط بعض الحديث

وقال آخر هذا الحديث ذكره البخاري في مواضع غير هذا الموضع من غير طريق الحميدي فجاء به كاملا لم يسقط منه

شيء الا في هذا الموضع فانه جاء به مجزوءا وقد ذهب جزؤه قال العلما وحديث انما الاعمال بالنيات حديث صحيح

مشهور متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته اخرجه الايمة الستة وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وقد تواتر النقل عن الايمة في تعظيم قدر هذا الحديث قال ابو عبد الله ليس في اخبار النبي صلى الله

عليه وسلم شيء اجمع ولا اغنى ولا اكثر فايدة منه فلهذا جعله بعضهم ثلث العلم وبعضهم ربع العلم وبعضهم خمس العلم

ممن جعله ثلث العلم امامنا الشافعي والامام احمد بن حنبل وجماعة ووجه البيهقي كونه ثلث العلم بان كسب

العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد اقسامها الثلاثة وارجحها لانها قد تكون عبادة مستقلة

وغيرها يحتاج اليها فايدة رويناه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول

الله عز وجل للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في

صحفنا فيقول انه نواه انه نواه فقد دل هذا على ان النية وحدها عبادة مستقلة وقد انشد الشيخ شهاب الدين

ابن حجر لنفسه

انما الاعمال بالنيات في ... كل امر امكنت فرصته

فانو خيرا وافعل الخير فان ... لم تطقه اجزات نيته

وقال الدارقطني اصول احاديث الاسلام اربعة حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا

يعنيه وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وقد نظم العلامة ابو الحسن التهامي

هذه الاربعة فقال

عمدة الدين عندنا كلمات ... اربع قالهن خير البريه

اترك الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنيه

قال السخاوي انما صدر البخاري كتابه بحديث انما الاعمال لامور احدها انه مناسب للاية المذكورة في الترجمة

لانه اوحي

لانواحي

لانه اوحي لكل الانبيا الامر بالنية قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص من النية

ثانيها ان اول واجبات المكلف القصد الى النظر الموصل الى معرفة الله فالقصد سابق دايما ثالثها بيان ان كل

امر ينبغي ان يكون باخلاص ونية حتى يكون مقبولا منتفعا به فاذكى ما اخلص البخاري النية وصفي القلوب نفع

الله بكتابه البرية رابعها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خطب بهذا الحديث لانه مبدأ كمال ظهوره ونصره

فناسب الابتداء بذكره في ابتداء الوحي اليه وافتتاح نبوته ورسالته خامسها انه اقامه مقام الخطبة لكتابه

لان فيه اخلاصا لله تعالى لانه المستحق للمحامد ولصدور هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم سبب

وقد صنف العلما كتبا في اسباب الحديث كما صنفوا في اسباب النزول للقرآن والسبب في صدوره انه ان رجلا

من اهل مكة خطب امراة بمكة تسمى ام قيس قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلما عزم صلى الله عليه وسلم

على الهجرة عزمت المراة ان تهاجر معه صلى الله عليه وسلم محبة فيه آثرته على اهلها ومالها فلما خطبها الرجل ابت

ان تتزوج به حتى يهاجر معها فهاجر لا لوجه الله بل لقصد ان يتزوج بها وكان يسمى مهاجر ام قيس لذي

هاجر الرجل لاجلها قالوا ويحتمل ان تكون اخت عكاشة فانها اسلمت بمكة قديما وهاجرت الى المدينة واسمها

امنة وقيل جذامة وكنيتها ام قيس وقيل الذي هاجر الرجل لاجلها كان اسمها قيلة وهو غير اخت عكاشة

وكانت تكنى ايضا ام قيس واما الرجل المهاجر لاجلها فقال ابن حجر وغيره لم نقف على اسمه بل كان يسمى مهاجر ام

قيس ولعله للتستر عليه لم يعينوه فلما بلغ النبي ذلك لما وصل الى المدينة جلس على المنبر فقال مخاطبا بالخطاب

العام فانه كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات الى اخره وتشكل العلما

كون النبي صلى الله عليه وسلم خطب على المنبر اول قدومه بان المنبر انما اتخذ بعد سنة سبع بعد الهجرة في

سنة سبع وقيل ثمان واجيب عن الاشكال بان المراد بالمنبر ما كان يخطب به عليه اذ ذاك وهو غير المعروف

الذي اتخذه اخرا والكلام في هذا المجلس على شطر الحديث وهو انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى

والكلام على شطره الثاني يأتي في المجلس الآتي فقوله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى جملتان افادت

الجملة الاولى ان الاعمال لا يترتب عليها الثواب والعقاب الا بالنية وافادت الثانية اشتراط تعيين المنوي لكن

على صلاة فايته لا يكفيه ان ينوي الفايتة فقط بل لا بد من تعيينها ظهرا مثلا او عصرا واتفق العلما

المحققون على ان انما الاعمال بالنيات تركيب مقيد للحصر وان معناه لا عمل الا بالنية ولكن اختلفوا هل المتفاد

من الاعمال او من انما فقيل من الاعمال لانه جمع محلى باللام مفيد للاستغراق وهو مستلزم للحصر اذ معناه كل

عمل بالنية فلا عمل الا بالنية والا فلا يصدق كل عمل بالنية وانما على هذا القول لا تفيد الا التاكيد وهذا مثل صدقني

زيد فان الحصر فيه مستفاد من عموم المبتدا المضاف اي المعرفة وخصوص خبره وانما الاعمال بالنيات الحصر فيه

من عموم المبتدا باللام وخصوص خبره وقيل الحصر فيه من انما وهو حصر المبتدا في الخبر ويعبر عنه البيانيون

بقصر الموصوف على الصفة وربما عبروا عنه بقصر المسند اليه على المسند والقول بان انما تفيد الحصر هو

راي الاكثر ونقل البلقيني عن جميع اهل الاصول من المذاهب الاربعة الا اليسير منهم كالامدي ومن الادلة

على ان انما تفيد الحصر استعمالها موضع استعمال النفي والاستثنا كقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعلمون وقوله

انما على رسولنا البلاغ المبين وقال ما على الرسول الا البلاغ وهل انما تفيد الحصر بالمنطوق او بالمفهوم قولان الاكثر

على انها تفيده بالمنطوق قال ابن السبكي وقال شرذمة قليلون انما تفيده بالمفهوم ومعنى الحصر فيها اثبات

الحكم في المذكور ونفيه عما عداه اي ان العبادة اذا صحبتها النية صحت واذا لم تصحبها لم تصح فان قيل ان ظاهر

الحديث يقتضي ان ذات العمل ينتفي عند انتفا النية وقد يوجد العمل ولا نية اذ قد يفعل الانسان العبادة

بلا نية فالجواب ان ظاهر الحديث متروك لان الذوات غير منتفية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال

فلا بد من تقدير مضاف واختلف العلما في تقديره فالذين اشترطوا النية مطلقا كالامام الشافعي

وكثير من العلما قدروا اللفظ صحة فقالوا انما صحة الاعمال بالنيات ليفيد ان الاعمال لا تصح عند انتفا النية ورجح هذا
التقدير على غيره من المقدرات لان الاقرب لنفي حقيقة الشي نفي صحته وان كان الكل مجازا والذين لم يشترطوا النية
في الوسايل كابي حنيفه قدروا اللفظ كمال فقالوا انما كمال الاعمال بالنيات قالوا الان نفي الصحة يستدعي نفي الكمال وغيره
قد يكثر المجاز بخلاف تقدير كمال فانه تقليل للمجاز قال البرماوي وضعف بان نفي الكمال انما هو بعد وجود الصحة
فليس في تقدير نفي الصحة الا مجاز واحد فان قيل ان قوله انما الاعمال بالنيات يقتضي ان كل عمل يحتاج الى نيات
ولا يكفيه نية واحدة وليس كذلك فالجواب ان هذا من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام
الاحاد على الاحاد اي انما كل عمل بنية وهي قاعدة مقررة في كتب الاصول يخرج عليها كثير من المسايل لكنها
الكثيرة لا كلية لتخلفها في مواضع قال الكرماني فان قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي العشرة فما دونها
لكن المعنى ان كل عمل انما هو بنية سوا كان قليلا او كثيرا قلت الفرق بالقلة والكثرة انما هو في النكرات لا في
المعارف سوال فان قيل هل النية افضل من العمل او العمل افضل من النية الجواب فقيل العمل افضل
لان نية الحسنة يثاب عليها حسنة واحدة وفعل الحسنة يثاب عليها عشرة وما يثاب عليه عشرة افضل
مما يثاب عليه واحدة ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرة واستشكلوا هذا بقوله صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله فانه يدل على ان النية افضل من العمل
واجيب عنه باجوبة منها ان المراد من هذا الحديث ان النية وحدها خير من عمل بلا نية اذ لو كان المراد خير من
عمل مع النية يلزم ان يكون الشي خيرا من نفسه مع غيره والقايل بتفضيل العمل على النية مراده العمل مع نيته
افضل من مجرد النية وقيل هذا الحديث ورد على سبب وهو ان شخصا من المسلمين نوى بنا قنطرة على ساقية
يتضرر منها المارون فسبقه كافر وبناها فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال نية المومن خير من عمله اي
من عمل الكافر وح لا يلزم منه تفضيل نية المومن على عمله وانما تفضل على عمل الكافر قال شيخنا العلامة جلال الدين
السيوطي وكون هذا الحديث ورد على هذا السبب باطل لا اصل له وذهب بعضهم الى ان النية افضل من العمل وقال
لان العمل يدخله الرياء بخلاف النية ولان النية فعل القلب وفعل الاشرف اشرف ولان المقصود من الطاعات تنوير القلب
وتنويره القلب بها اكثر لانها صفته ولان تخليد الله تعالى المومن في الجنة ليس بعمله وانما هو بنيته اذ لو كان بعمله
لكان خلوده فيها بقدر عمله واضعافه الا انه جازاه بنيته لانه كان ناويا ان يطيع الله ابد الدهر فلما اخترمته منيته
دون نيته جازاه عليها فخلده ابدا وكذلك الكافر لو كان مجازى بعمله لم يستحق التخليد في النار الا بقدر كفره فلما انوى
ان يقيم على كفره ابد الدهر جازاه على نيته وخلده ابدا فان قلت هل السيئة كالحسنة في انه يعاقب عليها بمجرد النية كما يثاب
على الحسنة بنيتها فالجواب ان الكرماني قال المشهور انه لا يعاقب عليها بمجرد النية واستدلوا عليه بقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فان اللام للخير فخافيها بالكسب الذي لا يحتاج الى تصرف بخلاف على فانها كانت للشر جا فيها
بالاكتساب الذي لا بد فيه من التصرف والمعالجة ثم قال الكرماني ولكن الحق ان السيئة ايضا يعاقب عليها بمجرد النية
لكن على النية لا على الفعل حتى لو عزم على ترك صلاة بعد عشرين سنة ياثم في الحال وان لم يتحقق ترك لو تحقق منوي لان العزم
من احكام الايمان ويعاقب على اللازم لا على ترك الصلاة والفرق بين الحسنة والسيئة انه بنية الحسنة يثاب الثاري على
الحسنة وبنية السيئة لا يعاقب عليها بل على نيتها وها هنا سبع سوالات متعلقة بالنية نظمها العلامة الشيخ
ولي الدين العراقي فقال

" سبع سوالات لذي الفهم اتت " تحكي لكل عالم في النية "
" حقيقة حكم محل زمن " وشرطها والقصد والكيفية "

الاول فما حقيقة النية وبجاب ان حقيقة النية لغة انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع
او دفع ضر حالا او مالا والشرع خصصه بالارادة المتوجهة نحو الفعل لابتغا رضا الله تعالى واستثال حكمه و
في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه احوال المهاجر فانه تفصيل لما اجمل

الثاني

الثاني فما حكم النية والجواب بانها واجبة وهل هي ركن او شرط جمهور الفقها على انها ركن لانها داخل
العباده وذهب جماعة الى شرطيتها والا لافتقرت الى نية اخرى كما في اجزاء العبادة والا ولون اجابوا عن ذلك
بلزوم التسلسل وفصل شيخ الاسلام ابن حجر بان ما عاد هاد كروا في اول العمل ركن وما لم يعاد هاد حكما بمعنى
ان لا ياتي بمنافي لها شرط الثالث فما محل النية وبجاب بان محلها القلب في كل موضع فلا يكفي التلفظ باللسان
مع غفلة القلب ولا يشترط التلفظ مع القلب بل القلب كاف لكن يستحب ان يتلفظ بما ينويه بقلبه ليساعد اللسان
القلب فلو نوى بقلبه وتلفظ بلسانه واختلفا فالعبرة بما في القلب فلو اراد الانسان ان يصلي الظهر
فنوى بقلبه الظهر وبلسانه العصر صحت صلاته اذ العبرة بما في القلب ولو نوى في هذه الصورة بقلبه العصر
وبلسانه الظهر لم تصح عملا بما في القلب ولو سبق لسان الانسان الى اليمين بلا قصد كان قال والله اشتريت ولم يكن
اشتري لا ينعقد يمينه ولا يلزمه كفارة يمين وكذا لو قصد الحلف على شي فسبق لسانه الى غيره هذا في الحلف
بالله اما اذا سبق لسانه الى الحلف بالطلاق فانه يقع ولا يقبل قوله سبق لساني اليه بلا قصد ظاهر لتعلق حق الغير
به ومثل العتق فلو سبق لسان السيد الى العتق كان قال لعبده انت حر بلا قصد فانه يعتق ولو حلف لانسان
ان لا يسلم على زيد فسلم على قوم هو فيهم واستثناه بقلبه فانه لا يحنث كان قال الكل سلام عليكم ونوى بقلبه
الا فلانا بخلاف ما لو حلف ان لا يدخل على زيد قد خل على قوم هو فيهم واستثناه بقلبه وقصد الدخول على غيره
فانه يحنث في الاصح والفرق ان الدخول لا يدخله الاستثنا اذ لا ينتظم ان يقال دخلت عليكم الا على فلان ويصح
ان يقال سلمت عليكم الا على فلان ودكر العلما الشافعية صورا لا تكفي فيها النية بل لا بد فيها من التلفظ منها
ما لو نوى النذر بقلبه لم ينعقد ومنها لو نوى الطلاق بقلبه ولم يتلفظ به لم يقع عليه ومنها ما لو اشترى
شاة بنية الاضحية لم تصر اضحية حتى يتلفظ ومنها ما لو قال انت طالق ونوى بقلبه ان شا الله وما
تلفظ وقع عليه الطلاق ولا يقبل قوله اردت ان شا الله الرابع يقال متى زمن النية وبجاب بان العبادات
بالنسبة الى النية على ثلاثة اقسام قسم تجب النية في اوله كالوضو والغسل والتيمم والصلاة وغير ذلك وقسم يجب فيه
تقديم النية على اوله كالصوم الواجب لا بد فيه من ايقاع النية ليلا قبل الفجر فلو نوى مع الفجر لم يصح في الاصح وقسم
يجوز فيه المقارنة الحيز النية عن اوله كالصوم المندوب فانه يجوز فيه تاخير النية الى قبيل الزوال ويجوز في الزكاة تقديم
النية فيها على الدفع للمستحقين فاذا عزل الانسان شيا من ماله بنية الزكاة ثم دفعه بعد ذكر لا ربا به لا يشترط
اعادة النية ولا اعلام المستحق انه زكاة حالة الدفع الخامس فقال ما شروط النية وبجاب بان شروطها اربعة
الاول الاسلام فلا تصح العبادات من الكافر لعدم صحة نيته نعم لنا صور تصح فيها النية من الكافر منها النية تحت الحلم
اذا حاضت وانقطع دمها فلا يحل للزوج وطيها حتى تغتسل فاذا اغتسلت ونوت صحت نيتها وغسلها للضرورة
ومنها الكفارة تصح من الكافر ولا بد فيها من النية وتصح منه الشرط الثاني التمييز فلا تصح عبادة صبي لا يميز ولا
مجنون اذ لا نية لهما نعم لنا صور تصح فيها عبادة غير المميز منها الطفل في الاحرام بالحج اذا احرم عنه وليه
وقوف الطواف يوضيه وليه وينوي عنه والمجنونة في الحيض اذا طهرت يغسلها سيدها وينوي عنها الشرط الثالث
العلم بالمنوي فلو جهل فرضية العبادة كفرضية الوضو او الصلاة لا يصح منه فعلها اذ لا نية له الشرط الرابع
ان لا ياتي بمناف النية فلو ارتد في اثنا الصلاة او الصوم او غيرهما بطل لبطلان نيته او في اثنا الوضو او الغسل
لم يبطل ما فعل منهما فلو فعل شيا في زمن الردة ثم اسلم فان عاد الى الاسلام بني على ما تقدم ولو ارتد بعد الفراغ
من الوضو او الغسل لم يبطلا او بعد التيمم بطل لضعفه السوال السادس يقال ما العبادة التي تجب تعيينها
وبجاب بان التعيين واجب فيما يلتبس من العبادات دون غيره ودليل وجوب التعيين من الحديث قوله وانما
لكل امرئ ما نوى اي ما عين لان اصل النية قصد من اول الحديث فوجب تعيين النية في الفرايض لتساوي الظهر والعصر
صورة وفعلا فلا يميز بينهما الا التعيين ويجب في الرواتب التي مع الفرايض بان يضيفها الى الفرايض ويجب التعيين

مطلب النظر الى المعنى اذا لم تقصد الالفاظ
مطلب ان الصوم لا يصح الا بالنية بالقلب ومنها التلفظ ومنها الاضحية

في العيدين في الفطر بان يضيفه الى الفطر وفي عيد الاضحى بان يضيفه الى الاضحى والنحر وكذلك يجب التعيين
في التراويح والضحى والوتر والكسوف والاستسقا وكذلك ركعتا الاحرام والطواف بخلاف تحية المسجد
وسنة الوضوء فاذا قال اخل المسجد او المتوضأ اصلي ركعتين لله تعالى كفى وان لم يقل تحية المسجد او سنة
الوضوء السوال السابع يقال ما كيفية النية وبجاب بان الكيفية تختلف باختلاف العبادة فالوضوء
لنيته كيفية والغسل لنيته كيفية والصلاة لنيتها كيفية وسياتي بيان ذلك في محله ان شاء الله تعالى
وفيه دليل لهذا الحديث الجليل على فوائد كثيرة فانه يدخل في سبعين بابا من الفقه كما قال الامام الشافعي
فيه دليل على ان الطهارة وهي الوضوء والغسل والتيمم لا تصح الا بالنية وهذا مذهب امامنا الشافعي
وعند ابي حنيفه لا تجب النية في الوضوء والغسل واحتج على ذلك بان كل واحد منهما ليس مقصود النفسه
وان المقصود به النظافة فاشبه ازالة النجاسة وعموم الحديث يرد عليه وفيه دليل على اشتراط
النية لسجود التلاوة لانه عباده وفيه دليل ايضا ان المتوضئ اذا نوى عند غسل الوجه لا يحصل له ثواب السنن
السابقه وهو الاصح عندنا وفيه رد على زفر حيث ذهب الى ان صيام رمضان لا تشترط فيه النية للتعيين
المقيم لتعين الزمان وفيه دليل على ان المطلق اذا طلق بصريح لفظ الطلاق ونوى عددا وقع ما نواه
وهو مذهب الشافعي ومالك وعند ابي حنيفه واحمد لا يقع الا واحدة وفيه دليل وحجة لمالك في اسقاط الحيل
كمن باع ماله قبل الحول فرارا من الزكاة فانها لا تسقط عنه عند مالك لهذا الحديث ورجح القول في هذه
المسئلة ان الانسان اذا ملك نصابا ثم احتال في اسقاط الزكاة عنه بحيلة بان باع الماشي لزكوي او ملكه
لاحد من اولاده مثلا قبل ان يحول عليه الحول ثم استرده فهل هذا الاسقاط مكروه او حرام او مباح
في المسئلة خلاف عندنا قال الرافعي والنووي انه مكروه كراهة تنزيه وليس بحرام وتسقط الزكاة عنه
وقال ابن الصلاح ان المحتال في اسقاط الزكوة ياثم بقصده لذلك لا بفعله وتسقط عنه وقال حجة الاسلام
الغزالي لا تبراة منه في الباطن اصلا ولكن تبرا في الظاهر قال بعض المتاخرين وهو المتجه وجزم بالتحريم
جماعة وقد تقل النسفي والكافي عن محمد بن الحسن قال ليس من اخلاق المومنين الفرار من احكام الله تعالى
بالحيل الموصلة الى ابطال الحق وتدخل النية في الوطي فاذا وطي زوجته او امته على ظن انها اجنبية يزني
بها عصى ولا يعاقب عليه في الاخرة عقاب المجتري على معاصي الله عز وجل المخالف لامره وكذا الو شرب
شرابا على ظن انه خمر او اقدم على استعمال ملكه على ظن انه لاجنبي فانه ياثم اعتبارا بنيته وتجري عليه
حكم الفاسق كما قاله ابن عبد السلام لجراته على الله بخلاف ما لو وطي امراة اجنبية على ظن انها زوجته او امته
فلا اثم عليه ولو شرب خمرا على ظن انه فقاع مثلا فانه لا ياثم عملا بنيته فائده سيل بعض العلماء عمن يجامع
زوجته وتتفكر حالة الجماع في غيرها حتى يتخيل انه يطا الاجنبية هل ياثم بذلك فاعلم او يستحب له ان
يفعل ذلك لحديث اذا ابصر احدكم امراة فليات اهله فان ذلك يرد ما في نفسه فاجاب بانه لا يحرم
عليه ذلك ولا يواخذ به لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ولكن يكره ذلك
والله اعلم قاله الدميري وفيه دليل على ان ما لا يتبين به العمل لا تشترط فيه النية كالتروك مثل ترك الزنا والخمر وباقي المعاصي
نعم اذا اراد التارك تحصيل الثواب فلا بد له من القصد فمن ترك الزنا مثلا بعد ان خطر على باله خوفا من
الله يثاب على هذا الترك اما من لم يقصد ترك المعصية لا يثاب على تركها ممن لم تخطر المعصية بباله اصلا ليس كمن
خطرت فكف نفسه عنها خوفا من الله وفيه دليل على ان النجاسة لا تجب النية لازالتها وهو الاصح لانه من باب التروك
وفيه دليل على كمال ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق حيث لم يصرح بالانكار على من هاجر لاجل المراة بل
اورده مورد الابهام كقوله في حديث اخر ما بال اقوام يفعلون كذا وهذا من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم ففيه دليل
على استحباب التخلق بمكارم الاخلاق وما احسن قول الشيخ برهان الدين الفيراطي

مكارم

مكارم الاخلاق كن متخلقا ليفوح مسك ثنايك العطر الشذي
وادفع صديقك ان صدقت صداقة وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

وفيه دليل على ان يستحب الستر على من وقع منه منكر وفيه دليل على انه لا باس للخطيب ان يورد احاديث
في اثنا الخطبة وفيه دليل على ان الامام الاعظم يستحب له ان يخطب عند الامور المهمة وتعليم الحكم المهم لانه ابلغ
في الاشاعة والاشتهار واستدل بالحديث بعضهم على وجوب النية على غاسل الميت وهو وجه عندنا والاصح
ان النية لا تجب على الغاسل بدليل انه لو غسله كافر عندنا صح وهو ليس من اهل النية وفيه دليل على ان
النية والاخلاص من اعمال القلب والفرق بينه وبين النية ان النية تتعلق بفعل العبادة والاخلاص يتعلق باضافة
العبادة الى الله تعالى فالنية لا بد منها في صحة العمل واما الاخلاص فليس بمتعين فمن صلى ونوى ولم يخلص الصلاة
الى الله تعالى صحت صلاته لان العبادة لا تكون الا لله سواء اضافها اليه ام لا نعم الاخلاص مع النية اكمل من
النية وحدها واما الرياء فقد قال العراقي في الوقوف انه حرام محصل الاثم ومبطل لثواب تلك العبادة والرياء على
قسمين احدهما ان يعمل العمل الذي امره الله به ويقصد به وجه الله تعالى وان تعظمه الناس او يعظمهم لانهم
ان يعمل العمل لا يريد به وجه الله تعالى البتة بل الناس فقط وسمي القسم الاول رياء الشرك لانه للخلق والحق والثاني
رياء الاخلاص لانه لا تشريك فيه بل هو خالص للخلق ومقصود المرائي بعمله ثلاثة اشياء تعظيم الخلق له وجلب
المصالح الدنيوية له ودفع المضار الدنيوية عنه وانما كان حراما لانه شرك وتشريك مع الله تعالى في طاعته وقد صح
في صحيح مسلم وغيره ان الله يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته له واو تركته لشريكي فهذا
الحديث ظاهر في عدم الاعتداد بذلك العمل عند الله وقد تقدم انه يقال يوم القيمة للمرائي بعمله خذ ثوابك عملك ممن كنت
تعمل لاجلهم وهو حديث رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقال لمن اشرك في عمله خذ اجرك ممن عملت له وجعل
حجة الاسلام الغزالي هذه الاخبار ونحوها على من لم يرد بعمله الا الدنيا وهو القسم الثاني من الرياء والاول فيه تفصيل حيث قال الذي ينقدح لنا فيه والعلم عند الله ان ننظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساويا
للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لا له ولا عليه وان كان الباعث للرياء اغلب واقوى فهو ليس بنافع بل
هو مع ذلك مضر ومقتض للعقاب نعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء ولم يمتزج به شائبة
القرب وان كان قصد القرب اغلب بالاضافة الى الباعث الاخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا
كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان
يضع قصد الخير بل ان كان غالبا على قصد الرياء حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا اسقط بسببه
شيء من عقوبة القصد الفاسد نعم الشرك في العبادة لا يضر ولا يسمى رياء وهو ما اذا جاهد لتحصيل طاعة الله
بالجهاد وتحصيل المال من الغنيمة فهذا لا يضره ولا يحرم عليه بالاجماع لان الله تعالى جعل له هذا في هذه العبادة نعم
لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة اصلا بخلاف ما لو جاهد ليقول الناس انه شجاع او ليعظمه الامام فيكثر
عطاءه من بيت المال فانه يحرم ويكون رياء ونظير المجاهد من حج وشرك في حجه بان قصد مع الحج التجارة فانه لا يقدح
في صحة الحج ولا يوجب اثما ولا معصية ولكن حج المخلص اكمل منه وكذلك لو صام ليصح جسده او ليحصل له زوال المرض من
الامراض فلا يكون ذلك قادحا في صومه وكذلك لو جرد الوضوء ليحصل له التبرد فلا يكون قادحا في وضوئه لان جميع هذه الاغراض
لا يدخل فيها تعظيم الخلق بل هي تشريك امور من المصالح وما ليس للتعظيم لا يقدح في العبادات وان كان فيه تشريك نعم
ان هذه المقاصد والاغراض المخالطة للعبادة قد تنقص الاجر وان العبادة اذا تجردت عنها عظم الاجر والثواب
ونختم المجلس باخبار لطايف متعلقة بالاخلاص وترك الرياء في العمل قال الفضيل رضي الله عنه ترك العمل
لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه طوبى
لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله وقال ذو النون المصري رضي الله عنه من علامات الاخلاص استواء المدح والذم

في بيان الهجرة والكلام على الشرط الثاني من حديث انما الاعمال بالنيات قوله فمن كانت هجرته قال العلما الهجرة
فعلة من الهجر ضد الوصل ثم غلب ذلك على الخروج من ارض الى ارض وترك الاولى للثانية وتنقسم الهجرة الى ثمانية
اقسام كما افاده العراقي الاولى الهجرة الاولى الى الحبشة عند ما اذي الكفار الصحابة خرج من الصحابة سراحد
عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية الهجرة من
مكة الى المدينة الثالثة هجرة القبايل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم الشرايع ثم يرجعون الى الاوطان ويعلمون
قومهم الرابعة هجرة من اسلم من مكة ليأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى مكة الخامسة هجرة ما نهي الله عنه
السادسة الهجرة الثانية الى ارض الحبشة فانهم هاجروا الى الحبشة مرتين كما هو معروف في السير وجمع من هاجر
الى ارض الحبشة اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان السابعة هجرة من كان مقيما ببلاد الكفر ولا يقدر
على اظهار دينه فانه يجب عليه ان يهاجر الى بلاد الاسلام كما صرح به العلما الثامنة الهجرة الى الشام في آخر الزمان
عند ظهور الفتن ومعنى الحديث وحكمته تتناول جميع الاقسام لكن السبب الذي قدمناه ذكره يدل على ان المراد بالهجرة
هنا الهجرة من مكة الى المدينة فان قيل هل الهجرة باقية الى يومنا هذا او انقطعت بفتح مكة فالجواب ان الاحاديث
تعارضت في ذلك ففي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فهذا يدل على انقطاعها
وفي ابي داود والنسايي مرفوعا لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها فهذا
يدل على عدم انقطاعها وجمع بينهما بان الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا ثم صارت بعد فتح مكة مندوبا اليها غير مفروضة
فالمنقطع هي الفرض والباقية هي الندب وقوله صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت في بقية الروايات فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله يحتمل ان تكون من فيه شرطية فالفا في فهجرته داخلة في جواب الشرط ويحتمل ان تكون من
موصولة وهي مبتدا فالفا في فهجرته داخلة على الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط وعلى الاحتمالين لا بد من التغاير بين المبتدا
والخبر والشرط والجزا وظاهرهما هنا الاتحاد فلا بد من تاويل التغاير بينهما فقيل في تقدير التغاير فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا ويكون المقدر منصوبا على التمييز كقوله تعالى ان يكن غنيا
عشرون صابرون اي رجلا ونحوه لا منصوبا على الحال لان الحال المبينة لا تحذف ولهذا منع بعض العلما تعلق الجار
في بسم الله بمحذوفة اي ابتدي منتبركا وقيل في تاويل التغاير ان خبر الشرط محذوف والتقدير فهجرته ان الله ورسوله
مقبولة او صحيحة وقيل المراد فله ثواب من هاجر الى الله ورسوله فاقيم السبب مقام المسبب وقيل المراد في الثاني ما عهد
في الذهن وفي الاول المشخص في الخارج مثل انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري الذي سمعتموه هو شعري
المستقر المعهود في الاذهان فلا حاجة لتقدير محذوف فان قيل لاي شي عدل عن الضمير الى الظاهر حيث قال
فهجرته الى الله ورسوله ولم يقل اليهما مع انه هو الاصل لكونه اخصر فالجواب انه فعل ذلك اما لان في الظاهر لتلذذا
بذكره صريحا ولئلا يكرر ياث مثله في الجملة بعده اخر اضافة تكرار لفظ الدنيا واما ليدل على الجمع بين اسم الله ورسوله
في ضمير واحد بل يفرد ان ولهذا الماجع الخطيب بينهما في ضمير واحد حيث قال ومن يعصهما فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله كما سيأتي في الحديث في محله وقوله فمن كانت هجرته الى
دنيا قال العلما دنيا بضم الدال على المشهور وحكي ابن قتيبة كسرها على وزن فعلا من الدنو وهو القرب سميت بذلك
لسبقها للاخرة وقيل لدنوها الى الزوال وجمعها دنى كلبرى وكبر وهي مقصورة ليس فيها تنوين للخلاف
واختلف علما الكلام في حقيقة الدنيا على قولين احدهما انها ما على الارض من الهوي والجو ورجحه ابن حجر
ثانيهما انها كل المخلوقات من الجو اهو والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة قال ابن العطار وهو الاظهر
وتطلق الدنيا على كل جزء منها مجازا فيقال للمال دنيا وللفراش دنيا وللاملاك دنيا وارادصلى الله عليه وسلم بدنيا متاعا
من متاعها وقوله او امراة قيل هو من عطف الخاص على العام لدخول المراة في مسمى الدنيا بدليل حديث الدنيا متاع
وخير متاعها المراة الصالحة واعترض النووي على من قال انه من عطف الخاص على العام بان لفظ دنيا نكرة وهي

ونقل عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت اصليها في الصف الاول لاني تاخرت يوما فصليت في الصف الثاني
فجعلت من الناس حيث راوني في الصف الثاني على خلاف عادتي فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان بحجبني
فالمخلص هو الذي لا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله وذكر ان احرابيا دخل المسجد وصلى صلاة خفيفة
فقام اليه علي ابن ابي طالب بالدرة وقال له اعد الصلاة فاعادها مطمينا فقال هذه خير ام الاولى قال الاولى لاني
صليتها لله تعالى والثانية صليتها خوفا من الدرة وذكر شرف الدين ابن يونس في مختصر الاحيا في باب الاخلاص
ان من اخلص لله تعالى في العمل ظهرت اثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيمة كما قيل انه لما اهبط ادم عليه السلام
الى الارض جاته وحوتني الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجات طايفة من القبا فرعي
لبن ومسح علي ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما راي بواقيها ذكا قالوا من اين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله
ادم فرعى لنا ومسح علي ظهورنا فمضى المواقي اليه فدعي لهن ومسح علي ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شي فقالوا قد
فعلنا كما فعلت فلم نر شيا مما حصل لكم فقالوا انتم كان عملكم لنسلنا كما نال اخواتكم ونحن كان عملنا لله من غير شوب
فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم الي يوم القيمة ببركة الاخلاص فايده غزال المسك تحل اكله كغيره من الغزلان وهو
اسود وهو كالغزال الا ان له نابين ابيضين خفيفين خارجين من فيه كنابي الخنزير كل واحد منهما دون الفتر
واصل المسك دم يجتمع في سرته في وقت معلوم من السنة فهذه الغزال تثمر هذا المسك في كل سنة كالشجرة التي تروي
اكلها كل حين باذن ربها والمسك اطيب الطيب وافضله وهو طاهر وان كان اصله دما اذ الخذ من الذبيحة وهي حية
يجوز استعماله في البدن والثوب ويجوز بيعه وهو مستثنى من قول الفقها ما ابين من حي فهو ميت ومن خواص
المسك انه يقوي البصر وينشف الرطوبات ويقوي القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق
السموم ويقوي الاعضا الباطنة والظاهرة شما وشربا ومنافعه كثيرة فلهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويستعمله كثيرا
وحكي الامام حجة الاسلام الغزالي ان بعض العباد بلغه ان قوما يعبدون شجرة من دون الله فخرج العابد بنية
قطعها فاصدا به وجه الله فاعترض له ابليس في صورة رجل وقال له ان قطعتها عبدت واخيرها فارجع ابي عباد تك فقال
لا بد من قطعها فقاتله ابليس فصرع العابد ابليس وانتصر عليه فقال له ابليس انت فقير ارجع الي عباد تك
واجعل لك دينارين تحت راسك كل ليلة وقال للعابد لو شا الله لارسل رسولا يقطعها وما عليك اذا لم تعبدها انت
فمال العابد الي قوله ورجع فلما بات تلك الليلة واصبح وجد دينارين ثم في اليوم الثاني وجدهما ثم في اليوم الثالث لم يجد شيا
فخرج لقطعها لا لوجه الله فعارضه ابليس في صورة رجل وقاتله فانتصر ابليس على العابد فقال العابد له كيف قدرت
عليك في المرة الاولى بخلاف الثانية قال له ابليس لانك في المرة الاولى كان غضبك لله لا لاجل الدنيا بخلاف الثانية فعرف
من هذا ان الانسان اذا اخلص في عمله قهر عدوه الشيطان وان لم يخلص كان هو المقهور امغلوبا مع الشيطان قال
العلما رضي الله عنهم بحسن نية الملك اوتايبه للناس يدخل الله الخيرات والبركات علي الناس وبشوم نيته لهم تقل
بركاتهم وتغلي اسعارهم ويدل على ذلك ما نقله الغزالي في كتابه نصيحة الملوك عن وهب بن منبه انه قال اذا هم الوالي
بالجور وعمل به ادخل الله تعالى النقص في اهل مملكته في الزرع والضرع والثمرة وكل شي واذا هم بالعدل ادخل
الله تعالى البركة في اهل مملكته فقد كانت الحنطة في العصر الاول اكبر جرما من هذا اليوم واكثر بركة واخرج سرا
وروي ان الامام احمد باسناده انه وجد في خزاين بعض الملوك من بني امية صرة فيها حنطة امثال نوي التمر مكتوب
عليها هذا كان ينبت ايام العدل وحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان ملك من الملوك يخرج مستخفيا ليعلم
اخبار مملكته فنزل على رجل عنده بقرة تحلب حلاب ثلاثين بقرة فلما اصبح حدث نفسه باخذها فلم تحلب الا الثني
اليسير الذي لا قدر له فقال له الملك ما بال حلابها نقص عن عادتها ارعت في غير موضعها الذي كانت فيه فقال الاولكن
ملكنا اظنه هم بالجور فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة فعاهد الله تعالى الملك في نفسه ان لا ياخذها
ولا يظلم فراحت بين الظعن فحلبت مثل عادتها الاولى فتاب الملك الى الله عز وجل

المجلس الخامس

فظهر في العابد الزهد من ان تقطع الشجرة فتعارضه ابليس

مطلب ذكر الغزالي بالجور اهم يدخل الله النقص في اهل مملكته في الزرع والضرع

في بيان

لا تقع في الاثبات فلا يلزم دخول المرأة فيها وأجيب عن اعتراضه بانها في سياق الشرط فتعم لكن اعترض على من يقول بانه من عطف الخاص على العام ايضا من جهة ان عطف الخاص على العام من الاحكام المختصة بالواو ومن بين سائر حروف العطف كما نص عليه ابن مالك في شرح العمدة وابن هشام في المغني فالصواب ان او على بابها للتقسيم وجعلت المرأة قسيما مقابلا للدنيا تعظيما لامرها لانها اشد فتنة وعلى تقدير انها من عطف الخاص على العام فالنكتة في التصريح بها بعد دخولها في الدنيا امران احدهما التنبيه على زيادة التحذير لان الافتتان بها اشد الثاني انها سبب الحديث يحسن التصريح بها وقال بعضهم ذكر الدنيا تحذير للناس منها وافراد المرأة زيادة في التحذير فقد ورد ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المرأة السوء فانها تشيب قبل الشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى الخير وكن من خيارهن على حذر وايضا ذكر الدنيا في الحديث لانها حقيرة لا يتبعها الا الحقير فقد روى الترمذي وقال حسن صحيح عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وانشد بعضهم في هذا المعنى

اذا كان شيء لا يساوي بجيفه ... جناح بعوض عند من انت عبده
واشغل جزأ منه كل ما الذي ... يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه وانما يجعلها دار اقامة ولا جزاء ولا جعلها دار رحلة وبلاغ انه ملكها في الغالب للجهلة والكفرة وحماها الاندبيا والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبيها ولم يرض لهم فيها الا بالتزود منها والتاهب للارتحال عنها فايره قال ابن الجوزي خلق الله عز وجل ستة اشياء وملاها سما ثم جعل ترياقها ستة اشياء الاول خلق الدنيا وملاها سما وجعل المساجد ترياقها الثاني خلق الشهور وملاها سما وجعل ترياقها شهر رمضان الثالث خلق الايام وملاها سما وجعل ترياقها يوم الجمعة الرابع خلق الحامل وملاها سما وجعل ترياقها التوبة الخامس خلق الساعات وملاها سما وجعل ترياقها الصلوات الخمس السادس خلق العقل والامراض وملاها سما وجعل ترياقها بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اردت ان تطيب فمك وتطهر جسمك وترفع اسمك وتشفي سقمك فقل بسم الله الرحمن الرحيم والله در القائل

كلا مكم والله يلهيني ... الذ واحلا من العابه
واشتهي لي العين من غمضها ... واطيب من عيشة راضيه
يا هذه الدنيا دار غرور لا يدوم فيها سرور ولا يوم فيها محذور جديدها عما يبلى وحبيبها يقلى الدنيا فذر يقلى وكيف يصلى لا يغرنكم علو الدار والقصور فان مآلها الى الخراب ومآل اهلها الى القبور لا يغرنكم الشباب الفاخرة والوجوه الناظرة فان منقلبها الى الحافرة والعظام النخرة وقال بعضهم من قال ... ايا من قد تهاون بالمنايا ... ومن للحزة الامل الطويل
الم تر انما الدنيا غرور ... وان جميع ما فيها يزول ... فلا يغرك من دنياك شيء ... فليس لوعدها ابدا احمول

وقال القرطبي في التذكرة وذكر ابن ابي الدنيا قال ثنا ابو اسحاق ابن الاشعث سمعت فضيل بن عياض يقول قال ابن عباس يوتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها مكشرة مشوهة خلقها فتشرف على الخلايق فيقال تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا الذي تفاخرتم بها وتقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واخترتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها وقال الله تعالى وما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمي مريضكم الطعام والشراب وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان في اعلا عليين كانوا اعقل الناس قلنا يا رسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال هم اسبق المسابقة الى الله والمسارعة الى ما يرضيه زهدوا في الدنيا وفي فضولها وفي رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا فاستراحوا طويلا وذكر القرطبي ان رجلا قال يا نبي الله اخبرني بجليسي الله يوم القيمة

قالهم

قالهم الخايفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال فهم اول الناس دخولا الجنة قال الاقالي اول الناس يدخلون قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فتخرج اليهم الملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على ما نحاسب ما افيضت علينا من الاموال في الدنيا فنقبض ونبسط ومالنا امر فنعدل ونجور ولكن جانا امر الله فهو فناؤه حتى اتانا اليقين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فانه يقول يوم القيمة اين صفوتي من خلقي فتقول الملايكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الصادقون الراضون بقدري ادخلوهم الجنة فيدخلون الجنة ياكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يترددون قال العلامي في تفسيره ان ابليس عرض الدنيا على من يريدها كل يوم فيقول من يشتري شيا يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول اصحابها وعشاقها نحن فيقول انها معيبة فيقولون لا باس فيقول ثمنها ليس بالدرهم ولا الدينار ولكن بنصيبكم من الجنة فاني اشتريتها باربعة اشيا بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون رضينا ذلك فيقول لا يريدان ارجع بان تواطئوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فنبيعهم يا هامان ذلك ثم يقول ليست التجارة وينبغي لكل احد ان يرضى بما اعطاه الله من الرزق في الدنيا وتسمحه له ويشكره على ذلك ويزداد كثيرا عليه فانه ان فعل ذلك استراح وعظمت نعمة الله في عينه وازداد من شكره واجر واجا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله سبحانه وتعالى لبني ادم وعزتي وجلالي لان رضيت بما قسمت لك ارحتك وانت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وانت مذموم نقله الدميري في الوحش ويكفي في ذمها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنها حيث قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من النار ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه لان هذا محمول على ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فانه محمود لكل لسان محبوب لكل انسان مثل هذا لا بسبب بل يرغب فيه ويحب كما اشار الى ذلك في الحديث بقوله فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وينجو من الشر واما المباح عنه من الدنيا فهو ما كان مبعدا عن الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كلما شغلك عن الله من مال او ولد فهو منسوم عليك وهو الذي نبه الله سبحانه عليه بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وفي فتاوى ابن عبد السلام الموصلية ان الدنيا التي لعنت هي الحرمة التي اخذت بغير حقها او صرفت لغير مستحقها فلا يلهينك يا هذا عن اكتساب دار القرار الا حقير دنيء من زخرف هذه الدار فوالله ما هي دار مقام ولا اجتماع والتيام بل دار ان اضحكت اليوم ابكتك غدا او ان سرت اعقب سرورها رد ا ان اخصبت اجدبت وان جمعت فرقت وان ضمت شتت وان عمرت دمرت وان وهبت سلبت وان ولت عزلت وان وصلت قطعت دار الهموم والاحزان والغموم والاشجان والبين والفراق والشقاء والشقاق والرحلة والانتقال والافول والزوال قليلة الصفا وبيلة الجفا عديمة الوفا لا ثقة لعهدها ولا وفا لوعدها ولا وصل بعدها محبها تعبان وخليلها سكران قد سترت معايبها وكتمت مصايبها واخفت نوايبها وخدعت باباطيلها وغرت ببراطيلها ونصبت شباكها ووضعت اشراكها وابدت ملابح الجمال وسترت قبايح الفعال ونادت الوصال الوصال ايها الرجال فمن رام وصالها وقع في حبالها ومن آلمه سوء حالها وشدة وبالها فعض يديه ندما وبكى بعد الدموع دما واسلمه ما طلب الى سوء المنقلب وجعله في الغار فما امكنه الهرب فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك واطلق نفسك من اسرها قبل ان يعسر الفكاك واقبل على ما فيه عظيم نجاحك وما هو في الدارين سبب صلاحك من عبادة الله ومداومة ذكره وملازمة خدمته على ما ذكرناه وافعل الخير ما وجدت سبيلا فهذا تنظر المقام مطولا ولقد احسن من قال

سالت عن الدنيا الدنيه قيل لي ... هل الدار فيها الدابرات تدور
فان اضحكت ايكت وان احسنت است ... وان عدلت يوما فسوف تجور
يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردا وقراره الاكدار

وقال الحريري

دار اذا ما اضحكت في يومها ۞ ابكت غدا بعدا لها من دار

وقد جات اخبار في الزهد عن هذه الدنيا الفانية وفضل الفقر وما يعطي الله تعالى للفقير الصابر وغاية سبب
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ما نقله المفسرون وغيرهم عن ابن عباس وغيره ان قريشا لما خافوا لها
اصابت الانصار ان يعظم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه صار له شيعة وانصار واصحاب من غيرهم بغير بلدهم
وراوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم وخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وان يحاربهم باصحابه فاجتمع
نفر من كبارهم في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بت اي طيلسان فقالوا له من انت قال شيخ من نجد فلما سمعت بجتماعكم
اردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فاري ان تاخذوا
محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه حتى يهلك فيه
فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال ليس الراي هذا والله لان حبستموه يخرج امره الى اصحابه فيوشك ان
يثبوا عليكم ويقاتلوكم ويخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال هشام بن عمرو اما انا فاري ان تحملوه
على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا برايي تعمدون الى
رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة منطقه وطلاوة لسانه واخذ القلوب ما تسمع
من حديثه والله لان فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسيرهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ
فقال ابو جهل فوالله لاشيرن عليكم برايي ما اراي غيره اني اري ان تاخذوا من كل قبيلة من قريش شابا نسيبا
ثم يعطى كل واحد منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي
من بني هاشم يطيقون حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا ديته فنودي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا
الفتى القول ما قال لا اري غيره فتفرقوا على قول ابي جهل فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا
يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالهجرة الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فنام
في مضجعه الذي كان يبيت فيه وقال تسجى ببردي هذا الاخضر فانه لم تخلص اليك منهم امر تكرهه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم ينام في برده ذكر اذا نام فكان علي رضي الله عنه اول من جعل نفسه فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشار
الى ذلك بقوله ۞ وقيت بنفس خير من وطي الحصا ۞ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف ان يمكروا به ۞ فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وخلف عليا بمكة حتى يدفع الودايع التي كانت عنده للناس فانه صلى الله عليه وسلم كان الودايع توضع عنده لصدقه وامانته
فلما امره الله بالخروج للهجرة قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق ثم احتاط الكفار وقت العتمة بدار
النبي صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبتون عليه فلما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة من تراب
وخرج عليهم وقد اخذ الله ابصارهم فلم يره منهم احد وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرا قوله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الاية الى قوله فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ولم يبق منهم
رجل الا وقد وضع على راسه ترابا وكان خروجه مهاجرا في شهر ربيع الاول ويقال في صفر يوم الاثنين وصحب معه ابا بكر
رضي الله عنه واستاجر عبد الله ابن الاريقط دليلا وهو على دين كفار مكة وصحبه واستاجر اعامر بن فهيرة
خادما واما الكفار الذين احتاطوا بالدار فلما اصبحوا ادخلوا علي فلما راوه قالوا له اين صاحبك قال لا ادري فعلموا
انه ذهب فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه استاجر سابر اهو ومن معه
فجعل ابو بكر يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا
ابا بكر ما اعرف هذا من فعلك قال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك
ومرة عن يسارك لا آمن عليك فمشى صلى الله عليه وسلم ليلة على اطراف اصابعه حتى حفيت رجلاه فلما راى ابو بكر

انها حفيت

انها حفيت حمله على كاهله وجعل يسير به سيرا شديدا حتى وصل جبل ثور وهو جبل باسفل مكة فصعد عليه
حتى اتى به الغار فانزله عند بابه ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان فيه شيء نزل
بي قبلك فدخل فلم ير شيئا فكنسه ووجد فيه ثقوبا فيها حيات وافاعي فشق ازاره وسد تلك الثقوب خوف ان
يخرج منها شيء يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي ثقب كبير فسده ابو بكر بقدمه وفي رواية فادخل رجله فيه ابي
فجعلت الافاعي والحيات تلسع رجل ابي بكر وهو لا يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع راسه في حجر ابي بكر ونام
ودموعه تتساقط على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه وقال مالك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وقال له يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليهما فاتيناه
على ابو بكر وقيل انه لما صعد الجبل راى رفيه مكانا يختفون فيه قال لا احول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فانفتح في الجبل غار بقدرة الله فدخل ذلك الغار ثم امر الله العنكبوت فنسج على بابه في الحال وامر حمامتين
وحشيتين فعششتا على بابه قال السهيلي وعام الحرم من نسلهما وانبت الله في الحال على باب الغار شجرة
يقال لها الرآمة مثل قامة الانسان ولها زهر ابيض يحشى بها المحاد وهو كالريش لخفته ولينه فجيت عن
الغار اعين الكفار فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخله لم يبق نسج العنكبوت على بابه
وبيض الحمام والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما قالوا فعلم ان الله عز وجل صدهم عن نبيه وجاء في الحديث ان الكفار
لما وقفوا على باب الغار قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الي قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال الطبري في هذا دليل على ان باب الغار كان من اعلاه والي ذلك اشار صاحب
البردة بقوله

وما حوى الغار من خير ومن كرم ۞ وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يريا ۞ وهم يقولون ما بالغار من احد
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ۞ خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ۞ من الدروع وعن عال من الامم

ففي هذه الاشارة الى حماية النبي صلى الله عليه وسلم من اعدايه من الكفار وقعت باضعف الاشيا مغنية عن اقوى
الاشيا وقعت بنسج العنكبوت وهو اضعف الاشيا قال تعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فسبحانه
من الدروع التي قال الله فيها وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من باسكم قال العلما نسج العنكبوت على حماة غير
النبي صلى الله عليه وسلم الاول شخص من الصحابة يقال له عبد الله ابن انيس بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل قتل
شخص من الكفار يقال له خالد بن سفيان الهذلي فذهب اليه وهو بالعرفة فقتله ثم احتمل راسه ودخل
في غار فنسج عليه العنكبوت وجا الطلب فلم يجد واشيا فلما وصلوا الى باب الغار راوا نسج العنكبوت
فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى النبي صلى الله عليه وسلم والراس معه فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم
قال افلح الوجه قال وجهك يا رسول الله ووضع الراس بين يديه واخبره الخبر فدفع اليه عصى كانت بيده
وقال تخصر بهذه في الجنة فكانت عنده الى ان حضرته الوفاة فوصى اهله ان يدفنوها في كفنه ففعلوا
وكانت مدة خلافته ثمان عشرة ليلة الثاني داود نسجت عليه مرتين حين كان جالوت يطلبه الثالث
زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب لما انتهت اليه الخلافة وبايعه عليها خلق كثير حاربه
والي العراق وهو يوسف بن عمر فظفر به وصلبه على خشبة عريانا ووجهه لغير القبلة فدارت خشبته
الى القبلة وارسل الله تعالى العنكبوت فنسج على عورته وستر بها بوكتة ابايه واسلافه واقام مصلوبا
اربع سنوات ثم احرقوا خشبته وجسده رضي الله عنه وكان ظهوره وخلافته في ايام هشام بن
عبد الملك فقال له طايفة كثيرة من اهل الكوفة تبرآ من ابي بكر وعمر حتى نبايعك فقال لا فقالوا اذا

نرفضكم فهو ذلك اليوم سموا الرافضة فايدة اسند الثعلبي وغيره عن علي ابن ابيطالب رضي الله عنه
انه قال ظهر وا بيوتكم من شيح العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وقال ابو الليث السمرقندي يترك
في الاصطبل يطرد الدواب وقال الزركشي من علما الشافعية انه يجوز قتله لانه من ذوات السموم
ورد في حديث ضعيف العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه لطيفة نادرة روى ابو نعيم في الحلية
في ترجمة مجاهد انه قال في قوله تعالى اينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة انه قال كان فيمن
قبلكم امراة وكان لها جيران فولدت جارية وقالت لاجيرانها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد الباب
رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة قال جارية قال اما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي
بغاية رجل ويتزوجها الجيران ويكون موتها بالعنكبوت فقال لاجيرانها والله ما اريد للفرج بعد ان
تبغي بغاية رجل لا تقتلها فاخذ شفرة ودخل فشق بطن الصبية وخرج على وجهه فركب البحر فخبط بطن الصبية
وعولجت فشفيت ونشبت فكانت تبغي فاتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت هناك تبغي وليث الرجل
ما شاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل ومعه مال كثير فقال لامراة من اهل ساحل البحر ابتغي لي امراة
في القرية اتزوج بها فقالت هاهنا امراة من اجمل الناس ولكنها بغي قال ائتيني بها فاتتها فقالت قد
قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا فقلت اني تركت البغا ولكن اذا اردت زوجته قال فتزوجها
فوقعت منه موقعا بينما هو يوما عندها اذ اخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق في بطنها
وقد كنت ابغي فما ادري بغاية اواقل او اكثر قال فانه قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبينا لها بر جالسا في
الصحراء شيده فبينما هو يوما في ذكر البرج اذ عنكبوت في السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا لا يقتلني
لا يقتله احد غيري فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فنشدخته فساخ سمه بين ظفرها
ولحمها واسودت رجلها وماتت فنزلت هذه الايمة ايما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قال العلما
اقام النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة ايام وابو بكر رضي الله عنه في كل وقت من هذه الايام الثلاثة عنده خوف
وحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا او كما قال وقد اشار الى ذلك
ابو بكر بقوله قال النبي ولم يجزع بوقربي ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فان الله ثالثنا وقد توكل لنا منه بانظها ر

ثم بعد الثالث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الغار فايدة خرج النبي صلى الله عليه وسلم من
الغار ليلة الاثنين اول يوم من ربيع الاول حكاه ابن الجوزي عن الكلبي وقيل خرج منه ليلة الاثنين لليلتين
ليال خلون من شهر ربيع الاول قاله ابن الملقن عن ابن سعد في الطبقات وساروا والدليل امامهم حتى مروا
بمكان يقال له قديد يوم الثلاثا وهناك خيمة منصوبة لامراة يقال لها ام معبد واسمها عاتكة وهي جالسة
في جوبتها وعندها شاة ضعيفة مهزولة تخلفت من المرعى لشدة هزالها وذهب زوجها ببقية الاغنام
الى المرعى فاستضافها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي لا تعرفه فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن فقالت
لو كان عندي شيء ما احوجتكم الى الطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في هذه الشاة لبن قالت انها
مهزولة تخلفت عن المرعى لذلك فقال اتاذنين لي في حلابها قالت والله ما ضر بها من محلب قط فشا لك وابا ها
فدعا بها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرع تلك الشاة وظلفها فحلب في الاناء وكان اناء يكفي رهطا فشرب
من لبنها وسقى اصحابه ثم حلب فيه ثانيا وتركه عندها وكثمرت البركة في تلك الشاة. بوركت يا رسول الله عليك وسلم
ومن نسلها باق الى يومنا هذا واما زوجها قال السهيلي لا يعرف اسمه ورد بان اسمه اكثم بن ابي الجون
فانه جاء من المرعى وقت المسا بعد ان سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عندها لبنا في الاناء فقال لها
من اين لك هذا واللحلوبة عندك قالت يا ابا معبد مر بنا رجل ظاهر الوضاءة مستبلج الوجه حسن الخلق

لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة كان عنقه ابريق فضة وسبيم قسيم في حبينه دعج وفي اشفاره وطف وفي
صوته صحل احور الكحل ادج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثافة اذا صمت فعليه الوقار
واذا تكلم سما وعلاه البها وكان منطقه خرزات نظم ينحدرن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر اجهر الناس وا جهله
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين
فهو انظر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به اذا قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره
محفود محشود لا عابس ولا مفند قال هذه الصفة صاحب قريش ولو رايته لاتبعته ولاجتهدن
ان افعل ثم هاجرت بعد ذلك هو وزوجها فاسلما وكان اهلها يوحون بيوم نزول الرجل المبارك ثم لما
فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ام معبد وكان كفار مكة قد جعلوا لمن يقتل او ياسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم او ابا بكر دية كل واحد منهما فبلغ ذلك سراقة بن مالك بن جعشم وكان قد بلغه ان رسول الله
واصحابه ساروا على طريق الساحل فطمع في المال فاخذ رمحه وركب فرسه وتبعهم فلما دنى منهم وحس
به رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه فغرزت فرسه وسقط عنها ثم ركبها وسار حتى قرب منهم وسمع قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت قوائم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين
فنزل عنها وزجرها فلم تستطع النهوض فطلب الامان فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زجرها فنهضت
فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السما مثل الدخان فركبها وسار يالامان نحو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووقع في نفسه حين لقي ما لقي من الحبس عنهم وما انفق لو سه انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقتصر على اعدا به فلما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرهم اخبار
ما يريد الناس بهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فلم يقبلوا منه شيا بل قالوا اخف عنا ثم رجع سراقة الى قومه
بني مدلج واخبرهم بما انفق له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم لا بد وان يظهر امره فسمع بذلك
ابو جهل فانشد يقول يبني مدلج الي امخاف سفيهكم سراقة يستفوي بنصر محمد
عليكم به ان لا يفوق جمعكم فيصبح شتى بعد عز وسودد

فاجابه سراقة

أباحكم واللات لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليكم بكف الناس عنه فانني اري امره يوما ستبدو معالمه
بامر تود الضر فيه بانها لوان جميع الناس طرا تسالمه

واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مضى الى المدينة وكان المسلمون من اهل المدينة قد سمعوا بخروجه صلى
الله عليه وسلم من مكة فكانوا كل يوم يخرجون الى مكان يقال له الحرة ينتظرونه حتى يشتد الحر ثم يرجعون فلما
كان يوم قدومه وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول خرجوا ثم رجعوا الى بيوتهم بعد
ما طال انتظارهم واذا بيهودي صعد على جبل لحاجة فنظر من فوقه فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مبيضين فنادى باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قد اقبل فخرجوا اليه سراعا وتلقوه
صلوات الله وسلامه عليه فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف ولبث عندهم اربع عشرة ليلة كما رواه انس من طريق
البخاري وقيل غير ذلك واسس لهم المسجد الذي ذكره في القرآن انه اسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب راحلته
فسار يمشي معه الناس وصار كل ما مر على طايفة من اهل المدينة يقولون له اقم عندنا فانا اصحاب عدد
وعدد ومنعة وهو راكب على ناقته وهم حابسوها فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا
سبيلها فانها مامورة حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت على باب المسجي ثلاث
مرار قبل ان يعمر وكان مربدا للتمر ليتيمين في المدينة بركت اول مرة ورسول الله عليها لم ينزل ثم قام

وسارت غير بعيد ثم رجعت الى مبركها اول مرة ثم تجالجت ثم عادت اليه فنزل عنها صلى الله عليه وسلم فقال حين
بركت به هذا ان شاء الله تعالى المنزل ثم اشتراه من اليتيمين بعشرة دنانير ثم بناه مسجدا وكان ينقل معهم
اللبن في بنايه ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة
فايده قال ابن سيد الناس قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قبل
قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فانجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رايت وجهه صلى الله عليه وسلم
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فاول ما سمعته يقول افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا
بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال واشرفت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وسري السرور الى القلوب
بحلوله بها وعن انس بن مالك قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما
كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وقال البراء بن عازب ما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وسئل كم كان له باب في زمانه وكم كان طوله وعرضه وارتفاعه ومن غيره ان شاء الله تعالى وانزل الله تعالى
في مشاورة قريش في امر النبي صلى الله عليه وسلم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين والمكر التدبير والمعنى ويدبرون ويدبر الله والله خير المدبرين

المجلس السادس

مشتمل على شيء من ترجمة الامام مالك وبقية الائمة الاربع وترجمة عايشة وغيرها والكلام على الحديث الذي
سأله الحارث بن هشام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي يأتي في المجلس بعد احدثنا

عبد الله ابن يوسف هذا هو ابو محمد التنيسي اصله من دمشق وكانت وفاته سنة سبع او ثمان عشرة ومايتين
ويجوز في يوسف ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وتركها وهذه اللغات جارية في يونس ايضا
انبانا مالك هذا هو الامام مالك بن انس امام دار الهجرة الاصبحي المدني الامام المجتهد احد الاعلام الذين
سارت به الركبان ولد في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة اربع وقيل سنة ثلاث وتسعين ومناقبه جمة
افردت بالتاليف وثنا الناس عليه مشهور معروف ولو سكتوا اثنت عليه الحقايب اخذ الرواية عن سبعين
شيخ منهم ثلثمايه من التابعين وستمايه من تابعيهم ممن اختاره وارتضى دينه وفقهه وقيامه بحق الرواية
وشروطها وسكنت النفس اليه ومن اجل مناقبه بل اجلها انه العالم الذي بشر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة رواه الترمذي وغيره وفي حديث اخر ليس على ظهر
الدنيا اعلم منه فتضرب الناس اليه اكباد الابل وفي لفظ اخر بوشك ان يضرب الناس اباط الابل في طلب
العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة فالمراد بعالم المدينة في الاحاديث المذكورة هو الامام مالك كما قاله
التابعون وتابعوهم ولم يعرفوا ان احدا ضربت اليه اكباد الابل مثلما ضربت اليه قال ابو مصعب كان الناس
يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة اربع
واربعين ومايه ومالك اسود الراس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم احد منهم هيبة له ولا يفتي
احد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسالته فحدثني فاستزدته فزادني ثم
غمزني اصحابه فسكت وقال مالك ما جلست للفتيا حتى شهد لي سبعون شيخا من اهل العلم انه موضع
لذلك ومن مناقبه ما حكاه محمد بن نوح رحمه الله قال حججت مع ابي وانا صبي لم ابلغ الحلم فنمت في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج من قبره وهو
متوكئ على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا رسول الله اين انت ذاهب فقال
اقيم الملك الصراط المستقيم فانتبهت واتيت اناوابي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد اخرج الموطا وكان
اول خروجه ومن مناقبه الجليلة ان امراة غسلت امراة بالمدينة في زمنه رضي الله عنه فوضعت الغاسلة
يدها على فرج الميتة وقالت طال ما عصى هذا الفرج ربه فالتصقت يد الغاسلة في فرجها فسالوا العلما

مطلب الكلام على الحديث

ترجمة الامام مالك

المدينة عن امرها فبعضهم قال تقطع يد الغاسلة وبعض اخر قال يشق فرج الميتة وبعض اخر تحير في امرها
فاستفتي الامام مالك فقال اسالوا الغاسلة ما قالت في حق الميتة لما وضعت يدها على فرجها فسالوها فقالت
طال ما عصى الله هذا الفرج فقال مالك هذا اقذف لجلدها ثمانين جلدة تخلص يدها فجلدوها كذلك فتخلصت
يدها ثم قيل لا يفتي ومالك في المدينة ولما اشتهر رضي الله عنه بالعلم وانتشر وصفه وذكره في البلاد حملت
اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على اصحابه واصحابه يفرقونها في وجوه الخير موافقة لفعله وما كان
يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه وكان يقول ايضا ما كان رجل صادقا
في حديثه لا يكذب الا ستعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرمة ولا خرف وكان يقول ايضا اذا لم يكن للانسان
في نفسه خبر يوم لم يكن للناس فيه خير ومن مناقبه ما نقله في الحلية لابن نعيم عن مالك انه قال بت ليلة الاربعاء
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مناقبه ما قاله عبد الله ابن المبارك قال كنت عند مالك وهو يحدثنا
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت يا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلا لاحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب ان يعظم احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحدث بشيء من احاديثه في الطريق او وهو
قايم او مستعجل وكان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسايه فقيل له في ذلك
فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم ما ترون وعن الامام الشافعي رضي الله عنه قال رايت على باب مالك دوابا من اقوى
خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رايت احسن منها فقلت له ما احسن هذه الدواب فقال هي هدية الى الملك
فقلت دعها لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لاستحي من الله عز وجل ان اطا تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم
لحافر دابة حملت برامه ثلاث سنوات وكان يمنع من الصلاة بعد العصر فدخل يوما الجامع فقال له صبي قم
فاركع ركعتين فقام وصلى فقيل له كيف خالفت مذهبك فقال خشيت ان اكون من الذين قيل لهم اركعوا لا يركعون
وكان نقش خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل ولما حضرته الوفاة تشهد ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد
وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومايه بالمدينة عن خمس وثمانين سنة ودفن بالبقيع وهو احد الائمة الاربعة

مولد الشافعي

اصحابه المذاهب المتبوعة المشهورة وثانيهم امام الائمة الامام الشافعي واسمه محمد بن ادريس
اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه عالم قريش يطبق الارض علما كما قاله العلما من المتقدمين وغيرهم لانه لم يكن
في الائمة قرشي قبل الشافعي ولم يتصف بهذه الصفة احد قبله ولا بعده فهو العالم المبعوث في راس المايه الثانية
المشار اليه في حديث ابي داود يبعث الله على راس كل مايه سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها فانه مات سنة اربع ومايتين
وكان رضي الله عنه يختم القران في كل يوم مره وكان يختمه في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلوة وكان يقول رضي الله عنه من
ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب الله فقد كذب وكان يقول ايضا ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا
وسئل مرة عن مساله فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى اعلم الفضل في سكوتي ام في الجواب واما سخاوته فقد
روى الحميدي ان الشافعي رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض اشغاله ثم انصرف الى مكة وسعه عشرة الاف درهم فضرب
خيمته خارج مكة فكان الناس ياتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد اتى عمال
كثير فدفعه ابن الحمامي وسقط سوط من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا وكان عفيفا عن
اللغو والكلام الفاحش مر يوما بوجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي رضي الله عنه فقال نزهوا
اسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهوا السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه ليتطرا الى احد شي
في وعايه فيحرص ان يغرفه في اوعيتكم ولو ودت كلمة السفيه لشق رادها كما يشق قايلها ومن كلامه اعلم الظالمين
لنفسه الذي اذا ارتفع حقا اقاربه وانكر معارفه وتكبر على ذوي الفضل قال بعضهم للشافعي
ثلاث كلمات لم يسبق الى واحدة منها قوله اذا صح الحديث فهو مذهبي وقوله ودت ان الخلق تعلموا هذا العلم

اخترق ابيات امامنا الشافعي

علما ان لا ينسب الي حرف منه وقول ما ناظرت احدا الا وددت ان يظهر الله الحق على يديه ولشعر كثير يحتوي على
حكم ومواعظ وله ادعية كثيرة روي عبد الله ابن مروان قال كنت اجلس في حلقة العلم عند الامام الشافعي
رضي الله عنه واكتب ما افهمه منه فاتيته سحرا فوجدته في المسجد وهو قايم يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم
دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفا المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما
بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك يا معروفا بالعوايد
في الدارين يا خير الراحمين قال فلما فرغ من دعايه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف يفظر الي السما

ثم انشد

يا من قصدت الى عفو عظيم ... بمحفي سر لا يحيط به علما
يا ظهرا قد اسي باعوان نذلتي ... بمد يدي استمطر الجود والرضا
يا سما يد الحسي التي بعض فيضها ... لعرتها تستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من الست بربكم ... بمن جا محولا فعلمته الاسما
اذ قنا شراب الانس من اذا سقا ... محبا شرابا لا يضام ولا يظما

وقرا بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت
مفاصله وخر مغشيا عليه فلما افاق قال اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين
وذلت لهيبتك المشتاقون الي هبت يا جود وكل لساني بستر ك واعف عني في تقصيري بكرمك يا هذا اذا كان
هذا خوف الشافعي مع علمه وزهده فكيف بنا نحن الغافلين اعمارهم تنهب واثامهم تكتب وكان الامام احمد بن حنبل
يعظم الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار
وتحب اخبار الصالحين الاخيار وتود ان تراه الشافعي لتعظيم ابيها له فاتفق مبيت الشافعي عند احمد في وقت
فرحت البنت بذلك لها ان ترى الشافعي لتعظيم ابيها له فلما كان الليل قام الامام احمد الي وظيفة صلاته
وذكره والامام الشافعي مستلق على ظهره والبنت ترقبه الي الفجر فقالت لابيها يا ابت انت تعظم الشافعي وما رايته
له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا ورد افبينما هاني في الحديث اذ قام الامام الشافعي فقال الامام احمد كيف كانت
ليلتك فقال ما بت ليلة اطيب منها ولا ابرك ولا ارخ فقال كيف ذلك قال اني رتلت في هذه الليلة ماية مسالة وانا
مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال احمد لابنته هذا عمله الليلة وهو نايم افضل من
الذي عملته وانا قايم كانت حركاتهم وسكناتهم لله وانفاسهم واقوالهم لله وذكرهم وفكرهم في الله فقيامهم طاعة
ونومهم صدقة وذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للامة لاجرم ان الله ذكرهم ومنعهم ومدحهم
وجعلهم ايمة الاسلام وقدوة الانام وكان مولد الشافعي بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن سنة خمسين
ومايه وحمل الي مكة وهو ابن سنتين وحفظ القران وهو ابن سبع سنين واذن له مالك بن انس في الفتوي وهو
ابن خمس عشرة سنة وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومايتين كما تقدم بمدينة
مصر ودفن في الفسطاس وله قبة عظيمة هناك واسف على موته احمد بن حنبل وكان لاحمد ولد
يقال له عبد الله قال لابيه يوما يا ابت اراك تكثر الثنا والمدح للامام الشافعي وتكثر الدعا له اي رجل كان
الشافعي فقال له يا بني كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما
عوض وحكي عن تلميذه الربيع قال رايت الشافعي رضي الله عنه في المنام بعد وفاته فقلت له ايا عبد الله ما صنع
الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللولو الرطب رحمه الله تعالى وقال الائمة ارباب المذاهب
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وارضاه وكان امام اهل زمانه علما وعملا وورعا قال الشافعي خرجت
من بغداد وما خلفت بها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم من احمد بن حنبل وكان يصلي في كل يوم وليلة
ثلثماية ركعة ودعي الي القول بخلق القران وامكان الروية فامتنع وضرب وسجن وهو مصر على الامتنا

ترجمة الامام احمد

ترجمة الامام ابي حنيفة

وزلزلت الارض يوم مرضوب قال الجلال السيوطي من العلما من جعل هذه الاية للشافعي تفقه في حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجتهاد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس ومن مناقبه
العظيمة الجليلة ما حكاه ابن جماعة في كتابه اني المحاضرة عن سلمة بن شبيب قال كنا عند احمد
ابن حنبل فجاه رجل فدق الباب اولا وثانيا وثالثا فقال احمد ادخل قال فدخل فسلم وقال اكم احمد
فاشار بعضنا اليه قال احببت من البحر من مسيرة اربعماية فرسخ اتاني ات في منامي فقال ائت احمد بن
حنبل وسل عنه فانك تدل عليه وقل له ان الله عنك راض وملايكة سماواته عنك راضون وملايكة ارضه
عنك راضون قال ثم خرج فما سالته عن حديث ولا مساله كم ياتي في مناقب سفيان الثوري شئ من مناقبه
وكانت وفاته سنة احدي واربعين ومايتين عن سبع وسبعين سنة قرا على الامام الشافعي وكان اذا ركب
الشافعي يمشي معه في ركابه ادبا وكان كل منهما يزور الاخر فانشد الشافعي في هذا المعنى
قالوا يزورك احمد وتزوره ... قل الفضايل ما تعد بمنزله
ان زارني فبفضله او زرته ... ففضله فالفضل في الحالين له

ورابعهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وكان من التابعين فانه راي انسا هكذا قيل لكن قال
ابن حجر في التهذيب لم يثبت انه راي احدا من الصحابة وهو فقيه العراق وامام اهل الراي قال فيه مالك
رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وقال ابن المبارك ما رايت رجلا في الفقه
مثله وقال الثوري هو افقه اهل الارض وقال ابو نعيم هو صاحب غوص في المسايل وقال الشافعي
الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة الفجر بوضوء العشا اربعين
سنة وكان يحيي اكثر ليله يقرا جميع القران في ركعة وكان يسمع بكاوه في الليل حتى ترحم جيرانه وطلبه
ابن هبيرة ليلي القضا فابي فضربه مايه سوط وعشرة اسواط في كل يوم عشرة اسواط وهو على
الامتناع فلما سبيله وختم القران في الموضع الذي مات فيه بعين الف مرة ومن مناقبه ان امراة
جاته وهو في الدرس فالقت له تفاحة نصفها احمر ونصفها اصفر فاخذها وكسرها واعادها اليها
ففهمت المراة الجواب فسيل عن ذلك فقال قالت انها قتري الحمرة والصفرة مني اغتسل فقلت لها
حتي تري الطهر الابيض كما لون التفاحة ونقل ابن جماعة في كتابه انس المحاضرة عن علي بن ميمون قال
سمعت الشافعي يقول اني لاتبرك بابي حنيفة واجي الي قبره في كل يوم يعني زايرا فاذا عرضت لي
حاجة صليت ركعتين وجيت الي قبره وسالت الله تعالى الحاجة عنده فما ابعد عني حتي تنقضي
وكانت وفاته سنة احدي وخمسين ومايه وهو ابن تسعين سنة وهو واحد بن حنبل مدفونان
ببغداد فهولا الاربعة الاعلام ايمة الاسلام اتفاقهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة قال بعض
الصالحين رايت في المنام اني دخلت الجنة فرايت في وسطها عمودا من نور ولايت اربعة يجرونه
باربعة سلاسل وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا الله العجب لوجوه هو لاه من جهة واحدة فكان اسهل
عليهم فسالت بعض الملايكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهو لاه الاربعة الذين يجرونه
هم ايمة الاسلام الشافعي واحمد وابو حنيفة ومالك رضي الله عنهم اجمعين فاتفاقهم حجة قاطعة وقولهم
حق واختلافهم رحمة للمسلمين هذه والله صفات العلما الذين تبكي على فقدهم الارض والسما فهم
العلما الزهاد واهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم
الصعاب وخضعت لهم الروس فهم في الاقطار كالانوار والشموس لاجرم صار ذكرهم مكتوبا في الطروس
واسما من قصنع بالريا وعمل لاجل الدنيا وغرته امانيه ويشتهي ان يمدح بما ليس فيه فذاك من اهل
الاذهان المعكوسة والافكار المحوسة انشد بعضهم في الاربعة فقال

فالشافعي له علوم نشرت ... بين الورى وله ثنا يعبق

ولما لاكثرت علوم مالها ✻ حد كبحر زاخر لبدفق ✻
ولاحد تعزى العلوم لانه ✻ يروي الحديث وضده ليحقق
وابو حنيفة سابق فلجوانه ✻ آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الايمة خصهم رب العلى ✻ بالفضل منه فشأنهم لا يلحق

عن هشام بن عروة عن ابيه اما هشام فهو تابعي ولد سنة احدي وستين وتوفي ببغداد في زمن المنصور سنة ست واربعين ومايه واما ابوه عروة فهو ابو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي ابن قصي الاسدي المدني التابعي الجليل المجمع على امامته وتوثيقه ووفور علمه وهو احد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود والقاسم بن محمد ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وابو بكر ابن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وقد جمعهم بعض الفضلا فقال الا ان من لا يقتدي بايمة ✻ فقسمته ضيزى عن الحق خارجه ✻ فخذهم عبيد الله عروة قاسم ✻ سعيد ابو بكر سليمان خارجه ✻ فايره قال الشيخ الامام كمال الدين الدميري من الفوايد المستغربة ما اخبرني به بعض اهل الخير ان اسما الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت في رقعة وجعلت في الفم لا يسوس ما دامت الرقعة فيه قال وافادني بعض اهل الخير والتحقيق ان اسماهم اذا كتبت وعلقت على الوبا او ذكرت عليها ازالت الصداع العارض لها واسم عروة اسما بنت ابي بكر الصديق جمع عروة الشرف من وجوه فرسول الله صلى الله عليه وسلم صهره وابو بكر جده الزبير والده واسما امه وعايشة خالته قال الزهري كان عروة بحرا لا ينزف ولا يدرك قال ولقد رايته ايام ابي الدهر وما مات الا وهو صايم ومن فضايله رضي الله عنه انه وقع له واقعة غريبة ومحنة عجيبة فتلقاها بالصبر والرضى وذلك انه وقعت اكلة في رجله فامر الطبيب بقطعها فقال له لا لان هذا مما شرفني الله به بل اصبر فلما ارتفعت الى الساق قال له ان ارتفعت الى الركبة قتلتك فاجاب الى قطعها خوفا من الله ليلا يكون قتل نفسه فقال له الطبيب اشرب دواحتى لا تحس بالالم فقال لا امنع نفسي اجرا ساقه الله الي فقيل له او اسكك بعض اولادك فقال الرضا بقضا الله يمنعني من ذلك فقطعها الطبيب وهو يهلل ويكبر فلما راى قدمه مع الطبيب اخرها وقبلها وقال اللهم لئن تعلم اني ما مشيت بها في معصيتك ثم بعد ساعة قيل له اعظم الله اجرك فقال ان كان في رجلي فقد احتسبتها عند الله فقيل له في ولدك فقال اللهم انه كان لي اطراف اربعة فاخذت واحدا وابقيت لي ثلاثة فلك الحمد وكان لي بنون اربعة فاخذت واحدا وابقيت لي ثلاثة فلك الحمد وكان لي مولده ثنتي عشرة سنة وكانت وفاته سنة اربع وتسعين عن عايشة هذه هي الصديقة بنت الصديق والحبيبة بنت الحبيب ابي بكر ابن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية كنيتها ام عبد الله كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن اختها اسما عبد الله ابن الزبير وقيل اسقط لها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بشهرتين وهي بنت ست سنين في شوال وبنى بها في المدينة بعد مقدوفه من بدر في شوال ايضا سنة اثنتين من الهجرة وقيل بعد سبعة اشهر من الهجرة وهي بنت تسع سنين والاحاديث في فضلها مشهورة كثيرة وعايشة تقرا بالهمز قال الزمخشري وعوام المحدثين يقرونه بياء مشددة ملخوذة من العيش ويقال في لغة فصيحة عيشة وكنية امها ام رومان بفتح الواو وضمها واسمها زينب وكان لعايشة اخ يقال له عبد الرحمن ولها خايل وخصايص منها انها صورت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عقده عليها فقد ورد ان خديجة لما ماتت رضي الله عنها

اغتم

اغتم النبي صلى الله عليه وسلم فجاه جبريل كما في الترمذي بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة وقيل جاه بصورتها من الجنة منقوش عليها صورة عايشة وقال يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول اني زوجتك البكر التي تشبه هذه الصورة في السما فتزوجها انت في الارض فدعى النبي صلى الله عليه وسلم الدلاله وقال هل تعرفين في مكة بكرا تشبه هذه الصورة قالت نعم بنت ابي بكر تشبه هذه الصورة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وقال ان لك بنتا تسمى عايشة زوجني الله بها في السما واموك ان تزوجني بها في الارض قال انها صغيرة فقال لوم تكن صالحة لما زوجنيها الله فعقد النكاح ورجع ابو بكر الى منزله وارسل مع عايشة طبقا من التمر وقال قولي له هذا الذي يسالك عنه رسول الله فلما ادرى هل يصلح فالنبي صلى الله عليه وسلم واحبوته بذلك فقال يا عايشة قبلنا ثم قبلنا ومنها انها قالت يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فرفع يديه حتى رايت بياض ابطيه وقال اللهم اغفر لعايشة ما تقدم من ذنبها مغفورة ظاهرة وباطنة لا تعاد ذنبا ولا تكتب بعدها خطية ولا اثما ثم قال اللهم اجعلها تحبك بالحق فقال والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين امتي وانها لصلاتي في الليل وانها لمن مضى منهم ومن بقي الى يوم القيمة فانا ادعو لهم والملايكة يومنون على دعايي ومن فضايلها كما قاله في توجهة المجالس ما ورد عن النعمان بن بشير قال جا ابو بكر يوما الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له في الدخول فوجد عايشة رافعة صوتها فغضب وقال لها يا بنت ام رومان توفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ضربها فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها فلما خرج ابو بكر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يترضاها ويقول الا ترين قد حلت بينك وبينه ثم عاد ابو بكر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم يترضاها ويضاحكها فقال يا رسول الله اشركاني في سلمكما كما اشركتماني في حربكما وقال النسفي ان عايشة قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوما ما في يقتل بتي يوكل فغضب وخرج من البيت فاراد ت مصالحته فسبقها بالخروج فوضعت خدها على التراب وتضرعت الى الله تعالى بالبكا فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم رجله على باب المسجد واراد الدخول جاه جبريل بطبق من الحلوى وقال ان الله تعالى يقول كان الصلح منا وطعام الصلح علينا وهي احد الستة الذين هم اكثر الصحابة روايه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لها من الاحاديث الواحد وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم على مايه واربعة وكعبين حديثا وانفرد مسلم بثمانية وستين والبخاري باربعة وخمسين ومما اجتمع لها من الفضايل انها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت خليفته رضي الله عنه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها وراسه في صدرها وجمع الله بين ريقه وريقها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو في فراشها بخلاف غيرها وخلقت طيبه ووعدت مغفرة ورزقا كريما ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبتها ليلتها لما كبرت ولنسايه ليلة ليلة وكان يدور على نسايه ويختم بعايشة ومن فضايلها ان الله انزل براتها من السما لما تكلم في حقها اهل الافك وقد تولى ذلك هو حيث قال ان الذين جاوا بالافك الي اخر الايات العشرة وقد فهم بعد نزول براتها كفر لانه مكذب للقران ووردت في بعض الاخبار عن ابن عباس انه قال لم يكن لنبي امراة زانيه وقال عروة كانت عايشة اعلم الناس بالقران وبالحديث وبالشعر وقال ابو موسى الاشعري ما اشكل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما واستقلت بالفتوى زمن ابي بكر وعمر وعثمان فمن بعدهم ماتت رضي الله عنها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وهي بنت ستوستين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه اقامت في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة وقال شيخنا السيوطي في الخصايص ان في معاني الاثار للطحاوي قال ابو حنيفة

اغتم

كان النبي لعايشه محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس لغيرهما من النساء ذلك وقول البخاري
عن عايشة ام المومنين وصفها بام المومنين مقتبس من قوله تعالى وازواجه امهاتهم والمراد ان ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم المدخول بهن وغير المدخول بهن يقال لهن امهات المومنين والقصد من تسميتهن بلمهات
المومنين تحريم نكاحهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوب احترامهن وطاعتهن كما يحرم نكاح الامهات
وتجب طاعتهن واحترامهن وليس المقصود من تسميتهن بذلك انه يجوز الخلوة بهن والنظر اليهن كما
يجوز النظر والخلوة الى الامهات بل كان نظر الاجنبي اليهن حراما وخلوته بهن كذلك وكان نكاح بناتهن
له جايزا والحكمة في تحريم نكاحهن بعده صلى الله عليه وسلم على امته حتى لا يكن يوم القيمة تحت غيره
فان المراة تكون مع اخر ازواجها على خلاف في ذلك كما ياتي ويقال لهن امهات المومنين ايضا على الراجح
قاله ابن حجه وهل يقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو المومنات كما يقال للنساء امهات المومنين
الاصح الجواز قال البغوي انه صلى الله عليه وسلم كان ابا الرجال والنساء واما قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله فالمراد منه ما كان ابا احد كم لصلبه بل اب في الحرمة قال
النووي ولا يقال لبناتهن اخوات المومنين ولا لابائهن اجداد المومنين ولا لامهاتهن جدات المومنين
ولا لاخواتهن اخوال المومنين ولا لاخوانهن خالات المومنين واختلف العلماء في عدد سنايه صلى الله
عليه وسلم اللاتي دخل بهن فقيل كن اثنتي عشرة امراة وقيل كن احدى عشرة امراة واما اللاتي لم يدخل
بهن فقال القرطبي جملتهن ثنتا عشرة فارقهن قبل الدخول وخطب نسا من غير عقد عليهن وكان له
اربع سراري قال شيخ الاسلام ابن حجر والحكمة في كثرة ازواجه ان الاحكام التي لبست ظاهرة
يطلعن عليها فينقلنها للناس وقد جاء عن عايشة في ذلك الكثير الطيب وزوجاته افضل نسا
العالمين وافضل زوجاته خديجة وعايشة واختلف العلماء فيهما ورجح جماعة منهم المحب الطبري
ان خديجة افضل من عايشه والذي يدل على ان خديجة افضل انه عايشة اقراها النبي صلى الله عليه
وسلم السلام من جبريل وخديجة اقراها جبريل السلام من ربها وهل فاطمة افضل ام عايشة
قال شيخنا الجلال السيوطي تبعا للسبكي قلت الصواب القطع بتفضيل فاطمه وذهب بعضهم الى ان
عايشة افضل لانها يوم القيمة في الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم في درجته التي هي اعلا الدرجات بخلاف
فاطمه قال السبكي وهذا القول ساقط مردود ضعيف لا سند له من نظر ولا نقل وهل هي افضل
ام امها خديجة افضل قال السبكي الذي نختاره ونذين الله به ان فاطمة افضل ثم امها خديجة ثم عايشه
والمتمد على ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني ولا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احد او في حديث اخر فاطمة بضعه مني يوذيني ما اذاها ويوذيني ما اذاها ويدل على
تفضيلها ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما سارر ها اثنيا عند موته قال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نسا
اهل الجنه وثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نسا المومنين
او سيدة نسا هذه الامة وهل مريم افضل ام فاطمة قال شيخنا العلامه جلال الدين السيوطي لم
ينهض السبكي للتفضيل بين مريم وفاطمه والذي نختاره يقتضي الادلة تفضيل فاطمه عليها فقد
روى النسايي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ملك من الملايكة لم يستاذن ربه ليسلم
عليه وبشرني انه حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنه وامهما سيدة نسا اهل الجنه وفي مسند
الحارث ابن ابي اسامة بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نسا عالمها وهل مريم افضل ام خديجة
قال السبكي مريم اختلف في نبوتها فان كانت نبية فهي افضل وان لم تكن فالاقرب انها افضل ايضا
لذكرها في القران وشهادته بصديقيتها لكن ظاهر كلام السبكي ان حفصة افضل بعد عايشه فانه قال

وفاطمة خير نسا عالمها م

بعد ذكر

بعد ذكر فاطمة وخديجة وعايشه واما بقية الازواج فلا يبلغن هذه المرتبة وان كن خيرا نسا هذه
الامة بعدهن هو لا الثلاث وهن متقاربات في الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر
من الفضايل ما لكثير انما اشبه ان تكون هي بعد عايشه انتهى وافاد شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي ان
علم الدين العراقي قال ان فاطمة واخاها ابرهيم افضل من الخلفا الاربعه باتفاق ونقل عن مالك انه قال الا
افضل على بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم احد او افضل نسايه بعد خديجه وعايشه زيغب كما قال الشيخ
برهان الدين الحلبي المجلس السابع في الكلام على الحديث الذي سالة الحارث بن هشام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فحدثنا عبد الله ابن يوسف انا مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشه ام المومنين رضي الله عنها وعن ابويها وعن جدها ان الحارث بن هشام هذا هو احو ابي
جهل عمرو والله لابويه وابن عم خالد بن الوليد شهد بدرا كافرا واول نهزم والم يوم الفتح وحسن اسلامه واعطاه
النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مايه من الابل وكان من فضلا الصحابة وخيارهم وهو الذي اجار تمام هاني
يوم الفتح على قول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرنا من اجرتي وكان ابن جهل ابو عم اخوة الحارث المذكور
هنا وسلمة وخالد والعاص وكلهم لهم اعلى الصحيح ولذلك اسهم لهم واسمها سلمة وهو صحابية
وكذلك بنت ابي جهل اسلمت وهي صحابية الا الشقي الخاسر والعنيد الكافر ابا جهل لعنه الله فانه لم يسلم
وقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا بالغامز ما شاهد منه من المعجزات الظاهرة والايات الباهرة وما
اتفق له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الماوردي في اعلام النبوة ان قريشا كانوا مجتمعين مرة فكان بعضهم
يحث على قتله ويقول لهم الموت خير لكم من الحياة ان بقي محمد وكان بعضهم يقول كيف نصنع فقال ابو جهل
لعنه الله هل محمد الا رجل واحد اليس فيكم من يزهد في الحيوة فيقتله ويوجع قومه واطوق مليا فقالوا من فعل
هذا سادنا بيننا فقال ابو جهل انا افعل هذا وليس محمد باقوى رجل منا واذا جا اقوم اليه بحجر فاشدخ راسه
فان قتلت فقد ارحت قومي منه وان ابقيت فذلك الذي ابغي فخرجوا على هذه النية فمر اليوم الثاني اجتمعوا في
الحطيم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد جا فتقدم صلى الله عليه وسلم الى الركن وقام يصلي فنظروا
اليه يطيل الركوع والسجود فقام ابو جهل وقال الان ازكم منه فاخذ مهراسا اي حجرا عظيما ودنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ساجد لا يلتفت ولا يهابه وهو بواد فلما دنا ارتعد وارسل الحجر على رجله فرجع وقد هرست
اصابعه وهو يرتعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد فقال ابو جهل لاصحابه خذوني اليكم فالتزموه وقد
غشي عليه ساعة فلما افاق قال لاصحابه ما الذي اصابك قال الم تروا منه اقبل علي بجمل واقف على راسه فاتح
فاه وتحمل علي وصك اسنانه فلم ار مثله قط والذي ارى محمد امجنو يا معشر قريش اخبارهم وتذكروني اي هذوة قتل ومن قتله
في مجلس يا تي ان شا الله تعالى سال رسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي
قال العلما يحتمل ان يكون سوال عن صفة الوحي نفسه ويحتمل ان يكون سوالا عن صفة حامله ويحتمل ان يريد ما هو اعم
من ذلك وعلى كل تقدير فاسناد الاتيان الى الوحي اما مجاز عقلي وسيا المجاز في الاسناد واصله كيف ياتي حامل
الوحي فاسند الاتيان الى الوحي للملابسة التي بين الحامل والمحمول واما استعارة بالكناية اي شبه الوحي برجل
مثلا واضيف اليه المشبه الاتيان الذي هو من خواص المشبه به وحاصل السوال على اي كيفية ينزل عليك
جبريل بالقران فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب احيانا اي اوقاتا فان احيانا جمع حين وهو الوقت يطلق على
القليل والكثير حتى على لحظة والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لما سالة الحارث عن كيفية نزول جبريل عليه بالقران قال له
يا تيني جبريل بالقران وله صوت مثل صلصلة الجرس اي له صوت شديد معتاد اكل اي صوت الكتواي صوت الجرس
اسمعه ولا اثبته اول ما اسمعه حتى انفهمه بعد ذلك قيل الحكمة في ذلك ان يقع فهمه صلى الله عليه وسلم ولا يبقى
فيه مكان لغير صوت الملك ولا في قلبه وكان جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحالة اشد واصعب من جميع

نزول ٩

الحالات عليه صلى الله عليه وسلم فان جميع حالات نزول جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم كانت شديدة صعبة عليه
كما يفهمه قوله وهو اشد علي فانه كان يغشاه عند نزوله عليه كرب وذلك لثقل ما يلقى عليه من القران
قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولكن نزوله على هذه الحالة اشد الحالات عليه وبدل عليه انه كان ياخذه
عند نزول جبريل عليه في شدة البرد العرق ويسيل منه كما يسيل دم المفصود منه كما قالت عائشة ولقد رايته
ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وجاء في رواية انه
كان يعتريه حالة كالحمى المحموم وفي رواية كان يلحقه عند الوحي الرحضاء اي العرق من الشدة وجاء في رواية عن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يغط في راسه ويتربد وجهه وتجد بردا في
ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان والحكمة في ذلك ليبلو صبره ويحسن تاديبه ويرتاض لاحتمال
ما كلف به من اعباء النبوة وهذا الصوت الذي هو كصوت الجرس يحتمل ان يكون صوت جبريل بالوحي ويحتمل
ان يكون صوت اجنحته والجرس بفتح الراء والسين والعامة تقول جرص بالصاد وليس في كلام
العرب كلمة اجتمع فيها الصاد والجيم الا الصحيح وهو القنديل واما الجص فمعرب فان قيل كيف تشبه
النبي صلى الله عليه وسلم صوت جبريل بصوت الجرس مع ان صوت جبريل ممدوح وصوت الجرس مذموم منهي عنه
فقد روينا في صحيح مسلم ان الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس وفيه انه مزمار الشيطان والممدوح لا يشبه
بالمذموم ويلزم منه ان يفعل الملك امرا تنفر من مثله الملائكة فالجواب ان المقصود تشبيه صوت
شديد بصورة شديد على وجه خاص ولا يلزم في التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل
يكفي اشتراكهما في صفة ما والحاصل ان صوت الجرس له جهتان جهة قوة وجهة طرب فمن حيث القوة
وقع التشبيه ومن حيث الطرب وقع النهي عنه والتنفير عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان فان قيل
لاي شيء كانت هذه الحالة اشد الحالات عليه واصعبها فالجواب ان الفهم من كلام جبريل وصوته مثل
صلصلة الجرس اشكل من الفهم من كلامه وهو على صورة رجل بخالطه ويعلم كما يعلم الانسان غيره بيانا ذلك
انه صلى الله عليه وسلم كان ملكيا بشريا فتارة كان ياتيه جبريل على صورة الملك فينسلخ صلى الله عليه وسلم عن وصف
البشرية ويتصف بصفة الملك بان تقلب عليه الروحانية وانما كان يقع له ذلك لاجل المناسبة فانه لا عادة حرت
بالمناسبة بين القابل والسامع وتارة كان ياتيه على صورة رجل ويتصف بصفة البشر ولا شك ان اسلاخه من طور
البشرة اشد عليه من بقايه عليه وفي صحيح مسلم كان اذا انزل عليه الوحي تكلس راسه وتكلس اصحابه رؤوسهم فاذا الجلي
حسر عنه رفع راسه وورد في حديث انه كان يسمع عنده لما ينزل عليه جبريل دوي كدوي النحل وروى احمد
والحاكم والترمذي والنسائي من حديث عمر بن الخطاب انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع
عنده دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل
علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة اي من عمل بهن ولم يخالف ما فيهن ثم قرا قد افلح المومنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون ثم قال صحيح الاسناد وقوله يفصم عنه فيه ثلاث روايات الاولى فيفصم بضم الياء وكسر الصاد
الثانية فيفصم بضم الياء وفتح الصاد الثالثة فيفصم بفتح الياء وكسر الصاد ومعنى الروايتين الاوليتين ملخوذ من
الفصم وهو القطع قال تعالى لانفصام لها اي لا انقطاع ويقال الفصم الصدع او الشق من غير ابانة والمعنى ان جبريل
كان اذا انزل علي بالقران وله صوت كصوت الجرس فيفصم اي فيفارقني على نية ان يعود الي ولا يفارقني الا وقد وعيت
اي حفظت وجمعت علم جميع ما قاله لي واما الرواية الثالثة فهي من اقصم المطواذا اقلع وقوله واحيانا يتمثل
لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول الالف واللام في الملك للعهد والمراد به جبريل اي واحيانا يتمثل
لي جبريل في صورة رجل وفيه دليل على ان الملائكة تتشكل بشكل البشر بل لها قوة على التشكل باي شكل ارادوا

فقد قال اكثر العلماء انها اجسام لطيفة هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة وفي جبريل تسع لغات
قرئ ببعضها افصحها جبريل ومعناه بالعربية عبد الله فان الجبر هو العبد وايل هو الله ومعنى
ميكايل عبيد الله وقيل عبد الرحمن وقيل عبد العزيز وها هنا سوالان مشهوران الاول
لما كان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فهيئته التي خلقه الله عليها ماذا يفعل بها
اجيب عن هذا السوال باجوبة الاول يحتمل ان الله تعالى افنى الزايد من خلقه حتى صار في صورة رجل ثم
خلقه بعد تبليغ الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه لا يفنيه ويعدمه بل يتوليه عنه ويدخره له حتى يبلغ
الوحي ثم يعيده اليه بعد التبليغ قال الامام الحسين الجواب الثاني يجوز ان يكون الاتي جبريل بشكله الاصلي
الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا بلغ الوحي عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد ان كان
منتفشا فان بالنفش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير قاله البلقيني الكبير الجواب الثالث قال الشيخ
ابن حجر والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بصورة الرجل تانيسا
لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم السوال الثاني
ابداه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام قال كان اذا اتى جبريل النبي في صورة رجل فاين تكون روحه فان كان
في الجسد العظيم الذي خلقه الله عليه فالذي ياتي لا روح جبريل ولا جسده وان كانت في هذه التي في صورة
رجل فهل فوت الجسد العظيم الذي خلقه الله عليه ام يبقى حاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد الذي
يشبه صورة رجل ويبقى جسده العظيم حيا لا ينقص من معارفه شيء قال وموت الاجساد بمفارقة
الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا يلزم في غيرهم واذا قلنا بان الذي اتاه
جبريل بنفسه ظهر في صورة رجل تانيسا للمخاطب وان الله اخفى الزايد من خلقه على الراي فقط سقط
السوال الثاني والله اعلم وفي الحديث دلالة على ان الصحابة كانت تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثير من
المعاني وكان صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويعلمهم وكانت طايفة تسال واخرى تحفظ وتودي وتبلغ حتى اكمل الله
دينه وله الحمد فايدة ظاهر هذا الحديث يقتضي ان الوحي ينقسم الى قسمين الاول ان ياتيه جبريل في مثل
صلصلة الجرس الثاني ان ياتيه في صورة رجل وقال القاضي عياض انه ينقسم الى ثلاثة اقسام وقال السهيلي
انه ينقسم الى سبعة اقسام الاول وحي المنام كما سياتي الثاني ان ياتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس الثالث
وحي تلقى بالقلب وهو ان يلقت في روعه الكلام ويدل عليه ما ورد ان روح القدس نفث في روعي اي في نفسي
قيل كان هذا احالة او صلى الله عليه وسلم الرابع ان يتمثل له الملك رجلا وقد كان كثيرا ما ياتيه في صورة
دحية الكلبي الصحابي وسنذكر نكتة عجيبة في صورته في قصة هرقل لطيفة قال في كتاب زهرة العلوم
ومن اللطايف ما روي ان جبريل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فتعلق به الحسن والحسين
رضي الله عنهما فقال لامحمد هل عرفاني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وانما يفعلان ذلك لان الرجل الذي ياتيني
في صورته يحمل اليهما الفواكه فجاء جبريل بعد ذلك ببوعانة فاكلاها ولو سقطت حبة منها لشقت اهل الارض
ولكن الله جعلها رزقا لهما الخامس ان ينزايا له جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى له ستمايه جناح
يفتتر منهما اللولو والياقوت فايدة قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي في الخصايص كان صلى الله عليه وسلم
يسمع خفيق اجنحة جبريل وهو بعد في سدرة المنتهى ويشم رايحته اذا توجه بالوحي اليه السادس ان
يكلمه من وراء حجاب اما في اليقظة كسماع نبينا صلى الله عليه وسلم الكلام من الله بلا واسطة ليلة الاسرا وكسماع موسى
ابن عمران كما دل عليه نص القران او في النوم كما جاء في الحديث اتاني ربي في احسن صورة فقال يا محمد يختصم الملا الاعلى
الحديث السابع وحي اسرافيل كما جاء عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراى له
ثلاث سنين ويانيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل وهذه المسئلة مختلف فيها وهي انه

ملايكة بالليل وملايكة بالنهار فقد قال الطبري في تفسيره من طريق كنانة العدوي ان عثمان سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلون بالادمي فقال لكل ادمي عشرة ملايكة بالليل وعشرة بالنهار
واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا
الصلاة على محمد واثنان على جبهته واخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان
يحرسانه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام وقيل ان لكل انسان معه تلثمايه وكتون ملكا فايدة اخرى
سيل الحافظ العلامة الشيخ ولي الدين العراقي بمكة المشرفة فقيل له هل الملايكة خلقوا دفعة واحدة
ويكون موتهم كذلك خلقوا شيئا فشيئا ويكون موتهم شيئا فشيئا فاجاب بانه لم يثبت في ذلك شيء ولا
يجوز الهجوم عليه بمجرد الاحتمال ولا مجال للظن فيه فايدة اخرى هل يقع نكاح بين الانس
والجن او بين الانس والملايكة قال الدميري وقد بعض العلما ان التناكح قد يقع بين الانس والجن
بدليل قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال فان نسا الجن اذا عشقت رجال الانس تعرض لهم
لاجل الجماع وكذلك رجال الجن لنسا الانس قال واما الانس والملايكة فلا يقع بينهم تناكح لعدم الشهوة
فيهم وذهب بعضهم الى انه يقع بدليل ان ذا القرنين كانت امه ادمية وابوه من الملايكة قال ابو الفرج
ابن الجوزي خلق الله الخلق على اربعة اصناف صنف منهم ركب فيهم الشهوة دون العقل وهم البهايم
وصنف ركب فيهم العقل والشهوة وهم ادم وذريته وصنف ركب فيهم العقل دون الشهوة وهم الملايكة
وصنف لا عقل لهم ولا شهوة وهم الجمادات خاتمة قد اشتهر على السنة الناس ان جبريل
لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم قال العلامة شيخنا الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله
وهذا شيء لا اصل له ومما يدل على بطلانه ما اخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بفت سعد قالت قلت
يا رسول الله هل يرقد الجنب قال اما احب ان يرقد حتى يتوضا فاني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل فهذا
الحديث يدل على ان جبريل ينزل الى الارض فيحضر موت كل مومن حضرة الموت وهو على طهارة قال ووقفت
على حديث اخر فيه نزول جبريل الى الارض وهو ما اخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن والطبراني من حديث ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الدجال قال فينما هو كذلك اذ هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا
ميكايل بعثني الله لا منعه من حرمه وعمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا جبريل
بعثني الله لا منعه من حرم رسوله قال فما رايت في قوله تعالى تنزل الملايكة والروح فيها الاية عن الضحاك ان
الروح هنا جبريل وانه ينزل هو والملايكة في ليلة القدر ويسلمون على المسلمين وذلك في كل سنة فعلم من هذه الاخبار
ان جبريل نزل الى الارض بعد موت نبينا وما اشتهر بين الناس من انه حرم على نفسه نزول الارض بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم فهو باطل وعلم من هذه الاخبار ايضا انه يحضر عند كل مومن دنا اجله اذا كان على طهارة وينزل
عند خروج الرجال ويمنعه من الدخول الى المدينة الشريفة وينزل كل سنة ليلة القدر والله اعلم

المجلس الثامن

في ترجمة الليث وخدمته الكبري والزهري والكلام على بعض حديث اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرويا الصالحة في النوم حدثنا يحيى ابن عبد الله ابن بكير هذا هو ابو زكريا يحيى ابن عبد الله ابن
بكير القرشي المخزومي المصري ولد سنة اربع وخمسين ومايه وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين ومايتين
وبكير بصيغة مصغر البكر قال انا الليث هو الامام ابو الحارث الليث بن سعد ابن عبد الرحمن
الفهمي المصري عالم اهل مصر من تابعي التابعين ولد بقرقشندة على نحو اربع فراسخ من مصر سنة ثلاث
او اربع وتسعين واتفق العلما على امامته وبراعته وجلالته وحفظه واتقانه وجوده وافضاله
وورعه وعبادته وغير ذلك من المحاسن والمكارم ووصفه الشافعي بكثرة الفقه وانه ضيعه اصحابه
لم يعتنوا بكتبه ونقلها والتعليق عنه فمات الناس معظم علمه قال يحيى بن بكير كان الليث افقه

من مالك

من مالك ولكن كانت الحظوة لمالك ورايت من رايت مما رايت مثل الليث كان فقيها اديبا عربي اللسان
يحسن القران ويحفظ الحديث والنحو والشعر حسن المذاكرة وما زال يعقد خصما لاجيلة حتى عقد عشرة
وقال الامام احمد عنه كان كثير العلم صحيح الحديث ما في هو لاي المصريون اثبت منه ما اصح حديثه وقال ابن
سعد استقل بالفتوى في زمانه بمصر وكان سويا نبيلا سخيا وما قبه جة قال الشافعي ما اعلم احدا
ما ت من علي الليث وكان دخله في كل سنة ثمانين الف دينار وما وجبت عليه زكاة قط لعدم امساكها حتى
يحول عليها الحول ولما قدم المدينة اهدي له مالك من ظرفها فبعث اليه الف دينار وقال بعضهم ان جماعة
من اصحاب الليث وقفوا على باب الامام مالك رضي الله عنه فامتنع من الخروج اليهم فقال بعضهم هذا ليس
يشبه صاحبنا فسمعه الامام فخرج اليهم وقال من صاحبكم قالوا الليث بن سعد قال تشبهون برجل
كتبنا اليه في قليل عصر تصبغ به ثياب اولادنا فارسل الينا شيئا صبغنا به ثياب اولادنا وثياب جيراننا
وثيابنا وبعثنا الفاضل بالف دينار ومن الغرايب الدالة على عزة كرمه رضي الله عنه ما نقل عن منصور
ابن عمار وكان واعظا عظيما بالحجاز مشهورا قال دخلت الى مصر في ايام الليث ووعظت في الجامع وكان
اذا تكلم احد في مصر واعظا نفاه فلما وعظت سمع بي فارسل في طلبي وقال الرسول اجب الليث قال فاتيته
خايفا منه فقال انت الواعظ قلت نعم قال اعد علينا كلاما تكلمت فيكا قال فما اسمحت قلت منصور فاعطاني
الف دينار وقال عين هذا الكلام ان تقف به على ابواب السلاطين ولك في كل سنة مثلها فتكلمت من الجامع
في الجمعة الثانية فارسل في طلبي وقال اعد علينا ما قلت فتكلمت فبكا بكا كثيرا ثم قال انظر ما تحت الوسادة
فرايت خمسماية دينار فلما كان في الجمعة الثالثة اتيته مودعا قاصدا بيت الحرام فقال انظر ما تحت الوسادة
فرايت ثلثماية دينار ثم قال يا جارية هاتي ثياب احرام منصور فاتت بار بعين ثوبا فقلت رحمك الله انا يكفيني
ثوبان قال انت رجل كريم فيحتاج قومك فاعطاهم ثم قال خذ الجارية ايضا ومعها الف دينار ولا تخبر ولدي
فيراه قليلا رضي الله عنه وكانت وفاته في شعبان سنة خمس وسبعين ومايه وقبره بمصر يزار وعليه من الجلالة
والبها ما هو لايق به وليس في الكتب الستة من اسمه الليث بن سعد سواه عن عقيل بضم العين
المهملة وفتح القاف هذا هو عقيل بن خالد بن عقيل بفتح العين الاولى وكسر الثانية الهمزة واليا المشاة التحتانية
القرشي الاموي مولى عثمان بن عفان الحافظ ابن شهاب هذا هو الامام ابو بكر محمد بن مسلم ابن عبيد الله ابن عبد الله
ابن شهاب ابن عبد الله ابن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي الزهري الحوبي سكن الشام وهو
تابعي صغير كذا في تخريج ابن الملقن وفي الكرماني هو تابعي كبير سمع عشرة من الصحابة بل اكثر سمع انسا وخلقا
من الصحابة وسعيد بن المسيب وخلقا من كبار التابعين ورأى ابن عمر وروي عنه صح عنه انه قال ما
استودعت حفظي شيا فخانني وصح عنه ايضا انه حفظ القرآن في ثمانين ليلة كما قاله البخاري في التاريخ
قال الليث ما رايت عالما اجمع من الزهري ولا اكثر علما منه وقال عمرو بن دينار ما رايت احدا اطلب للحديث من
الزهري ولا رايت احدا الدينار والدرهم اهون عنده منه ان كانت الدراهم والدنانير عنده بمنزلة البعر وقال
الشافعي لولا الزهري ذهبت السنن من المدينة والعلما متفقون على امامته وجلالته وحفظه واتقانه
وضبطه وعرفانه وقد وصفوه بانه جمع علم جميع التابعين وكانت وفاته بالشام سابع عشر رمضان
سنة اربع وعشرين ومايه وهو ابن اثنين وسبعين سنة واوصى بان يدفن على الطريق بقرية يقال لها شغب فقبرا
لينال الداعي من المارين بقوله رحمه الله دار القابل بعارعة الطريق جعلت قبري لاحظى بالترحم من صديق

فيا مولي الموالي انت اولى بوجه من يموت على الطريق

عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها وعن ابويها وجديها انها قالت اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم وكان لا يرى رويا الا جاءت

مثل فلق الصبح قال الامام النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عايشة لم تدرك زمان وقوع هذه القصة فروتها اما سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي اخر قال الطيبي والظاهر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم لقولها قال فجئته فغطني ومرسل الصحابة حجة عند جميع العلما الا انفرد به ابو اسحاق الاسفرايني قول عايشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم تصريح منها بان رويا النبي صلى الله عليه وسلم من جملة اقسام الوحي وهذا متفق عليه وانما بدي صلى الله عليه وسلم بالوحي في المنام قبل جميع اقسام الوحي السبعة ليكون تمهيدا وتوطيئة لمجي الملك البه في اليقظة بالوحي ليلا يفجاة الملك وياتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحملها القوى البشريه وكانت مدة وحي المنام كما قاله البيهقي ستة اشهر قال ابن حجر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرويا وقع من شهر مولده وهو ربيع الاول وابتدي وحي اليقظة وقع في رمضان فايدة لغوية الرويا مصدر راي كالرجعي مصدر رجع وتختص برويا المنام كما اختص الراي بالقلب والرويه بالعين والصالحة بحوز ان تكون صفة موصحة للرويا بناء على ان غير الصالحة لا تسمى رويا بل تسمى بالحلم كما ورد الرويا من الله والحلم من الشيطان ويجوز ان تكون صفة مخصصة بناء على ان السفة تسمى بالرويا قال العلما الرويا على قسمين صالحة وتسمى صادقة وهي بشارة من الله يبشر بها عبده ليحسن بها ظنه وتكثر عليها شكره وكاذبة وتسمى بالحلم وباضغاث احلام وهي من الشيطان يريها الانسان ليحزنه فيسوء ظنه بربه ويقل حظه من شكره ولذلك امر بالتعوذ من شره وغيره كما سياتي ليظهر ان الرويا الصالحة لا تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم بل يشاركه غيره فيها لكن خص صلى الله عليه وسلم بان جميع ما كان يراه في منامه حق وصدق ولهذا قالت عايشة وكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح وفلق الصبح وفرقه بفتح اولهما وثانيهما ضياوه اي جاءت مثله في الوضوح والبيان قال الكرماني والصبح انه بمعنى المفلوق وهو اسم للصبح فاضيف احدهما الى الاخر لاختلاف اللفظين والذي يدل على ان الفلق هو الصبح استعماله وحده قال تعالى قل اعوذ برب الفلق وانما عبرت عن صدق الرويا بفلق الصبح ولم تعبر بغيره لان شمس النبوة كان يتبادى انوارها الرويا الى ان تم نورها وبرهانها واظهرت اشعتها والى هذا اشارت البوة اشارة بقوله ﷺ لا تنكر الوحي من رويا ان له ﷺ قلبا اذا ناصت العينان كم ينم ﷺ ﷺ ﷺ بخلاف رويا غيره صلى الله عليه وسلم فانها قد تكون صادقة وقد تكون اضغاث احلام وحقيقة الرويا الصالحة ان الله تخلق في قلب النايم او في حواسه الاشيا كما تخلقها في اليقظان وهو سبحانه يفعل ما يشا لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك في اليقظة كما راه في المنام وربما جعل علما على امور اخري تخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر وصلاح الرويا اما باعتبار صورتها واما باعتبار تعبيرها قال القاضي عياض صلاحها حسن ظاهرها وصحتها وفسادها اما بسوء ظاهرها واما بسوء تاويلها فايده ورد في الصحيحين عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرويا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة وفي رواية رويا المومن جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة وفيه عموض عن كثير من الناس وايضاحه انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثة وستين سنة على الصحيح ومدة نبوته منها ثلاث وعشرون سنة لانه نبي على رأس الاربعين وكان نصف سنة يوحى اليه الوحي في المنام ثم راي الملك في اليقظة ونسبة نصف السنة التي راي الوحي فيها في المنام الى المدة التي راه فيها في اليقظة كانت نصف جزء من ثلاث وعشرين جزء من سنة وذلك جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة لكن المشكل رواية مسلم الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة فانها لا يظهر لها وجه وللرويا الصادقة شروط متى اختل شرط منها كانت اضغاث احلام لا يعبر تاويلها منها ان لا يكون الراي خايفا من شي او راجيا لشي وفي معنى الخوف والرجا الحزن على شي والسرور بشي فاذا نام من اتصف بذلك فرأى في نومه ذلك الشي بعينه ومنها ان لا يكون خاليا من شي هو محتاج اليه كالجايع

فائده

والعطشان يرى في نومه كانه ياكل ويشرب ومنها ان لا يكون ممتلئا من شي فيرى كانه يتجنبه كالممتلئ من الطعام يرى انه يقذفه ومنها ان لا يرى ما لا يكون كالمحالات وغيرها مما يعلم انه لا يوجد بان يرى الله سبحانه وتعالى على صفة مستحيلة عليه او يرى نبيا يعمل عمل الفواعنه ومنها ان لا يكون ما راه في النوم قد راه في اليقظة او ذكر له حسبه بعهد قريب قبل نومه وصورته باقية في خياله فيراها بعينها في نومه ومنها ان لا يكون قد حدث نفسه به في اليقظة وتفكر فيه قبل النوم عدة قريبة ومنها ان لا يكون موافقا ومناسبا لما هو عليه من تغير المزاج بان تغلب عليه الحرارة من الصفرا فيرى في نومه النيران والشمس المحرقة او تغلب عليه البرودة فيرى الثلوج او تغلب عليه الرطوبة فيرى الامطار والمياة او تغلب عليه اليبوسه والسودا فيرى الاشيا المظلمة والاهوال فمتى اختل شرط مما ذكرنا كانت الرويا فاسدة لا تعبير لها واذا وجدت هذه الشروط في رويا الانسان غلب على الظن سلامة رويا من الفساد وصح تعبيرها خصوصا اذا انضم الى ذلك كون الراي من اهل الصدق والصلاح فان الظن يقوى بانها صادقة صالحة ففي الحديث اصدقهم رويا اصدقهم حديثا ومن علامات صدق الرويا من حيث الزمان كونها في الاسحار ولو نها عند اقتراب الزمان ففي الحديث اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المسلم تكذب واقتراب الزمان هو اعتداله وقت استواء الليل والنهار وقيل اقتراب الزمان قرب قيام الساعة وعن جعفر الصادق انه قال اصدق رويا النهار وقت القيلولة لان الحسين بن علي راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اسرعوا السير والمنايا تسرع بكم الى الجنة فقال الحسين رضي الله عنه يا ابة لا حاجة الى الرجعة الى دار الدنيا بعد رويتك فقال صلى الله عليه وسلم يا بني لا بد لكم من الرجعة وهي ساعة لم يلذ فيها ثم صلى الظهر وقتل شهيدا ومن علامات صلاحها ان تكون تبشيرا بالثواب على الطاعة او تحذيرا من المعصية وليس المراد من قولنا بان هذه الرويا صالحة انها صالحة صادقة حتى يقطع بل على غلبة الظن قال ابن الصلاح ومعلوم ان ادراك ما هو حق منها مما هو باطل عسر الطريق ان يظن الاظنا فان قيل باي شي يرى الانسان المنام بالروح او بغيرها فالجواب ان مقاتلا ذكر في تفسير قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ان الانسان له حياة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الاشيا ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع كشعاع الشمس فيرى الرويا بالنفس التي خرجت منه وبقيت الحياة والروح في الجسد فبهما يتقلب وبالنفس فاذا حركه رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا رجعت اخبرت الروح وتخبر الروح القلب فيصبح فيعلم انه راي رويا صالحة يعرف بما راي في منامه فتحي النفس وتحي الروح وتخبر الروح القلب فاذا اراد الله تعالى ان يميت هذا الراي في المنام يمنع النفس التي خرجت منه من العود الى البدن ويقبض الروح اليها فيموت في منامه ونقل بعض علما التعبير عن دانيال عليه السلام انه قال الارواح يعرج بها الى السما السابعة حتى تقف بين يدي رب العزة فيوذن لها بالسجود فما كان طاهرا سجد تحت العرش وما كان غير طاهر سجد قاصيا فلذلك يستحب لمن اراد النوم ان ينام على طهارة قال العلما واذا كان الانسان يفزع في منامه فليقل ما رواه ابن السني انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا انه يفزع في منامه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فقالها فذهب عنه وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبهن فعلقهن عليه نقل ذلك الترمذي وغيره واذا راى الانسان في نومه ما يحب فليحمد الله وليحدث بها واذا راى ما يكرهه فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فقد ورد في هذا الصحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى احدكم رويا يحبها فانما هي من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها وفي رواية ولا يحدث بها الا من يحب واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وليتفل لمن راى في منامه ما يكرهه انه ينفث اي ينفخ عن يساره ثلاث مرات ويتعوذ من الشيطان فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة وفي رواية الرويا الحسنة من الله والحلم من الشيطان فمن راى شيا يكرهه
فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانها لا تضره وفي رواية فليبصق بدل فلينفث قال النووي
والظاهر ان المراد من النفث وهو نفخ خفيف لا ريق معه وكذلك لمن راى ما يكره ان يتحول عن جنبه
الذي كان عليه فقد روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راى
احدكم الرويا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي
كان عليه وكذلك ينبغي لمن راى ما يكره ان يقوم ويصلي ويحصل النعوذ المذكور في هذه الاحاديث باعوذ
بالله من الشيطان الرجيم لكن الاحسن ان يقول عند رويته ما يكره اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيات
الاحلام كما ورد ذكره والسيئة للانسان اذا قصت عليه احد رويا ان يقول له خيرا رايت وخيرا يكون او خيرا تلقى
وشرا توقاه خير لنا وشر لاعدائنا الحمد لله رب العالمين وقول عائشة رضي الله عنها ثم حبب اليه الخلا
اي حبب اليه الخلوة فان الخلا بالمد الخلوة وهي من شان الصالحين وعباد الله العارفين وانما حبب اليه الخلوة والعزلة
لان فيها فراغ القلب وهي معينة على الفكر وبها ينقطع عن ما لوفات البشر وتخشع قلبه فان البشر لا ينفعل
عن طبعه الا بالرياضة البليغة فلطف الله تعالى به في بدء امره بحبب اليه الخلوة وقطعه عن مخالطة البشر لجود الوحي
منه متمكنا كما قيل انا نهواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا
وكان دحول الخلوة بالهام من الله تعالى من تلقاء نفسه قال بعض اهل العلم ففيه دليل على ان الانسان اذا
قصد الخلوة والانقطاع عن الناس فلا بد له من اذن شيخه له في ذلك وقد صرح بذلك العارف بالله الزاهد
الكامل زين الدين ابو بكر الحافي الخراساني نفعنا الله به في وصيته لاصحابه حيث قال فيها ما معناه من
قصد سلوك طريق الاولياء وقصد الانقطاع والتبتل في الخلوة وترك الاختلاط فلا بد ان يكون ذلك بحضور الشيخ
واموره الظاهرة واموره الباطن فان المريد اذا صحت رابطته مع شيخه في حضوره وكان مسلما لاوامره
واشاراته يرى شيخه في واقعته فيامره وينهاه ويحله واقعته ثم قال في وصيته ولا ينبغي لمن اراد دخول
الخلوة ان يقصد بدخوله ان يصير مكاشفا او ذا كرامة عيانية فان من دخل على هذا القصد ولم يخلص في دخوله
تصرف فيه الشيطان ولعب به ومسخ وبزيه الاشياء الباطلة في صورة الحق ثم قال الحراني دخل واحد من اصحابنا
فخر اسان الخلوة بغير اذن ولا وقت استحقاق دخولها فجاء الشيطان اليه على صورة الخضر فقال له اتريد ان تحصل
لك العلوم اللدنية فقال نعم وكان ما يلا ان يتكلم في العلوم وان تجري على لسانه فقال له افتح فاك ففتح فاه فارمى الشيطان
بزاقه في فمه ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملا على ابواب من المعارف فلما وصل الى الملاقاة والاجتماع بي عرض ما
صنفه علي وحكى واقعته فقلت له يا مسكين ذلك كان الشيطان جاءك في صورة الخضر ولعب بك وشغلك عن طاعة
الله وذكره ورح والغسل الكتاب وتبا لي الله من الاختيار والشيطان يجيء على صور الصالحين كثيرا ولا يقدر على
التمثيل بصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ماذونا
له بالارشاد من شيخه الماذون له وهكذا الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت عائشة فكان يخلو بغار حرا
الغار نقب في الجبل وهو قريب من معنى الكهف والجمع الغار على غير ان وحرا بكسر الحا وتخفيف الرا جبل بينه
وبين مكة شرفها الله تعالى نحو ثلاثة اميال عن يسار كراذا سرت الى منى وفي حرا وثبا ست لغات المد والقصر
والصرف وعدمه والتذكير والتانيث وقد نظم بعضهم ذلك فقال

حبا وحرا ذكروا انتما معا ومدوا اقصروا اصرفن واسع الصرفا

فمن صرف اراد ان اللفظ علم للمكان ونحوه فيكون فيه سبب العلمية فقط وهي وجدها لا تمنع الصرف ومن منع الصرف
اراد ان اللفظ علم للبقعة فيكون فيه سببان العلمية والتانيث ولكل اسم للمكان ان جعلت اللفظ علما
للبقعة او الجهة فهو غير منصرف وان جعلته علما للمكان ونحوه فهو منصرف وهي قلعة كلية بنيت على الكيماني

وغيره

وغيره فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد مر ادها رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين كان يخلو بغار حرا انخفث فيه اي يتحنث بمعنى يتعبد وان تعبده كان في ليالي معدودة في كل سنة لا في كل
السنة فضمير وهو التعبد راجع الى التحنث الذي دل عليه لفظ فيتحنث فهو كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى
فتفسير التحنث بالتعبد اما من كلام عايشة وهو الظاهر واما من كلام الزهري اورجه في الحديث على عادته
وحقيقة التحنث في الاصل التحنف عن الحنث اي الاثم فكان المتعبد يلقى الاثم عن نفسه بالعبادة والمراد
بقوله الليالي ذوات العدد الليالي مع ايامهن على سبيل التغليب لانها اسبب للخلوة وكانت هذه الليالي التي يتعبد
فيها مع ايامها الليالي شهر رمضان وايامه في كل سنة فايده انما خصص صلى الله عليه وسلم جبل حراء بالخلوة والتعبد
فيه دون غيره من جبال مكة كجبل ابي قبيس مع انه اول جبل وضعه الله على الارض حين مادت فالمجاهد
والجبل ثبير وغيره لان جبل حراء نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد عليه جبل عكة يقال له ثبير وكان
قد طلبه الكفار فقال له ثبير بلسان الحال لا بلسان المقال انزل عن ظهري فاني اخاف ان تقتل على ظهري كيف
فيعاقبني الله فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله وقيل خصصه بذلك لانه كان يرى بيت ربه وهو
عبادة كما اختلفوا في عبادته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فايدة اخرى قال النووي في تفسيره لما تجلى
الله للجبل وصار دكا طار منه ستة اجبل ووقعت ثلاثة بمكة وهي ثبير وحراء وثور وثلاثة بالمدينة وهي
احد ورقان ورضوى وذكر العادي الذريعة فايده اخرى اختلف العلماء رضي الله عنهم في عبادته
في الغار اي شيء كانت كما اختلفوا في عبادته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فقيل كان يتعبد بشريعة ابرهيم
وقيل بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة نوح وقيل بشريعة ادم وقيل غير ذلك والذي
عليه جمهور وحذاق اهل السنة انه لم يتعبد بشرع احد بل كان يتعبد كما قاله ابن الخلقن بالتفكر
قال في بين اهل التحقيق انه عليه الصلاة والسلام قبل نبوته هو وسايرا الانبيا ملتشرحوا
الصدر بالتوحيد والايمان فانهم لا يليق بهم الشك في شيء من ذلك ولا الجهل ولا خلاف في عصمتهم من
ذلك وقولها قبل ان ينزع الى اهله اي كان تعبده في الغار قبل ان حن الى اهله وتشتاق اليهم فيرجع اليهم
وقولها ويتزود لذلك مرفوع عطفا على فيتحنث وذلك اما اشارة الى الخلا واما الى التعبد اي كان
صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حرا ويتزود لمدة خلوته وتعبده والتزود اتخاذ الزاد والزاد هو الطعام
الذي يستصحبه المسافر وقولها ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها اي كان بعد الفراغ من التعبد
في تلك الليالي يرجع الى خديجة فاذا جاء وقت تلك الليالي يتزود لمثلها اي يصحب معه زادا يكفيه لمثل
تلك الليالي وخديجة هي ام المومنين خديجة بنت خويلد بن اسد ابن عبد العزى ابن قصي بن
كلاب القرشية كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وكانت اكثر قريش مالا واعظمهم ثروة وهي التي
وازرته على النبوة وهاجرت معه ووا سته بنفسها وما لها فان العرب كانت تتمادح بكسب
المال ولا سيما قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محظوظا في التجارة وخديجة كانت
تستاجر الرجال غيرها لها وتضاربهم عليه بشيء معلوم فلما بلغها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم
امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج في مالها تاجرا الى الشام وتعطيه افضل ما
كانت تعطي غيره وفي سيرة ابن مغلطاي انها استاجرته على اربع بكرات فقبل النبي صلى الله عليه وسلم
وخرج في مالها مع غلام يقال له ميسرة قال البرهان وميسرة هذا لا اعلم احدا ذكر له اسلاما
وكانه توفي قبل النبوة ولو ادرك النبوة لاسلم فلما ارسلت ميسرة معه صلى الله عليه وسلم قالت له
لا تعصين لمحمد امرا حتى قدم به سوق بصرى وهي مدينة حوران من ارض الشام فانه صلى الله عليه وسلم
دخل ارض الشام اربع مرات المرة الاولى مع عمه ابي طالب وكان عمره ثنتي عشرة سنة على ما

الاقوال الثلاثة فراه بحيرا الراهب قال الذهبي في تجريده بحيرا راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل المبعث وامن به ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة واسم بحيرا جرجيس فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرفه بصفته فاخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين
فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا
يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود لمرة ثانية فيجمع
ميسرة وكان يومئذ خمسا وعشرين سنة ويقال استاجر نعمه وجلا اخر من قريش فلما دخلوا
بصري نزلوا تحت ظل شجرة بقرب صومعة بحيرا الراهب قال البرهان الحلبي ولا اعلم احدا ذكره
في الصحابة بخلاف بحيرا فانه ذكره ابن منده وابو نعيم وغيرهما قال ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي وفي رواية ما نزل تحتها
قط الا نبي الحرة الثالثة ليلة الاسراء وصل الى بيت المقدس الحرة الرابعة الى تبوك فاما مشى
فانه لم ينقل انه دخلها صلى الله عليه وسلم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من سفر تجارة خدمت خديجة الى مكة باعث
خديجة ملجا رسول الله صلى الله عليه وسلم برنج كثير فحدثها ميسرة بقول الراهب وذكر في كتاب شرف المصطفى ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما رجع من بصري وقرب من مكة قال له ميسرة عجل الى خديجة وبشرها بالربح الكثير وكانت خديجة رضي
الله عنها تصعد على سطح دارها اوقاتا تنتظر هل قدموا من الشام لان تصعدت يوما فرات محمدا صلى الله عليه وسلم على
بعيره وعن يمينه ملكان شاهر سيفه وعن يساره ملكان شاهر سيفه والغمامة على راسه فلما تحققت امره اتاها فاخبرها
فرحا رغبت في التزوج به قال الواقدي ورغبت لخطبت محمدا فابلغها من خطبته ما اسعدها
فارسلت اليه وعرضت نفسها عليه ثم ارسلت شبايا ليرسله الى ابيها حتى يرغب فيزوجه فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
لاعمامه فخرج حمزة وابو طالب ورهط الحرم الى خويلد ابن اسد وخطبوها فزوجها ابوها وقيل اخوها وقيل عمها
ويجمع بين الاقوال الثلاثة بحضورا وزوجها ابوها على الراجح فنسب الفعل الى كل واحد منهم واصدقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة اوقية ونشا وقيل عشرين بكرة وكان عمره حين التزويج بها خمسة وعشرين سنة على الراجح
من الاقوال الستة وكان عمر خديجة اربعين سنة على الراجح من اقوال وسن فضائلها ما ذكره في عقايق الحقايق
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة كثر كلام الحساد فيها فقالوا ان محمدا فقير قد تزوج باغنى النساء فكيف رضيت
خديجة بفقره فلما بلغها ذلك اخذتها الغيرة على محمد صلى الله عليه وسلم ان يغير بالفقر فاحضرت سادات الحرم وشيوخهم
انجميع ما تملكه لمحمد فان رضي بفقري فذكر من كرم اصله فتجلى الناس منها وانقلب القول فقالوا ان محمدا من اغنى
اهل مكة وخديجة استت من افقرها هلها فاعجبها ذلك والى ذكر انشاد الله بقوله جل ذكره ووجدك عايلا فاغنى على
قول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ببركاتي في خديجة فجاء جبريل وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول مكافاة خديجة علينا
فانتظر النبي صلى الله عليه وسلم المكافاة فلما كان ليلة المعراج ودخل الجنة وجد قصرا من لبن فيه ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فسال جبريل لمن هذا القصر فقال الخديجة فعرفها الشيبا فقال احسن الله مكافاتها ومن فضائلها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت الله السلام ومنه السلام على جبريل السلام
انما قالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام قال السهيلي في الروض لانها علمت بفهمها ان الله سبحانه وتعالى
لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام دعاء بالسلامة وفي رواية فالى جبريل ما بحد هذه خديجة قد
اتتكم باناء فيه طعام وشراب فاذا هي اتتكم فاقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ المجوف والصخب الصياح والنصب التعب والحكمة في كون البيت من قصب
انها جازت قصب السبق الى الايمان فانها اول من آمن من النساء اول من آمن مطلقا على قول ومن فضائلها
ما روي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة لم يكد يسام مني ثنائه عليها والاستغفار
لها فذكرها ذات يوم فاوردتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن فرايته غضب غضبا شديدا

الصخب الصياح

فندمت

فندمت

فندمت وقلت اللهم انا اذهبت خبيث رسولكم اعد الي ذكرها بسوء ثم قلت كيف قلت والله لقد امنت اذ كفر الناس
واوتيني اذ رفضني الناس وصدقتني اذ كذبني الناس وواستني بمالها ورزقني الله اولادها اذ حرمني اولاد النساء
وفي رواية فذكرها يوما فقلت هل كانت الا عجوزا قد اخلفك الله خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من
الغضب ثم قال لا والله ما اخلف الله بخير امنها فقلت في نفسي لا اذكرها بسوء ابدا وهي ام اولاده كلهم حاشا ابراهيم
فانه من مارية القبطية ولم يتزوج غيرها قبلها ولا عليها حتى ماتت فاقامت معه اربعا وعشرين سنة واشهرا
ثم توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين على الاصح وقيل بخمس وقيل باربع وكانت وفاتها بعد وفاة ابي طالب بثلاثة
ايام عن خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها وكان يسمى العام الذي ماتت فيه هو وعمه
عام الحزن فلطمت قريش بموتهما النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا في اذاه وتزوجت قبل النبي صلى الله عليه وسلم برجلين
اولهما عتيق ابن عائذ ثم تزوجها ابو هالة فولدت منه هالة والطاهر وهندا فعاش هند وادرك الاسلام وكان يقول
انا اكرم الناس اباوا اما واخا واختا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي خديجة واخي القاسم واختي فاطمة قال السهيلي
مات بالطاعون طاعون البصرة وكان قدمات في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس بجنايزهم عن جنازته فلم
يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهند بن هنداه وا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق جنازة الا تركت
واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قتل مع علي يوم الجمل والاول هو الصحيح

المجلس التاسع في الكلام على بقية حديث اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم

قول عايشة حتى جاءه الحق وهو في غار حرا مرادها بالحق الوحي الكريم وقولها فجاءه الملك اي جبريل
فان قيل ان قولها جاءه الملك بالفا التعقيبيه بعد قوله حتى جاءه الحق يقتضي ان مجي جبريل اليه بعد مجي الوحي مع ان جبريل
هو النازل بالوحي فالجواب ان هذه الفا التفسيريه نحو قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اذ القتل نفس التوبة
ومعنى مجي الملك اليه هو عبارة عن مجي الوحي وتسمى بالتفصيليه ايضا لان مجي الملك وقول اقرا الى اخر ما سياتي تفصيل
للمجمل الذي هو مجي الحق والمفصل نفس المجمل ومقصود عايشة رضي الله عنها انه وحي المنام وهو ستة اشهر كما تقدم لما
فرغت نزل عليه جبريل بالوحي في اليقظة وهو في غار حرا وكان نزوله عليه يوم الاثنين بعد مضي سبع عشرة ليلة خلت من
رمضان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اربعين سنة وستة اشهر **فقال** اول ما نزل عليه جبريل حين نزل عليه صلى الله عليه وسلم
اقرا قال الرسول صلى الله عليه وسلم **قلت له** ما انا بقاري قال العلما ما هنا نافيه واسمها انا وبقاري خبرها والباء زايدة لتاكيد
النفي اي ما احسن القراة قال ابن الخلق وغيره وغلط من جعلها استفهامية لدخول الباء في خبرها قال النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذني لما قلت ما انا بقاري **فغطني** اي ضمني وعصرني حتى **بلغ مني الجهد** اي الطاقة **ثم ارسلني** اي اطلقني
من العصر **فقال اقرا قلت** ما انا بقاري **فاخذني فغطني** الثانية **حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني**
فقال اقرا قلت ما انا بقاري **فاخذني وغطني الثالثة ثم ارسلني** والحكمة في عصر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
ليشغله عن الالتفات الى شيء من امور الدنيا وليبالغ في امره باحضار قلبه لما يقوله له وقيل الحكمة في ذلك ان جبريل
اراد بالعصر ان يوقفه على ان القراة ليست من قدرته ولو اكره عليها وكان كلما امره بالقراة فلم يفعل شدد عليه بالعصر
لينبهه على ان القراة ليست في قدرته ولا من طاقته ووسعه والحكمة في عصره ثلاثا مبالغة في التنبيه على ذلك وقيل
الحكمة في فعل ذلك ثلاثا الاشارة الى انه يبتلى بثلاث شدايد ثم ياتي الفرج ولقي ذكر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه حصل لهم
شدة من الجوع في الشعب حيث تعاقدت قريش عليهم ان لا يبيعوا منهم ولا يصلوا اليهم وشدة اخرى من الخوف والابعاد
بالقتل وشدة اخرى من الاجلاء عن احب الاوطان اليهم ثم كانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين قال **العلما**
في عصر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم دلالة على انه ينبغي للمعلم ان يحتاط في تنبيه المتعلم واذا بامره باحضار قلبه
وان يكرر له ما يتعلمه ثلاثا وقد كان عليه الصلاة والسلام اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا للتفهيم عنه وقد ورد في فضل تعليم
القران وتعلمه عن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة تعلم القران وعلمه الناس ولا تزل

ن والقلم والقلم اول ما خلقه الله تعالى فى الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما كان وهو كائن
الى يوم القيمة من عمل واجل ورزق فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة ففى هذا الحديث دلالة على ان القلم
هو الماموربالكتب قال ابن عباس وهو قلم من نور وطوله كما بين السماء والارض قال القرطبى ويقال خلق الله القلم فنظر
اليه فانشق نصفين فقال اكتب فقال يا رب بما اجرى فقال بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ ووضع
الله هذا القلم فوق عرشه وهل خلق قلما واحدا لكتابة المقادير او اكثر فيه خلاف ذكر فى حديث المعراج وقوله
علم الانسان ما لم يعلم بعد قوله علم بالقلم تفسير على انه كما يحصل التعلم بالقلم يحصل بتعليم الله تعالى بلا واسطة
لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يكتب حتى تعلم بالقلم ومعنى الاكرم فى قوله اقرأ وربك الاكرم الذى له الكمال فى زيادة كرمه
على كل كريم بمنّه على عباده بالنعم التى لا تحصى وتحلمه عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كثرة جحودهم للنعمة وارتكابهم
المناهى وتركهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم مما يكرهه غاية ولا مدح فى هذا الحديث دليل على ان اول ما نزل
من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق الى قوله ما لم يعلم وللعلماء فى هذه المسألة اقوال صحيحا الى اول
ما نزل اول سورة اقرأ الى قوله ما لم يعلم وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر وقيل سورة الفاتحة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
واختلف العلماء فى اخر ما نزلت فقيل اية الربا وهى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا وقيل اية الدين
وقيل لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة والارجح كما قال ابن جريج وغيره ان اخر ما نزل قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ما فيها من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول وقيل العلماء
القرآن باعتبار نزوله الى مكى ومدنى وسفرى وحضرى وليلى ونهارى وبين الليل والنهار وسماءى وارضى والى ما نزل بين السما
والارض وما نزل تحت الارض والى صيفى وشتاى والى فواتح ونوعى فاما المكى والمدنى فللناس فى الفرق بينهما اصطلاحات
هو هان المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة ام بمكة عام الفتح او عام حجة الوداع ام بسفر
من الاسفار ومن فوايد معرفة الفرق بينهما العلم بالمتاخر فيكون ناسخا او مخصصا قال ابن الحصار فالمدنى باتفاق
عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة والباقى مكى باتفاق واما الحضرى فاكثره كثيرة واما السفرى فقليل
بالنسبة الى الحضرى ومن امثلته قوله تعالى وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم قيل
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فنزلت ومن امثلته ايضا يا ايها الذين امنوا
من ذكر وانثى الاية نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة واذن فقال بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن
على ظهر الكعبة واما النهارى فهو كثير ونزل اكثر القرآن نهارا واما الليل فهو قليل بالنسبة الى النهار ومن امثلته والله
يعصمك من الناس كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس فى اول الامر ليلا حتى نزلت فاخرج راسه من القبه فقال ايها
الناس انصرفوا فقد عصمنى الله ومن امثلته ايضا سورة الانعام وهو مكى فانها نزلت ليلا واما الذين بين الليل
والنهار اى فى وقت الصبح فمن امثلة اية التيمم فى المايدة وقوله تعالى ليس لك من الامر شى واما الارضى فكثير واما السمائى
فمن امثلته قوله تعالى ان الرسول بما انزل اليه من ربه الى اخرها نزلت ليلة الاسرا بغاب قوسين لما انتهى الى سدرة المنتهى
واما ما نزل بين السما والارض فاربعة ايات فقط ثلاث فى الصافات وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث والرابعة
فى الزخرف واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية واما ما نزل تحت الارض وهو فى النار فسورة المرسلات كما فى الصحيح
عن ابن مسعود واما الصيفى والشتاى فمن امثلتهما اية الكلالة قال الواحدى انزل الله فى الكلالة اية بين احراهما
فى الشتا وهى التى فى اول النسا والاخرى فى الصيف وهى التى فى اخرها واما الفراشى فمن امثلته والله يعصمك من الناس
ومنه اية الثلاثة الذين خلفوا واما النومى فمن امثلته سورة الكوثر فقد روى مسلم عن انس قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال
انزل على انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ومن اكثر ما انزل هر تين تعظيما لشانه

اصطلاحات

كذا كحتى يا تيكما الموت فاذا اتاكما الموت وانتما كذلك جئت الملايكة الى قبرك كما يجئ المومنون الى بيت الله الحرام ويروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتى مغمغيا فيقع اصبى من صبيانهم فى الكتاب الحمد لله رب
العالمين فيسمع الله عز وجل فيرفع عنهم العذاب اربعين سنة وذكر الواعظ ينبغى له ان يحتاط فى امر الحاضرين باحضار
قلوبهم ليفهموا ما يلقى عليهم واستنبط القاضى رحمه من هذا الحديث ان مودب الاطفال لا يزاد فى ضربه الصبى
على التعلم على ثلاث ضربات كما عصر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا وفى صبر النبى صلى الله عليه وسلم حين غطه جبريل
تنبيه على ان المتعلم ينبغى له ان يتواضع لمعلمه وان كان اصغر منه قال بعض العلم حرب لله تعالى كالسيل حرب للمكان
العالى وقال ابن عباس ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال الامام على كرم الله وجهه من حق المعلم عليك ان تسلم
على القوم عامة وتخصه من دونهم بالتحية وان تجلس امامه ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغمزن بعينك ولا تقولن قال فلان خلافا لقوله ولا تسارن فى مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تعرض اى تشبع
من طول صحبته قال النووى ولا تتعلم الا ممن كملت اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته وشتهرت صيانته
فقد قال السلف الصالحون هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم فقال جبريل حين غط النبى صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات ويقول له اقرا وهو يقول ما انا بقارى فى المرة الرابعة اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم فقوله اقرا باسم ربك الذى خلق معناه لا تقرأ القرآن بقوتك ولا بمعرفتك بل بحول
ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع عنك علق الدم وصغر الشيطان فى الصغر وعلم امتك حتى صارت تكتب
بالقلم بعد ان كانت امية وقوله خلق الانسان من علق فيه ايذان واعلام بان الانسان اشرف المخلوقات قال القاضى
ابو بكر بن العربى ليس لله تعالى خلق احسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا
مدبرا حكيما وهذه صفات الرب سبحانه وتعالى وبلبنى عليه كون المخلوقات مسيئلة وهى مالوفا قال شيخنا لزوجه
ان لم تكونى احسن منى القمر فانت طالق هل تطلق زوجته بذلك ان لم تكن احسن من القمر ام لا قال العلما انها لا تطلق
وان كانت زجيته لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اذ المراد به احكام الخلقة وكمال العقل وقد
وقعت هذه الواقعة فى ايام المكلا المنصور لموسى بن عيسى الهاشمى كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما انت
طالق ثلاثا ان لم تكونى احسن من القمر فنهضت واحتجبت عنه وقالت طلقتنى فان القمر احسن منى وبات ليلة
غيظه فلما اصبح ذهب الى دار المنصور فاخبره الخبر واعلم المنصور جزعا عظيما فطلب المنصور العلما واستفتاهم
فى ذلك فقال جميع من حضر وقع عليه الطلاق الا واحدا من اصحاب ابن حنيفة فانه كان ساكتا فقال له المنصور ما
لك لا تتكلم فقال لا اطلق يا امير المومنين لان الله تعالى قد خلق الانسان فى احسن تقويم يا اميرالمومنين الانسان احسن
الاشيا ولا شى احسن منه فقال المنصور لعيسى بن موسى الامر كما قال الرجل اقبل على زوجتك وارسل المنصور الى زوجته
ان اطيعى زوجك ولا تعصيه فما طلقك وهذا الجواب ينقل عن امامنا الشافعى رضى الله عنه هذا اذا اريد بالحسن
احكام الخلقة وكمال العقل فان اريد به الجمال فظاهر انها اذا كانت قبيحة الشكل تطلق نبه عليه الاذرعى فان
قيل الانسان مخلوق من علقة واحدة كما فى اية اخرى من نطفة ثم من علقة فكيف قال فى هذه الاية خلق الانسان من
علق فالجواب ان المراد جنس الانسان خلق من علق فهو فى معنى الجمع فان قيل اى مناسبة بين الخلق من العلق
والتعليم بالقلم وتعليم العلم فالجواب ان الله سبحانه وتعالى نبه بقوله علم الانسان ما لم يعلم بعد قوله خلق
الانسان من علق على ان ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالى امتن على الانسان
بنقله من اخس المراتب وهى العلقة الى اعلاها وهى العلم فان قيل لا يشخص الله الانسان بالذكر بقوله خلق
الانسان من علق مع ان جميع الحيوانات مخلوقة من علق فالجواب انه انما خصه بالذكر تشريفا له وقيل خصه
بالذكر ليبين له قدر نعمته عليه فاعلم انه خلقه من نطفة مهينة حتى صار بشرا سويا وعاقلا مميزا وقوله تعالى
علم بالقلم قال العلما القلم نعمة من الله على عباده وهو من اشرف مخلوقات الله ولهذا اقسم الله به فى كتابه العزيز فقال

الانسان احسن مم

وخوفا من نسيانه فيه ذكر اية الروح ومنه قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وذكر قوم منه الفاتحة بسورة سبحان
وقيل منه قل هو الله احد فانها نزلت جوابا للمشركين بمكة ونزلت جوابا لاهل الكتاب بالمدينة ومن القرآن ما نزل ليا
مفرقه وهو عامة القرآن ومنه ما نزل جمعا اي السورة بكمالها من غير تفريق اياتها كسورة الفاتحة والاخلاص والمعوذتين
نزلتا معا والمرسلات والانعام ومن القرآن ما نزل مفردا على يد جبريل فقط ومنه ما نزل مشيعا اي مع ملائكة
كثيرين كسورة الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملك كما ورد عن انس مرفوعا بسند ضعيف اخرجه الطبراني
والبيهقي في الشعب قال نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح
والتقديس والارض ترتج ولكل سورة الكهف نزل معها سبعون الف ملك ومن القرآن ما نزل على بعض الانبياء كسبح
اسم ربك فانه نزل على ابراهيم وموسى قبل نزول التوراة ومنه ما نزل على بعض الاولياء كقل هو الله احد
ولم ينزل في جوف الكعبة اية سواها كما نبه على ذلك الدميري في اول كتابه الوديعة من شرح المنهاج ثم قالت عائشة
فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالايات التي علمه جبريل وهي اقرأ باسم ربك الى ما لم يعلم قاصدا بيت خديجة
يرجف فؤاده اي يخفق ويضطرب والرجفان شدة الحركة والفؤاد هو القلب وقيل انه عين القلب وقيل باطن
القلب وقيل غشاء القلب فان قيل من اين علمت خديجة برجفان فؤاده فالجواب اما ان تكون رأته حقيقة واما انها
لم تره وعلمته بقرائن وصورة الحال واما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرها بذلك فدخل على خديجة بنت خويلد
فقال زملوني زملوني اي دثروني وجاء في رواية دثروني وصبوا علي ماء باردا وفائدة ذلك صلى الله عليه وسلم لشدة
ملاحقة من هول الامر وشدة الضغط ولو لا ما جبل عليه عليه الصلاة والسلام من الشجاعة والقوي ما استطاع
على تلقي ذلك لان الامر جليل فزملوه حتى ذهب عنه الروع اي الفزع فقال لخديجة واخبرها
الخبر اي خبر ما وقع له من مجيء الملك وغطه وقوله له اقرأ وغير ذلك لقد خشيت على نفسي اي خفت
عليها وهو جواب قسم محذوف اي والله لقد خشيت وهو مقول قال اي قال النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة بعد
ان اخبرها بخبر ما وقع له مع جبريل لقد خشيت على نفسي قال شيخ الاسلام شهاب الدين ابن حجر اختلف العلماء
في مراد صلى الله عليه وسلم بالخشية المذكورة على اثني عشر قولا فقيل خشي ان يحصل له عند رؤية جبريل جنون وان يكون
مبدأه من جنس الكهانة وقيل خشي من الحجر عن اعباء النبوة وقيل خشي ان يعجز عن النظر الى الملك من الرعب وقيل خشي
من عدم الصبر على اذى قومه وقيل خشي ان يقتلوه وقيل خشي من مفارقة الوطن وقيل خشي من تكذيبهم اياه وقيل
خشي من تعييرهم اياه والراجح كما قاله ابن حجر من الاقوال انه خشي من الموت من شدة الرعب او من المرض او ورم
المرض فائدة يستفاد من كون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر خديجة بخبره الا بعد ان ذهب عنه الفزع ان
العالم في حال خوفه لا ينبغي ان يسأل عن شيء حتى يزول عنه فزعه وكذلك القاضي ينبغي له ان لا يقضي في حال فزعه
ولا يرفع اليه امر في تلك الحال حتى ان الامام ما لكا رضي الله عنه قال ان الخائف المدعور لا يصح بيعه ولا اقراره
ولا خبره فلما قال لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا معنى كلا هنا
النفي والابعاد اي لا والله ما يخزيك الله ابدا اي ما يفضحك ويقيمك ورواه مسلم يحزنك من الحزن خلاف السرور يجوز
على هذا فتح الياء وضمها فيقال يحزنك ويحزنك فانهما احزنه وحزنه لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع قال تعالى
لا يحزنهم الفزع الاكبر من حزن وقال الخليل نبئت ان تذهبوا به من احزن على قراءة من قرأ بضم الياء فائدة الفرق بين الهم
والحزن ان الحزن يكون على امر قد وقع كان مات له ميت فيحزن عليه واما الهم فانه يكون على امر مستقبل متوقع الوقوع ولم يقع شيء
قالت لخديجة انك لتصل الرحم اي لتحسن الى اقاربك لفيه دلالة على انتهاء صلة الرحم وهو الاحسان الى الاقارب فتارة تكون صلة
الرحم بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة وتارة بالسلام وتارة بغير ذلك وتحمل الكل اي الثقل والمعنى انك تعين الضعيف
وترفع ما عليه من الثقل وتكسب المعدوم الرواية الفصيحة الكثيرة المشهورة تكسب بفتح التاء واختلف في معناه
على خمسة اقوال فقيل معناها وتغني المحتاج فان الرجل المحتاج العاجز عن الكسب كالمعدوم الميت اي تفيد هذا المعنى

كالمعدوم

كالمعدوم لعجزه فتعينه وقيل في معناها غير ذلك وروي تكسب بضم اوله من اكسب تكسب غيرك المال
المعدوم اي تعطيه اياه فخذف اول مفعوليه وقيل معناه تعطي الناس ما لا يجد وتعدم غيرك من مكارم
الاخلاق والعلوم وغير ذلك وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق اي على حوادث الحق
ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعله الله فيك من مكارم الاخلاق وجميل الصفات فان خصال
الخير سبب للسلامة من مصارع السوء والمكاره وفي هذا دليل على جواز مدح الانسان في وجهه
لمصلحة تظهر أو امن قوله عليه الصلاة واللام لحثوا في وجوه المداحين التراب فمحمول على المدح الباطل
او يؤدي الى باطل وفيه دليل على انه ينبغي لمن حضر عند من حصل له مخافة من شيء ان يذكر له اسباب السلامة
وان يذكر ما فيه من الفضايل كما فعلت خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفيه البلغ دليل على كمال خديجة وجزالة
رايها وقوة نفسها وعظيم فقهها اذ جمعت من الله تعالى جميع انواع المكارم ولمعانيها فيه لان الاحسان اما
الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالبدن واما بالمال واما على من يستقل بامره واما على غيره وبدا على كمال
عقلها وقوة معرفتها ما ذكره ابن سيد الناس انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اي ابن عم تستطيع ان تجيئني
بصاحبك الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاء جبريل فقال عليه الصلاة واللام
يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت تحول فاقعد على فخذي اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقعد على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فجلس في حجرها ثم قال هل
تراه قال نعم ثم حسرت فألقت خمارها وهو جالس في حجرها وقالت هل تراه قال لا قالت له فاثبت واستبشر
فان هذا ملك وما هو بشيطان وجاء في رواية انه لما كمل له من العمر اربعين سنة قال الخديجة دعيني اتحنث
فكانت تصنع له الكعك والزبيب ثم تخرج الى جياد الاصفر وقيل الى غار حرا فخرج اليه يوما ففتت له جبريل
عليه السلام ولم يتبد له ففشي عليه فحمله المشركون اليها وقالوا دونك يا خديجة قد تزوجت مجنونا وثبت
خديجة من السرير وضمته الى صدرها ووضعت راسه في حجرها وقبلت بين عينيه وقالت تزوجت نبيا مرسلا
فلما افاق قالت بأبي وامي انت جعلني الله فداك ما الذي رايت شبيها لما ذكرته فقال اصابني الامر
غير اني سمعت صوتا افزعني فخرجت خديجة واستبشرت ثم قالت اذا كان من الغد فعد الى الموضع الذي
كنت فيه بالامس فان يكن ملكا فسيرجع وان يكن شيطانا فليس يراجع فلما كان اليوم الآخر خرج النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اتى موضعه فمثل جبريل ولم يتبد له فغشي عليه وحملوه اليها قال فغرت قرنتي يذكر وقالوا
زوج خديجة يخبطه الشيطان فحملوه اليها وقالوا مثل القول الاول فوددت عليهم مثل القول الاول وعملت
مثل عملها الاول فلما افاق سألته وقالت بأبي انت وامي هل رايت اليوم شيئا فقص عليها القصة فغرت
وقالت اذا كان من الغد فارجع فرجع من الغد الى موضعه فبدا له جبريل في احسن صورة طيب رائحة
فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الثقلين الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله
ثم قال لا تعرفني قال لا قال انا جبريل وانت محمد ولا نبي بعدك وعرج جبريل الى السماء وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من جياد الاصفر لا يمر بحجر ولا مدر الا وهو ينادي السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة واخبرها
بالكرامة التي اكرمه الله بها من الرسالة والنبوة فغشي عليها من الفرح فنضح عليها الماء حتى افاقت فآمنت
بالله ورسوله واشتد واني المعنى

وقالوا لخديجة هذا الذي ... رموا بالجنون نبي الورى
فقالت لهم انتم بالذي ... تقولون لم يبور الانام
فضمته شوقا الى صدرها ... وقالت محمد ماذا المنام
وتاج الكرام ومن الاوام
ملأت به قلبك المستهام
فخلو حبيبي يميد وافا
فقال لها جاء ذا نفسا
اصابته ما بيننا عتمة
يؤثر عني فيه السلام
من الله جبريل تقرئ السلام
فهاهو ما انت يبين الكلام

على وتخبرني انك رسول الاله لهذا الانام ۞ الا فاسلمي تسلمي من لظا ۞ فانكل اولي بهذا المقام ۞
فقالت له انى وقد تقدت بان الاله قديم الدوام ۞ وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا يكرهه من رد
عليه وتكذيبه له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها فتثبته وتخفف عنه وتصدقه
وتهون عليه امر الناس جاء في رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخرجت اي من الغار حتى اذا كنت في وسط
الجبل سمعت صوتا من السما يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت راسي فاذا جبريل في صورة
رجل صاف قوميه في افق السما فاظر في ناحية الا اراه كذلك فما زلت واقفا ما اقدم اماما ولا ارجع
وراءي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ثم انصرفت عني وانصرفت الى اهلي فقلت لخديجة يا اما القاسم كنت
قوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فحدثتها بالذي رايت فقالت ابشر واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان
تكون نبي هذه الامة وقولها فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد ابن عبد
العزى ابن عم خديجة انما كان ورقة ابن عم خديجة لانها خديجة بنت خويلد بن اسد وهو ورقة بن نوفل
ابن اسد وورقة كان من علما قريش وشعرائهم وكان يدعي القس وكان يعرف اللسان العربي والعبراني
وكان امرأ تنصر في الجاهلية اي صار نصرانيا في الجاهلية وترك عبادة الاوثان وفارق طريق
الجاهلية والجاهلية المدة التي قبل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانوا عليه من فاحش الجهالات وقيل
هو زمن الفترة مطلقا وكان اي ورقة يكتب الكتاب العبراني بالعبرانية هكذا وقع هنا وفي
في كتاب التصبيه وفي مسلم وكان يكتب الكتاب العربي بالعربية قال النووي وحاصله انه كان فهلكن من معرفة دين
النصاري ولغاتهم وتصرف حتى صار يكتب الانجيل ان شا بالعربية وان شا بالعبرانيه فيكتب من الانجيل
بالعبرانية ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي قال ابن الملقن فيه دليل على جواز ذكر
العاهة بالشخص ولا يكون ذلك غيبة فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك وفي رواية
لمسلم يا عم قال الكرماني وكلاهما صحيح فان ورقة كان ابن عم خديجة حقيقة كما في رواية البخاري وسمته عمها
كما في رواية مسلم مجازا للاحترام وهذه عادة العرب يخاطب الصغير الكبير بقوله يا عم احتراما له ورفعا
لمرتبته وقولها خديجة لورقة اسمع من ابن اخيك يقتضي ان ورقة كان عما لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع التدليس
من اعمامه لكن اولا ذكر بانها جعلته عما له صلى الله عليه وسلم احتراما له واستعطافا على سبيل المجاز
وقيل غير ذلك فقال له ورقة يا ابن اخي ما ذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى
فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى والمراد بالناموس هنا جبريل قال ابن الملقن
واتفقوا على ان جبريل سمي الناموس وعلى انه المراد في هذا الحديث ومعنى الناموس في اللغة صاحب سر الخير
والجاسوس صاحب سر الشر سمي جبريل بذلك لان الله تعالى خصه بالغيب والوحي الذي لا يطلع عليه غيره
وانما قال ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ولم يقل على عيسى مع ان عيسى اقرب وورقة نصر
وكتب الانجيل لان موسى متفق على رسالته بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان بعض اليهود
ينكرون نبوته اولان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها نعم روي في غير الصحيح
نزل الله على عيسى وح يزول الاشكال ثم قال ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم يا ليتني فيها اي في ايام
نبوتك او دعوتك او دولتك جذعا بعني شابا فتيا قويا حتى ابالغ في نصرتك ويكون لي كفاية تامة
لذكرها هنا سوالان احدهما فان قيل كيف ادخل حرف النداء في يا ليتني على حرف التمني وحرف
النداء من خواص الاسم وياتي السوال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا واجيب عنه بجوابين احدهما
انه محمول على حرف المنادي تقديره يا محمد ليتني كنت فيها حيا وضعفه ابن مالك بان القايل قد يكون وحده
ولا يكون معه منادي ثابت ولا محذوف كما في الاية الثانية كما لا في قول مهلهل الا ليت شعري

هل

هل ابيتن ليلة السوال الثاني فان قيل كيف وقع جذعا هنا منصوبا وليت عملها ان تنصب الاسم وترفع
الخبر وجذعا الخبر فاجيب بجوابين الاول انه منصوب بليت بنا على نصبها الجزين كما في قول
الشاعر يا ليت ايام الصبا رواجعا وهو قول الكسايي والثاني انه منصوب على الحال وخبر ليت
فيها وهذا القول للقاضي عياض والسهيلي وقال النووي انه الصحيح الذي اختاره المحققون
وقيل الخبر محذوف تقديره يا ليتني فيها حي او موجود في حال فترة الثالث انه منصوب على انه خبر
كان مقدرة اي يا ليتني اكون فيها جذعا بويده قوله بعده ليتني اكون حيا قال الخطابي ورد بان كان الناقصة
انما يطرد حذفها بعد ان ولو الرابع ان ليت بمعنى تمنى فنصب الجزين قال الفراء ورد بانه راجع
للاول ثم قال ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم ليتني كنت حيا اذ يخرجك قومك استعملت اذ هنا
موضع اذا للاستقبال لتنزيل المستقبل المقطوع بوقوعه منزلة الماضي الواقع فلما قال اذ يخرجك قومك قال
النبي صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم هذا استفهام انكار وبجلي وجه النكير والانكار كانه
استبعد صلى الله عليه وسلم ان يخرجوه من حرم الله وجوار بيته وبلدة ابيه اسماعيل من غير سبب
فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه فيما مضى ولا فيما سياتي سيء يقتضي اخراجا بل كانت منه المحاسن الظاهرات
والكرامات المقتضية لاكرامه وانزاله باعلى الدرجات انفسنا له الفداء صلى الله عليه وسلم فلما قال او مخرجي
هم قال له ورقة نعم لم يات رجل قط بمثل ما جيئت به الا عودي يعني ان اهل الحق لا يخلوا من اهل
باطل يعادونهم ولله در القايل ۞ ان العبرانين تلقاها محسدة ۞ ولا تزي للئام الناس حسادا ۞
وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا اي بقيت الي يوم انتشار نبوتك او يوم تخرجك قومك
انصرك نصرا قويا بليغا ثم لم ينشب ورقة ان لم يلبث ان توفي وفتر الوحي اي احتبس بعد تتابعه
في النزول وسنذكر في المجلس الاتي بيان مدة الفترة فايده قال الكرماني فان قلت ما قولك في ورقة ايحكم
بايمانه قلت لا شك انه كان مومنا بعيسى واما الايمان بنبينا صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ان دين عيسى قد
نسخ عند وفاته ام لا ولئن ثبت انه كان منسوخا في ذلك الوقت فالاصح ان الايمان التصديق وقد صدقه من
غير ان يذكر ما ينافيه والله اعلم وقال البرماوي علم من هذا الذي من قوله يا ليتني فيها جذعا الخ قوله وان
يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ان ورقة امن لتصديقه وصالة نبينا صلى الله عليه وسلم بل يكون بذلك اول
من اسلم من الرجال كما قاله البلقيني خلافا لما قاله العراقي في سيرته من انه ثاني من اسلم حيث قال
فهو الذي امن بعد ثانيا وكان برا صادقا مواتيا وضبع بعضهم من ايمانه وقال انه ادرك نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم لا رسالته وهو مردود بما في كتب السير من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضر عنده قال له
ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستومر بالجهاد
وان ادرك ذلك لاجاهدن معك فان هذا يدل على ايمانه به بعد رسالته ويدل عليه ايضا ما في مستدرك
الحاكم لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين وفي حديث اخر رايته وعليه حلة خضر ايو نزل في الجنة
والصادق المصدوق قال انه راوله تخضخضا في الجنة وكان ذكر الله في شعره في الجاهلية وسبحه
ومن شعره كما قال ابن الجوزي سبحان ذي العرش سبحانا نعوذ به ۞ وقبله سبح الجودي والجمد ۞
سبحا كلما حث الرسال له ۞ لا ينبغي ان يباري ملكه احد ۞ لا شي مما ترى تبقى بشاشته ۞ يبقى الاله ويودي المال والولد ۞
ان الملوك التي كانت لعزتها ۞ من كل اوب اليها وافد يفد ۞ واشد ايضا حين اتته خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم
فان يك حقا يا خديجة فاعلمي ۞ حديثك ايانا فاحمد مرسل ۞ وجبريل ياتيه وميكال معهما ۞ من الله وحي يشرح الصدر منزل ۞
قال ابن الملقن وغيره اشتمل هذا الحديث على درر وفوايد بعضها ان الدراية منه صلى الله عليه وسلم
لا بسبب لانه صلى الله عليه وسلم جبل على الخير ابدا من غير ان يكون معه من يرشده عليه فحبب اليه

الخلوة لانها عبادة ومنها ان التبتل الكلي والانقطاع الدايم ليس من السنة فانه عليه الصلاة والسلام
لم ينقطع في الغار بالكلية بل في شهر رمضان ثم يرجع الى اهله ومنها ان العبادة لاتكون الامع اعطاء
الحقوق الواجبة وتوفيتها لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يرجع الى اهله الا لاعطاء حقهم فكذا غيره من
الحقوق ومنها ان الرجل اذا كان صالحا لنفسه تابعا للسنة يرجى ان الله يونسه بالملاي الحميدة اذا كان
في زمان مخالفة وبدع ومنها ان البداية ليست كالنهاية لانه عليه الصلاة والسلام اول مابدي به في نبوته
بالمنامات ثم توفي حتى جاءه الملك يقظة ثم مافال في الترقي حتى كان قاب قوسين او ادني لذلك الاتباع يتوفون في مقام
الولايات ماعدا مقام النبوة حتى ينتهوا الى مقام المعرفة والرضا فمن نال مقاما فوام عليه بادية توفي الى
ماهو اعلى منه ويشهد لذلك ماحكي عن بعضهم انه مازال في الترقي حتى كان قاب قوسين او ادني فنودي هناك هوي
بذات محمد السنية حيث سري سقوك ولا يصل ولي الى ان يخرج بروحه وجسده فحال اليقظة الى السما
ومن ادعى ذلك فانه زنديق كافر يقتل ومنها ان فيه دليلا على ان المرئي افضل من غيره ومنها انه يدل
على ان الاولى باهل البداية الخلوة والاعتزال ويدل على ان الخلوة عون الانسان على تعبده وصلاحه ومنها
ان فيه دلالة على بشرية الزاد لدخول الخلوة اذ يحصل بسببه اظهار وصف العبودية وتحصل بتركه
الحب والادعاء ولهذا كان بعض اهل الطريق اذا دخل خلوته اخذ رغيفا والقاه تحت وسادته وواصل
ايا ما حكى الكمال الدميري في المهم من حياة الحيوان عن ابي عبد الله محمد بن حسان البصري انه كان اذا جا
رمضان دخل بيتا وقال لاصواته طنيني على الباب والقي على كل ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتحت
الباب ودخلت فوجدت الثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا ياكل ولا يشرب ولا ينام رضي الله عنه وحكي
من كراماته ايضا انه كان في خزوة في فلاة من الارض فمات حمار الذي كان يركبه فقال اللهم اعوذا اياه فقام
الحمار فلما وصل بسراخذ السرج عنه فسقط ميتا وهو منسوب الى بصري قرية من قرى الشام فابدلت
الصاد سينا وفي اتخاذ الزاد في الخلوة فايدة اخري وهي قطع تشوف النفس وقلقها واتخاذه لاينافي
التوكل فقد اتخذ سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم ومنها ان فيه دليلا على ان الانسان اذا خرج لتعبده ان
يعلم اهله لانه مؤنس للافات ومنها ان فيه دلالة واشارة الى التسلي والصبر عند نزول الحوادث والوعد
بالنصر كما في خلقه اولا علقة ثم مضغة فاخرجه الى الوجود ومنها ان فيه دلالة على جواز تاديب المعلم
للمتعلم وان كتاب الله لايوخذ الا بقوة لان جبريل ضمه عليه الصلاة والسلام اليه ليتلقى مايلقى عليه القرآن
بقوة قال الله تعالى يايحي خذ الكتاب بقوة ومنها ان فيه دلالة لما يقوله الصوفية من ان التحلي لايكون الا بعد
التخلي فيتخلي اولا عن القبايح والرذايل ثم يتحلى بالخصال الجميلة وفيه دلالة على ان التحلي قسمان
مكتسب وفيض من الرب جل جلاله وقد جعله عليه الصلاة والسلام بالتحنث والغط وقد يجتمعان لافراد
من امته وقد ينفرد بعض بالكسب وبعض بالفيض كالفضيل ابن عياض وابن ادهم وكثير امنهم ومنها
انه يدل على ان الفكر افضل الاعمال ولهذا اورد تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفي رواية خير
من عبادة الدهر ولان المرا اذا تفكر قوي ايمانه ومنها ان فيه دلالة على انه لانسان اذا اصابه امر مهم
ينبغي له ان يحدث بذلك اهله ومن يعتقد من اصحابه اذا كانوا اصحاب دين ونظر وان لانسان اذا
وقع له واقع يسال عنه اهل العلم والنهى كما عرضت خديجة ماوقع للنبي صلى الله عليه وسلم على ورقة ومنها ان فيه
دلالة على انه ينبغي للانسان ان يتمنى الخير لنفسه كما تمنى ورقة ان يكون جذعا في ايام رسالة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث فوايد كثيرة غير ذلك **المجلس العاشر** في بيان فترة الوحي وفي ترجمة ابن عباس وسعيد
ابن جبير وغيرهما ذلك **قال ابن شهاب** هذا هو الزهري وقد قدمنا ترجمته **واخبرني ابو سلمة** ابن عبد الرحمن
هذا هو عبد الله ابن عبد الرحمن ابن عوف احد العشرة المبشرة بالجنة وهو قرشي زهري تابعي مدني امام

جليل احد فقهاء المدينة السبعة على قول وكان وفاته بالمدينة سنة اربع وتسعين عن اثنين وتسعين سنة
في خلافة الوليد وهذا الاسناد سقط من اوله عند علما الحديث اذا سقط من اول الاسناد واحد فاكثر
يسمى تعليقا والقاعدة عند البخاري رضي الله عنه ان التعليق ان كان صحيحا عنده ياتي به بصيغة الجزم
كقال مثل ما قال هنا قال ابن شهاب وان كان ضعيفا ياتي به بصيغة التمريض كقيل وروي وصرح
بذلك علما الحديث فقالوا اذا كان الحديث ضعيفا لايقال فيه قال لانه من صيغ الجزم بل يقال حكي او قيل
او يقال بصيغة التمريض وقد اعتنى البخاري بهذا الفوق في صحيحه فيقول تارة بلفظ الجزم واخري
بلفظ التمريض وهذا مما ينبغي ان يعتنى به تحقيقه فقوله قال ابن شهاب واخبرني ابو سلمة
يدل على انه تعليق صحيح وبالواو ليعلم انه مبني على سند متقدم فكانه قال حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير
قثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب انه قال واخبرني ابو سلمة فيكون الاول مما حدث به ابن شهاب عن عروة والثاني
مما حدث به عن ابي سلمة فالواو في واخبرني عاطفة لما رواه ابن شهاب عن ابي سلمة على ما رواه اولا عن عروة
كانه قال اخبرني عروة بكذا واخبرني ابو سلمة بكذا **ان جابر بن عبد الله الانصاري** هذا هو جابر بن عبد الله
الخزرجي الانصاري المدني وهو من كبار الصحابة وفضلايهم وهو احد الستة المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وخمسمائة حديث واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وستين
وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بماية وستة وعشرين شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة
غزوة وكانت وفاته بعد ان عمي بالمدينة سنة ثلاث وقيل ثمان وستين وهو ابن اربع وتسعين سنة وكان
ابيض الراس واللحية يصفرهما بالورس وكان يخفي شاربه ويوفر قومه وهو اخر من مات من الصحابة بالمدينة **قال** اي جابر ابن عبد الله **وهو يحدث عن فترة الوحي** جملة حالية من ضمير جابر اي قال جابر
في حالة التحديث عن فترة الوحي **قال العلما** رضي الله عنهم فترة الوحي هي عبارة عن تاخر نزول القرآن عليه
صلى الله عليه وسلم مدة من الزمان واختلف في مدة الفترة **قال السهيلي** كانت سنتين ونصفا كما جاء في حديث
مسند وقد نبه الامام ابن حجر انه وقع في تاريخ احمد بن حنبل عن الشعبي ان مدة فترة الوحي كانت ثلاث
سنين وبه جزم ابن اسحق وقال ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين عدم مجي جبريل بل المراد
بها عدم نزول القرآن عليه فيها فقط واما جبريل فانه كان يتراي له في هذه المدة كما ذكره البخاري في
التعبير عن معمر انه قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا غدا منه مرارا كي يتردي
من رويس الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه يتراي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك
رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه حتى يرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل
ذلك فاذا اوفى بذروة جبل يتراي له جبريل فقال له مثل ذلك وفي اخر هذا الصحيح ايضا انه عليه الصلاة
والسلام حين فتر الوحي كان ياتي شواهق الجبال اي عاليها يريد ان يلقي نفسه منها فكان جبريل يتراي له بين
السما والارض فيقول له يا محمد انت رسول الله وانا جبريل وانقطع نزول القرآن عليه هذه المدة بعد تتابعه
في النزول عليه ليذهب ما حصل له صلى الله عليه وسلم من الخوف والفزع عند نزول جبريل عليه بالقرآن وهو في غار حرا
وليتشوف الى عود الوحي اليه بعد مضي مدة الفترة نزل عليه جبريل بالقرآن كما اشار الى ذلك البخاري بقوله فقال
ابي جابر ان عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **بينما انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت**
بصري فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض فرعبت منه فرجعت
فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر فحمي الوحي وتتابع اي كثر بعد ذلك وازداد قوله وتتابع تاكيد لحمي لانه بمعناه وفي هذا الحديث دلالة
على ان الله سبحانه وتعالى اقدر الملايكة على التشكل والتصور بصور مختلفة من صور بني ادم وغيرهم وان لهم صورا

في اصل خلقهم مخصوصة بهم وان الله جعل الهوي لهم يتصرفون فيه كيف شاؤا كما جعل الارض لبني ادم
يتصرفون فيها كيف شاؤا وهو يمسكهم في الهوي بقدرته كما انه يمسك السما ان تقع الارض بقدرته وقول
الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها المدثر ملاطفة في الخطاب من الكريم الي الحبيب اذ ناداه بحاله وعبر عنه بصفته
ولم يقل له يا محمد او يا فلان ليستشعر الملاطفة من ربه عز وجل ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم للعلي للمخرج من بيته
مغاضبا لفاطمة رضي الله عنها وجا الي المسجد ونام فيه فسقط رداه واصابه تراب فجعل يمسحه عنه ويقول
وقد اصابه التراب فقال له ملاطفا له ومسكنا لغضبه قم ابا تراب وكان احب الاسما اليه علي رضي الله عنه ومعنى
الاية قم يا ايها الذي قد تدثر اي تغطي بثيابه ونام واصل المدثر المتدثر فادغمت التا في الدال لتجانسهما قم فانذر
اي خوف اهل مكة وحذرهم العذاب ان لم يسلموا وقيل معني انذر اعلمهم بنبوتك وقيل معناه ادعهم الي التوحيد
وربك فكبر اي عظم سيدك وما لكل ومصلح امرك اي صفه بانه اكبر من ان تكون له صاحبة او ولد قيل لما نزل هذه
الاية قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله اكبر فكبرت خديجة وعلمت انه الوحي من الله تعالى واختلف المفسرون
في معني قوله تعالى وثيابك فطهر على قولين احدهما انه كقولهم فلان طاهر الثياب اي عمله فطهر اي فاصلح فان العرب
تقول اذا كان الرجل خبيث العمل فلان خبيث الثياب واذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب وقيل
المراد بالثياب القلب اي قلبك فطهر من الاثم والمعاصي او فطهره من الغدر اي لا تكن غدرا فتكون دنس الثياب
وقيل المراد بالثياب النفس اي طهر نفسك من الذنوب وقيل المراد بها الجسم وقيل المراد بها الاهل اي طهر اهلك
من ارتكاب الخطايا بان تعظهم وتودبهم فان الاهل يسمون بالثياب واللباس قال الله تعالى هن لباس لكم
وانتم لباس لهن وقيل المراد بالثياب النسا اي طهر نساءك بان تختار حال التزوج بهن النسا العفائف المومنات
وان تستمتع بهن في الطهر لا في الحيض وقيل المراد بالثياب الخلق اي حسن خلقك وقيل المراد بها الدين والاكثر
المفسرين علي ان المراد بالثياب ما يلبس علي البدن وح اختلفوا في تاويله علي اربعة اقوال الاول ان التطهير
الانقا اي وثيابك فانق الثاني ان المراد من التطهير من النجاسة الثالث المراد بالتطهير اللبس من الحلال
اي طهر ثيابك من لبس الحرام ولا تلبس ثيابك الا من كسب حلال الرابع المراد بقوله فطهر فقصر فان تقصير الثياب
ابعد من النجاسة لانها اذا انجرت علي الارض لم يومن ان يصيبها ما ينجسها قال علي كرم الله وجهه قصر
ثيابك فانه انقي واتقي وابقي والمراد بقوله والرجز فاهجر الاوثان فاتركها وقيل الرجز الاثم نايدة انقطع
جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة ايام قيل اثني عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل خمسة وعشرين يوما
وقيل اربعين يوما وسبب ذلك ذكره المفسرون ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين وعن اصحاب
الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فانقطع جبريل عنه هذه المدة فقال المشركون ان
محمدا ودعه ربه وقلاه اي تركه ربه وبغضه وقالت ام جميل امراة ابي لهب لابي طالب شيطانه فانزل الله
تعالى كذبوا بالم والضحي والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلي قيل اراد الله تعالى بقوله والضحي جميع النهار لانه قابله
بالليل وقيل اراد وقت ارتفاع الشمس لانه وقت شريف كلم الله فيه موسي بن عمران وخرت فيه سحرة فرعون سجدا
لله عز وجل فلهذا اقسم الله به فانه قوله والضحي والليل اذا سجي قسم بنقيضين بوجهان اي ورب الضحي ورب الليل اذا
سجي ومعني سجي سكن اي سكن الناس فيه ومعني الاية ورب الضحي ورب الليل اذا سجي ما ودعك ربك يا محمد كما
تقول الكفار وما قلي اي ما تركك ربك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك واتر الله تع هذه الاية ولا يقولن لشي
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله تحريضا وتعليما لمن عزم علي فعل شي مستقبل ان يقدم المشيئة ليقدره الله
ببركة المشيئة علي فعله ويقضي حاجته وينجح طلبته حدثنا موسي بن اسماعيل هذا هو ابو سلمة
المنقري البصري التبوذكي قيل له التبوذكي لانه اشتري دارا بتبوذك وكانت فاترا بالبصرة سنة ثلاث
وعشرين ومايتين حدثنا موسي ابن ابي عايشه هذا هو ابو الحسن الكوفي الهمداني ثنا سعيد بن جبير

هذا هو

هذا هو الامام المجمع علي جلالته وثقته وعلو مرتبته في العلوم تفسيرا وحديثا وفقها وكان ابن عباس اذا
اتي اهل الكوفة اليه يسالونه يقول لهم اليس فيكم سعيد بن جبير وكان يقال له سعيد العلما وهو كوفي
اسدي والي مفسوب الي بني والبة بالولا سمع جبير بن سعيد خلقا من الصحابه منهم العبادلة واخذ عنه
خلق من التابعين منهم الزهري قتله الحجاج صبرا ولم يعش بعدها الا اياما قال الحجاج لما ارسل شرطه
في طلب سعيد بن جبير واحضروه بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال انت شقي بن كسير
قال بل كانت امي اعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت امك قال الغيب يعلم غيرك قال لابدلنك بالدنيا
نارا تلظي قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الهتي احضر الحجاج الات الملاهي فبكي سعيد فقال الحجاج
ويلك يا سعيد قال الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل النار فقال الحجاج اختر يا سعيد اي قتلة تريد ان
اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الاخرة قال فتريد ان اعفو
عنك فقال ان كان العفو من الله لي واما انت فلا اذ هبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر
الحجاج بذلك فامر برده فقال ما اضحكك قال تبجبت من جراتك علي الله وحلم الله عليك فامر بالقطع
فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من
المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال اكلكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخري فقال الحجاج ذبحة فقال سعيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه علي احد يقتله بعدي فذبح علي النطع رحمه الله وعاش
الحجاج بعده خمسة عشر ليلة وكان الحجاج لا يصبر عن سفك الدما وكان يخبر عن نفسه ان اكبر
لذاته سفك الدما وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره وقيل احصي ما قتل صبرا فبلغ مايتي الف
وعشرين الفا كذا رواه الترمذي في جامعه وعرضت سجوفه بعده فوجد وفيها ثلاثة وثلاثون الفا
لم يجب علي احد منهم قطع ولا صلب قال خلف بن خليفة حدثنا بواب الحجاج قال رايت راس
سعيد بن جبير بعد ما سقط علي الارض يقول لا اله الا الله وقيل انه لما سقط راسه نطق
بلا اله الا الله ثلاث مرات يفصح بها ومن فضايل الله انه كان له ديك يقوم من الليل يصيح فلم
يصح ليلة حتي اصبح فلم يصل تلك الليلة سعيد فشق ذلك عليه فقال ما له قطع الله صوته فلم يسمع
له صوت بعد ذلك وسنذكر بعض اخبار الحجاج في الكلام علي قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقي المسلمان بسيفهما
وكانت وفاة سعيد بن جبير سنة خمس وتسعين عن تسع واربعين سنة عن ابن عباس هذا
هو الحبر والبحر عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف الهاشمي ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم امه ام الفضل اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانما قيل الحبر البحر
لكثرة علمه وكان يقال له ترجمان القران وهو احد الخلفا واحد العبادلة الاربعة المشهورين
الذي شاع ذكرهم وانتشر فضلهم وسارت بهم الركبان نفعنا الله بهم وهم عبد الله ابن عباس وعبد الله
ابن الزبير وعبد الله بن عمر بن العاص وعبد الله ابن الامام عمر بن الخطاب دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحكمة والتفقه في الدين وتعلم التاويل اي تاويل القران فاخذ عنه الصحابة ذكر ودعا له مرة اخري فقال
اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين اللهم زده علما وفقها وفي هذا الصحيح انه عليه
الصلاة والسلام ضمه اليه وقال اللهم علمه الكتاب وهو احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الامام احمد بن حنبل ستة من الصحابة اكثروا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمروا انس
وابن عباس وابن عمر وعايشة وجابر ابن عبد الله وانس رضي الله عنهم وابو هريرة اكثرهم حديثا وقال احمد
ايضا ليس احد من الصحابة اكثر فقها من عبد الله ابن عباس ومناقبه في الصحيح وغيره جمة افردت بالتاليف

فقال سعيد
الحجاج

اعلم ان من الصحابة من اسمه عبد الله ما يتبعه
لكن لا يتم الاثنان اسم الصحابة علي هذا الا بع

منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ومنها انه راى جبريل فقد روى مجاهد
عنه انه قال رايت جبريل مرتين ودعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين ومنها انه كان كثير البكاء
وكان لموضع الدمع من خديه اثر لكثرة بكايه وكان عمر بن الخطاب يعظمه ويقدمه على الكفار والكبار
وكان اذا ذكر يقول ذاك فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول ومن مناقبه الدالة على غزارة علمه ان الناس
كانوا يقصدون منزله من الافاق ويزدحمون عليه ومنزله ويسالونه من جميع العلوم فقد نقل عن ابن صالح انه قال
رايت من ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش افتخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا على بابه ومنزله
ليسالوه من انواع العلوم حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر على المجي من ذاك الطريق والذهاب من كثرة
الناس قال الصالح فدخلت عليه فاخبرته بالناس الواقفين على بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضا وجلس ثم قال
لي لاتدخل على جميع الناس بل اخرج وقل من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه وما اراد منه فليدخل قال
فخرجت فاعلمتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه
واكثر ثم قال انصرفوا حتى يدخل اخوانكم ثم قال لي اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران اوتاويله فليدخل
قال فخرجت فاعلمتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوه
عنه واكثر ثم قال انصرفوا حتى يدخل اخوانكم ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام والفقه فليدخل
فقلت لهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال انصرفوا حتى يدخل
اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما اشبهها فليدخل فدخلوا حتى ملوا البيت
والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال انصرفوا حتى يدخل اخوانكم ثم قال اخرج فقل من
اراد ان يسال عن الرؤية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن
شي الا اخبرهم به وزادهم مثله قال ابو صالح فلوان قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا ما رايت مثل هذا
لاحد من الناس ومن غزارة علمه ايضا ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده الى حماد بن محمد انه قال
كتب رجل الى ابن عباس يساله عن شي ليس له لحم ولادم تكلم وعن شي ليس له لحم ولادم سعي وعن شي ليس
له لحم ولادم تنفس وعن اثنين ليس لهما لحم ولادم خوطبا واجابا فمن رسول بعثه الله ليس من
الانس ولا من الجن ولا من الملايكة وعن نفس ماتت ثم عاشت بنفس غيرها وعن موسى عليه الصلاة والسلام
كم ارضعته امه قبل ان تلقيه في اليم وفي اي بحر القته وفي اي يوم القته وكم كان طول ادم عليه السلام وكم
عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض ويحيض فقال ابن عباس في الجواب الاول النار ليس لها لحم
ولادم تكلمت وقالت هل من مزيد الثاني عصا موسى ليس لها لحم ولادم سعت كما قال الله تعالى القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى الثالث الصبح ليس له لحم ولادم تنفس قال تعالى والصبح اذا تنفس الرابع السما
والارض ليس لهما لحم ولادم خوطبا فاجابا حاطبهما الله تعالى بقوله اتينا طوعا اوكرها قالتا اتينا طايعين
الخامس الغراب الذي بعثه الله الى ابن ادم فانه رسول ليس من الانس ولا من الجن ولا من الملايكة كما قال تعالى
فبعث الله غرابا يبحث في الارض الساد س نملة سليمان السابع البقرة التي ذكرها الله في القران فانها نفس
عاش بها قتيل بني اسرايل كما قال تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم ايات الثامن ارضعت
موسى امه قبل ان تلقيه في اليم ثلاثة اشهر والقته في بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول ادم ستين
ذراعا وعاش الف سنة وكان وصيه شيث واما الطير الذي لا يبيض ويحيض فهو الوطواط الذي يفتح فيه
عيسى فكان طايرا باذن الله وكان ابن عباس جميلا قال عطا ما رايت القمر ليلة الرابع عشر الا ذكرت وجه
ابن عباس من حسنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وكتابه وستين حديثا اتفقا منها على خمسة
وستين وانفرد البخاري بمايتة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين وقد عمي في اخر عمره وكذا ابوه العباس

وجده عبد المطلب ولما سقط في بيعته المآء وذهب بصره قيل له خلي بيننا وبين عينيك نسيل مآءها
ولكنك تمسك خمسة ايام لاتصلي فيها لا والله ولا راعة واحدة ان حدثت انه من ترك صلاة واحدة متعمدا
لقي الله وهو عليه غضبان ولد رضي الله عنه بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة على المشهور وكانت وفاته بالطايف وقبره فيها مشهور يزار سنة
ثمان وستين عن احدي وبعين على الصحيح في ايام ابن الزبير وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات ربانى
هذه الامة ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق باحدي يديه على الاخرى وقال ذهب اعلم الناس واحكم الناس
ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق ومن مناقبه الجليلة التي اتفقت له بعد موته ما
نقل عن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس بالطايف فلما وضعت ليصلى عليها جاء طاير ابيض
من السمآء ثم لم ير على خلقته حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه التراب
سمعنا صوتا يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقيل
ان هذا الطاير الابيض علمه كما افاده السيوطي في كتابه شرح الصدور عن عكرمة حدثنا سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فانا احركهما لكما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد بن جبير انا احركهما كما رايت ابن عباس يحركهما فحرك
شفتيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه لك في
صدرك وتقراه فاذا قرانا ه فاتبع قرانه قال فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه ثم ان علينا
ان تقراه معنى الاية ان الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بما يسمعه من جبريل قبل اتمام جبريل الوحي استعجالا
لحفظه وخوفا من تفلته ونسيانه وقيل انما كان يحرك لتذكر ما اوتل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فان
القران له حلاوة في اللسان قال القاضي عياض لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول
هذا بشر قال ابن حجر وكلا الامرين مراد فامره الله تعالى بالانصات حتى يتم جبريل الوحي ووعده بانه آمن
من تفلته بالنسيان وغيره بقوله لا تحرك به الخ قال فراجع جبريل منه لتعجل به خوفا من ان يفلت
منك ان علينا ان نجمعه لك في صدرك فتقراه ولا يفوتك منه شي فاذا قرانا ه اي قراه رسولنا جبريل عليك فاستمع
له وانصت ثم ان علينا بيانه اي ثم ان علينا ان تقراه مرة اخرى وفي صحيح مسلم علينا ان نثبته بلسانك وقيل المعنى
علينا ان نحفظك اياه وقيل المعنى علينا ان نبين لك ما فيه من حلال وحرام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك اذا اتاه جبريل عليه السلام استمع فاذا انطلق جبريل قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما قراه
اي مثل ما قرا جبريل قول ابن عباس فانا احركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما استشكله اهل الحجة
انه لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه لم يره ابن عباس على تلك الحال لانه لم يكن اذ ذاك ولد لان مولده
قبل الهجرة بثلاث سنين او اقل وقضية تحريك الشفتين كانت قبل ذلك في اول البعثة واجاب عنه بانه يحتمل ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بذلك بعد او بعض الصحابة اخبره انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك قال الحافظ
والاولى هو الصواب لثبوته في خبر قوي بعضها مستفاد من الحديث والبعض الاخر ذكر بطريق المناسبة
الاولى مثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بالتحريك لكن في الطبقة الاولى اي طبقة الصحابة والتابعين لقول ابن عباس
انا احركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقول سعيد بن جبير انا احركهما كما رايت ابن عباس يحركهما لا في جميع
الطبقات الثانية ان الحديث فيه دلالة على انه يستحب للمعلم ان يمثل للمتعلم بالفعل فانه ابلغ من القول فكم
من متعلم لا يفهم الشي بالقول والوصف او يفهمه ولا يستقر واذا حضر تحضرته فهمه واستقر عنده الثالثة

وتبع في الكرماني هنا في الكلام على قوله فاستمع ما نصه قال الفقهاء يسن سجدة التلاوة للمستمع لا للسامع واعترضه البرماوي بان الذي قاله وجه ضعيف عند الشافعية مشى عليه صاحب الحاوي الصغير تبعا للمحرر والمنصوص في البويطي للشافعي ان سجدة التلاوة تسن للسامع ايضا والفرق بين المستمع والسامع ان المستمع من القي سمعه لاية سجدة التلاوة والسامع من وقع في سمعه اية السجدة من غير قصد وكلاهما يستحب له السجود لقوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون والرابعة اختلف العلماء هل الاسراع بالقراءة افضل ام الترتيل افضل فذهب بعضهم الى ان الاسراع افضل استكثارا للاجر لتحصيل بكل حرف عشر حسنات هذا اذا لم يفرط في الاسراع فان افرط كره بالاتفاق وان اسرع بحيث يتمكن معه من اقامة الحرف فانه غير جائز بلا خلاف وذهب الاكثرون الى ان الترتيل افضل وقد رجح العلماء باستحبابه قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا وروى ابو داود وغيره عن ام سلمة انها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قراءة مفسرة حرفا حرفا وعن ابن مسعود لا تنثروه نثر الرمل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر السورة قال النووي وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزءين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قال ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرأ سورة ارتلها احب الي من اقرأ القرآن كله وعن مجاهد رضي الله عنه انه سيل عن رجلين قرأ احدهما البقرة وآل عمران والاخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما سواء قال الذي قرأ البقرة وحدها افضل قال والمختار الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه وقال بعضهم واحسبان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثوابه الكثرة اكثر وهذا الخامسة في الحديث دلالة على ان احد الا يحفظ القرآن الا بعون الله وهمته وفضله قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر بخلاف التوراة والانجيل فانه لم يكن متيسرا حفظها لكتبهم الا بعسر حفظ القرآن العظيم الذي خصه به هذه الامة المحمدية بكتة غريبة قال بعض الصالحين كان رجل يحفظ القرآن وكان يحب الدنيا ويسعى لها فلا تزداد منه الا بعدا فجاءني يوما وقال قد اصابني امر اريد ان تكتمه علي فقلت ما هو فقال قد كنت ترى مني حب الدنيا وطلبها فرايت الليلة في منامي قائلا يقول لي تبغي اربع سور مما تحفظه من القرآن بهذه العشرين دينارا فقلت نعم فخرج الدنانير في كفي ثم انتبهت فلم ار شيئا فطلبت ان اقرأ شيئا من السور التي عينها فلم استطع وقد جئتك تلقنيها فخلوت به وجعلت اقرأ الاية من السورة فينقرها معي فاذا امسكت عجز عن القراءة فبقينا على ذلك مدة فلم يحفظ منها اية فقال لي بعد مدة لا تتعب هي فانها نزعت مني السادسة والعشرين من القرآن فمن يطرا عليه نسيان القرآن بعد حفظه عن الكلبي انه قال كان لي ولد يقرا القرآن وكلما قرا منه شيئا نسيه قال فرايت في المنام قائلا يقول اكتب فانا الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه يا هو قرآن مجيد في لوح محفوظ القي عليه من مآزرمه وانسقه ولدك يحفظ القرآن فحفظت محفظ القرآن السابعة هل الجهر بالقراءة افضل ام السر قال النووي رضي الله عنه الاخفاء افضل ان خاف الرياء وكان يتاذى به المصلون او نيام بجواره والجهر افضل فيما سوى ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد عنه النوم ويزيد في النشاط وقال بعض العلماء يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المؤدي قد يمل فيأنس بالجهر والمجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار التاسعة وهي مشتملة على مسايل بكرة قطع القراءة لمكالمة احد لان كلام الله لا ينبغي ان يوثر عليه كلام غيره ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي ويستحب تقبيل المصحف فيما سامعا تقبيل الحجر الاسود ولانه هدية من الله فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير ويستحب تطييبه وجعله على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلالا له واستهانا وكذا يحرم مد الرجلين اليه كما قاله الزركشي ويجوز تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح واما القيام للمصحف اذا حضر فقال النووي انه يستحب لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به كما يستحب القيام لاهل الفضل

اكراما لهم

اكراما لهم خلافا لما قاله ابن عبد السلام ان القيام له بدعة ولا ينبغي للانسان ان يصف المصحف ويقول مصيحف فقد اخرج ابن ابي داود عن ابن المسيب قال لا يقولن احدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم العاشرة في فضل القرآن وفضل حملته دل الكتاب والسنة على ذلك قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور الاية قوله يتلون كتاب الله اي يقرؤنه ويداومون على تلاوته وقوله يرجون تجارة لن تبور اي لن تكسد ولن يتعذر ربح فيها وهو اشارة الى الاخلاص اي يفعلون تلك الاعمال من التلاوة واقام الصلاة والانفاق يقصدون بذلك وجه الله لا الرياء ولا السمعة وروينا في هذا الصحيح ومسلم ايضا عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى البيهقي في البلدانيات عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس فانك ان مت وانت كذلك زارت الملائكة قبرك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران متفق عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سايل الكلام كفضل الله تعالى على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخراب رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود وروى الدارمي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اقرأوا القرآن فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن وان هذا القرآن مادبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ومن احب القرآن فليبشر وفي حديث القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه خاتمة حكي عن بعض العرب انه اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فراى في المنام كان قايلا يقول له أتود ان انسيناك سورة الانعام ولك الف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا قال فلك قيمة ماية الف دينار وانت تشكو فاصبح وقد سري عنه وسنذكر فوايد متعلقة بالقرآن وشئ من فضايله ايضا في كتاب الصوم ان شاء الله تعالى

المجلس الحادي عشر

في قصة هرقل وما فيها من الفوايد حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره قال العلماء ابو سفيان بن حرب هو والد معاوية واخوته واسمه صخر بن حرب وهو قرشي اموي مكي وكان يكنى بابي سفيان يكنى بابي حنظلة ايضا ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة فتح مكة وكان يوم فتح مكة ورئيس قريش وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وفتح الطايف واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين ماية من الابل واربعين اوقية وفقيت عينه الواحدة يوم الطايف والاخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما ذهبت عينه وهي في يده ايما احب اليك عين في الجنة او ادعو الله ان يردها عليك قال بل عين في الجنة ولو طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردها لردها فانه كان من معجزاته صلى الله عليه وسلم ابراء المرضى فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رد عين قتادة بن النعمان يوم احد بعد ما وقعت على وجنته وكانت احسن عينيه وتفل في عين علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا هذا الذي رد عينا بعد ما قلعت وريقة قد سقي عن الاتمام على وقطع ابو جهل يد معوذ بن عفرا وجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت وردت على احسن ما كانت وقد دعا لعمر بتوسله به صلى الله عليه وسلم فقد روى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال ادع الله ان يكشف لي عن بصري فقال له فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان

Made in Germany

وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الخنظلة ليس لها ريح وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر رواه البخاري ومسلم ذكره النووي في كتابه التبيان

يكشف عن بصري اللهم شفعه في فرجع وقد كشف الله عن بصره وكان ابو الاعمى غير مدعو له فكم تنفلته قدر دمن بصره
نزل بوسفيان المدينة ومات بها سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه
عثمان بن عفان ودفن بالبقيع ان هرقل هذا ملك الروم وهو قل اسمه بكسر الهاء وفتح الراء كمشق ويقال ايضا
هرمل بإسكان الراء وكسر القاف كخذف والهرقل بلغتهم المخمل وهو لا ينصرف للعلمية والعجمة وهو صاحب حروب
الشام اقام في الملك احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم يقال له
قيصر وكل من ملك الفرس يقال له كسرى وكل من ملك الترك يقال له خاقان وكل من ملك الحبشة يقال له النجاشي وكل من
ملك القبط يقال له فرعون وكل من ملك مصر يقال له العزيز وكل من ملك حمير يقال له تبع وأما قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى بعده فالمراد منه انه لا قيصر بعده بالشام
ولا كسرى بعده بالعراق بل يكونان في غير هذين الاقليمين قاله ما منا الشافعي في المختصر ومعنى قيصر البقير ولقب
بذلك لان امه لما اتاها الطلق به مانت وهي تضطرب في جوفها فيقر بطنها عنه اي شق فخرج حيا وكان يفخر بذلك
لانه لم يخرج من فرج وكان شجاعا جبارا معتدا ما في الحروب وهو اول من ضرب الدنانير واحدث البيعة
وسئل الشافعي لم سمي هرقل بهذا الاسم فقال هو هرقل ام قيصر فقال هو هرقل وقيصر الاول علم له والثاني لقبا كما يقال علي
امير المومنين ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام قال ابن عساكر الشام
مهموز ويجوز تخفيفه وفي لغة بجوز مدة فيقال شام بفتح الشين والمد وهو مذكر ويجوز تانيثه وحد الشام
طولا من العريش الى الفرات وقيل الى بالس وعرضا حد ابن حبان في صحيحه فقال طولا الشام بالس واخره العريش وعرضا
من جبلي طي من ناحية القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد وهو دبار الانبياء وقد منا ان الانبياء دخل ارض
الشام اربع مرات مرتين قبل النبوة ومرتين بعدها ودخله عشرة الان صحابي في المدة التي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما دفيها ابا سفيان وكفار قريش فانوه وهو بايليا وايليا هو بيت
المقدس وفيه اربع لغات ايليا بالمد موزون كبرياء وايليا بالقصر واليا بوزن اعطا وايليا بتشديد اليا ومعناه
بيت الله والمسجد بيت المقدس فضايل وخصوصيات منها انه احد المساجد الثلاث التي تشد اليها الرحال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
ومنها ان الله تعالى سماه مباركا حيث قال الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله قال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبيا
ومهبط الملايكة والوحي ومنه تحشر الناس يوم القيمة وقيل سماه مباركا من بركة نشات منه فعمت جميع الارض
لان مياة الارض كلها اصلها انفجارها من تحت الصخرة ومنها ان الدجال لا يدخله قال صلى الله عليه وسلم ان الدجال
يطوف الارض الا اربعة مساجد مسجد المدينة ومسجد مكة والاقصى والطور رواه احمد بن حنبل في المسند ومنها
ان الصلاة فيه بالف صلاة فقد اخرج احمد وابن ماجة وابو داود عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
يا نبي الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ايتوه وصلوا فيه فان صلاة فيه بالف صلاة ومنها ان من زاره
حط الله عنه اوزاره ومن صلى فيه كفر الله عنه ذنوبه وخطاياه ولنا عودة الى الكلام على فضايله في المجالس الاتية
قال العلما حديث هرقل الذي ساقه البخاري هنا حديث جليل مشتمل على كثير من الفوايد قال ابن حبيب من ظن
ان هذا الحديث سمر من الاسمار وخبر من الاخبار لا يتضمن علما كما حكي عن بعض المتاخرين فهو في غاية الجهل
والعمى والطغيان وانما اخرجه البخاري في بدا الوحي وان لم يكن فيه بدا الوحي لما تضمنه من اعلام النبوة وبراهينها
فايدة هرقل كان ساكنا في مدينة حمص وكانت دار ملكه وكانت في زمانهم اعظم من دمشق وكان فتحها على يد
ابي عبيدة ابن الجراح سلكت عشرة بعد قصة هرقل بعشر سنين سميت حمص باسم رجل من العالقة اسمه
حمص بن المهرين حاف كما سميت حلب بحلب ابن المهر قاله ابن الملقن فايدة دخل مدينة حمص من الصحابة
تسعماية رجل قاله الثعلبي فايدة اخرى حمص هي احدى مدايني الجنة الخمسة ورد عن كعب الاحبار خمسة مدن

في الدنيا

ضبطه ابن الملقن وسمعته بخط الزكي عبد الرحيم بن الزكي عبد المؤمن
لربلة الروم يقال ان روميا بناها ٥

في الدنيا في الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق وحمص وخمسة مدن في الدنيا في النار وهي
وقسطنطنية وهي اصطنبول وانطاكيه وصنعا وتدمر هكذا قاله كعب لكن ذكر ابن العديم في تاريخه
من حديث ابي هريرة اربعة مدن في الدنيا من الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ولم يذكر حمص واربع
مدايين من النار رومية وقسطنطنية وانطاكيه وصنعا قيل لبراق وانطاكيه انطاكية المحترقة لاهذه
وبصنعا بلدة بارض الروم لاصنعا اليمن قال ابن [illegible] ودوقس صنعة حمير بن حنبل لكنه ضعيف ان من
اهل حمص يبعثون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفي فضل قبره من حمص الى بيت المقدس قال العلما
واصل قصة هرقل كما ذكره الطبري وغيره ان كسرى ارسل جيشه الى بلاد هرقل
فخربوا كثيرا منها ثم استبطا كسرى الامير الذي ارسله الى بلاد هرقل واسمه شهربراز فعزله واخر قتله
وولا اميرا غيره يقال له فارخان فسمع الروم ان كسرى عزله فعالج هرقل حتى اتفق معه على كسرى وانهزم
عنه بجنود فارس فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا لله تعالى على ذلك فوجد قبر عيسى عليه السلام
وقد وضع عليها الرياحين فمشى عليها فلما وصل الى بيت المقدس كان بينه وبين البحيرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتبوك فقال من يتطلق بكتابي هذا الى قيصر فله الجنة قالوا وان لم يقبل يا رسول الله قال وان لم يقبل فانطلق
به دحية الى امير بصري وهو الحارث ابن ابي شمر الغساني فارسله امير بصري الى هرقل فرسل دحية
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقال هرقل قبل قراءة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعض بطارقته
قلب لي الارض ظهرا لبطن واتني بمن يعرف هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فتش لي على احد يعرف
هذا النبي المزبا رسل لنا هذا الكتاب حتى نسأله عن احواله وعلامته الثابتة عندنا في التوراة والانجيل فيذهب
ذلك البطريق الى غزة فراى في غزة ابا سفيان ومعه جماعة من اهل مكة يبلغون ثلاثين رجلا وقيل عشرين
وكلهم كانوا اذ ذاك كفارا وكانوا خرجوا من مكة الى غزة للتجارة فان اهل مكة اذ ذاك يسافرون اليها للتجارة
وكان ابو سفيان كبيرهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح اهل مكة على ترك القتال عشرسنين وذلك في
الحديبية في اخر السنة السادسة فخرج ابو سفيان ومن معه الى غزة فراهم البطريق هناك هذا معنى قول
البخاري ان هرقل ارسل اليه اي الى ابي سفيان في ركب من قريش اي في حال كونه في ركب وكانوا تجارا بالشام
في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دفيها ابا سفيان وكفار قريش اي معاهدا فيها ابا سفيان وكفار
قريش وما دفعل ماض من المفاعلة وهو الاتفاق على مدة ماخوذ من المدا ومن المدة فلما راى البطريق
ابا سفيان ومن معه ساقهم الى بيت المقدس حتى احضرهم عند هرقل كما قال البخاري فانوه وهو بايليا
فدعاهم في مجلسه وحوله عظما الروم والمراد قدعاهم حال كونه جالسا في محل حكمه
لا في خلوة ولا في الحرم اي امر باحضارهم وجا في رواية انه كان على راسه التاج وعظما الروم سلطقون
به من جوانبه فايدة الروم اسم لهذا الجيل المعروف قال الجوهري هم من ولد الروم بن عيصو فكانه
غلب اسم ابيهم عليهم ثم بعد ان حضروا مجلسه دعاهم اي استدناهم ودعا ترجمانه والترجمان بفتح
التاء وضم الجيم وقد تضم التا تباعا لها هو الذي يعبر عن لغة بلغة فقال هرقل للترجمان قل لهم
ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا فقربهم نسبا
به وانما كان اقربهم لانه من بني عبد مناف وعبد مناف الابا الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا الا بي سفيان
قال ابو سفيان وليس في الركب يومئذ احد من بني عبد مناف وانما خص هرقل الاقرب بالسوال عن حال النبي صلى
الله عليه وسلم لانه مطلع على امره ظاهرا وباطنا اكثر من غيره والابعد لا يومن ان تحمله العداوة على الكذب
والقدح فيه بخلاف القريب فانه سيبعد عنه من ذلك قال ابو سفيان فقال هرقل لاصحابه ادنوه مني اي قربوا ابا سفيان مني
وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره والحكمة في جعل اصحابه وراء ظهره انه اذا سأله عن شيء من احوال

النبي صلى الله عليه وسلم فكذب ردوا عليه ويلغوا كذب بخلاف ما اذا جلسوا مواجهين له فانهم قد يمنعهم
الحياء من ان يواجهوه بالتكذيب اذ المقابلة بالتكذيب في الوجه صعبة ثم قال اي هرقل للترجمان قل لهم
اي لاصحاب ابي سفيان اني سائل هذا اي صاحبكم ابا سفيان عن هذا الرجل اي الذي يزعم انه نبي فان
كذبني اي نقل الي عن محمد الكذب بان قال فيه خلاف الواقع فكذبوه اي لا تستحيوا منه فلستلتوا عن تكذيبه
بل كذبوه قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء من ان يأثروا علي كذبا لكذبت عليه وفي نسخة لكذبت عنه
وهي اما بمعنى لاخبرت عنه بالكذب ويؤيدها ان في بعض على اي للكذب عليه معنى كلام ابي سفيان لولا الحياء من
ان رفقتي يروونني ويكون على بلادي عني كذبا فاعاب به لان الكذب قبيح وان كان على العدو ولكذبت
عليه لبغضي اياه ولحبهم اياه ويعلم من هذا ان الكذب كان قبيحا في الجاهلية فاية صح فقهاؤنا
بان شهادة العدو على عدوه لا تقبل للتهمة ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل شهادة ذي غمر بكسر الغين
اي عدو وحقود على اخيه رواه ابو داود وابن ماجة باسناد حسن وحد والمؤمن يتمنى زوال نعمة
ويفرح بمصيبتهم ويحزن بمسرتهم والعداوة قد تكون منه الجانبين وقد تكون من احدهما نعم لنا صورة
تصح فيها شهادة العدو على عدوه وهي ما اذا كان بينهما عداوة دنيوية كشهادة المسلم على الكافر
والسني على المبتدع فان البغض لله ليس قادحا في الشهادة نعم ان بغضه لفسقه قبلت شهادته
عليه واما الشهادة للعدو فانها تقبل اذا لم يكن بغضه لعدم التهمة والفضل ما شهدت به
الاعداء قال ابو سفيان ثم كان اول ما سألني عنه هرقل على لسان الترجمان ان قال كيف نسبه فيكم
يعني هل هو من اشرافكم ام لا قلت هو فينا ذو نسب اي صاحب نسب عظيم قال اي هرقل فهل
قال هذا القول منكم احد قط قبله يعني هل ادعى النبوة من قومكم قريش او العرب احد قط قبله
قلت لا قال فهل كان من اباءه من ملك اي من تولى الملك قلت لا قال فاشراف الناس اي كبارهم
واهل الاحساب منهم اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قول ابي سفيان ان الضعفا
اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم دون الاكابر صحيح نظرا الى غالب الاتباع فلا يشكل بمن سبق الى اتباعه
من اكابر الاشراف دينه كالصديق والفاروق وحمزة وغيرهم وانما كان اتباع الرسل الضعفا دون الاشراف
لان الاشراف يانفون من تقديم مثلهم عليهم والضعفا لا يانفون بل يسرعون الى الانقياد واتباع الحق
قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهة
له بعد ان يدخل فيه قلت لا اي لا يرتد احد منهم لاجل كراهته لدين الاسلام بل اما مكرها
واما رغبة في غيرة لحظ نفساني كما وقع لعبيد الله ابن جحش وارتد بعد الصحابة ايضا جماعة
لحظ نفساني كما يعلم ان مؤذنا اذن في منارة اربعين سنة فصعد يوما واذن حتى بلغ حي على الصلاة
فوقع بصره على امراة نصرانية فذهب عقله ولبه وترك الاذان وذهب اليها وخطبها فقالت مهري
ثقيل عليك فقال وما هو فقالت تدخل في ديني فكفر بالله ودخل في دينها فقالت ان ابي في اسفل الدار
فانزل اليه واخطبني منه فنزل ورات رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته نسال الله تعالى ان يميتنا
على الاسلام غير مكرهين قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا اي لا
نتهمه بالكذب لكن ذكر ابن سيد الناس في السيرة انه يروى في خبر ابي سفيان انه قال القيصر قد كذب
قال وما هو قال انه زعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع
الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال ويطرق ايليا عند قيصر فقال صدق قال وما علمك بهذا قال اني
كنت لا انام ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير بابا واحدا غلبني
فاستعنت عليه بعالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه كانما نتراوا جبلا فدعوت النجارين فنظروا

اليه فقالوا هذا بابا يسقط عليه النجارون والبنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين
اتي فرجعت وتركته ما بين مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليها فاذا الجر الذي في زاوية المسجد منقوب
وادا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا
هذا فقال قيصر يا معشر الروم انتم تعلمون ان صفة نبيي ومبعثه قد جاء في كتبنا يقر كم به عيسى توجون ان
يجعله الله فيكم قالوا اللهم نعم قال فان الله قد جعله فيهم فقوموا فاصفقوا عنه واصفقوا بلادا وهي رجعة
يصفعها حيث شاء قال فهل يغدر اي ينقض العهد قلت لا قال ابو سفيان ونحن منه في مدة
لا ندري ما هو فاعل فيها يعني صالحنا على ترك القتال مدة لا ندري ما يفعل في هذه المدة وهذا
منه اشارة الى عدم الجزم بغدره قال ابو سفيان ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا اي انتقصه به غير
هذه الكلمة يعني قوله ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها غير هذه الكلمة تنقيل اطلاق الكلمة على الظلم
قال ابو سفيان ما كلمني كلمة بها كلام قد يؤم والما لم يمكنه ان ينتقص رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يعلم
من اخلاقه صلى الله عليه وسلم الوفاء والصدق قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه
قلت الحرب بيننا وبينه سجال اي يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر
والسجال جمع سجل وهو الدلو الكبير شبه المتجاذبين بالمستقين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا وقوله يدال
علينا ونديل منه قال الطيبي اي نغلب تارة ونغلب اخرى من الدولة وهي الغلبة في الحرب وقع في
احد ان بعض المقاتلين قتل وكانت الغلبة والهزيمة عليهم قال ماذا يامركم قلت يقول اعبدوا الله
وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم ويامرنا بالصلاة والصدق والعفاف اي
الكف عن المحارم وخوارم المروءة والصلة اي صلة الرحم وكلما امر الله به ان يوصل بالبر والاكرام
والمواساة ولو بالسلام والترحم واشار بقوله لا تشركوا واتركوا الى التخلي عن الرذايل وبقوله يامرنا
بالصلاة والصدق والعفاف الى التحلي بالفضايل ومحصله انه ينهانا عن النقايص ويامرنا بالكمالات
فقال اي هرقل لما فرغ من اسيلته لابي سفيان للترجمان قل له اي لابي سفيان سالتك عن نسبه
فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في قومها يعني يكونون افضل القوم واشرفه
لان من شرف نسبه كان ابعد منه بالتقال الباطل واقرب لانقياد الناس اليه وسالتك هل قال
احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبلك لقلت رجل
يأتسي وفي رواية يتاسى ومعنى كل منهما يقتدي ويتبع بقوله قيل قبلك وسالتك هل كان من ابايه
من ملك فذكرت ان لا قلت لو كان من اباءه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس
ويكذب على الله وسالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاؤهم اتبعوه
وهم اتباع الرسل معناه ان اتباع الرسل في الغالب اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار الذين
اصروا على الشقاق بغيا وحسدا كابي جهل واشياعه الى ان اهلكهم الله تعالى وانقذ بعد حين من
اراد سعادته منهم وكذلك اتباع العلماء العاملين هم اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار الذين جعلوا
الدنيا نصب اعينهم وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان
حتى يتم قال العلماء وزيادتهم دليل على صحة النبوة لانهم يرون الحق كل يوم متجددا وفيدخل فيه كل يوم
طايفة وسالتك ايرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان
حين يخالط بشاشة القلوب فان الايمان لا يدخل قلبا فيخرج منه فانه يظهر نواتم لا يزال يزداد
حتى يتم بالامور المعتبرة فيه من صلاة وصيام وزكاة وغيرها لطيفة مناسبة حكى الاخباريون

انه كان في زمن فرعون امراة ماشطه صد منه بموسى في الباطن فبينما هي تمشط لامس جارية
من جواري فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعسا لفرعون ومن يعبده فقالت
لها الجارية يا هذه ما هذا الكلام الذي سمعت منك فقالت هو كما سمعت فقالت لها الجارية فكلا لك
هذا يدل على ان ربك وسيد فرعون قالت اي ورب السموات الله الذي ورب
اجمعين لا اله الا هو بسماء ربه وتعالى عما يشركون فقالت الجارية فانا اخبر فرعون بهذا فقالت الماشطة دونك
السماء قدرته وفي الارض سلطانه فقالت لها الجارية فانا اخبر فرعون وخرقت له ساجدة وقالت له ان فلانة
وفرعون فاخبره بما شيت فدخلت الجارية على فرعون وبعثت اليه بزوجها وقال له ما هذا الذي تقول جنك
الماشطة تزعم ان لها ربا غيرك فغضب فرعون وبعث الى زوج الماشطة صدقت العدو ربنا وربك
قال وما الذي تقول قالت فرعون تزعم ان لها ربا سواي قال زوج الماشطة صدقت العدو ربنا وربك
ورب الخلايق اجمعين لا اله الا هو رب العرش العظيم فاشتد غضبه من كلامه وقال لئن لم تنتهيا
عن هذا الكلام لاغلين لكما الزيت ولاطرحنكما فيه قالت دونك فاصنع ما انت صانع فاسر فرعون
باحضار قدر ثم مليت زيتا ثم غلي بالزيت فلما نظرت المراة الى غليانه ايقنت بالهلاك والموت
فاحبت ان تلقى ذلك مرة واحدة فقال لها تقضي فقالت ان كان ولابد من عذابنا فعذابك
اولادي امامي وفعلت ذلك ليعظم اجرها بصبرها فامر فرعون باولادها فاولادهم في الزيت
وهي تنظر اليهم فنادها الولد الصغير يا اماه الصبر يا اماه الصبر فانك على الحق وفرعون على الباطل وهو
ومن يعبده في النار فالقت نفسها على اثر اولادها ثم تبعتهما ابوالاولاد فانظر الى هذا الثبات
على الايمان والصبر على العذاب لاجل حصول النعيم السرمدي قال هرقل لابي سفيان وسالتك
هل يغدر فزعمت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وايم الله لئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي
بالغدر بخلاف من طلب الاخرة فانه لا يرتكب خدرا ولا غيره من القبايح وسالتك بما يامركم فذكرت
انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم
بالصلاة والصدق والعفاف ثم قال هرقل بعد فراغه من الاسيلة واجوبتها فان كان ما
تقول يا ابا سفيان حقا فسيملك موضع قدمي هاتين اي بيت المقدس اوارادا الشام وقد علمت
فان نبيكم فقلنا ان ماصدر منه لم يصدر عن التصديق القلبي والاعتقاد الصحيح بل لامتحان الرعية بخلاف
ايمان ورقة بن نوفل فانه صحيح لانه لم يظهر منه ما ينافيه وقال النووي لا عبرة له في قوله لو علم ان اخلص اليه
لتجشمت لقاءه لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك ورغب بالرياسة واثرها على الاخلاص كما ورد
ذلك في هذا الحديث ولو اراد الفقهاء اثبات فقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة وقال الخطابي اذا
تاملت معاني ما اشتمل عليه من اوصاف دينه تبين لك قدره من رجل عاقل ان اعقله لو ساجل معقوله
مقدوره وقال شيخ الاسلام ابن حجر فيه دليل على ان الكافر قد اثر ملكه على الايمان واستمر على الضلال انجاز المسلمين
في غزوة مؤتة سبعة ثمان بعد هذه القصة بدون السنتين ويدل على عدم ايمانه ايضا ما ورد في الصحيحين
صحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا تدعوه الى الاسلام فقال لو سالني
ايضا في مسند احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس على الله عليه وسلم كذب بل هو باق
على نصرانيته وورد ايضا لكن بطريق ضعيف كما قاله الطيبي انه قال اعلم انه كذلك اي انه نبي ولكن لا اتطيع
ان افعل اي بايعه ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال شيخ الاسلام ابن حجر لو تفطن لقول النبي صلى الله عليه
وسلم لمن كتابه اسلم تسلم وجعل الجزاء على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله سبحانه
وتعالى واما قول صاحب الاستيعاب انه من المحمول على انه اظهم الايمان لكنه لم يستمر عليه وشح بملكه وخاف
ان يقتله قومه واتوا الغائبة على الباقية والله الموفق قال ابو نعيم ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث به اي ارسله مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى اي اميرها فدفعه الى هرقل
قال العلما يجوز في دال دحية الفتح والكسر ويقال له دحية الكلبي ودحية بن خليفة وكان رضي الله عنه من
اجمل الصحابة وجها ومن كبارهم وكان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على صورته وذكر السهيلي
عن ابن سلام في قوله تعالى واولها انفضوا اليها قال كان اللهو فظنوا الى وجه دحية لجماله وروي انه كان اذا
قدم الشام لم تبق امراة مخدرة الا خرجت لتنظر اليه اسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد المشاهد بعدها
وبقي الى خلافة معاوية وسكن المزة قرية بقرب دمشق فاخذ هرقل الكتاب فقراه فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله اما قال عبد الله ورسوله تعريضا ببطلان ما تقوله
النصارى من ان المسيح هو ابن الله لان حكم الرسل كلهم واحد في كونهم عباد الله وقال عبد الله ورسوله
ولم يعكس ليكون من باب الترقي الى هرقل عظيم الروم انما قال صلى الله عليه وسلم عظيم الروم ولم يقل ملك
الروم لانه معزول عن الملك بحكم دين الاسلام ولا سلطنة لاحد الا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن
لم يخله صلى الله عليه وسلم من نوع اكرام في المخاطبة ليكون احد ابواب الدين في تليين القول لمن يدعوه الى دين
الحق فلهذا قال عظيم الروم اي الذي تعظمه الروم ولم يقل الى هرقل فقط وقد امر الله تعالى بتليين القول لمن
يدعى الى الاسلام فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة سلام على من اتبع الهدى لم يقل له
صلى الله عليه وسلم سلام عليك اذ الكافر لا سلامة له لانه محزي في الدنيا بالحرب والقتل والسبي وفي الاخرة
معذب بالعذاب الابدي وفيه اشعار بانه ان اتبع الهدى فهو من اهل السلامة فايدة قال العلما لا يجوز
للمسلم ان يسلم على الكافر لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك بقوله لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام وليس
المراد من قوله صلى الله عليه وسلم سلام على من اتبع الهدى التحية بل معناه سلم من عذاب الله من اسلم فلو سلم
على من لم يعرفه فبان ذميا استحب ان يسترد سلامه بان يقول استرجعت سلامي تحقيرا له نعم
يجوز للمسلم ان يحيا ذميا بغير السلام بان يقول هداك الله او انعم الله صباحك ولو سلم الذمي على المسلم وجب
عليه ان يرد عليه ولم يزد في الرد على قوله وعليك لخبر الصحيحين اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم
وفي هذا الصحيح اذا سلم اليهود فانما يقول احدهم السام عليكم فقولوا وعليك اما بعد يجوز في دال

اما بعد اذ بعة اوجه الضم والفتح والرفع مع التنوين والنصب معه ايضا واختلف العلماء اول من
نطق بها على خمسة اقوال فقيل داود وقيل قس بن ساعدة وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب بن قحطان
وقيل سحبان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقولها في خطبه وشعها ر ويحيذ لك عنه عدة من الصحابة
وانى ادعوك بدعاية الاسلام اي بدعوة الاسلام اي اتوك بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله التي يدعي بها الامم في صحيح مسلم وفي البخاري في الجهاد ادعوك بداعية
الاسلام اي بالكلمة الداعية الى الاسلام اسلم تسلم اي اسلمت تبقى سالما وهذا من محاسن الكلام
وبليغه والجازة واختصاره وتتمة نوع من البديع وهو الجناس الاشتقاقي نحو قوله تعالى اسلمت مع سليمان
يؤتك الله اجرك مرتين اي يعطك الله اجرك مرتين واعطاؤه الاجر
مرتين عفو الاسلام لكونه كان موحدا يعيسى ثم اهتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون تضعيف الاجر
له مرتين من جهة اسلامه ومن جهة ان اسلامه يكون سببا لدخول اتباعه في دين الاسلام ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان توليت اي اعرضت عن الاسلام فان عليك اثم الاريسيين اي الاكارين وهم
الفلاحون والزراعون واراد صلى الله عليه وسلم ان عليك اثم جميع رعاياك الذين يتبعونك ويقتادون لامرك
وانما اقتصر على الزراعين منهم لانهم كانوا هم الاغلب فيهم ولانهم اسرع انقيادا فاذا اسلموا واذا
استنع امتنعوا اخذ ره صلى الله عليه وسلم اذا كان رئيسا متبوعا مسموعا ان يكون عليه اثم الكفر واثم من
عمله واتبعه قال عليه الصلاة واللام من عمل سيئة كان عليه اثمها واثم من عمل بها الى يوم القيمة وتقديم لفظ
عليك على اسم ان مفيد للحصر اي ليس اثمهم الا عليك قال شمس الايمة الكرماني فان قلت فكيف يكون اثم
معصية غيره عليه وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت اثم المراد ان اثم الاضلال عليه والاضلال ايضا
وزره كالضلال على ما تعارض لقوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قال ابن حجر وفي الكلام حذف دل المعنى
عليه وهو فان عليك مع اثمك اثم الاريسيين لانه اذا كان اثم الاتباع بسبب انهم تبعوه على استمرار الكفر
فلان يكون عليه اثم نفسه اولى ثم قال صلى الله عليه وسلم ويا اهل الكتاب وهو عطف على بسم الله اي وفيه يا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والحكمة
في تخصيص هذه الاية بالارسال الى هرقل دون غيرها من الايات انه نصراني والنصارى جمعت هذه
الامور الثلاثة عبدوا غير الله وهو عيسى عليه السلام واشركوا بالله فقالوا ان له ثالث ثلاثة واتخذوا
الاحبار والرهبان اربابا من دون الله قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم قال ابو سفيان فلما قال يعني هرقل ما قال من الاسبلة والاجوبة وفرغ من قراة الكتاب
اي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عنده اي عند هرقل الصخب اي اللغط وهو اصوات مرتفعة
مبهمة لا تفهم فلا ادري ما قالوا وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا اي
من مجلسه لقد امر امر ابن ابي كبشة هذا جواب لقسم محذوف تقديره والله لقد امر امر عظم
امر ابن ابي كبشة اي امر محمد واختلف العلماء في ابي كبشة الذي ينسبه اليه ابو سفيان هنا فقيل
كان رجلا من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وكان يعبد الشعري ولم يوافقه احد من العرب
على ذلك فشبهه النبي صلى الله عليه وسلم به وجعلوه ابا له لمخالفته اياهم في دينهم كما خالفهم ابو كبشة
جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه من الرضاع وقيل من قبل امه امنة وانما نسبوه الى هذا الجد
تحقيرا له بالنسبة الى غيره لشهرته فانه كان من عادة العرب اذا انقصت احدا نسبته الى
جد غامض فايدة لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم بيده قط احدا سوى ابي بن خلف قاله البوهان

في شرح

في شرح السيرة ولما طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طعنني ابن ابي كبشة قال ابن الملقن ثم قال ابو سفيان
انه يخافه ملك بني الاصفر اي ملك الروم وسمي الروم ببني الاصفر فقيل لانه جد هم روم بن عيص
ابن اسحق بن ابرهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاءت ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل
لاولاده بنو الاصفر وقيل قيل لهم بنو الاصفر لان جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم في وقت فولدن نسائهم
فولدن اولادا اصفر من سواد الحبشة وبياض الروم قال ابو سفيان فما زالت موقنا انه يظهر
حتى ادخل الله علي الاسلام وتقدم انه اسلم ليلة الفتح قال بعضهم لم يسلم ليلة الفتح الا ابو سفيان
فلهذا اظهر النفاق بعدها في غزوة حنين ثم حسن اسلامه في الطايف وايمانه رضي الله عنه صحيح خلافا
لما يقع في بعض التواريخ وتقدم ان ابا سفيان كان يسمى صخرا وكان يسمى ابوه حربا وكان جده يسمى
باميّة ابن ابي الصلت وكان امية شاعرا وكان شعره مشتملا على حكمة واقرارا بالوحدانية والبعث وسمع
النبي صلى الله عليه وسلم شعره فقال لقد كاد ليسلم قال ذلك لما سمع قوله
الحمد والنعماء والفضل ربنا فلا شيء اعلا منك حمدا ومجدا انه وكان امية قد قرا التوراة والانجيل في
الجاهلية وكان يعلم بامر النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فطمع ان يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وصرفت النبوة عن امية حسده وكفر وانزل في حقه كما قاله عبد الله ابن عمرو بن العاص وانزل عليهم نبا الذي
اتيناه ايانا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين واما ولده حرب جد معاوية فان الجن قتلوه
بغارة وانشدوا فيه
الدميري في الغراب قال الامام النووي رضي الله عنه اعلم ان هذه القطعة اي من قصة هرقل مشتملة على
جمل من القواعد ومهمات من الفوايد منها جواز مكاتبة الكفار وقد كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ستة من ملوك
الكفار غير هرقل كما سنذكرهم في محلهم ان شا الله تعالى ومنها دعا الكفار الى الاسلام قبل قتالهم ومنها
استحباب تصدير الكتب بسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم في
اول الامر قبل نزول البسملة يصدر كتابه باسمك اللهم على طريقة قريش حتى نزلت بسم الله مجراها فكتب بسم الله
حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها ومنها ان
السنة في المكاتبات والوسايل بين الناس ان يبدا الكاتب بنفسه فيقول من فلان الى فلان وان كان المرسل اليه
اعظم من المرسل كما عليه الاكثر قال الربيع بن انس ما كان احد اعظم حرمة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه
يكتبون اليه مبتدين بانفسهم وهم معتقدون في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بدا بنفسه لما كاتب هرقل
وغيره فقال من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وورد ان هرقل لما خرج كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليقراه دعا بترجمان فقرا له فراى اخره هرقل انه عليه الصلاة والسلام بدا بنفسه اخذ الكتاب ليمزقه فاخذه هرقل وقال انه
احمق صغيرا احمق كبيرا وقراه ومنها ان فيه دلالة على جواز معاملة الكفار بالدراهم المنقوش فيها اسم الله
للضرورة ونقل عن مالك الكراهة ومنها ان فيه دلالة على جواز مسافرة المسلم الى ارض الكفار ومنها ان
فيه دلالة على جواز بعث اية من القران ونحوها اليهم نعم لا يجوز المسافرة بالمصحف الى دار الكفر وكذلك لا يجوز
المسافرة بجملة منه خوفا من وقوعه في ايدي الكفار وعليه تحمل النهي عن المسافرة بالقران الى بلاد العدو ومنها
ان فيه دلالة على ان الكذب محجور وعيب في كل امة ومنها ان فيه دلالة على ان العدو لا يوثق ان لا يكذب عليه
عدوه ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والاحاد بعثه مع دحية وحده وذلك باجماع من يعتد به ومنها
ان فيه دلالة على جواز مس الجنب او الكافر ما فيه قران وغيره اذا كان غير القران اكثر ومنها انه لا بد
من استعمال الورع في الكتابة فلا يفرط ولا يفرط ولهذا قال ابو هرقل عظيم الروم ومنها استحباب البلاغة
والايجاز وتحري الالفاظ الجزلة في المكاتبة فان قوله اسلم تسلم في نهاية الاختصار والبلاغة وجمع المعاني

ومنها ان من ادرك نبيين متتبعا لما قاله اجره مرتين ومنها ان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلاماته كان معلوما لاهل الكتاب علما قطعيا وانما تورك الايمان منهم من تركه عنادا وحوفا على فوات
مناصبهم ومنها ان من كان سببا لضلالة او منع هداية كان اثما ومنها استحباب استعمال امايعد
في الخطب والمكاتبات فانه ذكر بعض شراح البخاري ان دحية لما قدم على هرقل قال له ياقيصر الرجل
من هو خير منك والذي ارسله خير منه ومنك فاسمع بذل واجب بنصح فانك ان لم تذل لم تفهم وان لم
تنصح لم تنصف فارعات قال اهل تعلم الكان المسيح يصلي قال نعم قال فانا ادعوك الى من كان المسيح يصلي
له وادعوك الى من ذبر خلق السموات والارض والمسيح في بطن امه وادعوك الى هذا النبي الامي الذي بشر به
موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك اثاما من علم يكفي من العيان ويشفي من الخبر فان اجبت
كان لك الدنيا والاخرة والا ذهبت عنك الاخرة وتورك في الدنيا واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ويقود
النعم فلحذ الكتاب قيصر فوضعه على عينيه وراسه وقبله ثم قال والله ما تركت كتابا الا قرانه ولا عالما
الا سالته فما رايت الا خيرا فامهلني حتى انظر من كان المسيح يصلي له واني اكره ان اجيبك اليوم بامر
اري غدا ماهو احسن منه فارجع عنه فيضوئ ذلك ولا ينفعني اقم حتى انظر فلم يلبث ان اتته
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه رؤي ان هرقل وضع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه
اليه في قصبة من ذهب وتعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر في ارفع صوان واعز مكان
قال شيخ الاسلام ابن حجر انبانيه غير واحد عن القاضي نور الدين ابن الصايغ الدمشقي قال احدثني سيف الدين
قليج المنصوري قال ارسلني الملك المنصور قلاون الى ملك الغرب بهديه فارسلني ملك الغرب الى ملك الافرنج
في شفاعة فقبلها وعرض علي الاقامة عنده فابيت فقال لا تحفل بتحفة سنية فاخرج لي صندوقا
مصفحا بذهب فاخرج منه مقلمة ذهب فاخرج منه كتابا قد ذالت الكتوحروفه وقد الصقت على خرقة
حرير فقال هذا كتاب نبي الله الجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا ابا وُنا عن ابائهم الى
قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكرمه عن النصارى
ليدوم الملك فينا ويويد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جا جواب هرقل قال ثبت ملكه قال ابن حجر
ثم قال البخاري وكان ابن الناظور روي بالطا المهملة وبالظا المعجمة ومعناه حافظ الزرع والناظر اليه وهو
معطوف على واخبرني عبيد الله والتقدير عن الزهري واخبرني عبيد الله فذكر الحديث ثم قال الزهري وكان
ابن الناظور صاحب ايليا وهرقل اسقفا على نصارى الشام وهرقل مجرور بالعطف على ايليا اي
كان ابن الناظور صاحب ايليا وصاحب هرقل اسقفا قال الكرماني ولفظ الصاحب هذا بالنسبة الى هرقل
حقيقة فانه بمعنى الصديق وبالنسبة الى ايليا مجازا اذ المراد منه الحاكم فيه واراده المعنى الحقيقي
والمعنى المجازي من لفظ واحد باستعمال واحد جايز عند الشافعي واما عند غيره فهو مجاز بالنسبة
الى المعنيين باعتبار معنى شامل لهما ومثله يسمى بعموم المجاز ويجوز في صاحب النصب على الاختصاص
اي اعني صاحب ايليا والرفع على انه صفة لابن الناظور ويجوز في اسقفا النصب على الحال والرفع على انه خبر
مبتدا محذوف وقوله تحدث خبر كان غايرة النصاري جمع نصراني سموا بذلك لنصرة بعضهم بعضا
او لانهم نزلوا موضعا يقال له نصران او نصره او ناصره او لقوله تعالى من انصاري الى الله والمعنى
ان هرقل لما وصل الى بيت المقدس وكان اذ ذاك بايليا توارثونه كابرا عن كابر في ارفع صوان واعز مكان
لهرقل وكان اسقفا على نصاري الشام اي عالمهم وقاضيهم ومقتدائهم وكان تحدث ان هرقل حين
قدم ايليا اي في الايام التي انتصرت جنوده على جنود فارس واخرجهم من بلاده اصبح يوما خبيث
النفس اي ردي النفس غير طيبها اي اصبح مهموما غير نشط ولا منبسط فقال له بعض بطارقته

اي خواص دولته واهل الراي والشورى منهم قد استنكرنا هيئتك اي انكرناها لتكاير انفاها
مخالفة لسايرالايام قال ابن الناظور وكان هرقل حزاء اي كهانا ينظر في النجوم يحتمل ان يكون خبرا ثانيا
لكان لانه كان ينظر في الامرين ويحتمل ان يكون تفسيرا لخزا فان الكهانة تارة تستفاد الى القا الشياطين
وتارة تستفاد من احكام النجوم وكان كل من الامرين في الجاهلية شايعا ذايعا الى ان اظهر الله الاسلام
فانكسرت شوكتهم وابطل الشرع الاعتماد عليهم فقال لهم هرقل حين سالوه اي عما استنكر وه منه
اني رايت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر اي راين الطايفة الذين يختتنون ان يظهروا
الجلدة التي فوق الحشفة قد ظهروا اي غلبوا وملكوا يعني دله نظره في النجوم ان الملك ينتقل عنهم الى
الطايفة الذين يختتنون فان النصاري لا يختتنون وكانوا درك ذلك وحصله من حساب المنجمين فانهم
زعموا ان المولد النبوي كان بقران العلويين بيرج العقرب وهما يقترنان في كل عشرين سنة مرة الى ان
تستوفي المثلثة بروجها في ستين سنة فكان في ابتدا العشرين الاولى المولد النبوي في القران المذكور
وعند تمام العشرين الثانية يجي جبريل بالوحي وعند تمام المثلثة فتح خيبر وفتح مكة وظهور الاسلام
وعندهم ان برج العقرب مايي وهو دليل ملك القوم الذين يختتنون وكان دليلا على انتقال الملك
الى العرب فان قيل كيف ساغ للبخاري ايراد هذا الخبر المشعر بتقويت قول المنجمين والاعتماد على
ما يدل عليه احكامهم فالجواب انه قصد ان يبين ان البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت من كل
طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن ومنجم محق او مبطل ثم سال هرقل فقال اهن يختتن من هذه
الامة اي من اهل هذا العصر واطلاق الامة على اهل العصر كلهم فيه تجوز قالوا لا ليس يختتن
الا اليهود والحصر في قولهم الا اليهود بمقتضى علمهم لان اليهود كانوا بايلياحت النزل مع النصارى
بخلاف العرب ثم قالوا فلا يهمك شانهم اي هم احقر من ان تهتم لهم او تبالي بهم واكتب الى هذا بن ملكك
اي وابعث الى اهل مداين ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على اهرهم اي في هذه المشورة
اتي هرقل برجل ارسل اليه به ملك غسان اي صاحب بصري واسمه الحارث ابن ابي شمر هلك على
كفره وكان من ملوك اليمن سكنوا الشام بحيرة بحور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبره
هرقل اي ساله عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره عنها قال اذهبوا به اي يا الرجل المخبر
انظروا اي اختبروا امختتن هو ام لا اي اختبروا هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن قال الكرماني وهذا
مشكل في ان العرب قيل البعثة كانوا يختتنون وساله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا
ملك هذه الامة اي ملك اهل العصر قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية يحور فيها لحقيب
ايا وتشديدها كما ضبطه الكرماني يذكر وقال ابن الملقن رومية بضم الرا وتخفيف الياء مدينة معروفة للروم
وكانت مدينة ترياستهم ويقال ان روماس بناها قال ابن البلقيني واسم صاحبه بيروصه صعاطورا الاسقف
الرومي وقيل بقاطورا من بوساله النبي صلى الله عليه وسلم فقتل بين يدي هرقل اي كتب اليه من بيت المقدس يساله
عن هذا الامر وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص اي لم يفارقها حتى اتاه
كتاب من صاحبه اي الذي برومية يوافق راي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي
قال شيخ الاسلام ابن حجر هذا يدل على ان هرقل وصاحبه اقرا بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن هرقل
لم يستمر على ذلك بخلاف صاحبه فاذن لهرقل لعظم الروم في سكرة له بحمص والسكرة بفتح
الراء والكاف وسكون السين بينهما بناء كالقصر حوالبه بيوت ومنازل للخدم والحشم والمعنى اذن هرقل
لعظما الروم في دخول السكرة وكانه دخل القصر ثم اغلقه وفتح ابواب البيوت التي حوله واذن للروم
في دخولها ثم اغلقها بعد دخولهم ثم اطلع عليهم كما صرح بذلك بقوله ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع

اي خرج من حرمه وظهر للناس فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح اي في الفوز والنجاة والرشد اي
اصابة الخير وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي هكذا اكثر الاصول في البيعة وفي بعضها فتتابعوا من
المتابعة وهو الاقتداء فما صوا حيصة حمر الوحش اي نفروا حين سمعوا منه هذا الكلام وكروا
راجعين نفرة حمر الوحش وشبههم بالحمر دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل وعدم الفطنة بل هم
اضل حتى وصلوا الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راي هرقل نفورهم وايسه من الايمان
اي ايمانهم لما اظهروه وايمانه لانه شح بملكه وكان يحسب ان يطيعوه فيستمر ملكه قال ردوهم علي
فقال اني قلت مقالتي انفا اي قريبا او هذه الساعة ويجوز فيه المد وهو الاكثر الانشم ويجوز
القصر اختبر بها شدتكم على دينكم اي امتحن فيها رسوخكم في دينكم وقد رايت منكم الذي احببت فسجدوا
له ورضوا عنه وكان ذلك اخر شان هرقل اي في حال النبي صلى الله عليه وسلم وقصته وقد ذكرها البخاري
حديث هرقل في كتابه في عشرة مواضع والله اعلم قال ابن رجب قوله وكان هذا اخر شان هرقل الظاهر
انه من كلام الزهري ومراده ان هذا اخر ما بلغه من خبره والله اعلم بالحال واليه المرجع والمال انه علي ما
يشاء قد بروبا لاجابة جدير

المجلس الثاني عشر في الكلام على الايمان وشروط الاسلام وفيه

فوايد ولطايف كثيرة واصغ هذا المجلس بخطبة فتح الباري لشيخ الاسلام ابن حجر لما سبقتها واسجاعها
فاقول الحمد لله الذي شرح صدور اهل الايمان بالهدي ونكت في قلوب اولي الطغيان فلا تعي الحكمة ابدا
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا فردا صمدا واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ما اكرمه عبدا
وسيدا واعظمه اصلا ومحتدا وافخره منجعا ومولدا وابهره مصدرا وموردا صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه غيوث الندا وليوث الوغا صلاة وسلاما دايمين من اليوم الى ان يبعث الناس غدا اما بعد

كتاب الايمان

لما فرغ البخاري رحمه الله من كتابه بدء الوحي عقبه بذكر الايمان على الصلاة وغيرها لانه اصل
لجميع العبادات وشرط لصحتها فالعبادات كلها مبنية عليه وبه النجاة في الدارين والكتاب في اللغة
معناه الضم والجمع واما الكتاب في اصطلاح المصنفين فهو اسم لضم مخصوص او لجملة مخصوصة من العلم مشتملة
على ابواب وفصول غالبا وهو مصدر كتب لكنه اريد به اسم المفعول مجازا اي المكتوب فهو على حد قولهم
هذا خلق الله فاروني اي مخلوقه والدرهم ضرب الامير اي مضروبه والايمان في اللغة التصديق مطلقا
مصدر آمن واصله آامان قلبت الهمزة الثانية يا لسكونها وانكسار ما قبلها للقاعدة المشهورة في علم الصرف
من ان الهمزتين اذا التقتا في كلمة واحدة ثانيتهما ساكنة وجب قلبها بحركة ما قبلها وامن اصله امن
قلبت الثانية الفا لانفتاح ما قبلها وهمزة امن يجوز ان تكون للتعدية بمعنى ان المصدق جعل الغير
امنا من تكذيبه ويجوز ان تكون للصيرورة بمعنى ان المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذوبا وهو تارة
يتعدى باللام وتارة يتعدى بالباء فباعتبار تضمنه معنى الاذعان ان المصدق صار ذا امن من ان تكون
مكذوبا وهو تارة يتعدى باللام وتارة يتعدى بالباء فباعتبار تضمنه معنى الاذعان والقبول يعدى
باللام كما في قوله فآمن له لوط وباعتبار تضمنه معنى الاقرار والاعتراف يعدي بالباء كما في قوله تعالى
امن الرسول بما انزل اليه من ربه وقوله تعالى يومنون بالغيب كانه قال يومنون معترفين وهو حكم واحد لكنه يقع
تعليقه بمتعلقات متعددة باعتبارات مختلفة مثل امنت بالله اي بانه واحد منصف بكل كمال منزه
عن كل وصف لا كمال فيه وامنت بالرسول اي بانه مبعوث من الله صادق فيما اخبر به وامنت بالملايكة اي
بانهم عباد الله المكرمون المعصومون وامنت بكتب الله اي بانها منزلة من عند الله وكل ما تضمنته حق وصدق
واما الايمان في الشرع ففيه اقوال والمشهور منها اربعة الاول انه التصديق بالقلب فقط اي قبول
القلب واذعانه لما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار

الى نظر واستدلال كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ووجوب الصلاة والزكاة وحرمة الخمر ونحوها
ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كالايمان بالملايكة والكتب والرسل ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا
كجبريل وميكايل وموسى وعيسى والتوراة والانجيل حتى ان من لم يصدق بواحد منها فهو كافر وهذا القول
هو المختار عند جمهور الاشاعرة والتلفظ بالشهادتين على هذا القول من القادر عليه شرط لاجراء الاحكام
الدنيا من الصلاة خلفه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين وعصمة الدم والمال ونكاح المسلمة ونحوها لا لنفس
صحة الايمان وانما كان الاقرار شرطا لاجراء الاحكام لان التصديق امر باطن لا اطلاع لنا عليه فلا بد له من علامة
فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مومن عند الله وان لم يكن مومنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه
كالمنافق فهو مومن في احكام الدنيا وان لم يكن مومنا عند الله والمنصوص معاضدة مقوية لهذا القول قال الله
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وقلبه مطمين بالايمان وقال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم تلفت قلبي على ديني وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هل شققت قلبه فعلم
انه تصديق بالقلب واللسان معا ويعبر عنه بانه تصديق بالجنان واقرار باللسان وهذا القول منقول عن ابي
حنيفة ومشهور عن اصحابه وقال به كثير من المحققين كما قاله في شرح المقاصد فماهية الايمان على هذا
مركبة من امرين اقرار باللسان وتصديق بالجنان فمن اخل بواحد منهما فهو كافر فالاقرار باللسان على هذا
شرط وعلى الاول كما تقدم شرط فلا يثبت الايمان على هذا القول الا بهما الا عند العجز عن النطق باللسان والاكراه
فانه يثبت بتصديق القلب فقط فالتصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا والاقرار قد يجعل كما في العاجز
عن النطق والمكره الثاني انه التصديق بالقلب والاقرار باللسان وعمل سايد الجوارح فماهيته على هذا
مركبة من امور ثلاثة الاقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان فمن اخل بشيء منها فهو كافر
وهذا القول للخوارج ولذا كفروا بالذنب فقالوا ان مرتكبه مطلقا كافر لانتفاء جزء الماهية والذنوب كلها
عندهم كباير وهذا القول مردود باطل لانه ورد في الكتاب والسنة عطف الاعمال عليه كقوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف
عليه وورد ايضا جعل الايمان شرطا لصحة الاعمال كما في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن مع القطع
بان المشروط لا يدخل في الشرط لامتناع اشتراط الشيء بنفسه وورد ايضا انتفاء الايمان لمن ترك بعض
الاعمال كما في قوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا مع القطع بانه لا تحقق للشيء بدون ركنه
وعند ذهب جمهور السلف من المتكلمين والمحدثين والفقها الى ان الاعمال شرط في كمال الايمان لا في صحته ونقل
هذا المذهب عن الامام الشافعي وهو مذهب البخاري رضي الله عنه فانه عقد ابوابا للاطلاق الايمان على
الاعمال فالسلف اراد وا بالاطلاق الايمان على الاعمال كما قاله ابن حجر انها شرط في كماله لا في صحته والخوارج
اراد وا بذلك ان الاعمال ركن من اركانه كما تقدم فعند السلف متى اختل العمل بطل كمال الايمان لا اصله
وهو مقصود البخاري باطلاق الايمان على الاعمال ويفارق مذهب الخوارج مذهب المعتزلة لان المعتزلة
جعلوا الاعمال المفروضة شرطا للصحة والخوارج جعلوا مطلق الاعمال ركنا الرابع انه تصديق باللسان
فقط اي الاتيان بكلمتي الشهادة وهذا هو قول الكرامية وهذا القول ايضا مردود فاطل ويدل على بطلانه صحة
نفي الايمان عن بعض المقرين باللسان قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم
بمومنين وقال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا قال المولى سعد الدين واما المقر
باللسان وحده فلا نزاع في انه يسمى مومنا لغة ويجري عليه احكام الايمان ظاهرا وانما النزاع في كونه مومنا
فيما بينه وبين الله والذي صلى الله عليه وسلم ومن بعده كما كانوا يحكمون بايمان من تكلم بكلمة الشهادة كانوا
يحكمون بكفر المنافق فدل على انه لا يكفي في الايمان اقرار اللسان فقط وايضا الاجماع منعقد على

Made in Germany
hama Repro

من صدق بقلبه وقصد الاقرار باللسان فمنعه مانع من خرس ونحوه فظهر انه ليس حقيقة الايمان مجرد
كلمة الشهادة كما زعمت الكرامية فايدة سمي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ايمانا لان العبد
اذا صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك امن من القتل الدنيوي والعذاب الاخروي فايدة اخرى
ذكر كثير من العلماء من الشافعية لصحة الاسلام اي للاقرار بالشهادتين من الكافر سوا اجعلناه
منطا او شرطا سبع شرائط نظمها بعضهم فقال شرائط اسلام حقيقا بصحة نعم ستة تجري لاهل البصيرة
بلوغ وعقل واختيار ولفظ وقولهم والترتيب تمت ش الشرط الاول البلوغ فلا يصح اسلام
صبي استقلالا اما غير المميز فبلا خلاف كما قاله في الروضة واما الصبي المميز ففيه اوجه الصحيح
المنصوص منها انه لا يصح اسلامه لكن يشكل ذلك بسلام سيدنا علي رضي الله عنه فانه كان قبل البلوغ
ولهذا كان البدريين جماعة قاضي مصر وغيره يقضي بصحة اسلامه وبصحة اسلامه قال الامة
الثلاثة قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليا الى الاسلام فاجابه قالوا ولا يلزم من كون الصبي غير
مكلف ان لا يصح اسلامه فان عباداته من صلاة وصيام ونحوها صحيحة فكذلك اسلامه وقال امام الحرمين
قد صحح احرامه والفرق بينه وبين الاسلام عسر والمعتمد عند الشافعية عدم الصحة
واجابوا عن اسلام سيدنا علي بجوبة من احسنها ما نقله البيهقي في كتابه معرفة السنن والاثار
وهو ان الاحكام انما علقت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق واما قبل ذلك فكانت متعلقة
بالتمييز والفهم على كان حين كانت الاحكام متعلقة بالتمييز فصح وح فيسقط الاشكال واجابوا
عن القياس على الصلاة ونحوها بان صلاة الصبي وصومه ونحوهما يقع نفلا والاسلام لا يتنفل به قال
اما منا الشافعي واذا نطق الصبي من اولاد الكفار بالشهادتين لا يصح اسلامه لكن يحال بينه
وبين ابويه واهله الكفار المحبا بالليل يفتنوه ولانه ربما يثبت على ما وصفه من الاسلام
الى ما بعد بلوغه فان بلغ ووصف الكفر هو دفان اصر رد اليهم وينبغي ان يتلطف بوالديه ليوخذ
منهما فان ابيا حيل بينه وبينهما ولو قالا هذا في احكام الدنيا واما في الاخرة فاذا امن الصبي كما اظهر ثم مات بعدها
كان من الفايزين بالجنة ويعبر عن هذا بصحة اسلامه باطنا لا ظاهرا نعم قال العلما يحكم بصحة
اسلام الصبي يطريق التبع في ثلاث صور الاولى تبعية الدار فاذا وجد صبي لقيط في دار
الاسلام لا يعرف له اهل يحكم باسلامه وان كان فيها اهل ذمة تغليبا للاسلام اما اذا وجد
اللقيط في دار الكفر فان لم يكن فيها مسلم فاللقيط الموجود فيها محكوم بكفره الثانية تبعية
السابي فاذا سبي المسلم طفله منفردا عن ابويه حكم باسلامه تبعا للسابي لانه صار تحت ولايته
كالابوين سوا كان السابي بالغا او غير بالغ عاقلا او مجنونا اما اذا سباه ومعه ابواه او احدهما
فانه لا يحكم باسلامه وكذا لو سباه ذمي لا يحكم باسلامه ولو باعه لمسلم الثالثة تبعية احد
اصوله ممن كان احد ابويه مسلما يوم علوقه حكم باسلامه لانه جزء من مسلم وكذا اذا كانا كافرين
يوم العلوق ثم اسلما او احدهما قبل بلوغ الولد حكم باسلامه في الحال وفي معنى الابوين الجد والجدة
سوا كانا وارثين ام لا فاذا اسلم الجد للاب او للام تبعه الطفل سوا كان الاب حيا او ميتا
لان التبعية للفرعية وهي لا تختلف بحياة الاب ولا موته الشرط الثاني من شروط الاسلام
العقل فلا يصح اسلام المجنون استقلالا لا بل بطريق التبع كما في الصبي سوا ابلغ مجنونا او عاقلا
ثم جن الشرط الثالث من شروط الاسلام الاختيار فلا يصح اسلام المكره على الاسلام وفي
النظم يقتضي انه لا فرق بين الذمي وغيره وليس كذلك بل يقال اذا اكره الذمي على التلفظ بالشهادتين
لا يصح اسلامه في الاصح خلافا حاذا اكره الحربي او المرتد على الاسلام فانه يصح اسلام كل منهما صرح بذلك

النووي في اذكاره فقال لو اكره مسلم كافر على الاسلام فنطق بالشهادتين فان كان الكافر حربيا
صح اسلامه لانه اكراه بحق وان كان ذميا لم يصر مسلما لانا التزمنا الكف عنهم فاكراهه بغير حق
الشرط الرابع التلفظ بالشهادتين فلا يصح اسلام من صدق بقلبه ولم يتلفظ بلسانه وهل
يتعين في صحة الاسلام التلفظ بالقول المعروف اعني لا اله الا الله محمد رسول الله او يحصل الاسلام
بما يودي معناه قال الروياني والماوردي يتعين اللفظ المعروف ولا يحصل الاسلام بغيره والمذهب
المعتمد انه لا يتعين اللفظ المعروف بل يحصل الاسلام به وبغيره مما يودي معناه كما قاله الحليمي في
منهاجه واقروه عليه فلو قال لا اله غير الله او لا اله سوى الله او لا اله ما حدى الله او ما من اله الا
الله او لا اله الا الرحمن او لا رحمن الا الله او لا الهة الا الباري او لا باري الا الله كان كقوله لا اله الا الله
ولو قال احد رسول الله او ابو القاسم رسول الله كان كقوله محمد رسول الله ولو قال كفرت بالله او اسلمت بالله
او اسلمت وجهي لله فان كان يشرك بالله غيره لم يصر مسلما حتى يقول امنت بالله وحده وكفرت بما كنت
اشرك به والا فلا يصير مسلما بدون ذلك ولو قال امنت بالله ومحمد كان مسلما بالله لا ثبات الاله ولا يكون مسلما
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حتى يقول بنبوة محمد النبي او محمد رسول الله ولو قال امنت بمحمد النبي صح ايمانه برسول الله
بخلاف ما لو قال امنت بمحمد الرسول لان النبي لا يكون الا لله تعالى والرسول قد يكون لغيره ولو قال كفرت الا
الا الملك او لا اله الا الرزاق لم يكن مسلما لانه قد يريد بذلك السلطان الذي له جند يرتب ارزاقهم بخلاف
ما لو قال لا ملك الا الله او لا رزاق الا الله فانه يحكم باسلامه ولو قال لهودي انا بريء من اليهودية او نصراني انا
بريء من النصرانية لم يحكم باسلامه لان ضد اليهودية او النصرانية غير منحصر في الاسلام ولو قال الكافر
الاسلام حق لم يكن مسلما لانه قد يقر بالحق ولا ينقاد له ولو نطق الكافر بالشهادتين بغير اكراه فان كان على
سبيل الحكاية بان قال سمعت زيدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله لم يحكم باسلامه وان نطق بهما بعد استدعا
مسلم بان قال له مسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالهما صار مسلما وكذا لو نطق بهما ابتداء من غير
استدعا ولا حكاية فانه يحكم باسلامه كما قاله الجمهور ولو نطق الكافر بالشهادتين صح اسلامه وان لم
يقل وانا بريء من كل دين خالف الاسلام الا ان يكون من كفار يعتقدون اختصاص الرسالة بالعرب فلا
يحكم باسلامه كالعيسوية من اليهود وهم اتباع ابي عيسى الاصبهاني اليهودي يقولون انه ارسل الى العرب خاصة
دون بني اسرايل فلا يكفي في اسلام واحد منهم الاتيان بالشهادتين فقط بل لا بد من البراءة المذكورة او يقول
محمد رسول الله الى جميع الخلق ولو قال الكافر الصلاة واجبة علي والصوم او غيره من اركان الاسلام وهو على خلاف
عقيدته التي كان عليها لا يصير بذلك مسلما على الاصح ولو اقتصر الكافر على قول لا اله الا الله لا يكون مسلما
على الاصح الذي عليه الجمهور وقيل يكون مسلما ويطالب بالشهادة الاخرى فان ابى جعل مرتدا ولو اشار
الاخرس الكافر بالشهادتين اشارة مفهمة صح اسلامه وقيل لا يحكم باسلامه الا اذا اصلى فايدة يصح
اسلام الكافر بجميع اللغات كما ذكره النووي في الروضة في الظهار فلو نطق اعجمي كافر بالشهادتين بلسانه
صح اسلامه وان كان قادرا على النطق بالعربية لوجود الاقرار والاعتقاد لكن اذا لقن الكافر الاعجمي كلمتي
الاسلام بالعربية فنطق بهما صح اسلامه بشرط ان يعلم معنى الشهادتين فان لم يعرف معناهما لم يحكم
باسلامه وكذا اذا نطق بهما بغير لغته اي لغة كانت يصح اسلامه بشرط ان يعرف المعنى قال في الانوار وان يعرفه
غيره ويكون واحد فايدة اخرى لو قال الكافر لا اله الا الله عيسى رسول الله او موسى رسول الله وكذا غيره
من الانبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم باسلامه لان الاقرار برسالة محمد اقرار برسالة من قبله لانه شهد
لهم وصدقهم قال الرافعي وينبغي ان يقال كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم شهد لهم وصدقهم فقد شهدوا له وبشروا به
اي فينبغي الصحة بذلك واجاب القاضي زكريا عن ذلك بان شرعه ناسخة لما قبلها باقية بخلاف شرع غيره

الشرط الخامس الجهر بالنطق به قال المولى سعد الدين في شرح المقاصد ولا يخفى ان الاقرار لاجل اجراء الاحكام
لا بد وان يكون على وجه الاعلان والاظهار للامام وغيره الشرط السادس التنويع بين كلمتي الشهادة
بان يقولوا اولا لا اله الا الله ثم يقولوا محمد رسول الله فلو قال الكافر اولا محمد رسول الله ثم قال تائبا لا اله الا الله
لا يصح اسلامه قال ابن الملقن وهذا الشرط اشترطه القاضي ابو الطيب من اصحابنا ولم ار من وافقه ولا من
خالفه وقال شيخ الاسلام ابن حجر اشترط الباقلاني في ذمة الاسلام تقدم الاقرار بالتوحيد على الرسالة
ولم يتابع مع انه اذا فرق فيه بان وجهه وبزداد ايجاها اذا فرقها فليتامل وسمعت من بعض مشايخي
شرطا سابعا للاسلام وهو ان يأتي بكلمة الشهادة بصيغة التنجيز دون التعليق فاذا اتى بها بصيغة التعليق
كان قال اذا فرغ الشهر فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله لا يحكم باسلامه وقد صرح بالمسالة
في الانوار فقال والعزم عليه في المستقبل ليس باسلام حتى لو قال الكافر انا اسلم غدا لا يحكم باسلامه
في الحال واما الموالاة بين الشهادتين فلا تشترط كما ذكره الحليمي وغيره فلو قال الكافر اولا لا اله الا الله
ثم قال من اخره محمد رسول الله حكم باسلامه وقد ذكر بعض العلماء المؤمن المخلص في ايمانه علامات
يتميز بها عن غيره وهي في الحقيقة موعظة فقال المؤمن اذا ادب تادب واذا هذب تهذب المؤمن
خفيف المؤنة له من الله معونة كالنحلة اذا وقعت على عود لا تكسره وهي تاكل طيبا وتصدر عنها طيب
والمؤمن ياكل الحلال فيصدر عنه صالح الاعمال النحلة لعابها صاف وشرابها شفاء والمؤمن روبته
شفاء وموعظته دواء ينتفع برويته قبل روايته خيره بادر وشره نادر وقال الفضيل المؤمن قليل
الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل وقال ذو النون المؤمن بشره في وجهه وحزنه
في قلبه اوسع شيء صدرا واحقر شيء قدرا اجرا عن كل شيء حاضر على كل خير لا حقود ولا حسود ولا متاب
ولا سباب ولا عياب يكره الرفعة ويبغض الصعة طويل الهم كثير الغم خليق الصمت عزيز الوقت
لا متاكل ولا متهتك ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم لا يبخل ولا يجعل ولا يضجر
ولا يجهل لا جزع ولا هلع ولا صلف ولا عنف قليل المنازعة جميل المراجعة عدل ان غضب رقيق ان
طلب خليس الود وثيق العهد وفي الوعد شفوق وصول حليم حمول قليل الفضول راض عن مولاه مخالف
لهواه لا يقلظ على من يوذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ان سب واوذي لم يسب وان طلب وضغم لم يغضب
لا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة هشاش بشاش لا فاحش ولا عشاش كضام بسام صوام قوام
دقيق النظر عظيم الحذر هذا هو المؤمن حقا وجاء في الحديث المؤمن كالجمل الانوف ان قيد انقاد وان
انيخ على صخرة استناخ ومعناه ان المؤمن اذا دعي لخير اجاب بسهولة كالجمل المخزوم في انفه وللة
در القايل في المعنى

وما زال بي شوقي اليك يقودني ... يذل لمن كل ممتنع صعب

اذا كان قلبي سايرا لزمامه ... فكيف بجسمي بالمقام بلا قلب

وكما ان الجمل الانوف اذا انيخ على صخرة استناخ
كذلك المؤمن مقيم على باب مولاه صابر على بلواه تارك للشكواه مقبل عليه بقلبه ملازم لذكره وحبه كلما
ازداد الحاما من بلواه وضرا اكثر لولاه طلعة وشكرا لطيفة في المعنى قال عبد الواحد ابن زيد مررت
في بعض الجبال بشيخ اعمى اصم مقطوع اليدين والرجلين وهو يقول الهي وسيدي متعتني بجوارحي حيث
شئت واخذتها حيث شئت وتركتني حسن الظن والامل فيك يا بر يا وصول فقلت في نفسي اي برهان
الله على هذا واي وصل فقال لي كذبتني يا بطال اليس تركك لي قلبا يعرفه ولسانا يذكره فهو نعيم الدارين
لمن اكثر الشكوى ولم يصبر على البلوى فليس عنده من الغرام سوى الدعوى ولقد احسن من قال في المعنى

خيانة اهل الحب ان يظهروا الشكوى ... وان يسأموا من صحبة الضر والبلوى ومن لم يذق هجر الحبيب كوصله ... فما ذاق من طعم الغرام سوى دعوى

ويقال الايمان كخاتم سليمان العزم وجوده والزلل عنده فقده الايمان كعصي موسى تلقف عصي السحرة وتطرد

الطغاة البغاة الغوة وكذلك الايمان يمحق عنده الشبهات والتخيلات وتغفر مع صحبته الخطايا والسيئات
الايمان كالماء الطهور يطهر الوسخ والدرن وكذلك الايمان يغسل الذنوب ما لم منها وما بطن حرج ابو حفص
النيسابوري يوما فراى يهوديا فوقع مغشيا عليه فلما افاق سيل عن ذلك فقال رايت رجلا عليه لباس
العدل ورايت على لباس الفضل فخشيت ان يبدل الله لباسي بلباسه لطيفة دخل يهودي على بعض
الصالحين وفي يده قلم يبريه فقال الرجل الصالح لليهودي اسلم قال لا قال اسلم والا قطع راس
القلم فامتنع اليهودي من الاسلام وقال للرجل الصالح قطع راس القلم فقطعه فوقع راس اليهودي ميتا جسده
قالها فروض الافكار اخرى قال السفي مر بعض العباد على رجل يعبد بقرة من دون الله تعالى فقال له
قل لا اله الا الله فقال لا اقول لا اله الا الله يا بقرة كوني جمرة نار فاذا هي جمرة نار باذن الله تعالى
فقال له قل لا اله الا الله والا فتصير مثلها لطيفة اخرى يخرجه ذكر ابن جماعة في كتابه انس المحاضرة ان
يهوديا كان له دين على شخص من الصالحين يقال له ابو هيم الاخرى كان يصنع الكلس فجاء اليهودي اليه
وطلب منه دينه فقال له ابو هيم اسلم فقال له ارني شيئا اعرف به شرف الاسلام وفضله على ديني حتى اسلم
قال له او تفعل قال نعم قال هات رداك فاحذر ردآ اليهودي فجعله في رداني نفسه ولف رداه عليه ورمى
الرداءين في النار نار اتون الاخرى ثم دخل بعد ان القاه اتون وداس على جمر النار والبهودي ينظر اليه فاخذ
المرد او اخرج من النار ففتح ردآ نفسه فاذا هو صحيح واخرج ردآ اليهودي من وسط رداه فاذا هو
حراق اسود فلما راى اليهودي ذلك اسلم حكاية في المعنى نقل الاخبار ان انه كان ببلد الهند شيخ كبير يعبد
صنما دهرا طويلا ثم حصل له اموهم وشدة يوما من الايام فاستغاث به فلم يغثه فقال ايها الصنم
ارحم ضعفي فقد عبدتك دهرا طويلا فلم تجبه فانقطع عند ذلك رجاوه منه ونظر الله اليه بعين الرحمة فخطر
ببالة ان يدعو الصمد فرفق بطرفه نحو السماء فدوقع في الجبل وقال يا صمد فسمع صوتا من الهوى يقول لبيك
يا عبدي اطلب ما تريد فاقر لله بالوحدانية فقالت الملايكة زيادة عاضنه دهرا طويلا فلم تجبه ودعاك مرة
واحدة فاجبته فقال يا ملايكتي اذا دعا العنم فلم تجبه ودعا الصمد فلم تجبه فاي فرق بين الصنم والصمد
حكاية غريبة مر بعض حواري عيسى عليه الصلاة واللام على اطفال يلعبون وفيهم ابن وزير كافر فلما راوه قاموا
ثم اخذه ابن الوزير الى ابيه واحضر له طعاما وقال له يا ابت هذا غريب محترمة الشياطين لما كلوا من الطعام فقال بسم
الرحمن الرحيم فهربت فسالة الوزير عن امره وقال له من اين اتيت ومن انت فقال انا من اصحاب عيسى الكلمي ايكم
لتوصوا بالله وتتركوا عبادة الاصنام فاسلم الوزير ولم يعلم الملك بذلك ثم بعد مدة مات فرس للملك فقال الوزير
قدمات فرس للملك وكان عزيزا عنده فقال له صاحب عيسى قل لان الطاعن احيا الله فرسه فاخبره الوزير بذلك
فقال له الملك ثم فاحضره الوزير عند الملك فقال اخذ ايها الملك بعضو الفرس وابوك بعضو ولد بعضو
بعضو وقولوا لا اله الا الله فلما قالوا تحرك كل عضو بعد قايلها ووثب الفرس حيا باذن الله تعالى

المجلس الثالث عشر

في بيان زيادة الايمان ونقصانه وفيه فوايد كثيرة متعلقة بالايمان بسم الله الرحمن الرحيم
ابتدا البخاري رضي الله عنه كتاب الايمان وكذا غيره من الكتب الاتية بالبسملة عملا بالحديث الذي سلفناه وهو
قوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم فان قيل البسملة في اول كتابه
مغنية عن اعادتها في كتاب الايمان وغيره فالجواب ان البخاري رضي الله عنه كررها في كل كتاب لزيادة الاعتناء بها
ولاجل المحافظة على التمسك بالسنة وظهر لي وجه اخر في اعادتها في كل كتاب وهو ان صحيح البخاري ليس بعد كتاب
الله كتابا اصح منه وابتدا الله تعالى كل سورة عنه بالبسملة الا براءة فابتدا البخاري رضي الله عنه كل كتاب من صحيحه
بها اقتدا بالكتاب العزيز ليكون مزيد اعتناء وتمسكا مزيد تمسك بالكتاب والسنة ولشدة الاعتناء بها افتتح
شيخ الاسلام ابو الفرج ابن الجوزي في بعض مصنفاته كل مجلس يذكرها والوعظ فيها وقال في بعض المجالس

مطلب من خذ راسه ليسمه له وغسله ودفنه كما امره

hama Bayern
Made in Germany

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله في الغدو والاصال نسأل الله القرب والاتصال قل بسم الله مع الاخلاص تظفر بالنجاة والاخلاص هي كلمة القرب والوصال كلمة تفصل لها الاوصال كلمة تخشع لها القلوب وتهرب منها الذنوب كلمة هي للصدور شفا ومالغضايا لها خفا كلمة فيها سبيل الامان وتوجب القرب والدنو من سمع الله على الحقيقة طاش ومن سمع الرحمن الرحيم على الحقيقة عاش اسم من تحيا القلوب بالآيه وتحيا الاجسام بنعايه وتحيا الارواح بعطايه وتحيا الاسرار بلقايه ابن المشتاقون الي الله اين الخايفون من الله علامة المشتاق الي الله اذا سمع ذكر الله هام قلبه سرورا بالله بسم الله تنزل الالام بسم الله يبتدي الكلام بسم الله تفقر الجوايز وتستر السرايز باسم الله من باهره الاقدار تجوب وبخشيته النجوم تسري اسم من يعلم الخطرات ويحصي عدد القطرات اسم من حارت في صفته عقول العلما وارتعدت من خيفته الجبال والملا

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس

هذا بعض حديث يأتي تمامه قريبا ويجوز الاقتصار على بعض الحديث اذا تعلق به غرض قال ابن رجب في شرحه على هذا الكتاب انما صدر البخاري كتاب الايمان بباب بني الاسلام على خمس لانه يري ان الاسلام والايمان واحد فصدره به ليدل على ذلك والبخاري رضي الله عنه رتب كتابه ترتيبا حسنا لم يسبقه احد في مثل ترتيبه ومحاسنه كثيرة منها انه بدا بعد ذكر الوحي بذكر كتاب الايمان ثم كتاب الصلاة بسوابقها من الطهارة وغيرها ثم بكتاب الزكاة وما يتعلق بها ثم بكتاب الحج وابوابه ثم بكتاب الصوم واتمم رتبهم هذا الترتيب ليوافق الترتيب الذي رتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بني الاسلام على خمس الذي فيه قواعد الدين وأركان الاسلام وسنذكر من الكلام على الحديث المذكور حكمة الترتيب المذكور وسره ومن محاسنه ايضا انه يميز بين الاجناس بالكتب وبين انواع كل جنس بالابواب ثم قال البخاري وهو قول وفعل ويزيد وينقص الضمير عايد الي الايمان او الي الاسلام ان قلنا انهما بمعنى واحد كما مال اليه البخاري الي الايمان قول وفعل ويزيد وينقص وانما قال البخاري الايمان قول وفعل ولم يعتقد بالقلب مع ان الاعتقاد بالقلب هو الاصل في الايمان اما الان الاعتقاد بالقلب متفق عليه بين العلما في انه ايمان وانما وقع النزاع بينهم في القول باللسان والعمل بالجوارح هل يصدق عليهما الايمان ام لا فذكر المتنازع فيه وسكت عن المتفق عليه واما الان الفعل صادق على فعل الجوارح وعلى فعل القلب واعترض علي هذا بان القول ايضا صادق على فعل اللسان فلا حاجة الي ذكره له خوله في الفعل واختلف العلما في الايمان هل يزيد وينقص ام لا فذهب الامام الشافعي واحمد بن حنبل ومالك بن انس وسفيان الثوري وجماعة كثيرون من الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار واكثر الاشاعرة الي انه يزيد بزيادة الطاعات وينقص بنقصانها للقطع بان ايمان احاد الامة ليس كايمان ابي بكر الصديق فضلا عن ايمان الانبيا والملايكة قال النووي المختار ان التصديق يزيد وينقص لكثرة النظر ووضوح الدلالة فمن كان ايمانه اقوي من ايمان غيره بحيث لا تعتريه الشبهة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتي يدخل صاحبه الجنة وينقص حتي يدخل صاحبه النار وقال سفيان بن عيينة الايمان قول وفعل ويزيد وينقص فقال له اخوه ابو عمر لا تقل ينقص فغضب وقال اسكت يا صبي بل ينقص حتي لا يبقي منه شيء ومن قال بزيادة الايمان ونقصانه حافظ العصر البخاري روي عنه انه قال لقيت اكثر من الف رجل من العلما بالامصار فما رايت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص واستدل البخاري علي ذلك بايات واثار مصرحة بذلك قال الله تعالي ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وزدناهم هدي ويزيد الله الذين اهتدوا هدي والذين اهتدوا زادهم هدي واتاهم تقواهم ويزداد الذين امنوا ايمانا وقوله سبحانه ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقوله تعالي فاخشوهم فزادهم ايمانا وقوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما

بقلم

والسناد

مطلب في بحث الايمان وتعريف العلماء

والسناد الزيادة الي غير الله في بعض هذه الايات من قبيل المجاز اذ لا موثر في الوجود الا الله تعالي فان قيل هذه الايات دلت علي زيادات الايمان فقط والمقصود بيان زيادته ونقصانه فالجواب ان كل ما قبل الزيادة لا بد وان يكون قابلا للنقصان ضرورة وذهب ابو حنيفة واصحابه وامام الحرمين وجمع كثير من الاشاعرة الي ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وقالوا متي قبل الزيادة كان شكا وكفرا وهذه مسايل معقودة متعلقة بالايمان المسئلة الاولي اختلف العلما في الايمان والاسلام هل هما بمعني واحد او مختلفان فذهب البخاري وجماعة الي ان معناهما واحد ويويده قوله تعالي فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وذهبت طايفة الي ان الاسلام غير الايمان واحتجوا بقوله تعالي قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا قال الخطابي والصحيح في هذا ان يقيد الكلام وذلك ان المسلم قد يكون مومنا في بعض الاحوال ولا يكون في بعضها والمومن مسلم في جميع الاحوال وكل مومن مسلم ولا عكس المسالة الثانية هل يوصف الايمان بانه مخلوق او ليس بمخلوق اختلف مشايخ الحنفية وغيرهم في هذه المسالة فنقل عن اهل سمرقند وجماعة انه مخلوق ونقل عن البخاريين من مشايخ الحنفية وعن احمد بن حنبل وجماعة من اهل الحديث انه غير مخلوق وما ذهب اليه هذا القول امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري وقال ان اطلاق القول بانه مخلوق يصدق علي الايمان الذي هو من صفات الله تعالي لان من اسمايه تعالي الحسني المومن كما نطق به القران العظيم ولا يقال ان ايمان الله تعالي محدث ولا مخلوق تعالي ان يقوم به حادث قال بعض المحققين المتاخرين الصواب التفصيل في هذه المسالة وهو ان يقال ان ايمان العبد مخلوق لانه فعل علي يكتسب عباشرة اسباب تحصله المخلوق فلا ينتج خلافي في كونه مخلوقا وان ايمان الله سبحانه وتعالي الذي دل عليه اسم المومن قديم غير مخلوق ومعني ايمان الله انه المصدق لاخباره بوحدانيته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله اني انا الله لا اله الا انا ولا نتجه لاهل السنة خلاف في انه قديم ليس بمخلوق وان اريد بايمان الله تصديقه رسله باظهار المعجزات علي ايديهم فهو من صفات الافعال والخلاف فيها معلوم بين الاشاعرة والماتريدية المسالة الثالثة هل الايمان باق مع النوم والغفلة والاغماء والموت او ليس بباق ذهبت المعتزلة الي انه ليس بباق مع هذه الامور لانها تضاد التصديق وذهب اهل السنة الي بقايه حكما معها وقالوا المومن مومن في الحال او في المآل لا انه حقيقة فيه بل لان الشارع يعطي الحكم حكم المحقق واستدلوا لبقايه حكما بقاء وصف النبوة معها فانا اذا قلنا ان النبوة من الانبا والنبي معناه المنبئ عن الله تعالي ولا شك انه ليس منبئا في حالي النوم والاغماء في حال السكر والموت مع ان الحكم له بالنبوة باق الي الابد وان لم يبلغ عن الله الا مرة واحدة واستدلوا علي بقايه حكما ببقاء الاحكام العقود حيث قالوا بالاتفاق واقع علي ان حكم النكاح وحكم سايرا لعقود باق بعد فنا الايجاب والقبول الذي هو سبب العقد لحاجة الناس اليه وذكر قالوا والحاجة فيما نحن فيه من الايمان الي بقا حكمه اشد لانه لا عصمة الدم والمال منوطة به المسئلة الرابعة اختلف العلما في ايمان المقلد والمقلد هو ان يسمع انسان الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شيء ويستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيلتزم عما سمعه منهم والمختار الذي عليه الفقها وكثير من العلما صحته من غير نظر والتدلال لحصول الجزم بالايمان الذي يحصله الاستدلال ولان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقبلون ايمان عوام الاعصار التي فتحوها من العجم حال كون ايمانهم صادرا تحت السيف ولا استدلال وضع كثير من المعتزلة صحته وردوا عليهم بانه يلزم من قولهم تكفير العوام وهم غالب المومنين المسئلة الخامسة اختلف العلما في انه هل يجوز للانسان ان يقول انا مومن ان شا الله فذهب ابو حنيفة واصحابه وكثير من العلما الي انه ليس له ان يقول ذلك وانما يقول انا مومن حقا والذي ذهب اليه الامام الشافعي واصحابه والامام

مالك واصحابه والامام احمد واصحابه واكثر العلماء واكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى
جواز قول الانسان انا مومن ان شاء الله وبه قالت الاشعرية هذا اذا كان جازما بالايمان حال التكلم
واما اذا اشك في ايمانه حال التكلم وقال ان شاء الله للشك في ايمانه فان ايمانه يكون منفيا لان الشك في
في الحال كفر وليس محل قول ان شاء الله بالاتفاق بل محل النزاع بين الفريقين انما هو ايمان الموافاة وهو
الذي يموت العبد عليه وياتي متصفا به اخر حياته واول منازل اخرته وهو المعتبر في النجاة في الدار
الاخرة وهو الملحوظ عند المتكلم بالمشيئة فاذا جزم الانسان بالايمان في الحال ولكن يعلم هل يبقى هذا
الايمان الى الوفاة ام لا فله عند الفريق الثاني ان يقول انا مومن ان شاء الله اي انا اموت على الايمان ان شاء
الله وهو امر مستقبل فالقابل انا مومن ان شاء الله معتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وعامل بقوله تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وايضا يقول ان شاء الله المتبرك بالمشيئة خوفا من سوء الخاتمة
مع جزمه بالايمان في الحال فكان القايل انا مومن ان شاء الله يقول اطلب حسن الخاتمة فكم من انسان سلب
الايمان عند موته نسال الله العظيم ان يختم لنا وللمسلمين بخير وعافية بلا محنة وحكى الامام الغزالي
حجة الاسلام قدس الله روحه في منهاج العابدين انا نصير اللفضيل ابن عياض حضر ابنا له فوفاه فدخل
عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا سورة يا سين فقال يا استاذ لا تقرا هذه فسكت ثم لقنه وقال له
قل لا اله الا الله فقال لا اقولها اني منها بري ومات على ذلك فوجد الفضيل منزله وجعل يبكي
اربعين يوما والخرج من البيت ثم راه في النوم وهو يسحب الى جهنم اجارنا الله منها بمنه فقال يا بني شيء
نزع الله الموفق عنك وكنت اعلم تلاميذي فقال ثلثة اشياء اولها النميمة فاني قلت لاصحابي
بخلاف ما قلت لك والثاني الحسد حسدت اصحابي والثالث كان بي علة فجيت الى طبيب وسالته
عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبق بتلك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من
سخطه الذي لا طاقة لنا به وقال في الروض الفايق يروى ان اخوين كان احدهما عابدا والاخر
مسرفا على نفسه وكان العابد يتعجب ان يرى ابليس في محرابه فتمثل له فقال له واسفا عليك ضيعت
عمرك اربعين سنة في حمم نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك
في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد لعلي انزل الى اخي
في اسفل الدار واوافقه على اللهو واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري
فنزل وقال الجوزة المسرف على نفسه قد اضعفت عمري في المعاصي واخي العابد يدخل الجنة وانا ادخل النار والله
لا تبن واصعد الى اخي العابد واوافقه في العبادة ما بقي من عمري فلعل الله يغفر لي فطلع على نية التوبة ونزل
اخوه على نية المعصية فمرت رجل فوقع على اخيه فماتا جميعا في السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر
المسرف المسلم على نية التوبة فرحوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار من بعيد قريبكم من قريب
بعد وجفاه الاهل والجيران وكان حظ الاول الجنة وحظ الثاني النار فاعتبروا يا اولي الابصار ولزم
العابد على تغيير نيته بالشك ولا خفاء بكر على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا يود يود لو ان صافي
وده يرد ويرجع الى الوفاء وبعلم انه كان يلقى على شفا جرف هار فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد احسن من قال

انا سي اء ظنوا عنا ... بلا جرم ولا معنى ... اساءوا ظنهم فينا ... فهلا احسنوا الظنا
فان عادوا لناعدنا ... وان خانوا اخانا ... وان كانوا قد استغنوا ... فانا عنهم اغنا

وقال الامام ابو محمد رحمه الله خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام في وسط السفنة مقوكلين
بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امراة فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر
احتال بحيلة فقعد وسار صاحباه وتركاه في القرية فاتى سره لابي المراة وخطبها منه فقال له ها كثير لا تقدر

عليه

عليه فقال وما هو فقال تترك دين الاسلام وتدخل في دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات
غلى دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسالا عنه فقيل لهما انه توفي على دين النصرانية ودفنوه
في مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجد اهراته وولديه يبكيان على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد فقالت
لهما المراة ما تبكيان فقصا عليها القصة وذكرا لها عبادته وزهده وصلاحه فلما سمعت رق قلبها الى الاسلام
فاسلمت هي وولداها فقال الشيخ ابو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر واسلم من كان كافرا فلذلك
ينبغي ان يخاف خاتمة امره ويسال الله حسن الخاتمة ولله در القايل

سبحان من خلق الاشيا وقدرها ... ومن يجود على العاصي فيستره ... يخفي القبيح ويبدي كل صالحة
ويغفر العبد احسانا وشكره ... ويقبل التوب للعاصي ويقبله ... اذا اناب وبالغفران جبره
ومن يلوذ به في دفع نايبة ... يعطيه من فضله عزا وينصره ... ولا يضيع سعي المجتهد
في ماله بل يربيه ويدخره ... ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا ... فبالمواضع والتقوى يطهره
فليس للعبد تصريف وان له ... مولاه ان شا يغنيه ويفقره ... فلا الحذار ينجي العبد من قدر
يريده الله او امر يدبره ... ففسال الله حقا حسن خاتمة ... عند الممات وصفوا لا يكدره

وعن ابي يزيد البسطامي رحمة الله عليه انه كان اذا توضا وقعت الزلزلة على اعضايه الى ان يقوم الى الصلاة
ويكبر فيسكن عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال الخاف ان تدركني الشقاوة فاخطي الى كنايس اليهود والنصارى فيهم
فنعوذ بالله من مكر الله وعن سفيان الثوري رحمة الله عليه انه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي من اول الليل الى اخره
في المحمل فقال له شيبان الراعي يا سفيان فيما بكاوك فان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال اما الذنوب فما اخطرت
ببالي قط كبيرها وصغيرها وليس بكاي يا شيبان من اجل المعصية ولكن خوف الخاتمة لاني رايت شيخا كبيرا
كنت انا عنه العلم وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات على الشرق كافرا
فما اخاف الا من سوء الخاتمة فعاله ان ذلك من شوم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين
وقال منصور ابن عمار رحمه الله اذا دنى موت العبد قسم حاله على خمسة اقسام المال للوارث والروح لملك الموت
والاهل للاولاد والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز
فيا ليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق
الى اجتماع وفراق الرب سبحانه صعب لا يدركه احد وعن محمد بن نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملجا جبريل
عليه السلام الا وهو يرعد فرقا وخوفا من الجبار عز وجل وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد
القرب والحضوة والعبادة طفق جبريل وميكايل عليهما السلام يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان هذا
البكا واني لا اظلم احدا قالا يا رب لانا من ان تقضي علينا بالبعد بعد القرب وبالشقاوة بعد
السعادة فعال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه
ابليس في صورة شيخ عابد فقال له الى اين يا عمر فقال الى الصلاة فقال قضينا الصلاة وفاتتكم الجماعة والجمعة
فعرفه فمسكه بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك الم تكن راس العابدين وقدوة الزاهدين فامرت بسجدة واحدة
فابيت واستكبرت وكنت من الكافرين وطردت وابعدت الى يوم القيمة فقال تاديب يا عمر هل كانت الطاعة بعيدة
ام الشقاوة بمشيتي انا كنت ابسط سجادة عبادتي تحت قوايم العرش ولم اترك في السموات بقعة الا وفيها سجدة
وركعة ومع هذا القرب قيل لي اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت يا عمر امنت مكر الله
فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لي بكلامك اين الذين كانوا في الدنيا مستكبرين
ويتجبرون على الخلق ويتكبرون عز جنت لم كوسوس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التي كانوا لها
يجمعون وفارقوا الذي كانوا به يتمتعون وفاتهم النعيم الذي كانوا به يطمعون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون

قلوبهم يا هذا في حلق النداة يرقلون ويساقون يوم القيمة الى العذاب وهم ينظرون افامنوا مكر الله
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وانشدوا في المعنى
ايكون من مكر يكيد به ... كل البرايا يحذرون فكم ذنوب في عيوب معنت ... ونحن عنها في يدي غافلون
نضيع العمر بكسب الخطا ... فنحن في اوقاتها لاعبون نشاهد الموتى ولا نعتبر ... ولا تنبهنا الربيع المنون
فنحن بارب الورى كلنا ... اليك من زلاتنا هاربون لكننا نسال رب الورى ... عفوا وصفحا كي تقر العيون
فائدة ابليس عبد الله تعالى اثنين الف سنة ثم قيل له اخرج منها فانك رجيم صرح بذلك الغزالي في منهاج العابدين
فائدة اخرى راى اسرافيل عليه السلام في اللوح المحفوظ ان عبدا يعبد الله ثمانين الف عام ثم تردى عليه عباءته
ويلعنه فبكى اسرافيل خوفا ان يكون هو ذلك العبد فسالته الملائكة عن ذلك فاخبرهم بما راه في اللوح المحفوظ
فبكوا جميعا كل منهم خوفا ان يكون هو ذلك العبد ثم قالوا لو ذهب الى عزازيل فانه مجاب الدعوة فيدعو لنا فاخبروه
بذلك فدعا لهم وقال اللهم لا تغضب عليهم ونسي ان يدعو لنفسه فهم ولم يقل اللهم لا تغضب علينا وتبال
انه راى على باب الجنة مكتوبا ان لله عبدا من المقربين يامره يامر فلا يمتثل امره فقال ايذن لي ان العنه فلعن
نفسه بنفسه الف عام وكان لعنه في سما الدنيا العابد وفي الثانية الراكع وفي الثالثة الساجد وفي الرابع
الخاشع وفي الخامسة القانت وفي السادسة المجتهد وفي السابعة الزاهد ثم بعد ذكر ابليس لانه
ابلس من رحمة الله وذكر الغزالي الاحياء عن عيسى انه قال ان لبليا من الانبياء شكى الجوع والعري فاوحى
سنتين فاوحى الله اليه اما رضيت ان عصمت ثلثي البشر ان يكفروا بي حتى تسالني الدنيا فاخذ التراب وجعله
على راسه وقال قد رضيت يا رباي فاعصمني من الكفر خاتمة مشتملة على فوايد قال الغزالي
في الاذكار يحرم ان يقول ان فعلت كذا فانا يهودي او نصراني او بري من الاسلام ونحو ذلك فان قاله
واراد حقيقة تعليق خروجه عن الاسلام بذلك صار كافرا في الحال لان تعليق الكفر كفر في الحال
وجرت عليه احكام المرتدين فان لم يرد بذلك التعليق وانما اراد ابعاد نفسه ومنعها من الفعل
لم يكفر لكن ارتكب محرما فيجب عليه التوبة وهو ان يقلع في الحال عن معصيته ويندم على ما
فعل ويعزم ان لا يعود اليه ابدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال ويحرم
عليه تحريما مغلظا ان يقول لمسلم يا كافر يهودي قال لعلما اذا قال المسلم يا كافر يا فاسق ويا كفر لانه سمى الاسلام
كفرا وروينا في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل
لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وروينا في الصحيحين ايضا
عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعا رجلا بالكفر او قال يا عدو
الله وليس كذلك الا حار عليه بهذا لفظ رواية مسلم ولفظ البخاري بمعناه ومعنى حار عليه رجع
عليه قال ولو دعا مسلما على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان خصي بذلك واصح الوجهين انه لا يكفر بذلك ومثل
هذا ما لو قال لاختم الله له بخير قال والمراد كره الكفار مسلم على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمين بالايمان لم يكفر بنص القران
قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان واجمع المسلمون على ذلك ولكن هل الافضل في هذه الحالة ان يتكلم بها بصورة
نفسه عن القتل او لا في المسالة خمسة اوجه فقيل الافضل ان يتكلم بها ليصون نفسه عن القتل وقيل ان كان في بقايه مصلحة
للمسلمين بان كان يرجو النكاية في العدو او القيام باحكام الشرع فالافضل ان يتكلم بها وان لم يكن كذلك فالصبر على القتل
افضل وقيل ان كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالافضل الصبر ليثبت لا يفتريه العوام وقيل يجب عليه التكلم
لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والصحيح ان الافضل ان يصبر للمقتل ولا يتكلم بالكفر ودليله من الاحاديث
الصحيحة وفعل الصحابة رضي الله عنهم مشهورة حكاية غريبة في المعنى وهي خاتمة المجلس حكي عن عمر
ابن عبد العزيز في ايام خلافته ارسل صحابه الى الروم لاجل الغزاة فغزمت اصحابه واسر عشرون

منهم

منهم واحضروا بين يدي ملك الروم فامر ترجمانه ان يسالهم عن من هو اكبرهم فاشاروا الى ثلاثة منهم فامر
الملك واحدا من الثلاثة ان يدخل في دينه وان يعتقد ان المسيح ابن الله وان النظر الى الصليب عبادة وقال ان
فعلت ذلك اعطيتك كذا واخلع عليك الخلع واجعلك اقرب من في حضرتي وان انت ابيت ولم تدخل في ديني ضربت
عنقك فقال المسلم معاذ الله ابيع ديني بالدنيا فامر بضرب عنقه فلما ضرب عنقه وطار راسه في الميدان دار
ثلاث مرات وهو يقرا قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
فغضب الملك الخاسر وامر الثاني بمثل الاول وقال له افعل معك كذا وكذا ووعده ومناه فابى وقال معاذ الله ان
ابيع ديني بدنياك فامر بضرب عنق الاخر المحضرته فلما ضرب عنقه وطار راسه دار في الميدان ثلاث مرات وهو
يقرا قوله تعالى في عيشة راضية وجنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية وجاء سكن
عند الراس الاول فغضب الملك الكافر غضبا شديدا وامر بالثالث فاحضر بين يديه فقال له ما تقول ان ادخل في ديني
حتى اجعلك اميرا وبين يدي مشيرا والا اقتلك كصاحبيك فقال له الثالث ادخل في دينك وابيع ديني بدنياك
في ذاك مناك وعليت عليه الشقاوة فقال الملك لوزيره اخلع عليه الخلع واكتب له منشورا بالحكم والتولية والامرة فقال
الوزير ليس هذا من العقل ان تبادر في اكرام هذا وتوليته من غير تجربة فقال الملك جربه فقال الوزير له يا هذا ان انت لا تنصر الملك
حتى تقتل رجلا من اصحابك فقام واخذ واحدا من المسلمين فقتله لغلبة الشقاوة عليه فقال الملك الآن استحق المثال والامارة
والخلع فقال الوزير يا ايها الملك هذا ليس صوابا اذ كان هذا الرجل فعل مع الذي ولد معه ونشا معه وتربى معه عكذا
وقتله بيده ولم يرع حقه فكيف يرعى لناحقا وكيف يبدي لناصدقا والراي عندي ان تقتله وتلحقه باخوانه فقال
الملك نعم الوزير انت ونعم المشير فعل ما بدا لك فامر بضرب عنقه وطار راسه في الميدان ودار ثلاث مرات وهو يقرا
قوله تعالى فمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار ثم سكن في وسط الميدان ولم يخالط اخويه وصار اي عذاب الله
وغضبه فنعوذ بالله من مكر الله ولقد احسن من قال المعنى وكم من بايع دينا بدنيا يرومها فلم تحصل الدنيا وما تحصل الدين
ولو حصلت ما فاد منها بطايل واصبح مغبوطا بها وهو مغبون

المجلس الرابع عشر

في ترجمة عمر ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ونفعنا به بمنه وكرمه الحمد لله الذي تعزز في وحدانيته فهو الواحد العزيز
وتفرد في ازليته واغرق العالم في بحر الحيرة والتعجيز اتقن خلق الموجودات فليس في الاتقان صنعته نقص ولا تعويز
زين شقة حلة السما بنفوت البهاء وطرزها بالكواكب المشرقة اي تطريز ورقم كليها بوقم الشمس والقمر كالفضة
المفتقة والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب اتم حرس وامنع تحجيز وجلاها على عيون
المعتبرين اولي العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وابرزها بقدرته احسن تبريز وثبتها بروا سي
الجبال وجعلها مسكنا للرجال والاطياب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صوفوا
عنهم الدنيا فلم يعرفوا الا ادخارا والتكنيز وجعلهم قايمين بحقه خلفا على خلقه لمن فهم الانتباه والتلغيز
وخص منهم من شاء بالرفق في بلاده والتوفيق لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر ابن عبد العزيز
وكتب عمر ابن عبد العزيز هذا هو الامام العادل خامس الخلفا عمر ابن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم
ابن ابي العاص ابن امية ابن عبد شمس الاموي القرشي التابعي الخليفة الراشد المجمع على جلالته وزهده وعلمه
وشفقته على المسلمين وترجمته افردت بالتاليف ويكنى ابا حفص وكانت مولده بالمدينة سنة ثلاث وستين
وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان لبيد الخوف رضي الله عنه قال يزيد بن
حوشب ما رايت اكثر خوفا من الحسن ومن عمر ابن عبد العزيز كان القارئ تخلق الا لهما وقال زيد بن اسلم
كان لعمر ابن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في خوف بيت يصلي فيه ولا يدخل فيه احد
غيره فاذا كان في اخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدرع ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع
الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فكان هذا دابه مدة حياته رضي الله عنه وقال الحارث بن زيد جار عمر

ابن عبد العزيز رحمه الله بالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز لما ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ
السقيم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة
لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير وكان رضي الله عنه اذا صلى الصبح اخذ المصحف في حجره
ودموعه تتحدر بتلك الحبيبة فكلما مر باية تخويف ردد ها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس انشد بعضهم
واسفا من فراق قوم هم المصابيح والحصون والمزن والامن والغنى والخير والعقل والسكون بعدهم العيش ليس يصفو
كيف تفاجيهم المنون فكل نار لها قلوب وكل ماء لها عيون وكان اذا ذكر الموت اضطربت اوصاله وروي انه قال يوما
وما تكون في شان وما تتلوه منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكا بكاء شديدا حتى سمعه
اهل الدار فجاءته زوجته فاطمة فجلست تبكي لبكايه وبكا اهل الدار لبكايهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال
يا ابتي ما يبكيك قال ما يبكيك ابوك انه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت ان اكون من اهل النار يا هذا اذا
كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وانت تأمن مع جورك وظلمك روي في المنام بعد اثني عشر سنة وما الامر تخلصت
من حسابي اسمع يا آمن الافزاع وليس له عند مولاه اعتذار ولله در من قال

تشاغل بالدنيا انا ص فاسجحوا ... فمن الباب مجرورين قد صفعوا القفا

يا اهل التي قد ملت الابرار قد ملت حبا ... هم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم فذكرهم للموت اوشم كربا

يا اولي العلم في روضة التقى ... بها انفس الابرار قد ملت حبا

وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والاخرة فلا يزالون يبكون
حتى كان بين ايديهم جنازة وعن ابن حبان رحمه الله قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرا وقفوهم انهم مسئولون
فجعل يكررها ولا يستطيع ان يتجاوزها من البكاء وعن سفيان قال قال عمر بن عبد العزيز ساكتا واصحابه يتحدثون
فقالوا له مالك لا تتكلم يا امير المومنين قال كنت اتفكر في اهل الجنة كيف يتزاورون وفي اهل النار كيف يصطرخون فيها
ثم بكى وكان اذا بكى فوق غرفة تتحدر دموعه من الميزاب وعن الحسن بن الحسين رحمهما الله تعالى قال ابيت
عمر بن عبد العزيز بكاحتى رايته يكمي الدم وكان خوفه بعد ان ولي الخلافة اشد واعظم مما قبلها فانه كان رجلا جسيما
فلما ولي الخلافة صار نحيفا خوفا من عدم القيام بحقوق العباد والمطالبة بذلك في الدار الاخرة قال ابن ابي شيبة شهدت
عمر بن عبد العزيز هو يطوف بالبيت وان جبرة ازاره لفايضة في عكنه من سمنه ثم رايته بعد ما استخلف ولو شئت ان
اعد ضلاعه من خيزران اسمها الطيفه مناسبة نقل في كتاب لطايف المعارف عن عون بن عقبة انه قال
ملك من الملوك من كان قبلكم مدينة فتانق في بنايها ثم صنع لها ما ودعا الناس اليه واقعد على ابوابها انا سا
يسالون كل من خرج هل رايتم فيها عيبا فيقولون لا حتى جا في اخر الناس قوم عليهم الكسية فسالوهم هل رايتم
فيها عيبا قالوا رايناها عيبين اثنين فادخلوهم على الملك فقال لهم هل رايتم فيها عيبا قالوا رايناها عيبين
قالوا وما هما قالوا تخرب ويموت صاحبها قال افتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا انتم دار الجنة ثم
دعوه وشوقوه اليها فلجابهم وانخلع من ملكه وتعبد معهم الى ان مات محدث حون بهذا الحديث لعمر بن عبد العزيز
فوقع منه موقعا عظيما واشتد خوفه بسبب ذكره وهم ان يخلع نفسه من الملك فاتاه ابن عمه مسلمة فقال
له يا امير المومنين في امة محمد فوالله لين فعلت لتفتنن الناس باسيافهم فقال ويحك يا مسلمة حملت مالا اطيق
وجعل يردد ها ومسلمة يناشده حتى سكن وروي انه رضي الله عنه منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة
ولا احدث له دابة ولا امراة ولا جارية حتى لحق بالله قال ابو بعض اصحابه لا يرثي لاحد ث لكنا قال هذه بيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ابن ابي داود الواسطي
قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل وطلع وكان يتراءى منها ويتعجب فاصلحها
بعض اصحابه وشدها بطين في غيبته بغير اذنه فلما صعد عمر ارها قد ثبتت فسال عمن اصلحها فقيل له ان
فلانا اصلحها فقال اعيدوها الي كما كانت عليه فاني عاهدت الله تعالى منذ ولايت ان لا اضع لبنة على لبنة ولا آجرة

آجرة اسمع واتعظ يا من افنى في عمارة الدنيا عمره واقلل من فعل الخيرات فيها واكثر فيها ضرره وكان السلف
الصالح يخربون الدنيا ويعمرون الاخرة وانت يا مسكين عكست فلك وغفلتك عن قريب تفصل الي الحافرة ولله در القايل

زيادة المرء في دنياه خسران ... ونقصه غير فعل الخير خسران

يا عامر الخراب الدار مجتهدا ... تالله هل لخراب الدار عمران

يا مستانسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب والقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور لو ذكرت
الاجداث والقبور لابطلت عمارة الدنيا ايها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يا من يصلي للحضور ويعود
والصوم بالغيبة معمور كم تتلطف بك يا غفور كم صنع عليك يا كفور تبارز بالمعاصي وانت مستور وتحلم عليك
لتتوب انه حليم غفور يعلم خايفة الاعين وما تخفي الصدور الي متى تلهو بدار الغرور وفي تمادي الغي تفني
الدهور يا ناسيا للموت يا غافلا عليه كاليات المنايا تدور حادي المنون ينادي كل مستعجلا وما تزودت
ليوم النشور فانهض وتب من كل ذنب مضى يحظى برضوان العزيز الغفور ومن قضى بالله انه كان يحبه
ويحب من يذكر له شيا قصر فيه او نسيه ويروى له الفضل والمنة في ذلك قال عمر بن مهاجر قال عمر بن عبد العزيز
اذا رايتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي ثم هزني ثم قل يا عمر ما تصنع فانظر يا هذا حفوف عمر بن عبد العزيز من اجتهاده
فكيف امنك مع تقصيرك الدنيا مزرعة الاخرة فما عملته في هذه وجدته في تلك فانت اليوم تعمل وغدا تري فان كنت
عاقلا فابك على ما قد جري وان كنت نايما فستقدم هب عنك لذة الكري لو لم تكن حيناك يا هذا دماما تقدمت الينا
قدما كيف يصفو لك ود بعدما نشوا الغدر علينا علما نما بصفو ودادي لامرئ لحفظ العهد وراعي الزمما
لو ارد ناك لنا ما فتنا ووصلنا حبلنا ما انصرما ما رايناه منصفا عادلا منصف في صفقة فاختصما كانت
الدنيا اذا اقامت على الصالحين قدموها الي الاخرة كان عمر بن عبد العزيز ياتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال
ويبعث في الظلام وكان يقول اذا سهرت في امور العامة اشعلت سراجا من بيت المال واذا سهرت في امر نفسي
اسرجت علي من مالي واما عدله رضي الله عنه فانه قد ملا الارض قسطا وعدلا وخضعت الوحوش لعدله
وصارت الذياب في ايامه ترعى مع الغنم فقد حكى مالك بن دينار انه لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز قالت
رعاة الشاء في رؤس الجبال من هذه الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس فقيل لهم من اعلمكم بصلاحه قالوا
انه اذا اقام خليفة صالح كفت الذياب والاسد عن شياهنا وقال حسين القصاب مررت في خلافة
عمر بن عبد العزيز بشياه وفيها نحو ثلاثين وحشا احسبهم كلابا فقلت للرعاة لقد اكثرتم من الكلاب فقيل
اعنا كم تقالوا انهم ذياب فقلت انه لعجب فقالوا اذا اسلم الراس فليس على الجسد باس صلى ابن
مالك خلفه قبل خلافته ثم قال ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى وكان رضي
الله عنه عفيفا زاهدا ناسكا موعنا تقيا صالحا رضيا وهو الذي ازال ما كانت بنو امية تذكره عليا على
المنابر وقال بنو امية كانوا يلعنون عليا على المنابر فازاله عمر بن عبد العزيز ووضع مكانه ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي الاية فكان كثير عزة يقول

ولليت فلم تسبب عليا ولم تخف ... بريا ولم تقبل مقالة مجرم

وصدقت بالقول الفعال مع الذي ... اتيت فاصبح راضيا كل مسلم

لما بين شرق الارض والغرب كلها ... سنا ديني من فصيح واعجم

يقول اميرا لمومنين ظلمتني ... باخذ ك ديناري ولا اخذ درهمي

فاربح بها من صفقة لمبايع ... واكرم بها اكرم بها ثم اكرم

وهو الذي بعثه الله تعالى على راس المايتة الاولى لهذه الامة ليصح لها دينها فقد قال احمد بن حنبل يروى
في الحديث ان الله تعالى يبعث على راس كل مايتة عالم من يصحح لهذه الامة دينها فنظرنا في المايتة الاولى فاذا
هو عمر ابن عبد العزيز وقال النووي في تهذيبه الاسما واللغات حمله العلما في المايتة الاولى على عمر بن عبد العزيز

نسخه ٧ نقصان

وفي الثانية على الشافعي وفي الثالثة على ابن سريج وقيل على الشيخ ابي الحسن الاشعري وفي الرابعة
على ابي سهل الصعلوكي وقيل على القاضي الباقلاني وقيل على ابي حامد الاسفرايني وفي الخامسة على الغزالي
قال الكيا هراسي ولا يبعد ان يكون في السادسة الامام الرازي قال وكيف لا ولولاه لاستلات الدنيا من شبه
الفلاسفة فهو الداعي الى الله في اثبات القواعد الحقائية وحجج الحق على الخلق في تصحيح العقايد الايمانية
وافاد الكرماني ان المراد بالصحيح لهذه الامة دينها في رأس كل مائة سنة من انقضت المايه وهو حي
عالم مشار اليه قال وقد كان في قبيل كل مائة ايضا من يصحح ويقوم بامر الدين قال فتحصل التعدد
في المصحح وافاد شيخنا الجلال السيوطي ان هذا البعث من خصايص هذه الامة وان عيسى ينزل
يبعث في اخر مايه لتجدد لهذه الامه امر ديهم وكان رضي الله عنه يتوسم بهذه الالبيات
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم يسرك ما يفنى وتفرح بالمنى كما غر باللذات في النوم نايم
وتشغلك فيما سوف تكره غبطة كذلك في الدنيا تعيش البهايم ومن فضايله وزهده ما قاله مسلمة
ابن عبد الملك قال دخلت على عمر بن عبد العزيز عوده في مرضه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لزوجته فاطمة
بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المومنين فقالت نفعل ان شاء الله ثم عدته فاذا القميص على حاله
فقلت يا فاطمة الم امركن ان تغسلوا قميص امير المومنين فان الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره
وكان مرضه الذي مات فيه اول شهر رجب سنة احدى ومايه وروي ان مسلمة ابن عبد الملك دخل
عليه في مرضه الذي مات فيه فقال يا امير المومنين من توصي بها هلك وكان له من الاولاد الذكور بضعة
عشر ولذا ذكرا فقال ان ولي فيهم الله وهو يتولى الصالحين وروي انه قال له يا امير المومنين انك
افقرت افواه ولدك من هذا الملك وتركتهم عيلة لا شيء لهم فلو اوصيت بهم الي او الى نظرآي من اهل بيتك
فقال اسندوني ثم قال اما قولك اني افقرت افواه ولدي من هذا المال فوالله ما منعتهم حقا هو لهم ولم اعطهم
ما ليس لهم واما قولك لو اوصيت فاعلم ان وصيتي وولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم قال بنيهم
احد رجلين اما رجل يتقي الله تعالى فسيجعل له مخرجا واما رجل مكب على المعاصي فلم اكن بقوته على معاصي
الله تعالى ثم بعث اليهم فلما حضروا نظر اليهم فذرفت عيناه وقال بنفسي اقدي الغنية التي تركتم لا شيء لهم فاتي
بحمد الله تعالى تركتم بخير اي بني ان اباكم بين امرين ان تستغنوا او يدخل ابوكم النار او تفتقروا ويدخل
ابوكم الجنة فكان ان تفتقروا ويدخل ابوكم الجنة احب اليه من ان تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله فقاموا
ولما وكلهم الى مولاهم فتح الله عليهم بعد موته بالمال الكثير حتى قال الكمال الدميري في الحمام ان بعض العلما الاكابر
اجتمع بالمنصور امير المومنين فقال المنصور لذلك الرجل العالم يوما من الايام عظني واخبرني باعجب ما رايت
فقال له يا امير المومنين من عجايب ما رايت ان عمر بن عبد العزيز مات وخلف احد عشر ابنا فبلغت تركته بضعة عشر
دينارا اقوم منها بخمسة دنانير والتمتري له موضع القبر بدينارين واصاب كل واحد من اولاده تسعة عشر درهما
ومات هشام ابن عبد الملك وخلف احد عشر ابنا فورث كل واحد منهم الف الف درهم ثم اني رايت
رجلا منهم ولا ادري ابن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مايه فرس في سبيل الله ورايت رجلا من اولاد
هشام يسال ان يتصدق عليه قال وهذا عجيب عجيب فان عمر بن عبد العزيز وكلهم الى ربه فكفاهم
واغناهم وهشام وكلهم الى دنياهم فافقرهم مولاهم وعن الاوزاعي انه قال ان عمر ابن عبد العزيز
قال ما احب ان يخفف عني سكرات الموت لانه اخر ما يرفع للمومن من الاجر وفي رواية قال ما احب ان
يخفف عني سكرات الموت فانه اخر ما يكفر به عن المومن وروي انه لما ثقل في مرضه قال مسلمة ابن عبد الملك
خذ من مالي دينارين فاشتري لي بهما العنا فقال يا امير المومنين ان الدينارين لا يحصل بهما الغرض
لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عز وجل عني راضيا فسيبدلني بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما

يكون

يكون حطبا للنار وروي انه دخل عليه منجم يقال له سابق في مرضه فقال له يا سابق علمني واحدة فانك
اذا انت رجل زاد من التقى ووافيت بعد الموت من قد تزود ا ندمت على ان لا تكون شريكه وارصدت قبل الموت تلافي المعاد
فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه ودخل سابق مرة اخرى عليه فانشده قصيدة طويلة
فكم من صحيح بات للموت امنا ... اتته المنايا بغتة بعدما هجع
فلم يستطع اذ جاءه الموت بغتة ... فرارا ولا منه بقوته امتنع
ولا يسمع الداعي وان صوته رفع ... فاصبح تبكيه النساء مقنعا
وقرب من لحد فصار مقيله ... وفارق ما قد كان بالامس قد جمع
فلا يترك الموت الغني لماله ... ولا معدما في الملا ذا حاجة يدع

فلم يزل عمر يضطرب ويبكي حتى غشي عليه وكان في وجهه شجة فلهذا كان يقال له اشج بني امية لانه ضربته
دابة في وجهه وهو منسوب الى عمر بن الخطاب لكن من جهة الساء ومن كرامات عمر بن الخطاب انه كان يقول
من ولدي رجل في وجهه شجة يملا الارض عدلا وهو عمر ابن عبد العزيز فانه رضي الله عنه من اولاد اولاد عمر
عمر بن الخطاب من جهة الام فان امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم لطيفة عن عمر
ابن الخطاب ليلة فسمع امراة تقول لابنتها احلبي يا لمآ فقالت يا اماه اولیس نادي عمر بن الخطاب ان لا يخلط
احد الحليب بالمآ قالت انه لا يرانا فقالت فسطيعه في الملا وتعصيه في الخلا فلما اصبح عمر دعا اولاد عبد الله
وعبيد الله وعاصما وعرض عليهم الجارية وقال لو كان بايكم من حركة ما سبقه اليها من احد فتزوجها عاصم فولدت
منه بنتا ثم ولدت الثانية عمر ابن عبد العزيز وقال ابن رجب في اللطايف خطب عمر ابن عبد العزيز اخر خطبة خطبها فقال
انكم لم تخلقوا عبثا وان تتركوا سدا وان لكم معادا ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت
كل شيء وحرم جنة عرضها السموات والارض الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيرثها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير
الوارثين وفي كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله من قد قضى نحبه وانقضى اجله فتودعونه وتدعونه في صدع من الارض
غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب غنيا عما خلف فقيرا الى ما
اسلف فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء الوقت واني لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد من الذنوب
اكثر مما عندي ولكني استغفر الله واتوب اليه ثم رفع طرف ردايه فبكى حتى شهق ثم نزل فاعاد الى المنبر بعد هاحتى مات
رحمة الله عليه وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر ان عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقى عندي احد وكان
عنده مسلمة ابن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة واخته فاطمة زوجة عمر عند الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه
الوجوه ليست بوجوه انس ولا جان قال وسمعنا صوتا من ناحية البيت يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله واستقبل القبلة وغمض عينيه وطبق
قال قيل ان بعض الجان بعد موته رثاه فقال عنا جزاك مليك الناس صالحة في جنة الخلد والزلفى يا عمر
انت الذي لا ننسى عدلا نسوبه ... من بعده ما جرت نفس ولا تمر
ورثاه جرير فقال تنعى النعاة امير المومنين لنا ... مفضل حج بيت الله واعتمرا
جملت امرا عظيما فاضطلعت به ... وسرت فيهم بحكم الله موتمرا
ورثاه الفرزدق بقصيدة مطولة منها لو اعظم الموت خلقا ان يواقعه ... لعد له لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد نعشت لنا ... كادت تموت وأخرى كنت تنتظر
قال الاوزاعي شهدت جنازة عمر وخرجت الى مدينة قنسرين فورت على راهب يشير على ثور بن يزيد الحمصي فقال يا هذا
ما احسبك بشهدت جنازة هذا الرجل فقلت له نعم فبكى فقلت وما يبكيك ولست من اهل دينه قال انما
ابكي على نور كان في الارض فطفي ويوم موته وثب ذيب على شاة فقال الرعاة كان الرجل الصالح قد مات فانتظروا

فوحد واعمر قدمات تلك الليلة رضي الله عنه وتولى الخلافة بعده ابن عمه سليمان ابن عبد الملك سنة تسع وتسعين وكانت خلافته مثل خلافة ابي بكر الصديق سنتين وخمسة اشهر وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى ومايه وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة اشهر ومات ولم يرصمعان قرية من قرى حمص وكان قد ارسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره معال امير المومنين والله اني لاتبوك بقبوك وقد حالك منه فابى ان يقبله الا بثمنه وباعهم على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما ارد بطن الارض فاذا دفنتموني فاحرثوا ارضكم وازرعوا فيها وابنوا وانفعوا بها فلا يضرني ذلك ودفن هناك وكان عنده شيء من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم واظفاره فاوصى ان تدفن معه **لطيفة** قال يوسف بن ماهك بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر اذ سقط علينا ورقة من السما مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله العزيز لعمر ابن عبد العزيز من النار وقال خالد الربعي مكتوب في التوراة ان السما تبكي على عمر ابن عبد العزيز اربعين صباحا **لطيفة** اخرى قال الغزالي في منهاج العابدين روي ان بعض الصالحين قال كان لي ولد احتشهد فلم اره في المنام الي ليلة توفي عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه اذ تراي لي تلك الليلة فقلت يا بني الم تكن ميتا فقال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله تعالى ارزق فقلت ما تجاوبك قال فردي في اهل السما ان لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلاة على عمر ابن عبد العزيز يحبون لا شهد الصلاة تم جيشكم لا سلم عليكم قال البخاري وكتب عمر ابن عبد العزيز الى عدي بن عدي هذا هو السيد الجليل ابو فروة الكندي الجزري التابعي وقد اختلفوا في انه صحابي ام لا والصحيح انه تابعي وسبب الاختلاف فيه انه روى احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ظنه بعضهم صحابيا وكان عدي عامل عمر ابن عبد العزيز على الجزيرة والموصل واستعمله عمر له يدل على انه ليس بصحابي لانه عاش بعد عمر ولم يبق احد من الصحابة الى الخلافة فقد واتفقوا على جلالة عدي قال البخاري عدي سيد اهل الجزيرة وقال احمد بن حنبل عدي لا يسال عن مثله وتوفي سنة عشرين ومايه **ان للايمان فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان فان اعش فسابينها لكم حتى تعملوا بها وان امت فما انا على صحبتكم بحريص** هذا الذي قاله البخاري من قوله وكتب عمر ابن عبد العزيز ان للايمان الخ تعليق ذكره بصيغة الجزم وهو حكم منه بصحته ومقصود البخاري بهذا الاثر المنقول عن عمر ابن عبد العزيز الاستدلال على مذهبه من زيادة الايمان ونقصانه وان عمر ابن عبد العزيز كان قايلا بان الايمان قول وفعل وكان قايلا بانه يزيد وينقص حيث قال استكملها ولم يستكملها والمتامل بكلامه لا يتمالك عن الجزم بجلالته وفضله وعلمه كما قد مناذ لك والفرق بين الفرايض والشرايع والحدود والسنن ظاهر وذكر ان المراد بالفرايض الاعمال المفروضة وبالشرايع العقايد الدينيه وبالحدود المنهيات وبالسنن المندوبات هكذا فسرها الكرماني والبرماوي قال البرماوي وفسرتها بذلك حذرا من التكرار فيكون ذكرا وعطفا لا عتقاد وبالعمل والترك واجبين ومندوبين **المجلس الخامس عشر** في قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحي الموتى وفيه فوايد كثيره متعلقه بالسيد ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه **وقال ابرهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمين قلبي** مقصود البخاري بهذه الاية الاستدلال ايضا على مذهبه من زيادة الايمان ونقصانه وهي دليل ظاهر على قبول الزيادة وفصل هذه الاية عن الايات التي استدل بها على زيادة الايمان ونقصانه لان تلك دلت على الزيادة بالصريح وهذه بطريق اللزوم ففصل ليشعر بالتفاوت ووجه الاستدلال ان السيد ابرهيم سال ربه ان يريه احيا الموتى فقال له اولم كيف تحي الموتى وانما سال ذلك ليزداد يقينا وبصيرة فانه اذا انضم عين اليقين الى علم اليقين لا شك ان الايمان يكون قد اقوى فلما سال ذلك قال الله تبارك وتعالى اولم تومن اي الم تصدق بانى احي الموتى وهو سبحانه عالم بان ابرهيم يصدق بذلك ولكن قال له ذلك ليتظم ايمانه لكل سامع وقال وهم خوطبوا ربهم بلسان قومهم فخوطبوا بما يفهمون ولكن سالك ليطمين قلبي اي يزداد يقيني ذكره الفاخر وليس للعيان لطيف معنى لان السوال مشاهدة الخليل

فطلب صلوات الله وسلامه عليه رويه احيا الموتى ليصير علم اليقين عنده بالاستدلال عين اليقين بالمشاهدة فانه ليس ما يصل الى القلب بالخبر كالذي يصل اليه بالنظر لان الكذب في الخبر ممكن وفي النظر غير ممكن وذهب بعض اهل التصوف الى ان السيد ابرهيم عليه الصلاة والسلام انما قصد بالسوال رويه الباري جل وعلا وجعل السوال عن كيفية احيا الموتى وسيلة الى ذلك فكانه قال ربه ارني ذاتك وانت تحي الموتى كلما سال من ربه ان يريه كيف تحي الموتى ليزداد يقينه قال الله تعالى له خذ اربعة من الطير فقيل خذ الطاوس والديك والغراب والنسر وقيل الحمامة بدل النسر والبطة بدل الطاوس فصرهن اليك اي ضمهن اليك واعتبرهن واعرف هيئتهن ثم قطعهن ثم خلط لحمهن وريشهن ودمهن بعضه ببعض ثم امسك بعضه عندك ثم جزهن ثم اجعل على كل جبل من جبال الارض وكانت سبعة وقيل اربعة جزا ثم ادعهن ياتينك سعيا اي قال لهم تعالى يا دين الله يا تينك ساعيات مسرعات في طيرانهن او مشيهن على ارجلهن ففعل ابرهيم عليه السلام كما امره الله واخذ هذه الطيور الاربعة وذبحها وقطع رووسها ووضع لكل رووس عنده ثم قطع لحمها قطعا قطعا وخلط الجميع وقسمه سبعة اقسام او اربعة على عدد الجبال ووضع على كل جبل جزا منها كما امره الله تعالى ثم انه اخذ رووسهن بيده واتى بها الى راسه الذي معه وقيل اتاها الطيور المتفرقة عوده كما كانت باذن الله تعالى واخذ جمجمة هذا الى مكانها وراس هذا الى رقبته واعضاء التام هذا الى هذا وابرهيم ينظر اليها واقبلت كل واحدة تسعى الى بعضها باذن الله تعالى فعند ذلك علم ان الله على كل شيء قدير وقال عند ذكر ربه اسلمت لرب العالمين وقال بعضهم دل ربي لكي يحي الموتى قيل له انك شاك في قدرتنا حتى تقف على محننا وتقول ارني فقال يا رب انما اريتني بعين بصيرتي ارني بعين بصري لاجمع بين النظرين فامره الله ان ياخذ اربعة من الطير لانهن اشبه بها وليقوى اجزاءها وجعل على كل جبل منهن جزوا واموره ان ياخذ رووس الاربعة فجعلها بين اصابعه ويدعوها ففعل ذلك فهب بسبع من جناب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واتى بحوه واحتفظ كل منها راسه من بين اصابعه وطار حيا بقدرة الله سبحانه وتعالى فعلقوا على راس ابرهيم ونادوه بلسان فصيح وقلب صحيح يا ابرهيم اي شيء اردت بناحيي سفك دمنا يا ابرهيم تادب فزما باسطك ربك مثل ما بسطت فوق تلك الليلة وايريه في المقام يقول له اذبح ولكن كانه يقال له يا ابرهيم نحن اريناك احيا الموتى فارنا انت اماتة الاحيا **فايدة** قال ابن العماد في الذريعة لم يقع من المفسرون لوجه الحكمة في كونها اربعة ونظم لي والله اعلم ان العناصر لما كانت اربعة ناسب الحصر في الاربعة ويقرب ذلك ما قاله عطا ان الله اوحى اليه ان خذ بطة خضرا وغرابا اسود وحمامة بيضا وديكا احمر فان الاخضر عثابة الصفرا والاسود عنزلة السودا والابيض كالبلغم والاحمر كالدم والله اعلم والحكمة في امره لاخذ من الطيور دون غيره من الحيوانات ان الطيور اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان قال بعض العلما انما اخذ هذه الطيور الاربعة دون غيرها من الطيور لنكتة لطيفة وهو ان احد الاعدي اربعة الدنيا والهوى والنفس والشيطان كما اشار اليه بعضهم بقوله **انى بليت باربع ما سلطوا ... الا لعظم شقاوتي وبلائي**

ابليس عن الدنيا ونفسي والهوى ... كيف السبيل وكلهم اعدائي

فكانه اشار باخذه لهذه الطيور ووضعها على الجبال ان ينفي عنه ما اتصف كل واحد منها من هذه الاعدا الاربعة فاشار بالطاوس الى نفي زينة الدنيا لانه اكثر الطيور زينة واشار بالغراب الى نفي الحرص لانه اكثر الطيور حرصا واشار بالديك الى نفي الشهوة لانه اكثر الطيور شهوة واشار بالنسر الى نفي العجب لانه اكثر الطيور عجبا فكانه تعالى يقول خذ هذه الاربعة واجعل كل منها على جبل فالحرص على جبل الشرك والزينة على جبل الزهد والعجب على جبل التواضع والشهوة على جبل الاخلاص **فايدة** في احكام هذه الطيور اما الطاوس فهو طاير مع وفي وطبعه العفة وحب الزهد والخلا والاحتجاب بريشه يلوذ بريشه في الخريف كما يلقي الشجر ورقه فاذا ابدا طلوع الاوراق في الشجر طلع ريشه ومع حسنه يقشاهزيه وتكره الناس اقامته في البيت وسببه انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج ادم منها وسببا لخلو تلك الدار من ادم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته في الدور وكان غير مبارك فيها ويحرم اكله لحبث لحمه ويمنع بعضه التزوج على لونه واما الديك تكنيته ابو اليقظان وسمي الانيس والمونس وقد كبر العلما انه يجوز اتخاذ الديك المجرب في اوقات

الصلوات وكان الصحابة يسافرون معهم بالديك لتعرفهم اوقات الصلوات وتحل اكلة ويكره سبه لخبر روي
احمد وابو داود وابن ماجة عن زيد بن خالد الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ
للصلاة حديث اسناده جيد قال الحليمي في قوله صلى الله عليه وسلم فانه يدعو الى الصلاة دليل على ان كل من
استفيد منه خير لا ينبغي ان يسب بل حقه ان يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان وروى حديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك الابيض حبيبي وحبيب حبيبي جبريل عليه السلام يحرس بيته وستة عشر بيتا من
جيرانه وذكر الحب الطبري انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ديك ابيض واما الغراب فهو من الفواسق الخمس
يستحب قتله في الحل والحرم وتحرم اكل الغراب الابقع والغراب الاسود الكبير الجبلي واما الزاغ فان اكله
حلال ويسمى غراب الزرع وغراب الزيتون لانه يأكله وستذكر في كتاب الصوم في الكلام على عاشوراء حكمة مشيه
معقولا واما النسر فهو عريف الطير يقول في صياحه ابن ادم عش ما شئت فان الموت ملاقيك كذا قاله
الحسن بن علي وفي هذا مناسبة ملاحظ بها النسر من طول العمر فقد قيل انه يعيش ثمانين سنة وهو سيد الطير
لحديث ورد وقد ذكر ذلك الدميري في النسر وستذكره في كتاب الصوم ان شاء الله تعالى وتحرم اكلة لاستخباثه واكله
الجيف واما الحمام فانه يصدق على الذكر والانثى من الفواخت والقماري والقطا والورشين واليمام والقلاب
والمنسوب وانثاؤه لكن وتحل اكلة بجميع انواعه لانه من الطيبات وتربية الحمام لاجل البيض والافراخ والانس
وعمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطيير والمسابقة فقيل بجواز لانه تحتاج اليها في الحرب لنقل
الاخبار والاصح كراهته فقد روي عن سفيان الثوري انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال التخفي من
لعب بالحمام الطيار لم يمت حتى يذوق الم الفقر وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة ومما يدل على كراهة اللعب بالحمام الطيار ما في سنن ابي داود وابن ماجة والطبراني وابن حبان باسناد جيد
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وهو محمول على ما اذا صاحب
الحمام على طيرانه والاشتغال به والارتقاء بسببه الى السطوح التي يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله
وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عب بالحمام شيطانا لانه لا يكاد يخلو من عصيان والعاصي يقال له شيطان قال القاضي
شيطان الانس والجن واطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولانه شهادة بمجرد اللعب بها عند ناخلا فا لابي حنيفة وما لك
فان انضم اليه قمار او نحوه ردت الشهادة واستشكل العلماء سؤال السيد ابرهيم احيا الموتى ليزداد يقينه وايمانه
بقول سيدنا على لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اي لو كشف لي الغطاء عن الامور المغيبة من الحشر والنشر والحساب والجنة
واحيا الموتى ونحوها بان شاهدتها واقعة ما ازددت بسببه وقوعها يقينا بها ووجه الاشكال ان قول سيدنا علي
يقتضي انه لا يزداد يقينه عند رؤية احيا الموتى ولا عند جميع الامور المغيبة والسيد ابرهيم طلب لكن لاجل زيادة
يقينه وايمانه فيلزم ان يكون مقام سيدنا علي اعلى من مقام السيد ابرهيم مع ان مقام ابرهيم اعلى بالاجماع القطع بانه
لا يصل ولي رجة الانبياء وقد جمع العلماء بين القولين بما لا نطول بذكره وابرهيم سرياني معناه بالعبرية اب راحم
وقيل رحيم ذكره الله تعالى في القرآن في احد وسبعين موضعا وفي سبع لغات اشهرها ابرهيم ويقال ابراهام وهاقورا
في السبعة وكان مولده صلوات الله وسلامه عليه ببابل من ارض السواد بناحية يقال لها كوثى كما صححه ابن الملقن في زمان
النمرود بن كنعان وكان بين الطوفان ومولد ابرهيم الف سنة ومائتان وثلاثون سنة والنمرود هذا عليه اللعنة كان جبارا عنيدا دعا الناس الى عبادته وهو احد الملوك
الاربعة الذين ملكوا الارض كلها فقد ورد في الحديث ملك الارض اربعة مومنان وكافران فاما المومنان سليمان
ابن داود والاسكندر ذو القرنين عليهما السلام واما الكافران فنمرود عليه اللعنة وبخت نصر وكان عند النمرود كهان
ومنجمون فلما اراد الله سبحانه وتعالى ايجاد السيد ابرهيم قالوا له انا نجد في علمنا انه يولد في بلدك هذه السنة غلام
يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه فامر بذبح كل مولود يولد في تلك الناحية في تلك السنة

يطلب لتربية الحمام جائز ومكروه

بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة

فلم يولد

فلم يولد فيها غلام الا ذبحه واما ابرهيم فانها لما حملت به قالت الكهان للنمرود ان المولود الذي اخبرناك
به قد حملت به امه هذه الليلة فلما عظم بطنها خشي زر ان يعلموا بها فيقتلوه وولدها فاطلعت بها الى
ارض بين البصرة والكوفة فاخرجها في سرب من الارض وجعل عندها ما يصلحها وجعل يتعاهدها ويكرمها
من اصحابه فولدت ابرهيم فيه وشب فكان ابن سنة كابن ثلاثين منه وكانت امه كلما دخلت عليه وجدته
يمص اصابعه فمكثت ايام حتى نظرت الى ما بعده فوجدته يمص من اصبع ما ومن اصبع لبنا ومن اصبع
عسلا ومن اصبع زيدا ومن اصبع سمنا **الطبقة** ووقعت الشخص في الصغر نظير ما وقع للسيد ابرهيم قال
الشيخ كمال الدين الدميري عن عبيد بن وافد الليثي البصري قال خرجت اريد الحج فوقفت على رجل بين يديه
غلام كاحسن الغلمان واكثرهم حركة فقلت من هذا قالوا ابني وساحدثك عنه خرجت مرة حاجا وهي
ام هذا وهي حامل به فلما كنا في بعض المنازل اخذها الطلق فولدت هذا ومائت وحضر الرحيل
فاخذت الصبي فلففته في خرقة وجعلته في غار وبنيت عليه احجارا وقلت وانا اريد ان يموت
من ساعته فقضيت الحج فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض رفقتي الى الغار فنقض الاحجار فاذا
هو بالصبي ملتقم ابهامه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منهما فاحتملته معي فهو هذا الذي ترى واحلفت
في اقامة ابرهيم في الغار فقيل سنة وقيل خمسة عشر شهرا وقيل بعد ان شب ابرهيم في الغار
وتكلم قال لامه من ربه قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت النمرود قال فمن ربي ورب النمرود
قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها وقالت المولود الذي يغير دين اهل الارض هو ولدك
واخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال ابرهيم يا ابتاه من ربي قال العبد قال فمن ربك قال انا قال فمن
ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فسكت هذا هو الرشد الذي اشار
الله اليه بقوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اي هديناه واصلحناه من قبل
موسى وعيسى وقيل معنى من قبل اي من قبل بلوغه والمكان في السرب لم يرشيئا مما على الارض من الحيوانات
وغيرها ولا السماء وما فيها من الشمس والقمر والنجوم فقال لابويه اخرجاني فاخرجاه آخر النهار حين غابت الشمس
فنظر الى الابل والبقر والغنم والخيل فسأل اباه عن اسمائها فسماها له وقال هذا الجنس يقال له غنم وهذا بقر
وهذا ابل فقال ما لهذه بد من ان يكون لها الله خالق ارقها وقيل انه قال لامه هذه الخلايق هذا طويل وهذا
قصير وهذا قوي وهذا ضعيف وهذا غني وهذا فقير وهذا صحيح وهذا مريض من صنع هذا كله قالت النمرود
قال فما برهانك من خالق النمرود فلطمته وقالت اسكت ثم رفع قلبها له وقالت له الكرجة على انه ليس برب قال نعم
قالت ما هي قال زيادة ونقصان وتحريك واسكان وهل يقوم ويقعد ويأكل ويشرب وينام ويستيقظ وينام
قالت نعم فقال هذا صفات الاجسام المفتقرة الى الشهوة والطعام والقاهر قوم على فقاه كانك وقد استفتاه
وعزل سلطنته قريب ووعراه من الموت يوم عصيب يا اسى من تزلخه بقة وتقتله شرقة وتوجعه ابرة
وتجعل الحوادث عبرة ونجوع ويظما ويسمى ويعل فيه البرد والحر وليس بيده نفع ولا ضر لا يكون
الا كما تريد ملكه قد تناهى قالت له ممن هو اله السموات والارض قال الذي لا يغفل ولا يقع ولا ينام ولا يسهو
ولا يرى هو ولا يجوز هو يعلم ما يسر من القول وما يجهر خالق الليل الدامس ومخرج الثمرة من الجوز اليابس
قالت له لان هذا الرب قال لا يوصف فابن نظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال الذي خلقني ورزقني
واطعمني وسقاني ربي ما لي الا غيره ثم نظر الى السما فاذا المشتري قد طلع وقيل الزهرة وكانت تلك الليلة
في النصف الثاني من الشهر فرأى الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي كما قال تعالى حكاية عنه فلما جن عليه الليل
رأى كوكبا واظنه هذا ربي فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين ثم طلع القمر قال هذا ربي كما قال تعالى فلما
رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم طلعت الشمس

بين مولد ابرهيم وموته مائتا سنة وخمس سنين

قال ابن حلكان ٥

فلما رآها قال هذا ربي كما قال لغابي فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال القاضي عياض استدلال ابرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا او اسبوع تارخ ولقبه ازر وكما نطق بذلك القرآن في قوله تعالى واذ قال ابرهيم
لابيه ازر ومعناه الشيخ الكبير وقيل معناه قبيح الفعل وقيل سمي ازر لشدة كفره وقيل ازر اسم الصنم الذي كان يعبده
فلقب به لملازمته لعبادته وقيل اطلق عليه بحذف مضاف اي لابيه عابد ازر وكان نجارا يصنع الاصنام فلما بلغ
ابرهيم من العمر اربع سنين كان ابوه يعطيه الاصنام ليبيعها فيذهب بها ابرهيم فينادي عليها من يشتري شيئا
يضره وما ينفعه فلا يشتري احد منه شيئا فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فيضرب رؤسها فيه ويقول اشربي
ثلاث مرات استهزاء بها وبقومه وعاهم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشى امره بين الناس واشتهر أوكما
في قومه واهل بلدته وقال بعضهم كان ازر ينحت الاصنام فرطحه لها فاذا كثرت عليه يبيعها وكان يعطيها
لاولاده يبيعونها وكان يعلي ابرهيم ايضا الصنم ليبيعه فيربط ابرهيم في رقبته حبلا ويجره في الماء ويسحبه
على التراب ويرميه تحت ارجل الكلاب ويلطخه بالعذرة ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فعال له ابوه ويحك لا
يشترون منك فقال ابرهيم سوق الهتكم كاسد قال فامدحه حتى يشترى فعل لنا كل من ثمنه الخبز قال ابرهيم
كيف امدحه ان قلت يسمع كذبت وان قلت يبصر كذبت يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا قال
ازدار اغلبت عن الهتي يا ابرهيم قال نعم قال ازراهجر بني مليا اي حينا من الدهر حتى لاجري عليك شيئا من مالا تريد فقال
ابرهيم ساستغفر لك اي معناه انك مني سالم لا اوذيك ولو اذ ينفي سالت الله تعالى لايعاقبك باذيتي وانما قال له
واهجرني مليا لانه اعاب الصنم عنده بثلاثة اشياء قال لا يسمع ولا يبصر عن عبده فلا تصلح له الاهتمام الربوبية
لرب يأتي اليه القبد في ليلة مظلمة فيقضي حاجته ويراه في ظلمة الليل ويسمع قوله ويعلم ثم قال واما ما طلبته من
الهجر فقوله كما اهجرني فقد هجرتك ولا تراني فظ عندك هذا فراق ليس بعده تلاق ووداع ليس بعده اجتماع وقيل
ان ابرهيم اقام عند ابيه سبع عشرة سنة ثم كاشف قومه وقال لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون يعني ما هذه
الاصنام التي انتم مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين يعني انا نقتدي في عبادتها بآبائنا
ونقلدهم قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين ثم اظهر دينه صلوات الله وسلامه عليه فقال افرأيتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين فقالوا له من تعبد انت يا ابرهيم فقال رب العالمين فقالوا له
نعبد الذي خلقنا فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا امرض فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فلما لم ير منهم الا العناد دعاه فقال ابرهيم الهك الذي
بعبدك وتدعو الناس الى عبادته وتذكر من قدرته وعظمها لعل غيره صفة لنا فقال له ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال
النمرود انا احيي واميت قال ابرهيم كيف تحيي وتميت قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته
ثم اعفو عن الاخر فاكون قد احييته فقال له ابرهيم عند ذلك الزاما له على وجه يعجز عن الاتيان بنظيره فان
الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك النمرود ولم يرد جوابا ولزمته الحجة كما قال تعالى
الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ثم ان ابرهيم اراد ان يري قومه ضعف الاصنام التي كانوا يعبدونها فاخذ
وعجزها الزاما للحجة عليهم فجعل ينتظر وقتا يخلو فيه مكان الاصنام الى ان حضرهم عيد فانهم كان لهم في كل سنة
عيد يخرجون اليه ويجتمعون فيه وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى
منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ازر لابرهيم يا ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج ابرهيم معهم
فلما كان في اثناء الطريق القى ابرهيم نفسه الى الارض وقال اني سقيم اي ضعيف اشتكي رجلي فتوهموا صدقه وهو
صحيح على الارض فلما مضوا انادى واحدا منهم في آخرهم فقال تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعه
ذلك ثم رجع ابرهيم من الطريق الى بيوت الالهة والاصنام فراهم في مكان عظيم واختلف

وله يغني
ضع

فقيل كانت

فقيل كانت اثنين او ثلاثة وسبعين صنما وقيل كانت ثلثمائة وستين صنما وكان بعض هذه الاصنام من ذهب
وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من حجارة وكان فيهم صنم عظيم من الذهب
على رأسه تاج مرصع بالجوهر وعيناه ياقوتتان والاصنام عن يمينه وشماله نصفان فاصنام الفضة قرب
اليه من الحديد والحديد اقرب اليه من الحجارة وهم قد وضعوا بين يدي الاصنام طعاما وقالوا اذا رجعنا وقد
باركتم الالهتنا في طعامنا اكلناه وهذه كانت عادتهم وكانت الشياطين تاكله فيزدادا القوم بذلك طغيانا وقولهم
وينافقد اكل طعامنا وقبل انعامنا فلما نظر ابرهيم اليهم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء
الا تاكلون فلما لم يجيبوه قال لهم مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين اي بيده اليمنى وقيل اراد باليمين
القسم التي كان اقسم بها بقوله وتالله لاكيدن اصنامكم اي مال عليهم بالضرب لاجل اليمين التي اقسم بها وجعل
يكسرهن بفاسه في يده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر لحق الفاس في عنقه ثم خرج كما قال تعالى فجعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ضمير اليه راجع الى كبيرا اي كسرهم الا الصنم الكبير فانه تركه لعلهم يرجعون اليه
فيظنون انه فعل ذلك وقيل ضمير اليه راجع الى ابرهيم اي كسرهم السيد ابرهيم لعلهم يرجعون اليه الى دينه فلما
جاء القوم من عيدهم جاءوا الى بيت الههم فراوها على تلك الحالة قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وهو الذي صنع هذا قبل لم المرود والجبار ذكر واشراف قومه قالوا فاتوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه هو الذي فعل ذلك وكرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم
يشهدون ما نصنع به وتعاقبه فلما حضروه قالوا له انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا فانه غضب من ان تعبد وامعه هذه الاصنام الصغار وهو اكبر منها فكسرهم فاسالوهم ان كانوا ينطقون
قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات كلها في الله كما قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله
عن زوجته سارة هي اختي قال العلماء ما قاله السيد ابرهيم في هذه الثلاث يشبه الكذب وليس كذبا في الحقيقة
لما قد منا من ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وقوله صلوات الله عليه
البحث عنه والتفتيش واطلاق الكذب عليه باعتبار فهم السامعين لا باعتبار الحقيقة اما قوله اني سقيم فمعناه
اني ساسقم لان الانسان عرضة للاسقام او سقيم لما قدر على من الموت او كانت تاخذه الحمى في ذلك الوقت او سقيم
القلب اي مغتم بسبب ضلالتهم واما قوله بل فعله كبيرهم فمعناه انه سبب في الفعل لا انه فعل حقيقة فالاسناد
اليه باعتبار السببية او الاسناد الى الكبير مشروط بقوله ان كانوا ينطقون او الوقف عند قوله بل فعله اي فعله كبيرهم
وكبيرهم هذا ابتداء الكلام واما قوله في حق زوجته ساره هي اختي فمعناه انها اخته في الاسلام قال ابن العادي ويجوز
ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حين امر مناديه
فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون على ان العلماء اجمعوا على ان الكذب جايز بل واجب في صور عند الحاجة
كما سنذكر ذلك في باب علامات المنافق فلما قال لهم ابرهيم ذلك رجعوا الى انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون واختلفوا
في معنى هذه الاية فقيل معناها انكم انتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الفتكم التي فعل بها ما فعل حاضرة
فاسالوهم وقيل معناها انكم انتم الظالمون بعبادتكم الاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤسهم متحيرين منكوسين
وعلموا انها لا تنطق ولا تبطش فقالوا قد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما انقطعت له الحجة عليهم قال لهم ابرهيم
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فلما الزمهم الحجة وعجزوا
عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين وسنذكر قصة تحريقه بالنار في الكلام على السواك ان شاء الله تعالى

فايده افاد ابن الملقن ان ابرهيم كان يتكلم اولا بلغة السريانية فبلغه يوما ان النمرود يريد قتله فهرب منه فارسل
رسله في طلبه فقالوا لا نعرفه فقال لهم اذا رايتم شخصا يتكلم بالسريانية فردوه وكان هناك فعرفوا ابرهيم فذكر له النمرود
النمرود واستنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وهم لا يعرفون اللغة العبرانية وكان ذلك التحويل حين الفهر فسميت تلك

عبر

في المجلس ٥١ من هذا الكتاب ما نصه
قصة سيدنا ابرهيم صلوات الله وسلامه
عليه ونبينا وعليه لما احرق بالنار
طالعه تفاريع ذلك

اللغة بذلك **فائدة** اخرى ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه من اولي العزم الذين اشار الله اليهم بقوله العزيز فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل واختلف في عددهم على اقوال اصحها انهم خمسة كما قال شيخنا الجلال السيوطي في الاتقان
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وقد نظمهم في بيت فقل اولوا العزم ابرهيم موسى محمد وعيسى ونوح ذا الصفوة المسدد
وسموا اولي العزم لثباتهم وصبرهم على الشدايد اكثر من غيرهم واختلف العلما في افضل الانبيا بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بعد اتفاقهم على ان نبينا افضل المخلوقات فقيل آدم وقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى لكن قال شيخنا
العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله في شرح نظم جمع الجوامع افضل الخلق بعده صلى الله عليه وسلم ابرهيم الخليل
نقل بعضهم الاجماع على ذلك وبعد الخليل موسى وعيسى ونوح ولم اقف على نقل لهم افضل والذي يتقدح تفضيل
موسى ثم عيسى ثم نوح وهو كذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم هم اولو العزم المذكورون في سورة الاحقاف اي اصحاب الجد والاجتهاد
ثم بعدهم سايو الرسل فهم افضل من الانبيا وذكر الشيخ عز الدين ابن جماعة ان ابن عبد السلام فضل مقام النبوة
على مقام الرسل والذي ذكره ابن عبد السلام في كتابه شجرة المعارف فيما نقله عنه البرهان الغزازي ان الحواريين افضل
من النبيين ثم الانبيا فهم افضل من الملايكة عند الجمهور وذهبت المعتزلة وبعض اصحابنا كالقاضي والاستاذ ابي
اسحاق وابي عبد الله الحليمي والامام في المعالم وابي شامة الى تفضيل الملايكة قال البيهقي ولكل وجه والامر فيه سهل وليس
فيه من الفايدة الا معرفة الشي على ما هو عليه وقال السبكي لو اقام الانسان عمره لم يحظ ببالة مسئلة التفضيل بين
الملايكة والانبيا لم يسأله الله عن ذلك وسنذكر الادلة من الطرفين في محله ان شا الله وقد قدمنا ان ابرهيم عليه السلام
ما ثبت عنه خلاف في ذلك **فائدة** اخرى افاد البغوي في تفسير قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم
انه كان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين عيسى وموسى الف سنة صلى الله عليهم وسلم ويشكل على اتفاق العلما على
ان نبينا محمدا افضل المخلوقات ما ورد في الصحيح ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذلك ابرهيم عليه الصلاة والسلام فان هذا الحديث يدل على ان ابرهيم افضل من نبينا ومن سايو الانبيا واجاب
النووي عنه بوجهين الاول انه قاله تواضعا وادبا والثاني انه قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فلما علم اخبر

خاتمة لما اراد الله تعالى قبض روح ابرهيم ارسل اليه ملك الموت في صورة رجل هرم وكان ابرهيم لا يأكل الا مع الضيف
فبينما هو جالس يأكل مع الضيف فاذا هو بشيخ يمشي في الخلوة فبعث اليه حمارا فركبه حتى وصل فاجلسه على الطعام
له كل والملايكة لا يأكلون ولا يشربون فجعل الشيخ يريد ياخذ اللقمة حتى يجعلها في فيه فيدخلها في عينه ومرة في اذنه
ثم يدخلها وكان ابرهيم سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ حين راى حاله ما بالك
يا شيخ تصنع هكذا قال يا ابرهيم من الكبر فقال له ابرهيم ابن كم انت فاخبره فوجد ابرهيم عمر الشيخ يزيد على عمره بمئتين
فقال انما بيني وبينك مئتان فاذا بلغت عمرك صرت مثلك فحينيذ قال ابرهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ
فقبض روحه قدس الله تعالى في الحال

المجلس السادس عشر

في الكلام على حديث بني الاسلام على خمس وذكر بعض ترجمة عبد الله ابن عمر وذكر فوايد ولطايف وافتتح هذا المجلس بخطبة مناسبة الحمد لله
الذي رفع قدر من اعرب بالشهادتين ونصب الدليل على وجود ذاته وخفض قدر من لم يحوم بوحدانيته ولم يعترف
بملة ثنين الفا وماتات حتى اعتق الف انسان اوزاد وكان لا ياكل طعاما الا وعليه خوانه يتيم وكان يحي الليل صلاة
ثم يقول اسحرنا فيقال لا فيعاود الصلاة ثم يقول اسحرنا فيقال نعم فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح وكان اذا اصبح
قال اللهم اجعلني من اعظم عبادك نصيبا في كل خير تقسمه الغداة ونور تهدي به ورحمة تنشرها ورزق تبسطه
وضر تكشفه وبلا تر فعه وعثرة تصرفها وشر دفعته عن يوما ما تمهد لي فيه يا بكيك قال ذكرت اية
في كتاب الله وهي وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان النار لا يشتهون فتنبأ شهوتهم المآ البارد وقال جابر رضي الله عنه ما ادركنا احدا لا اثر الت به الدنيا ومالها الا عبد الله بن عمر ونظمه في المتابعة للاثار واعراضه عن الدنيا
ومقاصده واحيا ليله في القنوت وعلمه بالمناسك عن نور ومناقبه لا تحصر يشهد له الشارع بالصلاح وعاش بعد
ذلك زيادة على ستين سنة يتوفى في الخبرات ومن فضايله ما رواه ابن سبع السبتي في شفا الصدور رضي الله
عنه انه خرج في بعض اسفاره فبينما هو يسير اذا هو بقوم وقوف فقال ما لكم قالوا اسد على الطريق قد اخاف
فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى اخذ بأذنه ونحاه عن الطريق حتى جاز الناس فقال له رجل
ان يبرد من قلبي اني اخاف غيره ثم قال ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سلطت على ابن ادم من مخافته
غير الله ولو ان ابن ادم لم يخف الا الله لم تسلط عليه ولو انه لم يرج الا الله لما وكله الله الى غيره نقله الرميري
في الاسد ومع له واقعة لطيفة قال نافع خرجت مع ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الى بعض نواحي المدينة
ومعه اصحابه فنزلنا بواد فوضعوا سفرة لهم ياكلون طعاما اذ مر عليهم قطيع غنم يتبعهم عبد اسود صغير السن
فقال له عبد الله بن عمر هلم للغدا فاصب معنا قال يا سيدي انا صايم فتعجب منه وقال له في مثل هذا اليوم في هذا
الحر العظيم خلف هذا الغنم في هذه الاودية والشعاب قال نعير لسيدي اغتنم ايام الفانية لايام الباقية فتعجب
عبد الله من كلامه وهذا العبد وحسن نيته واد به فقال له يا اسود بعنا من غنمك شاة نذبحها ونطعمك من لحمها
ونعطيك ثمنها فقال للسيدي الغنم ليست لي وانما هي لسيدي فقال له اذا اسأله سيدك عنها فقل له اكلها الذيب
فقال العبد اذا قلت له اكلها الذيب فاين الله فبكى ابن عمر وجعل يقول انا احق ان اخاف الله يعني اذا كذبت على
مخلوق فكيف حالي اذا عرضت على الخالق فلما دخل ابن عمر المدينة سال عنه فاشتراه واعتقه ومن فضايله
ما نقل عن نافع ان ابن عمر كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعرا
وكذا فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سايل على الباب فقال الغلام لها بوغيفها

وفي هذا المجلس ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وانه
اكثر الصحابة رواية بعد ابي هريرة وانه كان يصوم
الدهر كما ثبت في الاحاديث الصحيحة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة ومن فضايله
اجعلني من احظى عبادك بكل خير تقسمه
الغداة ونور تهدي به ورحمة تنشرها ورزق
تبسطه وضر تكشفه وبلا تر فعه وعثرة تقيلها
روى ذلك في الاحاديث التي ذكرها في حياة الحيوان ج ١ ص ١٣٠
ومات سنة ٧٣ وقيل ٧٤ وهو الصحيح
ذكره في الاصابة

وضعها الغلام بين يديه وقال اني
فعتها اليه فرايته محتاجا الى ثمنها
اشتريتها منه بدرهم ورايته اشد
ورا اباد درهم منه بالسمكة فقال
ذهب فاد فعها اليه ولا تاخذ منه
الدرهم فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم

واد فعها اليه فقال الغلام اصلحك الله اشتريتها منذ كذا فلم يجدها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف صرت
بد فعها نحن نعطيه ثمنها فقال لا واد فعها اليه فقال الغلام للسايل بعد ان د فعها اليه هل لك ان تاخذ درهما
وتدع هذه السمكة فاخذ منه درهما ورد ها فقاد الغلام اليه فقال له د فعت درهما واخذتها منك فقال لا قال
اشتهي شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر الله له روى لعبد الله ابن عمر من الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاحد يث وسماية حديث وثلثون حد يثا اتفق البخاري ومسلم منها على ماية وسبعين وانفرد البخاري باحد وثمانين
ومسلم باحد وثلثين مات رضي الله عنه بفخ موضع بقرب مكة ويسمى وادي الزاهر سنة ثلاث وقيل اربع وسبعين
بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر عن اربع وثمانين سنة وقيل ست وثمانين سنة فايدة مذهب البخاري ان اصح
الاسانيد ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر وهذه المسئلة وقع فيها خلاف في علوم الحديث فقيل اصح الاسانيد
ما رواه الزهري عن سالم عن ابيه وقيل اصحها ما رواه ابن سيرين عن عبيدة عن علي وقيل اصحها ما رواه
الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي وقيل اصحها كما قاله امام الصنعه الحافظ البخاري ما رواه مالك عن نافع
عن ابن عمر ففي هذا اذا زيد في الاسناد راو بعد مالك ناقع الاسانيد ما رواه الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر
ولاجتماع الايمة الثلاث في هذا الاسناد سمي سلسلة الذهب لكن المعتمد المختار كما قاله النووي انه لا يحجز اي اسناد
انه اصح الاسانيد مطلقا وفي هذا الاسناد الذي ساقه البخاري اعني قوله حد ثنا عبيد الله ابن موسى قال انا حنظله
ابن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر من الطرف ان رواته مكيون قرشيون الا عبيد الله فانه كوفي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان قال النووي ادخل البخاري هذا الحديث في هذا
الباب ليبين ان الاسلام يطلق على الافعال وان الاسلام والايمان قد يكونان بمعنى واحد فقوله بني الاسلام على خمس
بدون التاء قد تخرج عايم او قواعد او خصال وفي صحيح مسلم بني الاسلام على خمسة مقد رخمسة اشيا او اركان
او اصول وها هنا دقيقة جليلة نحوية وهي ان اسما العدد انما يكون تذكيرها بالتاء وتانيثها بسقوط التا اذا كان المميز
مذكورا اما لو لم يكن مذكورا فيجوز فيها الامران صرح به المحاة قاله الكرماني فان قيل الاسلام هو الاتيان بالشهادتين
فقط ولهذا يحكم باسلام من تلفظ بهما فلم ذكر الاخوات اعني اقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان معهما
فالجواب انه ذكر الاخوات معهما تعظيما لاخواتهما قال النووي حكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضيف
الصلوة ونحوها اليها لكونها اظهر شعاير الاسلام واعظمها ومقياسه بها يتم استعلامه وتركه لها يشعر بانحلال قيد
انقياده واختلاله فان قيل الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لا بد ان يكون غير المبني عليه والا يلزم عليه
بنا الشي على نفسه فالجواب ان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه واحسن من هذا الجواب
اجاب به الشمني في حواشي مغني اللبيب ولا يرد معه السوال اصلا وهو ان يقال ان على هنا بمعنى من اي بني الاسلام
من خمس وبه يندفع ما اورد على امثاله فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شي منها الا بعد
فالاربعة مبنية والشهادة مبني عليها فلا يجوز ادخالها في سلك واحد فالجواب انه لا محذور في ان يبني امور على امر
ثم الامران يكون مبنيا عليها شي اخر فان قيل مفهوم هذا الحديث يقتضي ان من لم يباشر الاسلام لا يصح منه
فيشكل عليه الصور التي يصح فيها اسلام الصبي بطريق التبع ولم يباشر الاسلام بنفسه فالجواب ان عموم مفهوم
هذا الحديث مخصوص بمنطوق قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان ويكون في الحديث دليل على تخصيص
عموم مفهوم السنة بخصوص منطوق القران فان قيل لا يتم ذكر الجهاد معها فالجواب عنه بانه فرض كفاية فلم
يتعين الاتي بعض الصور فان قيل ظاهر الحديث يقتضي ان من ترك شيا من الاربعة الاخيرة لا يكون مسلما
فالجواب الاجماع صرف الحديث عن ظاهره فان الاجماع قايم على ان الانسان يدخل في الاسلام بالشهادتين
وانما ذكر الباقي معها تعظيما لشانه كما تقدم فلا يخرج عن الاسلام بترك واحد منها قال الدماميني وغيره اجمعوا

علي

على انه لا يكفر بترك الصوم والصلاة واما قول احمد بن حنبل يكفر بترك الصلاة فلد ليل اخر نحو من ترك الصلوة
متعمدا فقد كفر وسند كر الجواب عنه في محله وقول شهادة ان لا اله الا الله وما عطف عليه مجرور بابنا بدل
من خمس بدل الكل من الكل او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقد يره احدها شهادة ان لا اله الا الله او على
انه مبتدا محذوف الخبر تقد يره منها شهادة ان لا اله الا الله وان في ان لا اله الا الله مخففة من الثقيلة ولهذا
عطف عليه ان محمدا رسول الله والمراد باقام الصلاة المداومة عليها ومطلق الاتيان بها والمراد بايتاء
الزكوة اخراج جزء من المال على وجه مخصوص وسمي هذه الخمسة اركان الاسلام ودعايمه قال العلماء شبه
صلى الله عليه وسلم الاسلام بشي له دعايم فذكر المشبه والمراد به ما هو من خواص المشبه به وهو البنا ويسمى ذلك استعارة
بالكناية كما نبت الربيع البقل ووجه الحصار الاسلام في الخمسة المذكورة ان العبادة اما قولية وهي الشهادتان
او غير قولية وغير القولية اما تركي وهو الصوم واما فعلي بدني وهو الصلاة او مالي وهو الزكوة او مركب
منهما وهو الحج وقدم صلى الله عليه وسلم الشهادتين على باقي الاركان لانهما الاصل لبقية الاركان لتوقف كل من
الصلوة والزكوة وغيرهما عليهما فقطب الاركان ومدارها على الشهادتين فهما مكفرات للذنوب وشفا للقلوب
من الامراض والعيوب لطيفة مرض الشبلي فارسل له الخليفة طبيبا نصرانيا واوصاه به فعالجه فازداد مرضه
فتحير النصراني وقال للشبلي يا شيخ المسلمين لو علمت ان شفاك في قطع عضو من اعضاي لفعلت فقال شفاي
في قطع زنارك فقطعه واسلم فوثب الشبلي كان لم يكن به مرض فلما سمع الخليفة قال ظننت اني ارسلت الطبيب الى
المريض وانما ارسلت المريض الى الطبيب لطيفة اخرى قال الجنيد قرس الله روحه وروانا عليا فتوجه حرجت
يوما من الايام الى الحج الى بيت الله الحرام ووجهت الناقة الى جهة الكعبة فتحولت الى طريق القسطنطينية فرددتها
نحو الكعبة فتحولت نحو المدينة المذكورة فتركتها وقلت في نفسي لله في هذا سر عظيم خفي وقلت الي وسيدي
ومولاي ليس لي حيلة ان كنت تريد ان ترد ني عن بيتك فالامر كله لك وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى
دخلت البلد فرايت اهلها في قيل وقال فسالت عن ذلك فقيل ان ابنة الملك قد اصابها الجنون وهم
يطلبون لها طبيبا يداويها فقلت في نفسي وعزة ربي لاهذا صرفت عن بلده في هذا العام فقلت انا اداويها
فادخلوني عليها فنادت من داخل الباب يا جنيد لم تجد بك الناقة الينا وانت تردها عنا فلما راتها فاذا
هي من اجمل النسا واعقل في عنقها ورجليها فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة انجو بها من الكروب
قال فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فوقعت صورتها بذلك منسقطا الغل من عنقها ورجليها فقال ابوها
ما احسنك من طبيب عد اوني بدوايك فقلت له قل كما قالت فاسلم واسلم معه خلق كثير ثم انت امها وفرحت
واسلمت واسلم كل من كان في البلد معهم قال الجنيد فحدثت الله على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية الجنيد
لا تعجل بالخروج فاني سالت الله تعالى ان يتوفاني وانت حاضر حتى تصلي علي وتحضر دفني ثم تشاهدت وخرت
ميتة رحمة الله عليها ولله در من قال يا منقذ الجهال من ظلماتها يا خير من حطت به النزال
من ذا الذي حبك لم يزل ملجاه انت الاله القادر الفعال انشا تني وهديتني ورحمتني فاغفر فانت الجم المفضال
ومننت منك تفضلا وتكرما انت الاله وما حد اك محال

وروي ان الفرزدق الشاعر كان مقصورا في طاعة الله فماتت زوجته فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فلما
دفنت قام الفرزدق على قبرها يقول اذا جاني يوم الفيحة قايد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
اخاف وراء القبر ان لم تعافني اشد من القبر التهابا واضيقا فلما فرغ وقضى الناس لينصرفوا قال الفرزدق للحسن يا ابا سعيد اما سمع ما يقول الناس قال ما يقولون قال يقولون
اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس يعنونك ويعنونني فقال الحسن ما انا بخيرهم وما انت بشرهم ولكن ما اعددت
لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فبكى الحسن ثم التزمه وقال يا فرزدق لقد كنت من بعض الناس

الى

اشارة ورد في الحديث ان العبد اذا قال لا اله الا الله يصعد بها الملك الى السما
اليوانكا اليوم من احب الناس بشارة ورد في الحديث ان العبد اذا قال لا اله الا الله يصعد بها الملك الى السما
فيستقبله في السما ملك اخر فيقول من اين فيقول انا صاحد بشهادة فلان الى الله تعا
فيقول له اخر وانا نازل اليه من عند الله ومعي براءة من النار يقول الله تعالى عبادي سارعوا الى بابي الجنكم
من احبابي سارعوا الى حدمتي اشبع جليكم نعيمي سارعوا الى دعائي وسوالي اغفر لكم ولا ابالي سارعوا الى الطاعة
اغفر لكم في الحال والساعة يا عبدي كل من قصد باب ملك وجد عليه بوابا انتم المرتبة ثم الحاجب ثم صاحب الستر
قبل ان يصل الى الملك وانا يا عبدي ليس علي بابي بواب ولا دوني حجاب متى ايتني بابي وصلت الي ومتى وصلت الي وجدتني وانا الى ذكرك اسار
من قال لا اله الا الله علق كل باب من ابواب الملكوت الا ستورا انكا القاصدون بكل معنى اصابوا الباب مفتوحا معنويا

الركن الثاني من اركان الاسلام الصلاة

الركن الثاني من اركان الاسلام الصلاة وهي افضل العبادات
البدنية فرضها ونفلها فلهذا ذكرها صلى الله عليه وسلم بعد الشهادتين وقدمها على بقية الاركان وانما قلنا افضل
العبادات البدنية الصلاة احترازا عن شيئين عن العبادات القلبية كالايمان والموفه والتوكل ونحوها فانها افضل العبادات
البدنية وعن العبادات المالية فان العلما اختلفوا فيها وفي العبادات البدنية فذهب الغزالي الى ان العبادات المالية كالزكاة
افضل من البدنية كالصلاة لتعدي النفع بها ونازعه في ذلك ابن عبد السلام ورجح ان الصلاة افضل من الزكوة قال وبهذا
ان البيهقي ونقل عن الشافعي انه قال صلى الله عليه وسلم ان الصلاة اعظم من الزكوة والله اعلم ولها فضايل كثيرة منها انها

حديث لطالما بين وجوب فضل الصلاة وفضلها على غيرها من جميع العبادات رجاء ان تعم الفوايد

تنهى من دوام عليها عن الفحشا والمنكر ويرزقه الله التوبة بيركتها قال الثعلبي في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا
والمنكر قال انس رضي الله عنه كان رجل يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته وحسن حاله فقال الم اقل لكم ان صلاته تنهاه واتفق
الوقايع كحكاية النيسابوري ان رجلا واد امرة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجار بعين
صباحا حتى افعل فقال له افعل ثم دعته الى نفسها فقال انا اتيتك الى الله تعالى فاخبرت زوجها فقال صدق الله تعالى في
قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر قال في روض الافكار واعلم ان مثل الصلاة مثل ملك اتخذ عرسا واتخذ وليمة وهيا
فيها الوان الاطعمة والاشربة لكل لون لذة وفي كل لون منفعة فكذلك الصلاة دعاهم الرب سبحانه وتعالى اليها
وهيا لهم فيها افعالا مختلفة تعبدهم بها ليلذذهم بكل نوع من العبادة فالافعال كالاطعمة والاذكار كالاشربة قال العلامي
في تفسيره الصلاة مثل الموحدين فانه يجتمع فيها الوان العبادة كما ان المركب يجتمع فيه الوان الطعام فاذا صلى العبد يقول
يقول الله تعالى بعبدي مع صغر محل اتيت بالوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما
فانا مع جلالي وعظمتي لا اجعل بيني وبين ان امنعك جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بالوان
العبادة واكرمك برؤيتي كما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف اقبل عذرك واقبل منك اليسير وحتى فاني اجد من اعتذر من الكفار
وانت لا تجد آلهتها غيري يعلم سبحاتك ويكبر عقلك الثوب والازار تجدني لكل ركعة تصير في الجنة وبكل ركوع حورا
وبكل سجدة نظرة الى وجهي الكريم ولمد رالقايل الا في الصلاة الفضل والخيراجمع لان بها الابواب لله تخضع
ومن قام بالتكبير لاقته رحمة وكان كعبد باب مولاه يقرع واول شرع من شرايع دينا وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
نرفع دنيانا بتضييع دينا فلا دينا بقي ولا ما نرفع ايها العبد العاصي كلما امرتك النفس بالمعاصي والشهوات فاستعن
عليها بالصلوات فان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر ومن داوم عليها شرب من الحوض والكوثر الصلاة تنهى عن المنكرات الصلاة
تكفر الخطيات الصلاة ترفع الدرجات الصلاة تقضي الحاجات الطلاة فيها القرب والمناجات الركن الثالث من اركان الاسلام
الزكوة وانما ذكرها صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة لكونها قرينة الصلاة في كتاب الله عز وجل فان الله لم يذكر الصلاة في القران
الا وقرنها بالزكوة غالبا قال الله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا
الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى غير ذلك من الايات وانما قرنها بها لان الصلاة حق الله تعالى والزكوة حق
عباده ومرجع جميع العبادات اليهما وبهما يحصل التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه ولانها قنطرة الاسلام وكم ورد

في فضلها

في نفسها

في فضلها من ايات واحاديث وكم ذكر العلما لها فضايل وفوايد منها انها تطهر صاحبها من الذنوب والخطايا ويرد
علم ذكر القران العظيم مال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والصدقة تشمل الزكوة والصدقة المستحبة
قال العلما الكافر يحرم دمه وماله باخذ الجزية منه في الدنيا كذلك يدرجي من كرم الله ان المومن يحرم لحمه ودمه على النار
في الاخرة اذا اخرج الزكوة بطيب نفس ومن فوايد الصدقة ايضا انها تطهر المال قال صلى الله عليه وسلم يا معشر التجار ان
البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة ومن فوايدها انها ترفع البلا والامراض قال صلى الله عليه وسلم داووا
مرضاكم بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط او سلك رواه الحاكم
ولكونها قنطرة الاسلام شدد الله على المقصرين فيها بقوله الهريزة والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
قال ابن عمر كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تودى زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومعنى قوله ولا
ينفقونها في سبيل الله ولا يخرجون الزكوة عنها قال العلما لا ملام على الانسان ولا اثم عليه اذا كان معه مال كثير واخرج
عنه الزكوة الواجبة فيه فقد قال عبد الله بن عمر لها ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده وازكيه واعمل بطاعة الله فيه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح فالمال الصالح هو الزكي والرجل الصالح هو الحر الكي نعم الملام والاثم على
مانع الزكوة وان كان ماله قليلا فان ذا المال اذا لم يود حق الله وتصرف في ماله فقد تصرف في حق المستحقين فيحشى عليه من
تلفه في الدنيا او عقابه في الاخرة فلهذا قال تعالى يوم يحمى عليها اي على الكنوز في نار جهنم فتكوى بها جباههم اي فتحرق بلجباه
كما تزيها وجنوبهم وظهورهم وقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
صفح له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قال ابن مسعود رضي الله عنه ما من لا يوضع
دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلد حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته فان قيل لم خص
الله سبحانه وتعالى الجباه والجنوب والظهور بالكي وذيا في البدن فالجواب انه انما خص الله بالكي هذه لان الغني صاحب الكنز
اذا راي الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وعبس بوجهه في وجهه فاذا الح عليه الفقير ادار جنبه اليه معرضا
عنه فاذا وقف الفقير ولم يبرح اعطاه ظهره وتركه وانصرف فعاقب الله هذه الاعضا لذلك وبعض الصوفية ذكر والذلك
توجيها اخر فقالوا انما خص الله الجباه والجنوب والظهور بالكي لان اصحاب الاموال لما طلبوا المال والجاه متوجهين اليه
ولم تخرجوا حق الله منه شان الله وجوههم ولما طووا وكشحا عن الفقير اذا جا السيم كويت جنوبهم ولما اسندوا ظهورهم الى
اموالهم ثقة بها واعتمادا عليها كويت ظهورهم وقوله هذا ما كنزتم اي يقال لهم اي الكنوز هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله في اموالكم لطيفة كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقير اسمه ثعلبة
ابن حاطب فشكى فقره الى النبي صلى الله عليه وسلم وسال من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرزقه الله مالا ويودي منه كل ذي حق حقه
فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكوة فجمع له مالا عظيما ودعا له بالبركة وعاهده على اخراج حق
الله منه فكثر ماله وطلبه منه النبي صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال ان الجزية توخذ من اليهود والنصارى لا من قريش فطلب منه ثانيا
وقال له صلى الله عليه وسلم اما الزكوة واما السيف فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعفا ما فاتى جبريل وقال يا محمد ان الله
قد نزع لباس الايمان عنه والبسه لباس الكفر والى هذا اشار الله تعالى بقوله العزيز ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا
الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقال بعض المفسرين انه جا بعد نزول هذه الاية الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله
منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه ثم جا بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في
زمانه وروينا في هذا الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيمة شجاع اقرع له
زبيبتان يطوقه ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله

قال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يودي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون
واسمنه تطاوه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضي بين الناس رواه في سنن
ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع
التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكوة
اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله ولا عهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم
فاخذ بعضهم ما كان في ايديهم واذا لم تحكم ائمتهم بكتاب الله الا جعل الله باسهم بينهم قال شقيق البلخي لو منع رجل دانقا
من الزكوة بالمغرب ومات فقيرا بالمشرق لاشتركا في اثمه لان الفقراء جميعا مشتركون في ذلك وذكر العلامة ابو الفرج ابن الجوزي
في بعض مصنفاته انه جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اداى زكوة ماله سمي في سماء الدنيا سخيا وفي الثانية
جوادا وفي الثالثة مطيعا وفي الرابعة بارا وفي الخامسة وفيا وفي السادسة مباركا يحفوظا منصورا وفي السابعة مغفورا
ومن منع زكوة ماله سمي في سماء الدنيا بخيلا وفي الثانية ممسكا وفي الرابعة مقترا وفي الخامسة عاصيا وفي
السادسة منزوعا عنه بركة ماله وفي السابعة مردودا عليه عمله مضروبا بها وجهه وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله تعالى من عابد بخيل وفي رواية من العالم البخيل فايدة
اختلف العلماء في البخيل من هو فنقل الرافعي عن صاحب التتمة انه البخيل من لا يودي الزكاة وقال يوسف الصيف وقال لا سنوي
الوقف يقتضي ان البخيل من لا يقري الضيف فعلى القول الاول كل من اداى زكوة ماله واقترا الضيف فليس بخيل ومن
لم يفعل شيء من ذلك فهو بخيل وعلى القول الثاني من اقترا الضيف وان لم يود زكوة ماله فليس بالبخيل واختلف العلماء في البخل
والشح فقيل هما بمعنى واحد وفرق بعض العلماء بينهما فقال البخل ان يبخل بما في يده والشح ان يود ان يكون ما في
ايدي الناس في يده بالحل والحرمة والسخاء الكرم بسط الكف والبخل والشح بسبب جالب للكف منها كما اشار الى ذلك بعضهم بقوله

ويظلم عبد المرء في الناس بخله ... وبستره عنهم جميعا سخاوه ... نقط بانواب السخاء فانني ... ارى كل عيب فالسخاء غطاوه

خاتمة لطيفة مناسبة قال الشبلي قال البخاري يوما انت بخيل فقلت ما انا بخيل قال نعم انت بخيل منوديت ان اول
شيء يفتح على ادفعه لاول فقير القاه فلما تم خاطري جاء رجل فدفع لي خمسين دينارا فخرجت فرايت فقيرا اعمى بين يدي
مزين يحلق راسه فناولته اياها فقال ادفعها للمزين فقلت انها دنانير فقال ما قلنا لك انك بخيل قد فعلتها للمزين
فقال لا حلفتك لله تعالى فتعجب الشبلي رضي الله عنهم من زهدها واخذها وسيأتي الكلام على الوكز الرابع والخامس
وهما الحج والصوم رمضان في محله ان شاء الله تعالى

المجلس السابع عشر في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم

الايمان بضع وسبعون شعبة وفيه ترجمة ابي هريرة رضي الله عنه مع فوايد ولطايف الحمد لله الذي نور قلوب العارفين
بضياء الالهام وايقظ اسرار القاصدين فالاح لهم الاعلام وشغل اسماعهم بلذة خطابه عن سماع الملام وتستحضهم
عزايمهم فسارعوا في حنادس الظلام حاديهم الوجد ودليلهم القصد وسابقهم الزام ثم واحزنا وصلوا وطلبوا حتى حصلوا
ووقفوا حتى قبلوا واهل الغفلة نيام ليس لمقبول كالمطرود ولا لمحبوب كالمردود ولا الوصال كالصدود ولا الخلي كالمستهام
افلا تستحي ممن اوجد ك واحياك وعرفك وهداك وايدك وآواك وخاطبك وناداك ومدك بشرف المقام احمده على ما الم وانعم
واكرم وابرم من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الا انتظمت افعاله بحسن الاتقان والاحكام واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي اقام به اركان الاسلام وابطل به الانصاب والازلام صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه هداة الانام
صلاة دايمة باقية على ممر الايام

باب امور الايمان

الاضافة فيه بيانية اي الامور التي هي الايمان لان الاعمال
والاقوال هي الايمان عنده ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى اللام اي الامور التي للايمان في تحقيق حقيقته ونكل ذا ترجمة
البخاري هذه الترجمة للدلالة على اطلاق اسم الايمان على الاعمال وقصد به الرد على المرجية القايلين ان الايمان قول
بلا عمل فلا تضر المعصية مع الايمان فايده للعلماء مذاهب في المعصية مع الايمان الاول مذهب المرجية

يقولون

Made in Germany

يقولون ان المعصية لا تضر مع الايمان ولا يستحق صاحبها العذاب الثاني مذهب المعتزلة يقولون انها تضر وان
مرتكب الكبيرة ليس بمومن ولا كافر فيثبتون المنزلة بين المنزلتين ويقولون في مثله فاسق مخلد في النار الثالث
مذهب الخوارج يقولون انها تضر وان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر مخلد في النار ومذهبهم كمذهب المعتزلة
مبني على ان الاعمال ركن من حقيقة الايمان والخوارج سبع فرق اولهم الذين خرجوا على علي ابن ابي طالب وكفروه
السابع مذهب الحسن البصري يقوله ان مرتكب الكبيرة منافق الخامس مذهب اهل السنة يقولون ان مرتكب
الكبيرة لا يكفر بها بل هو باق على ايمانه ولا يخلد في النار ان عذب ولا يدوم دخوله الجنة هذا هو المذهب الحق والمعصية
عند اهل السنة لا تضر في اصل الايمان بل في كماله فيقال لشارب الخمر مثلا عندهم مومن ناقص الايمان وعند المعتزلة
يقال له فاسق لا مومن ولا كافر وعند الخوارج كافر وعند الحسن البصري منافق والمتداول البخاري رضي الله عنه علي ان الايمان
يطلق على الاعمال بايقين من كتاب الله تعالى حيث قال

وقول الله عز وجل ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الايه

وتمام الاية الشريفة ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب والنبيين واتى المال على
حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وفي تولوا ولكن البر من امن
بالله مضافي مقدرا مافي البر تقديره ولكن صاحب البر من امن واما في من تقديره لكن البر بر من امن ليصح المعنى ووجه
الاستدلال بالاية انها حصرت المتقين على اصحاب هذه الصفات والاعمال والمراد المتقون من الشرك وهم الموصوفون
الكاملون

وقوله عز وجل قد افلح المومنون الايه

وتمام هذه الاية الشريفة الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم
عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون افلح فعل لازم بمعنى دخل في الفلاح قال الكرماني فعلم منها ان الايمان
الذي به الفلاح والنجاة الايمان الذي فيه هذه الاعمال المذكورة قال ابن حجر وكان المولف اشار الى مكان هذا الشعب
من هاتين الايتين

حدثنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا ابو عامر العقدي قال حدثنا سليمان بن بلال

عن عبد الله ابن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه اختلف العلماء في اسم ابي هريرة واسم ابيه
على نحو ثلاثين قولا اصحها عند اكثر العلماء عبد الرحمن ابن صخر وسبب الاختلاف في ذلك انه قتل شخصا في الجاهلية وهرب
وصار كلما دخل قرية او بلدا سمي نفسه واباه باسم غير الاسم السابق قال ابن عبد البر مختلف في اسم في الجاهلية ولا في
الاسلام كالاختلاف في اسمه روي عنه انه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس وسميت في الاسلام عبد الرحمن واسم امه ميمونة
وقيل اميمة وقد اسلمت بدعا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان كانت تتكلم في رسول الله صلى الله عليه وسلم عما لا يليق فجاء
ابا هريرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي سمعتني فيك ما اكره فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت
عدو لا بشرها فرايت الباب مردودا فلما احست بي خرجت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فرجعت وانا ابكي من الفرح كما كنت ابكي من الحزن وقلت يا رسول الله قد استجاب الله دعاك ادع الله ان يحببني وامي الى المومنين
فما من مومن ولا مومنة الا وهو يحبنا وهو اردي ودسي يعني قال رضي الله عنه نشات يتيما وهاجرت مسكينا
وكنت اجير البسرة بنت غزوان خادما لها فزوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل ابا هريرة اماما
وكان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ويشكر الله على ما اعطاه فيقول الحمد لله الذي هدى ابا هريرة الى
الاسلام وعلمه القران ومن علي بمحمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي اطعمني الخمير والبسني الحبير الحمد لله الذي زوجنيه
بنت غزوان بعد ما كنت اجيرا لها بطعام بطني قدم المدينة عام خيبر واسلم بها سنة سبع وشهد خيبر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم لزمه ووالظ عليه انا الليل والنهار لا يشغله عنه اهل ولا مال صبر على الفقر الشديد حتى اغمي
به الى الظل الحديد وكان عرف اهل الصفة وكان يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ما دار وكان رضي الله عنه
حريصا على سماع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم افقد ورد في هذا الصحيح عنه رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد

الناس بشفاعتك يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد
اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
او نفسه وكان رضي الله عنه آدم اللون ذا ضفيرتين محنيا الشاربين مزاحا وكان يمنزل بذي الحليفة بقرب
المدينة وله بها دار تصدق بها على موالية قال اصامنا الشافعي ابو هريرة احفظ من روى الحديث ومن مضى له
انه كان يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول سبح بقدر دية يعني ان دية الادمي اثنا عشر الف درهم
فهو يسبح بعدد ها لتكون فكاكه من النار كان لا يحيط عليه القاعدة فلا ينام حتى يسبح به قال رضي الله عنه وما
وجع احب الي من الحمى لانها تعطي كل عضو قسطه وان الله يعطي كل مفصل قسطا من الاجر وتحمل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العلم شيا كثيرا وهو اكثر الصحابة رواية باجماع العلماء رضي الله عنهم روى له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلاثمائة واربعة وسبعون حديثا اتفقا على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة
وتسعين ومسلم بمائة وتسعين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد سمعت منك تقول حديثا كثيرا واني اخاف
ان انساه فقال ابسط رداك فبسطته فغرف بيده ثم قال ضمه فضممته الي صدري فما نسيت بعد ذلك شيا
مقالة رسول الله شيا وروى عنه الحديث اكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابعي منهم ابن عباس وجابر وانس
وروي انه بكى في مرضه فقيل له ما يبكيك قال اما اني على دنياكم هذه ولكني ابكي على بعد سفري وقلة زادي واني اصبحت
في صعود او مهبط على جنة او نار لا ادري في ايهما يؤخذ بي وكانت وفاته رضي الله عنه بالمدينة الشريفة وصلى بالحقيق
سنة سبع وخمسين وتوفيت عايشة رضي الله عنها قبله في السنة التمامات بها وصلى عليها وكان سنه يوم موته ثمانية
وسبعين سنة ودفن بالبقيع وما اشتهر من ان قبره بقرب عسقلان قال ابن الملقن لا اصل له فاجتنبه ثم قال ثم
هنا كل قبر خيشنة بن حذرة الصحابي فاعلمه ومن كرامته التي ظهرت بعد موته ما روي عن عمر بن حبيب قال حضرت
مجلس هارون الرشيد فوقعت عنده مسئلة وتنازع فيها الخصوم وعلت اصواتهم فاحتج بعض العلماء الحاضرين بعلي
مدعاه بحديث رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فرد بعض الخصوم المنازعين الحديث قال ابو هريرة غير
مقبول فيما بويه ومتهم فيما يرويه وقال الرشيد نحو هذا القول بعض القايل هذا القول ونصر قوله قال عمر بن حبيب
فرددت قول هذا القايل وقلت الحديث صحيح وابو هريرة صحيح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه قال فلما
قلت هكذا نظر الي الرشيد نظر معضب فقمت من المجلس الي منزلي فلم البث حتى قيل صاحب البريد بالباب فدخل الي
فقال الجب اجب امير المومنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم اني دفعت عن صاحب نبيك صلى الله عليه وسلم
فاجللت نبيك صلى الله عليه وسلم ان يطعن في اصحابه فسلمني منه فادخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب جاسر
عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع فلما راني قال يا عمر ابن حبيب ما تلقاني احد بالرد ودفع قولي عمل ما تلقيتني
به فقلت يا امير المومنين ان الذي حاولت عليه فيه ازراء بر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلجا به اذا كان اصحابه
كذا فالشريعة باطلة والفرايض والاحكام من الصلاة والصيام والطلاق والنكاح والحدود كلها مردودة غير مقبولة
فرجع الرشيد الى نفسه ثم قال احييتني يا ابن حبيب احياك الله ثم امر لي بعشرة الاف درهم كرامة اخرى لرضي الله
عنه حكي في تاريخ ابن النجار عن الشيخ ابي اسحاق الشيرازي انه قال سمعت القاضي ابا الطيب يقول كنا في حلقة النظر
بجامع المنصور فجاء شاب خراساني حنفي المذهب يسئل الشافعية عن مسئلة المصراة وطالب بالدليل فقال له شيخ
من الشافعية الدليل عليها ما في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصروا
الابل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين ان رضيها امسكها وان سخطها ردها وصاعا من
تمر فقال الشاب الحنفي ابو هريرة غير مقبول الحديث فقال القاضي فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة
من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فعال تبت فغابت الحية كان لم تكن لها
اثر يحتمل ان تكون تلك الحية ملكا تشكل في صورة حية وجاء ناصرا لابي هريرة رضي الله عنه كرامة له فقد ايد الله

نبينا محمدا كثيرا بذلك فقد ذكر العلما من قضا بلد صلى الله عليه وسلم ان اباجهل لعنه الله اشترى من رجل
جملا وماطله فاتى الرجل ناديي قريش يستعينهم في تخليص ثمن الجمل فاحالوه على النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء
وقالوا له اذهب الى محمد يخلص حقك منه فجا الاعرابي اليه صلى الله عليه وسلم وقص عليه قصته مع ابي جهل فمضى معه
النبي صلى الله عليه وسلم فطرق بابه ابو جهل فخرج فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل له دهشة ورعب فما وجد
الا ان قال اهلا يا ابا القاسم فقال اعط هذا حقه فاعطاه من فوره فعيره قومه فقال اني رايت ما لم تروا رايت والله
على راسي تنينا فاغرا فاه ولو ابيت لالتقمني ومن نصر الله له صلى الله عليه وسلم وتاييده بالملايكة المتشكلة ما
نقله الماوردي في اعلام النبوة ان عمير بن وهب كان اشتجع قومه استعانت به قريش وشكوا اليه امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان شجاعا مطاعا فقال لهم اني قادم عليكم بعد ثلاثة ايام فاحكم منه وعندي عشرون
الف مقاتل فلما اري هذا الحي من بني هاشم يقدر علي حربي وان سالوني الدية اعطيتهم عشر ديات فمضى الي
سعة وكان يتقلد بسيف طوله سبع اشبار في عرض شبر وقصته في العرب مشهورة بالشجاعة والباس
فلبس سلاحه ولبس درعين وجاني اليوم الذي واعدقريشا فيه فراهم في الحطيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر
يصلي وقد عرف ذلك صلى الله عليه وسلم فما التفت ولا توزع ولا تصرف صلاته فقال قريش لعمير بن يزيد هذا محمد
ساجد فسل سيفك واقبل نحوه فلما دنا منه واذا به قد رمى سيفه ورجع مسرعا منهم ولاحتى وصل الى باب الصفا عثر برجله
فسقط فقام وقد ادمى وجهه بالحجارة التي سقط عليها وهو يعدو كاشد العدو حتى بلغ البطحا وهو لا يلتفت الى
خلف فاجتمعوا عليه وغسلوا عن وجهه الدم قالوا له ما شانك ما اذا اصابك قال وبحكم الخمر ورمن خمر تمرو ما رايت
كاليوم دعوني حتى ترجع الى نفسي فتركوه ساعة ثم قالوا له ما الذي اصابك قال اني لما دنوت من محمد فاردت ان اضربه
بسيفي فرايت عند راسه شجاعين اقرعين ينفخان بالنيران تلمع ابصارهما قصداني فعدوت منهما ولست بعد هذا
اليوم اعود الى مضرة محمد بشي فالشجاعان الاقرعان كانا ملكين من الملايكة تكونا لحية التي سقطت من سطح المسجد
وتبعت من سب ابا هريرة لا يبعد ان يكون ملكا وابو هريرة اول من كنى بهذه الكنية واختلفوا فيمن كناه بها فروي عنه
رضي الله عنه انه قال كنت ارعى غنما وكانت لي هرة صغيرة العب بها فكنوني بها وقيل كان المكنى له بذلك ابوه وقيل راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي كمه هرة فقال يا ابا هريرة وكان رضي الله عنه يحب الهرة ويحملها ويالفها وكان يقول بعدم جواز
بيعها والصحيح جواز بيعها وحل اكل ثمنها كما ذهب اليه اما منا الشافعي وكافة العلما واما ما ورد في صحيح مسلم
وغيره بسند صحيح من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل الهرة واكل ثمنها فهو محمول على الوحشي الذي لا نفع فيه
كذا قاله الشافعي والجمهور وها هنا فوايد ولطايف مناسبة الفايدة الاولى قال العلما اتخاذ الهرة وجعلها
مستحبا قالوا وهي تشبه الانسان في امور وهي انها تقطس وتتثاوب وتتمطى وتتناول الشي بيدها وتمسح وجهها واذا
تلطخ شي من بدنها نظفته الثانية قيل انها مخلوقة من عطسة الاسد وسببه ان اهل سفينة نوح تاذوا من
الفار فمسح نوح عليه اللا م جبهة الاسد فعطس ورمى الهرة فلذلك كانت اشبه شي بالاسد بحيث لو قيل لصور
صوروا هرة فلا تخرج الا صورة الاسد الثالثة سيل بعض العلما عن حكمة ستر الهرة بولها اذا هي بالت دون غيرها
من الحيوانات فاجاب بان الله تعالى لما خلقها لاجل الفار وفي طبع الفار الخوف منها بحيث ان الفارة اذا رات الجمل
لا تقرب منه واذا رات الهرة او شمت رايحتها تقرب خوفا منها الم الله تعالى الهرة اذا بالت ان تستر بولها حتى لا يشم
رايحته الفار فيهرب فاذا بالت الهرة تشم رايحة بولها ولا فان كان له رايحة شديدة خطفته وبالغت في خطايروا لا
اكتفت بايسر التغطية الرابعة الهرة على ثلاثة انواع اهلية ووحشية وهرة الزباد ويحرم اكل الجميع على الاصح واما
الزباد فالصواب كما قاله النووي طهارته وصحة بيعه الا اذا اختلط بشي من شعر الهرة الخامسة قال العلما اذا اتخذت
الهرة حمامة مثلا وهرجية في قمها جار ضرب فمها وقطع اذنها لترسلها واذا قصدت الحمام او غيرها وكانت ضارية
مفسدة قتلها الانسان في حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه ولا اثم اذا لم تكن حاملا اما اذا كانت حاملا فقد

مطلب في احكام الهرة وما ينجس منها من الحيوان

قال الدميري لايجوز قتلها الان في قتل الحامل قتلا ولادها ولم يتحقق منهم جناية واما قتلها في غير حالة الافساد فغير جائز عندنا على الاصح خلافا للقاضي حسين حيث جوزه من غير ضمان وللحقها بالفواسق الخمس السادسة قال العلما سورها طاهر لطهارة عينها ولا يكره فقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست نجسة انها من الطوافين عليكم والطوفات فان تنجس فمها بان اكلت شيأ نجسا ثم ولغت في الحال في ماء قليل او غيره من المايعات فانها تنجسه اما اذا غابت بعد ان اكلت النجس واحتمل ولوغها في ماطاهر يظهر فمها في غيبتها فانها لا تنجس ما ولغت فيه السابعة روى صاحب الاستيعاب عن سلمان الفارسي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بالهرة وقال ان امراة حوبت في هرة ربطتها الحديث قال العلما هذه المراة كانت كافرة فاستحقت العذاب بكفرها لا

يزورونه ويتبركون به وكثر واعليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا واقام بها مجتهدا في العلم فبينما انا
في وقت الظهيرة في المسجد الحرام بحايط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد احدقوا
برجل فتاملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند راسه ابكي ففتح عينيه
فراني فقال لي يا مالك انوي يعفو عن تلك السيات ويرحم هذه العبرات انا خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني
حيا منك وانت مخلوق فكيف اقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس وشهر ومات رحمة الله عليه ولله در القايل حيث قال

نهاكل واصل موا صل ولا الفنا يدني المنا هزك سوابق لواحق لمن يشا الوهاب
فقل لي اذا لم تصبر وتحتمل ايش كل عمل فقد ربقوة عزمك تغالب الغلاب
تسلم قيادك تسلم واخضع لما لك تجتنك اذا عتابك اتا بك من اقرب الابواب
كم من موفق تايب قد زال له بهدي وكم شقي وعاصي الى السعة ها تاب
يحكي عروس الغايا لبيت حركت خيوت وذا شيبتك واتي في جملة الخطاب
كاس المنايا دايرة على البوايا كلهم فقل لمن هو حاضر يخبر لمن قد غاب
بعد اتبين الفضايح ويشتهر ما قد خفي وفي القيمة ينادي هل من قصد لخاب

فايدة الحياء ممدود وحقيقته خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق فيستفاد
من هذا ان الحياء خير لانه يبعث الانسان على فعل الخير ويمنعه من فعل المعصية فلهذا جاء في حديث الحياء خير كله
وفي حديث اخر الحياء لا ياتي الا بالخير واستشكل اتعلما هذا ايضا بان الحياء قد يمنع من الخير ومن قول الحق وما يمنع من
فعل الخير وقول الحق كيف يكون خيرا واجابوا عن هذا ايضا بان هذا ليس بحياء حقيقي شرعي بل هو عجز وخور
وتسميته حياء بطريق المجاز سماه بعض اهل العرف حياء التشبيه الحياء الحقيقي وقد ورد في فضل الحياء وفضل من خلق
به احاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله قالوا انا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله
قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد
الاخرة ترك زينة الدنيا واثر الاخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء معنى ان تحفظ الراس وما وعى
اي ما حفظ من السمع والبصر واللسان فلا يستعملها الا فيما يحل وقوله والبطن وما حوى يريد لا يجمع فيه الا الحلال ولا
ياكل الا الطيب ويحتمل ان يراد بما حوى الفرج والقلب والرجل وفي بعض كتب الله المنزلة يقول الله تعالى اما انصفني
ابن آدم يدعوني فاستحي ان اردة ويعصيني ولا يستحي مني وفيها ايضا يقول الله تعالى عبدي انك ما استحييت مني انسيت
الناس عيوبك وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من ام الكتاب ولا تبكي ولم انا نقشك الحساب يوم القيمة وفيها
ايضا يقول الله تعالى ان كنتم لا تعلمون اني انظر اليكم فالخلل في ايمانكم وان كنتم تعلمون اني انظر اليكم فلم جعلتموني اهون
الناظرين وكان الفضيل رحمه الله تعالى يقول يا مسكين تقلق بالبكاء وتوحش ستوكر وتستحي من الناس ولا تستحي من
الملكين الذين معك ولا تستحي من القران الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل بحانه وهو يخبر عليك خافيه ولله در القايل وان
كن حبيبا اذا خلوت بذنب ليس يخفى عن الرقيب الشهيد انها وقت بالاله بدويا وتواريت عن عيون العبيد

وروي ان رجلا حبشيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت اعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم
قال فعل كان الله يراني قال نعم فصاح الحبشي ووقع ميتا الطيفة مر منصور بن عمار فوجد شابا يحرث امراة
فانصرف الشاب لما راى منصورا وتقدم منصور الى المراة فكلمها ان تذهب معه فمشت خلفه حتى دخل منزله
فقعدت في منزله ووقف منصور يصلي فطول عليها فلما سلم قالت له يا هذا طولت علي فقال لها ما تقولين في رجل عليه حق
باربعة شهود والحاكم يعلم به هل يقدر ان يمتنع منه بجحود قالت لا والله قال فان معي ملكين وملكين والحاكم
يعلم بنا وقرانا فاضطربت المراة ووقعت ميتة وقال نرقد السلف ان المنافق اذا لم ير احدا دخل مدخل السوء واذا لم
ير الحد ابطش وانما يراقب الناس ولا يراقب الله عز وجل وان المومن يعلم ان الله يراه ويعلم سره ونجواه فانما قلبه

بين يدي الله

بين يدي الله وقال عمر رضي الله عنه من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر غلطه ومن كثر غلطه قل حياؤه
ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه فنسبحان من تفضل على قوم بنعمه ورفعهم واخصهم لخدمته واصطفاهم
وتكبر على قوم فاذلهم بحجابه ووضعهم وطردهم عن بابه ومنعهم وحسم عنهم باب الوصل وقطعهم ولقد جاءهم الانذار فما
نفعهم ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم لطيفة كان طاوس
اليماني بمكة فراودته امراة عن نفسه فلم يزل بها حتى اتى بها الى المسجد الحرام والناس مجتمعون فقال لها اقطعي ما تريدين
قالت اني هذا الموضع والناس ينظرون قال لها فالحيا من نظر الله احق فتابت المراة وحسنت توبتها وقد حسن قال
اذا خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما تخفيه عنه يغيب

المجلس الثامن عشر

في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الحمد لله المنعوت
بالكمال والكبريا والجلال والبقاء والعز الذي لا نفاد له الملك الكريم الذي يغفر لمن استغفره ويقيل من استقاله ويجيب
سايله الجميل الذي عم العباد ببره فجاد عطاياه سايله الغفور الذي ستر زلات عباده عند الحسايله القريب الذي
قرب احبابه فوجدوا لذة المعامله فقلوبهم لذكره حاضرة وعيونهم في خدمته ساهره وابدانهم من مخافته ناحله
العزيز الذي قطع الجبارين عن بابه واذاقهم باليم حجابه فهمهم عن الفهوض منثنا قلبه السعيد من قربه المولى
الكريم والطريد من ابعده الملك الحكيم والقلوب بسر تدبيره جاهله استوى على العرش من غير تكييف علمه
عظمته وقهره وكيف يحل العرش حامله القلوب تعرفه بصفته والارقاب خاضعة لعزته والعقول في تعظيمه
حايرة ذاهله ضعفاء قدره وتخيلات المشبهين والممثلين باطله لا يرد افعاله كم ولا كيف ولا ينسب شيء من
احكامه الى حيف فاقطع لسان الاعتراض وكف كف المجادله فكلما تصوره وهمك فهو حادث مخلوق وكيف
يشبه المفعول فاعله احمده على جميع علينا من نعمه الكامله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اله تضمن الزبح الجزيل لمن عامله واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي اوضح كل مشكل وبين حكم كل نازله فاصبحت
شمس الايمان مشرقة ونجوم البهتان افله صلى الله عليه وعلى له واصحابه صلاة دايمة متواصله

باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

حدثنا ادم ابن ابي اياس نا شعبة عن عبد الله ابن ابي السفر واسماعيل عن الشعبي عن عبد الله ابن عمرو هذا هو الزاهد العابد القمي عبد الله
ابن عمرو بن العاص السهمي كنيته ابو محمد على الاصح اسلم قبل ابيه وكان بينه وبين ابيه في السن اثنا عشرة سنة
وقيل احدى عشرة قالوا ولا نعرف احدا بينه وبين ابيه هذا القدر غيره وكان عمرو ابوه من العلم مجتهدا في العبادة وكان
اكثر حديثا من ابي هريرة لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب وهذا ذكر فالذي روي له قليل بالنسبة الى ما رواه ابو هريرة
روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمايتي حديث اتفقا منها على بضعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسين
وكان رضي الله عنه احمر عظيم البطن وعمي في اخر عمره واختلف في اي مكان ترفي فقيل بمكة وقيل بالطايف وقيل بمصر
في شهر ذي الحجة سنة خمس وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين عن ثنتين وسبعين سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه

اشتمل هذا الحديث على جملتين الاولى قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واختلف العلما
في معنى هذه الجملة فقيل معناها المسلم الكامل من سلم المسلمون من لسانه ويده فتكون الالف واللام في
المسلم للكمال نحو زيد الرجل اي الكامل في الرجولية فان اثبات الشيء للشيء على معنى اثبات الكمال له مستفيض
في كلامهم فقد صرح سيبويه بان الجنس اذا اطلق يكون محمولا على الكامل وحينئذ يسقط ما استشكل من
ان المفهوم من الحديث ان من لم يسلم المسلمون من لسانه ويده لا يكون مسلما فيخرج عن الاسلام الكامل
اذا لم يسلم المسلمون من لسانه ويده وان لم يخرج عن اصل الاسلام وقيل معنى الحديث والمراد به الاشارة
الى حسن معاملة العبد ربه لانه اذا احسن معاملة ربه من باب التنبيه بالادني على الاعلى سواء

فان قيل ان تحوله من تسلم المسلمون من لسانه ويده يقتضي ويفهم انه لا يجب الكف عن الكفار في تحصيل الاسلام الكامل بل يحصل له الاسلام الكامل وان لم يكف لسانه ويده عنهم وليس كذلك جوابه ان هذا الحديث خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له وحض المسلمون بالذكر لاجل انه يتأكد على المسلم ان يكف الاذى عن اخيه المسلم لا لاجل انه لا يجب الكف عن الكافر او يقال في الجواب الكفار يصدد ان يقالوا واذا كان فيهم من يجب الكف عنه فحيث الاحتراز عنهم بالمسلمين سواء آخر فان قيل قوله المسلمون بصيغة جمع التذكير يقتضي انه لا يجب الكف عن المسلمات في تحصيل الاسلام الكامل وليس كذلك بل لابد وان يكف لسانه ويده عن المسلمين والمسلمات ليحصل له الاسلام الكامل جوابه ان الاتيان بجمع التذكير هنا للتغليب فالمسلمات يدخلن في ذلك فائدة انما خص صلى الله عليه وسلم اللسان واليد بالذكر مع ان الاذى قد يحصل بغيرهما لان الايذاء باليد واللسان اكثر من غيرهما فاعتبرا لغالبه وايضا خص اللسان لانه يعبر عما في نفسه وخصت اليد بالذكر لان سلطنة الافعال انما تظهر باليد اذ بها البطش والقطع والاخذ والمنع والاعطاء ونحوه قال الشيخ ابو ذر ابن الشيخ برهان الدين المحدث في شرحه وانما جمع بينهما صلى الله عليه وسلم ولم يقتصر على احدهما لان كف اليد قد يكون بسبب الضعف او لبعد فاذا انضم اليه كف اللسان علم ان كف الدكان للاسلام قاله السخاوي واما شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر في الفتح هنا فايده لطيفة فقال في ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة وهي لاجل ان يدخل فيها اليد المعنوية فان اليد على قسمين يد الجارحة وهي معلومة واليد المعنوية وهي الاستيلاء على حق الغير بغير حق فانه يقال وضع فلان يده على مال فلان اي استولى عليه باليد المعنوية فعلى هذا يشترط في تحصيل الاسلام الكامل سلامة المسلمين من لسانه ويده اعم من ان تكون يد الجارحة او يد المعنى بمن استولى على اموال الناس بغير حق يصدق عليه انه لم تسلم المسلمون من يده فلا يكون مسلما كاملا وان لم يؤذهم بلسانه ويد الجارحة فائدة اخرى انما قدم صلى الله عليه وسلم اللسان على اليد لان اذى اللسان اعم من اذى اليد لان اللسان يحكمنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بخلاف اليد فانها تختص بالموجودين قال الشيخ الاسلام ابن حجر نعم يشارك اللسان في ذلك الكتابة وان اثرها في ذلك لعظيم فانه يمكن ان يؤدي الانسان بكتابته الماضين والموجودين والحادثين كما يؤدي بلسانه ذلك وهذا الذي قال رضي الله عنه اخذه من قول المشهور القلم احد اللسانين بل ربما يترتب على الكتابة من الضرر والاذى والنكاية اعظم مما يترتب على النطق باللسان كما يقع ذلك من شهود الزور ومن دواوين الملوك ومن الموقعين عند القضاة اما الشهود فبهم قوام غالب المعاش وحقوق الناس متعلقة بكتابتهم فاذا كتب الشاهد على شخص مسطورا بمبلغ من الدراهم مثلا لشخص آخر والحال انه ليس عليه من ذلك المبلغ شيء بل ذو دعليه كثير من الفساق الذي يبيع دينه بدراهم يسيرة فقد ضره واذاه بشهادته وكتابة الزور ضررا بالغا اعظم من ضرر النطق باللسان فكيف حال مثل هذا الشاهد المزور يوم القيمة بين يدي الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية وقد نص العلماء على ان قول الزور من الكبائر والكتابة قاعدة مقام ذلك قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور وجاء في حديث لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيمة حتى يجب له النار قال العلماء شاهد الزور ارتكب عظيما احدها الكذب والافتراء على من شهد عليه والثاني تعاطيه قول الزور والثالث كتابته ان هذا يهدي من شهد عليه حتى اخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه وثالثها انه ظلم الذي شهد له بان ساق له المال الحرام فاخذه بشهادته ووجبت له النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضيت له من مال اخيه بغير حق فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار ورابعها انه اباح ملحم الله وعصمه من الحال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور وشهادة الزور زمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت متفق عليه وقد ذم الشهود جماعة من السلف الصالحين ونظموا ابياتا قال سفيان الثوري الناس كلهم عدول الا العدول وقال عبد الله ابن المبارك الشهود هم السفلة وقال بعض الفضلاء فيهم

شاهد الزور

قوم اذا غضبوا كانت دماؤهم ... بث الشهادة بين الناس بالزور ... هم السلاطين الا ان حكمهم ... على السجلات والاملاك والدور
وقال اخر ... ايا كل احفاد الشهود ذيا مأ ... احاكمهم تخزى على الحكام ... قوم اذا خافوا عداوة قادر ... سفكوا الدما باسنة الاقلام
وقال اخر ... احذروا نيات الشهود الاخسرين الارذلينا ... قوم لئام يسرقون ويحلفون ويكذبونا
وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي ... شهود ولكن غايبون عن الهدى ... عدول عن الحق المبين عدولا
وقال ابن السبكي ومن سلك من الشهود ما امر به واجتنب ما نهي عنه فهو محمود وماجور غير انه قد غلب على الكثير التسارع الى تحمل الشهادة من غير تامل وتحر بل ما يشهد به وذلك مذموم واما اخذ الشاهد الاجرة على اداء الشهادة عند القاضي فحرام وانما يستحق الاجرة على تحمل الشهادة وكتابة المسطور واما قسمة ما يحصل للشهود في الحانوت فهي غير جايزة لانها شركة ابدان واما دواوين الملوك ودواوين ولاتهم فمن حقهم الواجب عليهم اذا وقف احد اهل الملك في واقعة ان يتلطفوا ويوصلوا تلك الواقعة الى ذهن الملك ويكرروها عليه ليفهمها والا تمشي ظلم الملك واحد اهل تلك الواقعة لعدم فهمه كثيرا من هؤلاء الا تراك وكان كاتب السر او الموقع هو الذي قرا عليه القصة في تلك الواقعة كان شريكا له في ذلك الظلم ومن حقهم ايضا ان يحترزوا عن الكتابة في قطع الارزاق فانه ما سعى احد في قطع رزق احد بلسانه او قلمه وافلح قط خصوصا في ارزاق اهل العلم الشريف وما احسن ما نقشه بعض الرواة حيث قال

حلفت من يكتب بالواحد الفرد الصمد ... ان لا يمد مدة في قطع رزق لاحد

والشيخ الامام تاج الدين السبكي يقتان قويبان من هذه البيتين نفسهما بعض الاسواء على دواته حلفت من يكتب بالله رب العالم ... ان لا يمد مدة تولم قلب عالم

وايضا فقال انما قدم صلى الله عليه وسلم اللسان على اليد لان نكاية اللسان اعظم واشد تاثيرا في القلب من نكاية اليد ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لحسان اهج المشركين فانه اشفى عليهم من رشق النبال وقال الشاعر جراحات اللسنان لها التيام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

وقد ورد في شؤم نطق اللسان وفي فضل كفه وفي الامر باسماكه وفي النهي عن التكلم به بما لا يفيد احاديث واثار عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين روينا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها اي ما يتفكر في امرها خيرها لا يزل بها الى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وروينا في هذا الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات اي يرفعه الله بها درجات او يرفعه الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وروينا في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجة عن سفيان ابن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله حدثني باهم ما اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله تعالى القلب القاسي وروينا في الترمذي ايضا عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك ولتسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه ايضا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان اي تخضع له فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا قال العزالي معناه والله اعلم ان نطق اللسان يوثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان ويؤكد هذا المعنى ما حكي عن حاتم الاصم انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت بما لا يعنيك وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجة عن ام حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن ادم عليه لا له الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله تعالى وروينا من هذا الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة وروينا في كتاب الترمذي عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة قال الترمذي
حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء
النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده
وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا نبي الله
وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد
السنتهم قال الترمذي حديث حسن صحيح وحصايد الالسنة ما حصلته الانسان واكتسبه من الاثم بالكلام فيما لا ينفع
وهذا الكلام استفهام انكاري تقديره ما يكب الناس الا حصايد السنتهم فان قيل هذا الحديث يقتضي ان كل من
يكب في النار تسبب كبه فيها السانه مع ان بعض الناس يكب في النار بعمله لا بلسانه فالجواب انه عام اريد به
خاص فايدة قال ابن القيم في كتابه اقسام القرآن فان قيل ما الحكمة في جعل الله سبحانه وتعالى اللسان عضو الحيا
لا عظم فيه ولا عصب ثم اجاب بان الله خلقه كذلك لتسهل حركته ولهذا لا تجد في الاعضاء ما لا يكل ولا يمل
سواه فاي عضو من الاعضاء حركته كحركة اللسان لم يطاوعك كما يطاوعك اللسان بل لا بد ان يحصل له التعب
والملل الا اللسان فلو كان عظما لم ينتهيا منه الكلام التام ولا الذوق التام قال فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى
جعل على اللسان غلافين احدهما الاسنان والثاني الشفتان وجعل على العين غطاء واحدا ولم يجعل على الاذن
غطاء ثم اجاب بانه سبحانه وتعالى صنع ذلك اشارة الى ان افة الكلام اكثر من افة النظر وافة النظر اكثر من افة السمع
فجعل للاكثر افات طبقتين لخطره وشرفه وخطر كلامه وكونه في الغرفة بمنزلة القلب في الصدر وجعل للمتوسط
طبقة واحدة وجعل الاقل افة بلا طبقة فتبارك الله الطيف الحكيم العليم الرباني وقال ابن جماعة في شرح
الاربعين فان قيل لم تعددت العين والاذن والانف والخد دون اللسان ثم اجاب بان الله سبحانه وتعالى صنع ذلك
اشارة الى مطلوبية قلة الكلام قال العلماء الحديث دلالة على التحذير من اذى اللسان ومن افاته وافاقه
كثيرة لا تحصر والشر معاصر ابن ادم فيه من اقبحها واضرها للناس وافحشها الغيبة والغيبة ان يذكر
الانسان غيره بما يكرهه وان كان فيه حتى اذا قلت عن طويل فلان طويل او عن قصير فلان قصير وكان يكره
ذلكفانه غيبة وهي حرام سواء اذكرته بقلبك او لسانك او خطك او اشارتك بعين او راس او يد او نحو هلو سواء
كان في ماله او ولده او زوجه او نحو ذلك والدليل على الغيبة من الكتاب والسنة واجماع الامة
ما ان الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله وقال تعالى ولا
تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا واختلف العلماء رضي الله عنهم فيما هل هي من
الكباير او من الصغاير فقال صاحب العدة واقره الرافعي ومن تبعه انها من صغاير الذنوب لعموم البلوى
وقال القرطبي في تفسيره انها من الكباير بلا خلاف قال النووي وقد ظفرت بنص الامام الشافعي على انها من
الكباير فقوله انها صغيرة ضعيف او باطل لكن قال القاضي ذكر ما يمكن حمل نص الشافعي على ما اذا لم تصر على الغيبة
فانها تصير من الكباير بلا خلاف وكذا الواعتاد بعد لا قال الشيخ ولي الدين العراقي الذي يقتضيه كلام
الواحدة من الغيبة لكثرة ادمانه عليها وتعود لسانه بها ومخالطته من لا اعتناء له بحفظ امر الله تعالى
وامر رسوله صلى الله عليه وسلم لا سيما المتفقهة والصوفية فان غيبتهم غالبا تكون في المساجد والرباط المظنة
لذكر الله تعالى وعباداته فيرتكبون مخالفة امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم في اشرفه البقاع مع علمهم
بان الكلمة الواحدة من الغيبة عظيم امرها فقد صح في الحديث ان عايشة رضي الله عنها اغتابت ضرتها
صفية وقالت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية انها كذا اي يكفيك منها انها امراة قصيرة فقال

عليه الصلاة والـ

عليه الصلاة

عليه الصلاة والسلام قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة
نتنها وقبحها رواه الترمذي وحسنه وصححه وهذا حديث من ابلغ الزواجر عن الغيبة اذا كان هذا
شان كلمة هي في المقول فيها فان عايشة قالت عنها انها قصيرة وكانت قصيرة فكيف حال من يتكلم في
غيره بكلمة مفتراة ليست فيه انا لله وانا اليه راجعون من كلمة توقع الانسان في المهالك وجاء في حديث عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من
هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم رواه ابو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله رواه مسلم قال العلماء وسامع الغيبة شريك المغتاب فكما يحرم
استماعها يجب انكارها ان لم يخف ضررا وان خاف ضررا فارق ذلك المجلس فان لم يقدر على المفارقة اشتغل بذكر
او غيره ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع فيجب على كل من سمع غيبة اخيه ان يردها لانه من باب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فان فعل ذلك فقد فاز فوزا عظيما فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رد عن عرض
اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة رواه الترمذي وقال حديث حسن وان لم يرد غيبة اخيه وزاعما المغتاب او كان من
عادته عدم اعتنايه بالدين وتركه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا امثاله قد وقعوا في شر عظيم يوجب غضب الله
تعالى وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر العلماء ان الغيبة تباح بل تجب في صور منها الفاسق المجاهر بفسقه
والمبتدع المجاهر ببدعته كشارب الخمر المجاهر به فيجوز غيبته بذلك المعصية دون غيرها الا ان كان لجواز
ذكره بغير هاسبب اخر قال الغزالي في الاحياء الا ان يكون المجاهر بها عالما يقتدي به فتمتنع غيبته لان الناس اذا
اطلعوا على زلته قلدوها في ارتكاب الذنب وغيبة الكافر محرمة ايضا ان كان ذميا لان فيها تنفير الامم عن قبول
الجزية وتركا لوفاء الذمة ومباحة ان كان حربيا لانه صلى الله عليه وسلم اجر حسان ان يهجو المشركين ومنها ان الانسان
اذا استشار في امراة يريد ان يتزوجها او امراة في رجل تريد ان تتزوجه فيجب عليه ذكر ما فيها او فيه من العيب
وليس ذكر هذا من باب الغيبة بل من باب النصيحة فيشترط من رجل اذا استشير في ذلك ان يذكر للخاطب او المخطوبة
ما فيها او فيه على وجه النصيحة لا الوقيعة فان اذن مجرد قوله لا تفعل هذا او لا تصلح لك فلانه او قال لها لا يصلح
لك فلان او لا خير لك فيه او نحو هما لم يجز الزيادة بذكر ما في عيوبه واذا استشير في امر نفسه في النكاح فان كان فيه
مثالب الجناب فيه وجب ذكره للزوجة وان كان فيه ما يعد الرغبة عنه ولا يثبت الخيار كسوء الخلق والشح استحب
وان كان فيه شيء من المعاصي وجب عليه التوبة في الحال وستر نفسه ويجوز الغيبة في صور اخر ي غير ما ذكروا قال الامام حجة الاسلام
الغزالي فمن لم يصن لسانه واكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من كثر لغطه كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة
المهلكة للطاعة على ما قيل ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا لحسناته فهو يرمي به شرقا وغربا وشمالا
ويمينا وعن الحسن رضي الله عنه انه قيل له يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه بطبق فيه رطب وقال بلغني انك اهديت الي
حسناتك فلحبيت ان اكافيك وذكروا انه فات بعض الصالحين قيام الليل فعوتبه زوجته فقال انها قواما طول الليل
الباحة فلما اصبح انا لوامي فتكون صلاتهم يوم القيمة في ميزاني قال سفيان الثوري لا تتكلم بلسانك ما تكسر به
اسنانك وقال اخر لا تبسط لسانك فيفسد عليك شانك وقال ابن المبارك احفظ لسانك ان اللسان سريع الى الحزي
قتله وان اللسان دليل الفواد يدل الرجال على عقله وقال اخر لسان المرء ليس في كمين اذا خلي عليه الغارة فضنوا عن الخنا
بلجام صمت يكن لكم من بليته ستارة وقال اخر احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه
فقد كان يهاب لقاه الشجعان **الطيفة** ذكر ابن الجوزي وابو نعيم عن الشعبي انه قال مر رجل الاسد فعاده السباع خلا
عن الثعلب فمر عليه الذيب وقال له ان جميع السباع عادوك الا الثعلب فقال اذا حضر فاعلمني فلما حضر اعلمه فعتبه
في ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك فقال وما هي اصبت فقال خرزة في ساق الذيب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد مخالبه
في ساق الذيب وانسل الثعلب فمر به الذيب بعد ذكر ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب المخالب اذا قعدت

عند الملوك فانظر الى ما تخرج من راسك قال ابو نعيم لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل وتعليم الغفلا وتنبيه
الناس فحثا لهم على حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتاديب بكل طريق وفي ذلك يقول فصل
احفظ لسانك ان لا تقول فتبتلى ان البلا موكل بالمنطق قال الامام حجة الاسلام الغزالي لغرائب
ايها المتكلم لا يخلوا اما ان تتكلم بكلام حرام كالغيبة او بكلام صالح من فضول الكلام الذي لا بعنيك فان
تكلمت بكلام حرام كان وقوعك في اعراض المسلمين ففيه عذاب الله تعالى الذي لا طاقة لك به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري بي نظرت في النار فرايت اقواما ياكلون الجيف قلت يا جبريل من هولا قال هولا الذين ياكلون لحوم الناس وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاذنا الله تعالى منه قطع لسانك عن حملة القران وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزق
كلام النار وعن ابي قلابة رضي الله عنه اذا بلغك الشيء عن اخيك فلا تغتم له وكم من ذلك بفضله وكرمه
قال واذا تكلمت بكلام صالح فتكلم بما لا اجر فيه اربعة اصناف احدها المتكلم بما لا يعنيه والثاني ارسال كتاب الى الله عز وجل
للمؤمن يسخي عنها فلا يؤديها قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والثالث ارسال كتاب الى الله عز وجل
من المعزو الهدر فيلحقه الوعيد من ذلك وليختم الله عز وجل وذكر ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا
انما تملي كتابا الى ربك سبحانه فانظر ما تملي والثالث فواقه بين يدي الملك الجبار جل جلاله يوم القيامة عاريا من
الاشهاد بين الشرايد والاهوال جيعان عطشان عريان منقطعا عن الجنة محبوسا عن النعمة والرابع اللوم
والتعنيف يقوله له يا عبد ما قلت كذا فتنقطع حجته ويحصل له الخجل من رب العزة جل وعلا ولهذا قيل ابان والعقول
فان حسابه طويل وقال الامام الشافعي لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت يا كلمة
ملكتك ولا تملكك وقال بعضهم اللسان كالسبع ان لم توثقه عدا عليك وقال الخرائطي في كتاب الاحياء
ابو بكر رضي الله عنه يضع في فمه حجرا يمنع نفسه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد
وقال ابن مسعود والذي لا اله الا هو ما شيء احوج الى طول السجن من اللسان وقال سيد لقمان لابنه اذبح هذه
الشاة واطيعنا اطيب ما فيها فذبح القلب واللسان وقال مرة اخرى اذبح شاة اخرى واتينا باخبث لحمها فاتى بالقلب
واللسان فقيل له في ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان اطيب منهما اذا اطابا ولا اخبث منهما اذا خبثا ونقل عن
امامنا الشافعي انه قال من اراد ان ينور الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه وقال بعضهم ثلاثة تزيد في العقل مجالسة
العلما ومجالسة الصالحين وتركك الكلام فيما لا يعنيه وقال معروف الكرخي الكلام فيما لا يعنيك خذلان من الله
وقال وهب بن منبه العاقل عشرة اجزا تسعة منها في الصمت وواحدة في الهرب من الناس ولقد احسن
من قال وكم سكت نال المنى بسكوته وكم ناطق يجني عليه لسانه وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام
من فضة فالصمت من ذهب فايدة روي ان قس بن ساعدة واكثم ابن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه
كم وجدت في ابن ادم من عيب فقال يعوب بن ادم اكثر من ان تحصى والذي احصيته ثمانية الف عيب ووجدت خصلة
ان استحملها سترت العيوب كلها فقال ما هي قال حفظ اللسان ودوى ابن مسعود رضي الله عنه على الصفا وقال يا لسان
قل خيرا تغنم اجرا واسكت تسلم من قبل ان تندم قيل يا ابا عبد الرحمن هذا شيء تقوله من عندك او سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته يقول ان اكثر خطاياك يا ابن ادم في لسانه لطيفة قال رجل للنبي صلى الله عليه
يا رسول الله لا ازيد على الصلوات الخمس ورمضان ولي مال اتصدق به ولا احج اين انا اذا مت قال في الجنة
قال هاك فقيم وقال نعم ان حفظت قلبك من الحسد ولسانك من الكذب وعينك من النظر الى محارم الله وان
لا تتردد بهما مسلما دخلت الجنة معي على راحتي هاتين وينبغي للانسان الحلم والصفح عن عثرات الاخوان
فاذا بلغه عن احد انه تكلم فحقه بكلام فاحش لان يعفو ويصفح عنه ولا يقابله بإساءته بل يسكت
او يقابله بحسن الخلق ولين الكلام قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وورد
في الحديث والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وجا في حديث اخر عن ابن عباس انه قال صلى الله

الا انبيكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده الا انبيكم بشر من ذلك
قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه الا انبيكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا يقيلون
عثرة ولا يقبلون معذرة الا انبيكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يرجى خيره ولا يومن شره وجا في حديث
اخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بعث الله الخلايق يوم القيمة نادى منادٍ من تحت العرش ثلاثة اصوات يا معشر
الموحدين ان الله قد عفا لبعضكم عن بعض وحكى عن علي رضي الله عنه انه كان له غلام فدعاه فلم يجبه
فدعاه ثانيا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال ما حملك على ترك جوابي قال امنت من عقوبتك فقال انجر
لوجه الله ونقل عن زين العابدين من ذرية الحسين بن علي ان رجلا اغتاب به فقال له ان كنت صادقا في قولك
فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وخرج يوما الى الجامع فسبه رجل فاقبل عليه فقال ما خفي عليك من امرنا
اكثر ثم قال له الك حاجة فاستحيا الرجل فدفع اليه زين العابدين الف درهم والقى عليه ثوبه فذهب الرجل وهو يقول
اشهد انك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل بعضهم ان الله اوحى الى موسى عليه السلام اتحب ان يدعو لك كل
شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال صبر على خلقي كما صبرت على من اكل رزقي وعبد غيري وقال بعضهم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اخالط الناس ام اعتزلهم قال خالط الناس واحتمل اذاهم
ونقل عن عمر بن الخطاب انه اوعبوه انه قال رايت رب العزة في المنام فقال يا ابن الخطاب تمن علي فسكت فقال الثالثة
يا ابن الخطاب اعرض عليك ملكي وملكوتي واقول لك تمن علي وانت الى ذلك تسكت فقلت يا رب شرفتني الانبيا بكتب
انزلتها عليهم فشرفني بكلام منك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من احسن الي من اسي الي فقد اخلص لله شكرا ومن
اساء الى من احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا وفي رجوعي من كرم الله وفضله ان يكفر ما وقع من اللسان من الافات بما يقع
منه من الفوايد فتتلفظ الغيبة ونحوها بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة القران وغيرها من فوايد اللسان
فان كرم الله واسع وحلمه عظيم فايدة ينبغي لمن هو فاحش اللسان ان يلازم الاستغفار وقد ورد في الحديث
شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم ذرب لساني فقال اين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في كل يوم ماية مرة لطيفة
حكي عن الشبلي رحمه الله قال جاءني رجل من جيراني فوايته في المنام فقلت ما فعل بك فقال يا شبلي موت يا هول عظيمة
ولكن اراني اربح على عيد السوال فقلت في نفسي من ابن اتي على الرامت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك
للسانك في الدنيا فلما اتى الملكان حاسبيني وبينما رجل جميل الشخص طيب الرايحة فذكرني بحجتي فذكرتها فقلت
من انت يرحمك الله قال انا شخص خلفت لكثرة صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم واموت ان اهرك في كل كرب ذكرته
ابن بشكوال فتامل رحمك الله بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونفعها في وقت الحاجة والشدة ورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كل يوم ماية مرة قضى الله له ماية حاجة يعين منها لحاجة الاخرة وثلاثين
للدنيا اخرجه ابن مندة ولقد احسن من قال ايا من اتى ذنبا وفارق ربه ومن يرتجي الرحمان من الله والقربى
تعاهد صلاة الله في كل ساعة على خير مبعوث واكرم من نبا فتكفيك هما ابرهم تخافه وتكفيك ذنبا جنيت اعظم به ذنبا
ومن لم يكن يفعل فان دعاءه بعد قبول ان يرقى الى ربه حجبا عليك صلاة الله مالاح بارق وما طاف بالبيت الحجيج وما لبا
لطيفة اخرى يروي عن ابن عم رضي الله عنهما قال دخلت على مريض من الانصار مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سكرات
الموت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تب فلم يقدر بلسانه فجال بطرفه نحو السما فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك
فقال لم يعمل بلسانه او مي بقلبه الى السما ونوم فقال الله تعالى ملا بكتي عبدي بحجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه
اتضحكه ان قد غفرت له ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر وفي حديث اخر عن ابن عباس انه قال صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون من انواع
البديع تجنيس الاشتقاق كما في اسلم تسلم واما الجملة الثانية اعني قوله صلى الله عليه وسلم والمهاجر من هجر ما نهى
الله عنه فقد اختلف في معناها فقيل معناها ان مكة لما فتحت وانقطعت الهجرة منها على من لم يدركها
من الصحابة فطيب قلوبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم بان حقيقة الهجرة تحصل بهجر ما نهى الله عنه وقيل في

معناها ان هذه الهجرة على ضربين ظاهرة وباطنة فالباطنة ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان والظاهرة الفرار بالدين من الفتن وكان المهاجرين خوطبوا بذلك ليلا ينكلوا على مجرد النحول من دارهم حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه فاعلمهم صلى الله عليه وسلم ان المهاجر الكامل من هجر وترك ما نهى الله عنه مع مفارقته لوطنه وليس المهاجر الكامل من فارق وطنه فقط قال ابن الملقن اشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم والاحكام والحث الحث على ترك اذى المسلمين بكل ما يؤذي ليكون الانسان بذلك محسن الخلق مع العالم ومعدودا من الابرار وفسر الابرار بانهم الذين لا يؤذون الذر ولا يعرضون الشر **المجلس التاسع عشر** في الكلام على حديث

باب من الايمان **حدثنا**

ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاعل يحب ضمير في الفعلين هو المكلف او المؤمن او الرجل **حدثنا**

مسدد هذا هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد بن مرعبل بن ارنكل بن مستورد بن عوذل ابن ماسكا البصري الحافظ الثقة وكان ابو نعيم يقول عند سماع نسبه هذه رقية العقرب وقيل لو كان في هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية عقرب ويقارب هذا النسب في الغرابة محمد بن جرعب ابو الصعقب كوفي **يحيى** هذا هو الامام الحافظ يحيى بن سعيد القطان التميمي البصري والاجماع قائم على جلالته واما مته وعظم علمه واتقانه وبراعته اقام عشرين سنة في كل يوم وليلة ختمة القرآن ولم يفته الزوال في المسجد اربعين سنة ورأى في يمينه على قميصه مكتوب بين كتفيه بسم الله الرحمن الرحيم براءة من سعيد من الناو وبشر قبل موته بعشر سنين بامان من الله يوم القيمة ولد سنة عشرين ومائة ومات سنة عشرين ومائتين قال اسحاق بن ابو هيم الشهيد رأيت اري يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه علي بن المديني وسليمان بن داود واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسالونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تحين صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة واعظاما **عن شعبة عن قتادة عن انس** هذا هو السيد الجليل انس بن مالك الانصاري النجاري البصري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم خدام خيرة كثيرون كربيعة بن كعب صاحبه وضوئه وابن مسعود صاحب نعليه وعقبة بن عامر يقود بغلته وايمن ابن ايمن صاحب مطهرته وغيرهم ولكن انسا كان ازمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال العراقي فانس الزمهم للخدمة اسما هند وله احاديثه ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا لم يبق احد بالمدينة الا واهدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية قال انس وكانت والدتي امراة ارملة فقيرة وكان عمري سبع سنين فاخذتني امي وذهبت بي الى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداته اللهم عليك بارسول الله اللهم عليك بالحبيب الله اللهم عليك يا صفوة الله انارت بك الظلماء وانكشفت بك المعالم بعثت احد بالمدينة الا واهدي اليك هدية وانا امراة ضعيفة مالي شيء احثه الي ولا اعز علي من ولدي وقد اهديته لك يا رسول الله بالذي بعثك نبيا اقبل هديتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع هديتها اقرب الي قلبي ولا احب الي من هو بيدك يا امة الله فقربني رسول الله صلى الله عليه وسلم الي فوثبت قال ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته بل كان يقول لو قضي الله شيئا كان رواه الترمذي وغيره ذكر عنه دعا لم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول العمر وكثرة الاولاد والاموال والمغفرة فقد روي عنه انه قال جاءت امي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله خادمك انس ادع الله له فوضع يده المباركة على راسي وقال يا رب اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته فانا لمن اكثر الانصار مالا وولدا وحدثتني ابنتي امينة ان قريبا من مائة دفنت من صلبي الا اثنين واما في المال فقد روي عنه انه قال دعوة الله انه تعالى لكثير وما اعلم احدا اصاب من دنياه

العيش ما اصبت وكان له بستان يحمل الفواكه كل سنة مرتين وكان في البستان ريحان يشم منه رائحة المسك واما في المغفرة فقد روي عنه انه قال انا ارجو الرابعة اي المغفرة فانها لله تعالى ليست بيد العبد **فايده** قال ابن قتيبة ثلاثة من اهل البصرة لم يمت احد منهم حتى راى مائة ولد من صلبه انس وابو بكرة وخليفة بن بدر **وغريب** من هذا ما نقله بعض العلماء من انه وقع من صلب الجلد ابن ابي صفرة الى الارض ثلثمائة ولد واما ما حكاه في ترجمة تميم بن المعزانة انه خلف مائة ذكر وستين انثى وكنيته انس ابو حمزة روى له الف حديث حديث بضعة وثمانون حديثا اتفقا منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم بالحدي وسبعين وهو احد السبعة الذين اكثر الصحابة رواية ومناقبه جمة وكانت وفاته بالبصرة سنة ثلاث وتسعين زمن الحجاج ودفن في قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة وهو اخر من مات من الصحابة بالبصرة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** الحديث محمول على نفي الكمال لا على نفي الصحة فان نفي اسم الشيء يعني نفي الكمال عنه مستفيض من كلامهم والمعنى لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه اي من الخير كما جاء ذلك في رواية النسائي واللام في قوله لاخيه تدل ايضا على ان المراد الخير والمنفعة وكذلك قوله يحب لنفسه يدل عليه ايضا اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والاخروية وتخرج المخيبات وليس المراد بالحديث انه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه عين ما حصل له من سلبه عنه او مع بقائه بعينه لحتى يكون من الصعب الممتنع كما قاله ابن الصلاح اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال بل المراد حتى يحب لاخيه نظير ما حصل له لاعينه سواء كان ذلك في الامور المحسوسة او المعنوية قال الكرماني ومن الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه اي من الشر ولم يذكره اما لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فيدخل تحت ذلك واما لان الشخص لا يبغض خير النفسه فلا يحتاج الى ذكره وليس المراد بالاخ في هذا الحديث الاخ في النسب فقط بل المراد كل اخ في الاسلام رجلا كان او امراة تعميما للحكم قال الله تعالى انما المومنون اخوة شملت الاية كل اخ سواء كان في النسب او في الله تعالى او في الاسلام ففي الحديث دليل وحث على انه ينبغي للانسان ان يحب لاخيه المومن من الخير ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فان فعل ذلك فهو كامل الايمان وان لم يفعله فهو ناقص الايمان وقد ورد بذلك احاديث اخرى منها ما رواه الطبراني في معجمه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيك بتقوى الله فانها راس الامر كله وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك في السموات ونور لك في الارض قال قلت زدني يا رسول الله قال لا تكثر الضحك فانه يميت القلب ويذهب نور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك وان لا تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت زدني قال ليحجزك عن الناس ما تحب لنفسك ثم ضرب بيده على صدري فقال يا اباذر لا عقل الا بالتدبير ولا ورع الا بكف النفس ولا حسب كحسن الخلق وحسبك زادك ليوم معادك وقال في كتاب ايقاظ القاري والمستمع وقال لقمان لابنه يا بني اني موصيك بستة خصال ليس منها خصلة الا تقربك الى الله تعالى وتدخلك من مخطط الابواب ان تعبد الله لا تشرك به شيئا الثانية الرضى بقدر الله تعالى فيما احببت او كرهت الثالثة ان تحب في الله وتبغض في الله الرابعة ان تحب للناس ما تحب لنفسك الخامسة كظم الغيظ والاحسان الى من اساء اليك السادسة ترك الزنى ومخالفة الهوى وكما ينبغي للانسان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ينبغي له اذا راى اخا له المومن صالحا ان يعلم على الطاعة تاركا للمعاصي والمنكرات ان يحبه في الله واذا راه تاركا للطاعة مصرا على المعاصي والمنكرات او مرتكبا لشيء من البدع القبيحات ان يبغضه في الله وينبغي له ان يتخذ له احبابا واخوانا صالحين صادقين ناصحين مخلصين في المحبة يحبهم ويحبونه في الله لا لغرض دنيوي فانهم ينفعونه في الدنيا والاخرة فقد جاءت اخبار في فضل الحب في الله والبغض في الله وفي فضل اخاء الاحباب

والاخوان في الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان
يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في رواه
مالك في الموطا باسناد صحيح ويستحب للانسان اذا احب شخصا في الله تعالى ان يعلمه بذلك وان يقول له اني احبك
في الله روينا في سنن ابي داود والترمذي عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الرجل
اخاه فليخبره انه يحبه قال الترمذي حديث حسن صحيح ويستحب لمن قال له انسان اني احبك في الله ان يقول في جوابه
احبك الذي احببتني له روينا في سنن ابي داود عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر
رجل فقال يا رسول الله اني لاحب هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعلمته قال لا قال اعلمه فلحقه فقال اني احبك في الله
فقال احبك الذي احببتني له وفي سنن ابي داود والنسائي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
بيده وقال يا معاذ والله اني لاحبك اوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وفي عوارف المعارف ان ابا مسلم الخولاني قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنهما انو لاحبك في الله
قال ابشر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون في الله على منابر من نور يغبطهم كل من رآهم
كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قيل يا رسول الله من هم قال هم المتحابون في الله وينبغي ان يكثر كل من المتحابين المتواخيين في الله الدعاء للاخر في
ظهر الغيب وان يقول احدهما للاخر كما تسمع من دعائك فان دعاء الانسان لاخيه في ظهر الغيب مستجاب فقد
اخرج ابو نعيم في الحلية عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة دعوتهم مستجابة الامام العادل والرجل
يدعو لاخيه بظهر الغيب ودعوة المظلوم ورجل يدعو لولده واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب واخرج
البخاري في الادب عن عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرع الدعاء اجابة دعاء لغائب لغائب واخرج
احمد عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان دعوة المرء المسلم مستجابة لاخيه بظهر الغيب عند راسه
ملك موكل كلما دعا لاخيه قال امين ولك مثل ذلك بل هي اسرع الدعوات اجابة كما ورد ذلك في حديث وأما اهل
المعاصي والبدع فقد ورد في تجنبهم وبغضهم والاعراض عنهم وترك السلام عليهم اخبارا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعز من صاحب بدعة يغضا لله ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن اشهر صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر
ومن سلم على صاحب بدعة ولقبه بالبشر به واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الفضيل من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه قال في نزهة المجالس وقال عيسى عليه
السلام والله تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتوبوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم قلوا
يا روح الله ممن نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رويته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الاخرة عمله فوقفوا
زجر عن صحبة اهل المعاصي والبدع وحث على صحبة اهل الخير والصلاح ومجالستهم لينفعهم في الدنيا والاخرة
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث عبد اخا في الله تعالى الا احدث الله تعالى له درجة في الجنة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديق فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول
من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من الاخوان فان ربكم حيي كريم يستحي
ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال عليكم رحمه الله عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والاخرة الا

تسمع

تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
واكثر من الاخوان ما استطعت فانهم عند الله وطوبى لمن اذا استشفع وجد وليس كثيرا الف خل وصاحب وان عدوا واحد الكثير
وقال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مومن شفاعة ومن علامة صدق الاخوة والمودة ان يكون نفس
المتواخيين كنفس واحدة امتزاجا وائتلافا فاحرى ان كل واحد منهما يجد في فمه لذة ما ياكل اخوه فائدة ذكر بعض الحنفية
في كتاب شرعة الاسلام اداب المواخاة والصحبة فقال منها ان لا يواخي ويصادق الا من يثق بدينه وامانته ويعرف
صلاحه وتقواه فان المرء يكون مع من احب ويحشر على دين خليله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل ولله در القايل عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي قال ابن جماعة في انس المحاضرة قال قيس بن محمد
لولده يا بني اياك ومصاحبة الاندال فان مصافاتهم الى زوال وهم اهل خلاف وائتلاف وسرعة اقبال وانصراف
ان راوا خيرا نهبوه وان راوك في غفلة اسلموك ولا تقبل قول واش اي نمام فان الخير ولا يغش سر اخيه لاحد كما قال الشاعر
اذا الواشي البكم في صديقا فلا تخذ الصديق بقول واشي ولا تصحب فتورثا لسوء وانظر لنفسك من تجالس وتماشي
ولا تخبر بسرك كل سر اذا ملجاوز الاثنين فاشي ومنها ان لا يغلو في الحب والبغض فيكون حبه كلفا وبغضه
تلفا بل يكون مقتصدا فيهما ومنها ان ينظر في وجه اخيه حباله وشوقا اليه ففي الحديث نظر المومن الى المومن عبادة وتسم
الرجل في وجه اخيه المسلم يحط الخطايا عنهما ومنها ينبغي ان يحذر كل منهما عما يوجب الفرقة بينهما ففي الحديث
ما تحاب اثنان ففرق بينهما الا بذنب يصيبه احدهما ومنها ان يتخلص له الود ففي الحديث ثلاث يصفين لك ود
اخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمايه اليه ومنها ان يوافق اخاه فيما اباح الشرع
فان ذلك خير من المشقة عليه فاذا قال الاخوة في شيء لا يقول لا واذا قال في شيء نعم يقول نعم وقد نظم عبد الله ابن المبارك فقال
واذا اصاحب فاصحب صاحبا ذا احياء وعفاف وكرم قوله للشيء ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم
واذا قال اخوه قم بنا لا يقول اين واذا الطلب منه شيا من ماله لا يقول لكم تريد واي شيء تصنع به ومنها ان يفرح بما
يرى عليه من النعم ويغتم مما يلقى عليه من الكرب والغم ويسعى في تفريجه عنه ومنها انه ينبغي ان يستعمل مع اخيه
بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب وبسط اليد وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول
المعذرة الكاذبة والصادقة ومنها ان يري لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر مما يرى له اخوه ومنها ان يهدي
الى اخيه المسلم مما تيسر عن طيبة نفس ويقبل منه ما يهدي اليه وان قل ويزداد له حبا ويكافيه بخير من ذلك ان وجد
ويشكر له ويثني عليه خيرا ويدعو له ويقول جزاك الله خيرا فانه ابلغ الثناء والدعاء ولا يكلفه صنيعه ومنها
ان يزور اخاه المسلم غبا ان خاف سامته او كل يوم ان امن ذلك طالبا بذلك جزيل الثواب من الله ومنها انه اذا
اتى باب اخيه استاذن الدخول عليه ولا يقوم قبالة الباب ويستاذن ثلاثا يقول في كل مرة السلام عليكم اهل البيت
ادخل فلان وعملك بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الاكل والمتوضي والمصلي اربع فاذا اذن له والا رجع ساكتا واذا نودي
من داخل البيت من على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب بل يقول فلان قال النووي في الاذكار ويستحب التحابا
موكد زيارة الصالحين والاخوان والجيران والاصدقاء والاقارب وغيرهم واكرامهم وبرهم وصلتهم وينبغي ان يكون زيارته
لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يوثقونه وقد ورد في فضل زيارة الاخوان في الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله تعالى على مدرجته اي على طريقه ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد
قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها اي تحفظها وتراعيها قال لا غير اني احببته في الله تعالى قال فاني رسول
الله تعالى اليك فان الله تعالى قد احبك كما احببت فيه وفي كتاب الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ايضا ما لفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عاد مريضا او زار اخا له في الله تعالى ناداه منادان طبت وطابت ممشاك وتبوات من الجنة منزلا ويستحب ان يطلب
الانسان من صاحبه الصالح ان يزوره وان يكثر من زيارته فقد ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله

Made in Germany
hama Reapro

صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له
ما بين ايدينا وما خلفنا ومن آداب المزور ومستحباته ان يكرم الزائر وان يلقي السجادة او نحوها لجلوسه وان يقوم
بخدمته ولا ينبغي للزائر ان يرد كرامة المزور عليه وان يقول احدهما للآخر كيف اصبحت وكيف حالك فيقول له صلى
اصبحت موعوما او في خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر به المكان قدم له ملحضر من طعام وشراب يقدر له
قدم لزائره الطعام وجبه حتى يراه كانه في جبه والبقية انما لم يلق ما كول به لا فرق بين الميت فيه وحيه
ومنها ان يتهما للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس من انظف ثيابه ويتطيب ويتوضأ ويتوضأ للصلاة ويتوين لهم ما
استطاع ثم يخرج اليهم قال صاحب الانوار في اخر كتاب الغسل ويستحب لمن يصحب الناس ان يتنظف بالسواك واخذ الشعر
واستعمال الطيب وقطع الروايح الكريهة وحسن الادب معهم لتزيد المودة والوقار ومنها ان يمسك بعنان الطريق
الصدوق فقد كان السلف اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة يتمسكون به ولم يضيعوه علما بان الصديق الصدوق اعز
من الكبريت الاحمر ولما الصديق الصدوق عزيز اكعزة الكيميا انشد بعضهم يقول

صاد الصديق وكان الكيميا معا لا بوجدان فدع عن نفسك الطمعا
وقد تحدث قوم بهما ومضوا وما اظنهما كانا ولا اجتمعا

ومنها ان يكون اولاد اخيه في الله عنده بمنزلة اولاده فقد كان كثير من السلف الصالح يقوم بكلفة اولاد اخوانهم
في الله ويعدونهم اليوم كسيهم كما يصنعونها الى اولادهم كحكي عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال اتيت بعض البلاد
فنزلت في مسجد فلما كان وقت العشاء صليت انا واي الامام بعد انصراف الناس وقال قم واخرج حتى اغلق باب
المسجد فقلت له انا رجل غريب وهذه الليلة باردة ابيت ها هنا ولكل الخير والاجر والثواب فقال قم ولا تكثر الكلام
فان الزوايا سقون الحصر والقناديل فقلت له انا ابرهيم بن ادهم فقال قد اكثرت علي الحديث وعلا علي رجلي وبعضها
وجعل يجرني على وجهي حتى رماني على باب اتون حمام فدخلت الاتون واذا انا بالوقاد يقد النار فقلت السلام عليك
ورحمة الله فلم يرد علي السلام بل اشار الي ان اجلس فجلست وانا خايف منه لما رايته تارة ينظر عن يمينه وتارة
ينظر عن شماله فلما فرغ من وقوده التفت الي وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت له لم لم تردد السلام
علي حين دخلت وسلمت عليك فقال لي يا هذا كنت اجير قوما فخفت ان اسلم عليك فاشتغل بالسلام فاتم واخون
فقلت له ورائك تنظر عن يمينك وشمالك اتخاف من احد قال نعم قلت ممن قال من الموت لا ادري من اين ياتي امن
يميني او من شمالي فهو اكبر همي قلت له بكم تعمل كل يوم قال بدرهم ونصف قلت فما تصنع به قال اكل منه النصف واتصدق
الدرهم علي واولادي قلت اخوك من امك وابيك قال لا بل لحبيبته في الله تعالى وانا اقوم باهله واولاده فقلت له يملك
هذا اعمل المتقين هل دعوت الله في حاجة فاجابك قال لي حاجة عنده منذ عشرين سنة ادعوه فيها وما قضاها قلت
وما هي قال يلقاني في الغرب رجلا قد تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابرهيم بن ادهم دعوت الله عز وجل
ان يجمع بيني وبينه حتى اراه واموت فقلت له ابشر يا اخي قد قضا الله حاجتك وما رضي ان ياتي اليك لاسحبنه علي
وجهي قال فوثب من مكانه وخالفني وسمعته يقول اللهم كما قضيت حاجتي واجبت دعوتي فارفعني اليك قال
فنظرت اليه واذا هو يرجف فتمدد على الارض فاتيت اليه فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى وهو مشهور بعبد الله
الوقاد واعلم ان انفع الاصدقاء هو الذي يوافق فعله قوله ولا يكون كمن قال الله فيه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما
لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اشد بعضهم لا توعن من يجيل حلاوة قوله حتى يصدق ما يقول فعال
فاذا وزنت فعاله بقاله فتوازنا فلحاذاك حال المجلس العشرون في قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده باب حب الرسول من الايمان والمراد
بالرسول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجنس الرسول ولا الاستغراق بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم حتى اكون احب
وان كان تحب جميع الرسل واجبا فاللام في الرسول للعهد حدثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن

الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده قوله والذي نفسي بيده اي وحق الذي نفسي بيده وهو الله عز وجل وفي هذا
دليل على جواز الحلف على الامر المهم تاكيدا له وان لم يكن هناك مستحلف قال الزركشي وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول والذي نفسي بيده وكطلاق البيعلى الله هنا وفي احاديث اخر منها قوله صلى الله عليه وسلم لملحلي الله
الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي سبقت غضبي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح ابواب السماء ثلث الليل
الباقي فيبسط يده فيقول الا عبد فيسالني فاعطيه قال في ايذ الكذ لكحتى يطلع الفجر للعلماء فيه قولان احدهما
الحاقه بالمتشابه والسكوت عنه وتفويض علمه للعليم الخبير وهو اسلم والثاني تاويله بما يليق بجنابه الكريم
بان يقال ليس المراد باليد هنا حقيقتها وهي الجارحة فانها في حق الله سبحانه وتعالى محال بل المراد القدرة فان اليد
تستعمل في القدرة مجازا فانه يقال لبد السلطان فوق يد الرعية اي قدرته عالية على قدرتهم ويقال هذه البلدة
في يد الامير وان كان مقطوع اليد بمعنى في قدرته فقوله والذي نفسي بيده مورد بقدرته وهذا القول احكم ونزول
الايات الواقعة في كتاب الله بهذا التاويل وكثيرة مثل قوله تعالى بيداه مبسوطتان وقوله يد الله فوق ايديهم وقوله
لا يومن احدكم محمول على نفي الكمال اي لا يكمل ايمان احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده فمن لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب اليه من والده وولده فهو ناقص الايمان وقال الخطابي معناه لا تصدق في حبي حتى تفني
في طاعتي نفسك وتوثر رضاي على هواك وان كان فيه هلاكك وقال ابن بطال معنى الحديث ان من استكمل
الايمان علم ان حق الرسول اكد عليه من حق ولده ووالده والناس اجمعين لانه به استنقذنا من النار وهدانا
من الضلال قال العلماء هذا الحديث من جوامع الكلم الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم فان المحبة على ثلاثة اقسام
محبة اجلال واعظام كمحبة الولد للوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الوالد للولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة سايرالناس فجمع صلى الله عليه وسلم اصناف المحبة في محبته وليس المراد بمحبته الهوى بل اقوى محبته اعتقاد
تعظيمه واجلاله فانه لا شك في كفر من لم يعتقد ذلك وتنزيل هذا الحديث على هذا المعنى غير صحيح لان اعتقاد
الاعظمية ليس بالمحبة ولا الاحبية ولا مستلزما لها اذ قد يجد الانسان من نفسه اعظام شخص ولا يجد
محبته بل المراد بالمحبة ميل الى المحبوب وتعلق القلب به بعد اعتقاد تعظيمه وانما اقتصر في هذا الحديث على ذكر
الولد والوالد ولم يذكر غيرهما من الاهل والمال لانهما اعز على العاقل من الاهل والمال بل ربما يكونان خيرا
من نفسه ولهذا لم يذكرا النفس في هذا الحديث ايضا وانما لم يذكر صلى الله عليه وسلم الام في هذا الحديث اما لانها
تدخل في لفظ الوالد ان اريد به من له الولد واما انه لم يذكر الام اكتفاء بذكر الوالد في هذا الحديث يكتفي بذكر احد
الضدين عن الاخر وانما قدم صلى الله عليه وسلم لفظ الوالد على الولد في هذا الحديث مع ان محبة الانسان لولده
اعظم من والده غالبا للاكثرية فان كثيرا من الناس لا ولد له وكل احد له والد فلذلك قدم الاعم الاكثر وقوي على
غيره وجاء في رواية تقديم الولد على الوالد وسببه ان محبة الانسان لولده اعظم من محبته لوالده غالبا فلذا قدم
فيها وجاء في رواية زيادة والناس اجمعين وهو من عطف العام على الخاص وهو كثير وهل تدخل النفس في عموم
قوله والناس اجمعين قال ابن حجر الظاهر دخولها مع انه وقع التنصيص على النفس في حديث فايدة وردني هذا
الصحيح في الايمان والنذور ان عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء الا من
نفسي فقال لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك اي لا يكمل ايمانك حتى اكون احب اليك من نفسك فقال له
عمر فانه الان انت احب الي من نفسي فقال الان يا عمر اي الان كملت ايمانك فاستفدنا من مجموع الروايات انه يجب على الانسان
ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وماله وان الايمان لا يكمل الا بذلك فان الانسان اذا تامل
النفع الحاصل له من جهة النبي صلى الله عليه وسلم الذي اخرجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان علم انه سبب لبقائه البقاء
الابدي في النعيم المقيم ومن تامل ما نقل من [illegible] فايدة

كل من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لم يخل عن محبته صلى الله عليه وسلم غير ان الناس متفاوتون في تلك المحبة
فمنهم من اخذ منها بالحظ الاوفر كالصحابة رضي الله عنهم لما فازوا به من رويته ذاته الشريفة والاطلاع على معجزاته
واحواله فمحبتهم له اعظم من غيرهم ومن الناس من يكون مستغرقا بالشهوات محجوبا بالغفلات عن ذكره
ومحبته صلى الله عليه وسلم في اكثر اوقاته لكنه اذا ذكر صلى الله عليه وسلم او سمي من فضايله احتاج لذكره
واشتاق لرويته بحيث يؤثر رويته بكل روية قبره ومواضع اثاره على اهله وماله وولده ووالده ونفسه
والناس اجمعين ثم يزول عنه ذلك بسرعة لغلبة الشهوات وتوالي الغفلات فهذا داخل فيمن احبه صلى الله عليه وسلم
لكن يخاف عليه بسبب غلبة الشهوات وتوالي الغفلات من ذهاب اصل تلك المحبة وقد دل الكتاب والسنة
على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وكثرة توابها وفضلها كما دل على وجوبها الحديث المذكور قال الله تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
قال القاضي عياض فكفى بهذه الاية حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوبها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله وروى انس
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها فقال ما اعددت لها من
كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت ووردت عن صفوان بن
قدامة ما الهجرت الي النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ائذن لي بوكزا يفكك فناولني يده
فقلت يا رسول الله احبك قال المرء مع من احب وما احسن ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام
وقايل هل عمل صالح اعددته يدفع عنك الكرب فقلت حسبي خدمة المصطفى وحبه فالمرء مع من احب
وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه
ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما
بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اركا استوحش وحشة شديدة حتى القاك واي لا ذكرك فما اصبر حتى اجيء
اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فاخاف ان لا اراك في الجنة لانك ترفع فوقي
فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين الخ
اولئك رفيقا فدعا به وبشره بها وعن انس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صوم
الا انني احب الله ورسوله قال فانت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام اشد من فرحهم بهذا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني
باهله وماله وروي انه امراة قالت لعايشة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثفي لي قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلكشفته لها فبكت حتى ماتت وسيل علي ابن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب
الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وخرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في
بيت واذا عجوز تغزل صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت بكا بالاسحار
يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فايد المحبة صلى الله عليه وسلم علامات
فان من احب شيأ ظهرت علامات محبته عليه والا فلا يكون صادقا في حبه وكان مما علمن علامات محبته صلى الله
عليه وسلم استكمال سنته ونصرها والذب عنها واتباع اقواله وافعاله واستنان اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه قال انس بن مالك لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة قال ابو القاسم الجنيد نفعنا الله به الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ايضا ان

طريق السادات المقربين السابقين مقيد بالكتاب والسنة فهم الصوفية على الحقيقة والعلماء العاملون بالشريعة
والطريقة وهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم المتبعون له في اقواله وافعاله واخلاقه واحواله اعاد الله علينا من بركاتهم
ومنها ايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومنها انبساط العباد في رضاه ورضى الحق سبحانه وتعالى بان يفعل شيأ يرضى الله ورسوله وان كان فيه
انسخاط العباد فمن ارضى العباد وانسخط المولى الجواد فليس بمحب السيد العباد صلى الله عليه وسلم او بعض مشايخنا يتعين
في هذا المعنى لا تغضب الحق وترضى الورى وقدم الخوف لدى الوعيد والحاد رضي الله فاشقى الورى من انسخط المولى ارضى العبيد
ومنها كثرة ذكره له فان من احب شيأ اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب يحب لقا حبيبه ولما
قدم الاشعريون المدينة من قومهم كانوا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه ومنها تعظيمه له وتوقيره عند
ذكره واظهار الخشوع والانكسار عند سماع اسمه فقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكرونه الا خشعوا وانكسرت
جلودهم وبكوا ولذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تعظيما له وتوقيرا ومنها محبته
لما كان يحبه صلى الله عليه وسلم وبغضه لما كان يبغضه كمحبة آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغضه
من ابغضهم وسبهم فمن احب انسانا احب ما كان يحبه كما كانت الصحابة تحب الزبير يحبه صلى الله عليه وسلم ويبغضون
الذي يبغضه صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الدباء ويحبه قال فما زلت احب الدباء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تواتر النقل عن اصحابه انهم قتلوا ابائهم وابناءهم في مرضاته ومنها ان يحب
القران الذي اتى به صلى الله عليه وسلم ويهدي به ويهتدي وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا او بلغة الى الاخرة ومنها
متفقة على امته ومحبته لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمومنين رؤفا رحيما
ومنها تمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه بين يديه صلى الله عليه وسلم حكى الامام القشيري عن عمرو بن الليث
احد ملوك خراسان انه روى بعد صورته في النوم فقيل له ما فعل بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة
جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني لو كنت حيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحضرت القتال
معه ونصرته فشكر الله تعالى ذلك وغفر لي ومحبته صلى الله عليه وسلم والايمان به والاقرار بنبوته ورسالته وقعت
للكثير من الحيوانات والجمادات فايدة وهي معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم روى الدار قطني والبيهقي وشيخه
ابن عدي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا
وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فراى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال علي من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا فاتى
فقال يا محمد ما اشتملت النساء على اكذب منك فلولا ان تسميني العرب عجولا لقتلتك فسررت بقتلك الناس اجمعين
فقال عمر يا رسول الله دعني اقتله فقال صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الحليم كاد يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لما امنت بك ولا بواحد من بك هذا الضب واخرج الضب من كمه فطرحه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امن بك امنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فكلم الضب
بلسان فصيح عربي مبين صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا
يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله حقا والله لقد اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض الي منك والله لانت الساعة
احب الي من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري ودخل خارجي وسري وعلانيتي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك لهذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة

Made in Germany

الاخفش قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الحمد وقل هو الله احد فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجز احسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله احد فكانما قرأت ثلث القرآن ولان قرأتها مرتين فكانما قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا فكانك قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الكمال كمال الصافي بني مسلم فاطمة رجل افقر مني فعال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى ابطوه فقال عبد الرحمن ابن عوف يا رسول الله اني اعطيته ناقة عشرا تلحق ولا تلحق اهديت لي يوم تبوك فقال قد وصفت ما تعطي واصف لك ما يعطيك الله جزا قال نعم قال لكم ناقة من درر بيضا جوفا قوايمها من زمرد اخضر وعيناها من زبرجد اخضر عليها هودج رعبل الهودج السندس والاستبرق عرنينها على الصراط كالبرق الخاطف فركب الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقته الفاعرابي على الف دابة بالسيف والرمح فقال لهم ايزيدون فقالوا نريد ان نقتل الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا له صبوت محمد تهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا يا رسول الله مرنا بامرك فقال كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن من العرب ولا غيرهم الف غيرهم ونقل ابن الجوزي في بعض مصنفاته عن ابن عباس ان العنب انشا بقول

الا يا رسول الله انك صادق ... فبورکت مهديا وبورکت هاديا
شرحت لنا دين الحنيفة بعد ما ... عمينا فاكسال الحمير الطواعنا
فيا خير مدعي ويا خير مرسل ... الى الجن ثم الانس ليبك داعيا
اتيت ببرهان من الله واضح ... فاصبح قولي فينا صادق القول راعيا
فبورکت في الاحوال احيا وميتا ... وبورکت مولودا وبورکت فاشيا
والعنب حيوان بري معروف يعيش سبع مايه سنه فصاعدا وليس له ذكر اربعين يوما فطرا ولا يسقط له سن ويقال ان سنه قطعة واحدة واكله حلال بالاجماع لكن ما اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له لم تحرم هو قال لا ولكنه لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه وفي رواية فلسلم لا اكله ولا احرمه وفي اخرى بكلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامي ولا يكره اكله عنده ناخلافا لبعض اصحاب ابي حنيفه

لطيفه ذكر حجة الاسلام الغزالي في الاحياء عن ابي جعفر الصيدلاني قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة واذا على يمين نزل من السماء اجرها طست والاخر ابريق فغسل النبي صلى الله عليه وسلم يده ثم احد يعد واحد حتى اتوا الي فقال احدهما ليس هو منهم فقلت يا رسول الله انت تقبل المؤمن من احب وانا احبك واحب هؤلاء فقال صلى الله عليه وسلم صبوا على يده فانه منهم فايدة محبة الله تعالى اعظم القربات وافضل الطاعات وهي موقفة على محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم متوقفة على امتثال اوامره واجتناب نواهيه ويدل على ذلك قول الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعلامة محبة العبد لله طاعته له وعدم عصيانه له قال الشاعر

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

محبة العبد للرب طاعته ومحبة الرب سبحانه وتعالى للعبد عفوه عنه وانعامه عليه برحمته قال في الروض الفايق كان داود عليه السلام يقول اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد وقال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الله فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القرآن ومن احب القرآن فليحب المساجد فان المساجد افنية الله وابنيته اذن الله برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون اهلها قائم في صلاتهم والله تعالى قاض احوالهم هم في مساجدهم والله تعالى في حوائج مقاصدهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء والارض ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض ويقع في الما فيشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا ابغض الله عبدا امر الله تعالى جبريل ان ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر وكان ابو يزيد البسطامي يقول في مناجاته الهي لست احب من حبي لك وانا عبد حقير وانما احب من حبك لي وانت ربي جليل تحب عبدا ذليلا احرف مسئلة المحبة بين الشيوخ بمكة وكان الجنيد صغيرا فتكلموا فيها ثم قالوا للجنيد هات ما عندك يا عراقي

فقال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قايم بادآء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار هيبته وصفا شربه من كاس مودته ان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله والله مع الله فبكى المشايخ وقالوا ما على هذا مزيد يا تاج العارفين قال ابن الجوزي من ادعى اربعا من غير اربع فهو كذاب من ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب ومن ادعى خوف النار ولم يترك المعصية فهو كذاب ومن ادعى حب المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يحب الفقراء والمساكين فهو كذاب ومن ادعى حب الله تعالى وهو يشكو لاحد من البلا فهو كذاب من اطاع الله عاش ومن احب الله طاش والموسن على دينه فتاش والاحمق يغدو ويروح في لاش من التعب الي الخلوق محجب عن الحق من اقبل على غير الله سقط من عين الله من بذل نفسه لله وصل الى الله ومن وصل الى الله عرف الله الف الى الله نظر بقلبه الى الله من كان يعرف مولاه وقدرته فليس تقضي طول الليل عيناه وورد في الحديث يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا يكفنه يا ملا يبكي قوم امتي اهل لا اله الا الله فاني احبهم اهل التوحيد في مقعد صدق عند ملك مقتدر سبقت محبتهم لي قبل خلقهم وطاعتهم لي قبل اجسادهم فصاروا اولياء الموهبة القديمة لاجرم جاد تهم في الايات المكنونة بحبهم وتحبوبهم ولقد احسن من قال

نالوا مرادهم بحب حبيبهم ... وتمتعوا بالنوم وصاله
وعليهم ظهر الجمال لانهم ... بقلوبهم نظروا الحسن جماله
وبه قد استغلوا وباطوي طن ... قد اصبح المحبوب من اشغاله

المجلس الحادي والعشرون

وذكر فيه من فضايل الانصار وذكر مبايعتهم

باب علامة الايمان حب الانصار

ابي انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فالالف واللام للعهد وحبهم هو ارادة الجنس والانصار اما جمع ناصر كاصحاب وصاحب واما جمع تصير كاشراف وشريف وهم اصحاب المدينة الشريفة وهم فوقتان اوس وخزرج وكانوا قبل تسميتهم بالانصار يعرفون ببني قيلة فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فصار ذلك عليهم واطلق ايضا على حلفايهم واولادهم ومواليهم وخصوا بتسميتهم بالانصار دون غيرهم من الصحابة لما فازوا به دون غيرهم من القبايل من ايوآء النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والقيام باموهم فانهم رضي الله عنهم اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر اليهم ونصروه واثروه واصحابه على انفسهم في المنازل والاموال وعادوا جميع الفرق الموجودين من عرب ومن عجم بسببه وبسبب اصحابه فلهذا كان صلوات الله وسلامه عليه يحبهم ويسماهم بالانصار وحذر من بغضهم وجعله علامة النفاق ورغب في حبهم حتى جعل ذلك علامة الايمان تنويها بتعظيم فضلهم وتشريفا لهم فقال مسلم لا يبغض الانصار رجل يومن بالله واليوم الاخر وهذا الحكم ايضا جار في كل الصحابة اذ كل واحد منهم له سابقة وسالفة وعناء في الدين والمحسن فيهم فحبهم لذلك المعنى محض الايمان وبغضهم محض النفاق ويدل عليه الحديث الوارد في فضل الصحابة كلهم الله الله في اصحابي من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولكن خص الانصار بذكر لما ذكرنا من ابوابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ومحبته في الانصار قال ولولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت واديي الانصار وشعبها وروى الامام احمد عن انس ان الانصار اجتمعوا فقالوا الي متى نشرب من هذه الابار فلو اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو لنا ان يجر لنا هذه الجبال عيونا فنحاو اجماعتهم اليه صلى الله عليه وسلم فلما راهم قال مرحبا واهلا لقد جايتم الينا لحاجة قالوا اي والله يا رسول الله قال انكم لن تسالوني اليوم شيئا الا اوتيتموه ولا اسال الله شيئا الا اعطانيه فاقبل بعضهم على بعض وقالوا الدنيا تريدون اطلبوا الاخرة فقالوا جماعتهم يا رسول الله ادعو الله ان يغفر لنا فقال اللهم اغفر للانصار وابنا الانصار وابنا ابنا الانصار وفي حسن ابن حيان مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولابنا الانصار ولابنآ ابنآ الانصار ولنسا ابنآ الانصار ولنسا ابنآ ابنآ الانصار وفي رواية للخبيري الانصار فيا فوز من انتسب اليهم

فايدة في اصحابه ثلاثة مهاجرون انصاريون ذكوان بن قيس وعقبة بن وهب والعباس بن عبادلا رابع لهم

حدثنا ابو الوليد نا شعبة اخبرني عبد الله ابن عبد الله ابن جبر قال سمعت انسا عن النبي صلى الله عليه وسلم اية الايمان اي علامته حب الانصار واية النفاق بغض الانصار

فمن لم يجبهم لا ينتفي عنه الايمان اذ لا يلزم من عدم العلامة عدم ما له العلامة او يقال المراد بقوله اية الايمان اية كمال الايمان فمن لم يجبهم ينتفي عنه كمال الايمان لا اصله وظاهر الحديث يقتضي ان من ابغضهم يكون منافقا او كان مصدقا بقلبه وهو محمول على ما اذا ابغضهم من جهة انهم انصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يرجح بنافي التصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت جمع الانصار قلة وجمع القلة لا يصدق على ما فوق العشرة فتقتضي ان الانصار لا يزيدون على عشرة مع انهم كانوا الوفا مضاعفة واجيب عنه بان محل صدق جمع القلة على العشرة فما دونها في كلات الجموع اما اذا اعترف الجمع فلا فرق بين جمع القلة وغيره ومعنى الحديث ان من عرف مرتبة الانصار وما كان منهم من نصرة الاسلام والسعي في اظهاره وايوا المسلمين وقيامهم بمهمات دين الاسلام حق القيام وحبهم النبي وحبه اياهم ومعاداتهم لسائر الناس ايثار الاسلام واحبهم لهذه الخصال كان ذلك من دلايل صحة ايمانه وصدقه في كلامه لسرور ونظهور الاسلام ومن ابغضهم كان بضد ذلك ويستدل به على نفاقه وفساد سريرته ففي الحديث حث على حب الانصار وبيان فضلهم وسائر الصحابة كالانصار في هذه المحبة لاعزازهم للدين كما قدمنا ذلك رضي الله عنهم وعنا بهم

فايدة افاد القاضي عياض ان كل واحد من الصحابة له شفاعة قال ومن مات منهم بارض كان نورهم وفايدهم يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اصحابي بارض كان نورهم وفايدهم يوم القيمة

مطلب انه الى ان مات من الصحابة بارض كان نورهم وفايدهم يوم القيمة

باب

حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عايذ الله ابن عبد الله ان عبادة بن

الصامت هذا هو ابو الوليد عبادة بضم العين ابن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي شهد العقبتين الاولى والثانية بدرا واحدا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وهو اول من ولي فلسطين ولاه عمر وكان طويلا جسيما فاضلا جليلا خيرا قال الاستيعاب وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين وكان معاوية قد خالفه في شيء من مسايل الربا انكره عليه عبادة فاغلظ له معاوية في القول فقال له عبادة لا اساكنك بارض واحدا ابدا ورحل الى المدينة فقال له عمر ما اقدمك فاخبره فقال ارجع الى مكانك فقبح الله ارضا لست فيها ولا امثالك وكتب الى معاوية لا امرة لك عليه وعنده لمايته حديث واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على ستة واتفرد كل واحد بحديثين روى عنه جمع من الصحابة منهم انس وكانت وفاته بفلسطين وقيل بالرملة سنة اربع واثنين عن ثنتين وسبعين سنة وقبره ببيت المقدس معروف وانما قال البخاري في حق عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا اي غزوة بدر مع انه شهد غيرها من المشاهد لان غزوة بدر كانت افضل الغزوات كما قاله البرماوي وعنوا وتسمى بدرا الكبرى وبدرا العظمى وبدر القتال وهي قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل سميت غزوة بدر لبئر هناك سميي بدرا باسم حافره بدر بن الحارث وقيل بدر بن كلدة وقيل سمي بدرا لاستدارته كالبدر وقيل لصفايه ورويه البدر فيه **فايدة** قال ابن كثير انتصار المسلمين على الكفار في غزوة بدر في يوم سمي يوم الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وحزبه محلة هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحدبدو العدة الكاملة والخيول المسومة والخيل الزاد فاعزاله وجنده وتفرد بذلك وبين وحزبه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال الله تعالى ممتنا على عباده المومنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الافاق نوره ومن حينيذ قوي واعز الله الكفار واعز من حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان على راس تسعة عشر شهرا وكان عدد المسلمين في غزوة بدر ثلثمايته وخمسة وخمسة وخمسين رجلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الا انصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدد المشركين فيها الفا وقيل غير ذلك وكانت من خير قصد المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال الله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا وقتل من المشركين سبعون واسر

سبعون وانهزم الباقون وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم متاعهم وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من جملة الاسارى السبعين **فايدة اخرى** قال الحلبي السير وغيرهم لما التقى الناس في غزوة بدر ودنا بعضهم من بعض اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء ورمى بها نحو المشركين وقال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وامر اصحابه فقال شدوا فكانت تلك الحصباء خطيما شانها لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه فانهزموا وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وبادر كل واحد من الكفار مكبا على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب حتى ينزعه من عينيه وكانت الملايكة تقاتل مع المسلمين في هذه الغزوة قال ابن سيد الناس ولم تقاتل الملايكة في يوم سوى يوم بدر لكنها كانت تحضر ومن غير قتال يوم حنين واحد ومدد الا يضربون لاحد اخلاف غزوة بدر فانهم كانوا يقاتلون فقد نقل عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال لقد تبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري اي من الملايكة وكانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيضا قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمايم حمرا وكان على جبريل ذلك اليوم عمامة صفراء وكان شعارهم احد احد وسبب نزول الملايكة في غزوة بدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمايته وخمسة او وسبعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني فانزل الله عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة فامده الله بالف من الملايكة وروي ان جبريل نزل في خمسمايته وميكايل في خمسمايته في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمايم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وقال عيسى كان سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض ويوم حنين عمايم خضر وروى مسلم من صحيحه عن سعد ابن ابي وقاص انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكايل عليهما السلام يقاتلان كاشد القتال قلما انهزم الكفار رعاها النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فلما اسره المسلمون مع جملة الاسارى السبعين واوثقوهم تلك الليلة لم يمكن العباس باس من شدة الوثاق فترك النبي صلى الله عليه وسلم النوم فقيل له ما يمسهر ك يا رسول الله قال اقلقني انين العباس فقام الرجل وارخى من وثاقه ونقل بعض اهل السير ان العباس لما كتف وانتصف الليل وجد النبي صلى الله عليه وسلم الما وضرا فجعل يشتكي منه ويتضرع الى الله تعالى فهبط جبريل وقال يا سيد البشر ان كنت تويد ان يزول حمى هذا الكافر فسارع فوجدوا ذلك فاتوا العباس فقال لجبريل هو من جملة الاسارى الناركين دين الاسلام فقال جبريل يقول لك ربك انه شيخ كبير وللشيخ عندنا حرمة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه قاصدين نحو العباس فلما راهم ظن انهم الى قتله قاصدين فوجد الخوف فقال يا ابن اخي ما جاءبك في الليل فقال لا باس عليك يا عم فدعا بني من اجلك ربي فجعل العباس يبكي ويقول يا مولاي انا اجيد عن توحيدك وانت تلطف باقل عبيدك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وخلع عمامته عليه ومحت الملايكة والصحابة بالصلاة والسلام عليه ونزل جبريل فقال يقول لك الله عز وجل خلعت على العباس العامة ونحن لا جلك نخلع عليه الخلافة الى يوم القيمة

فايدة اخرى ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين في اول نبوته مستخفيا ثم اعلن في الرابعة فاظهر نفسه ودعا الناس الى الاسلام عشر سنين في كل عام في الموسم لعله يجد احدا يعينه وينصره فلا يجد احدا ينصره حتى انه كان يسال عن القبايل ومنازلها قبيلة قبيلة ويعرض نفسه عليها لعلها ان يؤوه عندهم وينصروه حتى يبلغ رسالة ربه فبايى اليهم الشيطان فيصدهم عن ابوابه صلى الله عليه وسلم ونصرته فيردون عليه اقبح رد ويوذونه ويسيؤون به ويقولون قومك اعلم بك الى ان اراد الله اظهار دينه ساقه الى نفر الخزرجي من الانصار فاقبل منهم اثنان الى مكة فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما ثم اقبل منهم في العام القابل بستة فدعاهم فاسلموا ثم لم يزالوا يزدادون حتى فشا فيهم الاسلام ولم تبق دار من الانصار بالمدينة الشريفة الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال البخاري في حق عبادة بن الصامت **وهو احد النقباء ليلة العقبة** النقباء جمع نقيب وهو الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم والمراد بالنقباء هنا الانصار

الذين تقدموا البيعة التي صلى الله عليه وسلم والمراد بالعقبة في ليلة العقبة العقبة التي تنسب جمرة العقبة وعندها
وقعت المبايعة والمبايعة هي المعاقدة والمعاهدة تشبهت بعقود المال لان كلا يعطي ما عنده وما عند الاخر فمن عند
النبي صلى الله عليه وسلم الثواب والخير الكثير ومن عندهم التزام الطاعة وحقيقة المبايعة ان يعقد الامام العهد
مع رعيته بما مرهم به كما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه قال العلماء وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
ثلاث مرات البيعة الاولى للانصار وكانوا اثني عشر رجلا وكانت هذه المبايعة بمنى وتسمى البيعة الاولى من يتعني
العقبة بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام دون القتال لانه لم يفرض يومئذ وتسماهم بالانصار والثانية
للانصار ايضا وكانوا سبعين رجلا جاؤا للحج بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خفية بالليل اوسط ايام التشريق
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا حتى بايعهم وانما طلب صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيبا اقتداء
بقول الله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فاخرجوا له منهم اثني عشر نقيبا واسماؤهم معلومة في كتب السير
منهم عبادة بن الصامت كما قال البخاري وهو احد النقباء ليلة العقبة فتقدموا المبايعة صلى الله عليه وسلم بايعهم فيما على
القتال وعلى حرب الاحمر والاسود وكان اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير وجعل نواتهم الجنة وهذه هي البيعة الثانية من بيعتي العقبة والبيعة الثالثة يعني هاتين البيعتين بيعة
الرضوان بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا الفا وثلثمائة بايعهم ان لا يفروا والى هذه البيعة اشار البخاري
بقوله الفرض احد الحرمين اي بيعة العقبة او بيعة الشجرة وهذه البيعة كانت بعد البيعة تخلاف البيعتين الاوليين وذكر
البخاري هنا كيفية المبايعة الاولى بقوله المروي عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله
عصابة من اصحابه اي جماعة من اصحابه والعصابة بكسر العين ما بين العشرة الى الاربعين وكانوا في هذه
البيعة اثني عشر كما تقدم بايعوني اي عاهدوني وعاقدوني على ان لا تشركوا بالله شيئا اي على ان توحدوه
وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا والشرك بالله تعالى هو ان تجعل لله ندا وتعبد معه غيره من حجر او بشر او شمس او قمر او نبي
او شيخ او جني او ملك او غير ذلك وهو ذنب عظيم لا يغفره الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال تعالى انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو اكبر الكبائر ولهذا بايعهم على تركه قبل غيره
قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله ثم ماذا شرك بالله ثم ماذا شرك فهو من اصحاب النار قطعا
وانما بايعهم على ترك الشرك اولا لان المبايعة عليه مبايعة على التوحيد الذي هو اصل الايمان واساسه ثم الاسلام ثم قال
صلى الله عليه وسلم ولا تسرقوا السرقة من الكبائر قال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها
قيل وعجبي ان يقال لعبد سماع هذا الوعيد الشديد من ذكر وانما تكون السرقة من الكبائر اذا كانت السرقة ربع دينار اما اذا سرقة
ما دون ذلك فهو من الصغائر الا اذا كان المسروق منه مسكينا لا غنى له عن ذلك فيكون كبيرة لا من جهة السرقة
بل من جهة الاذى وحد السارق قطع اليد اذا كان المسروق ربع دينار ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا تزنوا والزنا ايضا
من الكبائر قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال تعالى والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله واجمع اهل الحل على تحريمه ولهذا كان حده اشد الحدود لانه جناية على الاعراض والانساب
فائدة قال النووي يكره للانسان اذا ابتلي بمعصية او نحوها ان يخبر غيره بذلك بل يستحب له ان يستر على نفسه وان
يتوب الى الله تعالى فان اخبر بمعصيته شيخه وشبهه ممن يرجو اباحبارة ان يعلمه مخرجا من معصيته او يعلمه ما
يسلم به من الوقوع في مثلها او يوقفه السبب الذي اوقعه فيها او يدعوله ونحو ذلك فلا باس به بل هو حسن وانما
يكره اذا التفت هذه المصلحة ودليل ما في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي
معافى الا المجاهرين وان من المجاهرة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت
البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه وفي حديث من اتى من هذه القاذورات فليستتر

يستر الله فان من ابدى لنا صفحته اقمنا عليه الحدود رواه الحاكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا تقتلوا اولادكم انما
بايعهم على ترك قتل الاولاد مع ان قتل غير الاولاد بغير حق حرام لان قتل البنات كان فاشيا فيهم اكثر من قتل غيرهم
وهو المسمى بوأد البنات الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله تبارك وتعالى حرم عليكم عقوق الامهات
ومنعا وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال متفق عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم
ولا تاتوا ببهتان اي بكذب يتبهت سامعه اي يدهشه لفظاعته تفترونه اي تختلقونه بين ايديكم
وارجلكم فان قيل كيف اضاف صلى الله عليه وسلم البهتان الى الايدي والارجل مع انها لا مدخل لها في البهتان فاجيب
بان البهتان قد يكون باللسان فقط اجيب عنه باوجه منها ان البهتان ناشئ عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبوزه
بلسانه ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا تعصوا في معروف قال في النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه
والاحسان الى الناس وما ندب الشرع اليه من حسن ونهى عنه من قبيح وقال النووي يحتمل ان يكون معناه ولا تعصوني
ولا احدا اولي عليكم من اتباعي اذا امركم بالمعروف فتكون التقييد بالمعروف عائدا الى الاتباع ثم قال ايهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك فمن وفى منكم اي ثبت على ما بايع عليه فاجره على الله اي بطريق التفضل والاحسان كما يقوله اهل
السنة لا بطريق الاستحقاق والوجوب كما يقوله المعتزلة فان الله لا يجب عليه اثابة المطيع ولا تعذيب العاصي ان اثاب المطيع
تفضلا وان عذب العاصي فبعدله لا يسئل عما يفعل ثم قال ومن اصاب من ذلك اشارة الى غير الشرك بقرينة قوله
ثم ستره اي فمن فعل من الذي يوبع على تركه شيئا غير الشرك كان سرق او زنا او قتل او اتى بهتان او عصى الله بمحارم اخر
في معروف فعوقب في الدنيا اي بذلك الذي فعله بان قطعت يده في السرقة او حد في الزنا او استوفي منه القصاص في
القتل وحد في القذف وغيره لك فهو كفارة له اي فالعقاب الذي استوفي منه في الدنيا فهو كفارة له فلا يطالب
به في الدار الاخرة وان لم يتب وهذا هو مذهب الاكثرين وقيل النووي رضي الله عنه فقيل له ما تقول في اضعاف قتل
فاستوفي منه القصاص او الدية في الدنيا هل تبقى عليه العقوبة في الاخرة ام لا فاجاب بسقوط العقوبة عنه وعدم
المطالبة في الاخرة قال وظواهر الشرع يدل على ذلك ويدل عليه بحديث البخاري ويقوله صلى الله عليه وسلم من اركب
شيئا من هذه القاذورات فعوقب به كان كفارة له الحديث ويشكل العلماء ذلك بقوله تعالى ذلك لهم خزي في
الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم فان الاية تدل على ان الطلب لا يسقط في الاخرة وان حد في الدنيا واجاب العلماء عن الاية
بوجهين احدهما انها في حق الكفار فان عقابهم في الدنيا لا يسقط عنهم العقاب في الاخرة والثاني ان حديث البخاري
مخصص لها وذهب بعض العلماء الى ان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يسقط عنه الطلب في الاخرة لان المقتول لم يصل
اليه حق فالطلب له باق في الاخرة قال وانما وجب قتل القاتل في الدنيا لاجل ارداع غيره وزجره قال ابن حجر وهذا القول
مردود وبان المقتول وصل اليه حق واي حق وهو تكفير الخطايا والذنوب عنه بالقتل ظلما فقد ورد ان السيف محاء للذنوب
اخرجه ابن حبان وغيره وصححوه فلو لا القتل ما كفرت ذنوبه فاي حق يصل اليه اعظم من هذا فالصواب عدم المطالبة في
الاخرة خصوصا لمن مات عن توبة ثم قال صلى الله عليه وسلم ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو
الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه في هذا دلالة واشارة الى انه لا يجب على الله عقاب عاص واذا لم
يجب عليه هذا لا يجب عليه ثواب المطيع ايضا اذ لا قائل بالفصل وفيه دلالة لما تقدم ان الانسان اذا ارتكب كبيرة ومات ولم يتب
منها فامره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وبكل به قول المعتزلة انه يجب على الله تعذيب العاصي اذا مات بلا توبة
وقول الخوارج الذين يكفرون العبد بارتكابه الكبائر فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه تحت المشيئة ولم يقل انه يعذب
كما تقوله المعتزلة او يكفر كما تقوله الخوارج وحاصل الحديث ان من مات صغيرا او كبيرا ولا ذنب له بان مات
عقب بلوغه او عقب توبته او عقب اسلامه قبل احداث معصية فهو محكوم له بالجنة بفضل الله ورحمته ولا يدخل
النار ومن يردها كما قال تعالى وان منكم الا واردها وفي الورود خلاف بانه الكلام عليه وان مات مصرا على كبيرة فهو
تحت المشيئة ان شاء سامحه وعفا عنه وادخله مع اول الداخلين وان شاء عاقبه في النار ثم اخرجه وادخله الجنة ولا يخلد

احد في النار مات على التوحيد وفيه دليل واشارة الى انه لا يشهد احد لاحد بانه من اهل الجنة ومن اهل النار الا
من ورد النص فيه بعينه كالعشرة المبشرة بالجنة وغيرهم ممن ورد انه من اهل الجنة فيشهد لهم بذلك وورد انه من هل
النار كابليس ابي جهل وفرعون فيشهد لهم بالنار ومن عداهم امرهم الى الله اللهم اختم اعمالنا بالصالحات واكفنا عن الخطايا
والسيات ولا تواخذنا بما ارتكبنا ومن الزلات ووفقنا الى التوبة قبل الممات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات
جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وجاء في الحديث ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اذنب ذنبا فاوجعه تلك غفر الله له ذلك الذنب وان لم يستغفر وافاد بعض العلما ان ادم عليه الصلاة والسلام
لما هبط الى الارض بكى على ذنبه وقال يا رب ان تبت واصلحت اتقبلني فاوحى الله اليه يا ادم انى كتبت على عرشي من قبل ان اخلق
السموات والارض واني لغفار لمن تاب يا ادم اخترت الثائبين ضاحكين مستبشرين ودعاوهم مستجابة وذكر الامام حجة الاسلام
الغزالي في الاحياء ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه واراد ان يتوب فيرفع يديه ويقول يا رب حجبت الملايكة صعودة اولا وثانيا وثالثا
وفي الرابعة يقول الله تعالى اني ميتي تحجبون صوت عبدي عني قد علم انه ليس له رب يغفر الذنوب غيري اشهدكم اني قد غفرت له وجاء في
الخبر ايضا اذا كثرت ذنوب بني ادم يثقل العرش على الحملة فيعلمون ذلك فيقولون يا كريم العفو حتى تخف عنهم واذا قال العبد
يا كريم يقول الله تعالى ما ذا رايت من كرمي وانت في السجن اصبر حتى ترى كرمي في الجنة وحكي في كتاب نزهة المجالس ان
بعض المصديقين اصاب ذنبا فجاء الى البحر وقال ايتها البحار البعيدة غورا الكثيرة امواجا قد اصبت ذنبا فهل تغيبوني عن
الله سلحة واحرة فامر الله البحار ان تجيبه ما فيها موجة الا وعليها ملك فاتى الجبال فنادى ايتها الجبال الشامخة قد اصبت
ذنبا فهل تغيبوني عن الله ساعة واحدة فامر الله الجبال ان تجيبه ما فيها صخرة الا وعليها ملك فجا الى الاشجار كذلك فنادى
ما عليها ورقة الا وعليها ملك فبرز وقال يا الهي يا الهي عذبني ما شيت وافعل في ما شيت فخرج الندا اجيبي لا سكينك
جنتي **المجلس الثاني والعشرون** في الكلام على باب من الدين الفرار من الفتن واللطايف وفي ذكر العزلة والخلطة وذكر ايهما افضل **باب من الدين الفرار من الفتن**
فان قيل لاي شيء فات من الدين ولم يقل من الايمان كما قال في غيره من الابواب فالجواب انه قال ذلك مراعاة
للفظ الحديث حيث قال فيه يفر بدينه وتعبيره رضي الله عنه بقوله من الدين مع ان الكتاب معقود للايمان يشعر بان
معناها واحد كما ان الايمان والاسلام عنده ايضا بمعنى واحد مال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال الطيبي اصطلح اعلي
ترادف الايمان والاسلام والدين ولا مشاحة في الاصطلاح **حدثنا عبد الله ابن مسلمة** هذا هو القعنبي
الحارثي المدني البصري منسوب الى جده قعنب سكن البصرة واقام بالمدينة وكان رضي الله عنه مجابا الدعوة واجمع العلما على امامته
واتقانه وثقته وجلالته وحفظه وصلاحه وورعه وزهده قال ابو حاتم لم ار اخشع منه وقال ابو زرعة ما كتبت عن احد اجل في
عيني منه وقيل لمالك ان عبد الله القعنبي قدم فقال قولوا لابن ابي اويس ان له حديثا ولم تكن تحدث فقال ارايت ان كان
القيمة قد قامت فصيح باهل العلم فقاموا فقيل معهم فصيح يا جلس فقلت الي لم اكن معهم اظنك يا ابي ولكنهم نظروا الى خفيفة
محدثة روى عنه البخاري ومسلم فاكثروا وكان رضي الله عنه حريصا على سماع الحديث رحل الى البصرة ليسمع الحديث من شعبة
ويكثر وكان شعبة اماما فلما دخل البصرة صادف المجلس قد انقضى وقد انصرف شعبة الى منزله فحمله الحرص والشره الى السال
عن منزل شعبة فارشد اليه فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان فصادف شعبة جالسا على البالوعة يبول
فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلد بعيد لتحديثي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال ابعدا
دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني وانا على مثل هذه الحال تلتمس مني واصبر علي حتى اضع من شاني فقال اني اخشى الفوت فقال تشفي
الفوت بمقعدك مما اصبح من شاني فاكثر عليه الالحاح وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبري فلما اكثر قال له اكنت حدثنا منصور
ابن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شيت ثم قال والله لا احدثك بغير هذا الحديث ولا حدثت قوما يكون فيهم ذكر هذه
الحكاية عنه ابن جماعة في انس المحاضرة وذكرها السخاوي في المطرح الغنية الحديث في آداب طالب الحديث وكانت وفاته سنة

احدي وعشرين ومايتين **حدثنا** مالك هذا هو امام المسلمين امام دار الهجرة وقد قدمنا بعض فضايله التي لا تعد ولا تحد
عن عبد الرحمن ابن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري
واسمه سعد على الصحيح وقيل سنان استصغر يوم احد فرد وغزى بعد ذلك اثني عشرة غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من الحفاظ المكثرين العلما الفضلا العقلا احد نجباء الانصار وعلمايهم مع حداثة سنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم
على ان لا تاخذه في الله لومة لائم مع جماعة ويقال له عفيف المسالة لانه عف فلم يسال احدا وللمامات والده لم يترك له مالا
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسئله فقال حين راه من يستغفر اغناه الله ومن يستعفف اعفه الله فقال ما تريد غيري
فرجع وابو سعيد الخدري صحابي ابن صحابي وقتل والده يوم احد ولم يوجد عنه شيء كما قاله العسكري وذكر الخدري بهملة وهو
منسوب الى خدرة احد اجداده واحد جداته روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وماية وسبعون حديثا ذكر
البخاري منها اثنين وثلثين حديثا وتلغ من العمر اربعا وسبعين سنة وكانت وفاته بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل سنة
اربع وستين ودفن بالبقيع **فايدة** اشتمل هذا الاسناد على لطيفة ظريفة وهي ان رجاله كلهم مدنيون عن ابي سعيد الخدري
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن قوله يوشك بمعنى يقرب ان يكون خير مال المسلم غنما سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ايمان
الفتن تكثر في اخر الزمان وتحصل فسادا كثيرين الناس فينبغي لمن يخاف على دينه من مخالطة اهل الشر والفساد ان ينفرد عنهم في رؤس
الجبال وبطون الاودية وان يكون عنده اغنام يرعاها في هذه المواضع وينتفع بدرها ونسلها وانما يفعل ذلك لاجل فرار دينه
وسلامته من الكدورات التي تحصل من مخالطة الناس وانما خص صلى الله عليه وسلم الغنم بكونها خير مال المسلم لما فيها من السكينة والبركة
فايدة الغنم اسم جنس لا واحد له من لفظه يقع على الذكر والانثى وهو صادق على الضان والمعز واتفق العلما على ان الضان افضل
من المعز كما صرحوا بذلك في الاضحية فانهم قالوا الضان في الاضحية افضل من المعز قال النووي في منهاجه وافضلها بعير ثم بقرة ثم ضان ثم
معز والله تعالى اعلم في كتابه العزيز بدا بذكر الضان فقال ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين وتقديم الشيء على غيره يدل على شيء
تفضيله عليه والبركة في الضان ايضا اكثر من البركة في المعز فان الضان تلد في السنة مرة وتعز غالبا والمعز تلد مرتين مرة
وقد تثني وتثلث والموجود من الضان اكثر وايضا قالوا ان الضان اذا رعت شيئا من الكلا فانه يتبين عوضه واذا رعته المعز
لا ينبت عوضه ولحم الضان اطيب وانفع من لحم المعز قال في الطب النبوي ان اكل لحم المعز يحرك السوداء ويورث النسيان
والدم ويورث الهم ويخبل الاولاد وهو قليل الجراره يابس وخلط المتولد عنه ليس بفاضل وليس بجيد الهضم ولا يحمد
الغذا ولحم التيس شديد اليبس ردي مطلقا ولا سيما الحسن فيه للمسن ولا رداة فيه لمن اعتاده وان المعز انفع من
ذكوره بخلاف لحم الضان فانه حار رطب يولد الدم المحمود القوي يصلح لاصحاب الامزجة الباردة والمعتدلة ولاهل الرياضات
التامة في المواضع والفصول الباردة يقوي الذهن والحفظ واجوده لحم الذكر الاسود فانه اخف والذ نافع والحمى انفع
من غيره والايمن من الحيوان اخف واجود من الايسر والمقدم افضل من المؤخر ففي الحديث دلالة على ان اقتنا الغنم افضل
من اقتنا غيرها لبركتها وكثرة نفعها فاذا اراد الانسان ان يقتني شيئا من الحيوانات لينتفع به فاقتنا الغنم افضل من
اقتنا الابل والخيل وغيرها ويدل على ذلك ايضا ما ورد في الحديث عن ابي سعيد الخدري قال افتخر اهل الابل والغنم عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم السكينة والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلا في اهل الابل وفي رواية في اهل
الخيل والوبر اراد صلى الله عليه وسلم بالسكينة السكون والوقار والتواضع وبالفخ التفاخر بكثرة الاموال والجاه وغير ذلك
من مراتب اهل الدنيا وبالخيلا التكبر والتعاظم والمعنى ان الوقار والسكينة والتواضع غالبا يوجد في اهل الغنم وان التكبر
والتفاخر والتعاظم غالبا يوجد في اهل الخيل والابل وقد ينعكس الحال **فايدة اخرى** لا نقص ولا عيب في رعي الانعام
فقد رعاها الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لانها سهلة الانقياد خفيفة المؤنة كثيرة النفع وروينا في هذا الصحيح
وسنن ابن ماجة واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال اصحابه
وانت يا رسول الله قال وانا كنت ارعاها لاهل مكة بقراريط يعني كل شاة بقيراط صلى الله عليه وسلم والقراريط جمع قيراط

بالاجرة كل شاة بقيراط وهو جزء من اربعة وقيل المراد بالقراريط في الحديث اسم مكان وانه صلى الله عليه وسلم ما رعى بالاجرة قط
قال الخطابي وهو الصحيح قال ابن الجوزي من ابن اسحاق والواقدي ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين رعى الغنم كان عشرة وكسرة
وفي غريب الحديث للقتيبي بعث موسى صلى الله عليه وسلم وهو راعي غنم وبعث داود صلى الله عليه وسلم وهو راعي غنم وبعث وانا
راعي غنم اهلي بالجياد قد رعى الاغنام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في صغره ايضا فقد قال النووي انما جعل الله الرعي في
الانبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق وليكون انهم رعايا لهم وقاد بعض العلماء قال بعضهم انما رعوا الاغنام لانهم
اذا خالطوا الغنم زاد حلمهم وشفقتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان عند مرضعته حليمة رضي الله عنها في السنة الرابعة
قال لا اماه ما لي لا اريا اخوتي في الحي نهارا واراد بهم اخوته من الرضاعة واخوته من الرضاعة اسم جماعة وهم ابن تونبة
وعمه حمزة وابن عمه ابو كعبان ابن الحارث بن عبد المطلب وابن عمته وصاحبه ابو سلمة واولاد حليمة واما سيدي مدرك
الصحابي المدفون بقرب قرية حجير امن خوطة التسلم دمشق فليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة
ولكن الناس يغلطون في ذلك كثيرا كما نبه عليه بعض العلماء فلما قال صلى الله عليه وسلم ما لي لا اريا اخوتي في الحي نهارا قالت له
انهم يرعون الاغنام فقال دعني اخرج معهم فاحتز عصاة ومزوده وخرج معهم لرعي الاغنام قالت فتوجعت حليمة على الله عليه وسلم
يومه ذلك فاقبل وقت المساء وقد سبقت الانوار والاغنام تلوذ به وتقبل اقدامه كما اشار الى ذلك بعضهم بقوله

قد سر اخوته الرعاء شاهدوا اغنامه ... وغدت تقبلها هناك كانها قد الهمت ما دل في اعظامه

فمشى بلخوته وهم من حوله ... كل يكيد لديه من حيث امه وكان من الغنم شاة رماها اخوه صغرة فكسر ساقها
فحملت تلوذ به كالشاكية فقعد بين يديه الكعبة فكان الوجع لم يكن ثم قالت حليمة لولدها كيف وجدت اخاك القرشي قال
يا اماه ما من بحر ولا مدر ولا شجر ولا سهل ولا جبل ولا وحش ولا طير الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله واذا انا في
الشمس تاتي غمامة تظله والوحوش تاتي اليه تقبل اقدامه واذا مشى في الرمل فالاثر لا يبين واذا مشى في الصخر يلين تحت
قدميه كالطين واذا استقينا من بير فار آلما من اعلاه قال ولقد خلفنا الي المراعي الوحش فاذا اخذ سبع عظيم قد جمع
نفسه ليثب علينا فلما نظر الي اخينا محمد خضع له ورمى نفسه على الارض وتكلم بكلام فصيح وقال السلام عليك يا محمد
فتقدم اليه محمد وكلمه فاذا نه فذهب الاسد يعدو وفي رواية قال صخرة ان اسدا عظيما اخذ رعليه فاخذ شاة
وصعد بها الي الجبل فلحقه اخي محمد فاخذ الشاة منه ثم قتل اذنه وسار واذا الاسد يقبل اقدامه ثم انصرف وعدنا
الي المرعي فلما كان بعد ساعة اتي الينا اسد اخر فتفرق الاغنام منه فضرب ثلاثة شياه فكسرها فلما نظرها اخي
القرشي مسح يده على ظهورها فانجبرت واما الاغنام فان امرها بالمسير سار شوان امرها بالوقوف وقفت
قالت حليمة وحصل عندنا في الحي مجاعة عظيمة فقلت ما الخبر قالوا الاغلام وقع في بير ولم يقدروا على اخراجه فجاء ولد يه
محمد الي جانب البير ومد يده فطفت الماء فقبض على الغلام وفشله فاذا هو خارج البير فتعجب الناس من فعله
وتعجبت فقال لي يا اماه لا تعجبي كيف انتشلهم من الابار بل تعجبي انا انقذهم غدا من النار وقالت حليمة رضي الله
عنها اجلست ولدي محمدا تحت شجرة في وقت رضاعه فتعلق بعض الشجرة فاحضرت الشجرة بلمسه اياها
صلى الله عليه وسلم وكان اذا اصاب احدا من الحي وجع امر تلك الشجرة المباركة عليها فيبرا من ساعته واذا انقطع الغيث
يتوسلون به فيمطرون في وقتهم وساعتهم وقد رعاها كثير من الاولياء والصالحين من الرجال والنسا
اقتدا بالانبياء ولبركتها وخفة مونتها قال عبد الواحد ابن زيد سالت الله ثلاث لياك ان يريني رفيقي في الجنة
فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك ميمونة السوداء فقلت وابن هي قيل لي بني فلان في الكوفة فذهبت الي الكوفة
اسال عنها فاذا هي ترعى غنما فاتيت اليها فاذا غنمها تتوعى بين الذياب وهي قايمة تصلي فلما فرغت من صلاتها
قالت لي يا ابن زيد ليس هذا الموعد انما الموعد في الجنة فقلت لها وما ادراك اني ابن زيد قالت اما علمت ان الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف قلت لها عظيني فقالت يا عجبا الواعظ يوعظ قلت
لها ما الي ارى اغنامك مع الذياب فالت اني اصلحت ما بيني وبين الله فاصلح الله ما بين غنمي والذياب

لطيفة اتفق من الغرايب ان موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضا منها ثم ارتقى على
الجبل ليصلي فاذا قبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم فجا بعده راعي غنم فراى الكيس فاخذه
ومضى ثم جا بعده شيخ عليه اثر البؤس وعلى راسه حزمة حطب فوضعها هناك واستلقى ليستريح قليلا ان
الا قليلا حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فاقبل على الشيخ يطالبه به ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى
يارب كيف العدل في هذه الامور فاوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل ابا الفارس وكان على اثر ابي الفارس ويقتله
الراعي وقد ارماني الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الله بينهما والحكم عادل وقوله يتنبع بها اي بالغنم شعف
الجبال اي روس الجبال **ومواقع القطر** اي بطون الاودية والصحاري وخص هذه المواضع بالذكر لانها مظان المرعى
وقال البرماوي وذكر هذه المواضع لما فيها من الخلوة لانها اسلم غالبا من الكدر فانها مواضع خالية من ازدحام الناس
ومن المقاتلات المؤدية الى الدورات وقوله **يفر بدينه من الفتن** في هذا الحديث فوايد كثيرة منها فيه دلالة لمن فضل
العزلة في ايام الفتن لاجل احراز الدين ولبلا تقع عقوبة فتعم العاصي والطايع ويهلك الله الطايع
بذنب العاصي فقد ورد في هذا الصحيح ان زينب قالت انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ويروى ان موسى
عليه السلام كان يقول يارب كيف تعذب هذا وكل بذنب رجل واحد فاهبط الله حتى جلس تحت شجرة فاذا غنمة فاخذ جميع
النمل فاوحى الله اليه هلا نملة واحدة اريها لما احرقت نملة واحدة وهي التي لدغتك فكيف احرقت غيرها بلا موجب
فاراه ذلك في النملة ليعلم ان العقوبة تعم العاصي والطايع فاذا انعزل الانسان سلم اللهم الا ان يكون الانسان ممن له
قدرة على ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعي في ازالتها اما فرض عين واما فرض كفاية بحسب الحال والامكان واما في
غير ايام الفتنة فقد اختلف العلما في العزلة والخلطة بالناس ايهما افضل فذهب الامام الشافعي والاكثرون الي تفضيل
الخلطة لما فيها من اكتساب الفوايد وشهود الشعاير وتكثير سواد المسلمين وايصال الخير اليهم ولو بعيادة المرضى
وتشييع الجنايز وافشاء السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى واعانة المحتاج وحضور
جماعاتهم في الجمعة وباقي الصلوات والاجتماع في وقوف عرفات وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد واهتمام الشارع صلى الله
عليه وسلم بالاجتماع والخلطة معلوم ولهذا قال الفقها يجوز نقل اللقيط من البادية الي القرية ومن القرية الي البلد ولا يجوز
العكس فان كان الانسان صاحب علم او تسليك في الزهد ونحو ذلك مما تاكد في حقه فضل اختلاطه بالناس وذهب جماعة
الخرون الي تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا بوظايف العبادة التي تلزمه
وما يكلف به وقد ورد في فضل العزلة احاديث واخبار كثيرة وبنا في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يحب العبد التقي الغني الخفي والمراد بالغني غنى النفس وبالخفي المنعزل عن الناس وقيل يا رسول الله اي الناس خير
قال رجل يجاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وعن عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر وقال الفضيل من عياض رحمه الله كونوا ممن
وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال الحسن رحمه الله كلمات احفظ من التوراة
قطع ابن آدم فاستغني اعتزل الناس فسلم تلك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظفرت مروءته صبر قليلا فتح طويلا
وحمل بعض الامرا على حاتم الاصم فقال الك حاجة قال نعم لا تراني ولا اراك وقال الغزالي رحمه الله كل من خالط الناس
داراهم ومن داراهم رايا هم ومن رايا هم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا وقال الامام الشافعي رحمه الله ليونس ابن
عبد الاعلى يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لنتر قال السوء ممكن بين المنقبض
والمنبسط وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول هذا زمان سوء لا يومن فيه على الخاملين فكيف المشهورين وقال هذا زمان تسوء
يلتقل فيه الرجل من قرية الي قرية يفر بدينه من الفتن وقال الفضيل بن عياض هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك واجمع قلبك
واحذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال سفيان الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الي ان تموت وقال داود

من الخمل

الطايي عم عن الدنيا واجعل فطر كل لاخرة وحرمن الناس فدارك من الاسد وانشر واني العزلة

هذا الزمان الذي كنا نحاذره ... في قول الكعبي في قول ابن مسعود ... دهر به الخير مردود والظلم والبغي فيه غير مردود

وقال بعضهم

ان دام هذا ولم يحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ... وقال

جزا الله خيرا كل من لست اعرف ... وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي ... افتش عن هذا الوري واكشف ... لما ان عرفت الناس لاذمتهم

وقال اخر

فدام لا تنس لحزني ونهى لسروري ... ايست بوحدتي ولزمت بيتي

واد بني لزمان فلا ابالي ... هجرت فلا ازور ولا ازور ... ولست بسايل ما دمت حيا

وهذا الحديث علم من اعلام نبوته اذ اخبر فيه صلى الله عليه وسلم انه يكون في اخر الزمان فتن وفساد بين الناس فالاولى

والاحسن ان يكون عند الانسان غنم يرعاها في روس الجبال وبطون الاودية والصحاري يجمع بين الرفق والدين ويصون

دينه وقد وقع كما اخبر صلى الله عليه وسلم فكم من فتن وقعت في هذه الازمان وقبلها وستقع ايضا وكم اخبر صلى الله عليه وسلم

عن امور مستقبلة فوقعت كما اخبر نقل ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الاسلام

الا اسمه ولا من الدين الا رسمه يغفل الدين من امتي كما يغفل السهم من القوس قالوا في اي زمان ذلك يا رسول الله قال

اذا قطعوا ارحامهم وتدابروا واكلوا الربا علانية وفشت فيهم الفواحش واكلوا الامانات واظهروا الربا والسمعة

وحرصوا على الدنيا حتى لا يهتم احدهم الا بطنه وظهر المنكر حتى ان الرجل ليمر بالقوم فيري من المنكر ما يغيظه فلا يقدر ان

يغيره وان خيرا استطال فاعله عليه عند ذلك يقع الموت في العلما فلا يزري عالما تم تنزع الرحمة من قلوبهم ويدرس

العلم والحكم بينهم فلا يطلبها طالب وتقل مكاسب الحلال وتكثر مكاسب الحرام ويمحون الزكاة ويقل نبات الارض وتغلوا

الاسعار وتهلك الثمرات ويعج الناس كالبهايم وتقسوا قلوبهم الحديث ولله در من قال

ويك يا نفس دع الدنيا التي غرت ... من حرص بها والتشرة والزهي اتسكها از كمه ... وذري اللغي فما اخسره

اي عذر في التصابي للامرء ... اي عذرا فلا يقبله ... قتل الانسان ما اكفره

فتعين في هذا الزمان الانعزال عن الناس الا لضرورة بالغة تحوجه الى الاختلاط بهم ويسلم من ضررهم كتعلم ما ينفعه

في دينه ودنياه واكتساب ما يحتاج اليه من امور المعاش والقوت فيختلط بقدرها وينعزل عنهم يسلم من شرهم وهذا

لا يقع الا لبعض الخواص الذي حصلت له عناية من مولاه وقد نقل عن كثير من السلف الصالح انهم انعزلوا عن الناس

وتركوا اهلهم واوطانهم وماتوا غربا كما حكي عن بعض السادة انه قال كنت اسكن بغداد وكان لي بها دويرة احتجت

لبناء حايط سقط منها فخرجت الي موقف البنايين لانظر رجلا يعمل لي فيه قال فوقعت عيني على شاب نحيف ذي وجه

نظيف فجئت اليه ووقفت عليه وقلت يا حبيبي اتريد الخدمة قال لي نعم قلت ثم قال لي اعمل عندك ولكن بشرط اشترطها

عليك قلت حبيبي وما هي قال الاجرة درهم ودانق قال واذا اذن المؤذن تتركني حتى اصلي مع الجماعة قلت نعم قال

فانصرف معي الى المنزل فخدم خدمة لم ار مثلها وذكرت له الغداء فقال انعلمت انه صايم قال فلما سمع الاذان قال لي

الشرط قلت نعم قال فخلع ازاره وتفرغ للوضوء فتوضا وضوءا ما رايت احسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة

ثم عاد ورجع الى الخدمة الى ان سمع المؤذن من العصر فقال لي الشرط تخرج وصلي مع الجماعة ثم رجع الى الخدمة فقلت حبيبي

انما خدمت البنايين الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتني الى الليل قال فخدم للمغرب فاعطيته درهمين فلما راها

قال ما هذا قلت والله هي بعض اجرتك ولاجتهادك في خدمتك فوما بهما الي وقال لا ازيد على ما بيني وبينك شيئا

فرغبته فلم اقدر عليه فاعطيته درهما ودانقا فسار فلما كان من الغد بكرت الى الموقف فلم اجده فسالت عنه فقيل

لي انه لا ياتي ها هنا الا من سبت الى سبت قال فتعلق به قلبي وقلت لا اعمل شيئا الى يوم السبت فلما كان يوم السبت

اتيته فوجدته فقلت بسم الله فقال لي الشروط التي تعلمها قلت نعم قال فاخذته فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم

فلما كان الليل دفعت له اجرته فاخذها وسار فلما كان السبت الثالث جيت الى الموقف فلم اجده فسالت عنه فقيل لي

هو مريض في خيمة فلانة وكانت المذكورة مجورا فاخيمة قصب في الجبانة مشهورة بالصلاح قال فسرت الى الخيمة

ودخلت

حكاية اخرى

ذكرها القارون الفرشيشي في نفحة

ودخلت عليه فاذا هو مضطجع على الارض ليس تحته شي وتحت راسه صخرة ووجهه يبدو قبلا فسلمت عليه فرد

علي السلام فقعدت عند راسه اتاكم غربته وصغر سنه ثم قلت الكحاجة قال نعم تلك وما هي قال اذا كان غد تصل

الي ها هنا عند الضحى تجدني ميتا فتغسلني وتحفر قبري ولا تعلم بذلك احدا او تكفني في هذه الجبة التي علي بعد ما

تفتق جيبها وتخرج ما فيه وتمسكه عندك فاذا صليت علي ووارتني التراب اذهب الى هارون الرشيد وادفع

له ما تجده في الجيب وتقرئ عليه مني السلام شعر فما لحي بلغ اماني من وافت منيتة ... الى الرشيد فان الاجر فاكا

وقل غريبا له شوق لرؤيتكم ... على تماديه للموي والبعد لباكا ... ما صده عنكم كره ولا ملل ... لان قربته في لثم يمناكا

وانما بعدني عنكم يا ابتي ... نفس لها عفة من نيل دنياكا ... ان فاتني الجمع في دار الدنا بكم ... فانني لملتقي في يوم اخركا

قال فلما كان من الغد وصلت الى الجبة عند الضحى فوجدته قد مات رحمه الله فحفرت قبره بيدي وغسلته ثم فتقت جيبه فاذا

في جيبه باقوتة تساوي الاف من الدنانير فقلت لقد زهد هذا في الدنيا فاخذت الباقوتة وصرت اترقب خروج هارون الرشيد

الى انخرج فتوضئت له في الطريق ورفعت له اليا قوتة فعرفها فلما راها خر مغشيا عليه فلحتوشتني خدمته فافاق

وقال اخلوا عنه فخلي سبيلي فقال بعد ما اخذني الى قصره وادخلني بيته وقال يا اخي ما فعل صاحب هذه الياقوتة

فقلت انه قدمات فوصفت له حاله فجعل يصيح انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادي يا فلانة فخرجت امراة فلما راتني

اردت ان ترجع فقال لها ما عليك منه فسلمت ودخلت فرما لها اليا قوتة فصاحت صيحة وغشي عليها وقال يا امير

المومنين ما فعل لدي فقال لي صف لها حاله فوصفت لها قصته فجعلت تبكي وتصيح وتقول ما اشوقني الى القيك يا قوة

عيني يا ليتني كنت عندك حتى اسقيك اذا لم تجد ساقيا واونسك اذا لم تجد مونسا شعر وفي الحنين

ابكي غريبا اتاه الموت منفردا ... لم يلق الفه الذي يبكي الذي وجدا ... من بعد عزة شمل كان مجتمعا ... ضمي وجيدا فريد الايري احدا

يبين الي الناس ما الايام تخلفه ... والرب يدني صابيقي له ابدا ... يا غايبا قد قضى مولاي فرقته ... فصار مني بعد القرب مبتعدا

ان امس الموت من لقياك يا ولدي ... فانا نلتقي يوم الحساب غدا ... فقال لي امير المومنين يا اخي هذا ولدي وكان معي قبل ولايتي

الملك يزور العلما ويجالس الصالحين فلما وليت الملك نزعني وتبلعدني وطلب العزلة فقلت لامه هذا ولدي منقطع الي

الله تعالى ولا بد من ان تصيبه شدايد ارفعي اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت

عليه ان يمسكها فغاب عنا حديثة الي ان دري البناد نيانا ولقي الله عز وجل تقيا نقيا ثم قال لي اني اوتي قبره فخرجت

معه اليه فبكى طويلا عليه فسالني الصحبة فقلت يا امير المومنين لي فى ولدك عظة وعبرة شعر في المعنى

انا الغريب فلا ابوي ولا احد ... انا الغريب وان اعشيت في بلدي ... انا الغريب فلا اهل ولا ولد ... وليس لي احد يا وحي الي احد

هكذا انقل هذه الحكاية في زهر الكمام ونقلها في صفوة الصفوة على وجه اخر وقال انه اصح الاوجه المروية وبين وجها

اخر بعدة خلاف ما ذكره صاحب زهر الكمام وبين ان اسم هذا الشاب كان احمد وانه مشهور بالسبتي

المجلس الثالث والعشرون في الكلام على باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله

وعلى باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وفي ذكر ما فيهما من الفوايد واللطايف باب قول النبي صلى الله

عليه وسلم انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قيل

قصد البخاري بهذه الترجمة الرد على الكرامية في قولهم ان الايمان قول باللسان ولا يشترط عقد القلب وستدل على بطلان قولهم بالاية

وهو ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ايما استقر فيها فان الاية وان ورد في الايمان بفتح الهمزة فالاستدلال بها في الايمان بكسر

الهمزة واضح للاشتراك في المعنى اذ مدار الحقيقة بينهما على مدار القلب وقيل قصد بالترجمة بيان تفاوت درجات

الناس في العلم بالله وان بعض الناس فيه افضل من بعض وان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في اعلى الدرجات حدثنا

محمد بن سلام انا عبدة عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

امرهم امرهم من الاعمال بما يطيقون قالوا انا لسنا كهيئتك يا رسول الله ان الله قد غفر لك

ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا

انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر الناس من الاعمال بما يطيقون الدوام عليه شفقة عليهم ورفقا بهم ورحمة لهم
ليلا يتجاوزوا طاقتهم فيعجزوا وخير العمل ما دام وان قل واذا حملوا ما لا يطيقونه تركوه او بعضه بعد ذلك وصاروا
في صورة ناقضي العهود والراجعين عن عادة جميلة واللايق بطالب الحرة الترقي والا فالبقاء على حاله ولان الانسان اذا
اعتاد من الطاعة ما يمكنه الدوام عليه دخل فيها بانشراح واستلذاذ ونشاط ولا يلحقه ملل ولا مشقة وقد ذم الله
من اعتاد عبادة ثم فرط فيها بقوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
وانما قالوا السنا كهيئتك يا كمثلك يا رسول الله ليأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزيادة من الاعمال رغبة في الخير فانهم
كانوا يشاهدونه صلى الله عليه وسلم يداوم في العبادة ويجتهد فيها مع ان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانهم يقولون
انت مغفور لك ما تحتاج الى عمل وسع ذلك لان مواظبتك على الاعمال تكفيك بنا وذنوبنا كثيرة فامرنا بالزيادة من العمل عليك
يا رسول الله فكان اذا قالوا له هذا القول يغضب من قولهم حتى يعرفوا الغضب في وجهه ويرد عليهم ويقول لهم انا اولى
بالعمل منكم لاني اعلمكم واتقاكم واخشاكم لله وقولهم ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر مقتبس من قول الله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد استشكل العلماء ذكر بانه صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب الصغاير والكباير قبل
النبوة وبعدها عمدا وسهوا وكل المسايد الانبيا مما ذنبه الذي غفره وللعلماء في هذه الاية اقوال بعضها مردود وبعضها
مقبول القول الاول انه ليغفر لك الذنب الذي كان قبل النبوة فهذا مردود لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة
وبعدها الثاني ليغفر لابويك ادم وحوى الذي تقدم منهما وليغفر لامتك الذنوب التي تقع منهم وهذا ضعيف ايضا لان ادم معصوم
لا ينسب اليه ذنب وذنوب امته كلها لم تغفر بل منهم من يغفر له ومنهم من لا يغفر له واحسن ما يقال في الجواب ان الله تعالى
قصد بهذه الاية تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب فاخبره الله عز وجل انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وان لم يكن ذنب تشريفا له وتعظيما لمقامه الكريم ولم يخبر احدا من الانبيا بمثل ذلك اظهارا لشرفه عليهم وقال بعض المحققين
جوابا اخر وهو ان المغفرة هنا كناية عن العصمة معنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ليعصمك الله فيما تقدم منك
وفيما تاخر منه وهذا القول في غاية الحسن والبهجة الجواب اشار اليه ومما يجب تقوله والصواب ان معنى الغفران لا انفيا
الاحالة بين الانبيا وبين الذنوب فلا يصدر منهم ذنب لان الغفر هو الستر فالستر اما بين العبد والذنب واما بين الذنب
وبين عقوبته فالاول يا لا نبيا عليهم الصلاة والسلام القسم الاول واللايق بالاسم الثاني فايده باتي نظير هذا الاشكال في
الحديث الوارد في هذا الصحيح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي الحديث الوارد في صحيح مسلم عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم ماية مرة وفي الحديث الوارد في ابي داود والترمذي وصححه وابن ماجة عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد ماية مرة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
فانه يقال التوبة والاستغفار يقتضيان الذنب وهو في الرتبة العليا من العصمة صلى الله عليه وسلم ولجابوا عن هذا بان توبته
واستغفاره صلى الله عليه وسلم لما عن ذنب وانما توبته الرجوع الى مولاه في ستر ما استقصره من الشكر بالنسبة الى ما ارتقى
اليه من المقامات الاكملية فانه عليه افضل الصلاة والسلام كلما بدا له من جلال الله وكبريايه قد ركان مرتقيا بذلك من كمال الى
اكمل فيستقصر بنظره اليه ما هو فيه من القيام بشكره تعالى على تلك الانعامات العظيمة وطاعته فيرجع الى الاعتصام به تعالى وطلب
الستر لما فاته من قصور الشكر وفي الحديث فوايد الاولى ان الاعمال الصالحة ترقي صاحبها الى المراتب السنية والغرف العلية
فانها ترفع له الدرجات وتحي عنه الخطيات الثانية ان العبد اذا بلغ الغاية في العبادة وتمرانها كان ذلك داعيا الى المواظبة عليها
استبقا للدرجة واستزادة لها بالشكر عليها الثالثة فيه من الفوايد انه ينبغي للانسان ان يقف عند ما حد الشارع من عزيمة ورخصة
ولا ياخذ من العمل بالارفق الموافق للشرع وهو اولى من ان ياخذ بالاشق فخالف الرابعة ان الاولى في العبادة القصد
والملازمة لا المبالغة المفضية الى الترك فقد ورد في حديث اخر المنبت اي المجد في السير لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى الخامسة
فيه دلالة وتنبيه على فضل الصحابة وشدة رغبتهم في العبادة وطلبهم الازدياد من فعل الخير السادسة فيه مشروعية الغضب

عند مخالفة الامر الشرعي والانكار على من ركب ذلك وان كان صادقا متأهلا لفهم المعنى فورها له على التيقظ السابعة
فيه دليل على جواز تحدث المرء بما فيه من فضل بحسب الحاجة لذلك عند الامن من الاعجاب والتفاخر خصوصا اذا
دخل الى بلد لم يعرف فيها الطيفة كان دانيال عليه السلام عارفا بالطب فاراد ان يعلم نفسه لملك زمانه فامر
طباخه ان يزيد اتقانا في ملح الطعام على القدر المحتاج اليه ففعل ذلك فضعف نظر الخليفة فسال دانيال عن ذلك فقال
ان الطباخ زاد في ملح الطعام فسأله فقال نعم قال لم فعلت ذلك قال امرتني يا دانيال بذلك فسأله فقال نعم لانك لم
تحتج الى علمي فاردت انك تحتاج اليه الثامنة فيه من الفوايد ان الصالح ينبغي له ان لا يترك اجتهاده في العمل اعتمادا
على صلاحه فانظر الى سيد الصالحين وكبير رب العالمين كيف كان اجتهاده في العمل صلى الله عليه وسلم التاسعة فيه دلالة
وحث على العمل الصالح وعلى المداومة عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله رواه الترمذي
في سننه وفي صحيح مسلم عن عبد الله قد بان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عليك بكثرة السجود فانك لن تسجد سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة وفي الصحيحين عن انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاث اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله
وفي مسند ابي هريرة عن ابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان يجعل حساب امتي الي فيلقا تقتضح عند
الناس فاوحى الله الي يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم زلة ستروتها عنك حتى لا يفتضح عبدي عندك ولا يحزن يعلم
قلبك وقالت عايشة نظرت يوما الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته فرحانا مسرورا فسالته فقال لا عايشة
سالت ربي في ابنا الاربعين فقال يا محمد قد غفرت لهم فعلت يا ابنا الخمسين مالي قد غفرت لهم فعلت يا ابنا الستين
قال قد غفرت لهم فعلت يا ابنا السبعين قال يا محمد اني لا استحي من عبدي اذا عمرته لسبعين سنة يعبدني لا يشرك بي شيا
ان اخذه بناري فعلت يا ابنا الاحقاب ابنا الثمانين والتسعين فقال فقبل عليهم وقال لهم ادخلوا من احببتم
معكم الجنة فانكم احبابي اخبتم اعمالكم في توحيدي وطاعتي ولله در القايل من كان وكان

يا غافلا بالنهار في اللهو مكبا ... هذا الدليل ينادي يا ناكثا خوان
لا تغتر بالدنيا فليس هي بالباقيه ... الدار دار الاخري مخلد في البنيان
ابنا عشر تواصوا بالخير فيما بينكم ... فالخير لاشك عاده من الصغر قد بان
ابنا عشرين جدوا واستغنموا الشبابكم ... ما دام غض رطب ريانا
يا بني الثلاثين بادر الى المتاب فورا ... تاتي المنايا بغته وتحرم الامكان
وانت ماذا عذرك ذا الوقت يا بن الاربعين ... وقد بلغت اشدك فاسبق الى الاحسان
ابنا خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل ... فليس بعد الزياده شي سوي النقصان
ابنا ستين كونوا من المنون على حذر ... فما احد قط يعطي من المنون امان
ابنا سبعين وافا جيش المشيب فابقى ... للزرع الاحصاده وينشر الديوان
يا بني الثمانين هل لي في الدهر ماذا انتظر ... قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
ابنا تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم ... من ربكم بالاثابة والعفو والغفران
يا ابن المايه آن وقتك وما بقي لك من عمل ... الا التوجه الى الله في السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر ... وحصل الزاد الا تبقى عليه ندمان

وقيل لا يفوت الانسان عمل اعتاده الا بذنب قال سفيان الثوري بلغني ان عمر رضي الله عنه حرمه قيام الليل خمسة اشهر
بذنب واحد قيل ما هو قال رايت رجلا يبكي فقلت هذا مراي وقال بعض بني اسد طاعي مقت ليلة اصبح فتذكرت
اهل الغفلة من الغابرين فكوشفت بان الرحمة تنزل عليهم كالغايثين فتحببت من ذلك فهتف بي هاتف يا ابا يزيد هاولاء
ذكروا عذاب فقاموا الغايرة العاشرة في الحديث دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاز رتبة الكمال

الانسان اما بالعلم واما بالعمل وقد جمع صلى الله عليه وسلم المكارم واشار الى الاول بقوله اعلمكم بالله والى الثاني بقوله
فصح صلى الله عليه وسلم اعرف خلق الله بالله واتقى خلق الله بالله ومعرفة الله هي تحقيق العلم باثبات الوحدانية وقيل
هي حياة القلب مع الله وقيل نسيان غير الله وقد دل على مدحها وفضلها بطلبها الكتاب والسنة قال الله تعالى
وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما روي اسمعوا ما انزل الى رسول تر اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وجاء في الحديث عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ندعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة
بالله تعالى وقد تكلم المشايخ الصوفية فيها فكل منهم نطق بما وقع له منها واشار الى ما وجده منها في وقته قال الاستاذ
ابو علي الدقاق من امارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته به ازدادت هيبته منه ومن
ازدادت هيبته استقامت حالته وعظمت بين الخليقة حرمته وقال الشبلي ليس العارف بالله علامته ان يخطئ في غير
مولاه وقال بعضهم من عرف الله انقطع بالحرس وانقمع وقال الخوص من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال ذو النون
من عرف الله تبرم بالبقا اي كره البقا وضاقت عليه الدنيا بسعتها وقال بعضهم للعارف مرآة وهي قلبه اذا نظر
فيها تجلى له مولاه فيها وقال ذو النون المصري ركضت ارواح الانبيا في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى
الله عليه وسلم ارواح الانبيا الى روضة الوصال وقال ايضا معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى انه يحتمل ويحلم عنك
تخلقا باخلاق الله تعالى حتى يحببه وعفا عن كل ذنب يكون منك ورزقه عنك ويوسعها لفتور والكسل وتخلقت باخلاقه
الحميدة واختلف العلما في اول واجب على المكلف فالجمهور على ان اول واجب على المكلف معرفة الله لانها اصل لسايرا
الاعمال الواجبة اذ لا يصح بدونها واجب بل ولا مندوب وقيل النظر المودي اليها وقيل اول النظر وقيل القصد
الى النظر وحقيقته سبحانه وتعالى لغة لسايرا لحقايق فلا يشاركه شي في ذاته ولا صفاته ولا افعاله واختلف
العلما هل حقيقته معلومة للناس في الدنيا فقال المحققون انها ليست معلومة في الدنيا قال الرازي وكلام
الصوفية يشعر به ولهذا قال الجنيد والله ما عرف الله الا الله واذا كان الانسان لم يدرك حقيقة نفسه فكيف يدرك
حقيقة خالقه كما قيل حقيقة المؤثر ليس المؤثر كيفية الجاري في القدم واما حديث من عرف نفسه فقد
عرف ربه فلم يصح ولم يثبت كما قاله النووي في فتاويه وهو من كلام يحيى بن معاذ الرازي لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف العلما في معناه على اقوال فقال النووي معناه من عرف نفسه بالضعف والافتقار الى الله والعبودية له
عرف ربه بالقوة والقهر والربوبية والكمال المطلق والصفات العلي وقال بعض العارفين معناه من عرف
نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزته وقدرته وغناه فيكون معرفة النفس اولا ثم معرفة الله من بعد
وقال بعض اهل الله لما كان الروح في الجسد لا تدرك بالبصر ولا تتمثل بالصور علمنا انه سبحانه لا تدركه الابصار
ولا يمثل بالصور والاثار ولا يشبه بالشمس والاقمار ليس كمثله شي وهو السميع البصير فطوبى لمن عرف ربه وبذنبه
اعترف انتهى بعض مشايخي في هذا المعنى قال لمن يفهم عني ما اقول

هو شي غامض من دونه ... صعوبت والله اعناق الفحول ... انت لا تعرف اياك ولا ... تدر من انت ولا كيف الوصول ...
لا ولا تدري صفات ركبت ... فيك حارت في خفاياها العقول ... كيف تدري من على العرش استوى ... لا تقل كيف التوى كيف النزول ...
كيف تجلى لم تر كيفي يرى ... فلم يزل ليس ذا الا فضول ... هو لا كيف ولا اين له ... وهو في كل المزاجي لا يزول ...
جل ذاتا وصفاتا وسما ... وتعالى ملكه عما اقول ... وذهب كثير من المتكلمين الى انها معلومة للناس في الدنيا
واحتجوا بوجهين احدهما انا مكلفون بمعرفة وجوده فذلك يتوقف على معرفة حقيقته فلم توجبها الكلفة بما
يطاق وهو ضعيف لانا لا نسلم انها متوقفة على معرفته بالحقيقة وانما تتوقف على معرفته بوجه وثانيهما انا
نحكم على ذات الله عز وجل باحكام والمحكم مسبوق بتصور المحكوم عليه وهو ضعيف ايضا لان تصور المحكوم عليه كان
بوجه ما قال الزركشي والحق القول الاول وهي انها ليست معلومة للناس في الدنيا قال تعالى ولا يحيطون به علما
واختلف العلما هل يمكن علمها في الاخرة فقيل لا لان علمها يقتضي الاحاطة به تعالى وهي ممتنعة وقيل نعم

لحصول الرويته فيها ورد بان الرويته لا تفيد الحقيقة والواجب على المكلف في الدنيا معرفته بوجه وهو
بصفاته كما اجاب به موسى لفرعون لما قال له وما رب العالمين فقال رب السموات اجابه بالصفة لتعذر الجواب
بالماهية فظن فرعون ان موسى مخطئ في الجواب لعدوله عن الجواب المطابق لسوله ولم يعلم بغباوته انه هو
المخطئ في السوال عن الماهية وان ما اتى به الكليم في الجواب اقصى ما يمكن قال الزركشي وغاية معرفة الانسان لربه
ان يعرف اجناس الموجودات جواهرها واعراضها المحسوسة والمعقولة ويعرف انها مصنوعة محدثة وان محدثها
الذي يجب ارتفاع كلها مع قيامه ولا يصح بقاؤها وارتفاعه وفي هذا المقام قال الصديق الاكبر سبحان من لم
يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال الرازي والعلم ان من عرف الله لا يخلو عن قبض وبسط
فاذا استغرق في عالم الجلال والعزة والاستغنا وقع في القبض والهيبة فيصير فرحا به قيل كان نبينا عليه
السلام الغالب عليه الحزن والقبض وكان عيسى عليه السلام الغالب عليه الفرح والسرور والبسط فتحاكما في هذه
الواقعة الى حضرة رب العزة فاوحى الله تعالى اليهما ان احدكما اليّ احسنكما اظنابي اكثر من المسلك على
معرفة الله تعالى بطرق لطيفة سأل جماعة من الكفار وكانوا سبعة حشر نفسا الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه ما الدليل على موفة الصانع فقال ورقة الفواد اليبس طعمها ولونها وريحها واحد فكذلم قال الواقع
قال فتأكلها فاذا وجدته القرفيخرج منها الابريسم والنحلة فيخرج منها العسل والشاة فيخرج منها البعر والظبية
فينعقد في نوافجها المسك على الذي جعلها كذلك مع ان الطبع واحد فاستحسنوا عنه ذكر واستدلوا على
يديه وسيل ابو حنيفة عن معرفة الصانع فقال ان الوالد يريد الذكر فيكون انثى ويريد الانثى قليلا فيكون
ذكرا فدل ذلك على معرفة الصانع واستدل احمد بن حنبل على معرفة الله تعالى بالبيضة وخروج الفرخ منها فقال
الدليل على الصانع قلعة حصينة ملسا لا فرجة فيها اي لا باب لها ظاهرها كالفضة المذابة وباطنها
كالذهب الابريز ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير فذلك على اللطيف الخبير وسال
هارون الرشيد ما الكاعن الصانع فاستدل عليه باختلاف الاصوات وتردد النغمات وتفاوت اللغات وسال
الاصمعي بعض الاعراب فقال له كيف عرفت الله فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير واثار الاقدام على المسير
فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج الا تدل على اللطيف الخبير وسيل ابو نواس الشاعر عن الدليل
على الصانع فقال النرجس واثره فيه تامل في نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع الملك
اصول من نجلين زاهرات ... على اطرافها ذهب سبيك ... على قضب الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك ...
اخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن بكر الاصبهاني قال رويت ابو نواس في الحمام فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي
بابيات قلتها في النرجس المسلة الثالثة هل الطيور والبهايم البرية والبحرية عارفة بربها ام لا قال الامام فخر الدين
الرازي اكثر ارباب الاثار والاخبار جوزوا ذلك وقالوا ان كونها عارفة بربها مشتغلة بتسبيحه امر جايز في
العقول فوجب الاعتراف بذلك وان حصول الفهم والعلم في ذوات هذه الحيوانات من جملة الممكنات والله تعالى
قادر على كل الممكنات واستدلوا على ذلك بانه يحصل منها افعال لا تصدر الا من العقلا بل من افاضل العقلا
فدل ذلك على كونها عارفة بربها ثم بين ذلك بوجوه منها ان النحلة اعطاها الله تعالى من الذكا انها تبني البيوت
المسدسة من غير نظر ولا الة ولا مهندس وان البشر لا يقدرون على بنا البيت المسدس الا عند الاستعانة
بالالات الكثيرة وانها تسعى في تحصيل قوتها وتدخره لعلمها انها قد تحتاج اليه في الازمنة المستقبلة ولا
تكون قادرة على تحصيله في تلك الاوقات فسعت وادخرت وذلك لا يصدر الا من عاقل عارف بربه ومنها ان
الجمل والحمار وغيرهما اذا ذهب في طريق في ليلة ظلما مرة واحدة المرة الثانية تقدر على السلوك بتلك الطريق من
غير ارشاد مرشد وما ذاك الا لعقله ومعرفته بربه ومنها ان الفارة تدخل دنها في قارورة الدهن ان كان
راسها ضيقا ولا تدخل راسها وتحصل مقصودها بهذا الطريق وهذا يدل على عقلها ومنها ان العنكبوت

Made in Germany

تبني بيوتها على وجه تجيب وعلى نسجه الشبكة التي تصيد بها الذباب وهذه افعال فكر به فوجد الاقرار بالبيوت
العقل لها واذا كونها مهندسة تعارفة بهذه الدقايق فاي بعد في كونها عارفة بربها سبحانه لما لها و يدل على
ذلك ايضا قول الله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهذا لا يصدر الا من العالم
العاقل ويدل على ذلك ايضا ما رواه مالك بن انس عن كعب الاحبار انه قال لما هم داود النبي عليه الصلاة والسلام ليلة على
ساحل البحر يصلي ويسبح الله ويحمده ويقول في دعايه الهي هدات الاصوات وغارت النجوم ونامت العيون وبقينا
داود لم تنم وانت الحي القيوم فهو متعجب بليلته فاوحى الله تعالى اليه ضفدع ان اجيبه فقال الضفدع يا داود اتعجل
قيام ليلة واحدة وانا في مكاني هذا منذ سبعين سنة علمني بلسانك من التسبيح والتقديس لربي قال داود فبايّ شيء
تسبح حين الله قالت ما في اقول سبحان ربي المعبود بكل مكان سبحان ربي المشكور بكل لسان سبحان ربي المحمود في كل

لطيفة في التقوى

اوان وامّا ما يتعلق بالتقوى التي دل عليها قوله في الحديث اتقاكم فقوان البرماوي وغيره قالوا ان
التقوى على ثلاث مراتب المرتبة الاولى وقاية النفس عن الكفر وهذه المرتبة للعموم الثانية وقاية النفس عن المعاصي
وهي المحواص الثالثة وقاية النفس عما سوى الله وهي لخواص الخواص قال حجة الاسلام الغزالي التقوى كنز
عزيز فليتن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير فكان خيرات الدنيا والاخرة مجتمعة
فجعلك تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وقد سمل ما في القران من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد
عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة قال وانا اعد لك من جملها اثنى عشر خصلة اولها المدحة والثنا
قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة من الاعداء قال تعالى ان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ الثالث التاييد والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا وقال تعالى والله مع المتقين الرابع
النجاة من الشدايد والرزق الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الخامس
اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادس غفران الذنوب قال
تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب المتقين والثامن القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت
قال الله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والحادي عشر النجاة من النار قال تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا وقال تعالى ويسجنبها الاتقى والثاني عشر الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فهذا كله خير
وسعادة في الدارين تحت خصلة واحدة وهي التقوى ولا تنس نصيبك ايها الرجل منها وفسر اتوا تعالى اتقوا الله
حق تقاته بان يطاع الله فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وهذا اعلى درجات التقوى وهذا عزيز وربما
يعجز الانسان عنه ولهذا لما انزلت الاية وسمعها الصحابة خافوا العجز عن القيام بذلك فانزل الله تخفيفا عنهم
فاتقوا الله ما استطعتم وكان سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وقال بعض العارفين من لزم التقوى اشتاق الى عاقبة الرغبان الله
تعالى يقول والدار الاخرة خير للذين يتقون وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاثة بحسن التوكل منه على الله
فيما لم ينل من الرزق وحسن الرضى منه فيما قد نال منه وحسن الصبر منه على ما فات مما يحبه وجاء في الحديث ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بالتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه
رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك اي لقلبك اي الصراط المستقيم وافرض ذو القرنين المصري قدس الله سره
ولا عيش الا مع رجال تلوهم تحن الى التقوى وتوتاح للذكر وعن عايشة انها قالت ما احب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اتحبه احدا لا ذو تقى وعن قتادة رضي الله عنه انه قال مكتوب في التوراة يا ابن ادم اتقي الله وبحيث
صليت وكتبت شئ في بعض القبور ليس زاد سوى التقى فخذ منه او دعي وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
من اتقى عاش قويا وسار في بلاده امنا وقال ابن لقمان لابنه اي الخصال خير قال الدين قال فان كانت اثنتين

قال

قال الدين والمال قال فان كانت ثلاثة قال الدين والمال والحياء قال فان كانت اربعا فزاد حسن الخلق قال فان كانت
خمسا فقال السخاء قال فان كانت ستا فقال يا بني اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي نقي رضي الله عنه من الشيطان
بري ولقد صدق من قال من اتقى الله فذاك الذي سبق اليه المتجر الرابح وقال اخر
من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي ماذا على الطايع حاضرا في طاعة الله ماذا الذي ما يصنع العبد مع التقي والعلم للتقي

لطيفة

نزل ضيف على سلمان الفارسي ولم يكن عنده شيء فخرج الى الصحراء فوجد طبيبا وطيورا فاشار الى طبي وطير فاقبلا
فقال الضيف سبحان الله قد سخر الله لكما الطبا والطير فقال سلمان هل رايت عبدا اطاع الله فعصاه لطيفة اخرى
خرج شاب بالمدينة لصلاة العشاء في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فراته امراة فوصفت نفسها عليه فتبعها الى
منزلها ثم تذكر قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا اي تذكروا الله
وقع منهم شيء بغضب الله تعالى فلما قرا الشاب هذه الاية وقع مغشيا عليه فطرحته المراة على باب دارها فخرج
ابوه فلما افاق سالة عن حاله فقص حاله على ابيه فلما قرا الاية ثانيا خرجت روحه فلما دفنوه بلغ ذلك عمر
فوقف على قبره ونادى يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه من القبر يا عمر قد اعطانيهما ربي بفضله

باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال

كلمة في هنا للسببية كما في قوله عليه السلام في النفس المؤمنة
مائة من الابل اي باب التفاضل الحاصل بسبب الاعمال حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن
عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري في هذا الاسناد لطيفة وهو ان رجاله كلهم مدنيون
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله اخرجوا
من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون
في نهر الحيا او الحياة شك مالك فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل الم تروانها تخرج
صفراء ملتوية قوله اخرجوا بهمزة قطع وهو خطاب للملايكة والمعنى ثم يقول الله بعد ادخال بعض عصاة
امة محمد الى النار للملايكة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وتجوز ان تكون همزة
وصل ويكون الخطاب للعصاة الذين ادخلهم الله النار والمعنى اخرجوا من النار يا من في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان وانما اتى بحبة الخردل دون غيرها من البذور لان لها في غاية الصغر فلهذا ينتبه بها البالغ في الغفلة
اي اخرجوا من النار من بلغ ايمانه الى غاية القلة بحيث لا يكون فيها احد ايمانه اقل منه وهذا دليل على انه لا يبقى في النار
من اهل الايمان من العصاة احد قل ايمانه او كثر تفضلا منه سبحانه وكرما وكم من عاص تفضل عليه وعفى عنه
وسامحه من غير سبق عذاب في البرزخ ولا في الاخرة بل عاملة بحسن ظنه فادخله الجنة لطيفة روي عن ابرهيم
ابن ادهم حالة بينما انا اسير في بعض الازقة واذا انا بامراة تحمل مينا والناس يرجمونه بالحجارة فقلت لها ما يكون
هذا الميت منك قالت ولدي وكان يعصي الحق ولا يستحي من الخلق فلما حضره الموت سمعته يقول يا محسن المن
رجاء يا من لا يهتك عبدا عصاه فلما مات هجره الخلق ورحموه فلا ادري كيف اتوجه به فقلت انا احمله واصلي
عليه فحملته معها فجهزناه ودفناه فمضيت انام عند قبره فتفكرت انا عند قبره فاخذتني سنة من النوم فرايت ملكين قد نزلا
فقال فيقر ربنا علم فنودي انشق قلبه فخرج منه شامة بيضا تتلالا كالقمر فنودي ايها الملكين هذه شهادة
ان لا اله الا الله توفي عليها وهو يرجوني ويقصدني فكيف اخيب من قصدني فان قيل من اين تعرف الملايكة
ان الله تعالى جعل لهم علامات يعرفون بها كما يعلمون باتهم من اهل التوحيد بدارات السجود وقوله فيخرجون
منها قد اسودوا اي صاروا سودا كالحمم من قاثير النار فيلقون في نهر الحيا اي في نهر المطر او في نهر الحياة اي
النهر الذي من شانه يحيي فينبتون كما تنبت الحبة من جانب السيل والحبة بكسر الحا تجمع على حبب وهو بزر

العشب وانما شبه صلى الله عليه وسلم نباتها لعصاة الذين اخرجوا من النار والقوافي نهر الحياة بنبات العشب لسرعة نباته وخروجه من الارض قيل انه يثبت في يوم وليلة كثلاثين غيرها من الحبوب لا يثبت كذلك وقوله الم تر انها تخرج صفراء ملتوية فايدة هذا اللون مزج بياض الناظرين قال تعالى في حق بقرة بني اسرائيل بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ونقل القرطبي عن علي بن ابي طالب انه قال ما لبس لعظا اصفر قل همه ولهذا كان الخناسيد ريا لحين الجنة لصفرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الريا لحين في الدنيا والاخرة الغاغية والغاغية نورا لحنا وقال انس كان احب الريا لحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغاغية وهما البيلقي والمعنى ان العصاة اذا اخرجوا من النار والقوافي نهر الحيا تخرجون من ذلك النهر منورين متبسطين متبخترين كخروج هذه الزيحانية من جانبه السيل ويسمى هؤلا الذين اخرجوا من النار عتقاء الله فانهم يدخلون الجنة ومكتوب على جباههم بين اعينهم عتقاء الله ورويناه اذا دخلوا الجنة بعد ذلك تسميهم اهل الجنة الجهنميين فيكرهون هذا الاسم ويسالون الله تعالى ان يزيله عنهم فيثورا في الجنة شبه الضباب فيسقيهم الله الذي منازل لا يعرفون فيها ويزول عنهم هذا الاسم وفي رواية اذا دخلوا الجنة قال اهل الجنة هؤلا الجهنميون فعند ذلك يقولون الهنا لو تركتنا في النار كان احب الينا من النار فيسال الله تعالى بحاه من تحت العرش يقال له المثيرة فتهب على وجوههم فتمحو الكتابة ويزيدهم نضرة وجمالا وحسنا فقوله في هذا الحديث فيمحو الكتابة ايما هو مكتوب بين اعينهم فقد ورد عن ابن عجلان انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضا بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وقوله مثقال حبة من خردل من ايمان المثقال من الذهب عند الغقها عبارة عن اثنين وعشرين شعيرة فان قيل الايمان عرض فكيف يوزن فالجواب ان هذا مثل فيكون عبارة عن المعرفة لا في الوزن لان الايمان ليس بجسم فيوزن ولكن ما يشكل من المعقول قد يرد الى المحسوس ليفهم ويتشبه به ليعلم وقيل الذي يوزن انما هو الصحف المشتملة على الاعمال ويستفاد من الحديث انواع من العلوم منها اثبات دخول طايفة من عصاة الموحدين النار وهذا امر دلت عليه النصوص الظاهرة واجمع عليه من يعتد به ولهذا لا يجوز كما قاله ابن عبد السلام وغيره ان يقول الانسان في دعا اللهم اغفر للمومنين والمومنات جميع ذنوبهم ولا اللهم لا تدخل احدا منهم النار قالوا لانا نقطع بخبر الله تعالى وخبر رسوله عليه السلام ان منهم من يدخل النار ولا يشكل على هذا القول قول نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات لانه ورد بصيغة الفعل في سياق الاثبات وذلك لا يقتضي العموم لان الافعال نكرات ولجواز ان يكون نوح صلى الله عليه وسلم قصد معهودا خاصا وهو اهل زمانه مثلا بل جميع المومنين والمومنات من اهل زمانه وغيرهم وفي الحديث دليل على ان لا بد من اخراج العصاة ولا يخلدون في النار ولو كانوا من اصحاب الكباير وهنا نكت وخطيت مناسبة الاولى فان قيل اذا ادخل الله العصاة النار هل يميتهم الله في النار ثم يخرجهم بالشفاعة او لا يميتهم في المسيلة قولان احدهما وهو رجحه القرطبي ان الله يميتهم في النار اماتة حقيقية تكرعا لهم حتى لا يحسوا بالم العذاب بعد الاحراق ثم يخرجهم منها والدليل على ذلك ما ورد في بعض الاحاديث فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن في الشفاعة فهم اكدوا ذلك بالمصدر فدل على ان الاماتة حقيقية بخلاف الكفار الخالدين فيها قال الله تعالى فيهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلودا غيرها كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فاذا ادخل النار لا يموتون فيها بل اماتتهم المذكورة في الحديث عبارة عن ان الله يلقي عليهم في النار النوم حتى يغيبهم عن الام العذاب وليس بموت على الحقيقة فان النايم قد يغيب عن كثير من الالام والملاذ وقد سماه الله تعالى وفاة بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فان قيل اذا اماتهم الله في النار على القول الاول او القى عليهم النوم على القول الثاني فاي حكمة وفايدة في ادخالهم النار ولا شعور لهم باليم العذاب الذي هو المقصود من دخول النار اجاب العلما عن ذلك بانه يجوز ان يدخلهم اليها النار وان لم يحسوا باليم العذاب تاديبا لهم ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم

فيها

فيها عقوبة لهم كالمحبوس في السجن فان الحبس عقوبة له وان لم يكن معه غل ولا قيد والله اعلم **الثانية** العصاة الذين يدخلهم الله النار من المومنين متفاوتون في العذاب بحسب اعمالهم فمنهم من تاخذه النار الى صدره فقط جا في خبر عن كعب الاحبار ياما لك قل للنار لا تحرق الستتهم فقد كانوا يقرون القران ياما لك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وعقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها بخلاف الكافر فان العذاب يشمل جميع جسده ولا تعاف منه شيا كما اشتمل في الدنيا على الكفر تشمله النار في الاخرة قال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي ما فوقهم ظلل لهم وما تحتهم ظلل لمن تحتهم وبعضهم جسد الكافر في النار واعضاوه كاسنانه ويديه ورجليه وباقي اعضايه ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة ايام الراكب السريع وفي حديث اخر في الترمذي ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة وكذلك تسود وجوه الكفار في النار وتزرق اعينهم ويغلون بالاغلال الا العصاة من المومنين فانهم يسلمون من ذلك كله ويبقاوتون في قدر الاقامة في النار فمنهم من يمكث فيها ساعة ومنهم من يمكث فيها يوما ومنهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة فقد جا في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن هل الكباير من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يعذبون بالمقامع ولا يطردون في الادراك منهم من يمكث شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم اقيمت وذلك سبعة الاف سنة الحديث **الثالثة** فان قيل اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة هل يعرفون منازلهم واماكنهم التي اعدها الله بهداية من الله او الملايكة تدلهم على منازلهم في المسيلة قولان احدهما ان الملايكة اذا اوصلت اهل الجنة الى بابها يقولون لهم تفوقوا الى منازلكم فيذهب كل واحد منهم الى منزله فيها وهو اعرف بمنزله في الجنة وموضعه فيها من منزل الدار كان في دار الدنيا كما ان صلاة الجمعة مثلا اذا اخرجوا من المسجد يعرف كل واحد منزله كذلك اهل الجنة وهذا القول هو الراجح ويدل عليه قول الله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم ثانيهما انهم لا يعرفون منازلهم الا بالملايكة يمشي مع كل واحد ملك بين يديه الى منزله وهو الملك الموكل بعمله **الرابعة** افاد بعض العلما انه يمكن معرفة اهل الجنة من اهل النار في الدنيا بعلامة وهي ان الشخص اذا ملا الله اذنيه من ثنا الناس عليه فهو من اهل الجنة واذا املا الله اذنيه من ذم الناس له فهو من اهل النار ويستدل على ذلك بحديث رواه القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملا الله اذنيه من ثنا الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملا الله اذنيه من ثنا الناس شرا وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه قال مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهدا الله في الارض انتم شهدا الله في الارض انتم شهدا الله في الارض وفي بعض طرق البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة فقال وثلاثة فقلنا واثنان فقال واثنان ثم لم نسئله عن الواحد والحديث السابق يعطي العموم وان من كثرت شهوده وانطلقت السنة المسلمين فيه بالخير والثنا الصالح كانت له الجنة والله اعلم ومر جنازة على عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فقال لرجل ثم فانظر فان كان من اهل الجنة هو ام من اهل النار فقال الرجل وما يدريني ان اهل الجنة هو ام من اهل النار قال لم تقل حسنا خلق الله خلقا لجنته وهم في اصلاب ابايهم وخلق خلقا لناره وهم في اصلاب ابايهم وخلق خلقا لجنته وهم في اصلاب ابايهم وخلق خلقا لناره وهم في اصلاب ابايهم وانا لا ادري ما انت فيه ما انت فيه ما انت فيه وفي رواية اخرى ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وامهاتهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وامهاتهم وانا لا ادري ما انت فيه ما انت فيه ما انت فيه

Made in Germany

الرحمن وداو وقد قدمنا انه ورد في الحديث ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السما ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فالملئكة اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وفي البغضا مثل ذلك قال القرطبي وقد شوهد رجال من المسلمين علما صلحا كثر الثنا عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم وبعد مماتهم الخامس جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سال الله عبد الجنة في يوم سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سالني فادخلنيه وفي حديث اخر ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا استجارني فاجره ولا سال عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سالني فادخله الجنة فالرب تعالى جواد له الجود كله يحب ان يسال ويطلب منه ويرغب اليه فخلق من يساله والهمه سواله وخلق له ما يساله اياه فهو خالق السايل وسواله ومسئوله وذلك لمحبته لسوال عباده له ورغبتهم اليه وطلبهم منه وهو يغضب اذا لم يسال واحب خلقه اليه اكثرهم افضلهم له سوالا وهو يحب الملحين في الدعا والسوال كلما الح العبد عليه في السوال احبه وقربه واعطاه فاكثروا من طلب الجنة ومن الاستعاذة من النار فقد ورد في حديث اخر عن علي رضي الله عنه ما من مسلم يسال الله الجنة ثلاثا الا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلاثا قالت النار اللهم اجره من النار رواه الترمذي وغيره وفي حديث اخر اكثروا مسالة الله الجنة والاستعاذة به من النار فانهما شافعتان مشفعتان وان العبد اذا اكثر مسالة الله الجنة قالت الجنة يارب عبدك فلان الذي يسالني فاسكنه اياي وتقول النار يارب عبدك هذا الذي يستعاذ بك مني فاعذه وقد كان جماعة من السلف لا يسالون الله الجنة ويقولون حسبنا ان نجيرنا من النار وجا في حديث اخر يقول الله عز وجل انظروا في ديوان عبدي فمن رايتموه سالني الجنة اعطيته ومن استعاذني من النار اعذته وفي حديث اخر طلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها وان الاخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الاخرة حدثنا محمد ابن عبيد الله نا ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن ابي امامة ابن سهل بن حنيف انه سمع الاعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نايم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثديّ ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما اولت ذلك يارسول الله قال الدين فيه دليل على استحباب تعبير الرويا اذا كان جاد فابه وانه يسال العالم بها عنها كما عبر صلى الله عليه وسلم المنام الذي راه لسيدنا عمر لما سالوه عنه بالدين وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص بالدين لان الدين للانسان كالقميص له في ان يستره من النار وتجب به عن كل مكروه كما ان القميص يستر عورة الانسان وظاهر الحديث يقتضي ان القميص على اي لون كان يوول بالدين اذا كان بجره على الارض وفصل علما التعبير في ذلك وقالوا القميص الابيض وكذا الاخضر يوول بالدين واما الازرق فانه لا يحمد في المنام لقوله تعالى وتحشر المجرمين يومئذ زرقا واما الاحمر فانه يدل على الشهرة والخيلا واما القميص الاسود في المنام فان كان معتادا ابلبسه فهو دليل على رفعة وسود ذ يحصل له وان لم يكن معتادا ابلبسه فهو هم وحزن واما القميص الاصفر فهو دليل على مرض يحصل للابسه في المنام فان راي انه لبسه وغسله او خلعه نجا من ذلك المرض ومن راي ان عليه قمصا كثيرة او على غيره فذلك دليل على ان له عند الله اجرا عظيما ومن راي قميص تخرق على جسمه استنظف من قبل امراة وان راي ثقتق خارق امراته او بنته ابكه ومن راي قميصا بلا كمين عليه او على غيره فذلك دليل على حسن شان لابسه في دينه ودنياه وانه ليس له مال ومن راي انه لبس قميص خشب فانه يسافر في البحر ويوول بالسفينة ومن راى قميصه شق طولا فهو دليل على سرور يحصل له وهم يزول عنه وان راه شق عرضا فهو دليل على كلام يقال فيه او غرضه ومن راي قميصه قد من ورايه فانه يتم بغتة هو بري منها فان راه قد من قبله فالذي يرمي به صحيح القصة يوسف ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من

الكاذبين

مثل ما سال الله عبد الجنة في يوم سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سالني فادخلنيه

احاديث في سوال الجنة والتعوذ من النار نيهم يستحب

وقد قال بعضهم

من يغضب الله يكره ان تركت سواله
وبني آدم حين يسال يغضب

مثل في تعبير الرويا واذا راى قميصا

الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ومن راي انه لبس قميصا مغلوبا فانه يدل على تغير حاله الى خلاف عادته وان راي انه لبس قميصا خلقا وسخا فهو دليل على فقر ودين وان راي انه لبس جديدا نقيا فهو دليل على قوة في دين صاحبه ويقسم المراة بالزوج وللرجل بالمراة اذا لبسا لقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ومن راي جيب قميصه انفتح عليه باب من الفقر ومن لبس قميصا قصيرا لم يستر كتبته فذلك دليل على نقص في دينه للحديث الذي اسافه البخاري ومن راي انه اهدي اليه قميص فانه يبشر ببشارة حسنة لقوله تعالى في قصة يوسف فلما ان جا البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا فايدة منا سبة ذكر بعض المفسرين ان يوسف العديق صلوات الله وسلامه عليه كان له ثلاثة اقمصة قميص العلامة وقميص الشهادة وقميص البشارة اما قميص العلامة فقد اشار الله اليه بقوله وجاوا على قميصه بدم كذب فان اخوة يوسف كانوا احوج عند ما القوة في الجب واخذوا قميصا يجوا شاة ولطخوا قميصه بدمها فلما تلخر اعن الوقت الذي كانوا يدوحون فيه ابا يعقوب احس قلبه بالشر فقام ليستقبلهم فلم يطق النهوض فتوكا على جارية وجعل يمشي حتى اشرف على الوادي فرمى نفسه هناك فلما راهم اشرفوا على الوادي شقوا ثيابهم وحثوا التراب على روسهم وهم يضجون في البكا والصياح فلما راهم يعقوب على هذه الحالة وقع مغشيا عليه فلما افاق قال مالي لا ارى قرة عيني فيكم قالوا كما اخبر الله عنهم انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب قال لم يبق منه عضوا من اعضايه تاتوني به استانس به واشم ريحه منه فقالوا هذا قميصه ملطوخ بدمه فقلبه فلم ير فيه شقا ولا تمزيقا وشمه فلم يجد ريحه فيه فقال سبحان الله ما كان اشفق وارفق هذا الذيب حيث اكله فلم يمزق له ثوبا ولا ابقا منه عضوا احس في نفسه ان الذيب لم ياكله فصار يبكي ويقول قرة عيني ليت شعري فواي بيد طرحوك ليت شعري لاي سبع عرضوك فقال بعضهم لبعض الا ترون ان ابانا يكذبنا ولا يصدق مقالتنا تعالوا حتى نخطه دنيا نلطخه بالدم وناتي به اليه ونقول هذا الذيب الذي اكله فلعله ان يسليه ذكر عما هو فيه قالوا ثم فاصطادوا ذيبا واوثقوه واتوا به الى يعقوب فلما مثلوه بين يديه نظر يعقوب اليه وقال لهم ما هذا فقالوا لهذا الذيب الذي يغشى اغنامنا واكل اخانا وانجعنا فيه فقال لهم اطلقوه فاطلقوه فجعل الذيب يبصبص بذنبه ويدنو اليه ويعقوب يقول اذن ادن فجعل يدنو حتى الصق خده بخده فوقع يعقوب راسه الى السما وقال اللهم انك اجبت لي دعوة ورحمت لي عبرة فاسقط عني كل شي قدير فاطلق الله لسان الذيب وقال السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام ايها الذيب اي جوم فجعتني في ولدي وارثتني غما طويلا فقال الذيب لا والله ما اكلت لحمه ولا شربت دمه ولا انتفت شعره ومالي بولدك عهد واني لذيب غريب قبلت من ناحية مصر في طلب اخ لي غاب عني منذ سنين فلا ادري احي هو ام ميت فاحتسبه وان لحوم الانبيا محرمة على جميع السباع فقال يعقوب لبنيه لقد اتيتم بالحجة على انفسكم هذا خرج في طلب اخيه وانتم ضيعتم اخاكم ولقد علمت ان الذيب يري مما فسبتم اليه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وقال عن انس المحاضرة خرج بنو يعقوب عليه السلام الى الصحرا فامسكوا ذيبا فشدوا وثاقه واتوا به الى ابيهم يعقوب فقالوا يا ابانا هذا الذي اكل اخانا قال حلوا وثاقه وقال له يعقوب عليه السلام افانت اكلت حبيبي يوسف فقال يا نبي الله انا لست تعلم انه محرم علينا لحوم الانبيا قال صدقت فمن اجيت قال من مصر قال والى اين تريد قال الى خراسان قال وفيما ذا تمر قال زيارة اخ لي قال وما بلغك فيه فاحدثنا بن عن جدي عن الانبيا السالفين انه من زار اخا له في الله كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيه فقال يعقوب لقد اكثبوا هذا الحديث عن الذيب فقال ما هذا الا ان املي عليهم لانهم كذبوا علي وقالوا علي ما لم افعل وكذلك المومن ثلاثة اقمصة قميص الخدمة قال تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقميص العفة قوله تعالى ولباس التقوى وقميص الكرامة قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وفي كل قميص يعطى فايدة ففي قميص

الخدمة بناجي مولاه وفي قميص العفة يغلب شهوته وهواه وفي قميص الكرامة يري من جل الاشياء
وأما قميص الشهادة فقد اشار الله اليه بقوله ان كان قميصه قد من دبر وأما قميص البشارة
فقد اشار الله اليه بقوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وهذا القميص كان
قميص ابرهيم الذي لبسه حين القي في النار كان في حلقه في الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله قال
ان فيه ريحا ولا يلقى على مبتلى الا عوفي من كل واحد منها فائدة فمن قميص العلامة وقي من البلوى وفي
قميص الشهادة بري من الدعوى وفي قميص البشارة جمع بينه وبين من يهوى وفي الحديث دليل
على فضل سيدنا عمر بن الخطاب وعزارة دينه ونفعه للمسلمين حيا وميتا فان القميص يؤول بالدين كما
اوله به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة قمص قميص العطيه حين سالته
المراة فاعطاها قميصه لم يكن لرسول الله فاحتاج الصلاة فلم يجد ما يلبسه ويخرج به الي الصلاة فانزل الله ولا تجعل
يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقميص الهدية وذلك ان عبد الله
ابن ابي ابن سلول كان راس المنافقين فلما جاءه الموت قال ارسلوا الي محمد واعطوه قميصي فان يعطيني قميصه
فاد فنوه معي في قبري فاخبروه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوه لان قميصي لا يغني عنه من الله
شيئا فلما راي ذلك المنافقون قالوا اذا كان سيدنا يتبرك بثوبه فنحن اولي ان نتبرك بنفسه فاخلص في ذلك اليوم
الف منافق وقميص المجزة وهو انه ما لبس قط ثوبا طال او قصرا الا وكان يخيط عليه فان كان طويلا قصر
حتى يساوي كعبيه وان كان قصيرا طال حتى يساويهما وفي كل قميص ذكر فائدة ففي قميص العطيه وقع التعليم
وفي قميص الهدية بان قدره العظيم وفي قميص المجزة ظهر الحق لمن كان في قلبه الشك لهيم وجزة يزول بها
اثاره الجميلة الحسنة بعد موته ليقتدي به ويستنه ويتخلق باخلاقه وقد نفع رضي الله عنه الناس في حياته
وبعد مماته اما في حياته فقد نوا نفعه للمسلمين للناس حيث كان يقضي حوايج المحتاج من الارامل واليتامي ويقدم
ويحرس بيوت الناس ليلا فقد نقل انه خرج في ليلة مظلمة فدخل بيتا ثم خرج منه ودخل بيتا اخر وطلحة يطوف
فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فراي عجوزا عميا مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل يافكر في كل
ليلة فقالت انه يتعاهدني منذ كذا كذا ويا تيني بما يصلحني ويخرج عني الاذي اي البول والغايط وكان رضي الله عنه
مع الدين العزيز احيانا يغالب نفسه ويبكي حتى يبل لحيته وربما يغشى عليه قال انس رضي الله عنه سمعت عمر
وليني وليته حايط يقول والله لتتقين الله يا ابن الخطاب او ليعذبنك وكان احيانا يضرب ظهره بدرته واخذ
يوما تبنة من الارض وقال ليتني هذه التبنة ليتني لم تلدني ليتني نسيا منسيا وكان لا تاخذه في الله بن
لومة لايم جاءه احرابي فقير له بنان فانشده ياعمر الخير رقيت الجنة اكس بناتي وانهنه وكان لنا من الزمان
اقسم بالله لتفعلنه فلم يرج لترققه ولا راعه قسمه عليه بل قال ان انا افعل يكون ماذا فقال
اذا ياحفص لاذهبنه فقال اذا ذهبت يكون ماذا فقال يكون حالي لشيلته وموقفك المسؤل تنتهنه
اما الي نار واما الجنة فلما ذكر له الجنة والنار والموقف بين يدي الله تعالي بكي حتى اخضلت لحيته بدموعه
وقال لغلام احطه قميصي هذا لذاك اليوم لا لشوه اما والله لا املك غيره فانظر مع ما حصل عبدة
من رقة القلب لم يمنع عليه الا بما هو من خاصة ماله ولم يجد غير قميصه وقد كانت خزاين الارض مملوة
بين يديه ذهبا ولم يعطه من بيت مال المسلمين وان كان الاعرابي فقيرا مستحقا لانه لما استنزله
بشوه لم يكن العطا لمصلحة المسلمين فلم يعطه من مالهم وانما نفعه للناس بعد موته فقد افاد
بعض العلما انه لما مات رضي الله عنه جلس علي ابن ابي طالب عند قبره ليسمع ماذا يجيب الملكين قال
وكان الله اعطا عليا علم البرزخ فلما دخل الملكان عليه ارتعد منهما ثم اجابهما فقالا له نم يا ابن الخطاب
فقال كيف انام وقد اصابني منكم هذه الرعدة وقد صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اشهدا علي كما

هذا ام

الله وملايكته ان لا ازخلا على مومن ولا مومنة الا في احسن صورة ففعلا فقال له علي ابن ابي طالب ثم يا ابن
الخطاب فجزاك الله عن المسلمين خيرا لقد نفعت الناس في حياتك وبعماتك سوا فان قيل يلزم من الحديث
ان يكون سيدنا عمر افضل من سيدنا ابي بكر لان المراد بالافضل الاكثر ثوابا فمن كان دينه اكثر ثوابا كثر مع ان
العلما اجمعوا على خلاف ذلك جوابه لا يلزم ذلك اذ القسمة غير حاصرة لجواز قسم رابع فانه صلى الله عليه وسلم
قسم من عرض عليه على ثلاثة اقسام قسم عليهم قمص تبلغ الثدي وقسم عليهم قمص لا تبلغها وقسم ثالث وهو
عمر بن الخطاب عليه قميص جره ويحتمل ان يكون قسم رابع لم يذكره صلى الله عليه وسلم ويكون ابا بكر رضي الله عنه سلمنا
الحصار القسمة لكن لم نخصص صلى الله عليه وسلم القسم الثالث بعمر ولم يقصره عليه سلمنا التخصيص به لكنه معارض
بالاحاديث الدالة على افضلية الصديق الذي تواتر القدر المشترك منها فدليلكم احاد ودليلنا متواتر سلمنا التساوي
بين الدليلين لكن الاجماع منعقد على افضليته وهو دليل قطعي وهذا دليل ظني والظن لا يعارض القطع وبما
يدل على تفضيل ابي بكر على عمر وعلى غيره من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته اقامه مقامه في
امامة الصلاة حيث قال مروا ابا بكر فليصل بالناس واتفق العلما على ان السنة ان يقدم على القوم افضلهم
علما وقراة وخلقا ورعا وصح في هذا الصحيح ان محمد بن الحنفية قال لابيه علي اي الناس خير بعد رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال عمر الحديث

المجلس الرابع والعشرون

في الكلام على باب فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة وعلى باب من قال ان الايمان هو العمل باب رد فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم الرواية باب بالتنوين وتجوز تركه وفوائده
بالاضافة والتقدير على الاول باب في تفسير قوله تعالي فان تابوا وعلى الثاني باب تفسير قوله تعالي فان تابوا
وانما جعل الحديث الاتي تفسيرا لاية لان المراد بالتوبة الرجوع عن الكفر الى التوحيد يفسره قوله في
الحديث حتي يشهدوا ان لا اله الا الله ومعني تابوا اخلصوا الاوثان واقبلوا على عبادة الرحمن وهذه الاية
احرا اية نزلت من القران على قول والصحيح ان احرا اية نزلت من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الى اخر
الاية كما قدمناه ذلك **حدثنا عبد الله بن محمد نا ابو روح الحرمي بن عماره نا شعبة عن**
واقد بن محمد قال سمعت ابي يحدث عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويوتوا
الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
وقوله صلى الله عليه وسلم امرت اي امرني الله لانه لا يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الله قال ابن حجر واذا قال الصحابي
امرت فمراده امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قاله التابعي احتمل ان يكون الامر له الصحابي فان من اشتهر بطاعة
رئيسه وقال امرت فالامر له الرئيس والمراد بالناس عبدة الاوثان دون اهل الكتاب لان اهل الكتاب يسقط عنهم
القتال بقبول الجزية لقوله تعالي قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والمعني امرني بقتالهم سبحانه وتعالى ان اقاتل عبدة الاوثان
الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وانما خص الصلوة والزكوة بالذكر مع
انه يجب قتال من منع واجبا من واجبات الاسلام لانهما اما العبادات البدنية والمالية فلذلك سميت الصلوة عماد الدين
والزكوة قنطرة الاسلام وقوله فاذا فعلوا ذلك اي قالوا اشهد ان لا اله الا الله واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وفي قوله
فعلوا لذلك التفات بالفعل عما بعضه قول اما على سبيل التغليب واما على ارادة المعني الاعم اذ القول فعل اللسان
ومعني وحسابهم على الله اي انما اراعي افعالكم الظاهرة فلا ادع احدا ان يترك فرضا من فرايض الله تعالى وان ظلم
احدا فانما يخون نفسه ويسيء الى طبعه ويسوء في صنايعه من النيات والعقايد فليس لي اليه سبيل والله تعالى يتولى حسابهم
فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجزي المصر بفسقه او يعفو عنه وليس معني على هنا الوجوب فان الله

لا يجب عليه شيء بلا ما ان يكون بمعنى اللام او على سبيل التشبيه اي هو كالواجب على الله في تحقق الوجوب وفي هذا الحديث فوايد الاولى وجوب قتال الكفار اذا اطاقه المسلمون حتى يسلموا او يبذلوا الجزية ان كانوا ممن تقبل منهم الثانية وجوب قتال تارك الصلاة والزكوة الثالثة قتل تارك الصلاة عمدا مع اعتقاد وجوبها وعلم

طلبة في حكم تارك الصلاة والخلاف العلما
فيه وفي [illegible]
ما ورد في [illegible] وفي [illegible]
وما في ذلك من التصانيف الكثيرة والتواليف

ان مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ان من ترك صلوة واحدة من الصلوات الخمس كسلا وهو يعتقد وجوبها لا يكفر وانما يكفر اذا جحد وجوبها ولكنه يقتل اذا اخرجها عن وقت المجموع لهذا الحديث ولما رواه ابو داود وابن حبان انه قال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن فلم يضيع منهن استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخل الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة فلا يقتل بترك الظهر الا اذا اخرت العصر ولا يقتل بترك المغرب الا اذا طلع الفجر ويقتل بترك كل من العصر والعشا والصبح اذا خرج وقتها قيل لتوالي الملائكة لتارك الفجر يا فاجر ولتارك الظهر يا خاسر ولتارك العصر يا عاص ولتارك المغرب يا كافر ولتارك العشا يا مضيع ضيعك الله وجاء في خبر من نام عن صلاة العشاء فاته الملائكة لانامت عيناك ولا قرتا حبسك الله بين الجنة والنار كما حبستنا وينبغي ان يستتاب تارك الصلوة قبل قتله واختلفوا هل هي واجبة او مستحبة فذهب جماعة الى وجوبها لكن المرجح في التحقيق للنووي استحبابها واذا تاب تارك الصلوة بان فعلها فانه لا يقتل واستشكل ذلك لاسنوي فانه يقتل حدا والحدود لا تسقط بالتوبة والقتل على التاخير عن الوقت عمدا وقد وجد وكيف تنفع فيه التوبة قال وبهذا كمن سرق نصابا ثم رده فان القطع لا يسقط واجاب عنه الزركشي وقال الاخلاف عندنا ان تارك الصلاة يترك اذا تاب وقولهم قال الحدود لا تسقط بالتوبة قضيته كليتها غير مسلمة فالحد يسقط في ثلاث صور قاطع الطريق اذا تاب قبل القدرة عليه والذمي اذا زنا ثم اسلم كما نص عليه الشافعي وتارك الصلوة اذا تاب وذهب ابو حنيفة وجماعة الى ان تارك الصلوة عمدا يعزر ويحبس ولا يقتل واختلف العلماء من الشافعية في صلاة الجمعة اذا تركها وقال الصامري منهم اقاله الغزالي لا يقتل لكن الذي رجحه النووي انه يقتل بتركها وان كان يصلي الظهر لانه لا يتصور قضاؤها وليست الظهر قضاء عنها واذا ترك المكلف الوضوء وصلى بلا طهارة قتل عند الامام الشافعي رضي الله عنه لان الامتناع منه امتناع من الصلوة لانه شرط لها لا تصح بدونه وكذا اذا صلى لغير القبلة عمدا فانه يقتل بترك الوضوء وذهب ابو حنيفة الى انه لا انسان اذا صلى بلا طهارة لغير القبلة يكفر واما اذا وجب على الانسان التيمم لفقد الماء مثلا فصلى بلا تيمم عمدا فان كان ذلك التيمم تسقط الصلاة به فهو كما لو صلى بلا وضوء يقتل بتركه وان كان لا تسقط الصلاة به فلا يقتل بتركه واذا نذر صلاة في وقت معين فتركها عمدا حتى خرج وقتها المعين لا يقتل واذا ترك فاقدو الطهورين الصلاة عمدا مع انها واجبة عليه لحرمة الوقت لا يقتل لاختلاف العلماء في وجوبها عليه واذا قدم تارك الصلاة عمدا القتل فابدا عذرا كان قال تركتها ناسيا او للبرد او لعدم الماء او لنجاسة كانت عليه ونحو ذلك من الاعذار فالمذهب انه لا يقتل

فايدة عند الامام احمد بن حنبل وبعض اصحاب الشافعي وجماعات من المحدثين ان الانسان المكلف اذا ترك الصلاة عمدا من غير جحد يكفر ويخرج من الملة ويجري عليه احكام المرتدين فلا يورث ولا يغسل ولا يصلى عليه وتعين منه امراته واستدل على ذلك بحديث مسلم وغيره بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلوة وحديث الترمذي العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وقال ابو هريرة وعبد الله بن شقيق العقيلي كما رواه الترمذي كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر الا الصلوة لكن جمهور العلما كالامام الشافعي وغيره قالوا لا يكفر الا الجاحد لوجوبها واجابوا عن هذه الادلة بانها محمولة على مقاربة الكفر او على كفر النعمة كقوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر او على ان معناها انه يستحق بترك الصلوة عقوبة الكافر وهي القتل وعلى انها محمولة على المستحل لتركها واما ادلتنا فاجابوا عنها بهذا التاويل وان كان خلاف الظاهر لقوله في الحديث السابق ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة فلو كفر بترك لم تنفع دعوى له الجنة ومن الادلة على ان تارك

الصلاة لا يكفر بتركها ما ورد في السنن الاربعة واللفظ لابي داود عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم وحرقتم ولا تتركوا صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة واشربوا الخمر فانها مفتاح كل شر واياكم والمعصية فان بالمعصية حل سخط الله واياكم والفرار من الزحف وان هلكتم وفيكم الضعف والجهد واقيموا الصلاة في السفر والحضر وصلوا خمسكم وصوموا شهركم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وفي رواية لابن ماجه ولا تتركوا صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة وفي رواية لابن حبان من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد كفر جهارا وقد برئت منه الذمة وفي رواية لابن ماجه ايضا من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله وفي رواية لابن حبان من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله

وهنا فوايد مستغلقة تتارك الصلاة الأولى قال فقهاؤنا لا قصاص ولا دية ولا كفارة على من
قتل تارك الصلاة بل دمه هدر اذا قتله المصلي اما اذا قتله شخص آخر تارك الصلاة فيجب القصاص
على القاتل كالزاني المحصن اذا قتله مسلم لا يقتل الا ان يكون القاتل مثله فانه يقتل به الثانية
لو حير الانسان بين زواج ذمية بشرط ومسلمة تارك الصلاة كسلا فالذمية اولى لان تارك الصلاة
اذا اصرت على تركها صارت مرتدة على مذهب احمد بن حنبل فيصير في نكاحها خلاف والذمية متفق
على صحة نكاحها قال ابن العماد الثالثة اذا اشترى الانسان رقيقا عبدا او جارية فوجد تارك الصلاة
فهو عيب فله الشرع رده على البايع بذلك ان اراد الرابعة يجوز تعزيته تارك الصلاة لانه يفسق بتركها
وقد ورد في الخبر لا غيبة لفاسق الخامسة نقل الشيخ شهاب الدين الاذرعي عن فتاوى ابن البزري
انه يجب على الرجل امر زوجته بالصلاة في اوقاتها وضربها عليها وقال ابن التيمية يجب على الرجل ان يامر
زوجته بالصلاة قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا قال فان امرت على تركها فعليه ان يطلقها السادسة وهي واقعة وقعت في ايام
الشيخ الامام العالم الصالح سيدي عبد العزيز الديريني شخص حلف بالطلاق ان لا يدخل على زوجته الا
في يوم هشوم غير مبارك فسال العلماء عن ذلك فقالوا جميع الايام مباركة متى ما دخلت عليها في يوم
من الايام وقع عليك الطلاق فسال بعد ذلك الشيخ عبد العزيز الديريني عن ذلك فقال له صليت اليوم شيئا
من الصلوات فقال لا فقال له الشيخ ادخل عليها ولا يقع عليك الطلاق لانه يوم هشوم عليك غير مبارك
بترك الصلاة فيه لطيفة من نزهة المجالس ركب بعض الاكابر في البحر في اي السمك ياكل بعضه بعضا فتوهم
ان القحط وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحته قذفه من فمه في
البحر فوقع القحط من ذلك في الماء الذي قذفه من فمه فيه اخرى قال في نزهة مر عيسى عليه السلام على قرية
كثيرة الاشجار والانهار والارزاق فاكرمه اهلها فدعى من حسن طلعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فراى
الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه انه قد مر على هذه
القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فيبست الاشجار وخربت القرية يا عيسى لما كان
تارك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا اخرى قال ابو الليث السمرقندي حكي ان رجلا
دفن اخا له ثم ذكر انه نسي كيسا له في قبره فاتى القبر فنبشه فوجد الكيس ثم رفع ما على اللحد فراى القبر يشتعل
نارا فسال امه عن عمل اخته فقالت كانت تؤخر الصلاة ولا تصلي بطهارة كاملة وتاتي ابواب الجيران لتسمع
حديثهم لتمشي بالنميمة قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري في الكلام على التشهد فايره قال القفال
في فتاويه ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين لان المصلي يقول اللهم اغفر لي وللمومنين والمومنات ولابد ان يقول في
التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكون مقصرا بخدمة الله وفي حق رسوله وفي حق نفسه وفي
حق كافة المسلمين ولذلك عظمت المعصية بتركها واستنبط منه السبكي ان في الصلاة حقا للعباد مع حق
الله وان من تركها اخل بحق جميع المومنين من مضى ومن يجيء الى يوم القيمة لوجوب قوله فيها السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين **باب من قال ان الايمان هو العمل لقول الله عز وجل وتلك**
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون مقصود البخاري بهذا الباب الرد على المرجيه القايلين
بان العمل لا يحتاج اليه مع الايمان وغلط غلاتهم فقالوا ان مظهر الشهادتين يدخل الجنة وان لم يعتقدها
واراد بالعمل ما هو اعم من عمل القلب واللسان والجوارح واستدل على ذلك باياتٍ من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاية الاولى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون يحتمل ان تكون ما مصدرية اي بعملكم
ويحتمل ان تكون موصولة اي بالذي كنتم تعملونه ووجه الاستدلال بها لان تعلون بمعنى تومنون كما قال المفسرون

المجالس ج

فاطلق

فاطلق العمل واراد به الايمان استشكل العلما هذه الاية وقالوا الارث يقتضي موروثا وهو الذي تنتقل منه الشي
بعد موته الى غيره ووارثا وهو الذي انتقلت اليه التركة فان اريد بالمورث في قوله اورثتموها الله تعالى فالله
سبحانه وتعالى حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم فكيف يقال ورث الجنة للمومنين واجابوا عن هذا الاشكال باوجه
الاول ان المورث هو الكافر فان الكافر لو لا كفره لكان له نصيب في الجنة فلما مات كافرا انتقل نصيبه الى المومن
بسبب كفره الذي هو موت روحه فالمورث هم الكفار والورثة هم المومنون الثاني ان المورث هو الله تعالى والارث
هنا مجاز عن الاعطاء اي اعطيتموها فاشبه اخذ الوارث من مورثه الثالث ان المورث هو الله تعالى والارث هنا
مجاز عن الابقاء على طريقة اطلاق الكل وارادة الجزء واستشكل العلما ايضا هذه الاية من جهة اخرى وقالوا
ان ظاهرها يقتضي ان دخول العبد الجنة انما هو بسبب عمله مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل احدكم
الجنة بعمله فان ظاهره يدل على ان العمل ليس سببا لدخول الجنة واجابوا عنه وجمعوا بين الاية والحديث من وجوه
احسنها كما قاله شيخ الاسلام ابن حجر ان المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمنفيت في الاية دخولها بالعمل
المتقبل والقبول انما يحصل برحمة الله تعالى فلم يحصل الدخول الا برحمة الله وحاصل معنى الجواب ان معنى
الحديث لن يدخل احدكم الجنة بسبب عمله الذي لم يتقبل منه ومعنى الاية وتلك الجنة التي اورثتموها بسبب عملكم
المقبول برحمة الله تعالى فالحاصل ان الدخول برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا بدخولها فقد روى ابو نعيم من
حديث الزبير عن جابر مرفوعا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا
انا الا بتوحيد الله والمداومة على شرط مسلم نعم العمل ناتج في الدرجات فقد نقل عن سفيان وغيره انه قال
كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال وفي الحديث
ايضا سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا ان احدا منكم لن ينجو بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته وفي سعة رحمة الله تعالى قال الحسن يقول الله تعالى يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا
الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وجاء في الحديث ينادي مناد من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم
فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي **لطايف واخبار** في ان دخول الجنة
برحمة الله **اللطيفة الاولى** قال في الروض الفايق قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله خرجنا جماعة من الفقرا
نريد سوفانا في البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا الى جزيرة في البحر فراينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله فقلنا
له اي شي تعبد فاوما باصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين ان معنا في السفينة من يحسن ان يصنع مثل هذا وان
هذا ليس الها يعبد فقال فانتم لمن تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الهواء والاموات قضاؤه قال فكيف علمتم به قلنا ارسل الينا رسولا اخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول
قلنا لما ادى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب
الملك فان كتب الملوك حسان فاتيناه بالمصحف فقرانا عليه سورة فما زال يسمع ويبكي الى ان ختمنا السورة فقال
ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى فاسلم فعلمناه معنا وعلمنا شرايع الاسلام وشيا من القران فلما
اقبل الليل صلينا العشا واخذنا مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الا كه الذي دللتموني عليه ينام قلنا لا يا
عبد الله هو حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال فبيس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه
فلما وصلنا الى عباد ان اردنا ان نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له انفق هذه علينا فنظر الينا مغضبا وقال
لا اله الا الله دللتموني على طريق ولم تسلكوها انا كنت في جزيرة في البحر اعبد صنما دونه فلم يضيعني فكيف
الان وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد ثلاثة ايام اتاني آت فاخبرني عنه انه بارض كذا
وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له الك حاجة قال قد قضى حوائجي من عرفتني به فبينما انا اكلمه اذ غلبتني
عيناي فنمت فرايت في المنام روضة خضرا وفي الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية اجمل من الشمس والقمر وجها

وهي تقول سألتك بالله الا ما عجلت به علي فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما مات رايته
في المنام في الغيبة التي رايتها اولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا اسلم ولم يعمل الا قليلا وقد تفضل عليه مولاه بدخول الجنة
برحمته من غير عمل كثير وهذا وان كان مناما فمعناه شيء يستأنس به لما ذكرناه الثانية ورد عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خرج من عندي اخي جبريل انفا
وقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله تعالى عبدا من عباده عبد الله تعالى خمسمائة عام على راس جبل في البحر عرضه
وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر يحيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية واخرج الله له عينا عذبة
بعرض الاصبع تبض بماء عذب وانبت له شجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل الى العين فتوضا من الماء
واخذ الرمانة واكلها تغنيه عن كل طعام ثم يقوم الى الصلاة فيصلي فسأل ربه عند وقت الاجل ان يقبضه
وهو ساجد ولا يجعل للارض ولا لشيء عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل قال جبريل ونحن
نمر عليه اذا هبطنا واذا صعدنا وهو ساجد فنحن نجد في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي
الله تعالى فيقول الرب تبارك وتعالى ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول العبد بل بعملي يا رب فيقول ادخلوا
عبدي الجنة برحمتي ثلاثا فيقول بل بعملي يا رب فاين عبادتي خمسمائة عام فيقول الله تعالى حاسبوا عبدي بنعمتي
عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وتبقى نعمة الجسد فيقول الهي فاين عبادتي
فيقول تعالى يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول من فواك على عبادة خمسمائة عام
فيقول انت يا رب فيقول تعالى من انزلك في هذا الجبل واخرج لك عينا من الماء المالح وانبت لك كل يوم رمانة
واما تخرج في السنة مرة وسالتني ان اقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك قال نعم يا رب قال استحقا عاطني
حق نعمتي عليك قال فيهوت العبد هوتة شديدة فيقول الله تعالى خذوه الى النار فيسحبونه حتى اذا اشرف
على جهنم التفت الى الله تعالى كالمتوسل فيقول الله وهو اعلم ما تريد يا عبدي فيقول الهي انعمت علي
في الدنيا برحمتك ورددتني الى الجنة برحمتك فيومر به الى الجنة ويقول الله جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي
فتقول العبد كنت يا عبدي وانما الاشياء برحمة الله ذكر هذا الخبر المتوفي الحكيم في نوادر الاصول
في الاصل السابع والثمانين ذكر الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الاخرة انه يؤتى برجل يوم القيمة فلا
يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدل ميزانه بالسوية فيقول الله تعالى هل لك من حسنة اذ هبي الناس
فالتمس من يعطيك حسنة ترجح ميزانك وتدخل الجنة قال فيجول بين خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك
الامر الا كل احد يقول انا خايف من خفة ميزاني قال فيأيس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول احسنة
واحدة يرجح بها ميزاني فيقول له ذلك الرجل نظرت انا في صحيفتي فما وجدت فيها سوى حسنة واحدة
فما اظنها تغني عني شيئا الا ان يرحمني بكرمه فخذها هبة مني لك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله تعالى
له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب كل الخلايق ما نظر منهم احدا الى سوى عبدك هذا فيناديه سبحانه وتعالى
بصاحبه الذي وهبه الحسنة يا عبدي لاي شيء وهبته الحسنة فيقول الهي نظرت في صحيفتي فما رايت فيها سوى
حسنة واحدة فقلت اذا كان المولى كريما فما تنفع الحسنة للعبد السقيم فيقول سبحانه وتعالى كرمي يا عبدي
اوسع من كرمك خذ بيد صاحبك فادخل جنتي برحمتي وروى ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة مجمل عقابها في الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيمة
دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فيقال هذا فداؤك من النار وقال صلى الله عليه وسلم فيتجلى الله
تبارك وتعالى لنا يوم القيمة ضاحكا يقول ابشروا يا معشر المسلمين فانه ليس احد منكم الا وقد جعلت
مكانه في النار يهوديا او نصرانيا وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

ان الله

حكايه

واحاديث فيها بشرى

ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان
رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم من قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة ولكم دار القابل ذكر بعض اشياطين الجن لها وعفوك عن ذنبي احلو واكبر
وقد وسعتني رحمة منك هنا هنا واني لها يوم القيمة فقود وقيل ان الله تعالى اذا اراد ان يستر عبده يوم القيمة
ولا يفضح على رؤوس الاشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مشحون بالسيات وذلك العبد خاين مما في الكتاب
لعلمه ان ذنوبه كثيرة فيقرا في الوجه الذي فيه السيات سرا ويقول في نفسه ليس لي حسنة واحدة وتقول
الخلايق سبحان الله ليس في كتاب هذا العبد حسنة واحدة فاذا فرغ من قراته يقول الله تبارك وتعالى عبدي
حسناتك كلي في ظهر كتابك اظهر تها الخلق وكونوا تحتهم بياتك في العينا والاخرة يا ملايكتي اغضوا بصاري الجنة بجودي وكرمي وانواحرمي فيقال
يا من له ستر على جميل هل لي الك اذا اعتذرت قبول ابوتني ورحمتني وسترتني كرما فانت لمن رجاك كفيل
وعصيتك ثم رايتك تكرما وعليّ ستورك دايما مسبول فلك الحامد المادح والثنا يا من هو المقصود والمسؤل
وروى التهذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين من يدخل النار يشتد صياحهما فيقول الله تعالى
اخرجوهما ثم يقال لاي شيء صياحكما فيقولان فعلنا كذا فترحمنا فيقول ان رحمتي بكما ان تطرحا قتلتما انفسكما
في النار حيث كنتما فينطلق احدهما فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول
الرب تبارك وتعالى ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك نفسه فيقول يا رب اني رجوان لا تعيدني فيها
بعد ان اخرجتني منها فيقول الرب تبارك وتعالى لكل واحد منكما فيدخلان معا الجنة برحمة الله وقال صلى الله عليه وسلم
الصواف دخلنا على مالك بن انس رضي الله عنه في العشية التي قبض فيها فقلنا له يا ابا عبد الله كيف تجدك
قال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من لطف الله تعالى ورحمته ما لم يكن لكم في حساب فما برحنا من
عنده حتى غمضناه وقيل ان الله سبحانه وتعالى الطف وارحم ما يكون بعبده اذا وضع في لحده هو وضع
خشن التراب على لين جلده وجفاه من كان يرغب في قربه وودّه فاذا وضع الميت على المغتسل او
ودرج في ثيابه وايس من احبابه فينادي ولوناه وافضيحتاه ولا يسمع نداه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه
وتعالى ويقول اما استرتك في الدنيا وانا استرك في الاخرة قال يا من لم الستر الجميل على الوري ويجود عنه بالافضال وبالوفر
ايدتني ورحمتني وسترتني وهديتني لطفا وكنت مقصدا فارحم بعفوك ذلتي يا سيدي وصوت رحمتي في القبر معه
واذا خرج الميت من الدار على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى يا عبدي اذا كنت اليوم غريبا
فاني منك ما زلت قريبا لا تخف فاني مقيل عثرتك وراحم غربتك وموئس وحدتك وقال
يا راحم الغربا يا حي جوده قد عمني يا موئسي في وحدتي امسيت من اهلي غريبا معودا ولانت يا مولاي راحم غربتي
فاذا انزلوه في لحده ووضعوا خشن التراب على لينه جلده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصيح
يا وحدتاه فينادي الكريم الروف الرحيم عبدي هل تستوحش وانا انيسك هل تشكوا الوحدة وانا جليسك
يا عبدي لست بربك فيقول الهي يا رب فيقول كيف تركت ما امرتك به وتبعت ما نهيتك عنه اما علمت ان مرجعك
الي وانما لك معروضة على بين يدي انسيت عهدي ام انكرت وعدي ووعدي فالان تخلى عنك الصاحب
الصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال ينفعك ولا الصديق خلصك من تبعاتك فما
جزعك ومعذرتك فيقول يا رب احتوتني على قلبي حب الدنيا وحب المال فجاني على الذنوب والاثقال وها
انا قد صرت في جوارك وانا الليلة ضيفك فان تعذبني بنارك وان لم ترحمني انت تحن يرحمني فيقول الله تعالى يا عبدي
مضوا عنك وتركوك ولو اقاموا عندك ما نفعوك والي يابي وجهوك وعلى كرمي خلفوك يا عبدي طب نفسا وقر
عينا فانك الليلة ضيفي والكريم لا يخيب ضيفه يا ملايكتي احسنوا في ضيافته وكونوا حوله اشفق من اهله
وقرابته ولله در القايل حيث قال اذا ما الموت في جسمي السقيمي سرا واني على عظمي الرميمي

Made in Germany

لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة ومن كلامه ايضا ما اكرمك لعباد الله نفسها بمثل طاعة الله ولا اهانك نفسها بمثل معصية الله ومنه ايضا كفى بضرة من الله ان يرى عدوه يعمل بمعصية الله ومنه ايضا من استغنى بالله افتقر اليه الناس ومنه ايضا ان الدنيا ذلة فمن اليوم ذل واذل منها من اخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبلها ما مات رضي الله عنه في خلافة الوليد بن عبد الملك بالمدينة النبوية سنة ثلاث وتسعين سنة الفقها الكثرة من مات فيها منهم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور والسايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السوال هو ابو ذر رضي الله عنه والجهاد هو القتال مع الكفار لاجل اعلا كلمة الله وانما كان افضل بعد الايمان بالله ورسوله من غيره لانه بذل النفس في سبيل الله قال بعضهم والجود بالنفس اقصى غاية الجود قال الخليمي لهو لا دفع الله المشركين بالمومنين وتسليط المومنين على دفعهم عن بيضة الاسلام لغلب الشرك على الارض وارتفعت الديانة فلثبت ان كيف بقا الدين هو الجهاد وهو افضل من العزلة والتفرغ للعبادة فقد اخرج ابن عساكر بسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الناس منزلة رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله الا اخبركم بخير الناس بعده رجل معتزل في غنم له يقيم الصلاة ويوتي الزكوة ويعبد الله لا يشرك به شيا وكتب عبد الله بن المبارك الى الفضيل بن عياض وهو بمكة يحثه على الجهاد وكان الفضيل قد اعتزل الناس ولازم العزلة والعبادة وترك الجهاد ليعلم الجهل ايكم احسن عملا فبكى من كان يخضب خده بدموعه فحورنا بدمايا تخضب او كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ريح العبير لكم ونحن عبيره وفج المسك بكم والعنبر الطيب ولقد اتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب لا يستوي وغبار خيل الله في انف امرء ودخان نار تلهب هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب فلما وصلت اليه هذه الابيات ذرفت عيناه ثم قال صدق عبد الله ونصحني وظاهر الحديث يقتضي ان الجهاد افضل من الحج وهو محمول على حج النافلة واما حجة الاسلام فانها افضل من الجهاد هذا اذا كان الجهاد فرض كفاية اما اذا كان فرض عين فهو مقدم على حجة الاسلام قطعا لوجوب فعله على الفور والحج هو قصد الكعبة لاجل النسك مع الوقوف بعرفة والحج المبرور قيل هو المقبول ومن علامة قبول حج الانسان انه اذا رجع يكون حاله خيرا من الحال الذي كان قبله وقيل هو الذي لا رياء فيه وقيل هو الذي لا يعقبه معصية وقيل هو الذي لا يرتكب فيه المعاصي ولا يكون فيه فلس من حرام قال بعضهم ثمن كان بالحال الحرام حجيجه فعنج حجه والله ما كان اغناه اذا هو لبى البه كان جوابه من الله لا لبيك حجك مردود عليك

المجلس الخامس والعشرون

في الكلام على باب كفران العشير وكفر دون كفر وما في حديثه من الفوايد واللطايف

باب كفران العشير وكفر دون كفر

قال القاضي ابو بكر ابن العربي في شرحه على هذا الصحيح اراد البخاري بهذه الترجمة ان يبين ان الطاعات كما تسمى ايمانا كذلك المعاصي تسمى كفرا واطلاق الكفر عليها مجاز بمعنى كفران النعمة لا كفر الجحد والعشير بمعنى معاشر وهو الزوج مثل اكيل بمعنى مواكل قيل له عشير لانه يعاشر المراة وتعاشره وهو ملخوذ من قوله تعالى وعاشروهن بالمعروف فكفران مصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك والمعنى باب الكفار المراة وجحدها احسان زوجها اليها وخص هذا الذنب بالذكر دون غيره من الذنوب واطلق عليه الكفر لدقيقة بديعة وهي قوله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية كان ذكر دليلا على تفاوت الله تعالى فلذلك اطلق عليها الكفر لكنه كفر نعمة لا يخرج عن الملة قال الامام النووي ويجوز ان يراد بالعشير الخليط والصاحب اي مطلق المعاشة سواء كان زوجة او غيرها فيكون المصدر صح مضافا الى الفاعل والمعنى باب كفران الصاحب اي انكار الصاحب المخالط لاحسان صاحبه ومخالطه

وبيت مجاور الرب الكريم فقولوا اوقدوا فانا نعيم لكل بشري قدمت علي كريم

قولي لعمرو اقترب الرحيل وزادي للتقا زاد قليل وفي لحدي اذا حان النزول

فضنوني لحبايي وقولوا لكل بشري قدمت على كريم

وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال في بعض مناجاته يارب قال الله تعالى لبيك يا موسى فقال موسى عليه السلام يارب انت انت فمن انا حتى اجاب بالتلبية فعال يا موسى اني آليت على نفسي انه لا يدعوني عبد من عبادي بالربوبية الا اجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لكل عبد طايع قال ولكل عبد مذنب قال يا رب يا ما الطايع فبطاعته ثما بالمذنب فقال الله تعالى يا موسي اذا جازيت المحسن باحسانه وضيعت المسي لاساته فاين جودي وكرمي تعصوني وتجهم بالعصيان اعلانا واستر الذنب انعاما واحسانا ولا اجازي مسيئا في اساته ولا الذي تاه عصيانا وعدوانا ومن اتى بابنا بالذل منكسرا نعطيه من فضلنا خوفا وغرانا ثم استدل البخاري رضي الله عنه على استعمال العمل بمعنى الايمان لاجل الرد على المرجية بالاية الثانية فقال وقال عدة من اهل العلم في قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون عن قول لا اله الا الله والمعنى وقال جماعة من اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم منهم انس وابن عمر ومجاهد ان المراد بيعملون في قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون هو قول لا اله الا الله فاطلق العمل على قولهم واريد به عمل اللسان فقط ومقتضى الاية على تفسيرهم ان المكلفين لا يسالون يوم القيمة الا عن قول لا اله الا الله فقط وهذا معترضه النووي فقال الظاهر ان المراد لنسالنهم عن اعمالهم كلها اي الاعمال التي يتعلق بها التكليف والتخصيص بقول لا اله الا الله دعوى لا دليل عليها وقد استشكل العلما هذه الاية بقوله تعالى فيومييذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فان هذه الاية تعارض الاية التي ذكرها البخاري وبيانه ان قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين تدل على ان كل احد يسال يوم القيمة وقوله فيومييذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان تدل على انه لا يسال احد في القيمة وقد جمع العلما بين الايتين من وجوه الاول ان في القيمة مواقف مختلفة وازمنة متطاولة واعادنا الله الكريم على اهوالها ففي موقف او زمان يسالون وعليه تحمل قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين وفي موقف او زمان لا يسالون وعليه تحمل قوله فيومييذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان الثاني ان المراد بقوله تعالى فيومييذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان انهم لا يسالون سوال استخبار بل سوال توبيخ وتقريع الثالث ان المراد لا يسال عن ذنبه خيره من الانس والجان كما لا يحمل ذنبه غيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم استدل البخاري بالاية الثالثة فقال وقال الله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون والمعنى لمثل هذا الفوز العظيم فليومن الكافرون فاطلق العمل واراد به الايمان حدثنا احمد بن يونس وموسى بن اسماعيل قالا ثنا ابو ضمرة ابن سعد قال ابن شهاب عن سعيد بن المسيب هذا هو امام التابعين سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي فقيه الفقها والده وجده صحابيان والمسيب بفتح الياء على المشهور وقيل بالكسر وكان يكره فتح الياء ويحب ان يقال المسيب بكسر الياء اجتمع بعمر وعثمان وعلي وسعد ابن ابي وقاص وسمع منهم الاحاديث وروى عنهم وبابي هريرة وكان مزوجا بابنته واعلم الناس بحديثه واخذ عن خلق من الصحابة واخذ عنه خلق من التابعين وغيرهم واتفق على جلالته واما منه وهو افضل التابعين كما قاله احمد بن حنبل واما ما ورد في صحيح مسلم من ان خير التابعين رجل يقال له اويس فهو محمول على انه افضل في الزهد واما سعيد بن المسيب فانه افضل التابعين في العلم الشرعي قاله النووي ومن قضايله رضي الله عنه انه جاه رجل وهو مريض مضطجع على شقه فساله عن حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يحدثه وحدثه به فقال الرجل ودت انك لو اجبتني عنه وانت مضطجع حتى لا تتعنى فقال كرهت ان احدثك عن رسول الله وانا مضطجع ومن قضايله ايضا انه صلى صلاة الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وقال مولاه ما ودي للصلاة منذ اربعين سنة الا وسعيد في المسجد ومن كلامه رضي الله عنه لا تملوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم

العلما ج

حدثنا عبد الله ابن مسلمة عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت النار فرايت اكثر اهلها النساء يكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط وهاهنا فوايد

بعضها مستفاد من الحديث والبعض الاخر بطريق المناسبة الاولى الكفر قد يطلق على غير الكفر بالله بان يراد به كفر النعمة اي انكارها ودليل هذه الفايدة من الحديث قوله يكفرن العشير ويكفرن الاحسان ويوخذ منه صحة تاويل الكفر في احاديث بكفر النعمة والحقوق كقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض المعنى لا ترجعوا بعدي كفار النعمة والحقوق ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ايما عبد ابق من موليه فقد كفر حتى يرجع اليهم اي فقد كفر حقهم ونعمتهم الثانية ينبغي لولي الامر واصحاب الولايات وكبار الناس ان يعظوا رعاياهم واتباعهم ويحذروهم من المخالفات لاوامر الله تعالى ونواهيه ويحضوهم على الطاعات الثالثة للمتعلم ان يرجع العالم فيما لم يسمعه منه اذا لم يظهر له معناه لبيبنه له الرابعة دل الحديث المذكور على ان كفران الحقوق وجحد الاحسان حرام معدود من كبايرالذنوب ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم توعد من فعل ذلك بالنار فجحد المراة احسان زوجها عليها كان قالت ما رايت منك خيرا قط حرام معدود من كبايرالذنوب وكذا كل من وصل اليه احسان من غيره سواء كان ذلك الاحسان مالا او علما او جلب نفع او دفع ضر اذا انكره وجحده كان قال فلان لم يفعل معي خيرا قط حرام وكبيرة فاذا قدر الانسان على غيره قرانا او علما من العلوم او سلكه اورباه او دله على طريق من طرق اهل الخير ونحو ذلك ثم انكر ذلك وقال فلان لم اتعلم عليه شيا او ليس يشيخي او لم انتفع به او نحو ذلك فهو حرام لما في ذلك من جحد النعم التي وصلت اليه وانما كان جحد النعم حراما معدودا من الكبايرلان المراة مثلا اذا جحدت نعمة زوجها فقد جحد نعمة الله تعالى لان هذه النعم التي وصلت اليها من زوجها هي بالحقيقة واصلة من الله قال شيخ الاسلام تاج الدين السبكي اعلم ان كل من وصل اليك على يديه خير من المخلوقين معروف قبضته رب العالمين فاشكره وحده ولا تشكر به احدا واعلم ان المخلوق مضطر سلط الله عليه الارادة والقى في قلبه ان يعطيك فلم تجد بعد ذلك سبيلا الى فعل ولا يعطيك الا لغرض نفسه لا لغرضك ولو لم يكن له غرض في الاعطاء لما اعطاك ولو لم يعتقد ان له نفعا في نفعك لما نفعك فهو اذا انما يطلب نفع نفسه بنفعك ويتحرك وسيلة الى نعمة اخرى يرجوها لنفسه وما انعم عليك الا الذي سخره لك والقى في قلبه ماحمله على الاحسان اليك وهذا سواء وهم ان يقال اذا كان المنع بالحقيقة هو الله وان النعم التي صدرت من العبد انما هي من الله اجراها على يد العبد فلا ينبغي شيء يستحق العبد شكر هذه النعمة كما ورد في سنن ابي داود عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس وفي الترمذي من لا يشكر الناس لا يشكر الله وفي لفظ اخر من لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث اخر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وفي حديث اخر ان شكر الناس لله اشكرهم للناس فهذه الاحاديث تدل على استحقاق العبد الشكر عند صدور النعمة منه فالجواب ان الشارع صلى الله عليه وسلم انما حث على شكر كما لا لكون النعم صدرت منه بل لكونها جرت على يده فاذا شكرته عليها حمله ذلك الشكر على ان يزيد من فعل الخير والمنع بالحقيقة هو الله فاذا شكرت عبدا لكونه احسن اليك في الدنيا فان شكرك لكون الشارع صلى الله عليه وسلم امرك بذلك لا لاعتقاد انه فاعل ذلك فان شكرته معتقدا ان النعمة صدرت منه كنت مشركا لا شاكرا فان العبد لا ينفع ولا يضر وربما تغير عليك وانقلب حبه بغضا بايسر الاسباب والمحسن على الدوام الذي لا يتغير ولا يتحول ولا يزول رب الارباب الخامسة دل الحديث على تعذيب جاحد الاحسان وعلى ان اكثر اهل النار النساء يزيد بشكر نعمة العشير السادسة نساء الجنة مطهرات من الحيض والبول والنفاس والغايط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل اذى يكون من نساء الدنيا وطهرهن الله ايضا من الاخلاق السيية والصفات المذمومة وطهر لسانهن من الفحش والنطق بالكلام السيي وطهر طرق كل واحدة منهن ان تنظر به الى غير زوجها وطهر انوابهن من ان يعرض لها دنس او وسخ

ولو لم يعلم ذلك

ويدل على ذلك كله قوله تعالى لهم فيها ازواج مطهرة قيل كانت حورا ولا على صفة نساء الجنة مطهرة من الحيض وغيره فلما كلت من الشجرة ابتلاها الله تعالى بالحيض وغيره السادسة نساء الدنيا وهن الاد ميات في الجنة افضل واحسن من الحور العين ويدل على هذا ما رواه الطبراني عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل حور عين قال الحور بيض عين ضخام العيون قلت يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام الحور العين قال بل نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهن الدر والياقوت امشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا السابعة الحور جمع حوراء سميت بذلك لقيل لان الطرف يحار فيها من قوة جلدها وصفا لونها والعين جمع عيناء وهي العظيمة العين من النساء قال العلامة ابن القيم من محاسن المراة اتساع عينها في طول وضيق العين في المراة من العيوب وانما ينبغي الضيق منها في اربعة مواضع في وجهها وصدرها وكلها وهو ما بين كتفيها وجنبيها وينبغي البياض منها في اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وينبغي السواد منها في اربعة عينها وحاجبها وهدبها وشعرها وينبغي القصر منها في اربعة وهي معنوية اسنانها وبرها ورجلها وعينها فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله وينبغي الدقة منها في اربعة خصرها وفرقها وحاجبها وانفها الثامنة الحور مخلوقات من الزعفران لم يلدهن ادم ولا حوي انشاهن الله في الجنة من غير ولادة بين الابوالامهات وقيل خلقهن من الزعفران وغيره فقد جا في اثر عن ابن عباس انه قال خلق الله الحور العين من اصابع رجليها اي كيفيتها من الزعفران ومن ركبتيها اي تدويرها من المسك الاذفر ومن ثديها اي عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها اي راسها من الكافور الابيض وروى ابو نعيم عن انس يوقعه لو ان حورا بصقت في بحر لعذبت البحار من عذوبة فيها كما قيل لو بصقت في البحر والبحر مالح لاصبح مما البحر من ريقها عذبا ماء وورد لو ان بواسي الحور دليت من السماء لاضات لها الارض كما تضي الشمس لاهل الدنيا هذه اليد فكيف بالوجه مع بياضه وحسنه وجماله التاسعة قالوا ان الحور العين يعلمن بازواجهن في الدنيا فلا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وورد انهن يدعون لازواجهن يقلن اللهم اعنه على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وبلغه بعز تك يا ارحم الراحمين العاشرة نفخ اسرافيل في الصور نفخة الموت هل تموت الحور من نفخته كما يموت غيرهن ذهب ابو حنيفة وطايفة الى انهن لا يمتن وانهن ممن استثنى الله تعالى بقوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال الحضرون دخل تحت قوله الا من شا الله الحور والولدان وغيرهما ويقوي هذا ما ورد في الحديث انهن يقلن نحن الخالدات فلا نبيد الحادية عشرة الولدان الذين ذكرهم الله في كتابه بقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون هل هم من ولدان الدنيا ام انشاهم الله في الجنة اشتبا نقل عن علي ابن ابي طالب انه قال هم اولاد المسلمين الذين يموتون لاحسنة لهم ولا سيية يكونون خدم اهل الجنة لان الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خد مالهم وغلمانا قال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لولؤ مكنون وهو لا خبر اولادهم فان من تمام كرامة الله ان يجعل ابناهم مخدومين لهم ولا يجعلهم غلمانا لهم الثانية عشرهل النساء في الجنة اكثر ام الرجال وكذلك في النار مقتضى الحديث الذي ذكره البخاري وهو قوله اريت النار فاذا اكثر اهلها النساء ان النساء في النار اكثر واختلفت الروايات في هذه المسالة ففي بعض الروايات ما يدل على ان النساء في الجنة اكثر وفي بعضها ما يدل ان الرجال في الجنة اكثر وجمع العلما بين الروايات وقالوا ان النساء في الجنة اكثر بالحور العين واما نساء الدنيا فمن في الجنة اقل من الرجال وفي النار اكثر وقال القرطبي محل كون نساء الدنيا في الجنة اقل يحتمل ان يكون في وقت كون النساء في النار اما بعد

والصحيح انه غير ذلك

خروجهن بالشفاعة ورحمة الله حتى لا يبقى فيها احد ممن مات على التوحيد فالنساء في الجنة اكثر والله اعلم وهذا جمع
حسن ومحصله ان النساء في الجنة اقل من الرجال وفي النار اكثر منهم حالة الدخول واما بعد الشفاعة فهم في الجنة اكثر

الثالث عشر اذا وطئ الانسان في الجنة ثم قام عنها رجعت مطهرة بكرا كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
انا اهل الجنة اذا جامعوا تسامهم عذرا بكارا ولا ينزل منه ولا منها المني لا يملها ولا تملمه ولا يأتيها من مرة الا وجدها
عذراء ولا يلحق اهل الجنة بالجماع جنابة فيحتاجون الى التطهير اذ لا تكليف في الجنة ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطيهم
وطي المتلذذ لا افة فيه بوجه من الوجوه واكمل الناس لذة في الجماع في الجنة اصوبهم لنفسه في هذه الدار من الحرام
فمن زنا في الدنيا فقد كمل لذة الجماع في الاخرة ان مات من غير توبة ونظير هذا من شرب الخمر في الدنيا ثم يشربها في الاخرة
ومن ليس الحرير في الدنيا يلبسه في الاخرة ومن اكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا ثم اكل فيها في الاخرة كما قال عليه
الصلاة واللام انها لكم في الدنيا ولكم في الاخرة فمن استوفى طيباته ولذاته واذهبها في هذه الدار حرمها في الاخرة
هذا اذا مات عن غير توبة والله اعلم فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيمة اكمل ما تكون ومن استوفاها
هناك او نقص كما لها الرابعة عشر قال ابن القيم لكل واحد من اهل الجنة ثلثمائة وستون زوجة من الحور
العين وثلثمائة من ولد ادم وكلمة على ذلك لحديث الخامسة عشر زوجة الانسان في الدنيا هل هي زوجته في الاخرة
فان تزوجت بازواج قيل تخير بين الازواج وقال القاضي ابو بكر ابن العربي اذا المراة ذات ازواج فهي لمن مات عنها
من الازواج اخرا وعلى هذا جماعة من العلماء ولهذا حرم الله نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده على امته حتى لا يكن
مع غيره يوم القيمة قال حذيفة لامراته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي من بعدي فان المراة لاخر
ازواجها ولما مات ابو الدرداء خطب زوجته معوية فابت وقالت سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراة لاخر ازواجها في الاخرة وانا اريد ان تكوني زوجتي في الاخرة فلا تتزوجي من بعدي
لطيفة قال في نزهة المجالس ان رجلا من بني اسرايل وخلق امراة وثلاث بنات فلما انقضت عدتها تزوجت
فلما كان قبل الدخول بليلة رات زوجها الاول ميتا في المنام فسالته وقالت له كيف حالك قال فاطلع ما تسيلني
قالت ما نسيتك فقال اليوم يقع النسيان لما تزوجت بفلان فلما اصبحت اخبرت نبي ذلك الزمان بمراته وقالت يا نبي
الله اسال فلانا ان يطلقني فساله فطلقها فاوحى الله اليه قل للمراة لما عاملت زوجها بالوفاء غفرنا ما كان بيننا وبينها
من الجفاء اعطينا ها بكل شعرة على بدنها جارية تخدمها وجمع بينها وبين زوجها في الجنة وقيل انها تكون لاحسن
الزوجين خلقا فسالت حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله المراة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون فيجتمعون
في الجنة لايهما تكون للاول وللاخر قال هي لاحسنهما خلقا كان معها يا حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة
السادس عشر قال ابو هريرة رضي الله عنه يتزوج احدكم بغلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة
والتمرة والكمرة قال مالك بن دينار كان لي اجزاء فقرا وهاكل ليلة واذا انا في المنام بجارية ذات حسن وجمال
وبيدها رقعة فقالت لي تحسن تقرا فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا فيها مكتوب هذه الابيات

لهاكل النوم عن طلب الامانى ... وعن تلك الاوانس في الجنان
تعيش مخلد الاموت فيها ... تلهو في الخيام مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا ... من النوم التهجد بالقران

السابعة عشر في الحديث دلالة على التحذير من كيد النساء وفتنتهن
وقد دل الكتاب والسنة على ذلك وعلى ان فيهن صالحات قال الله تعالى ولو لا رجال مومنون ونساء مومنات
وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى اخر الاية وسبب نزول هذه الاية ان النساء قلن يا رسول الله قد ذكر
الله الرجال دون النساء فما فيهن من خير فانزل الله عز وجل فقرن لله سبحانه وتعالى ذكر النساء الصالحات بالرجال
الصالحين وللنساء احوال وزهد وخير وصلاح كما في الرجال وفي النساء من لها الاوراد والسياحات والكشوفات
وغير ذلك من الخصوصيات التي خصهن الله تعالى بها ولكن الصالحات قليل بالنسبة الى غيرهن فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم اي الابيض البطن ما بين ماية غراب وقد رمى

في الصدر

في الصدر الاول من النساء الصالحات كثير مثل رابعة العدوية ومن قضاياها انها كانت تصلي الليل كله
فاذا قرب طلوع الفجر هجعة خفيفة حتى يطلع الفجر ثم تقوم وهي فزعة وتقول يا نفس كم تنامين
يوشك ان تنامين نومة لا تقومين الا لهول النشور فكان هذا دابها حتى ماتت ومن كراماتها انها نامت فجا
اللص فاخذ ثيابها ثم اراد الخروج فلم يجد الباب فهتف به هاتف ان كان المحبوب بما فالمحبوب بقطان ضع الثياب
واخرج من الباب ولقلة الصالحات فيهن وكثرة ضررهن وشومهن ذمهن الله ورسوله وحذر الرجال منهن
قال الله تعالى في كتابه العزيز يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض
وقال عز وجل ان كيدكن عظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة وخضرة وان
الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النسا
وقال عمر رضي الله عنه التجيؤا الى الله من شرار النساء واحذروا خيارهن وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المراة السوء
فانها تشيب قبل الشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون ابا ولا حيوانا من خيارهن على حذر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اهلكم الرجال حين اطاعوا النساء وقال صلى الله عليه وسلم لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة وقال
الحسن رحمه الله والله ما اصبح رجل يطيع امراته فيما تهوى الا اكبه الله في النار ومن كلام علي رضي الله عنه ايها
الناس لا تطيعوا النساء على حال ولا تامنوهن على مال فانهن ان تركن ما يريدون افسدن المال وعصين الاله
وجدناهن لا دين لمن في خلوات بهن ولا ورع لمن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة واما
صوالحهن فمفاجرات واما طوالحهن فعاهرات واما المعصومات هن المعدومات فيهن ثلاث خصال ان عود
يتظلمن وهن ظالمات وتحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن راغبات فكن متعيذ وا بالله من شرارهن وكونوا
على حذر من خيارهن وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فان خلافهن البركة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفس عبد الزوجة قال الغزالي رحمه الله فاما قال في كلامه اذا اطاعها في هواها فهو عبدها ونقص
فان الله ملك المراة فلكها نفسه فقد عكس الامر واطاع الشيطان كما قال تعالى ولامرنهم فليغيرن
خلق الله اذ حق الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا قال الغزالي وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن
اختيار الازواج كانت المراة تقول لابنتها اختبري زوجك قبل الاقدام والجراة عليه انوعي زج
رمحه فان سكت لزكه فقطع الزج على ترسه فان سكت فكسر العظام بسيفه فان صبر فاجعلي
الاكاف على ظهره واستطيبه فانما هو حمارك وحكي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال كان
في بني اسرايل رجل صالح وله امراة جميلة مراها شاب فعشقته ووصفت له مفتاحا يدخل عليها
متى شاء قال زوجها لها في بعض الايام قد انكرت حالك فلا بد ان تخلفي لي على عدم الخيانة قالت نعم
فلما خرج من عندها ودخل الشاب فاخبرته بذلك فقال كيف الخلاص قالت البس ثياب الحمار وخذ حمارا
وقف على باب المدينة فلما جاء زوجها وطلب يمينها على جميل معظم عندهم يحلفون عنده فحجت موه فلما
وصلت الى باب المدينة وراى المكاري قالت لابد من ركوبي فاركبها فلما صعد واعلى الجبل القت نفسها
عن الحمار فانكشف شيء من بدنها فراها زوجها والمكاري ثم حلفت وقالت والله ما راني غيرك الا هذا
المكاري ولبست عليه فظن انها تريد به الرداحين القت نفسها عن الحمار فاضطرب الجبل من تحتهم
اضطرابا شديدا فذكر الله تعالى وان كان سكرهم لتزول منه الجبال وكانت ما بين هذه المراة وبين ما
حكي ان رجلا فاسقا دخل على امراة عفيفة وكان لها مدة يتطلبها فلما حصل عندها قالت له امهل واغلق
ابواب الدار جميعا واحكم اغلاقها فمضت المراة ثم عادت وقالت قد اغلقت سايرا لابواب واوثقت
اغلاقها سوى باب واحد فاني عجزت عن اغلاقه فقال اي باب فقالت الباب الذي بيننا وبين الحال الذي جلت
عظمته ما قدرت عليه ولا استطيع ان اغلقه وهو بحاله مفتوح فوقع في نفس الرجل من هذا الكلام
الهيبة وتاب واخلص التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه لطيفة حكي الغزالي في كتابه

فاذا املكها نفسه

كانت

فزيون المطا
حين دعا
من الخلوة الخطيئة

نصيحة الملوك ان ملكا كان يقال له خسرو بور وكان يحب اكل السمك كان يوما جالسا في المنظرة وامرأته شيرين عنده فجاء الصياد ومعه سمكة كبيرة فاهدا ها الخسرو بور ووضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت مالي قال لانك اذا اعطيت بعد هذا الاحد من حشمك هذا القدر احتقره وقال اعطاني عطية الصياد وان اعطيته اقل منه قال اعطاني اقل مما اعطي الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجع في هباته ثم وقد فات هذا قالت شيرين انا ادبر هذه الحالة فقال وكيف ذلك فعالت تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة اذكرهي ام انثى فان قال لك فعل انما اردنا انثى وان قال انثى فقل انما اردنا ذكرا فتعود الى الصياد وتعاد وكان ذا ذكا وفطنة فعاد بهذه السمكة ذكرا م انثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة حتى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الخازن وقبض منه ثمانية الاف درهم ووضعها في جرابه كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله واحتنى الى الارض واخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين ايها الملك رايت اي حسنة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فالتوى عن ظهره ثمانية الاف واحتنى عليه فاخذه ولم يسهل عليه ان يتركه ياخذه بعض الغلمان فخر خسرو من ذلك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت مثل هذا المال عن عنقك لاجل درهم واحد والعجب ان تتركه وهكذا فعل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك انني لما رفع ذلك الدرهم لحظه عندي واثمار فعته عن الارض لان على احد وجهه صورة الملك وعلى الوجه الاخر اسمه فخشيت ان يضيع احد قدمه بغير حلم عليه فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته فاكون انا الماخوذ بهذا الذنب فعجب خسرو من كلامه واستحسن ما ذكره فامر له باربعة الاف اخرى فعاد الصياد من عند الخازن باثني عشر الف درهم فامر خسرو منادا يا ينادي لا يتدبر احد برايا لنسا فانه ان تدبر برايا نهن ويا تمر باموهن خسرة وهم درهمين

المجلس السادس والعشرون

في الكلام على شيء من ترجمة ابي ذر رضي الله عنه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم له انك امرؤ فيك جاهلية حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن واصل عن المعرور قال لقيت اباذر بالربذة هذا هو الصحابي الكبير ابو ذر ويقال فيه ابو الذر ايضا واسمه جندب بضم الجيم وبضم الدال المهملة وبجوز فتح الدال ابن جنادة بضم الجيم وبالنون ابن سفيان الغفاري وغفار بكسر الغين المعجمة بقبيلة من كنانة اسلم قديما كان رابع اربعة في الاسلام او خامس خمسة اسلم بمكة ثم رجع الى بلاده باذن النبي صلى الله عليه وسلم فاقام بها حتى مضت غزوة بدر واحد والخندق ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الى ان توفي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه في ايام الجاهلية يعبد صنما وكان لا يفارقه حتى لو اسلم اخرج به يوما الى السوق ليضعه في مكان ووضع عنده حوائجه واستعتبه وقال ايها الصنم احفظ حوائجي حتى اعود ثم ذهب لحاجته فلما ذهب جاء الثعلب بالليل فلما رجع ابو ذر وجده مبلولا فقال السمالم تمطر فمن اين هذا البلل ثم نظر الى الارض فوجد اثر الثعلب فعلم انه بول الثعلب لمقته حينئذ ورمق بطرفه نحو السماء وانشد يقول

رب بول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وترك من يومئذ عبادة الاصنام وكان ذكر قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد الجماعة الذين امنوا قبل البعثة وتركوا عبادة الاصنام قال اليعقوبي في تسمية الذين امنوا قبل البعثة حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر وسلمان الفارسي ورقة النجاشي وزاد ابن الجوزي في كتابه التلقيح جماعة اخر ممن امنوا قبل المبعث وفي ذكر حبيب النجار مع الجماعة الذين امنوا قبل البعثة اشارة الى انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وهذه المسئلة وقع فيها خلاف فالذي ذهب اليه اكثر اهل التفسير كما قاله ابن الاثير في الكامل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا والذي ذهب اليه اكثر اهل السير انه كان نبيا وقيل كان نبيا مرسلا الى اصحاب الرس وابو ذر اراد هذه الامة شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بعيسى بن مريم وافاد بعضهم بانه انما كنى باب ذر لانه رضي الله عنه كان عنده خبز فطلع عليه الذر فوزنه والذر عليه فلم يزد شيئا فقال انظروا الى هذا الذر لم يظلم له انملة فوميزان الدنيا وهو يوجع بسبب الميزان وميزان الاخرة مع عظمه يطيش ويرجح بذرة واحدة

فلكني

مطلب انكاري من علم قبل البعثة والى الخلاف في نبوة حبيب النجار

فلكني بابي ذر والذر هو النمل الاحمر الصغير واحدة ذرة قال النووي ويحل قتله دون النمل الاسود روى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بحديث واحد وثمانون حديثا ذكرها البخاري منها اربعة عشر وكان مذهب ابي ذر انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته وصفته انه كان طوالا ابيض الراس واللحية سيره عثمان الى الربذة وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود وعاد الى المدينة فاقام عشرة ايام ثم توفي والربذة موضع قريب من المدينة منزل من منازل العراق عن يمن ومر وقال الهيثم اباذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة الحلة ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين اي على غلامه مثل ما عليه واسم غلام ابي ذر رابح مراوح كما قاله ابن حجر قال الخطابي

فسالته عن ذلك عن سبب مساواته غلامه في اللبس وعلة له ما السبب في ان الحلة لا تكمل حلة كما عليك وانما سالته عن ذلك لان عادة العرب وغيرهم ان يكون ثيابا لملوك دون ثياب سيده فقال اي ابو ذر للنعمر في جواب السوال

اني سابابت رجلا اي شتمت عبدا فعيرته بامه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا اباذر اعيرته بامه

الاستفهام فيه للانكار والتوبيخ انك امرؤ فيك جاهلية واصل هذه القصة ان اباذر وقع بينه وبين بلال بن رباح كلام وخصومة وكانت ام بلال سوداء نوبية فعيرا بوذر بلالا بسوادها وقال يا ابن السوداء فانطلق بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ما وقع من ابي ذر فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اشتمت بلالا وعيرته بسوادها قال نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية اي انك في تعييرها على خلق من اخلاق الجاهلية ولست جاهلا محضا وروي انه قال له ما كنت احسب انه بقي في صدرك من كبر الجاهلية شيء وروي ايضا انه قال له ارفع راسك ما انت افضل من تربي من الاحمر والاسود الا ان تفضل في دين فالقى ابو ذر نفسه على الارض ثم وضع خده على التراب وقال والله لا ارفع خدي حتى يطا بلال احدي بقدمه فوطئ خده بقدمه قال ابن حجر ويظهر لي ان ذلك وقع من ابي ذر قبل ان يعرف تحريم السب فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذا من كبر السن قال نعم كانه تعجب من حفاظ ذلك عليه مع كبر سنه فكان بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره اخذا بالاحوط وان كان لفظ الحديث يقتضي المساواة لا المساواة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر اخوانكم خولكم فيل هو من باب الغلو المورث للملاحة الكلام كقول الشاعر

ثم وانتم اي كراي كراكا ... شاهدي الدمع ان ذاك كذاكا

اذا الاصل كراك كراي والاصل في الحديث خولكم اخوانكم اي عبيدكم واماؤكم اخوانكم اي في الاسلام وانما قيل لهم خول لانهم يتخولون الامور اي يصلحونها جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم في الحديث دلالة على تحريم سب العبيد وتعييرهم باباهم وفيه حث على الاحسان اليهم والى كل من يوانسهم في المعنى من جعله الله تعالى تحت يدي ابن ادم كالعبيد والخادم فلا يجوز لاحد ان يعير خادمه سواء كان رقيقا او غيره ولا اعيره بشيء من المكروه يعرفه في اصوله وخاصة نفسه اذ لا فضل لاحد على غيره الا بالاسلام والتقوى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لابيض على اسود ولا لاسود على ابيض الا بالتقوى وقال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وهذه الاية نزلت في حق بلال فانه يوم فتح مكة رقى على ظهر الكعبة واذن فقال بعض اهل مكة هذا العبد الاسود يوذن على ظهر الكعبة فانزل الله الاية وقد قدمنا في اول الكلام على صحيح البخاري بان السودان من اولاد حام بن نوح وذكرنا ان سبب تجهيم سودان مع ان اباهم حاما كان ابيض هو ان نوحا عليه السلام دعا على امراته لانها لم يزل تعرب ذكوا نثى ما دام في السفينة فوافق حام امراته في السفينة وخالف اباه فدعا الله نوح ان تغير نطفته فغيرها الله تعالى ورزقه ولدا اسود وكان جميع اولاده سودان وفي الحديث دلالة كما قاله النووي على ان الدواب ينبغي ان يحسن اليها وفيه دلالة على تحريم تعريض الانسان على المثلة وان كان عبدا وفيه دلالة على اطلاق الاخ على الرفيق وقد ذكر العلماء مسايل متعلقة بالرفيق ومسايل متعلقة بالدابة اما المتعلق بالرفيق فمنها قالوا لا يجوز للسيد ان يكلف رقيقه من العمل الا ما يطيق الدوام عليه فلا يجوز ان يكلفه عملا يقدر عليه يوما ويعجز عنه

ارحموا من في الارض يرحمكم من السما متفق صلى الله عليه وسلم الي الرحمة والعطف علي جميع خلق الله من جميع الحيوان
علي اختلاف انواعها في خبر حديث واستوفها الادبي وان كان كافوا ممن رحيما للغسل ولغيره ولا تستعد بخيرك
فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك والفقير بمالك والكبير والصغير بشفقتك وراقتك والعصاة بدعوتك والبهائم بعطفك
ورفع عنفك فانوار الناس من رحمة الله ارحمهم بخلقه فمن كثرت منه الشفقة علي خلقه والرحمة علي عباده رحمه الله برحمته
وادخله دار كرامته ووقاه عذاب قبره وهول موقفه واظله بظله اذ كل ذلك من رحمته وقد اثر كثير من الاخبار في
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما ابيانا فمنها ما اخرجه ابو القاسم ابن عساكر وغيره قال
باب ورأي ظبي باذ اللبن مغتما ولا تكن من قليل الرفق محتشما واشكر لمولاك ما اولاك من نعم فالشكر يستوجب الافضال والكرما
وارحم بقلبك خلق الله وارحم فانما يرحم الرحمن من رحما ومن اشد في ذلك الشهاب الحجازي حيث قال
ان كنت لا ترحم المسكين من عدما ولا الغريب اذا شكوا لك العدما فكيف ترجو من الرحمن رحمته وانما يرحم الرحمن من رحما
وانشد بعضهم
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما فما حد عنك سوادا ولا قل احوذ بر الناس ملكا اذا لا يرحم الله من لا يرحم الناس

فايدة قال العلما اذا ملك الانسان جارية وولدها فان كان الولد غير مميز فانه يحرم عليه ان يفرق بينهما ببيع او هبة او قسمة
فاذا باع الام وحدها وترك عند الولد او باع الولد وحده وترك عنده الام اثم بذلك وبطل البيع بالاجماع قال النبي صلى الله عليه وسلم
من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة حسنه الترمذي وصححه الحاكم اما اذا كان الولد مميزا
فيجوز التفرقة بينه وبين امه بالبيع وغيره لاستغنا المميز عن الحضانة والتعهد فاشبه البالغ وحكم المجنون حكم غير المميز
وكذا الحكم التفريق بين الولد وجدته لامه عند فقد امه وبين الولد وابيه عند عدم امه اما اذا كانت الام موجودة
فباعها سيدها مع ولدها وترك الاب عنده جاز او باع الاب وترك الجارية مع ولدها عنده جاز ولا يجوز ان يبيع الولد
مع ابيه وتترك الام لان الشفقة للام اشد فالحكم للام دون غيرها فلو تصرف في احدهما بغير بيع وهبة وقسمة بان
اعتق الام دون الولد او الولد دون الام جاز وكذا لعدم التفريق المزيل للملك قيل ان يعقوب انما فرق الله بينه
وبين ولده يوسف مدة لانه فرق بين جارية وولدها فقد ذكر الثعلبي رضي الله عنه ان يعقوب رأي ملك الموت وقد
زاره فقال له السلام عليك ايها الكظيم فاقشعر جلده وارتعدت فرايصه فرد عليه السلام ثم قال له من انت ومن اهل اي شئ
هذا البيت وقد اخلقت عليه نفسي بابه كيلا يدخل علي احد لا شكو بثي وحزني الي الله تعالى له يا نبي الله انا الذي اوتم
الاولاد وارمل الازواج قال فانت ملك الموت اذا قال نعم قال له يا ملك الموت انشدك الله هل تقبض روح من
تأكله السباع قال نعم قال فاخبرني عن الارواح تقبضها مجموعة او متفرقة قال اقبضها متفرقة روحا روحا
قال فهل مر بك روح يوسف في الارواح قال لا قال فحينئذ زاد بكاؤه واحيا قال يا نبي الله ما جيئك الا مسلما والله تعالى لا يمسك
حتى تجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها قرار الارض وما اذن الله لي في زيارتك الا لانك اشد الناس حبا وجيبك
عما تسألني وان شئت اعلمك لما ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمني يا عزرائيل قال فاذهب الي هل تذكر الجارية التي مكثت عندها
عام كذا في شهر كذا وخرجت بينها وبين ابويها قال نعم يا ملك الموت كانه كان بالامس فعال له ملك الموت فذلك لك
ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لما ابتليت بذهاب البصر قال لا قال امر بها بجدجة فذبحتها وشويتها في يوم كذا من شهر كذا
فرحيم العابد العبد الصالح بكى وهو صايم ما افطر منذ اسبوع فاشتم قتار الشوا فلم تطعه قال فدعا عند ذلك يعقوب من
كان حضرته من العبيد والاما فاعتقهم جميعا وامر ان يذبح عنه اغنامه كل يوم كبشان ويفرق لحمها علي الفقرا والمساكين
فقبل الله ذلك منه وشكره واتاه بالفرج **فايدة** اخري يجوز التفريق بين البهيمة وولدها اذا استغني الولد عن لبن
الام اما اذا لم يستغن فان فرق بالذبح بان ذبح الولد وترك الام جاز وان ذبح الام وترك الولد فانه لا يجوز كذا قاله السبكي
وان فرق ببيع ونحوه فانه لا يجوز لعدم استغنا الولد عن لبن الام **فايدة** اخري لا ينبغي ان يذبح ولدا البهيمة بحضرة
بل قبل لا ينبغي ان يذبح شيا من الحيوانات بحضرة جنسه فقد حكي ان بعض الصديقين ذبح بقرة وولدها ينظر اليها
فاسقطه الله من مقامه وسلبه قلبه فصار هايما علي وجهه تلعب به الصبيان فمر علي اخواج طيور قد سقطن من وكرهن فرفعهن رحمة

ثم يعجنه واذا استعمله نهارا ارخاه ليلا وكذا بالعكس ويتركه في الصيف في وقت القيلولة ويستعمله في الشتا
النهار مع طرفي الليل ويتبع في جميع ذلك العادة الغالبة ويجب علي العبد بذل المجهود وترك الكسل ومنها انه يجب علي
السيد نفقته وكسوته ولو كان صغيرا او زمنا او اعمي ومرهونا او مستاجرا لخبر الحديث كفي بالمرء اثما ان يحبس
عن من يملك قوته فان كان العبد كسوبا فكسبه لسيده فان شا اخذه وانفق عليه من ماله وان شا افق عليه من كسبه
فان لم يكسبه بالنفقة فالباقي في ذمة السيد وان زاد فالزيادة للسيد ولا يجوز الاقتصار في الكسوة علي ستر العورة وان
كان لا يتاذي بحر ولا برد ولو تنعم السيد الصحيح في الطعام والكسوة استحب له ان يدفع الي العبد مثله كما كان ابو ذر يعد
قصعته مع بلال يساوي عبده في ذلك ولا يجب عليه ذلك واذا كان للانسان عبيد يستحب له ان يسوي بينهم في الطعام والكسوة
ويكره له ان يفضل النفيس علي الخسيس بخلاف ما اذا كان له جوار فيستحب له ان يفضل ذات الجمال والرفاهة علي غيرها
ومنها اذا تولي رقيقه معالجة طعامه وحمله وجاء به اليه فينبغي ان يجلسه علي الطعام فان ذلك اقرب الي التواضع ومكارم
الاخلاق وكان سيد الاولين والاخرين ياكل مع الخادم صلي الله عليه وسلم فان لم يفعل السيد اوقال له السيد اجلس معنا فاقمع
فينبغي له ان يرفع له من الطعام لقمة او لقمتين ومنها انه يجوز للسيد المخارجة علي العبد وهي ان يضرب عليه خراجا معلوما
ليؤديه اليه كل يوم او اسبوع من كسبه اذا رضي السيد والعبد بذلك ومنها اذا امتنع السيد من الانفاق علي مملوكه رفع
الحاكم شيا من ماله وانفق علي العبد فان لم يجد له مالا امره بان يبيعه او يوجره او يعتقه فان لم يفعل باعه الحاكم واجره
فان لم يقبله احد انفق عليه من بيت المال فان لم يكن فيه مال فهو من محاويج المسلمين فعليهم القيام بكفايته واما

المتعلقة بالدابة فمنها انهم قالوا اذا ملك دابة فعليه علفها وحتبها وبقوم مقام العلف والسقي تخليتها للترعي وترد
الماء ان كان ماشيا وتلتقط ما تشمه الخصيب الارض ونحوه ولم يكن مانع ثلج وغيره ومنها يحرم تكليف الدابة ما لا تطيقه
من تثقيل الحمل وادامة السير او نحو ذلك فاذا كانت الدابة لها طاقة وقدرة علي ان تحمل خمسين رطلا فحملها ستين مثلا
او علي ان تمشي كل فرسخ مثلا متواليا فان ذلك حرام لانه تكليف نفس بما لا تطيقه **لطيفة** قال ابو سليمان الخواص
رضي الله عنه ركبت حمارا في بعض الايام فجعل يطاطي راسه من الذباب فضربته علي راسه فوضع راسه وقال كلكم تضرب
علي راسي وضعها لا يجوز حلب لبن الدابة بحيث يضر ولدها وانما يحلب ما فضل عن ري ولدها والمراد بالري ما يقيم
حتي لا يموت ويكره ترك الحلب اذا لم يكن فيه اضرار بها لانها تضيع للحال وسيتحا ان يقتص الحالب اظفاره لئلا يؤذيها
ومنها ينبغي ان يبقي للنحل شيا من العسل فان كان اخذه للعسل في الشتا وزمن تعذر خروج النحل ترك لها اكثر وان
قام شي مقام العسل لعذا بها لم يتعين ابقا العسل ومنها دود القز عيشه بورق التوت فعلي مالكه تحصيله له
ليلا يهلك من خير فايدة وهذا كله من باب الشفقة والرحمة علي خلق الله وقد جاء اخبار كثيرة في هذا المعني روينا في سنن
النسايي عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم وروينا
في الترغيب للترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه ستره الله كنفه وادخله الجنة
رفق بالضعيف وشفقة علي الوالدين والاحسان للمملوك وروينا في سنن النسايي عن ابي امامة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وهب
علينا غلاما فقال لا تضربه فاني نهيت عن ضرب المصلين وقد رايته يصلي وروينا في سنن ابي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال جا رجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت ثم اعاد عليه الثالثة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اعف عنه في كل يوم سبعين مرة والحكمة في العفو عن العبد اذا اذنب مع سيده هذا الطقد ار من العبد وان الله يقبل توبة
العبد اذا اذنب في اليوم سبعين مرة نقله بعضهم عن البرهان الحلبي وروينا في سنن ابي داود ايضا عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من لاومكم من مما تاكلون فاطعموه مما تاكلون والبسوه مما تلبسون ومن لا يلاومكم
فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وجاء في الصحيحين عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال من قذف مملوكه وهو بريء جلد
يوم القيمة الا ان يكون كما قال وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وقال صلي الله عليه وسلم من لا يرحم
الناس لا يرحمه الله وقال صلي الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي وقال صلي الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن

لهن شكر الله له ذلك وجعله نبيا من الانبياء قال العلما اداب الذبح اربعة تحديد الشفرة واراحة الذبيحة وتوجيهها
الى القبلة وذكر اسم الله تعالى عند الذبح قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا
القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته اخرجه مسلم وغيره ومعنى اراحة الذبيحة
ان لا يشد جميع قوايمها بل يترك رجلها اليمنى ولا يبادر الى سلخها ولا الى قطع عضو منها حتى تسكن حركتها وكيفية
التوجيه ان يوجه المذبح دون القوايم لانه اذا وجه القوايم خرج المذبح عن القبلة وكيفية التسمية ان يقول بسم الله
ويستحب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب ايضا ان لا تحد الشفرة لبعضها وان يعرض عليها الماء قبل ذبحها وان لا يذبح
واحدة بحضرة اخرى وان يكره البعير قايما معقول الركبة واليقرة والشاة مضجعة لجنبها الايسر وهذا ايضا من باب
الشفقة على خلق الله التي اوصى الله تعالى لعباده بروي ان موسى صلوات الله وسلامه عليه قال يا رب اوصني بوصية قال كن
مشفقا على خلقي قال نعم فاراد الله ان يظهر شفقته للملايكة فبعث الله ملكا يقال له فبعث الله ملكا يقال له فبعث الله ملكا يقال له
شاهين فجاء الطير الى موسى وقال اجرني من الشاهين ففعل ثم جاء الشاهين وقال يا موسى هرب مني طير وانا جايع
فقال وهل تربو غير سد الجوعة قال لا قال انا اعطيك لحما قال لا اكل الا من لحمك قال نعم قال من عضدك قال نعم
قال لا اكل الا من عينك قال نعم فلما ادرك يا كليم الله انا جبريل وهذا الطاير ميكايل اراد الله تعالى ان يظهر شفقتك
للملايكة ليرد عليهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وقال القرطبي في تفسيره اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة واللام
اتدري عما اخذتك كليما قال لا قال اذكر يوما مكذا اوانت ترعى الغنم فهرب منك شاة فتبعتها من وادي الى وادي حتى
ادركتها ولم تضجب عليها قال نعم قال لذلك اخذتك كليما فايرد اخوي يذبحون لي طايرا في ايدي الصبيان
يعذبونه ويلتعبون به فاشتد ان يخلصه منهم فقد حكي عن بعض عباد بني اسرايل انه راى صبيانا يلتعبون بريش طير
فلم يزجرهم فخسف الله به وحكي ان سيدنا عمر بن الخطاب راى صبيا يلعب بعصفور فاشتراه منه فلما مات
راه بعض اصحابه في المنام فساله عن حاله فقال لما وضعت في قبري جعل لي من الملكين خوف فسمعت قايلا يقول
لا تخف يا عبدي لانه رحم عصفورا في الدنيا فرحمته في الاخرة وحكي عن بعضنا العلما انه قال امسكت عصفورا وفي حال
الصغر ربطته بخيط في رجله وافلت من يدي فاردكته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتالمت والدته
لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما كبرت رحلت من بلد الى اخر في طلب العلم سقطت من الدابة
فانكسرت رجل الابعد وسقطت بعد ذلك روى ابن حبان والنسايي عن الشريد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من قتل عصفورا عبثا جاء الى يوم القيمة يقول يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني منفعة قال مالك بن دينار
رحمه الله ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة **المجلس**
السابع والعشرين في الكلام على باب علامات المنافق وما في حديثه من الفوايد وفيه شيء من ترجمة سفيان
الثوري **باب علامات المنافق** حدثنا سليمان بن الربيع قال ثنا اسماعيل بن جعفر
ثنا نافع بن مالك ابن ابي عامر ابو سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايه المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان ثنا قتيبة بن سعيد
قال ثنا سفيان هذا هو الامام الكبير العالم الرباني احد اصحاب المذاهب المتبوعة القايم بالحق غير جانب
في اللومة لايم سفين بن سعيد الثوري منسوب الى جده الحسن بثور الكوفي امام اهل الكوفة بل امام اهل العراق وهو تابعي
التابعين ومناقبه جمة قال عبد الله ابن المبارك كتبت عن الف وماية شيخ ما كتبت عن افضل منه وكان ابن المبارك
يتلف على سفيان ويقول لم اطرح نفسي بين يدي سفيان ما اصنع بفلان وفلان وكان مولده سنة اربع وتسعين
ومن فضايله انه قال ما استودعت نفسي شيا فخانني ومن كراماته ان ابا جعفر المنصور بلغه ان ابا سفيان
كان يتكلم فيه بسبب ظلم الناس فكان يتطلبه فلما حج المنصور بعث الخشابين قداموا ابي مكة وكان سفيان في مكة فقال
المنصور اذا رايتم سفيان فاهلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشبة ونودي سفيان فاذا راسه في حجر الفضيل بن عياض

ورجله في حجر ابن عيينة فقالوا له يا سفيان لا تشمت بنا الاعداء قام وذهب فاخذ باستار الكعبة وقال ايرضيها
ان دخل المنصور فسقط المنصور من فوق الدابة ومات قبل ان يدخل مكة فخرج سفيان وصلى عليه ومن فضايله ما
حكاه بعض العلما عن محمد بن خزيمة قال لما مات احمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فبت ليلتي قرايته في المنام وهو
يتبختر في مشيته فقلت يا ابا عبد الله اي مشية هذه قال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي
وتوجني والبسني نعليه من ذهب وقال يا احمد بقولك ان القران كلامي منه خرج واليه يعود يا احمد ادع عني بتلك الدعوات التي كنت
تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء يعارضه فقلت اقدر تذكرني على كل شيء معارضي صدقت فقلت لا تسالني عن شيء الا اخبرني
كل شيء قال فعلت ثم قال يا احمد هذه الجنة فقم فادخل اليها فدخلت فاذا سفيان الثوري ولجناحان اخضران يطيران
من نخلة الى نخلة ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ومن فضايله
ما حكاه ابو الوضاح الغايق حمال قيل لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمسة عشر سنة قال لامه يا اماه هيبني
لله فقالت يا ولدي انما يهدي للملوك من يصلح لهم وانتما فليس شيء يصلح لله فاستحيا من امه ورجع الى بيتنا فقام فيه سنتين
متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه امه بعد ذلك متوجرته مجتهدا في العبادة وعليه اثار السعادة فقبلت
بين عينيه وقالت يا ولدي الان قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشرين في سياحته سنة ذاق في اثنايها حلاوة المناجاة فاشتاق الى امرارها فاياها ثم طاف
البلاد ثم رآه من ورآ الجدار يا سفيان من رهبته شيا فلا يعود فيه وانا قد وهبتك لله فلا اراك الا بين يديه ولله در القايل
ولا تحسبوا اني نسيت وداعكم ... واني وان طال المدى لم انسكم ... حفظت لكم عهدا قديما وحرمة ... ونحن على ما تعهدون من الوفا
يود قلبي بالغيب يوعاكم ... ولست بناس عهدكم بعد حبكم ... وما دام قلبي عندكم كيف لا يسلم
ومن فضايله ما قاله حجة الاسلام الغزالي في كتابه منهاج العابدين عن بعض الصالحين انه قال رايت سفيان الثوري في النوم
بعد موته فقلت ملحالك يا ابا عبد الله فاعرض عني وقال ليس هذا زمان الكلام فقلت كيف حالك يا سفيان فانشا يقول
نظرت الى ربي عيانا فقال لي ... هنيا رضائي عنك يا ابن سعيد ... لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا ... بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده ... وزرني فاني عنك غير بعيد ومن فضايله ما ذكره في كتاب انس المحاضرة عن بشر بن الحارث
ان سفيان الثوري كان عليلا وكان بلبل يجي فاصيح في داره فلما ان مات وحملت جنازته طار فوق الجنازة فلما دفن تمرغ
على القبر ومات وكانت وفات سفين الثوري بالبصرة سنة ستين وماية قال احمد ثنا سفيان **عن الاعمش** هذا هو سليمان
ابن مهران بكسر الميم الكوفي التابعي وكان في عينه ضعف قال يحيى القطان كان الاعمش من النساك وكان علامة الاسلام
وكانت الملوك والسلاطين عنده احقر الناس مع فقره وحاجته وكان كثيرا ما يلبس الفروة جلدها على جلده وصوفها الى خارج
ويذهب الى الصلاة وكانت وفاته سنة ثمان واربعين وماية **عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله**
ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اوتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد
غدر واذا خاصم فجر استشكل العلما جماعة كمن هذا الحديث وقالوا ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق
بقلبه ولسانه ولا يحكم بكفره بالاجماع ولا بنفاق يجعله في الدرك الاسفل من النار ثم اجابوا عن الاستشكال
باوجه احدها ان المراد بالنفاق هنا النفاق العملي لا النفاق الايماني فان النفاق على قسمين احدهما ان يظهر
صاحبه الاسلام ويبطن الكفر فيقال له منافق نفاق الكفر ويقال له المنافق ايضا فهو وان كان في الظاهر مسلما فهو في الباطن كافر
مخلد في النار والمنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان نفاقهم نفاق كفر وكان راسهم وكبيرهم عبد الله ابن ابي بن سلول وفيه
انزل الله في حقهم اذا جاءك المنافقون قالوا اي بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي فيما اضمروه من تكذيبك خلافا لما قالوه بالسنتهم القسم الثاني ان يترك الانسان المحافظة على امور الدين سرا
ويغفلها ويحافظ عليها علنا كما اذا خلا الانسان بنفسه لا يصلي ولا يعمل شيا من العبادة واذا اجتمع بالناس صلى
وحافظ على العبادة فيسمى مثل هذا منافقا ايضا ولكن دون النفاق الاول فان هذا نفاق في العمل لا يخرجه عن الاسلام

والاول نفاق في الاعتقاد وكثير من الجهال الفساق عليه هذا النفاق لا يعمل شيا من الطاعات لاجل الناس
واذا خلا بنفسه تركها فقوله آية المنافق اي علامة المنافق ذكر صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول للمنافق ثلاث
علامات وفي الثاني اربع خلامات قال الامام النووي حصل من مجموع الروايتين خمس خصال للمنافق وهي
الكذب والخيانة والخلف والغدر والفجور اما الكذب فهو الاخبار عن الشيء على خلاف الواقع سواء كان
عمدا او جهلا لكن لا اثم في الجهل بخلاف العمد وهو حرام وقبيح في الجاهلية والاسلام وهو من الكبائر ان
كان يترتب عليه ضرر لاحد من الناس لكن كذب على انسان وقال عنه انه سرق ولم يسرق فقطعوا يده بقوله وكذا
الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فانه من الكبائر قال صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اما اذا
لم يترتب على الكذب ضرر لاحد فهو من الصغائر لقبيحة الفاحشة وقد دل على تحريمه الكتاب والسنة واجماع الامة
قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة اي لا تقل رايت وانت لم ترة وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه
وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي
الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان
الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال الغزالي رضي الله عنه قال ابن عباس ان تسع من كن فيه فقد ربح الصدق والحيا
وحسن الخلق والشكر وقال شعبة بن الحارث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال بعضهم رايت صفصور
الديلوري في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني واعطاني مالا وعملا فقلت له احسن ما توجه به العبد الى
الله ماذا فقال الصدق واقبح ما توجه به الكذب وقال ابو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى
غايه طلبتك وقال محمد بن علي الكتاني وجدنا دين الله تعالى مبنيا على ثلاثة اركان على الحق والصدق والعدل
فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال وهب بن منبه وجدت علم التوراة اثنين
وعشرين حرفا فكان صلحا بني اسرائيل يجتهدون فيقولون لا كثر انفع من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب
اوضع من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشر من الجهل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم اوفر من
ترك الهوى ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعلى من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر ولا دين انفع من الورع
ولا آية اوجع من الحرف ولا رسول اعدل من الخلق ولا دليل افصح من الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا
غنى اشرف من القنوع ولا حياة الطيبة من الصحة ولا معيشة اهنى من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا
زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا خاتم اقرب من الموت وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما
ان يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم يطبع المومن على كل شيء لا الخيانة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر
الزمان رجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباوكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم
وعن عبد الله ابن حراد قال قلت يا رسول الله المومن يزني قال قد يكون ذلك قلت المومن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المومن
يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب
ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها الناس يهوي بها
العبد ما بين السماء والارض وانه ليزل عن لسانه اشد مما يزل عن قدمه وقال صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر ان يسب الرجل
يعطم فيكذب رواه احمد وعن عبد الله ابن عمار رضي الله عنه قال دعتني امي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في
بيتنا فقالت ها تعال اعطيك فقال لها ما اردت ان تعطيه قالت اعطيه تمرا فقال اما انك لو لم تعطه شيا كتبت عليك كذبة رواه ابو
داود والبيهقي وقال عبد الله ابن المبارك من حقوبة الكذاب انه يرد عليه صدقه وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وفي الموطا عن ابن مسعود
قال لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين
نعم يجوز الكذب في صور ويجب في صور اما الصور التي يجوز فيها الكذب فثلاث الاولى الحرب بان يظهر من يريد

من قاله

الحرب للناس خلاف ما يبطن فان الحرب خدعة في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن يريد غزوة يغزوها
الا ورى بغيرها والثانية في الاصلاح بين شخصين او طائفتين الثالثة الكذب لاجل امراته وحده كان يشتري لها
شيا بثمن لا توفي به الا ان يكون باكثر فيخبرها بالاكثر كاذبا نفي الصحيحين عن ام كلثوم رضي الله عنها انها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا وزاد مسلم في رواية له قالت ام
كلثوم ولم اسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث يعني في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته
والمراة زوجها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او الكذب
بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامراته ليرضيها واما الصور التي تحب فيها الكذب فمنها ما اذا اختفى مسلم من
ظالم يريد قتله وسال شخصا مسلما عنه يعرف محله فانه يجب عليه الكذب واذا حلف وجب عليه ان يحلف انه لا يعلم
مكانه ولا اثم عليه بل يثاب على هذا الكذب ثواب الواجب نعم ان كان الحلف في هذه الصورة بالطلاق وقع عليه ونها
لو كان عند انسان وديعة لشخص فسال الظالم عنها لياخذها منه وجب عليه الكذب فان حلفه الظالم بالله تعالى جاز له
الحلف كاذبا بالمصلحة الوديعة ووجب عليه تكفير يمينه الكذبة فلو لم يحلف واخبره بان الوديعة عنده فاخذها
الظالم فهل اوجب ضمانها عليه وان اكرهه الظالم في هذه الصورة على الحلف بالطلاق فهو مخير بين الحلف وبين
الاعتراف والتسليم فان اعترف وسلم ضمن على المذهب لانه فدى زوجته بالوديعة وان حلف بالطلاق ان الوديعة
ليست عنده طلقت زوجته على المذهب لانه فدى الوديعة بزوجته فايدة الكذب على الطعام كان قال رايت في
منامي ولم يرشيا حرام قال النبي صلى الله عليه وسلم من تحلم بحلم لم يرة كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل
ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم القيمة ومن صور صورة عذب وكلف ان ينفخ
فيه الروح وليس بنافخ رواه البخاري ومعنى تحلم اي قال انه حلم في نومه ورايا كذا وكذا وهو كاذب والانك بالمد
وضم النون وتخفيف الكاف الرصاص المذاب قاله النووي واما الخيانة التي التصرف في الامانة على خلاف الشرع
كالخيانة في الوديعة فانها امانة في يد الموضع فاذا تلفت الوديعة تحت يده من غير تقصير فلا ضمان عليه لعدم خيانته
اما اذا قصر فيها فانه يضمن والسباب الضمان كثيرة نعلها الفقهاء رضي الله عنهم ويدل على تحريم الخيانة في الامانة الحديث
الذي ذكره البخاري حيث جعل الخيانة احدى علامات المنافق وقول الله تعالى فليود الذي اوتمن امانته وقوله تعالى
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقوله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك حسنه
الترمذي وصححه الحاكم على شرط مسلم واما الغدر وهو مخالفة العهد فالذي يدل على تحريمه الحديث الذي ذكره
البخاري وقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسيولا
وقول النبي صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان لطيفة في الوفاء بالعهد وعدم الغدر
نقل الاخباريون عن عبد الله ابن المبارك انه كان في غزاة فالتقى هو ومجوسي القتال فدخل وقت الصلاة فقال المجوسي دخل
وقت عبادتنا اصبر علي حتى اصلي وعاهدني على ان لا تقصد بي عكروة حتى افرغ من الصلاة فعاهده على ذلك فتوضا
عبد الله ابن المبارك وصلى والمجوسي ينظر اليه ولا يكلمه حفظا للعهد فلما فرغ من صلاته التقيا للقتال فلم يقدر
احدهما على الاخر الى ان جاء وقت غروب الشمس وعبادة المجوسي هي السجود للشمس وقت طلوعها وغروبها فقال
المجوسي لعبد الله ابن المبارك دخل وقت عبادتنا عاهدني ايظا على ما عاهدتك واصبر علي حتى افرغ من عبادتي ولا تغدر
فعاهده عبد الله على ذلك فلما سجد للشمس وثب عليه عبد الله ابن المبارك بسيفه ليقتله وهو ساجد فهتف به هاتف وقال
يا عبد الله اذا عاهدت فوجع فلما فرغ المجوسي قال له ما كدت تصنع بي ثم رجعت قال سمعت هاتفا يقول كذا فقال
المجوسي لعمر الرب لربك يعاتب وليه لاجل عدوه اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لطيفة اخبر عن عابد
بعض الصالحين ربه عز وجل ان لا يستغيث باحد من الخلق الا به سبحانه وتعالى فخرج الى الحج فسرق في طريقه على بعير
والغوم في عينيه فسقط فيه ولم يقدر على الخروج منه فمر به بعير رجلان فقال احدهما للاخر هذا البعير ضل المارين

حتى نظر من طريق الناس وهو يسمع ما قالاه من اسفل البير فاراد ان يستخبث بهما فذكروا العهد فسكت
فلما ماتوا ذهبا فارسل الله سبعا ففتح البير وناوله بدرة فوقعه بها فسمع بها تفا يقول من التحاني مهماتة الينا
ولم يتكل على سوانا ونلجاني في العيب يا لعيب فنجينا ٥ من المتلف واشترى في هذا المعنى

١ الم يكن بيني وبينك موسل ٢ فرج الصبا مني اليك رسول ٣ **لطيفه** ثالثة طلب الحجاج رجلا ليقتله
فقال ايها الامير عندي دابغ للناس فامهلني حتى اردها فاعرض عنه وقال لا اطلقك الا بكفيل فخرج الرجل يطلب كفيلا يكفله ومعه جماعة الحجاج فوجد رجلا جميلا الوجه من اقارب الحجاج فعرفه ما اسمك فقال عبد الكريم فاخبره بقصته مع الحجاج فقال انا اكفلك عنده وكفله عند الحجاج فقال له الحجاج ان لم يات افتكلك مكانه وان كان بيني وبينك قرابة قال نعم فذهب الرجل ورد دابغ الناس وقسم اموله على اولاده وتخلص من تعلقات الناس فلما ابطا على الحجاج طلب الكفيل واموبتقتله فقال له دعني اصلي ركعتين ثم افعل ما اردت فصلى ركعتين ثم قال يارب ان الرجل اطمان الي لاني جبد الكرم وانت اكبر ثم رفع السياف السيف واراد ضربه واذا بالرجل قد اقبل فقال له السياف كيف رجعت اي القتل والحجاج يسمع فعال ردني مولاه تعالى وافوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا توفي بعهدكم والوفا بالعهد من الايمان فلا اخرج من الايمان لاجل حياة ذليلة فقال الحجاج اذهبا فقد عفرت عنكما واما الفجور في الخصومة فهو حرام كما يدل على تحريمه الحديث المذكور وقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان لا تزال مخاصما والخصومة تجاج في الكلام ليستوفي به الانسان مقصوده من مال او غيره ثم ان خاصم الانسان بحق ليستوفي حقه فليس ذلك بحرام وانما الحرام المذموم من المخاصمة ان تخاصم بباطل او بغير علم كبعض وكلا القضاة فانه يتوكل في الخصومة فيدان يعرف الحق في اي جانب فيخاصم بغير علم فالخصومة مبدا الشر وهي توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما فالخلق كلهم احدهما لسانه في حق الاخر فيتطبق للعاقل ان لا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة بالغة ويحفظ لسانه وقلبه عن افاتها قال لقمان لابنه يا بني اذا خاصمت بيني وبينك كنا بالله اعلم منك فاذا قال خصمك بيني وبينك كنا بالله اعلم منا فالخلق كلهم اعلم منك ا

على الميت ووجوب دفنه وهو مجمع عليه الفايدة الثامنة في الحديث حث على الاجتماع للصلاة على الميت
وحضور دفنه ويلتحق بهذه الفوايد مسايل مناسبة وفوايد قال العلما يكره ان تتبع الجنازة بنار في
مجمرة او غيرها ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع عليه وكذا يكره ان يكون عند القبر مجمرة ويكره اللغط
في المشي معها والحديث في امور الدنيا بل المستحب الفكر في الموت وما بعده وفنا الدنيا وان هذا الغرض قال النووي
والمختار والصواب ما كان عليه السلف من السكوت في حال السير معها فلا يرفع صوت بقرآن ولا ذكر ولا غيرهما لان
اسكن للخاطر واجمع للفكر فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال وكره الحسن وغيره قولهم لمن مات
لاخيكم وسمع ابن عمر قايلا يقول استغفروا الله له غفر الله لكم مقالا لا غفر الله لكم واذا ماتوا جنازة بالانسان
ولم يرد الذهاب معها لم يقم لها بل نص اكثر العلما على كراهة القيام واذا كان معها فقعد قبل ان توضع فلا كراهة
في ذلك ولا يستحب له القيام عند اتباعها وهو عند القبر جزم به جمهور العلما قال النووي ويستحب لمن مرت
به جنازة ان يدعو لها وان يثني عليها ان كانت اهلا لذلك ويستحب ان يقول من راها سبحان الحي الذي لا يموت
او سبحان الملك القدوس او يقول ما رواه الطبراني عن ابن عمر انه كان يقول اذا راى جنازة هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى جنازة فقال الله اكبر
صدق الله ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب له عشرون حسنة قال الامام الشافعي
رضي الله عنه وليس في حمل الجنازة دناة ولا استقال مروة بل ذلك بر واكرام للميت وفعل اهل الخير فعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة ثم التابعون وحكم حمله بهيئة مزرية كحمله في عرارة او قفة بل يحمل على سرير او لوح
او محمل واي شيء حمل عليه اجزا فان لم يوجد شيء يحمل عليه وخيف من تغيره وانفجاره فلا باس ان يحمل على الايدي
والرقاب كما يحمل الطفل وكذا كل حرم حملها على هيئة تحتشي بسقوط منها وحمل الجنازة بين العمودين افضل من
التربيع والحمل بين العمودين ان يتقدم شخص ويضع الخشبتين المقدمتين على عاتقيه ورأسه بينهما
ويحمل الموخرتين رجلان ولا يدخل واحد بينهما لانه لا يبرى ما بين قدميه فان عجز المقدم عن الحمل اعانه اثنان
فحامل الجنازة بلا عجز ثلاثة واحد مقدم واثنان موخران ومع العجز خمسة ثلاثة مقدمه واثنان موخران فان عجز
الخمسة فسبعة او تسعة او اكثر بحيث يكونون وترا بحسب الحاجة والتربيع ان يتقدم رجلان ويتاخر اخران
وهذا الحمل ايضا فيه فضيلة ولكن الحمل بين العمودين افضل واما ما يفعله كثير من الاقتصار على اثنين
او واحد فمكروه مخالف للسنة وهذا في غير الطفل الذي جرت العادة بحمله على الايدي فايدة ورد ان الملايكة
تمشي مع الجنازة اخرج ابن ابي الدنيا ان داود سال ربه فقال الهي ما جزا من شيع الجنازة اتغامر ضاحكا قال
جزاؤه ان تشيعه الملايكة يوم يموت واصلي على روحه في الارواح واخرج سعيد بن منصور عن ابن عقيلة قال
ان الملايكة لتمشي امام الجنازة ويقولون ماقدم فلان وتقول الناس ما ترك فلان فايدة اخرج وردان
الميت يعلم من يغسله ويحمله ويسمع ما يقال وما يفعله الميت حي والجنازة مارة اخرج احمد وغيره عن ابي
سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله وينفاشد حامله ان كان بشر بروح وريحان
وجنة نعيم ان يعجله وان كان بشر بنزل من جيم وتصيله جحيم ان يحبسه اخرجه ابو الحسن امتا بالمعجمة عن ابي عبس
بسند ضعيف واخرج ابو نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا روحه في يد ملك ينظر الى جسده
كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو على سريره اسمع ثنا الناس عليك واخرج ابن ابي
الدنيا عن بكر ابن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا روحه في يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه
وهو يريد ما يصنع اهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة

غيره عليها لم تحصل له القيراط الظاهر قوله حتى يصلى بكسر اللام لكن قال شيخ الاسلام ابن حجر على رواية حتى
يصلي بفتح اللام قد يقال تحصل له ذلك ولو لم يصل قال لما اذا قصد الصلاة وحال دونه مانع قال الظاهر
حصول الثواب له مطلقا والله تعالى اعلم فلو شهد جنازتين من مكانهما الي المصلي وصلى عليهما صلاة واحدة
فان تعدد مكانهما حصل له بكل واحد قيراط بلا شك وان اتحد مكانهما بان كانا في موضع واحد ومشي معهما حتى
صلى عليهما صلاة واحدة قال السبكي فالذي يظهر انه تحصل له قيراط بكل ميت نظرا الي تعدد الجنايز ولا يمنع من
ذلك اتحاد الصلاة لان الشارع ربط القيراط بوصف وهو حاصل في كل ميت وكذا الوصلى على جنايز شهدها
من دويرة اهلها وصلى على الكل صلاة واحدة حصل له بكل ميت قيراط المرتبة الثانية من مراتب الانصراف
ان يتبعها حتى توضع في القبر وينصرف قبل اهالة التراب وحديث الباب يدل على ان هذا لا يحصل له القيراط
الثاني فانه قال فيه وكان معه حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها وهو المختار في الروضة والصحيح في المجموع
لكن اختار امام الحرمين الحصول وتقويم ما في صحيح مسلم حتى يوضع في اللحد لكن رد ذلك العلما بانها مؤولة تاكما
من الدفن جمعا بين الروايتين قال ابن الملقن المرتبة الثالثة ان يقف الي فراغ القبور وينصرف من غير دعا وهذا
يحصل له القيراط الثاني المرتبة الرابعة ان يقف بعده ويستغفر للميت ويدعو وهذا افضل لدرجات في
الفضيلة ويشترط لتحصيل القيراط الثاني ان يشهدها من مكانها الي الدفن كما في الصلاة فمن سبق الي القبور
لا يحصل له قيراط الدفن وذهب بعضهم الي انه تحصل له ثلاثة قراريط بالصلاة مع الدفن اخذا من ظاهر
بعض الاحاديث ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان اي قيراط بالصلاة وقيراطان بالدفن ورد هذا بان
معناه فله تمام قيراطين بالمجموع وذهب بعض اخر الي حصول اربعة قراريط بحديث من اوذن بجنازة
فاتي اهلها فعزاهم كتب الله له قيراطا فان تبعها كتب الله له قيراطين فان صلي عليها كتب الله له ثلاثة
قراريط فان شهد دفنها كتب الله له اربعة قراريط القيراط مثل احد الفايدة الثالثة دل الحديث على
ان لمن حضر الدفن ان ينصرف بغير اذن اهل الميت وحكي عن مالك انه لا ينصرف الا باذن وظاهر هذا الحديث
يرده الفايدة الرابعة تمسك ابو حنيفة بظاهر قوله في هذا الحديث من تبع وقال ان المشي وراء الجنازة
افضل من المشي امامها وعند الايمة الثلاثة الشافعي ومالك واحمد بن حنبل ان المشي امامها افضل وحملوا الاتباع
على المعنى اللغوي اذ لو تقدم عليها اوحاذاها او تاخر بحيث ينسب اليه الجنازة ويعد من شيعتها كان له حكم
الاتباع عرفا والذي يرجح قول الايمة الثلاثة ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم والشيخين كانوا يمشون امامها
وايضا المشيعون للجنازة كالشفعا لها ولهذا يقولون في الدعا وقد جيناك شفعا له ومن شان الشفيع
ان يتقدم بين يدي المشفوع له فلو مشى خلفها حصل له فضيلة اصل المتابعة وفاته كمالها قال النووي والمشي
امام الجنازة افضل للراكب والماشي والافضل ان يكون قريبا منها بحيث لو التفت لراها ولا يتقدمها تقدما
الي المقبرة فلو تقدم لم يكره الفايدة الخامسة قوله من تبع جنازة مسلم يقتضي انه لا اجر في اتباع جنازة الكافر
وهل اتباع جنازته حرام او مكروه او لا حرام ولا مكروه قال العلما ان كان الميت الكافر من اقارب الشخص كابيه او اخيه
فلا يحرم اتباعه ولا يكره وتلحق الزوجة والمملوك والجار بالقريب فقد روى ابو داود وغيره عن علي رضي الله
عنه قال لنبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان عمك الضال قد مات فقال اذهب فواره وسماه ضعيف
وقيل حسن وان كان غير قريب او ما في معناه فاتباع جنازته حرام وكما يحرم للمسلم اتباع جنازة قريبه
الكافر يحرم له زيارة قبره الفايدة السادسة دل الحديث المذكور على ان الثواب المذكور وهو القيراطان
انما يحصل لمن تبعها ايمانا واحتسابا اي لوجه الله طالبا للثواب من الله تعالى فان حضور الجنازة على
ثلثة اقسام احتساب ومكافاة ومخافة والاول وهو الذي يجازى عليه الاجر والحط الوزر والثاني لا
يبعد ذلك فيه والثالث الله اعلم بما فيه قال ابن الملقن الفايدة السابعة دل على وجوب الصلاة

قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه لصعق ابي ملات قال بعضهم لو كان من يكلمه لقال لا تغتروا قالت انا قد كنت ارجو فعوني املي عاجلني الموت ما بلغت منا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطر به ثلاث خطى الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين الجن والانس يقول يا اخوتاه ويا جلة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لوارثي والديان يوم القيمة يحاسبني ويحاسبني وانتم تشيعوني وتدعوني اخرجه ابن ابي الدنيا واخرج احمد في الزهد عن ام الدرداء قالت ان الميت اذا وضع على سريره فانه ينادي يا اهلاه ويا بيراناه ويا جلة سريراه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا تلعبن بكم كما لاعبت بي فان اهلي لم يحملوا عني من وزري شيئا فائدة اخوي كما يعرى الميت من يغسله ويحمله ويكفنه ويدفنه يعلم عن يزور قبره من ولد او والد او جار او صاحب ويسر بذكره واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب ابن عمير حين رجع من احد فوقف عليه وعلى اصحابه فقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن محمد بن وسيع قال بلغني ان الموتى يعلمون زوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده واخرج ايضا عن الضحاك قال من زار قبر ابيه السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قبل ان يرجع اليه ركب فكذلك قال الملكاني يوم الجمعة

مطلب في زيارة القبور وكيفية ما يعمل بالقبور

فائدة زيارة القبور سنة في حق الرجال ويلتحق بهن عزم عليهن ان يتادب بادابها ويحترز عما يقع في اتيانها ولا يكون منهن الا الطواف على الاجداث فقط فان هذه حالة تشارك فيها البهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يقرأ عنده من القرآن ويحترز عن الجلوس عليها ويخلع نعليه اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين كذلك كان عليه السلام يقول وكني بالدار عن عمارها وسكانها ولذلك خاطبهم بالكاف والميم والعرب تعبر بالمنزل عن اهله فاذا وصل الى قبر معين الذي يعرفه سلم عليه فيقول السلام عليك واتاه من قبل وجهه في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطب حيا لكان الادب استقباله بوجهه وكذلك هاهنا قالت عايشة الاندلسيه رحمها الله وكانت من الصالحات مات ولدي فكنت ازوره في كل اسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت حيرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه امك قد جاءتك فكنت انظر الى قبره كانه يضحك فاسر بذلك وروي عن الفضل بن الموفق رحمه الله قال كنت اتي قبر ابي الحرة والحرتين واكثر زيارته فشيعت جنازة الى المقبرة التي فيها ابي وكان وراي شغل فتحملت الرواح فلم ازر قبره فلما كان الليل رايته في المنام فقال يا بني انك قد جئت بالامس ولم تاتني فقلت يا ابتي فانك لتعلم اني اذا اتيتك فقال اي والله يا بني واني لتاتيني فلا ازال انظر اليك حتى تقطع القنطرة اي ان تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا ازال انظر اليك حتى تعدي القنطرة فائدة اخوي يستحب لزائر القبور ان يسلم عليهم بان يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم فقد روي ابن عبد البر باسناد حسن خبرها من احد عمر بقبر اخيه المومن يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفسح له مد بصره تناجيك الهوام وهي سكوت وكانها تحت التراب خفوت ايا جامع الاوصال المفرقة لحمى تحت الثرى وانت تموت وانكم لما علينا تسلموا نرد عليكم واللسان صموت ويروى ان بعض التابعين اتى قبر صاحب له كان يالفه في الحياة فاذا هو مغلق فقال ما اني مررت على القبور مسلما قبر الحبيب فلم يرد جواب احبيب مالك لا تحير جوابا اما لك بعدي خلة الاحباب لو كان ينطق بالجواب لقال لي اكل التراب محاسني وشبابي قال فهتف به هاتف من جانب القبر يقول قال الحبيب كيف لي بجوابكم وانا رهين جنادل وتراب اكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن اهلي وعن احبابي فعليكم مني السلام تقطعت عني وعنكم خلة الاحباب وتمزقت تلك الجلود صفيحا ياطالما لبست رقيق ثيابي وتفصلت تلك الانامل بين يدي مكان احسنهم بخط كتاب وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤ مكان لحسنهم لو وجواب وتسايلت فوق الخدود نواظري ياطالما ناظرت بهم احبابه فائدة اخوي ورد ان القبر يجعل الله له لسانا حي ينطق

ويتكلم

ويتكلم كل يوم ويكلم الميت حين يوضع في قبره روينا في سنن الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه فراى ناسا يكثرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما اراي يعني الموت فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم ياتي يوم على القبر الا يتكلم فيه فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذ اوليتك اليوم وصرت الي فستري صنيعي بك فيتسع له مد البصر ويفتح له بابا الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لا بغض من يمشي على ظهري الي فاذ اوليتك اليوم وصرت الي فستري صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى تلتقي وتختلف اضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صابعه فادخل بعضها في بعض قال ويقيض له سبعون تنينا او قال تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا حتى يقضي به الى الحساب وعن عبيد الله ابن عمير قال يجعل للقبر لسان ينطق به فيقول ابن ادم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة انا بيت الدود ونقال ان الارض تنادي كل يوم خمس مرات او لذ آ تقول ابن ادم تمشي على ظهري ثم مصيرك الي بطني والذ آ الثاني تقول يا ابن ادم قاكل الالوان على ظهري وسوف قاكلك الديدان في بطني والذ آ الثالث تقول يا ابن ادم تفرح على ظهري وسوى تحزن في بطني والذ آ الرابع تقول يا ابن ادم تزنب على ظهري وسوف تعذب في بطني والذ آ الخامس تقول يا ابن ادم تضحك على ظهري وسوف تبكي في بطني وتهرجات الاخبار ودلت الاثار على رحمة الله لعبده اذا دخل قبره قال عطاء الخراساني ارجو ما يكون الرب سبحانه وتعالى يعبده اذا دخل في قبره وتفرق الناس عنه واهله وله دره القايل ايها الواقف معتبرا بقبري ومتعظا فيه قول عظم الرميم او دعوني بطن الصرح وخافوا من ذنوب كلوها باذ دهي قلت لا تجزعوا علي فاني حسن الظن بالروف الرحيم ودعوني مما اكتسبت رهينا علق الرهن عند مولى كريم قال العلما نسيان الميت بعد دفنه نعمة من الله على اهله واصحابه وكذلك الغفلة والاهمال نعمتان من الله روي عن انس مما قال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مشيعي الجنازة قدر وكل بهم ملك فهم معه مون محزونون حتى اذا سلمت في القبر ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب مما به وهو قول ارجعوا الى دنياكم انسلم الله منكم فينصرفون مبتهم ويلحدون في شراهم وبعيهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم ولقد احسن من قال صعوا اخوي على الحري صعوه ومن عم التراب فوسدوه وشقوا عنه الكفان رقاقا وفي الرمس البعيد فغيبوه فلو ابصرتموه اذا تقصف صيحة ثالث الكربتموه وقد سالت نواظر مقلتيه علم وجنانه وانفض فوه وناداه البلاهز افلان هلموا فانظروا اهل توفوه حبيبكم وجاركم المعدي نقادم عهده فنسيتموه وقال الحسن الغفلة والاهل نعمتان عظيمتان على ابن ادم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق وقال مطرف ابن عبد الله لو علمت متى اجلي لخشيت ذهاب عقلي ولكن الله سبحانه وتعالى من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق

كتاب العلم المجلس التاسع والعشرون

انما قدم البخاري رضي الله عنه كتاب العلم على سايرا لكتب الاتية وهي كتاب الوضوء والغسل والتيمم والصلاة وغيرها لانها من باب العمل والعلم ينبغي ان يكون قبل العمل واخره يكون كذلك وهو مبتدا كل خير علما وعملا ومنشا كل كمال دقا وجلا

باب فضل العلم وقول الله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير وقوله وقل رب زدني علما

وفقنا الله سبحانه وتعالى لمحبة العلما وانزل علينا ببركاتهم وكرم فضايلهم الرحمة من السما زادهم الله تعالى في الدنيا والاخرة من مددة الغيا من شاء وكرما وبعد فقد دل الكتاب والسنة والاخبار والاثار المنقولة عن الايمة على فضل العلما وفضل العلم وفضل تعلمه وفضل تعليمه وفضل حضور مجلسه قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم قايما بالقسط جعل الله تعالى مرتبتهم بعد الملايكة وجعل النبي صلى الله عليه وسلم مرتبتهم بين الانبيا والشهدا فقد روى

ابن ماجة وغيره عن عثمان بن عفان انه قال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال
بعض العلماء اعظم عوتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء القراءة المشهورة بنصب الجلالة ورفع العلماء بمعنى ان ما يخاف الله من
عباده العلماء وقد قوي انما يخشى الله من عباده العلماء برفع اسم الله ونصب العلماء وقد استشكلوا هذه
القراءة وقالوا كيف تخشى الله من عباده العلماء والله تعالى لا يخاف من مخلوقاته احدا بل الكل تحت قهره واجابوا
عن الاستشكال بان نخشى هنا مؤول بيعظم اي انما يعظم الله من عباده العلماء او اول بغير ذلك ايضا وقال تعالى
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المومنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وعن ابي
امامة رضي الله عنه قال كر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن صفوان
ابن عسال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب وقد ذكر العلماء في
معنى وضع الملائكة اجنحتها لاجل طالب العلم اقوالا الاول ان المراد بالوضع بسط الاجنحة اي فرشها تحت اقدامه
اذا مشى لتكون وطاءة الثاني ان المراد به التواضع تعظيما لطالب العلم الثالث ان المراد به النزول عند مجالس العلم
وترك الطيران الرابع ان المراد به اظلالهم بها لمعنى نضع اجنحتها على هذا القول تجعلها فوق راسه كالظلة
وعلى القول بان المراد بوضع الاجنحة فرشها حكى النووي في كتابه بستان العارفين ان رجلا سمع هذا الحديث
فجعل في نعليه مسامير من حديد وقال اريد ان اطاها اجنحة الملائكة فوقعت الاكلة في رجليه وحكي عن بعضهم
انه قال كنا نمشي الى بعض المحدثين فقال رجل ارفعوا اقدامكم عن اجنحة الملائكة لا تكسروها كما المستهزي بما زال من
موضعه حتى يبست رجلاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من حمر النعم حديث متفق عليه وقال ايضا لمعاذ لما بعثه الى اليمن والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك من الدنيا وما فيها رواه احمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من
تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعى الى ضلالة كان عليه مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم
شيا رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد رواه الترمذي
تعلم فان العلم زين لاهله وفضل وعنوان لاهل المحامد وكن مستفيد الكل يوم زيادة من العلم وسلم في بحور العوايد
تفقه فان الفقه اوصل قايد الى البر والتقوى واعدل قاصد هو العلم الهادي الى سنن الرشد هو المخلص منجي من جميع الشدايد
فان فقيها واحدا اعتز عاد اشد على الشيطان من الف عابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي عماد وعماد هذا
الدين الفقه وما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين رواه الدارقطني وقال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يبتغي فيه علما
سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضي بما يطلب وان العالم ليستغفر له من في السموات
ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سايرا لكواكب وان العلماء ورثة الانبيا
وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه الترمذي وهنا سوال
وهو هل استغفار الحوت ونحوه من الحيوانات التي لا تعقل بلسان الحال او بلسان المقال والمرجح كما قاله النووي
انها تستغفر بلسان المقال اذ لا يمتنع عقلا ان يجعل الله فيها قوة تنطق بها وتميز كما يجوز ذلك في بعض
الجمادات كقوله تعالى في الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده السوال
اخر وهو كيف جعل صلى الله عليه وسلم الحيتان غاية مع ان في انواع الحيوان ما هو احقر من الحوت فان العطف يقتضي

44 9٤

هو محاسنة الخلق على بسط الصدق ومطالعة الحقايق بقطع العلايق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى ادبني فاحسن تاديبي واثنى علي بحسن الادب حتى قال ما زاغ البصر وما طغى وكان من دعايه صلى الله
عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي قيل معناه ان كمال النعم في حسن الخلق وكمال الادب في حسن الخلق وقال صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل واعظا من نفسه يامره وينهاه ومنها انه يستحب للصغير ان يوقر الكبير
ويستحب للمولود ان يقدم اباه في القول على نفسه وان لا يتقدم عليه بما فهمه وان ظن انه الصواب توقيرا له واجلالا لا نقد
ورد في مسند ابن ماجة القزويني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسوا العلماء تعرفوا في السماء وتقربوا
المسلمين تجاوروني في الجنة واعطف على الطفل الصغير تكن في شفاعتي يوم القيمة وفي الحديث دليل على ان العالم الكبير
قد يخفى عليه بعض المسايل وتحصلها من هو دونه لان العلم مواهب الله والله يوتي فضله من يشا كما خفي على ابي بكر
وعمر وغيرهما سوال النبي صلى الله عليه وسلم وفهم عبد الله علي صغر سنه وفيه دليل على جواز بيع الجمار وجواز
اكله لان كل ما جاز اكله جاز بيعه وفيه دليل على جواز تجميز النخل كتقريب التين ولا بعد ذلك من باب اضاعة
المال ومثل هذا السوال الذي ساله النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه يسمى لغزا وتعميته وقد صنف العلماء كتابا في الغاز
المسايل افتقد وافي ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا منها ونا مسايل كثيرة من هذا الباب منها انهم قالوا الجنب
يجوز له مس المصحف وحمله وهو جنب مع ان المحدث حدثا اصغر لا يجوز له مسه ولا حمله فاضلا عن الجنب قال الله تعالى
لا يمسه الا المطهرون وبينوا ذلك وصوروه بما اذا كان الانسان جنبا ولم يتمكن من الطهارة وعنده مصحف وخاف
عليه ان تركه مكانه من غرق او حرق او نجاسة او كافر ياخذه فانه ياخذه في هذه الحالة وجوبا للضرورة بل قال النووي
اذا اراد الجنب (المحدث) خوفا من وضع المصحف من يده ان ياخذه مناصب فانه يتغوط وهو معه ومنها انهم قالوا اي صلاة
يجلدا وها واذا فاتت لا يجب قضاوها بل لا يجوز مع ان الصلاة اذا فاتت وقتها وجب فعلها خارج الوقت وتكون
قضا وصوروا ذلك بصلاة الجمعة فانها اذا فاتت لا تقضى جمعة وانما تقضى ظهرا والظهر صلاة اخرى ليست بدلا
عن الجمعة ومنها انهم قالوا اي يوم يجب فيه على المكلف اكثر من الف صلاة من غير نذر والكل ما ليس فيها واحدة
قضا ولا منذورة وبينوا ذلك وصوروه بوقت خروج الرجال فانه يستمر اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وسايرا يامه كهذه الايام فاليوم الذي كسنة لا يكفي فيه خمس صلوات بل كل وقت منه كقدر ربع منها هذا يصلي
فيه خمس صلوات وهكذا الخ ومنها انهم قالوا اي امراة ماتت عنها زوجها وليست بحامل انقضت عدتها في
نصف يوم من ان عدتها اربعة اشهر وعشرة ايام قال الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وبينوا ذلك وصوروه باليوم الذي كسنة عند خروج الرجال فانه من حين خروج الشمس الى زوالها
نصف نهار وهو مقدار ستة اشهر من هذه الايام فتنقضي به العدة ومنها انهم قالوا اي اذان يستحب لغير الصلاة
واي اقامة تستحب لغير الصلاة وصوروا ذلك بالمولود حال ولادته فانه يستحب ان يوذن في اذنه اليمنى ويقام في اذنه
اليسرى وفي صورة الاخرى وهي ما اذا تمردت الجان كما قاله النووي في الاذكار ومنها انهم قالوا اي شي يستحب الاتيان
به في القضا دون الاداء وصوروا ذلك بالجهر والاسرار فاذا فات الانسان صلاة الظهر مثلا فقضاها ليلا يستحب
ان يجهر في الركعتين الاولتين كصلاة العشاء ولا يستحب الجهر فيها لو صلاها اداء واذا فات الانسان صلاة العشا
مثلا فقضاها نهارا يستحب له الاسرار فيها ولا يستحب الاسرار فيها لو صلاها اداء ومنها انهم قالوا اي ثوب يستحب
ان صلى فيه صحت صلاته وان صلى عليه او حمله في كمه ونحوه لا تصح صلاته وصوروا ذلك بالثوب الذي اصابته نجاسة
معفو عنها كدم البراغيث ونحوه فايده ينبغي لمن سمع مسئلة او لغزا وكان ظاهره قبيحا ان لا يسكر اولا
بل يتفكر فيه ويتامله فان لم يوفه يفحص عنه من قابله او غيره فان من اعتمد على ظواهر الالفاظ غير متامل فيها يوقع
الخلق في جهل عظيم ويقع هو في اثم كبير وربما يفضي السامع على القايل بالكفر ويقول فلان تكلم بكلام كفري فيقع في
الخطا العظيم فقد حكى العلامة التاج السبكي ان بحضرا احد الاجتماع بالمامون امير المومنين فلم يمكنه

التوصل اليه فاحنا لا بحيلة وهو انه قام في ملا من الناس وقال ايها الناس قفوا واسمعوا ما اقول لكم ولست بفقير اطلب منكم شيا ثم قال اعلموا ان عندي ما ليس لله ولي ما ليس لله ومعي ما لم يخلق الله واني احب الفتنة واكره الحق واقول ان اليهود قالت حقا وان النصاري قالت حقا ومعي زرع ينبت بغير بذر وسراج يضيء بغير نار وانا احمد النبي وانا نكم ارفعكم واضعكم فقاموا اليه وكادوا يأتون على نفسه وقالوا الاكز فوق هذا وصاروا به الى المامون فلما مثل بين يديه واعاد واقول على امير المومنين ثم اخذ يبينه فقال اما قولي لي ما ليس لله فان لي صاحبة وولد وليس لله صاحبة ولا ولد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما قولي عندي ما ليس عند الله فعندي الظلم والجور والله تعالى منزه عنهما واما قولي معي ما لم يخلق الله فمعي القران والقران كلام الله غير مخلوق واما قولي اني احب الفتنة فالمراد بها المال والولد فانهما محبوبان مع انهما فتنة كما نطق بذلك القران واما قولي واكره الحق فالمراد به الحق المر وهو حق مكروه واما قولي واقول ان اليهود قالت حقا وان النصاري قالت حقا فالحق الذي قالته اليهود والنصاري ما اشار الله اليه بقوله وقالت اليهود ليست النصاري على شيء وقالت النصاري ليست اليهود على شيء واما قولي ومعي زرع ينبت بغير بذر فهو شعر الراس واما قولي ومعي سراج يضيء بغير نار فهما العينان واما قولي انا احمد النبي فالنبي منصوب على المفعولية بالحمد واحمد فعل والمعنى انا صاحب اسمي احمد اشكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واما قولي وانا ربكم ارفعكم واضعكم فالمعنى انا صاحب ربكم فان رب بمعنى صاحب ارفع الكم واضعه فاستحسن المامون ذلك واصغى الى كلامه وقضى حاجته وفي الحديث دلالة على بركة النخلة وما تثمره ولفضل النخلة وبركتها شبه الله كلمة التوحيد بها في القران العظيم حيث قال سبحانه وتعالى في تركيب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما قال المفسرون الكلمة الطيبة هي لا اله الا الله والشجرة الطيبة هي النخلة فانها طيبة الثمر في اصلها ثابت في الارض وفرعها اي اعلاها في السما كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله وجا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله يصعد بها الملك الى السما فيستقبلها في السما ملك اخر فيقول من اين فيقول وانت الي ابن فيقول انا صاحد بشهادة فلان ابن فلان فيقول الاخر وانا نازل اليه من عند الله وهي براة من النار وقد ذكر الفخر الرازي في كتابه اسرار التنزيل وجه تشبيه كلمة التوحيد بالنخلة من وجوه ستة الاول ان شجرة النخلة لا تنبت في جميع البلدان كذلك التوحيد لا يجري على كل لسان الثاني ان شجرة النخلة اطول الاشجار وكذلك كلمة التوحيد اعلى الكلمات الثالث ان الشجرة ثابتة في الارض وفرعها في السما كذلك اصل هذه الكلمة الطيبة ثابت في القلب وهو المعرفة وفرعها ثابت في السما اليه يصعد الكلم الطيب الرابع ان شجرة النخل تحمل كل سنة مرتين كذلك الايمان يحمل في الدنيا مرة ويثاب لاجل ايمانه اهلا للشهادة والولاية والامامة ومرة اخرى في الاخرة وهي الجنة الباقية والنعمة الدايمة الخامس ان النخلة وان حصل في وسط ثمرتها نواة لا خير فيها ولا منفعة فان قيمة تلك الثمرة لا تنقص بسبب تلك النواة وكذا كلمة التوحيد وان كان يحصل معها شي من المعاصي لا تنقص بسبب ذلك قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا السادس ان النخلة لها غلها الذي يقرب من الناس كلهم وهي المعرفة والمحبة لطيفة كتب ملك الروم الى سيدنا عمر رضي الله عنه اخبرني رسلي ان ببلدكم شجرة يخرج ورقها كاذان الفيل الجميل تتشقق عن احسن من اللولوء تم تخضر حتى يكون كالزمرد ثم تحمر وتصفر فيكون كالشذور الذهب وقطع الياقوت ثم يينع فيكون كاطيب العالوذج ثم ييبس فيكون قوتا للمقيم وزادا للمسافر فان صدقوا فابعث من شجر الجنة فكتب اليه عمر نعم وهي التي ولد تحتها عيسى فلا تدع مع الله الها اخر لطيفة اخرج عبد بن حميد ذكر بعضا لعلما في مصنف له عن ابي جحافة الصحابي رضي الله عنه انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المسجد تدريجا ولم يحضر الدعاء وقد قال الشيخ

بشارة

تشبيه لا اله الا الله بالنخلة

الفارض بالله

العارف بالله الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني في كتابه الغنية ان العبد اذا انصرف من المسجد ولم يحضر الدعا تقول الملايكة انظروا الى هذا الذي قد استغنى عن الله فاعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يفعله ابو جحافة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جحافة ما لك تخرج سريعا ولا تحضر الدعا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لي جار منافق وفي داره نخلة واخطها علي داري فاذا هب الهوى بالليل سقط رطبها في دارنا فاسبق اولادي قبل ان يستيقظوا واجمع الثمر واردده اليه فطلب النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة وقال له بعني نخلتك بعشر نخلات في الجنة عروقها من الزبرجد الاخضر وساقها من الذهب الاحمر واغصانها من اللولوء الابيض فقال لا ابيع حاضرا بغايب فقال ابو بكر رضي الله عنه قد اشتريتها منه بعشر نخلات في مكان كذا فرح المنافق ثم اعطى النخلة التي في داره لابي جحافة بنخلات ابي بكر ثم جا الى داره واخبر زوجته بانه باع النخلة لابي بكر بعشر نخلات في مكان كذا وقال النخلة في دارنا فكلما عمل ابو جحافة اكلنا منها ولا ندفع له الا الشيء القليل فلما نام المنافق تلك الليلة واصبح راى النخلة قد تحولت من دارة الى دار ابي جحافة رضي الله عنه بقدرة الله تعالى جعلها وامثاله من الاشيا الدالة على نبوته قال بعضهم واذا تاملت معجزاته وباهر اياته وكراماته وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمايع والجامد والسابق واللاحق والغايب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والاجل الى غير ذلك مما لو ذكر لطال كتسليم الحجر والشجر عليه ونبعها وتكلمها له بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة وحنين الجذع اليه الى غير ذلك من الخوارق للعادة ثم معجزاته ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان على بشط مآ وقعد عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت صادقا فاوقع ذلك الحجر الذي في الجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه عليه الصلاة والسلام فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فعاد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتيكة هذا افعل حتى يرجع الى مكانه ومن معجزاته صلوات الله وسلامه عليه ان الاشجار نطقت له وسعت اليه كما صح بذلك الاخبار ونقل عنه صلى الله عليه وسلم الثقات الاخيار وقد اشار الى ذلك صاحب البردة بقوله

[illegible] اذا جاءه الاشجار ساجدة ... تمشي اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرت سطر المكاتبة ... فروعها من بديع الخط بالقلم

وذكر صاحب الشفا وغيره ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم اية اي معجزة دالة على نبوته فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها وقطعت عروقها ثم جات تجر عروقها حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي فمرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت ودلت عروقها في منبتها ورويت عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي في شاطي الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا اي قال لها من انا فقالت انت رسول الله ثلاث مرات ثم عادت الى مكانها ولله در من قال

نبي له الاشجار جات مطيعة ... نبي عليه سلم الحجر الصلد

نبي هدى حتى الجماد يجيبه ... نبي كريم ما لدعوته رد

له الفضل والافضال والبدو والتقى ... له العدل والاحسان والجود والمجد

وقد صح وثبت ان جذع النخل حن لفراقه صلى الله عليه وسلم فقد قال جابر ابن عبد الله رضي الله عنه كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مسقوفا بجذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها ويضع يده عليه قبل ان يصنع المنبر فلما صنع له فمر المنبر في السنة الثانية او الثامنة من الهجرة وفارق الجذع قال جابر بن سمعنا لذلك الجزع صوتا كصوت العشار وهو الناقة التي ياتي عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر فلما حن الجزع لفراقه دعاه صلى الله عليه وسلم فجاء يخرق الارض فقال له ان شيت اردك الى الحايط اي البستان الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل خلقك وتجود لك خوص وثمرة وان شيت اغرسك في الجنة فيا كل اوليا الله من ثمرك ثم اصغى له ليسمع ما يقول فقال بل تغرسني

في الجنة فيا كل مني اولياء الله فاكون في مكان لا ابالي فيه فسمعه من يليه فقال صلى الله عليه وسلم فوفعلت ثم قال الختار
دار البقاء على دار الفناء امره فعاد الى مكانه فكان الحسن رضي الله عنه اذا حدث بها يكي وقال يا عباد الله الخشبة
تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا للمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه وجاء في رواية انه امر بوقفه تحت
منبره ليصلي اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده رحمة الله عليه وقد نظم بعضهم ذلك فقال
وحن اليه الجذع شوقا ورقة ورجع صوتا كالعشار مرددا فبادر منه اتقوا الله كل امئ من دهره ما تعودا
واشار ايضا بعضهم فقال ثم الجذع حن الى النبي المصطفى بالله اقسم انه معذور
قد كان حال القرب من انواره في نعمة انى لها ما تور فعد الفرقة بدره متصدعا بيدي الانين وقلبه مكسور
من ذا الذي يقوى على هجران من بين البرية فضله مشهور وخرج صلى الله عليه وسلم الى نواحي مكة في بعض الايام
فما استقبله شجر ولا حجر الا سلم عليه بالسلام ولما اتى جبريل بالرسالة المعظمة اليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم
عليه وامنت الابواب والجدران على دعايه وكان كل من الحجر والشجر ليسجد له اذا مر بارا يه وحنين الجذع اليه
وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبيا الا له صلى الله عليه وسلم فهو من خصايصه الحقيقية ومن معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم الباهرة كما قاله الشيخ عبيد وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما بنى المسجد بالمدينة قال لابي بكر
احتاج الى جذوع تحمل لاجل سقف المسجد فقال له ابو بكر رضي الله عنه لي بمكة بيت فيه جذوع فصلح فدعاها
النبي صلى الله عليه وسلم بخلق الله تعالى اجنحة فطارت وجات اليه فسقف بها المسجد ومن المعجزات الباهرة
ايضا انه صلى الله عليه وسلم غرس غصنا من النخلة في سنام البعير بحضرة جماعة من كفار قريش واخضر في الحال
وصار نخلة عظيمة ذات اغصان وثمار ثم تناول الحاضرون من ثمارها ممن علم الله انه يومن كانت الثمرة حلوة
في فمه ومن علم انه لا يومن عاد حجرا في فمه قاله بعض العلما الحنفيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم وانها اي النخلة مثل
المسلم اشارة الى ان تشبيه الشي بالشي لا يلزم ان يكون نظيره من جميع وجوهه فان المومن لا يماثله شي من
الجمادات ولا يعاد له بل ولا من الحيوانات فايدة جاء في حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه المومن بالنخلة
بالنون المعجمة والحا المهملة فقد قال البيهقي في شعب الايمان عن مجاهد قال صاحبت عمر من مكة الى المدينة
فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المومن كمثل النخلة ان صاحبته نفعك وان
شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شانه نافع وكذلك النخلة كل شانها منافع قال ابن الاثير وجه
المشابهة بين المومن والنخلة حذق النخل وفطنته وقلة اذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في الليل
وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لا ياكل من كسب غيره ونحوله وطاعته لامير وان للنخل افات
تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المومن له افات تقطعه عن عمله
ظلمة الغفلة وغيم الشكوك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى خاتمة لطيفة قال في كتاب
نديم الكرما حكى ان الجنيد قدس الله روحه دخل في بعض اعوامه مكة فنزل عند امراة عجوز من الصالحات
كان يعرفها فجلست العجوز تتوضا وجرت نوبي تمر فاخذت واحدة فغرستها في الارض وصبت عليها من الماء
الذي كانت تتوضا به ففالت بنانها وهي يضحكن يا امرا تو ملين ان تعيشي حتى تاكلي من هذه النواة رطبا
قال فرفعت المراة طرفها الى السما ثم قالت اللهم انت القادر الذي تقول للشي كن فيكون فاطعمني من هذه النخلة
قبل موتي قال الجنيد امين ثم قام الجنيد والعجوز يصليان العصر ثم جلسا واذا النخلة قد اخرجت الخوص
ثم الجريد ثم الخشب ثم اثمرت فوالله ما برحنا حتى اكلنا من تمرها ولقد احسن من قال
جل الذي احكامه في البلاد تجري بما فيه صلاح العباد يميت من شا ويحيي من شا وقال للشي كن فيكن ما اراده

المجلس الحادي والثلاثون

في ذكر خواتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر احكام خاتم الذهب والفضة
وغيرهما وذكر خاتم سليمان وقصته وذكر شي من اسما النبي صلى الله عليه وسلم وشي من قضايا يله المتعلقة بذلك

الحمد لله

الحمد لله العادل في حكمه والعباد راجم والصلوة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى اله واصحابه نجوم المناقب
والمكارم حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن قال انا عبد الله قال انا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال
كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا او اراد ان يكتب فقيل له انهم لا يقرون كتابا الا مختوما فاتخذ
خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله كاني انظر الى بياضه في يده فقلت لقتادة على ما قال نقشه
محمد رسول الله قال انس استشكل العلما قول انس كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا وقالوا من خصايصه انه كان
محرم عليه الكتابة والقراة في الكتاب ولهذا يقال له النبي الامي وهو الذي لا يحسن الكتابة ولا يقرها واجابوا عن
الاستشكال بوجوه احدها ان معنى كتب اي امر غيره بالكتابة فنسب الفعل اليه على سبيل المجاز الثاني ان الله
اوحى اليه ان يكتب الثالث ان الكتابة وان لم يكن يحسنها صدرت منه حقيقة في بعض الاوقات فيكون ذلك من قبيل
معجزاته الخارقة للعادة وقد عدوا من معجزاته انه كان ينظر الى المكتوب ولا يعرفه فتنطق له الحروف وتبين
له المعنى المراد وكما كان صلى الله عليه وسلم تحرم عليه الكتابة كان يحرم عليه اخذ الزكاة والصدقة والكفارة
والمنذورات ونوع لا تموتوا اذا بسها حتى يقاتل او تحكم الله بينه وبين عدوه بما شا وكان يحرم عليه قول الشعر
ورواية قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له واختلف العلما كما قاله البغوي في النبي صلى الله عليه وسلم
هل كان يحسن الخط ولا يكتب والشعر ولا يقوله ام لا يحسنهما فقيل كان يحسنهما ولا يفعلهما والاصح انه
كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه وما يدل على انه كان صلى الله عليه وسلم لا يحسن الشعر انه كان يخطا
في ما قوله طوفة ابن العبد ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويا تيك بالاخبار من لم تزود فقدم فيه واخر
وقال ويا تيك من لم تزود بالاخبار فقال له ابو بكر يا رسول الله لم يقل هكذا وانما قال ويا تيك بالاخبار من لم تزود
فقال كلاهما سواء فقال اشهد انك لست بشاعر ولا تحسنه قال ابن الملقن في باب هل يتبش قبور الجاهلية
في كتاب الصلاة فان قيل اذا كان قول الشعر اما عليه صلى الله عليه وسلم فكيف نقل عنه انه قال انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت واجابوا عن ذلك باجوبة الاول ان
هذا ليس شعر لانه صدر من النبي صلى الله عليه وسلم من غير قصد والشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وقد وقع
في كلام الله من ذلك كثير وقال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الثاني ان مشطور الرجز عند الاخفش
وغيره ليس بشعر وقوله لانهم لا يقرون كتابا الا مختوما المعنى كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا الى العجم او الى الروم اي بلغ
ختم فقيل له يا رسول الله انهم اي الاعاجم او الاروام لا يقرؤن الكتاب الا مختوما والحكمة في انهم كانوا لا يقرون الا الكتاب
المختوم خوفا من كشف اسرارهم واشعارا بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم في
هذا دلالة على انه يسن للسلطان والقضاة والحكام ختم كتبهم وقد وصف الله كتاب سليمان الذي ارسله الى بلقيس
مع الهدهد بانه كريم كما قال تعالى حكاية عنها قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم وانما وصفته بذلك لانه كان مختوما
وقوله فاتخذ خاتما اي لما قالوا له صلى الله عليه وسلم انهم لا يقرؤن كتابا الا مختوما اي بخاتم اتخذ له خاتما من فضة
نقشه محمد رسول الله وصار يختم به الكتب التي يرسلها الى الكفار حتى يقرؤا الكتاب فيه دلالة على جواز مكاتبة الكفار
وقد كاتب جماعة من ملوك الكفار من جملتهم كسري ملك فارس وكسري بكسر الكاف وفتحها والكسر افصح فارسي معرب
لقبه واما اسمه فقيل انوشروان ابن هرمز والصحيح كما قاله ابن حجر في اسمه ابرويز ابن هرمز ابن انوشروان
قال وهم من قال هو انوشروان وكان ملك كسري الكافر سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر ارسل له رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا به مع عبد الله ابن حذافة يدعوه الى الدخول في الاسلام فلما دفع اليه عبد الله ابن حذافه
الكتاب وقرى عليه اخذه ومزقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك دعا عليه وقال اللهم مزق ملكه
اي فرقه وشتته فمزق الله ملكه كل ممزق وسلط الله عليه ولده فمزق بطنه فقد نقل علما التاريخ ان
كسري كان له ولد يقال له شيرويه اراد قتل كسري لاجل الملك فلما ايقن كسري بالهلاك وكان مغلوبا فتح

خزايته فراي خزانة الادوية فكتب على حق السم الدوا النافع للجاع وكان ابنه مولعا بذلك فلما قتله
فتح خزايته فراي خزانة الادوية فتناول ذلك الحق منها وقراه فتحه وتناول منه شيئا فاكله فمات من ذلك
السم ولم يقم لم بعد دعا النبي صلى الله عليه وسلم امر نافذ بل ادبر عنهم الاقبال مالت عليهم الدولة وانقلت عليهم
البحوس حتى انقرضوا وفي اتخاذه صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة دليل على جواز اتخاذ خاتم الفضة للرجال

وقد ذكر العلما ان التختم بخاتم الفضة جايز بالاجماع بل لبسه سنة لهذا الحديث والافضل عندنا ما منا الشافعي
واكثر العلما جعله في اليد اليمنى لانها اشرف وافضل فهي احق بالزينة والاكرام لكن نقل ابن العماد عن المتولي انه
قال لبسه اليوم في اليسار اولي لان لبسه في اليمنى قد صار شعارا للرافضة قال وهذا الذي ذكره يوافقه ما
حكاه الرافعي عن ابي هريرة ان تسطيح القبر لا يستحب في هذا الزمان بل التسنيم اولي لان التسطيح صار شعارا
للرافضة والاولي بنا الان مخالفتهم وصيانة للبيت واهله من الاتهام بالبدعة قال ومما يشهد للمتولي قوله
صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يقفن في مواقف التهم وقول علي رضي الله عنه اياكل ومايسبق
الي القلوب انكارة وان كان عندك اعتذارة فوب سامع فكرا لا تستطيع ان تسمعه عذرا ولانه اذا تشبه بهم
خاص الناس فيه فيكون سببا لايقاع الناس في الاثم واكثر العلما قالوا الافضل لبسه في اليمنى وان صار شعارا
للرافضة قالوا الانا لو تركنا ما ثبت من السنة لاطباق المبتدعة عليه لجرنا ذلك الي ترك سنن كثيرة وعند الامام
مالك جعله في اليسار افضل لانه كان اخر الامرين منه صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوي في شرح السنة وكرهه في
اليمين والسنة جعل فصه من باطن كفه لانه ابعد من الاعجاب واصون للفص ومحل التختم خنصر اليمنى واليسرى
لانه ابعد من الامتهان فيما يتعاطى باليد لكونه طرفا ولانه لا يشغل اليد عما يتناوله من اشغالها بخلاف
غير الخنصر وهل يجوز للرجل ان يلبس الخاتم في غير الخنصر من باقي اصابعه قال الاذرعي الصحيح التحريم للنهي
عن التشبه بالنسا لكن قال النووي في شرح مسلم لا يحرم ولكن يكره كراهة تنزيه وروى النسايي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه يا علي سل الله الهدي والسداد ونهاني عن الخاتم في السبابة والوسطى
ويجوز للرجل ان يتخذ خواتم ويلبسها واحدا بعد واحد وهل يجوز له ان يلبس في وقت واحد اكثر من خاتم قال
المحب الطبري لا يجوز وقال الدارمي والخوارزمي يجوز مع الكراهة واختلف العلما في مقدار وزن الخاتم الذي يجوز
لبسه للرجل من الفضة فقال ابن الرفعة والاذرعي يجب نقصه عن المثقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
ولا تبلغه مثقالا وذهب الخوارزمي وغيره الي انه لا يتعين نقصه عن المثقال بل يجوز له ان يلبس خاتما موافقا
لعرف الناس في لبسه فان جري عرف الناس بلبس خاتم وزنه دون مثقال تعين عليه ذلك وان جري عرفهم
بلبس خاتم فضة وزنه اكثر من مثقال جاز له ان يلبس خاتما مقداره اكثر من مثقال قال الضابط في جواز العرف
وبذلك افتي كثير من المتاخرين من علمايا الشافعيه كالقاضي زكريا فهو المذهب واما الحديث الذي قال فيه ولا تبلغه
مثقالا فهو ضعيف كما قاله النووي بل قال النسايي انه منكر واما المراة فيجوز لها ان تلبس خاتم الفضة بل يجوز
لها ان تلبس خواتم في اصابع من غير كراهة وفي الحديث دلالة على جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحبه عليه
وعلى جواز نقش اسم الله تعالى عليه من غير كراهة في ذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقش علي خاتمه محمد رسول
الله واتخذ كثير من السلف من العلما والانبيا وغيرهم خواتم ونقشوا عليها فقد نقل عن الامام مالك انه اتخذ
خاتما ونقش عليه حسبي الله ونعم الوكيل وعن امامنا الشافعي انه اتخذ خاتما ونقش عليه الله ثقة محمد بن ادريس
وعن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه انه اتخذ خاتما ونقش عليه لكل اجل كتاب وقوله في الحديث في خاتم النبي
صلى الله عليه وسلم نقشه محمد رسول الله لم يبين في هذا الحديث كيفية كتابتها ولا هل كانت سطرا او احدا واكثر
لكن بين في حديث اخر انها كانت ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وقد صرح بذلك العراقي
في الفيته حيث قال محمد سطر رسول سطر الله سطر ليس فيه كبر فمحمد منقوش اسفل السطر ورسول في

الوسط

الوسط

الوسط والله سطر فوق السطر بن قال الاسنوي قال الحافظ البرهان الحلبي الذي يظهر ان كتابة هذه الاسطر
الثلاثة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها ختم على استوا كما في خواتم الحكام اليوم والكبار والتجار والله اعلم قال ولو
كانت غير مقلوبة بل مستوية لختمت مقلوبا ويتفق انهم احاجم والكتابة اليهم مقلوبة في الختم فيعسر عليهم ذلك جدا
والله اعلم قال ولم ار احدا ذكر هذا فايده قال بعض العلما لا يجوز للانسان ان ينقش على خاتمه محمد رسول الله
للنهي عن ذلك ولما فيه من خرق حصول المفسدة والخلل قال وهذا من خصايصه فايده اخروي الخاتم الذي نقش
عليه النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله وكان ختم به الكتب انتقل بعد وفاته الي سيدنا ابي بكر فكان في يده الي ان
مات ثم انتقل الي عمر بن الخطاب فكان في يده الي ان مات ثم انتقل الي سيدنا عثمان بن عفان فكان في يده حتى وقع
من يده في بير اريس فايده اخروي قال البرهان الحلبي وغيره كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخواتم خمسة الاول
خاتم من ذهب اتخذه قبل النهي عن خاتم الذهب للرجال فتبعه الناس في لبسه فلما راهم اتبعوه رماه وحرمه
على الذكور لما فيه من الفتنة وزيادة المونة الثاني خاتم من فضة فصه منه الثالث خاتم من فضة فصه من
جزع الرابع خاتم من فضة فصه من عقيق فانه ورد في صحيح مسلم انه كان بفص حبشي واختلف في المراد
بالحبشي في الحديث فقيل كان من جزع وقيل من عقيق الخامس من حديد ملوي عليه فضة قال العلما
خاتم الذهب حرام على الرجال حلال للنسا وكما يحرم خاتم الذهب على الرجال يحرم اتخاذ سنه من ذهب وهو
الشعب التي يستمسك بها الفص دون النسا واما خاتم الحديد والنحاس والرصاص فالاصح كما قال الزركشي
انه لا يكره لبسها واما لبس خاتم العقيق فانه جايز وكذا الياقوت للرجال والملبس بل قيل ان العقيق يورث
الغم والياقوت ينفي الفقر قال ابن العماد في شرح سيرته وقد روى ابن عنام في كتابه الفايق في اللفظ الرايق انه
صلى الله عليه وسلم قال تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بخواتم العقيق فانه لا يصيب احدكم غم ما دام ذلك عليه
تختموا باليا قوت فانه ينفي الفقر قال الدميري روى ابن عدي في ترجمة احمد بن حنبل عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اتخذ خاتما فضة فصه من ياقوت نفي عنه الفقر وقال ابن الاثير يريد انه اذا ذهب ماله باع خاتمه فوجد
به غنا قال والاشبه ان صح الحديث ان يكون لخاصة فيه كما ان النار لا توثر فيه ولا تغيره وان من تختم به امن من
الطاعون وتيسرت له امور المعاش ويقوي قلبه وتهابه الناس ويسهل عليه قضا الحوايج قيل ان الحجر الاسود
اصله من ياقوت الجنة ففي كامل ابن عدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من ياقوت الجنة خمسة الا
فاسود من مسهم وفي كتاب الخصايص لابي الربيع سليمان بن سبع السبتي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا فصا
من ياقوت وامره ان ينقش عليه لا اله الا الله ففعل واتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الم امرك ان تنقش
عليه لا اله الا الله فلم زدت محمد رسول الله فقال والذي بعثك بالحق ما فعلت الا امرتني به فهبط جبريل عليه صلى الله
عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يقول لك احببتنا فكتبت اسمنا ونحن احببناك فكتبنا اسمك انتهى وانما نقش
صلى الله عليه وسلم على خاتمه اسم محمد دون احمد وغيره من باقي اسمايه لانه اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم فايده
للنبي صلى الله عليه وسلم اسام كثيره نقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية انه قال ان لله تعالى الف
اسم ولرسوله الف اسم ولكن اشهرها محمد فلهذا نقشه على خاتمه دون باقي اسمايه وقد تكرر هذا الاسم في
القران في مواضع قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحما
محمد الا رسول وكان عمه ابو طالب يقول "اغر عليه للنبوة خاتم" "من الله من نور يلوح ويشهد"
"وضم الاله اسم النبي الي اسمه" "اذا قال في الخمس المؤذن اشهد" "وشق له من اسمه ليجله" "فذو العرش محمود وهذا محمد"
قال البخاري في تاريخه الصغير ومحمد علم منقول من صفة الحمد وهو يعني محمود وفيه معنى المبالغة
سمي صلى الله عليه وسلم محمدا لانه محمود عند الله ومحمود عند ملايكته ومحمود عند اخوانه من المرسلين ومحمود عند
اهل الارض كلهم وان كفر به بعضهم فان ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وكان كفاد

قريش يقلبون اسم رسول الله ويجعلون مكان محمد مذمما فقد جاء في هذا الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا
محمد وكانت العوراء زوجة ابي لهب تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وامره عصينا وسماه محمد اجده عبد المطلب
فقد نقل بعض العلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولدته امه قيل لجده عبد المطلب ما سميت ولدك قال محمد فقيل
له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابايك وقومك قال لاني ارجو ان يحمده اهل الارض كلهم وسبب تسميته بمحمد
انه راي في المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها عبد المطلب على المعبرين
فعبروها له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه
محمدا وقالت امه اهنه لجدة عبد المطلب لما حملت به صلى الله عليه وسلم سمعت قايلا يقول انك قد حملت
بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا فسماه محمدا فايدة اخرى قال القاضي عياض رحمه الله
هذين الاسمين يعني محمد واحمد من ان يتسمي بهما احد قبل زمانه اما اسم احمد الذي ذكره الله في
كتابه وبشر به عيسى بن مريم فمنع الله بحكمته ان يسمي به احد غيره ولا يدعي به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس
ولا الشك فيه على ضعيف القلب واما اسم محمد فلم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الاحين شاع قبيل
مولده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمي قوم قليل من العرب ابناهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالاته وعدد من تسمي من العرب بمحمد قرب ولادته صلى الله عليه وسلم قال السهيلي ثلاثة وقال القاضي
عياض ستة وصلعم شيخ الاسلام ابن حجر اثنا عشر فايدة اخرى ذكر الحسين بن محمد الدامغاني
في كتاب سوق العروس وانس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة
عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سايد الملايكة عبد المجيد وعند الانبيا
عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر
وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند
السباع عبد السلام وعند البهايم عبد المومن وعند الطيور عبد الغفار وفي التورية مؤذ مؤذ وفي
الانجيل طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المومنين محمد وقد رتب بعض
العلما اسماه الشريفة على حروف المعجم فذكر مما جا اوله الهمزة احمد الابطي اتقي الناس اجود الناس
احسن الناس الازهر النير المشرق الوجه الاخشي ارجح الناس عقلا ارحم الناس بالعيال اشجع الناس
اطيب الناس نكاحا الاعلم بالله اكثر الناس تبعا اكرم الناس اكرم ولد ادم امام الخير امام الرسل امام
امام النبيين الامي الامين اول شافع اول المسلمين اول مشفع الاول الاخر ومما جا اوله الباء
البر البشير البصير البليغ البرهان بشر بي عيسى ومما جا اوله التا التقي التالي التهامي التذكرة
ومما اوله الثا ثاني اثنين ومما اوله الجيم الجواد الجامع ومما اوله الحا الحاشر الحافظ الحاكم حا
اراه الله الحامد حامل لوا الحمد الحبيب حبيب الرحمن حبيب الله الحجازي الحجة البالغة حجة الله علي
الخلايق الحريص على الايمان الحفيظ الحق الحكيم الحليم الحمد ومما جا على الحا الخبير خاتم
النبيين خاتم المرسلين الخاشع الخاضع الخالص خطيب الانبيا خطيب الاسم الخليل خليل الرحمن خليل
الله خير الانبيا خير البرية خير خلق الله خيرا لعالمين طرا الخير الناس خير هذه الامة خيرة الله
ومما اوله الدال داعي الى الله دعوة ابرهيم دعوة النبيين دليل الخيرات دار الحكمة ومما اوله الذال
الذاكر ذكر الله ذو الحوض المورود ذو الخلق العظيم ذو القوة ذو المعجزات ذو المقام المحمود ذو الوسيلة
ومما اوله الرا الراضي الراغب راكب البراق راكب البعير الرحمة رحمة الامة رحمة العالمين الرحيم الرسول

رسول الرحمة رسول الله رفيع الدرجات روح الحق روح القدس ركن المتواضعين ومما اوله الزا زاهد
الزمزمي الزكي زين من وافى القيمة ومما اوله السين السابق بالخيرات الساجد السراج المنير السعيد سعد
الخلايق السلام السيد سيد ولد ادم سيد المرسلين سيد الناس سيد الكونين سيد الثقلين سيف الله المسلول ومما اوله
الشين الشارع الشافع الشاكر الشاهد الشكور الشمس الشهيد ومما اوله الصاد الصابر صاحب الايات
صاحب المعجزات صاحب البرهان صاحب التاج صاحب الحوض المورود صاحب الخير صاحب الدرجة العالية الرفيعة
صاحب الازواج الطاهرات صاحب السجود للرب المعبود صاحب الشفاعة الكبرى صاحب العلامات الباهرات صاحب
العلو الدرجات صاحر قول لا اله الا الله صاحب المغفرة الصادق الصبور صراط الله صراط الذين انعمت عليهم
الصفوح عن الزلات ومما اوله العاد الضارب بالحسام المسلول الضحاك الضحوك ومما اوله الطا الطاهر
الطيب طه الطبيب ومما اوله الظا الظاهر الظهور ومما اوله العين العابد العادل العافي العاقب
العالم علم الايمان العالم بالحق العامل عبد الله عبد الكريم العدل العربي العروة الوثقى العفو عين العز
عبد الجبار عبد الخالق عبد المهيمن عبد القدوس عبد المومن عبد الغفار ومما اوله الغين الغالب الغني الغفور
الغني بالله الغوث الغياث ومما اوله الفا الفاتح الفارق الفرط الفصيح فضل الله ومما اوله القاف القايم
القانت قايد الخير قايد الغر المحجلين قدم صدق القرشي القريب القمر القثم ومعناه الجامع الكامل وهو بالثا
المثلثة ومما اوله الكاف الكامل في جميع اموره الكريم ومما اوله اللام اللسان ومما اوله الميم محمد الماجد المزمل
الحاجي المامول المبارك المبشر المبعوث بالحق المبلغ المتبسم المتضرع المتهجي المجتبى المحمود المختار
المخصوص بالشرف المخصوص بالعز المخلص المؤثر مدينة العلم المرتضى المرسل المرتجا المصباح المصطفى
المطاع المعصوم المفضل مفتاح الجنة مقيل العثرات مقيم السنة المكرم الملك المقتدر المنصور المهاجر
المنير الموبد المولى ومما اوله النون الناشر الناصح الناصر الناطق الناهي نبي الاحمر نبي الاسود نبي التوبة
نبي الحرمين نبي الرحمة النبي الصالح نبي الله نبي المرحمة نبي الملحمة النجم الثاقب النذير ناصح النعمة نعم الله النور نور
الاسم اي الهادي لها نور الله الذي لا يطفا ومما اوله الها الهادي هدية الله الهاشمي ومما اوله الواو الواصل
الواحد الواعظ الورع الوسيلة الوفي الوافي الولي ولي الفضل ومما اوله اليا اليثربي يس هذه بعض
اسمايه المرتبة على حروف المعجم الف باتا وهذه كلها اوصاف مدح له صلى الله عليه وسلم وكنيته المشهورة ابو القاسم
كني بذلك لانه يقسم الجنة بين اهلها ويكني ايضا بابي ابرهيم وبابي الارامل وبابي المومنين ولا سمى صلى الله
عليه وسلم محمد خصايص منها كونه على اربعة احرف والحكمة في جعله كذلك ليوافق اسم الله تعالى فان عدد
الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه تعالى اشتقه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت اغر عليه للنبوة خاتم
من الله محمود وهذا احمد ومنها ان صورة الادمي تشبه هذا الاسم اذا كتب فالميم الاولى راسه والحا جناحاه اي
يداه واليم الثانية سرته والدال رجلاه وهذا مما اكرم به الادمي قيل واذا استحق العذاب ودخول النار اعاذنا الله
منها فلا يدخلها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ قال ذلك بعض العلما وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم
قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث انس بن مالك من طريق ابن نعيم في مناجاة موسى وروى ابن عساكر عن كعب
الاحبار قال ان الله انزل على ادم عصيا بعدد الانبيا والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث قال اي بني انت خليفتي
من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكل ما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه
مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا
عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور
العين وعلى ورق قصب اجام الجنة وعلى ورقة شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملايكة
فاكثر ذكره فان الملايكة تذكره في كل ساعاتها واني لذلك اشار من قال لقد اجده من قبل نشاة ادم فما سماه في العرش من قبل تكتب

ووجد على حجر بلخط العبراني باسمك اللهم حيا الحق من ربكل بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله
وكتبه موسى بن عمران وذكر في الشفا انه شوهد في بعض بلاد خراسان مولود ولد وعلى احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وبتلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله وذكر في تاريخ ابن العديم عن علي ابن عبد الله الهاشمي الرقي انه وجد ببعض قرى الهند وردة
كبيرة طيبة الرائحة سود اعليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعدت الي وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك واهل تلك القرية يعبدون الحجار
لا يعرفون الله تعالى ونقل الياقوتي عن بعضهم انه وجد ببعض بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز وله قشران
اذا كسر خرج منه ورقة خضراء مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها
واصطاد بعضهم سمكة فوجد على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فقذف بها الماء
احتراما لها ونقل في كتاب النطق المفهوم عن بعضهم انه راى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة
مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر
الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وقد رخصه الله تعالى بان سماه من اسمائه
الحسنى نحو من ثلاثين اسما **لطيفة** نقل الاخباريون عن وهب بن منبه ان رجلا عصى الله مائتي كنه يتمرد ويجتري
عليه فيها كلها فلما مات اخذ بنو اسرائيل برجله والقوه على مزبلة فاوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام ان غسله
وكفنه وصل عليه ففعل بنو اسرائيل ما امرهم الله تعالى فتعجب بنو اسرائيل من ذلك فاخبروه انه لم يكن في بني اسرائيل
اعتى منه ولا اكثر معاصي منه فقال قد علمت ولكن الله امرني بذلك فقالوا فسبيل ربكل فسأل موسى ربه عز وجل
فقال يا رب قد علمت ما قالوا فاوحى الله اليه ان صدقوا انه عصاني مائتي سنة الا انه يوما من الايام فتح التوراة
فنظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا فقبله ووضعه بين عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة
وزوجته بعين حورا **لطيفة** اخرى ينقل بعض العلماء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نظر يهودي من الشام في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فوجد اسم محمد في اربعة مواضع فكشطه ثم نظر في اليوم الثاني فوجده في ثمانية مواضع
فكشطها ثم نظر في اليوم الثالث فوجده في اثني عشر موضعا فسار الى المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فقال
لعلي رضي الله عنه ارني ثوب محمد فاخرجه له فشمه وقام عند القبر الشريف واسلم وقال اللهم ان كنت قبلت اسلامي فاقبض
روحي كريما فوقع ميتا فغسله علي رضي الله عنه ودفنه في البقيع رحمه الله وقوله في الحديث فاخذ خاتما يجوز
في خاتم فتح التاء وكسرها وقد ذكرها العلماء في خاتم ست لغات الاولى خاتم بفتح الثانية خاتم بكسرها الثالث خاتام الرابعة خيتام
الخامسة ختام السادسة ختم **فائدة** لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم ختم بخاتم النبوة واختلف الرواة في صفته ومحله
في صحيح البخاري انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه فكان ينم مسكا مثل زر المجلة وفي الحلية لابي نعيم كان عند كتفه الايمن
وفي صحيح مسلم ان الخاتم كان كبيضة حمامة وفي صحيح الحاكم شوهد مجتمع وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي
كالتفاحة وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضراء محتفرة في اللحم وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة حمامة مكتوب في باطنها
الله وحده لا شريك له وفي ظهرها توجه حيث شئت فانك منصور وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم
محمد رسول الله قال السهيلي والحكمة في ختمه صلى الله عليه وسلم بخاتم النبوة انه لما ملئ قلبه صلى الله عليه وسلم حكمة ويقينا ختم
عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا او دراهم كما حكمة وضعه بين كتفيه فلانه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة
الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن ادم وسيل الحافظ برهان الدين الحلبي عن خاتم النبوة هل
هو من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم او ان كل نبي مختوم بخاتم النبوة فاجاب عا نصه لا استحضر في ذلك شيئا
ولكن الذي يظهر لي انه من خواصه لانه ختم به لمعان احدها لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وليس ذلك لغيره والثاني
لان باب النبوة قد ختم به فلا يفتح بعده وقد رفع هذا الخاتم من بين كتفيه عند موته فان عايشه قبل اسما

انظر الى صفة خاتم النبوة والى اختلاف العلماء في محله وقدره

بلغت

بفت خمس وضعت يدها على خاتم النبوة في مرضه الذي مات فيه فلمسته فرأته قد رفع فعرفت بذلك موته صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه الفاتح الخاتم فقد ورد في حديث الاسراء عن ابي هريرة من طريق الربيع بن انس ان الله تعالى قال وجعلتك
فاتحا وخاتما سمي بذلك لانه صلى الله عليه وسلم فتح الله به بابا الهدى بعده وان كان مرتجا وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وفتح به امصارا للكفر وفتح به ابواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح والدنيا والاخرة والقلوب
والاسماع والابصار والامصار وقيل سمي بذلك لانه المبدأ المقدم في الدنيا والاخرة والخاتم له كما قال عليه الصلاة
والسلام كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث صلى الله عليه وسلم وعلى له وصحبه وسلم تسليما وزاده في الدارين تشريفا
وتعظيما **لطيفة** اخرى قال بعض المفسرين كان ملك سليمان صلوات الله وسلامه عليه وعزه في خاتمه ولهذا ابتلاه الله
سبحانه وتعالى بسلب الملك بسلب خاتمه فسلب ملكه قال فقد ذكر ابن عباس في تفسير قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب ان سليمان عليه السلام كان رجلا غزاء يغزو في البر والبحر فسمع بملك في جزيرة من جزائر البحر
فركب سليمان الريح هو وجنوده من الجن والانس حتى نزل تلك الجزيرة فقتل ملكها وسبا من فيها فوجد فيها جارية
لم ير مثلها حسنا وجمالا وكانت ابنة ذلك الملك فاصطفاها لنفسه وكان يحبها اكثر من نسايه وكان يؤثرها
عليهم فدخل عليها يوما فقالت له اني اذكر ابي وملكه وما اصابه فيحزنني ذلك فاني رايت ان تامر بعض الشياطين فيصور
لي صورة ابي في داري فاراه بكرة وعشيا فيزول عني ما اجد ويذهب عني حزني فامر سليمان صخر المارد فتمثل لها اباها
في هيئته في ناحية دارها لا ينكر منه شيئا الا انه لا روح فيه فجعلت البه فزينته والبسته حتى تركته في هيئة ابيها ولباسه
وكانت اذا خرج من عندها سليمان تدخل عليه هي وجواريها وتطيبه وتسجد له وكان امر الجواري بالسجود له ثم تلثمه
وترجع وسليمان لا يعلم له بذلك فاستمر تحتي هذا اربعين يوما حتى سمعت الناس وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان
من المقربين عند سليمان والعلماء العارفين فدخل عليه وقال يا نبي الله قد احببت ان تجمع الناس حتى اذكر لهم من مضى من
الانبيا واثني عليهم بعلمي فيهم فجمع سليمان الناس فقام آصف وذكر من مضى من الانبيا واثنى عليهم بما كانوا في زمانهم كلهم ولما ذكرته خبري في حال الصغر وسكت عن حال الكبر مما الذي احدثت
ما فضلهم الله به حتى وصل الى سليمان فذكر فضله وما اعطاه الله تعالى على صغر سنه وسكت ولم يذكر شيا في فضايله
في كبري فقال له آصف احدثت ان غير الله يعبد في داري قال انا لله وانا اليه راجعون فتذكر سليمان تلك الصورة
التي صورها صخر لزوجته فقام ودخل داره وكسر تلك الصورة التي على هيئة الصنم وعاقب تلك المراة ثم دعا بثياب
الطهر فلبسها وخرج الى فلاة من الارض فعوتق له الرماد وجلس عليه وجعل يتململ عليه منذ لا صنع عا يبكي
ويستغفر ويقول يا رب ما هذا جزاؤك من آل داود ان يعبدوا غيرك وان يقروا في دورهم واهلهم عبادة غيرك
فلم يزل كذلك حتى امسى ثم رجع وكان له جارية سماها الامينة وكان اذا دخل الخلا اودا جماع امراة من نسايه وضع
خاتمه عندها وكان لا يلبسه الا وهو طاهر وكان الله تعالى جعل ملكه في ذلك الخاتم فاراد يوما ان يتوضا فدفع الخاتم الى
الجارية فجا صخر المارد وسبق سليمان ودخل المكان الذي كان يتوضا فيه سليمان ولم يعلم بسليمان فدخل سليمان ذلك المكان يتوضا
فخرج الشيطان من ذلك المكان في صورة سليمان ليغض حيته من الوضوء كانه لا ينكر منه شيء فقال للجارية هاتي خاتمي
يا امينة فناولته اياه لا تحسب الا انه سليمان فجعله في يده وجلس على سرير سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس
وخرج سليمان في غير هيئته وجا الى امينة وطلب منها الخاتم فقالت ومن انت قال انا سليمان وقد تغير حاله
وذهب عنه بهاؤه قالت كذبت ان سليمان قد اخذ خاتمه وهو جالس على سريره في ملكه فذهب فراة جالسا
على كرسيه فقال للناس انا سليمان فانكروه فعلم ان ما حصل له بسبب تلك الصورة التي عبدت في بيته من دون
الله عز وجل وان الله عاقبه وامتحنه بسببها فخرج هاربا خايفا على نفسه هايما على وجهه حافيا مكشوف الراس
في قميص وازار وكان صلوات الله وسلامه عليه يقوم على باب الرجل المراة ويقول اطعمني فاني سليمان فيطردونه ويقولون

اما يكفيك ما انت فيه حتى تكذب علي سليمان وسليمان جالس على كرسيه فمر في طريقه بباب في شارع فواجهه
الجوع والعطش والحر فطرق ذلك الباب فخرجت له امراة وقالت ما حاجتك فقال قد احترقت وجلابي من شدة
الحر واجهدني الجوع والعطش وارد طيافة ساعة لاستريح فقالت زوجي غايب ولا يسعني ان ادخل رجلا
غريبا علي ولكن هذا البستان لنا فادخل اليه فان فيه ثمارا وملخكل من ثمارة وتبرد من مايه فاذا جاء زوجي
اضفناك فدخل البستان فاغتسل ووضع راسه ونام فاذا الذباب فجاءت حية سوداء فاخذت تركانه من
البستان بفيها ثم جات لسليمان فجعلت تذب عنه الذباب حتى جاء زوج المراة فقصت عليه القصة فدخل علي
سليمان وهو نايم ورايي الحية تفش عنه الذباب فدعا امراته وقال لها انظري الي هذا العجب فنظرت ثم مشيا اليه فايقظاه
وكان لهما بنت من اجمل نساء زمانها فقال له الرجل هذه ابنتي قد زوجتكها فتزوجها واقام عندهم ثلاثا ثم قال
لا بد لي من طلب المعيشة والكسب والحرفة لا نفق علي وعلى اهلي فخرج من عندهم حتى وصل الي جماعة صيادين فقال
لهم انا اعينكم فيما انتم فيه واجعلوا الي سهما من صيدكم وكل احد يوزقه الله فقالوا لا حاجة لنا فيك فمضى الي جماعة
اخري صيادين وعرض نفسه عليهم فقبلوه وقالوا لك الكرامة فاقام معهم وفي اخر النهار ياخذ ما حصل له من
الصيد وينصرف الي اهله وسخر سليمان مفارق الملك اربعين يوما فلما فرغت الاربعون وتسلط ذلك الشيطان
على جميع ما يملكه سليمان الا على نسايه حفظهم الله لسليمان وصار يقع من ذلك الشيطان افعال تخالف افعال سليمان
وحكمه فانكرت الناس عليه هذه الاحكام وقال آصف يا معشر بني اسرايل هذه الافعال هي افعال سليمان واحكامه
فقالوا لا فلما راي الخبيث ان الناس قد علموا بالحوالة انطلق بالخاتم فالقاه في البحر فاستقبلته حوت فابتلعه
فاضاء جوف ذلك الحوت من نور الخاتم ثم ساقه الله تعالى الي ان وقع في شبكة الصيادين الذين كان سليمان معهم
فلما امسوا قسموا السمك فطلع ذلك الحوت من قسم سليمان فذهب به الي اهله وامرهم ان يصنعوه فلما شقوا
بطنه اضاء البيت نورا من خاتمه فدعت المراة سليمان فاراته الخاتم فخر ساجدا وقال الهي لك الحمد
علي قديم بلايك وحسن صنيعك الي آل داود الهي انت ابتدائهم بالنعم واورثتهم الكتاب والحكم والنبوة فلك الحمد الهي
تجود بالكثير وتلطف بالصغير فلك الحمد نعما وكظوت فلا تخفي وبطنت فلا تحصي فلك الحمد الهي قايم تعهدك علي واخذ
الهي ماسلف وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا ينبغي لاحد سواي ممن بعد هذا بحصي سوي كقوله تعالى في الاية الاخري
ممن يهديه من بعد الله اي سوي الله وهذا الذي ذكرناه هو معني قوله تعالى ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بسلب ملكه اربعين
يوما والقينا على كرسيه جسد الجسد هو ذلك الجني الحسي بصخر المارد او غيره ثم اناب اي رجع سليمان الي ملكه بعد فراغ
تلك المدة ووصل الي الخاتم فلبسه ولما وصل الي الملك امر بحمل اهل ذلك البيت الذي تزوج منهم فوضعهم في وسط بقيته
قيل ولم يكن سليمان قارب تلك المراة حتى رد الله عليه ملكه المجلس الثاني والثلاثون في ذكر اختلاف العلماء في حياة
الخضر وفي ذكر فضايله وفي ذكر سبب حياته وفي ذكر حياة بعض الانبيا غيره باب ما ذكر في ذهاب موسي
الي بحر ابي الخضر وقوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال العلما الخضر وكسر الضاد ويجوز

في فضايل الخضر عليه السلام والاختلاف في نبوته وما يذكر

اسكان الضاد مع كسر الخا وفتحها وسبب تلقيبه بالخضر انه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز من خلفه
خضرا او الفروة وجه الارض وقيل النبات المجتمع اليابس وقيل سبب تلقيبه بذلك انه كان اذا صلى اخضر
ما حوله وكنيته ابو العباس واسمه بليا ابن ملكا وهذا هو المشهور وقيل كان اسمه اليا بن اليس
وقيل اليسع سمي بذلك لان علمه وسع ست سموات وست ارضين وهذا ابن الجوزي وقيل عامر وقيل
احمد وهذا ابن دحية بانه لم يسم قبل نبينا صلى الله عليه وسلم احد باحمد وقيل غير ذلك واختلفوا
فيه هل كان نبيا ام وليا ام من الملايكة فقيل كان وليا وعليه القشيري وكثير من العلما وقيل كان من الملايكة
قال الماوردي وهذا القول غريب باطل وقيل كان نبيا قال البيهقي وجزم به جمع وسلنة لوا على نبوته
بقوله تعالى وما فعلته عن امري اي بل بوحي من الله والوحي لا يكون الا للانبيا وبانه اعلم من موسى عليه السلام

ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي فالذي ينبغي ان يعتقد كونه نبيا ليلا يندرج بذلك اهل الباطل في دعواهم ان
الولي افضل من النبي مع انه لا يصل ولي الي درجة النبي فضلا عن ان يكون افضل منه حاشا وكلا والقايلون بكونه
اختلفوا هل هو نبي مرسل ام لا على قولين واختلفوا ايضا في ابن من هو فقيل هو ابن ادم لصلبه رواه
الضحاك عن ابن عباس وقيل انه الرابع من اولاد ادم وقيل انه من ولد عيص وقيل انه ابن فرعون موسى
وهذا القول بعيد وقيل غير ذلك قال الكرماني وذكر الثعلبي ثلاثة اقوال في ان الخضر كان في زمن ابرهيم
الخليل ام بعده بقليل ام بكثير وقال في الكشاف انه كان في ايام افريدون قبل موسى وبقي الي ايام موسى واختلف
العلما فيه ايضا هل هو حي ام ميت والذي ذهب اليه الشيخ ابن الصلاح وجمهور العلما والصالحين الي انه حي
وقال الثعلبي الخضر نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار يعني عن ابصار اكثر الناس وقيل انه لا
يموت الا في اخر الزمان حين يرفع القران وقال النووي الاكثرون من العلما انه موجود بين اظهرنا وذلك
متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكاياتهم في رويته والاجتماع به والاخذ عنه وسوالهم وجوابه
ووجوده في المواضع الشريفة اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشهر فايدة ذكر البغوي في تفسيره ان اربعة
من الانبيا احيا اثنان في الارض فيها الخضر والياس واثنان في السما ادريس وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين اما سبب حياة الخضر عليه السلام فهو انه شرب من عين الحياة وسبب شربه منها ان ذا القرنين
كان عبدا صالحا ملكه ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملايكة اسمه ريا فيل ياتي ذا القرنين ويزوره فبينما
هما يوما يتحدثان قال ذو القرنين يا ريا فيل اخبرني كيف عبادتكم في السما فبكي ريا فيل وقال ذا القرنين وما عبادتكم
عند عبادتنا ان في السموات من الملايكة من هو قايم ابدا ومنهم الساجد لا يرفع راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي
قايما ابدا ومنهم الواضع وجهه لا يجلس ابدا وهم يقولون سبحان الملك القدوس رب الملايكة والروح ربنا ما عبدناك
حق عبادتك فقال يا ريا فيل اوتحب ذلك قال نعم قال فان لله عينا في الارض تسمى عين الحياة من شرب منها شربة لن
يموت حتى يكون هو الذي يسال الموت فقال يا ريا فيل هل تعلمون محل تلك العين فقال لا غير انا نتحدث في السما ان
لله في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان فحن نظن ان تلك العين في الظلمة فجمع ذو القرنين الحكما والعلما وسالهم
عنها وفي اي جهة هي فقال له عالم كبير انها عند قرن الشمس فسار ذو القرنين يطلب مطلع الشمس الي ان بلغ طرف
الظلمة فمكث عشرة سنة فاذا هي ظلمت ليست بليل تشوبها مثل الدخان فسلك ذو القرنين الظلمة ومعه الخضر وكان
وزيره وابن خالته واخفى ذو القرنين عليه امره فوقع الخضر بالعين في واد فاذا فيها ماء اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل اشهى فشرب وتوضا واغتسل ثم خرج وليس ثيابه ثم صلى شكرا لله عز وجل واخبر ذا القرنين
ذي القرنين وجاوزها ذو القرنين وسلمتر ذو القرنين اربعين يوما وليلة حتى جاوزها الي ضوء الشمس ولا
تمر وارض حمرا ورمل ثم رجع ولم يقع بها واما سبب حياة الياس عليه السلام فما روي انه قد كان قد بعث
الي بني اسرايل فراي منهم اذى شديدا وانهم لا يزدادون الا طغيانا فسال ربه ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر
يوم كذا وكذا فاخرج فيه الي موضع كذا وكذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهابه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان
بالموضع الذي امر ان يقيل فيه ترس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فركب عليه فانطلق به الفرس
فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه بكساية من الجو الاعلى وكان ذلك علامة الخلافة اياه على بني اسرايل
فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان
انسيا ملكيا ارضيا سماويا واما سبب حياة عيسى عليه السلام ورفعه الي السما فهو ما نقل عن كعب
الاحبار ان رجلا يهوديا منافقا كان يحب عيسى في الظاهر ولا يؤمن به وكان اليهود قد وكلوه في قتله غيلة وكان
اذا راى منه المعجزات يقول في الباطن كل هذا سحر وكان عيسى يعلم منه النفاق فلما اتي عيسى بيت المقدس
واليهودي معه طلع اليهودي الي اليهود وقال ادلكم على عيسى بن مريم فهو في المكان الفلاني فاقتلوه فحول الله

في بعض

سبحانه وتعالى صورة اليهودي على صورة عيسى فلزمه اليهود وقالوا له انت عيسى واخذوه وصلبوه وهو
يستغيث ويقول انا فلان ابن فلان انا عدو عيسى الذي دلكم عليه فقالوا لتكذب انت عيسى فصلبوه ورفع
الله عيسى كما اشار الى ذلك بقوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من
علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما فهو حي في السما وقال بعضا علما ان عيسى
لما كان في المكتب كان يقول لهم التوراة ونحو الصبيان بما في بيوتهم وما خبات لهم امهاتهم فجي الصبي الى امه
فيخبرها بما اكلت فتقول من اعلمك بذلك فيقول عيسى فقال الكل هذا ساحر فمنعوا اولادنا من المكتب والانسلك
هذا المذهب وكان عيسى يجي الى البيوت يدعو الصبيان الى المكتب والصبيان يختفون منه فتقول الامهات
ليس فلان في الدار فيقول عيسى بلى قد اختبأ في التنور او في المخزع او في السطح فيكون كما قال واذا قال للمرأة
انك في التنور فتقول ما في التنور الا خنزير فيقول عيسى اللهم اجعله كذلك فتاتي ولدها فتجده خنزيرا فصار في
بيوتهم خمسمائة خنزير يدعو عليهم فعظم ذلك على بني اسرايل وطلبوه ليقتلوه فلما بلغ ثلاثا وثلاثين سنة كثرت
اعداوه واشتد طلب اليهود له وناده يا ساحر يا ابن الساحرة قال الهي انك خلقتني والى هؤلا بعثتني وبدعايهم
اليك امرتني وامي تلك الصالحة وقد قالوا في حقنا ما قالوا فاسخهم خنازير فمسخهم الله خنازير فعاشوا
ثلاثة ايام وماتوا فقصدت طوايف اليهود الى ملك بني اسرايل وقالوا انا لم نقتل هذا والا فعل بنا كما فعل
بغيرنا فارسل اليه رجلا من المتمردين يقال له مطيانوس فقال انا اقتله فرفع الله عيسى قيل انجبريل شق له
السقف فرفعه الى السما والقى شبهه على مطيانوس فقتلوه وصلبوه فما وصل مطيانوس الى الخشبة الا وعيسى
قد وصل الى السما الرابعة وكان شبه عيسى على وجهه فقالت اليهود هذا وجه عيسى والبدن بدن مطيانوس
فاين راسه وهذا راس عيسى فاين بدنه وقيل ان قوما من اليهود قالوا نحن راينا عيسى مرتفعا الى السما
وما صلبنا الا اصاحبنا فقتلهم اليهود لما قالوا هذا القول فايدة اخرى قال العلامي في تفسيره في سورة
مريم قال قتادة لما رفع عيسى الى السما اجتمع اربعة من فقها قوم فقالوا للاول ما تقول في عيسى قال هو الله
هبط الى الارض فخلق ما خلق ثم ارتفع الى السما فتبعه قوم وكذبه الثلاثة ثم قالوا للثاني ما تقول في عيسى
قال هو ابن الله فتبعه قوم وكذبه الاخران ثم قالوا للثالث ما تقول في عيسى قال هو الرابع الله والله
فتبعه قوم وكذبه الرابع وقال بل هو عبد الله ورسوله فاختصم القوم فقال اتعلمون ان عيسى ياكل ويشرب
قالوا نعم قال اتعلمون ان الله لا ياكل ولا يشرب قالوا نعم قال اتعلمون ان عيسى ينام فقالوا نعم قال اتعلمون
ان الله لا ينام قالوا نعم فغلبهم الرابع رضي الله عنه وهاهنا سوال وهو ان يقال ان قوله تعالى اذ قال الله
ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي يدل على انه رفع الى السما بعد موته اجاب العلما عنه باجوبة الاول ان
الواو لا تفيد الترتيب فكانه سبحانه وتعالى قال اني رافعك الي ومتوفيك بعد انقضا اجلك فان اليهود لما هدوه
بالقتل بشره الله باني عاصمك من ان يقتلك الكفار وصوحرك الى اجل كتبته لك وقابضك بالوفاة لا بالقتل
بايدي اليهود الثاني ان معنى متوفيك اني متوفي نفسك بالنوم كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها ورافعك الي السما وانت نايم حتى لا يلحقك خوف بل تستيقظ وانت في السما آمن مقرب سوال فان
قيل كم كان عمر عيسى لما رفع الى السما جوابه انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة سوال اخر
فان قيل متى اتاه الله تعالى النبوة فالجواب قال ابن عباس ارسله الله ابن اربعين سنة اي ثلاثين سنة اي وسنة اشهر
ادريس ورفعه الى السما فهو ما نقل عن وهب بن منبه انه قال كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فتعجب منه الملايكة فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم فقال من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك قال فلي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ورد ها الله اليه بعد ساعة ثم قال له اليك حاجة

قلت في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله صح

اخرى

اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن له في رفعه فلما قرب من النار قال حاجة
اخرى تسال ما لك اخي يفتح لي ابو ابها فاردها ففعل ثم قال ولكا ارد التي النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة
والتفتح ففتحت ابوابها فدخلها ثم قال له ملك الموت اخرج لنعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها
فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى يقول لكل نفس ذايقة الموت وقد ذقته
وما رات عين متكلم الا وارد ها وقد ورد تها وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت
باذني دخل وبامري تخرج فهو حي هناك لطيفة اخرى قيل يلتقي الخضر والياس كل سنة بمبيت المقدس يصومان
شهر رمضان وقيل يجتمعان على جبل عرفات قال العلامي في تفسيره ان الخضر والياس باقيان الى يوم القيمة
فالخضر يدور في البحار والهدى من ضل فيها والياس يدور الجبال والهدى من ضل فيها هذا وانهما في النهار وفي
الليل يجتمعان عند سد ذي القرنين يأجوج ومأجوج يحفظانه وعن ابن عباس قال الراوي لا اعلم الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل منهما راس صاحبه ويقصران عن هؤلا الكلمات بسم الله ما شا
الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ما شا الله ما كان من نعمة فمن الله ما شا الله لا حول
ولا قوة الا بالله قال ابن عباس في الكلمات التي يقولهن الخضر والياس عليهما السلام من قالهن حين يصبح وحين
يمسي ثلاث مرات امنه الله من الغرق والحرق والسرق قال الراوي واحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية
والعقرب لطيفة اخرى ذكر شيخ الاسلام ابن حجر في كتاب الاصابة في معرفة الصحابة قال بينما الحسن
جالس والناس حوله اذ اقبل رجل مخضرة عيناه فقال له الحسن اهلكك او لدتك امك اهر هو عرض قال او ما تعرفني
يا ابا سعيد قال من انت فانتسب له فلم يبق في المجلس احد الا عرفه فقال ما قصتك قال كنت اتجر الى جميع مالي فالتقيته
في مركب فخرجت ارد اليمن فغصبت علينا ريح فغرقت فخرجت الى بعض السواحل على لوح فمررت اتردد نحو من
اربعة اشهر اكل ما اصيب من الشجر والعشب واشرب من ماء العيون ثم قلت لامضين على وجهي فلما ان
اهلك واما ان انجو فسرت فرفع لي قصر كان بناؤه فضة فدنوت منه اذا داخله اروقة في كل طاق منها
صندوق من لولؤ وعليها اقفال مفاتيحها اي العين ففتحت بعضها فخرج منه وجوه رايحة طيبة فاذا فيه
رجال مدرجون في اثواب الحرير فحركت بعضهم فاذا هو ميت في صفة حي فاطبقت الصندوق وخرجت واغلقت باب
القصر ومضيت فاذا انا بفارسين على فرسين اغرين محجلين فسالاني عن قصتي فاخبرتهما
فقالا لا تقدم امامك فانك قصير الي شجرة تحتها روضة هنالك شيخ حسن الهيئة يصلي فاخبره خبرك فانه سيرشدك
الى الطريق فمضيت فاذا انا بالشيخ فسلمت عليه فرد علي السلام وسالني عن قصتي فاخبرته بخبري كله ففزع لما
اخبرته بخبر القصر ثم قال ما صنعت قلت اطبقت الصناديق واغلقت الابواب فسكت وقال لي اجلس
فمرت به سحابة فقال السلام عليك يا ولي الله فقال لها اين تريدين قالت اريد كذا وكذا فلم يزل يمر به سحابة بعد
سحابة حتى اقبلت سحابة فقال اين تريدين قالت البصرة قال انزلي فنزلت فصارت بيني وبينه فقال احملي
هذا حتى تودي به الى منزله سالما فلما صرت على متن السحابة قلت اسالك بالذي اكرمك الا ما اخبرتني عن
القصر وعن الفارسين وعنك قال اما القصر فقد اكرم الله به شهداء البحر ووكل بهم ملايكة يلقطونهم
من البحر فيصيرونهم في تلك الصناديق مدرجين في الكفان الحرير واما الفارسان ملكان يغدوان ويروحان
عليهم بالسلام من الله واما انا فالخضر وقد سالت ربي ان يحشرني مع امة نبيكم قال الرجل فلما صرت على
السحابة اصابني من البرد ما لو كان اعظم حتى صرت الي ما ترى ومن فضايل الخضر ما رواه ابو امامة الباهلي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما الخضر عشي
في سوق من اسواق بني اسرايل اذ لقيه رجل فقير فقال الرجل تصدق علي يا رحمك الله عليك فاني اراي الخير
في وجهك ورجوت الخير من قبلك قال له الخضر امنت بالله ما يقضي الله من امر سيكون ما معي شي اعطيكه

قال له السايل اسالك بوجه الله لما تصدقت علي قال له الخضر امنت بالله ما يقضي الله من امر ما معي شي اعطيكه
الا ان تاخذ يدي وتدخلني السوق فتبيعني فقال له الرجل وهل يكون مثل هذا قال الحق اقول انك سالتني بعظيم
سالتني بوجه ربي وقد اجبتك فخذ بيدي فاخذ بيده وادخله السوق فباعه باربعماية درهم
فلبث الخضر عند المبتاع اياما لا يستعمله في شي فقال له الخضر استعملني فقال له انك شيخ واكره ان اشق عليك
قال لا يشق علي ذلك مالي نفع فانقل هذه الحجارة من هاهنا الى ههنا وكانت الحجارة لا ينقلها الا ستة نفر في يوم
تام فقام ونقلها في ساعة واحدة وايده الله تعالى بملك من الملايكة على نقلها فتعجب الرجل منه وقال الحسنة ثم عرض
للرجل سفر فقال للخضر اني اراك امينا ناصحا فاخلفني في اهلي قال نعم ان شا الله فاستخلفه في شي قال اكره ان اشق عليك
قال لا يشق علي ذلك قال اضرب لنا اربده لقصريه ووصفه له ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من سفره اذا
هو بالخضر قد شيد بنيانه على ما اراد فازداد منه تعجبا وقال له من انت قال انا المملوك الذي لم تر بقلبي قال له انك
بوجه الله ان تخبرني من انت قال الخضر ان هذا القسم او قعني في العبودية اما اني لساخبرك انا الخضر سالني سايل
بوجه ربي ان اعطيه فلم يكن معي شي اعطيه واملكته من نفسي حتى باعني وبلغني من سيدك بوجه الله تعالى فرد سايله
وهو يقدر على حاجته وقف يوم القيمة بين يدي ربه وليس على وجهه لحم ولا جلد الا عظم يتقعقع قال فاكب
عليه الرجل يقبله ويقول له بابي انت وامي شققت عليك ولم اعرفك فاحكم علي في اهلي ومالي او تحب ان اخلي
سبيلك قال بل احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي فكان الرجل كما فرقا سلم على يده واعطاه اربعماية دينار وخلى
سبيله فاوحى الله اليه قد بجيتك من الرق والهم الكافر واعطاك مكان كل درهم دينارا فلا تخسر على الله احد
وقضايا ما نقل عن عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه انه قال كنت في غزاة فوقع فرسي ميتا فرايت
رجلا حسن الوجه طيب الراحة قال اتحب ان تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى موخره
وقال قسمت عليك ايتها العلة بعزة الله وعظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان
سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت فوثبا الفرس قايما
باذن الله عز وجل واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت وخفت باصحابي فلما كان من غداة غد وظهرنا على
العدو فاذا هو بين ايدينا فقلت السلام عليك يا لامس قال لبي فقلت سالتك بالله من انت فوثب قايما فاهتز
الارض تحتنه خضرا فقال انا الخضر قال عبيد الله ما قلت هذه الكلمات على مريض الا شفاه الله تعالى وقوس
وفضايله ان سليمان بن عبد الملك طلب رجلا ليقتله فهرب منه فكلما دخل بلدا قيل له حاكم الطلب
قال فخرجت الى البرية فرايت رجلا فقال لعل هذا الطاغي اخافك قلت نعم قال فما يمنعك من السبع فقلت وما السبع
قال قل سبحان الواحد الذي ليس غيره الله سبحان القديم الذي لا بادي له سبحان الدايم الذي لا نفاد له سبحان الذي يحي
ويميت سبحان الذي يخلق ما يرى وما لا يرى سبحان الذي هو كل يوم في شان سبحان الذي علم كل شي بغير تعليم قال
احفظها فحفظتها فالقى الله في قلبي الامن فرجعت ودخلت على سليمان فلما راني قال ادن ادن حتى اجلسني على
فراشه ثم قال اسحرتني فقلت لا والله ما انا بساحر واخبرته بخبر الرجل فقال والله الذي لا اله الا هو انه الخضر
ثم قال اكتبوا له الامان واعطاني مالا كثيرا وفضايله الدالة على حياته ما نقله الثعلبي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما مات واخذوا في جهازه خرج الناس وخلا الموضع قال ابن عباس قال علي لما وضعته صلى الله عليه وسلم
على المغتسل اذا بهاتف يهتف بي من زاوية البيت باعلى صوته لا تغسلوا محمدا فاطاهر طهر قال فوقع في قلبي شي
من ذلك وقلت يا ويلك من انت فان النبي صلى الله عليه وسلم هذا امرنا وهذه سنته واذا انا هاتف يهتف بي من زاوية
البيت باعلى صوته لا تغسلوا محمدا الهاتف الاول كان ابليس اللعون جسد محمد اصلى الله عليه وسلم ان يدخل
قبره مغسولا قال علي جزاك الله خيرا قد اخبرتني ان ذلك ابليس من انت قال انا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم

المجلس الثالث والثلاثون في الكلام على باب فضل من علم وعلم وبيان ما في حديثه من الفوايد وفيه

باب فضل من علم وعلم

ذكر علم الستر وغيره ذلك حدثنا محمد بن العلا ثنا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
اصاب ارضا فكانت منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت
الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اشتمل اسناد هذا الحديث على لطيفتين الاولى ان رجاله
كلهم كوفيون الثانية رواية بريد عن جده وجده عن ابيه قال ابن الملقن هذا الحديث من بديع كلامه وجيزه
وبليغه صلى الله عليه وسلم في السير والتقسيم وردد الكلام بعضه على بعض فانه ذكر ثلاثة امثلة ضرب بها الارض
اثنان منها محمودان قال النووي معنى الحديث ان الارض على ثلاثة انواع وكذلك الناس بالنسبة الى الهدى
والعلم على ثلاثة انواع شبه النبي صلى الله عليه وسلم كل نوع منهم بنوع من انواع الارض فالنوع الاول من الارض
ينتفع بالمطر فيحي بعد ان كان ميتا وينبت الكلا فينتفع به الناس والدواب بالشرب والري والزرع وغيرها
ومثل هذا النوع النوع الاول من الناس وهو الذي يبلغه الهدى والعلم فيحفظ ويحي قلبه ويعمل به ويعلمه
غيره فينتفع وينفع والنوع الثاني من الارض ما لا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فايدة وهي امساك
الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب وهي لا تنتفع ومثل النوع الثاني من الناس لم قلوب حافظة
لكن ليست لهم اذهان ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والاحكام فهم يحفظونه حتى يحي
اهل النفع والانتفاع فياخذونه منهم فهو لا نفعوا الناس بعلمهم وما انتفعوا النوع الثالث من الارض
هو السباخ التي لا تنبت فهي لا ينتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بغيرها ومثل هذا النوع النوع الثالث من الناس
وهم الذين ليست لهم قلوب حافظة ولا افهام واعية فاذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لينتفعوا
غيرهم فالحاصل ان النوع الاول للمنتفع النافع والثاني للنافع غير المنتفع والثالث لغير النافع والمنتفع
واعلى هذه الانواع النوع الاول وهو المنتفع النافع قال الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الناس المومن العالم الذي
اذا احتيج اليه نفع وان استغني عنه اغنى نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب ستين
صديقا وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال عليه
الصلاة والسلام كلمة من الخير يسمعها المومن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وقال ما افاد العلم
اخاه فايدة افضل من حديث حسن يبلغه فيبلغه وقال الدال على الخير كفاعله وقال عمر من حدث حديثا فعمل
به فله مثل اجر ذلك العمل وروى ان كفيان الثوري قدم عسقلان فمكث اياما ولا يسانه انسان فقال اكفروا
لي لاخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وقال عطا دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما
يبكيك فقال ليس احد يسالني عن شي وقال يحيى بن معاذ العلما ارحم بامة محمد من ابايهم وامهاتهم يحفظونهم
من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الاخرة قال الامام حجة الاسلام الغزالي وقال معاذ بن جبل ورايته
ايضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانس في الوحشة وهو الانس في
الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة
يرفع الله تعالى به اقواما يجعلهم في الخير قادة وهداة يقتدى بهم وادلة في الخير تقتص اثارهم وتوقف افعالهم
ترغب الملايكة خلتهم وباجنحتها تمسحهم كل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه

باب فضل

والسما ونحوهما لان العلم حياة القلوب من الجهل ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ العبد
منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد
وبه يعرف وبه يتورع وبه توصل الارحام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء والنوع الثاني وهو
الذي ينفع الناس ولا ينتفع نوع كالارض التي تمسك الماء فقط للناس لينتفعوا به وهي لا تنتفع بنفسها فلا نبت
الكلا مذموم قبيح شرعا فانه يقبح بالعالم ان ينفع الناس بعلمه فيعلمهم به ولا يعمل به هل ينبغي ان يكون
فعله موافقا لقوله فاذا امر بشيء عمل به قبل غيره واذا نهى عن شيء انتهى عنه قبل غيره وقد دلت الاخبار من الكتاب
والسنة على ذم من علم الناس ولم يعمل بعلمه قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال تعالى كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى في قصة شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال عيسى عليه
الصلاة والسلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال عليه الصلاة والسلام
مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت من انتم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وننهى
عن الشر ونفعله وقال الفضيل بلغني ان الفسقة من العلماء يعذبون قبل عبدة الاوثان واليه الاشارة بقوله
وعالم بعلمه لم يعمل معذب من قبل عباد الوثن وقال ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل
سبع مرات وقال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة على قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار
وانما دخلنا الله الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقال مالك بن دينار
ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا ولله در القائل في المعنى
يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت منهم امورا انت تاتيها وكان يحيى بن معاذ يشوش مجالسه
مواعظ الواعظ ان تقبلا حتى تعيها نفسه اولا يا قوم من اظلم من واعظ خالف ما قاله في الملا
اظهر بين الناس احسانه وبارز الرحمن لما خلا وذكر ابن رجب في اللطايف ان عبدا الواحد ابن زيد
لما جلس للوعظ اتته امراة من اصلحاء فاشفقت عليه فقالت يا واعظا قام لاحتساب ينزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت المريب حقا هذا من المنكر العجيب لو كنت اصلحت قبل هذا عيبك اوتبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب تنهى عن الغي والتمادي وانت في التهي كالمريب
وقال بعضهم العالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدوا والجايع الذي يصف لذا يذا لا يطعم ولم يجدها
عنده وهذا مثل قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون ولقد احسن من قال ويحه يتقي بامر الناس بالتقي طبيبا بداوي الناس وهو سقيم
يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم ما زلت تلمح بالرشاد وعقولنا صفة وانت من الرشاد عديم
تصف الدوا للناس وهو سقيم كيما يصح به وانت سقيم فابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال ابن السماك كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جرى على الله وكم من مقرب الى الله يعيد من الله
وكم من داع الى الله فار من الله وكم من تال لكتاب الله منسلخ من ايات الله وقال عيسى عليه السلام مثل الذي
يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت وكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى
وتعالى يوم القيمة على رؤوس الاشهاد وقال معاذ احذروا زلة العالم لان قدره عند الخلق عظيم فيتبعونه على زلته يقطعهم
وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل بزلته عالم من الخلق وقال ثلاثة يهدم الاسلام احدهن زلة العالم افند
فساد كبير عالم متهتك واكبر منه جاهل متنسك هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتنسك
وقال الامام فخر الدين الرازي اذا اشتغل العالم بجمع الحلال صار العوام كالمين الشبهات واذا صار العالم اكلا
للشبهات صار العامي اكلا للحرام فاذا صار العالم اكلا للحرام صار العامي كافرا فالواجب على العالم ان يتقي عن
صغاير المعاصي وكبايرها حتى لا يقتدي به والمعصية مع العلم فوق المعصية مع الجهل من وجوه واذا

ابتلي بمعصية فليستتر بصيانة بمنصب العلم ان بعضهم وهذا للعلم ايها العالم اياك الزلل واحذر العثرة والخطب الجلل
هفوة العالم مستعظمة اذ بها اصبح في الخلق مثل وعلى زلته محمد تهم فيها يخبط من اخطا وزل
لا تقل ليست علي زلتي بل بها يحصل في العلم الخلل ان تكن عثرتك مستحوذة فهي عند الله والناس جلل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة
عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه ولله در اي
حيث قال وخير خير وان الخير ما قدرا وشر شر وان الشر ما كثرا وفتيلة المصباح تحرق نفسها بصرا وانت محسن بعملكا وتضيء للاعشى وانت كالحا
وقال علي رضي الله عنه يا حملة القرآن اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون
العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم ويخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان
الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اوليك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وقال
بعض العلماء رايت بعماني كاني جالس للاشتغال بالعلم على عادتي وحولي كتبي واذا الخطاب فوق راسي وقايل يقول
لي اكتب فاخذت القلم وودقه وقلت ها انا ذا اكتب فقال الكتف تعلم ما استطعت لقصد وهي فان العلم من خزائن الجنات
وليس العلم في الدنيا بفخر اذا ما حل في غير التقات ومن طلب العلوم لغير وجهي بعيد ان تراه من الهدات
قال لا يمنعه من وجد لذة العلم والعمل به قلة ما يرغب فيما عند الناس وانشد وا
من طلب العلم للمعاد فاز بالفضل والمراد وربما نال من نحا لنيل فضل من العباد
قال الماما منا الشافعي رحمه الله تعالى وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم يعني علمه وكتبه على ان لا ينسب الي حرف منه
قال الرازي في تفسيره لا تتم اربعة اشياء الا باربعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالعقل ولا
تتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على خطر وقول بلا عقل كالهدم والمروءة بلا تواضع كشجر
بلا ثمر وعلم بلا عمل كسحاب بلا مطر قال حاتم الاصم ليس في القيمة اشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به
ولم يعمل هو به فايدة مناسبة لهذا حكى ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق الى الملك الخلاق عن
بعض السادة انه قال اشد الناس حسرة يوم القيمة ثلاثة رجل ملك عبدا فعلمه شرايع الاسلام فاطاع واحسن وعصي
السيد واساء فاذا كان يوم القيمة امر بالعبد الى الجنة وامر بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه اما
هذا عبدي اما كنت مالكا لمهجته وماله وقادرا على جميع ماله فاله سعد ومالي شقيت فيناديه الملك الموكل به لانه تاديب
وما قادبت واحسن واساء ورجل كسب مالا فعصى الله سبحانه في جمعه ومنعه ولم ينفقه بين يديه حتى صار الحال
الى وارثه فاحسن في انفاقه واطاع الله سبحانه في اخراجه وقدمه بين يديه فاذا كان يوم القيمة امر بالوارث الى الجنة ويصاح
المال الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا اعالي بما احسنت به احوالي فيناديه الملك الموكل به لانه اطاع الله
تعالى فيه وما اطعت وانفق لوجهه وما انفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل
فاذا كان يوم القيمة امر بهم الى الجنة وامر به الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا علمي فما فاز وابه وما
فزت وسلموا به وما سلمت فيناديه الملك الموكل به لانهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا وشقيت فايدة اخرى
تقدم بعض الصالحين ليصلي بالناس اماما فالتفت الى الماموم بن يعدل الصفوف وقال لهم استقيموا واستووا
فغشي عليه فسيل عن سبب ذلك فقال لما قلت لهم استقيموا فكرت في نفسي فقلت لها فانت هل استقمت مع الله
عز وجل طرفة عين فايدة اخرى ما ينبغي للانسان ولو كان عاصيا ان يمتنع من ان يعظ الناس ويامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر فانه لو لم يعظ الناس ويعلمهم الا معصوم من الزلل لم يعظ بعد الرسول صلى الله
عليه وسلم احد لانه لا عصمة لاحد بعده وقيل للحسن ان فلانا لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن
ودنا يفعل ما يقول ود الشيطان انه قد ظفر بهذا فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر وقل من سلم من الجمعية
من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط فلا ينبغي ان ذلك سد باب الوعظ والتذكير حيث قال ذلك ابن رجب في اللطايف
فتاك محمد الذي عليه جبريل هبط

العقاهيم

وأما النوع الثالث وهم الذين لا علم عندهم ولا عمل لا ينتفعون ولا ينتفعون فهم اشقى الخلق لانهم لم يقبلوا هدى الله
ولم يرفعوا به راسا لا حفظ عندهم ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فهذه
الطايفة هم الذين يضيقون الديار ويغلون الاسعار ليس هم احرهم الا بطنه وفرجه فان ترقت همته فوق ذلك كان
همه مع ذلك لباسه وزينته فان ترقت همته فوق ذلك كان همه في دارة وبستانه ومركوبه فان ترقت همته فوق ذلك كان
همه في رياسة والانتصار للنفس الغضبيه فينبغي للعاقل ان يجمع بين العلم والعمل به فان لم يقدر على ذلك فليكن عالما
بما تعلمه منهم فان لم يفعل ذلك كان من اشر الناس وليكن من لا علم عنده ولا عمل ذما ان يحرم درجة العلما وعزهم
وشرفهم ودرجة العاملين بقول العلما والمقتدين بهم فان الانسان ولو بلغ من العز في الدنيا مهما بلغ اذا لم يكن
عنده علم ولا عمل فهو حقير عند الله ورفيع عزه الي ذل قال ابو الاسود ليس شي اعز من العلم الملوك حكام على الناس
والعلما حكام على الملوك وقال الاحنف كاد العلما يكونون اربابا وكل عزم يوكد بعلم فالي ذل مصيره وقال سالم
ابن ابي الجعد لم ترني ابي مولاي بثلاثماية درهم واعتقني فقلت بايي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما تحت يدي بسنده
حتى اتاني امير المدينة زايرا فلم اذن له وقال لي زبير ابن ابي بكر كتب لي ابي بالعراق عليك بالعلم ان كنت فقيرا
كان لك مالا وان كنت غنيا كان جمالا وقال الزهري العلم ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال ويبقى نوع اخر من الناس
وهو لم يذكروه هنا وهم الذين يتعلمون العلم ويكتمونه عن الناس فهم ينفعون انفسهم به ولا يعلمون الناس
بخلا فهذا النوع من الناس ايضا مذموم قبيح فان العلم فضل الله وكرم عليه ان يبخل بفضل الله على مستحقه ولله در القايل

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وقال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
وقال صلى الله عليه وسلم ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين ان يبينه ولا يكتمه
وقال من علم علما وكتمه الجم يوم القيامه من نار نعوذ بالله ان كتمه عمل لا يستحقه كثير من الجهال الذين لا ينتفعون بعلومهم
ولا يلتفتون الى العمل به او يخاف عليهم من الفتنة والزلل في تحفيد ته بما يتعلمه فلا اثم عليه في كتمه قال الامام الشافعي

ومن منع الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال بعضهم ونسب الى زين العابدين

اني لاكتم من علمي جواهره ... كي لا يري الحق ذو جهل فيفتننا

وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبل الحسنا

يا راجوه علما لا يرجو به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

ولا استحل رجال مسلمين دمي ... يرون افيح ما ياتونه حسنا

والمراد بالمثل في قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم الصفة العجيبة الشان لا القول
السايروم عنى الهدى الدلالة الموصلة الى البغية والعلم صفة توجب تمييز الايحتمل متعلقه النقيض وجمع صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث بين الهدى والعلم نظرا الى ان الهدى بالنسبة الى الغيراي الى نفع الغير وتكميله والعلم بالنسبة الى
نفس الشخص اي الى نفع الشخص نفسه وكمالها او يقال جمع بينهما نظرا الى ان الهدى هو الدلالة والعلم هو المدلول
وقوله كمثل الغيث الكثير اصابه المخ الكثير وسمي المطر غيثا لانه تغيث الخلق فايده الغيث مذكور في القران في عدة
مواضع وهو لذيذ الاسم على السمع والمسمى على الروح والبدن تبتهج لاسماع بذكره والقلوب بورود ه وعاوده
افضل المياه والطفها وانفعها واعظمها بركة ولا سيما اذا كان من سحاب راعد واجتمع في مستنقعات الجبال
وهو ارطب من سايرالمياه لانه لم تطل مدته على الارض فيكتسب من يبوستها ولم يخالطه جوهر يابس ولذلك يتغير
ويعفن سريعا للطافته وسرعة انفعاله فايده اخرى اختلف العلما في الغيث الربيعي والغيث الشتوي
ايهما الطف على قولين فقيل الشتوي الطف لان حرارة الشمس تلوح اقل فلا تجذب من ماء البحر الا الطفه والجو
صاف وهو خال من الابخرة الرخانيه والغبار المخالط للمآ وكل هذا يوجب لطفه وصفاءه وحلوه من مخالطة الثقيل
الربيعي الطف لان الحرارة توجب تحلل الابخرة الغليظة وتوجب رقة الهوا ولطافته فيخف بذلك المآ وتقل اجزاوه
الارضية وتصادف وقت حياة النبات والاشجار وطيب الهوا ووجه المشابهة بين العلم والغيث ان الغيث

باب

يحي البلد الميت والعلم يحي القلب الميت وانما اختار الغيث من بين سايرا سمآ المطر ليوذن باضطرار الخلق اليه
صلى الله عليه وسلم كما اضطرارهم الى المطر قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقد كانت الناس قبل
بعثته صلى الله عليه وسلم في جهل وضلال امتحنوا بموت القلب حتى اصابهم الله تعالى برحمة من عنده واغاثهم به صلى الله عليه
وسلم فارسله اليهم رحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي لجميع الخلق للموحنين بالهداية وللمنافقين بالامان
من القتل والكافرين بتاخير العذاب فهداهم وازال ضلالهم وعلمهم ما هلهم وقوم مايلهم واحيا قلوبهم الميتة به
كما احيا الارض الميتة بالغيث المرسل اليها وهذا ايدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره عند الله ويدل ايضا
على شرفه وعلو قدره صلى الله عليه وسلم انه كان في حياته صلى الله عليه وسلم يستاذن رب العزة كل يوم سبعون الف ملك
لينزلوا الى الارض لاجل رويته فكانوا ينزلون وينظرون اليه لما يعلمون من كرامته على الله عز وجل

باب رفع العلم وظهور الجهل وقال ربيعه لا ينبغي لاحد عنده شي من العلم ان يضيع نفسه

هذا تعليق من البخاري بصيغة الجزم الدالة على انه من تصحيحات التعليقات لامن تمريضاته ومعناه لا ينبغي لمن عنده
شي من العلم ولو كان قليلا ان يضيع نفسه بان لا يفيد الناس ولا يسعى في تعليم الغير وفيه دليل على انه يجب
للانسان اذا كان في البلد مثله في العلم ان يقضي بين الناس اذا علم انه يزول حمله وينتشر علمه بذلك

حدثنا

قال عمران بن ميسرة ثنا عبد الوارث عن ابي التياح عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط
الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا قوله ان من اشراط الساعة اي
من علاماتها فان الاشراط جمع شرط بفتح الشين والراو هي العلامه واتي بمن التبعيضية للاشارة الى كثرة العلامات
وقوله ان يرفع العلم ليس المراد برفع العلم محوه من صدور الحفاظ وقلوب العلما فان الله سبحانه وتعالى لا يحب
العلم لخلقه ثم ينتزعه منهم بعد ان تفضل عليهم به تعالى الله ان يسترجع ما وهب من علمه الذي يودي الى موفته
والايمان به وبرسله وانما يكون قبض العلم بموت العلما وعدم المتعلمين فلا يوجد فيمن يبقى من يخلف من
مضى وقد انذر عليه الصلاة والسلام بقبض الخير كله ولا ينطق عن الهوى والذي يدل على ان المراد برفع
العلم موت العلما ما ياتي في هذا الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلما حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رو سا جهالا فسيلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقد جات اخبار من الكتاب والسنة وغيرهما في ان موت العلما نقص في الدين
وعلامة لحلول البلا المبين قال الله تعالى اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال عطا وجماعة بنقصانها
موت العلما وذهاب الفقها وقال ابن مسعود رضي الله عنه موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شي ما
اختلف الليل والنهار وقال ايضا عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال عمر رضي الله عنه
موت الف عابد صايم النهار وقايم الليل اهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال علي رضي الله عنه اذا مات
العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقال انما مثل الفقها كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال
سليمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس وقال لسعيد
ابن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمايهم قال علي من موسى اعظم امرزايا موت العلما وقال ويشرب
الخمر قال العلما شرب الخمر من الكبايرسماها الله تعالى في كتابه الاثم قال الله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم قال الحسن الاثم هو الخمر ويدل على اطلاق الاثم عليها قول البيد شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول
واذا شربها في الدنيا ومات من غير توبة فانه لا يشربها في الاخرة مع انها اطيب شراب الاخرة ويدا على ذلك ما في صحيح
مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو
يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة واذا شربها في الدنيا ومات بغير توبة اسقي من عرق اهل النار فقد
ورد في صحيح مسلم ايضا عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان على الله عهدا لمن شرب المسكر

انظر الى انه من كان معه شي من العلم ولو كان قليلا ان يضيع نفسه بان لا يفيد الناس ولا يسعى في تعليم الغير

مطلب في اثم شارب الخمر واللواط

طلب انظر الى انه مما الماء افضل المياه والطفها وانفعها واعظمها بركة

ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او قال عصارة اهل النار وقال البغوي في الحديث
ان الله تعالى خلق ثلاثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها
مدمن خمر ولا ديوث فان قيل شرب الخمر كيف يكون من علاماتها والحال انه كان واقعا في جميع الازمان وحذر صلى الله
عليه وسلم من شربه واجيب بان المراد بشرب الخمر الذي هو من علامات الساعة ان تشرب شربا فاشيا كما جاء في رواية ولكثرة
شرب الخمر والمراد ان نفس الشرب وحده ليس علامة بل العلامة مجموع الامور المذكورة وقوله ويظهر الزنا اي يفشو
ويكثر قال ابن الملقن والزنا بمد وقصر والاولى لغة نجد والثانية لغة اهل الحجاز فايدة ذكر في هذا الحديث من
علامات الساعة اربعة وجاء في غيره من الاحاديث علامات اخر كثيرة كما هو مبين في كتب البيان وزخرفة المساجد وامارة الصبيان
ولعن اخر هذه الامة اولها وكثرة الهرج وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال عمر رضي الله عنه يا تي على الناس زمان لا يكون
صالح اهله من لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ان رضوا رضوا لانفسهم وان غضبوا غضبوا لانفسهم لا يغضبون
لله ولا يرضون لله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن علامة الساعة اربعة اشياء كثرة المطر وقلة النبات وكثرة
القراء وقلة العلماء افاده ابن الجوزي ومن علاماتها انكار الحق قال علي رضي الله عنه يا تي على الناس زمان ينكر الحق فيه
تسعة اعشارهم ولها علامات اخر غير ذلك وهذه العلامات هي العلامات الصغار والحكمة في اظهارها ايجادها
قبل الساعة تنبيه الناس على رقدتهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة فينبغي للناس بعد ظهورها ان
يطهروا انفسهم وينفطموا عن الدنيا وسيتنعدد الساعة الموعود بها وقد وقعت هذه العلامات في هذه الازمان
وقبل هذه الازمان كما اخبر صلى الله عليه وسلم وتحقق بهذا الحديث معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في كل ما اخبر
به صلى الله عليه وسلم واما العلامات الكبار كخروج الدجال وياجوج وماجوج والدابة وغير ذلك فانها لا تظهر الا
قرب الساعة او مضايقة لها فايدة اخرى ظهور اللواط وانتشاره بين الناس كظهور الزنا في انه من علامات
الساعة قال ابن الجوزي في كتابه سوق العروس روى ابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف
على امتي عمل قوم لوط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقد اختلف العلماء في حكم من عمل عمل قوم لوط فقال
الامام مالك كما نقله القرطبي عنه يرجم سواء كان محصنا او غير محصن قال وكذا يرجم المفعول به اذا كان محتلما
قال ابو حنيفة يعزر المحصن وغيره وقال الشافعي يحد حد الزنا ان كان غير محصن ويرجم ان كان محصنا
وقال ابن عباس يطرح الى اعلا بناء بالقرية فيلقى ثم يتبع بالحجارة وقيل يحرق بالنار قال العلامة ابن القيم رحمه الله
ثبت عن خالد بن الوليد انه وجد في بعض ضواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح المراة فكتب الى ابي بكر رضي الله عنه يذكر ذلك فاشار
ابو بكر الصحابة رضي الله عنهم فكان علي رضي الله عنه اشدهم قولا فيه فقال ما فعل هذا الا امة من الامم وقد علمتم ما
فعل الله بها راى ان يحرق بالنار فكتب ابو بكر الى خالد فحرقه وقال بعض السلف اذا ركب الذكر الذكر اهتزت الارض الى
الله وهربت الملايكة الى ربها وشكت اليه عظيم مارات وهرب الشيطان خوفا من اللعنة ان تصيبه واول من اظهر
هذه الفاحشة للناس قوم لوط كما اشار الله تعالى الى ذلك بقوله العزيز ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين وقال تعالى اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون وكان
فعلهم بهذه الفاحشة بتعليم ابليس لعنه الله وقال الحسن وكانوا لا ينكحون الا الغرباء فيقصدون بلادهم لانها
كانت مخصبة وقيل ان ابليس تمثل لهم في صورة شاب ثم دعاهم الى دبره فنكح في دبره فتعلموا منه واستمروا
على هذه الفاحشة فابليس اول من عمل هذه الفاحشة فانهم كانوا يدخرون الغلة ويطلبونها الغلاء فاذا عز
الطعام قصد الناس اليهم من اطراف الدنيا فقال لهم ابليس لعنه الله اني حكيم باحوال السنين القادمة
ويكون فيها الغلاء الشديد ولا تنبت الارض لكم حب الحصيد فاحفظوا ما عندكم وامتنعوا من بيع غلتكم ان اردتم
سلامة انفسكم واهليكم فاذا انقضت المدة اعلمتكم وامرتكم بالبيع فيحصل لكم الطعام الجزيل بالطعام القليل

فاقطعي

فاقطعوا عنكم الغرباء واسنعوهم البيع والشراء وانهم لا ينقطعون حتى تفعلوا ما اقول لكم فكل غريب ياتي الى ارضكم
فلوطوا به شيخا كان او صبيا سمحا او سريا ففعلوا ذلك بكل من جي فلم يبق منهم احد الا فعل ذلك فلهذا قيل كانوا
يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصا فاذا امر غريبا بوكميل حذفوه بالحصا فايهم اصابه كان اولى
به فياخذ ما معه ويغرمه ثلاثة دراهم وينكحه ولم قاض بذلك هذا هو المنكر الذي نبه الله سبحانه وتعالى على انهم
كانوا يفعلونه بقوله جل ذكره وتاتون في ناديكم المنكر وقيل المنكر الذي كانوا يفعلونه انهم كانوا يسخرون باهل
الطريق وقيل المنكر انهم كانوا يتغاطرطون في مجالسهم وقيل المنكر انه كان يبصق بعضهم على بعض وقيل المنكر
انه كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وكان لوط عليه السلام ينهرهم فلا يجيبون ويعظهم فلا يرجعون ولا يتعظون
ويزجرهم فلا يزدجرون وكان ابو هيثم الخليل عليه السلام يزور لوطا في كل عام ويحذرهم عذاب الله وهم مصرون
على معصيته ثم نزلت الملايكة على ابو هيثم فقالوا ما خطبكم ايها المرسلون يعني فيما ذا جيتم قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين وصارا بو هيثم يجادل الملايكة من شفقته على العباد ويرجو هلاكهم قبل الهلاك
حتى قالت الملايكة انجادلنا في قوم لوط وكان جدالهم انه قال لهم انه قال لهم لو كان في البلد مايتا مومن اكنتم تعاقبونهم قالوا
لا قال فخمسون قالوا لا قال فخمسة قالوا لا قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم عن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين ثم مضت الملايكة الى لوط وقالوا له نحن ضيوفك وصاعرف انهم ملايكة وصاقد ران يرد الضيف بل يقوي جرءنا
خايفا عليهم من قومه لعلمه بما دتهم وفسادهم فانهم دخلوا على لوط في صور حسنة فعال لهم لوط ان اهل البلد مفسدون
وكان الله تعالى قد امر جبريل والملايكة ان لا يعذبوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط بالفساد ثلاث مرات فلما قال
انهم مفسدون قال جبريل هذه شهادة فلما امسى المساء قال لوط ان هؤلاء القوم مفسدون قال جبريل هذه شهادة ثانية
فلما دخل لوط القول وكانت امراته منافقة فذهبت الى البلد واخبرتهم وقالت ان عند لوط مردا لم ير وجوه احسن واجمل
اهل البلد بعضهم بعضا وجاءوا الى دار لوط وقالوا اولم ننهكم عن العالمين معناه اما قلنا لكم لا تضيف احدا فقال
لهم هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين زوجتكم بهن واتركوا الفاحشة ولا تفضحوني في ضيفي فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
الا الضيوف وقال لهم ليس لي دار مانعة ولا حصن حصين وجعل يتضرع لهم فلم ينتفع فدخل الملايكة بيتا واغلقوا
عليهم بابا فما قدروا ان يدخلوا على الملايكة حتى كسروا الباب فضرب جبريل وجوههم بجناحه فعميت عيونهم فقالوا اغدا
ترينا ما نعمل يا لوط هذا سحر منكل يا لوط قد اعمينا ابصارنا وضاق صدر لوط لذلك فعال لجبريل انا رسل ربك قال
لهم لوط هلكتم وانا وحدي فعال جبريل اني لاجل اهلاكهم قد جيت ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما مضى
من الليل ثلثه قال جبريل يا لوط خذ الاهبة للخروج فقد وجب العذاب عليهم قال لوط ان لي صهرا وله حق اريد الحرمه
ذلك فقال الامر لك فلما اخبر لوط صهره قال لي اسوة بالقوم ان هلكوا هلكت فلما قرب الوقت اشار جبريل الى سور
البلد فانفتح فيه باب وخرج لوط واهله فعال له جبريل لا يلتفت منكم احد الى ورايه ثم اهلكهم الله تعالى بالحجارة امطر
عليهم حجارة من السما بعد ان قلب بارهم كما اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله عز وجل فلما جا امرنا جعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ذكره المفسرون هنا ان جبريل هو الذي قلب بارهم ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط
وهي خمس مدائن وكان فيها اربعماية الف انسان وقيل اربعة الاف الف فرفع المدائن كلها حتى سمع اهل السما
صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفا لهم اناء ولم ينتبه نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر الله بعد ذلك عليهم
حجارة اي على المسافرين منهم اين ما كانوا في البلاد وكانت هذه الحجارة من سجيل اي من طين مطبوخ وكان صلبه
وكان مكتوبا عليها اسم من يرمي بها كما قال تعالى مسومة عند ربك اي معلمة باسم صاحبها قيل دخل رجل منهم الحرم
قبل وصول الحجر اليه فكان ذلك الحجر الذي ارسل عليه معلقا في السما اربعين يوما حتى خرج من الحرم فاصابه فاهلكه
ثم قال تعالى وما هي اي عقوبتهم من الظالمين اي العاصين بعملهم ببعيد قال عليه الصلاة والسلام لا تذهب الايام
والليالي حتى تستحل هذه الامة ادبار الرجال كما استحلوا ادبار النسا فتصيب طوايف منهم حجارة من عند ربك

لعله فوج

قال في نزهة المجالس جاء في الحديث انه يوتى يوم القيمة باطفال ليس لهم رؤس فيقول الله تعالى لهم من انتم
فيقولون نحن المظلومون فيقول من ظلمكم فيقولون اباؤنا كانوا ياتون الذكران من العالمين فالعنونا في الادبار فيقول
الله تعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمة الله ومن هذا القبيل سحاق النساء بعضهن

انظر ما في هذا الحديث من الوعيد الشديد للوطي اعاذنا الله من ذلك

وروي ان سليمان عليه السلام قال لابليس اي الاعمال احب اليك وابغضها الى الله قال لا امنزلتك عند الله تعالى اما اخبرتك
اني لست اعلم شيا احب الي وابغض الى الله تعالى من استغنا الرجل بالرجل والمراة بالمراة واول من علم النسا
السحاق بنت ابليس وتسمى الدلهان زنات الرجال فجائت النساء صورة امراة وشهت الين ركوب
بعضهن على بعض وعلمتهن كيف يصنعن قاله الثعلبي قال المتولي من الشافعية اذا كانت المراة تميل الى النسا
وخافت من النظر الى وجه المراة وكفيها الفتنة لم يجز لها النظر اليها كما في الرجل مع الرجل قال الاذرعي وهذا مما
يبتلى به ذوات السحق فايدة اخرى في افات شرب الخمر قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اياك وشرب الخمر فان
في شربها عشر خصال مذمومة اولها اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون فيصير ضحكة للصبيان ومذمومًا عند
العقلا كما قال بعضهم رايت سكران في بعض سكك بغداد يبول ويتمسح ببوله ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين وذكر ان سكران قا في بعض الطريق وجا كلب فلحس قيه وهو يقول ياكلبي ياكلبي ثانيها انها
مذهبة للعقل متلفة للمال مع ان العقل اعز الاشيا فقد ورد في الحديث اول ما خلق الله العقل ثم قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب فكيف يسعى
الانسان في ازالة اكرم الاشيا على الله ثالثها ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقا قال الله تعالى انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر اي القمار رابعها ان شربها يمنعه عن ذكر الله تعالى
وعن الصلاة كما قال يعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون يعني انتهوا عنها فلما نزلت هذه الاية
قال عمر رضي الله عنه قد انتهينا يا رب خامسها ان شربها يحمله على الزنا لانه اذا شرب يطلق امراته ولا يشعر
روي عن بعض الصحابة انه قال من زوج كريمته من شارب الخمر فكانما ساقها الى الزنا ومعناه ان شارب الخمر اذا
سكر كثر كلامه فربما يجري الطلاق على لسانه فيطلق امراته فتحرم عليه وهو لا يشعر سادسها انها مفتاح
كل شر لانه اذا شرب الخمر يسهل عليه جميع المعاصي سابعها انه يوذي الحفظة بادخاله في مجلس النتن ويوجد
الرايحة المنتنة منه فلا يبقى ان يوذي من لا يوذيه ثامنها انه اوجب على نفسه الحد ثمانين جلدة مذهب الشافعي
بحد الحرابيين والعبد عشرين جلدة فان لم يضرب في الدنيا فانه يضرب في الاخرة بسياط من نار على روس
الناس ينظر اليه الاباعد والاصدقا تاسعها انه رد باب السما على نفسه لا ترفع حسناته ولا دعاوه اربعون يوما
عاشرها انه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه ان ينزع منه الايمان عند موته فهذه العقوبات في الدنيا قبل ان
ينتهي الى عقوبات الاخرة واما العقوبات التي هي في الاخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب
فلا ينبغي للعاقل ان يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة فايدة اخرى اتيان البهيمة حرام لكنه لا يوجب حدا
عندنا ما منا الشافعي قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتاب الآداب اختلف العلما فيمن اتى بهيمة قيل يعزر
وهو قول مالك وابي حنيفة والشافعي وقيل حكمه حكم الزاني وهو قول الحسن وقيل حكمه حكم اللوطي نص عليه احمد في احد
على الروايتين عنه في حرة هل هو القتل حتما او هو كالزاني ويشكل على قول الشافعي وغيره انه يعزر فقط من غير
قتل ولا حد ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه رواه الترمذي والنسائي
وابو داود وابن ماجة والحاكم وبسياق ونقال لا وشي امر صلى الله عليه وسلم بقتل البهيمة مع انها غير مكلفة ودل
على تحريم اتيان البهيمة ايضا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المراة في دبرها والجامع بين
المراة وابنتها والزاني بحليلة جاره والموذي جاره حتى يلعنه الناس دل الحديث على تحريم اتيان البهيمة وتحريم

الاستمنا

الاستمنا باليد وتحريم بقية السبعة واخراج المني باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي الظالمون
المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوي في الاية دليل على ان الاستمنا باليد حرام وهو قول العلما قال ابن جريج
سالت عطا عنه فقال ادركت الناس وما يصنعون وايديهم حبالي واظنهم هؤلا وعن سعيد بن جبير عذب الله امة
كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قاله ابن الملقن وغيره ويعزر بياح عندابي حنيفة واحمد
اذا خاف على نفسه العنت نقله الروياني في الحلية عنهما ثم قال له وجه عندي ولذلك يباح الاستمنا بيد زوجته
او جاريته لكن قال القاضي حسين مع الكراهة لانه في معنى العزل المجلس الرابع والثلاثون

في الكلام على حديث لا تكذبوا علي فانه من كذب علي وفيه ذكر شي من فضل سيدنا علي رضي الله تعالى عنه باب
اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا علي بن الجعد قال اخبرنا شعبة قال اخبرني منصور
قال سمعت ربعي بن حراش وربعي بن حراش تابعي ثقة كوفي عابد ورع وكان اعور ويقال من فضلائه
انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج فقيل للحجاج ان اباهما لم يكذب كذبة قط لو اركلت اليه رسالة
عنهما فارسل اليه فقال اين ابناك فقالا هما في البيت قال قد عفونا عنهما بصدقك ومن فضايله انه حلف انه لا يضحك
حتى يعلم اين مصيره الى الجنة او النار فما ضحك الا بعد موته وكان له اخوان احدهما يقال له مسعود وهو الذي يتكلم
بعد الموت والاخر ربيع وهو ايضا حلف ان لا يضحك حتى يعرف اهو في الجنة ام لا فقال غاسله انه لم يزل بعد موته
متبسما على سريره حتى فرغنا قال ابن المديني لم ير وعن اخيه مسعود شي الا كلامه بعد الموت وربعي منسوب
الى الربيع ادرك عليا وحدث عنه وكانت وفاته في خلافة عمر ابن عبد العزيز قال سمعت ربعي بن حراش
يقول سمعت عليا رضي الله عنه هذا هو امير المومنين علي ابن ابي طالب تجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احب
اسمايه اليه وما نقله في الفصول المهمة لبعض المالكية من ان سيدنا علي ابن ابي طالب ولدته امه في جوف الكعبة
فهو ضعيف عند العلما كما نقله النووي ولم يولد في جوف الكعبة سوى حكيم بن حزام دخلت امه الكعبة وهي حامل
به فضربها المخاض فاتيت بنطع فولدته في الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وامه اسمها فاطمة بنت اسد اسلمت
وهاجرت وهي اول هاشمية وضعت هاشميا ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها وتمكث قبر فقد
روى عمر بن شيبة في كتاب المدينة قال بلغنا هو صلى الله عليه وسلم في اصحابه اتاه آت فقال ان ام علي وجعفر وعقيل
قد ماتت فقال قوموا بنا ايامي قال فقمنا كان على رؤسنا الطير فلما انتهينا الى الباب فنزع قميصه وقال اذا
كفنتموها فاشعروه اياها تحت اكفانها فلما خرجوا بها الى القبر جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل
ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا الى القبر فتمكث في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله
فلما دفنوها قام قايما وقال جزاك الله من ام ومن مربية خيرا وسالناه عن نزع قميصه وتمكثه في اللحد فقال
اردت ان لا تمسها النار ان شا الله وان يوسع الله عليها قبرها وقال ما العفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة
بنت اسد قيل يا رسول ولا القاسم بنك قال ولا ابرهيم وجا في رواية عن انس انه قال لما ماتت فاطمة بنت
اسد ام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعنها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند
راسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنع نفسك طيب
الطعام وتطعميني تريد بذلك وجه الله والدار الاخرة ثم امر ان تغسل ثلاثا فلما ان الما الذي فيه الكافور
سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم
وغلاما اسود يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ

مطلب في تبدا آيسه ومن فضايل علي رضي الله تعالى عنه

ان بويه ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام معه علي ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة
بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبيا الذين من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا
وادخلها اللحد هو والعباس وابوبكر الصديق رضي الله عنهم ودفنت بالبقيع وعليها قبة عظيمة بحرب سيدنا عثمان وسنذكر
في كتاب الجنايز حكمة حمر القبر للادمي وفوايد متعلقة بذلك ان شا الله تعالى ومن فضايل علي رضي الله عنه انه اول
من اسلم على قول وقيل اول من اسلم ابوبكر وقيل خديجة وقيل زيد بن حارثة وقيل بلال قال الواقدي والصواب
التفصيل وهو ان يقال اول من اسلم من الرجال ابوبكر ومن الصبيان علي ومن العبيد بلال ومن الموالي
زيد بن حارثة واختلف في عمره لما اسلم فقيل كان عمره بضع سنين وقيل تسع وقيل عشرة وقيل غير ذلك وكان يقول
اسلمت وانا جذعة اي جذع اي صغير السن فالحق في اخرها ميما للتاكيد ونقل عنه ايضا انه قال
سبقتكم الي الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم
الثلاثا قاله الطبري ومن فضايله انه اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المحب الطبري قال علي
صليت قبل ان يصلي الناس بسبع سنين وفي رواية صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل ان يصلي معه احد
من الناس خرجه احمد وجا في حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد صلت الملايكة علي وعلى علي لانا كنا نصلي وليس
يصلي معنا احد ويروى ان ابا طالب قال لعلي لما راه يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بني ما هذا الدين الذي
انت عليه قال يا ابة امنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جا به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال
له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه وفي رواية قال لربايبي اطع ابن عمك فانه لا يامرك الا بخير واما انا فلا افارق دين
ابايي ومن خصايصه انه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراس من الجسد وبمنزلة هارون من موسى فقد
نقل الطبري عن البرا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة راسي من جسدي وورد انه قال له انت مني بمنزلة
هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومن فضايله وخصايصه ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخا بين اصحابه
فجا علي تدمع عيناه فقال يا رسول آخيت بين اصحابك ولم تواخي بيني وبين احد فقال له رسول الله انت اخي في الدنيا والاخرة
فايدة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة مرتين مرة في مكة ومرة في المدينة وانكر ابن تيمية المواخاة التي كانت في
المدينة كانت بين المهاجرين والانصار وكان عددهم مايتة ويقال تسعين والحكمة في المواخاة ان نزول الوحشة عن المهاجرين
ومن فضايله ما اخرجه احمد في المناقب عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان تخلق السموات بالفي عام وقريب من هذه الفضيلة ما نقل عن ابن عباس
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطير في فمه لوزة خضرا مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله نصرته بعلي
واما زهده في الدنيا فقد نقل ان قوته كان دقيق الشعير فيا خذ منه قبضة فيبضعها في القدح ثم يصب عليها
ما ويشرب وكان رضي الله عنه يوما جالسا فجاه التياح فقال يا امير المومنين امتلات بيت المال من صفر او بيضا فقال
الله اكبر فقام ونادي في الناس فاعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول يا صفرا يا بيضا غري غيري هاء
وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين رجا ان يشهد له يوم القيمة قال ابن الارقم
راى عليا رضي الله عنه وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال
ما كشفت به الحروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته واما كراماته فكثيرة
منها ما ذكره في كتاب ورد الملح ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه اني اريد السفر واخاف من السبع فدفع اليه خاتمه
وقال له على اذا جاك السبع فقل له هذا خاتم علي ابن ابي طالب فلما سافر الرجل وجا السبع فقال له هذا خاتم
علي ابن ابي طالب فرفع السبع راسه الى السما وهمهم ثم نظر الى الارض وهمهم ثم نظر الى المشرق كذلك ثم الى المغرب كذلك
ثم ذهب مهرولا فلما رجع الرجل من سفره اخبر عليا عن السبع بما فعل فقال له تعرف ما ذا قال بنظره الى هذه
الجهات الاربع فقال الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم فقال انه قال رجعين نظره الى السما وحين رفعها وحين نظره

الى الارض

والحجر الاسود فايدة اخرى قال علما التعبير من راي النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فان كان مغموما ذهب
غمه وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان مغلوبا نصره الله تعالى وان كان محبوسا الحق وان كان عبدا
اعتق وان كان غايبا رجع الى اهله سالما وان كان معسرا غناه الله تعالى وان كان مريضا شفاه الله تعالى وان
راه في ارض حرب فان اولاد المجندين ينتصرون على عدوهم وان راه في ارض مقحطة فان اهلها يخصبون ويرتفع عنهم
القحط قيل وان راه في صورة شاب طويل فانه يكون فتنة في الناس وقتلا كثيرا وان راه في صورة شيخ كبير فان الناس
في عافية وان راه وهو ابيض يعلوه حمرة وعليه ثياب بيض فانه يتوب الى الله تعالى ويحسن عمله وتستقيم طريقته فايدة
اخرى اخرج البخاري ومسلم وابوداود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فسيراني في
اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي قوله فسيراني في اليقظة زيادة على الحديث الذي ساقه البخاري هنا وقد اختلف العلما
في معناه فقيل معناه ان من راني في منامه فسيراني يوم القيمة وورد هذا بان كل امته يرونه يوم القيمة من راه
منهم في منامه ومن لم يره فلا فايدة لتخصيص ذلك بمن راه وقيل معناه ان من امن به في حياته ولم يره لكونه غايبا عنه
فاذا راه في النوم يكون مبشرا له انه لا بد ان يراه في اليقظة قبل موته والصحيح حمل الحديث على ظاهره بان يقال ان
كل من رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه لا بد وان يراه في اليقظة بعيني راسه وهو عام شامل لكل من راه في النوم
في حياته وبعد مماته وشامل لمن فيه الاهلية كالخواص ولمن لا اهلية له كالعوام واستشكل الحديث من جهة
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في عالم الغيب فكيف يراه الحي وهو في عالم الشهادة ورد هذا الاستشكال
ابن ابي جمرة وقال في هذا القول من المجاز وجها ان احدهما خطران احدهما عدم التصديق بقول الصادق المصدوق
عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتجويزها فانه تعالى قادر ان يجعل
رويته صلى الله عليه وسلم في النوم سببا لرويته في اليقظة قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه تنوير الحلك
ولا يمتنع رويته ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك انه صلى الله عليه وسلم وسايل الانبيا احيا ردت اليهم ارواحهم
بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي وقال قال الاستاذ ابو منصور
عبد القادر وابن طاهر البغدادي المتكلمون المحققون من اصحابنا على ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته
وانه يعشر طاعات امته وتحزن بمعاصي العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلي عليه من امته وقال ان الانبيا
لا يبلون ولا تاكل الارض منهم شيا وقد مات موسى في زمانه واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم انه راه في قبره مصليا وقال
البيهقي النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده بروحه وانه يتصرف ويسير حيث شا في اقطار الارض وفي الملكوت وهو
بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شي وانه غيب عن الابصار كما غيبت الملايكة مع كونهم احيا باجسادهم
فاذا اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برويته فيراه على هيئته التي هو عليها الا مانع من ذلك ولا داعي
الى التخصيص برويته المثال واكثر ما تقع هذه الرويته للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روح من راه
في منامه حتى يراه في اليقظة وفا بوعده صلى الله عليه وسلم واما غير العامة وهم الخواص فتحصل لهم هذه الرويته
في طول حياتهم اما كثيرا واما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة فالاخلال بالسنة مانع كبير وقد نقل
عن كثير من السلف والخلف ممن كانوا راوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فراوه
بعد ذلك في اليقظة وسالوه عن اشيا كانوا منها متشوشين فاخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي
منها يكون فرجها فجا الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فتذاكر هذا الحديث وبقي يفكر فيه ثم دخل على بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي تقول
فقص عليها قصته فقامت واخرجت له مراته صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه فنظرت في المراة فراايت
صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ار لنفسي صورة وحكى الشيخ عفيف الدين اليافعي عن الشيخ الكبير قدوة
الشيوخ العارفين وبركة اهل زمانه ابي عبد الله القرشي قال لما جا الفلا الكبير الى ديار مصر توجهت لان

في امكان رويته النبي والملك

الجا ودعت في هذا الكتاب شهادة
ان لا اله الا الله وان سيدنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ادعو فقيل لي لاتدع فايسمع لاحد منكم في هذا الامر دعا فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح
الخليل عليه السلام تلقاني الخليل اي في اليقظة فقلت يارسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعا لاهل مصر
فدعالهم ففرج الله عنهم قال الباقعي فقوله تلقاني الخليل فوق لحق لا ينكره الا جاهل عمرة ما يرد عليهم
من الاحوال التي يشاهدون بها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبيا احيا غير اموات كما نظر النبي صلى
الله عليه وسلم الى موسى في الارض وقد تقرر ان ملجاز لا نبيا معه جاز للاولياء لكرامة بشرط عدم التحدي
وحكى الشيخ الامام سراج الدين ابن الملقن في طبقات الاولياء عن الشيخ الربان سيدي عبد العادر الكيلاني قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر اي في اليقظة فقال لي يابني لم لا تتكلم قلت يا ابتاه انا رجل اعجمي كيف اتكلم
على فصحا بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضر في خلق كثير فارتج علي فرايت عليا فاعيا رازي في المجلس فقال لي يابني
لم لا تتكلم تلت يا ابتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا فقلت لم لا تكلمها سبعا قال ادبا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل
الصدر فبنادي عليها سمسار تراجمان اللسان فتشتري بنفايس اثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع
وحكى ابن الملقن ايضا عن الشيخ خليفة النهر ملكي انه كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما
وكان يقال ان اكثر افعاله متلقاة منه اما يقظة واما مناما وراه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن
ياخليفة لا تغتر مني كثير من الاولياء مات بحسرة ورؤيتي ثم قال له ياخليفة الا اعلمك كلمات فاذا دعوت بهن فعلم الله
ان حسناتي من عطايك وسيباتي من قضايك فجد عما انعمت علي ما قضيت وامح ذلك بذلك جليت ان تطاع الا باذنك
او تعصى الا بعلمك اللهم ما عصيتك حين عصيتك التحفا فاتحفل ولا استهانة بعزانك لكن لسابقة سبق بها
علمك فالتوبة اليك والمخرج لديك وحكى الشيخ تاج الدين ابن عطا الله في كتابه لطايف المنن ان رجلا قال للشيخ ابي العباس
المرسي يا سيدي صاحبني بكفك هذه فانك لعين رجالا وبلادا فقال والله ما صاحبت بكفي هذه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لو حجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين وحكى عن بعض الاولياء انه حضر مجلس
فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا الحديث باطل فقال الفقيه ومن اين لك هذا فقال لقد النبي صلى الله عليه وسلم
واقف على راسك يقول اني لم اقل هذا الحديث وكشف للفقيه فراه وحكى الشيخ عبد الغفار في كتابه الوحيد قال رجل من
رابطة بمكة الشيخ عبد الله الدلاصي اخبرني انه لم تفته له صلاة في حرم الاصلاة واحدة قال وذلك اني كنت بالمسجد الحرام في
صلاة الصبح فلما احرم الامام واحرمت اخذتني اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما وخلفه العشرة تصلي بهم
وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وثمانمايه فقرا صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون فلما سلم
دعا بهذا الدعا اللهم اجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين لا طمعا في برك ولا رغبة فيما عندك لان كرامتك
علينا يا جدنا قبل ان نلم نكن فلك الحمد على ذلك لا اله الا انت وسيل بعضهم فقيل له كيف يراه الراوون المتعددون في
اقطار متباعدة فاجاب كالشمس في كبد السما وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا **المجلس الخامس**
والثلاثون في قصة موسى مع الخضر صلوات الله وسلامه عليهما الحمد لله الذي جعل العلم للعلما نسبا
واعناهم به وان عدموا مالا ونشبا ولاجله فاز ادريس بالجنة واجتبا ولطلبه قام الكليم ويوشع وانتصبا
فسارا الى ان لقيا في سوها نصبا وبسببه خلق الله ادم للبشر ابا وامر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس ابى
وتخرج من ذريته قبايل وشعبا واجرى عليهم قلم القضا وجعل لكل شي سببا ووفق اهل العلم بعنايته فقاموا
في خدمته رغبا ورهبا وفقهم اذ عرفهم احكامه فاحرزوا به رتبا وجعلهم في الدنيا كالاعلام وهدة للانام
فاقتفوا به جدا واوابا وقذف في قلوبهم من المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وسمتا
ومهابة فتحد اكل منهم مكرما ومحتبا واذاقهم حلاوة الحكامه فما وجدوا في سفر طلبه تعبا فاذا اوفدوا

اليه

اليه في القيمة البسهم تيجان الكرامه وناداهم اهلا وسهلا وموحبا **باب ما يستحب للعالم اذا سيل**
اي الناس اعلم فيكل العلم الى الله عز وجل حدثنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا سفيان قال ثنا
عمرو قال اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي قال العلما نوف هذا هو ابن فضالة
وكنيته ابو زيد وقيل ابو رشيد وهو ابن امراة كعب الاحبار وقيل ابن اخيه قال ابن رجب وهو من مسلم
من احبار اليهود وهو منسوب الى بني بكال بطن من حمير فلهذا يقال له البكالي الحميري وكان من علما التابعين
يزعم ان موسى ليس موسى بني اسرايل انما هو موسى اخر فقال كذب عدو الله معنى هذا ان سعيد
ابن جبير قال لابن عباس ان نوفا يزعم ان موسى الذي قص الله تعالى قصته مع الخضر في سورة الكهف ليس موسى
بني اسرايل الذي هو موسى ابن عمران بل هو موسى اخر اي ابن ميشا فلما سمع ابن عباس ذلك عن نوف قال عنه كذب
عدو الله حيث قال انه ليس موسى ابن عمران وقد استشكل العلما قول ابن عباس في حق نوف كذب عدو الله وقال
كيف يكون عدو الله وهو مومن وكان عالما قاضيا اماما لاهل دمشق واجابوا عنه باجوبة احدها ان المراد
كذب شيطانه الحامل له على هذه المقالة ثانيها ان قول ابن عباس كذب عدو الله خرج مخرج التنفير من كلامه
حيث قال ان موسى الذي قصد الخضر ليس موسى بن عمران بل موسى اخر وليس المراد القدح فيه ثالثها ان ابن عباس
قاله في حال الغضب وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا يراد بها حقايقها قال ابن عباس **حدثني ابي بن كعب**
هذا هو الصحابي الجليل الانصاري الخزرجي وكان رجلا قصيرا نحيفا ابيض الراس واللحية شهد العقبة
الثانية وبدرا وما بعدها من المشاهد وكان كاتب الوحي وهو احد الستة الذين حفظوا القران على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد الفقها الذين كانوا يفتون على عهده ايضا ومن فضايله انه اقرا الصحابة
لكتاب الله تعالى ومن فضايله ومناقبه القوم يشاركه فيها مشاركة من الصحابة انه ارسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له امرني الله تعالى ان اقرا عليك القران وسنذكر في المجالس الاتية حكمة امر الله له القراة عليه سماع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكما ة عمر سيد المسلمين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية حديث واربعة
وستون حديثا ذكر البخاري منها سبعة احاديث مات سنة تسع عشرة او عشرين او ثلثين بالمدينة **عن ابي**
صلى الله عليه وسلم قام موسى النبي صلى الله عليه وسلم قال العلما كان موسى صلوات الله وسلامه عليه من ذرية ابرهيم
الخليل فان موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل وكان عمره
حين مات كما قال ابن الملقن مايه وعشرين سنه واختلف العلما في السبب الذي قصد موسى لاجله الخضر فقيل
سببه ان موسى سال ربه فقال اي رب اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضي قال
الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي رب اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب
كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال فهل في ارضك اعلم مني قال نعم قال رب من هو قال الخضر
ثم نعته له وهو على مكانه فقصده وقيل سببه ان موسى لما ظهر على فرعون وغلبه واخذ مصر من القبط واهلكهم
الله تعالى واستقر هو وبنو اسرايل بها امره الله ان يذكر قومه النعم فقام **خطيبا في بني اسرايل فسئل اي**
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه اي لم يرض الله بقوله انا اعلم شرعا فانه كان
من حقه ان يرد العلم الى الله بان يقول الله اعلم به او يورد ذلك الملايكة بان يقول لا علم لنا الا ما علمتنا فان مخلوقات
الله لا يعلمها الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وليس معنى العتب هنا المواخذة وتقرير النفس فان ذلك
في حق الله مستحيل **فاوحى الله اليه** لما لم يرد العلم اليه قال **ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين** اي عند ملتقى
البحرين وهما بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق **هو اعلم منك قال يارب وكيف به** اي على اي حال يكون الطريق
الي ملاقاته وجا في رواية قال يارب فدلني عليه لاتعلم منه **فقيل له احمل حوتا في مكتل** اي اذا اردت الاجتماع
به فاحمل معك حوتا اي سمكة في زنبيل واذهب اليه **فاذا فقدته فهو ثم** اي اذا فقدت الحوت

فالعبد الذي هو اعلم منك هنا كما جعل فقد الحوت علامة ودليلا على مكانه فانطلق اي موسى وانطلق معه بفتاه
اي بصاحبه يوشع بن نون قاصدين الخضر قال ابو عبد الله يوشع بجوز ان يقال بالشين المعجمة وان يقال
بالسين المهملة فائدة يوشع كان نبيا في زمن موسى صلوات الله وسلامه عليهما تسوال فان قيل عدوا
من جملة شروط النبوة ان يكون النبي اكمل اهل زمانه وهذا يستلزم عدم جواز ارسال نبيين في عصر واحد
فكيف ارسل يوشع في زمن موسى وهارون اخوه ايضا في زمنه قلنا ارسال موسى واخيه ثابت بنص القرآن قال تعالى
اذهبا الى فرعون فاذهبا ياباتنا فقولا انا رسولا ربك فاجاب ان معنى هذا الشرط والمراد منه ان يشترط ان يكون
اكمل اهل زمانه من ليس نبيا فهو شرط عام ولكنه مخصوص كما افاد ذلك ابن الهمام وشيخنا ابن ابي شريف في المسايرة
وشرحها وحملا حوتا في مكتل اي تزود احدهما الاجل الخضر بسمكة مالحة وضعاها في مكتل وسارا حتى
كانا عند الصخرة اي حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين اي بين البحرين فيل وكانت هذه الصخرة دون
نهر الزيت بالمغرب والحكمة في انهما اجتمعا بمجمع البحرين لانهما بحران في العلم وكان عند الصخرة عين ماء يسمى ما
الحياة لا يصيب ذلك الماء شيأ ميتا الا احيي باذن الله تعالى وكانا قد اكلا ذلك الحوت احد جنبيه ونفي الجنب الاخر فلما وصلا
الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما فيل ان يوشع بن نون توضأ من عين الحياة فانتضح على الحوت الحالح في
المكتل من ذلك الماء فعاش وقيل اصابه روح الماء وبرده فاضطرب في المكتل وعاش فانسل الحوت من المكتل
اي خرج منه فسقط في البحر كما قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا اي ذهب في البحر ذاهبا قيل وامسك الله
جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق اي مثل عقد البناء وهو ما تركب تحته خاليا وعقد اعلاه بالبناء فائدة
انفق هنا معجزتان احداهما حياة السمكة المملوحة الماكول منها والثانية صيرورة الماء مثل السرب المحفور
تحت الارض كما جاء في رواية فجعل الماء لا يلتئم حتى صار كالكوة وهاتان المعجزتان اما لموسى واما للخضر وكان
لموسى وفتاه عجبا فائدة قال الدميري قال ابو حامد الاندلسي رايت سمكة بقوب بمدينة سمبتة من
نسل الحوت الذي اكل منه موسى وفتاه نصفه فاحياه الله تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا وفسلها في البحر الا الان
في ذلك الموضع وهي سمكة طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد احد جنبيها شوك وعظام وجلد رقيق على
احشايها وعينها وراسها نصف راس من راها من هذا الجانب انتفذرها وبحسب انها ماكولة ميتة ونصفها
الاخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدون بها الى الاماكن البعيدة ومن غريب ما روي ايضا ان بعض المفسرين
ذكر ان موضع سلوك الحوت عاد جريا آخر يقا وان موسى مشى عليه تبعا للحوت حتى افضى به ذلك الطريق الى جزيرة في البحر
وفيها وجد الخضر فلما استيقظ موسى نسي صاحبه يوشع ان يخبره بالحوت
وفي رواية في البخاري في التفسير وفي مسلم ايضا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما وهي الصواب كما قاله البرماوي وابن
الملقن لقوله فلما اصبح وجاء في رواية حتى اذا كان من الغد وارتفع النهار حتى جاوز قدر الظمء قال موسى لفتاه
اتنا غداءنا والغداء بفتح الغين المعجمة والمد هو الطعام الذي يوكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا اي تعبا واتما حصل لسيدنا موسى الغرض والجوع بعد مفارقة الحوت ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم نجد
مس شيء من النصب حتى جاوز المكان الذي امر به والحكمة في حصول التعب والجوع بعد مفارقة الحوت حتى
يطلب الغداء فيذكر فيه نسيان الحوت فيرجع الى محله ليجتمع بمراده قال ابو الفضل الجوهري مشى موسى عليه السلام
للمناجاة اربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع فقال له فتاه يوشع لما طلب منه الغداء ارايت
اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت اي لما نمنا عند الصخرة نسيت الحوت سوال فان قيل كيف نسي يوشع
الحوت ومثله لا ينسى لكونه امارة على مراد هما جواب ان الشيطان قد شغله بوساوسه حتى نسي ولذلك قال وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى له لما سمع قوله فاني نسيت الحوت ذلك ما كنا نبغ اي فقدنا الحوت هو
الذي كنا نطلبه لانه علامة على وجود مطلوبنا فارتدا على اثارهما قصصا اي فرجعا يقتصان الاثار حتى

وصلا الى الصخرة فلما انتهيا الى الصخرة اراه مكان فقد الحوت واذا رجل مسجى بثوب او قال تسجى بثوبه
اي فلما وصلا الى الصخرة واذا بالخضر مغطى بثوب كله كتغطية المرتمي جسمه ورجليه وجميعه كما جاء في رواية اخرى
له قد تسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه وقال التعلبي فاتى موسى وفتاه الى الخضر وهو نائم على
طنفسة خضراء على وجه الماء وهو مسجى بثوب الخضر وفي صحيح مسلم فاتيا جزيرة فوجد الخضر قائما يصلي على طنفسة
خضراء على كبد البحر اي وسطه فسلم موسى على الخضر فقال له الخضر وانى بارضك السلام اي من اين السلام في
هذه الارض التي لا يعرف فيها السلام فانى اسم استفهام بمعنى من اين هنا كما في قوله تعالى انى لك هذا اي انها تكون بمعنى
من اين وبمعنى متى وحيث وكيف وتعجب الخضر من وقوع السلام اما لان السلام لم يكن معروفا عندهم اذ ذاك الا
بين الانبياء والاولياء واما لان تلك البلاد كانت بلاد كفر وهم لا يعرفون السلام فلما قال له الخضر وانى بارضك السلام
تحقق موسى ان الخضر ما عرفه فعرفه بنفسه فقال انا موسى فقال له الخضر انت موسى بني اسرايل قال نعم
وقال بعض العلماء ان موسى لما سلم عليه وهو مغطى عرفه انه موسى فرفع راسه وللموتى جلاء وعلى
اللام يا نبي بني اسرايل فقال موسى وما ادريك بي ومن اخبرك اني نبي بني اسرايل قال الذي دراك يا ودلك علي
ثم قال الخضر يا موسى اما يكفيك ان التوراة بيدك وان الوحي يأتيك قال موسى ان ربي ارسلني اليك لا تتعلم والعلم من
علمك ثم قال موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي صوابا او رشدا به واتما سأله ذلك
لان الزيادة في العلم مطلوبة سؤال لصاحب الكشاف وهو فان قيل دلت حاجته الى العلم من الخضر انه ليس موسى
ابن عمران بل موسى بن ميشا لان موسى بن عمران نبي والنبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه واجاب بانه لا نقص بالنبي
في اخذ العلم من نبي مثله قال الكرماني وهذا الجواب لا يتم على القول بولاية الخضر ثم اجاب الله به اعلم وانما
سأله عن شيء ليس عنده علمه مما دل عليه السورة فلما سأل موسى من الخضر ان يتبعه حتى يتعلم منه قال له الخضر
انك لن تستطيع معي صبرا يعني انك ستراني مني شيأ ظاهره منكر فلا تصبر عليه ثم قال له الخضر ايضا يا موسى
اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا وجاء في رواية ان
الخضر قال له فما شانك وان الوحي يأتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه ثم
قال له وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني علي ما لم تعلمه قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا انما قال موسى ان شاء الله لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم من عدم عصيانه وهذه عادة الانبياء
والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين فقال الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا يعني اذا
رايت مني ما تنكره باطنا حسب علمك فاصبر حتى ابينه لك بعلتة حسب علمي فقيل موسى شرطه رعاية الادب المتعلم
مع العالم فانطلقا يمشيان على ساحل ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرفوا
الخضر فحملوهما سؤال فان قيل كيف قال فحملوهما مع انهم كانوا ثلاثة الخضر وموسى ويوشع ويدل عليه قوله فكلموهم
فالجواب ان يوشع لما كان تابعا اكتفي بذكر الاصل عن الفرع وهذا نظير قوله تعالى فلما نجيناهم الى البر فمنهم مقتصد
ولم يقل فمنهم بل ثنى ثم افرد لان ادم هو الاصل فافرد بالذكر وحواء كانت تابعة فلم تذكر اكتفاء بذكر الاصل
عن الفرع فالحاصل ان اهل السفينة حملوا الثلاثة في سفينتهم بغير نول اي بغير اجرة فجاء عصفور ذكر بعضهم انه
الهدهد قاله الزركشي فوقع على حرف السفينة اي على طرفها فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى علمي
وعلمك من علم الله عز وجل الا كنقرة هذا العصفور في البحر استشكل العلماء هذا او قالوا ان ظاهره يقتضي
ان علم الله يدخله النقص مع ان الزيادة والنقص لا يدخلان في علم الله واجابوا عن الاستشكال المذكور باجوبة
احدها ان هذا على جهة التمثيل والمعنى ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة ما نقر العصفور من البحر
فانه لقلته وحقارته لا يظهر وكانه لم ياخذ شيأ الثاني ان الا هنا بمعنى ولا وكانه قال ما نقص علمي وعلمك
شيأ من علم الله ولا اما اخذ هذا العصفور من هذا البحر اي ان علم الله لا يدخله نقص ومثل هذا قوله تعالى

٧ بان موسى لم يسال الخضر عن شيء من امر الدين و انما سال عليهم السلام ليعلم ما يتعلق بدينهم الذي يعبد الله به صح

البحر

٧ قبله صح

ما نقص صح

وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الاخطا المعنى ولاخطا الثالث ان الاعلى بابها والمراد بالنقص التغويت الذى لم اثر
محسوس ونقص العصفور ليس بنقص البحر بهذا المعنى فكذلك علمنا لا ينقص من علمه شيا وهذا كقول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب اى ليس فيهم عيب الرابع ان العلم هنا بمعنى المعلوم
كالعلم فى قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه ولو لا ذلك لما صح دخول التبعيض فيه لان الصفة القديمة لا تتبعض
الخامس لان رجب وهو جواب حين قال ان البحر لا ينقص البتة من العصفور بل ولا بشرب حيوان من الحيوانات بل ولا
بالاستقاء منه ولو نزف منه جميع اهل الارض لم ينقص شيا فى الحقيقة وذلك ان البحر يمده جميع انهار الدنيا ومياهها
الجارية فلا يوخذ منه شئ الا وفى تلك الحال يستخلف فيه ما هو اكثر مما اخذ منه فلا يتصور نقصه مع ذلك وشبه ذلك
بما فى الجنة من طعام وشراب وثمار وغيرها قال فانها لا تنقص ابدا مع تناول اهل الجنة منه فانه يستخلف فى الحال
مثل الماخوذ منه او اكثر فالمعنى ان علمى وعلمك لا ينقص من علم الله شيا كما لا ينقص هذا العصفور من البحر شيا وهذا
كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اى لا يسمعون فيها لغوا البتة ثم قال صلى الله عليه وسلم فعمد الخضر
الى لوح من الواح السفينة اى بعد ان توسطوا البحر فنزعه وقيل نزع منها لوحين وقد جا فى رواية فى
الصحيح انه وتد فيها وتدا وفى رواية اخرى انه عمد الى قدوم اى فاس فخرق لوحا من السفينة حتى دخلها الماء
فقال موسى بعد ان دخل الماء السفينة وحشا الخرق بثوبه وقيل ان الماء لم يدخلها وسدها موسى بثوبه خوفا من
دخوله قوم حملونا بغير نول واحسنوا الينا عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها اى ماهذا
جزاوهم منا لقد جئت شيا امرا اى لقد فعلت فعلا عظيما منكرا قال اى الخضر لموسى الم اقل انك لن تستطيع
معى صبرا فاعتذر اليه موسى وقال لا تواخذنى بما نسيت اى غفلت ولا ترهقنى من امرى عسرا اى علنى
فى صحبتى ايكل بالعفو واليسر ولا تضيق على وتعاملنى بالعسر فكانت الاولى اى المسئلة الاولى من موسى
نسيانا اى فلهذا اعتذر واما الثانية فانما لم ينس فلهذا لم يعتذر وجا فى رواية فى الصحيح فكانت الاولى
من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة
تنحى موسى ناحية ثم قال فى نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت فى بنى اسرايل اتلو عليهم كتاب الله عز وجل و
وامرهم فيطيعونى فقال له الخضر يا موسى اتريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا
قال صدقت فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان على الساحل فاذا غلام لطيف ظريف وضئ يلعب
مع الغلمان اى مع الاطفال وكانوا عشرة فاخذ الخضر وقتله بلا ذنب فى الظاهر وموسى ينظر اليه وفى
مسلم فذعر موسى ذعرة منكرة عندها واختلف العلما فى كيفية قتله اياه فقيل اخذه فاضجعه ثم ذبحه
بالسكين وقيل ضرب راسه بالجدار حتى قتله وقيل ادخل يده فى سرته اى الصبى فاقتلعها فمات وقال
فى هذا الحديث فاخذ الخضر براسه من اعلاه فاقتلع راسه واختلفوا فى اسمه ايضا فعمل
جيسور وقيل حيسور وقيل غير ذلك فقال موسى اقتلت نفسا زاكية اى طاهرة من الذنوب
لانها صغيرة لم تبلغ الحنث واكثر العلما والمفسرين على انه كان دون البلوغ والذى يدل على انه كان دون البلوغ
قوله فاذا غلام يلعب مع الصبيان فان الغلام يطلق على من هو دون البلوغ فقد قال العلما المولود يسمى
غلاما وصبيا وطفلا الى البلوغ فاذا بلغ يسمى شابا الى الثلاثين فاذا وصل الى الثلاثين يسمى كهلا الى الاربعين
فاذا وصل الى الاربعين يسمى شيخا وذهب بعض العلما الى انه كان بالغا فقتله الخضر واستدل على ذلك بقوله
بغير نفس فان المعنى اقتلت نفسا زاكية من غير ان يصدر منها قتل يوجب القصاص والصبى لو قتل
لا قصاص عليه فدل على انه كان بالغا واجاب الكرمانى عنه بان المراد بقوله بغير نفس التنبيه على انه قتل بغير حق
او ان شرعهم كان يقتضى ايجاب القصاص على الصبى كما ان فى شرعنا يلزم الصبى بغرامة المتلفات ثم قال موسى
للخضر لقد جيت اى بقتلك الصبى شيا نكرا اى منكرا فلما قال له هذا الكلام غضب الخضر ثم اقتلع كتف الصبى

الا يسير وقشر اللحم منه فاذا فى عظمه فى كتفه مكتوب كافر لا يومن بالله ابدا فلما اعترض على الخضر فى فعله الثانى
وانكر عليه كما انكر عليه اولا قال له الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ابن عيينة وهذا اوكد
يعنى زيادة لك هنا اوكد فى العتاب بسيدنا موسى وفى عموم حفظه للوصية وقلة صبره وفى لك ايضا تنبيه على انه لا عذر
لموسى فى هذه المرة الثانية بخلاف الاولى ولهذا قال الخضر ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى بعد هذه المرة
فلا تصاحبنى اى لا تتركنى اتبعك وارفقنى قد بلغت من لدنى عذرا اى صار لك عذرا فى فراقك اياى فانطلقا يمشيان
حتى اذا اتيا اهل قرية واختلف العلما فى هذه القرية التى اتاها الخضر وموسى فقيل هى انطاكيه وعليه جماعة
واكثر العلما والمفسرين وقيل هى قرية من قرى الروم تسمى ناصورة واليها تنسب النصارى وقيل ايلة وهى
ابعد الارض من السما وكان دخولهما القرية قبيل غروب الشمس وكانوا محتاجين الى الطعام مفتقرين الى
تحصيله اما بكسب او سوال وقد مسهما الحاجة البه لان ذلك الوقت كان وقت جذب واضطرارا فلما دخلا القرية
استطعما اهلها اى طلبوا منهم الطعام ضيافة فابوا ان يضيفوهما فانهم كانوا لئاما روى عن ابن كعب
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله فابوا ان يضيفوهما قال كانوا اهل قرية لئاما قال قتادة شر القرى
التى لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه فلم يجدوا تلك الليلة فى تلك القرية قرى ولا ماوى وكانت ليلة باردة
فالتجوا الى حايط على شارع الطريق يريد ان ينقض اى يقرب ان يسقط لميلانه كما اشار الله الى ذلك بقوله فوجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض ولم يزل اهل القرية وغيرهم من الناس يمرون تحته على خوف منه وكان قد بناه رجل
صالح قال الثعلبى وكان سمك ذلك الحايط مائتى ذراع بذراع ذلك القرن وكان طوله على وجه الارض خمسمائة ذراع
وكان عرضه خمسين ذراعا فاقامه الخضر لما راه مايلا واختلف العلما فى كيفية اقامته فقيل هدمه ثم
قعد يبنيه وقيل دفعه بيده ثم قعد يبنيه وقيل دفعه بيده فقام وقيل مسحه بيده فاستقام كما قال
فى هذا الحديث قال الخضر بيده فاقامه اى اشار اليه بيده فاقامه قيل فى هذا الذى فعله الخضر دلالة
على انه نبى لان اقامة هذا الجدار باشارة اليد معجزة عظيمة واجاب عنه الكرمانى بانه يحتمل ان يكون ذلك كرامة تصدر
من الولى فلا دلالة فيه على انه نبى فعالة موسى لما اقام الجدار واصلحه قوم استضفناهم فلم يضيفونا مع شدة
احتياجنا الى الطعام فاصلحته جدارهم بلا اضافة منهم ولو شيت لتخذت عليه اجرا اى لاخذت على ذلك اجرة
لتكون لنا قوة وبلغة على سفرنا قال اى الخضر هذا فراق بينى وبينك اى هذا الاعتراض الثالث على سبب الفراق
بينى وبينك يا موسى ثم قال له سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اى ساخبرك عن سبب خرق السفينة وقتل
الغلام واصلاح الجدار لتعلم انه لا انكار على ثم لاحتياجهم له ذلك فقال كما قال الله تعالى حكايته عنه اما
السفينة فكانت لمساكين اى لعشرة مساكين اخوة وكانوا زمنى ولم يكن لهم معيشة غيرها ورثوها من ابيهم
وكانت تساوى الف دينار سوى الف قيل كيف سماهم الله مساكين وسفينتهم تساوى الف دينار جوابه ان
المسافر ومتاعه لعلى قلة الاموال فى الله ثم قال له الخضر فاردت ان اعيبها هذه السفينة فقطع الطمع عن
فيها ودفع الشر عنهم فانه كان وراءهم ملك ظالم ياخذ كل سفينة غصبا فاردت خرقها وعيبها ليلا يتعرض لها ذلك الملك
ويدعها لعيبها فاذا جاوزوه اصلحوها فانتفعوا بها وقد اصلحها الخضر بعد مجاوزة الملك فاردت ان اعيبها
ابن عبد السلام خرق الخضر السفينة مخافة اخذ الغاصب على انه اذا كان تحت يد الانسان مال يتيم او سفينة او محجور
وخاف عليه ان ياخذه ظالم انه يجب عليه تعييبه لاجل حفظه وقريب من هذه المسئلة ما لو خاف الوصى على المال
الذى تحت يده من استيلا ظالم عليه فله تخليصه بشرحه والله يعلم المفسد من المصلح وتطير هذه الحالة
كان تحت يده مال يتيم مثلا وعلم انه لو لم يتزل منه شيا لقاضى سوء لانتزعه منه وسلمه لبعض خونته
وادى ذلك الى ذهابه فانه يجب عليه ان يدفع اليه شيا ويتحرى فى اقل ما يمكن ارضاوه به والعقول قوله اذا انتزعه
المحجور عليه بعد رشده فى بدل ذلك وان لم تزل الغرامة عليه وكذلك القول فى غيب مال اليتيم وخوة اذا انتزعه

البتيم ونحوه بعد الرشد ونحوه في انه لم يفعله لهذا الغرض كما قاله القاضي زكريا في شرح الروض قيل باب
الوديعة انه الاوجه قال لان ذلك لا يعلم الا منه غالبا ثم رأيت الخضر يبين له ما فعله بالغلام فقال كما قال الله حكاية
عنه واما الغلام فكان ابواه مومنين وكان هو كافرا وكان ابن عباس يقرأ هذه الاية واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه
مومنين وفي صحيح مسلم واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي فعلمنا انه لو ادرك وبلغ لاحمى ابويه الى الكفر
فيحبب انه ويدخلان معه في دينه لفرط حبهما اياه فيدخلان النار والطغيان الزيادة في الاضلال ثم قال الخضر فأردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة اي صلاحا واقرب رحما اي اوصل للرحم وابر بوالديه قال الثعلبي فابدلهما الله تعالى جارية مومنة اد ركت يونس بن متي فتزوجها فنبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله تعالى على يديه امة
من الامم وروى عن جعفر الصادق عن ابيه انه قال ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا ثم اخذ يبين لم حال
الجدار فقال كما قال الله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسم الغلامين اصرم وصريم
وكان تحته كنز لهما واختلف العلماء في ذلك الكنز اي شيء كان فقيل كان صحفا مدفونة تحته فيها علم وقيل
كان لوحا من ذهب مكتوب في احد شقيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن
يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت
لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الشق الاخر انا الله لا اله الا انا
وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته
على يديه رواه عطاء عن ابن عباس وقال اكثر العلماء ان الكنز كان مالا اذهبا وفضة وهو الظاهر من اطلاقه
ثم قال وكان ابوهما اسمه كاشح صالحا اي امينا تقيا فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما
وبين الاب الذي حفظا به سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته
التي هو فيها والدويرات حوله فما يزال في حفظ وستر لطيفة حكي عن بعض العلوية انه دخل على بعض ملوك
الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخير بسببه فقيل له عام دعوت حتى نجاك الله منه قال قلت
يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني منه لصلاح ابائي ثم قال الخضر فاردت بكل ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار وما فعلته عن امري وقد رأيتني بل فعلته بامر الله اي هاخرق السفينة
وقتلت الغلام واقمت الجدار بامري بل بامر الله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا لطيفة قال الثعلبي لما انكر
موسى على الخضر خرق السفينة مخافة غرق اهلها وقتل الغلام واقامة الجدار محتسبا مجانا قال له يا موسى انك توفي
على خرق السفينة مخافة غرق اهلها ونسيت نفسك حين القيت في اليم وانت صغير ضعيف فحفظك
الله تعالو تلومني على قتل الغلام بالامر وفسيت نفسك حين قتلت القبط بغير امر وتلومني على ترك اخذ
الاجرة في اقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت اغنام شعيب محتسبا لاجل الله تعالى قال الثعلبي وروي
عن علي بن ابي طالب او غيره ان موسى لما اراد فراق الخضر قال له الخضر استودعك الله فقال له موسى اوصني
فقال له الخضر لا تكن مشاءا في غير حاجة وايا ك اللجاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بخطاياهم
وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد ثم قال البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى
لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من امرهما اللام في لوددنا جواب قسم محذوف ولو صبر في تاويل المصدر
اي والله لوددنا صبر موسى اي لانه لو صبر لا بصر اعجب الاعاجيب وروي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه
لابصر العجب العجاب ولكنه قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا استنبط الامام
النووي ويخبره من قصة موسى والخضر فوايد كثيرة قال وفيه دلالة على استحباب الرحلة للعلم وفضل

طلبه وفيه دلالة على جواز التزود للسفر وفيه دلالة على انه ينبغي للانسان ان يستعمل الادب مع العالم وان
يحترم المشايخ وان يتواضع عليهم وان يورد ما لم يفهم ظاهره من اقوالهم وافعالهم وان يوفي بما
عاهدهم عليه وان يعتذر لهم عند مخالفتهم وفيه دليل على اثبات كرامات الاولياء وفيه دليل على انه يجوز للانسان
ان يطلب من غيره الطعام عند احتياجه اليه وفيه دليل على جواز الاجارة وعلى جواز ركوب السفينة وعلى جواز
ركوبها بغير اجرة بوجود رضا صاحبها وفيه دليل على ان الشرع انما يحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه وفيه دليل على ان الكذب
الاخبار على خلاف الواقع عمدا او سهوا خلافا للمعتزلة وفيه دليل على انه اذا تعارضت مفسدتان روعي اشدهما ضررا بارتكاب اخفهما لمسيئلة ابن عبد السلام السابقة وغيرها ولهذا خرق الخضر السفينة
جاز دفع اعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما لرفع غصبها فان الحق اهون من الغصب وفيه دليل على جواز افساد بعض المال لاصلاح باقيه ولهذا قال العلماء
بجواز خصاء فحل الحيوان المأكول لاجل ان يطيب لحمه ولا يجوز خصاء كبار المأكول ولا خصاء غير المأكول مطلقا عليهما
بحمل حديث النهي عن خصاء البهائم وقال ابو يوسف يجوز قطع بعض اذان الانعام للتمييز قاله ابن الملقن وفيه دليل
على جواز التسليم لكل ملجأ به الشرع وان كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه كل الناس ولو كان ظاهرا
منكرا ويستفيد هذا من قتل الخضر الغلام وخرق السفينة فان صورتهما صورة المنكر وفي نفس الامر كانا محصلين
ولما حكمة كانت خفية عن الخلق فلما اعلمهم الخضر بها بعد ان اعلمه الله تعالى بها علموها ولهذا قال وما فعلته
عن امري وفيه دليل على انه يجب الرجوع الى قول اهل العلم عند التنازع وفيه دليل على انه يجب على العالم الرحلة
في الزيادة من العلم والحرص عليه ولا يقنع بما عنده ولهذا لم يكتف موسى بعلمه بل طلب الزيادة وفيه دليل على انه
لا باس على العالم والفاضل ان يخدمه المفضول ويقضي له حاجته ولا يكون هذا من اخذ العوض على تعليم العلم والاداب
بل من مروءات الاصحاب وحسن العشرة ودليل هذا حمل فتى موسى وهو يوشع بن نون وفيه دليل على انه ينبغي
لمن سيل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم او لا ادري حتى في الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري
وقال الشعبي لا ادري نصف العلم وقال الامام مالك جنة العالم لا ادري فاذا اخطاها فقد اصيبت مقاتله
وقال ابو حفص النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السوال ان يقال له يوم القيمة من اين اجبت وكان ابن عمر
يقول يوشك ان تجعلوا ناجسرا يعبرون علينا وكان ابن عمر ايضا يسال عن عشر مسايل فيجيب عن واحدة ويسكت
عن تسعة ونقل عن الامام مالك انه سيل عن ثمان واربعين مسيئلة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري وكذلك
قال امامنا الشافعي لا ادري في مسايل وكذلك ابو حنيفة سيل عن تسع مسايل فقال فيها لا ادري وكذلك كان
احمد بن حنبل يكثر من قول لا ادري حتى نقل عن جبريل انه قال لا ادري وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال لا ادري
قال الامام حجة الاسلام الغزالي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ادري اخر بني امر لا وما ادري تبع ملعون
ام لا وذو القرنين نبي ام لا ولما سيل عن خير بقاع الارض وشرها قال لا ادري حتى ينزل جبريل فسأله فقال
لا ادري الى ان علم الله تعالى ان المسجد خير البقاع وشرها السوق وكان في الفقها من يقول لا ادري اكثر
من ان يقول ادري منهم الثوري ومالك واحمد والفضيل وبشر بن الحارث وقال عبيد الرحمن ابن ابي ليلى ادركت
في هذا المسجد ماية وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من احد يسال عن حديث او فتيا الا ود
ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ اخر كانت المسالة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الاخر الى الاخر حتى تعود
الى الاول وفي الحديث دليل على انه ينبغي للعالم التواضع مع الفقراء لهم خصوص صامع المتعلمين فيوفق بهم ويلين لهم
الكلام ويبذل لهم النصيحة كما ان المتعلم ينبغي له ان يتواضع لمعلمه ويجلس بين يديه منادبا لا ان الله تعالى حبب علي
موسى حين لم يرد العلم اليه واراه من هو اعلم منه وفوا موالله تعالى سيد المتواضعين نبينا صلى الله عليه وسلم يخفض الجناح
قال الله تعالى واخفض جناحك للمومنين وعن ابي هريرة العبدي قال كنا ناتي ابا سعيد الخدري فيقول مرحبا بوصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين

فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما وجا عن النبي صلى الله عليه وسلم لينوا لمن تعلمون
ولمن تتعلمون منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اكرم الناس جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس الي لو
استطعت ان لا يقع الذباب على وجهه لفعلت وفي رواية قال ان الذباب ليقع عليه فيوذيني وقال ايوب
السجستاني ينبغي للعالم ان يضع التراب على راسه تواضعا لله عز وجل وفي قول الخضر لسيدنا موسى
ان علي علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه دليل على ان موسى علمه الله الشريعة
دون الحقيقة قال شيخنا الجلال السيوطي بما جمعت الحقيقة والشريعة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولم يكن لانبيا الا
احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله ان علي علم الي اخره وقال البلقيني قول الخضر لموسى اني على علم الخ ظاهر
انه يمتنع تعلم العلمين معا وهو مشكل فانه لا يمتنع جمعهما ثم اجاب بجوابين احدهما بين فيه وجه امتناع
الجمع بين الحقيقة والشريعة فقال جواب هذا الاشكال ان علم الحقايق والكشوف ينافي علم الظاهر فلا ينبغي للعالم
الحاكم بالظاهر ان يعلم الحقايق للتنافي لانه اذا وجد علما ظاهر الشرع امتناع قتله والحقيقة تقتضي ان
يقتل فلا ينبغي له ان يعلم هذا المقرر ناه من التنافي واما العالم بالحقيقة فلا ينبغي له ان يعلم العلم الظاهر
الذي ليس مكلفا به الذي ينافي ما عنده من الحقيقة فانه اذا اطلع بمقتضى الحقيقة على ان هذا الغلام يقتل
كان منافيا لظاهر الشريعة الجواب الثاني انه يمكن حمل العلم على تنفيذه اي العمل به لا على امتناع تعلمه والمعنى
ان اي علما لا ينبغي لك ان تعلمه لتعمل به لان العمل به منافي لمقتضى الشرع وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه فاعمل
بمقتضاه لانه بمقتضاه لمقتضى الحقيقة قال بعلي هذا الانجز للوي التابع للنبي صلى الله عليه وسلم اذا اطلع على
حقيقة شيء ان ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة وانما عليه تنفيذ الحكم للظاهر قال ولم ار من تعرض لذلك المجلس
السادس والثلاثون في الكلام على قوله تعالى ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وفيه فوايد كثيرة متعلقة
بالروح باب قول الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا حدثنا قبيصة بن حفص قال ثنا
عبد الواحد قال ثنا الاعمش سليمان عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما انا امشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض
سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه لا يجي فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل
منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسلونك عن
الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هي هكذا في قراتنا يتعلق بهذا
الحديث وبالاية فوايد كثيرة في الروح وغيره الغاية الاولى الروح تذكر وتونث فيقال روح طيب وروح طيبة
الثانية تطلق الروح في القران وغيره لمعان تطلق ويراد بها ملك له احد عشر الف جناح والف وجه في كل وجه
الله اي يوم القيمة وتطلق ويراد بها ملك لا يسبح الله بها ويقدسه وتطلق ويراد بها ملك رجلاه في
الارض السفلي وراسه عند قايمة العرش وتطلق ويراد بها خلق كخلق بني ادم له ايد وارجل وتطلق ويراد بها جبريل
وتطلق ويراد بها القران وتطلق ويراد بها الوحي وتطلق ويراد بها خلق من خلق الله لا ينزل ملك الي الارض الا نزل معه احد
وتطلق ويراد بها ملك عظيم يقوم وحده فيكون صفا وتقوم الملايكة صفا قال تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا
وتطلق ويراد بها الروح التي في الجسد فهذه احد عشر معنى للروح الثالثة اختلف العلما في المراد بالروح المسؤل
عنها في الاية من هذه المعاني فقيل عيسى بن مريم كانهم سالوه عنه فقال لهم هو من امر الله لا كما تقوله النصارى
فيه واكثر المفسرين والعلما على ان الروح المسؤل عنها هي الروح التي في الجسد سالوه عن حقيقتها وكيفية امتزاجها
في الجسم فقال لهم في الجواب هي من امر ربي اي مما استاثر الله بعلمه اي اختص بعلمه ولم يطلع عليها احدا من خلقه
قال بعضهم قال اكثر اهل العلم وليس في الاية دليل على ان الروح اي روح الجسد لا تعلم ولا انه عليه السلام لم يكن يعلمها نعم
هذا انما اخر الله تعالى ان يقول لهم هي من امر ربي ولم يعينها لهم لامرين احدهما انه كان عندهم في التوراة ان الروح

من امر الله ان يطلع عليها احدا فقالت اليهود نسالك عنها فان اجاب فليس بنبي وان لم يجب فهو صادق فلما سالوه
لم يجبهم بل اطرق حتى نزلت عليه الاية فاخبرهم انها من امر الله فقالوا هكذا نجده عندنا الامر الثاني قال لهم هي
من امر الله لا انهم قصدوا التعجيز وتغليطه فان الروح لما كانت مشتركة بين المعاني التي قدمنا ذكرها فحدوا ان
ان يسالوه فباي معنى من المعاني اجاب قالوا ليس هذا فامر الله تعالى ان يجيبهم جوابا مجملا فان امر ربي يتعدى
على كل وآحد من مسميات الروح واعلم انه قد افترق الناس فيها فرقتين فرقة امسكت عن الكلام فيها لانها
سر من اسرار الله تعالى لم يوت علمه البشر وهذه الطريقة هي المختارة قال الجنيد الروح شيء استاثر الله بعلمه ولم
يطلع عليها احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بالكثر من انه موجود وعلى هذه الطريقة ابن عباس واكثر
السلف وها هنا سوال على هذه الطريقة وهو فان قيل ما الحكمة في عدم اطلاع الله عباده على حقيقة
الروح جوابه الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك
حقيقة الحق سبحانه وتعالى من باب اولى قاله القرطبي وقال ابن بطال الحكمة في ذلك تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه
حتى يضطرهم الى رد العلم اليه الفرقة الثانية تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال النووي واصح ما قيل في ذلك
قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمهور الاطبا
هو البخار اللطيف الساري في البدن وقيل هي بعض الجسم وقال ابو الحسن الاشعري الروح النفس الداخل الخارج
قال ابن الملقن وهذا اشهر الاقوال وقيل الروح الدم وقيل جسم لطيف متصور على صورة الانسان وآخذ الجسم
قال ابن الملقن وذكر بعضهم فيها نحو عشرين قولا الرابعة اختلف العلما هل علم النبي صلى الله عليه وسلم الروح وامر الله
تعالى ان لا يطلع عليها احدا او ما علمها فقيل انه قبض ولم يعلمها وقيل اطلعه الله عليها ولم يامره ان يطلع عليها
امته وهذا نظير الخلاف في علم الساعة الخامسة وقع الاختلاف في الروح هل هي جسم او عرض فذهب
كثير من الصوفية كما قاله الزركشي الى انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز ولا متعلق بها
الكتاب والسنة واجماع الصحابة لوصفها في الايات والاحاديث بالترقي والقبض والامساك والارسال والاخراج
والخروج والنتن والتعذيب والتردد في البرزخ وانها تاكل وتشرب وتستريح وتنطق وتعرق وهذه صفات الاجسام
والعرض لا يتصف السادسة اختلف العلما في النفس والروح هل هما شيء واحد او مختلفان والذي اكثر علما العلما
ان الروح والنفس بمعنى واحد وذهب بعض العلما الى انهما غيران فالنفس هي التي تموت والروح لا تموت
النفس طينية نارية والروح نورية روحانية وبان النفس لا تريد الا الدنيا والروح تدعو الى الاخرة السابعة
اختار ابن عبد السلام ان الروح في القلب وبجزم الغزالي في كتابه الانتصار وقال بعض المتكلمين الذي يظهر ان
الروح بقرب القلب والذي قاله امام الحرمين وقال النووي انه اصح ما قيل ان الروح في سايرا البدن لا في القلب
فقط كما قدمناه ذكر الثامنة اجمع اهل السنة والجماعة على ان الروح مخلوقة ولم يخالف في ذلك الا
الزنادقة وبدليل حديث ان الارواح جنود مجندة والجندة لا تكون الا مخلوقة التاسعة اختلف العلما في
الروح هل خلقت قبل الاجساد او بعدها فقيل قبلها وقيل بعدها والمستدل عليه حديث لما خلق الله ادم مسح
على ظهره فسقط منه كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة امثال الذر اخرجه الحاكم من حديث ابي هريرة
الروح وبحديث ان الله خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
قال شيخنا الجلال السيوطي وسنده ضعيف جدا العاشرة ذهب اهل الملل من المسلمين وغيرهم الى ان الروح تبقى بعد
موت البدن فهي ابدية وخالف في ذلك الفلاسفة واذا قلنا ببقايها فهل تفنى عند القيمة ثم تعاد توقف بعظهم
قول لقمان لمن علمها فان اوله تفني قول لان حكاه السبكي في تفسيره المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب منهما

Made in Germany

انها لا تفنى وانها تكون ممن استثنى الله في قوله الا من شاء الله كما قيل في الحور العين واما قوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت فالمراد موت النفوس مفارقتها الاجساد وخروجها منها لا انها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا بل هي
باقية بعد مفارقة الاجساد في نعيم او في عذاب وحي فلا اشكال على من يقول ببقائها وعموم فنا يها الحادثة بعشرة
فان قيل بأي شيء تتمايز الارواح بعد مفارقة الاشباح حتى تتعارف وهل تتشكل بشكل فالجواب انها تتميز
بذواتها صورة تتميز بها عن غيرها فانها ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتذهب وتجيء وتتحرك
وتسكن وقد شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ارواح الانبياء ليلة الاسراء في مثال الاجساد وقال جماعة الارواح على صورة الخلق
لها ايدي وارجل واعين وسمع وبصر ولسان قال العلامة ابن القيم بل تميزها بعد المفارقة يكون اظهر من تميز الابدان
والاشتباه بينهما بعد من اشتباه الابدان فان الابدان تتشابه كثيرا واما الارواح فقلما تشتبه قال وقل ان
ترى بدنا قبيحا وشكلا شنيعا الا وكانت روحه المتعلقة به تشاكله وقد ناسبته وقل ان ترى شكلا حسنا وصورة
جميلة وتركيبا لطيفا الا وكانت روحه المتعلقة به مناسبة له قال واذا كانت الملائكة تتميز من غيرها بدا بان تحملهم وكذلك
الجن فالارواح البشرية اولى الثالث عشر وقع في كلام الغزالي في الدرة الفاخرة ان روح المؤمن على صورة النحلة
وروح الكافر على صورة الجرادة قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه شرح الصدور وهذا شيء لا يعرف الا بنقل
ولا يستدل على ما قاله الغزالي بما وقع في حديث الصور من ان اسرافيل يدعو الارواح فتاتيه جميعا ارواح المؤمنين تتوهج
نورا والاخرى مظلمة فيجمعها جميعا فيلقيها في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي لترجعن كل روح الى جسدها
فتخرج الارواح من الصور مثل النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتاتي كل روح الى جسدها فتدخل فتمشي في الاجساد
مثل السم في اللديغ وانما لم يستدل به لان قوله مثل النحل ليس المراد به ان الارواح تخرج من الصور في صورة النحل وهيئته
بل المراد ان هيئة خروجها من الصور كهيئة خروج النحل فالتشبيه راجع الى هيئة الخروج لا الى الصورة وهيئتها
وهذا نظير قوله تعالى كانهم جراد منتشر الثالث عشر لا تزال الخصومة بين الناس حتى يختصم الروح والجسد
يوم القيمة فتقول الروح للجسد انت فعلت انا كنت زكيا ولولاك لم استطع ان اعمل شيئا ويقول الجسد للروح
انت امرتني وانت سولت ولولاك لكنت بمنزلة الجذع الملقى لا احرك يدا ولا رجلا فيبعث الله ملكا يقضي بينهما فيقول
لهما فان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير واخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير اني ارى ها هنا ثمارا لكن لا اصل
اليها فقال له الضرير اركبني فتناولها فايهما المحتذي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك فانكما قد حكمتما على انفسكما
يعني ان الروح للجسد كالمطية وهو راكبه مسئلة مهمة وهي هل الروح افضل من الجسد او الجسد
افضل منها فالجواب ان الامام الرازي صرح في كتابه لوامع البينات ان الروح افضل منه في الكلام على مسئلة
الفكر والذكر ايهما افضل الرابع عشر في بيان مستقر الارواح بعد مفارقة اجسادها اعلم ان ابن عبد البر
نقل عن جمهور العلماء ان الارواح تكون عند مفارقة الاجساد على افنية القبور لكن قال شيخ الاسلام ابن حجر وغيره
ان ارواح المؤمنين في عليين وهو مكان في السماء السابعة تحت العرش وارواح الكفار في سجين وهو مكان تحت
الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده قال وكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا
بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين
او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها وقال بعضهم ارواح المؤمنين كلهم في الجنة
الشهداء وغيرهم اذا لم تحبسهم كبيرة وعلى هذا القول سيال وتلاشى الفرق بين الشهداء وغيرهم من المؤمنين
في الجنة ويجاب بانه يبنهم فرقا من وجهين الاول ان ارواح الشهداء يخلق لها اجساد وهي الطيور التي تكون في حواصلها
ليكمل بذلك نعيمها وتكون اكمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد فان الشهداء ابذلوا اجسادهم للقتل في سبيل
الله فعوضوا عنها بهذه الاجساد في البرزخ والثاني انهما يوزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت في حقه مثل ذلك
قال العلامة ابن القيم والصحيح ان الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوتا بحسب درجاتهم في

في بيان ان الروح افضل ام الجسد وهي من مهمات المسائل وبعاقبها مسئلة مقر الروح بعد المفارقة من الجسد

السعادة

لا يسمع الخارج منه صوت ولا يشم له رائح فان تعذر عليه الابعاد عنهم لمرض ونحوه استحب لهم الابعاد عنه الى مكان
لا يسمعون ومنها ان يستتر عن اعينهم بشيء مرتفع قدر الشيء ذراع فاكثر وليكون بينه وبينه ثلاثة اذرع بذراع
الادمي المعتدل فاقل هذا ان كان بصحراء او بنيان لا يمكن تسقيفه كان جلس في وسط مكان واسع كبستان
فان كان ببنيان مسقف او يمكن تسقيفه حصل الستر به ولو تستر في الصحراء ونحوها براحلته او بهودة
او راحي ذبله او نحو ذلك كفى قال القاضي زكريا ولو تعارض التستر والابعاد فالظاهر رعاية التستر يعني
لو ابعد عن العيون لم يستتر ولو لم يبعد لا يستتر فالتستر اولى وان لم يبعد لطيفة ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقضي حاجته فنظر فلم يجد شيئا يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق الى احداها فاخذ بغصن
من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما فقال
التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا فقعد فقضى حاجته انتزعنا فقامت كل واحدة منهما على ساق ذكر هذا الحديث
في الشفا وقال فيه ايضا وروى اسامة بن زيد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل ترى
يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
فقلت اري نخلات متقاربات قال انطلق فقل لهن ان رسول الله يأمركن ان تلتوين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لقد رايتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن ومنها ان يصحب معه ثلاثة احجار ان اراد الاستنجاء بها او يصحب معه الماء
ان اراد الاستنجاء به ومنها ان يقوم رجله اليسرى في دخوله واليمنى في خروجه كما يفعل ذلك في الحمام على المسجد
لان كلما كان للتكريم يبدأ فيه باليمين وخلافه باليسار روى الحكيم الترمذي في علله عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال من بدا بوجله اليمنى قبل يساره اذا دخل الخلاء ابتلي بالفقر ومنها ان لا يدخل حافيا ولا مكشوف
الراس فقد صرح جماعة بكراهتهما قاله في التوسط وروى البيهقي في ذلك حديثا مرسلا واتفق العلماء على
ان الحديث الضعيف والمرسل والموقوف يتسامح به في فضايل الاعمال ويعمل بمقتضاه قاله النووي في المجموع
فيه يلقى ستر راسه بكمه ومنها ان لا يحمل شيئا مكتوبا عليه قرآن او اسم الله او اسم نبي او اسم معظم سوا
كان مكتوبا على ورقة او درهم او فلس او غير ذلك اي يستحب له ان لا يحمل شيئا من ذلك عند قضاء حاجته فان حمله
كره له ذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء وضع خاتمه كما رواه الترمذي وغيره وصححوه وكان
نقش خاتمه كما تقدم محمد رسول الله فايدة لو كان اسم الانسان كاسم نبي من الانبياء كمحمد او موسى ونقشه على خاتمه
واراد به نفسه لا ذلك النبي لم يكره استصحابه فايدة اخروي لو كان معه شيء مكتوب عليه اسم الله كخاتم فدخل به
الخلاء ناسيا او عامدا حتى قعد لقضاء حاجته ضم كفه عليه او وضعه في عمامته او غيرها فايدة اخروي قال الاذرعي
والمتجه تحريم ادخال المصحف ونحوه الخلاء من غير ضرورة اجلاله وتكريما فايدة اخروي ولو تختم في يساره مما
عليه ذكر الله تعالى او اسم الرسول حوله في الاستنجاء تنزيها له عن تنجيسه قاله القفال فان تركه حتى تنجس لم
يكره بذلك قاله الاسنوي نكتة خريبه وقع من عبد الله بن مروان فلس في بير قاذورة فاكتوى عليه بثلاثة عشر دينارا
واخرجه فسيل عن ذلك فقال مكتوب عليه اسم الله قاله الغزالي في الاحياء ومنها ان لا يتكلم بذكر ولا غيره
اي يكره له ذلك قال ابو الليث يكره الكلام في خمسة مواضع خلف الجنازة وعند قراءة القرآن وعند الخطبة
وفي الخلاء وعند الجماع وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يخرج الرجلان يضربان الغايط كاشفين
عن عوراتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك رواه الحاكم وصححه ومعنى يضربان الغايط باتيانه وكاشفين منصوب
على الحال وروي كاشفان مضبوطان بالالف مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هما كاشفان والمقت
البغض وقيل هو اشد البغض والمقت وان كان عاما لمجموع من كشف العورة والتحدث فبعضه

حتى ان الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه صح

مكروه نعم لا يكره الكلام لضرورة كان راى اعمى قد دنى من بير فانذره حتى لا يقع فيه او راى حية او غيرها
تقصد انسانا او غيره من الحيوانات المحترمة فانذره من ذلك بل يجب الانذار فى هذه **فايده** فان قيل
قراءة القران فى الخلا مكروهة او حرام جوابه ان ظاهر قول الفقهاء مكروه التكلم فى الخلا انها مكروهة لكن
صرح ابن بكج بانها حرام قال الاذرعى والتحريم حال قضاء الحاجة ظاهر اما بعده وقبله فمحتمل والليق بالتعظيم
المنع **فايدة اخرى** اذا عطس عند قضاء الحاجة او الجماع حمد الله تعالى بقلبه ولا يحرك لسانه **فايده اخرى** اذا
سلم عليه احد وهو فى الخلا يكره له رد السلام عليه وقد ذكر العلماء مواضع لا يستحق فيها الرد المسلم وستاتى
فى الكلام على الحمام **فايدة اخرى** قال ابو الليث روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه كان اذا اراد الدخول
فى الكنيف يبسط رداءه ويقول ايها الملكان الحافظان علىّ اجلسا هاهنا فانى قد عاهدت الله ان لا انكشف
الخلا ومنها ان يعتمد على رجله اليسرى وينصب اليمنى بان يضع اصابعها على الارض ويرفع باقيها فان
ذلك اسهل للخروج الخارج سواء قضى حاجته قائما ام قاعدا ومنها ان لا ينظر الى فرجه بلا حاجة ولا الى الخارج
منه نعم قال بعض المالكية يندب ان ينظر الى ما يخرج منه اعتبارا باحوال الدنيا قال الاذرعى وليس ببعيد
ولا الى السما ولا يعبث بيده ولا يلتفت يمينا وشمالا ومنها ان لا يطيل المكث فى المحل بل تكره الاطالة
لما روى عن لقمان انه قال ان ذكر يتولد منه الباسور او يورث وجعا فى الكبد ومنها ان لا يتخلى فى طريق
الناس لما ورد فى صحيح مسلم اتقوا اللاعنين قالوا وما اللعانان قال الذى يتخلى فى طريق الناس او فى ظلهم
وفى رواية لابن مَنْدَة فى طريق المسلمين ومجالسهم واللعانان بالتشديد اصله اللاعنان فحول للمبالغة
وانما اطلق على الذى يتخلى فى الطريق والذى يتخلى فى الظل لعانان لانهما تسببا بذلك فى لعن الناس لهما كثيرا
عادة فاضيف الفعل اليهما بصيغة المبالغة والمعنى احذروا سبب اللعن المذكور قال الخطابى وقد يكون
اللاعن بمعنى الملعون اى اتقوا الملعون فاعلهما **فايده** التخلى فى طريق الناس هو بول او غايط مكروه
كراهة تنزيه كما قاله اصحاب الشافعى لكن قال النووى ينبغى تحريمه للاخبار الصحيحة ولا يذ آ المسلمين
وقال الاذرعى فى التوسط يجب الجزم بان التخلى فيها حرام وهو الصواب مذهبا ودليلا قال
ويتعين حمل اطلاق الكراهة اى فى كلام الاصحاب على التحريم وقال صاحب العدة ان التغوط فى الطريق
حرام نقله الشيخان عنه فى كتاب الشهادة واقراه فافهم كلامهم ان البول فيها ليس بحرام لان الغايط
اغلظ منه وجا فى حديث رواه البيهقى من سل سخيمته على طريق عام من طرق المسلمين فعليه لعنة
الله والملايكة والناس اجمعين والسخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخا المعجمة هى الغايط ومنها ان لا يتخلى
فى متحدث الناس والمتحدث بفتح الدال مكان الاجتماع للحديث ويسمى النادى اى يكره التخلى فيه وفى معناه كل
موضع يقصد لظل او شمس او لمعيشة او لمقيل مسافر ونحوها ويقبغى على قول النووى ان يحرم
التخلى فيه لاذ آ الناس ومنها ان لا يتخلى عند قبر محترم احتراما له اى يكره له ذلك ويشتد الكراهة
عند قبور الاولياء والشهدا واما قبور الانبيا فالتخلى عندها حرام يجب القول فيه كما قاله الاذرعى وكذلك
يحرم التخلى بين القبور المنكر نبشها لاختلاط تربتها بالحوا الحليت وكذا يحرم التخلى عند القبر المحترم
قال الاذرعى فى التوسط والظاهر ان البول الى جوارة كالبول عليه اذا ماسته النجاسة ومنها ان لا يبول
بقرب جدار المسجد احتراما له فان بال بقربه كره له ذلك **فايده** البول فى المسجد فى اناء فى المسجد من غير
ضرورة حرام واما البول فى رحبة المسجد وهى كل ما كان مضافا الى المسجد معدا عليه فان جعلناها من
المسجد حرم والا فلا قال الاذرعى فى التوسط ويحتمل ان يقال بالتحريم مطلقا وان لم يجعلها من المسجد
قال ويجب الجزم به اذا كانت مطروقة **فايده اخرى** قال صاحب الذخاير يستحب للمرء ان يتحفز
اذا يبول فيه بالليل لحديث ورد فيه ولان دخول الحشوش بالليل يخشى منه ومنها ان لا يبول فى

راكد ولو كان كثيرا اى يكره له ذلك لخبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال فى الما الراكد والكراهة فى القليل اشد
لتنجيسه وكذا يكره فى جار قليل واما الجارى الكثير فلا يكره فيه ذلك لكن الاولى اجتنابه وكذا يكره البول بقرب
والبول فيه بالليل اشد كراهة لما قيل ان الما بالليل للجن فلا ينبغى ان يبال فيه ولا يغتسل خوفا من ان يصيب
من جهنهم والتغوط اشد كراهة من البول ومنها ان لا يبول تحت شجرة مثمرة اى يكره له قضا الحاجة تحتها
قال الاذرعى قال الاصحاب يكره التغوط والبول فى مساقط الثمار حملوه كانت الشجر او مباحة قال والما غير
المثمرة فان كانت ظلا ونحوه فعلى ما سبق والا فلا تحريم ولا كراهة ويكره قضا الحاجة تحت الشجرة المثمرة
ولو فى غير وقت الثمرة ومنها ان لا يتخلى فى مستحم وهو المغتسل ماخوذ من الحميم وهو الما الحار اى يكره له
ذلك لانه صلى الله عليه وسلم نهى ان يتمشط احدنا كل يوم او يبول فى مغتسله وقال لا يبولن احدكم فى مستحمه ثم يتوضا
فيه فان عامة الوسواس منه رواها ابو داود وغيره ومحل الكراهة اذا لم يكن له منفذ ينفذ فيه البول
والما والا فلا يكره ومنها انه يستحب له ان يرفع ثوبه عن عورته للقعود لقضا الحاجة شيا فشيا نعم
ان خاف تنجس ثوبه رفعه قدر حاجته وليسبله ايضا شيا فشيا اذا قام قبل انتصابه ومنها ان
لا يبول فى مكان صلب لئلا يترشرش بالبول فقد ورد انه يتنزه من البول فان عامة عذاب القبر منه
رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين فان لم يجد مكانا غيره دفنه بحجر او نحوه حتى يلين **فايده** كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى الخلا يحمل انس بن مالك معه العنزة والعنزة عصا عليها زج وقال الامانى
العنزة بفتح النون اطول من العصى واقصر من الرمح وفى طرفها زج كزج الرمح والزج الحديدة التى
اسفل الرمح يعنى السنان وقال ابن رجب والذى كان يحمل العنزة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسفار
وفى يومى العيد بين يصلى اليها حيث لم يكن هناك جدار وسيتة تبوك جا فى الصحيحين عن ابن عمر قال كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلى اليها والناس وراءه وكان
يفعل ذلك فى السفر قال ابن رجب والذى كان يحمل العنزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما عبد الله بن مسعود
فانه كان خادم نعليه فيلبسه النعلين ثم يمشى بالعصا امامه حتى اذا اتى مجلسه نزع نعليه ثم مشى بالعصا
امامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكمة فى حملها معه ليحفر بها الارض ويلين التراب ليبول
فى موضع لين لئلا يصيبه الرشاش وهذه العنزة اهداها النجاشى للنبى صلى الله عليه وسلم قاله البرهان الحلبى
وقال ابن سعيد الناس كانت للزبير بن العوام قدم بها من ارض الحبشة فاخذها منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بقى من هذه العنزة قطعة موجودة بمصر فى الاثار الشريف ومنها ان لا يبول فى ثقب وهو
النحش المستدير فى الارض ولا فى سرب وهو الشق فى الارض والبول فيهما مكروه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن ذلك لانها مساكن الجن **فايده** وقع لسعد بن عبادة رضى الله عنه انه سافر من المدينة بعد موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما لم تبايعه الناس وبايعوا ابا بكر الى ان وصل الى مدينة حوران فنزل بها واقام فجلس يوما يبول
فى ثقب فى الارض فضربه الجن فوقع ميتا وذلك سنة خمسة عشر فغسل ودفن بحوران ولم يعلم اهل المدينة
بموته حتى سمعوا قائلا من الجن فى بير يقول نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فواده
فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه ومنها ان لا يبول فى مهب ذبح اى موضع هبوبها اى يكره له
استقبالة بالبول كما قاله النووى فى المجموع ليلا يعود عليه رشاش البول بل يستدبرها كما فى العزيز والمجموع
قال الاذرعى فى التوسط وجا فى الحديث انه كان صلى الله عليه وسلم يتحفز الريح اى ينظر اين مجراها فلا يستقبلها
ليلا تردعليه البول ولكن يستدبرها ولا فرق فى كراهة استقبال مهب الريح بين حال هبوبها وحال سكونها اذ
قد تهب بعد شروعه فى البول فترد الرشاش عليه افاده ذلك ابن شهبه ومنها ان لا يبول قايما بل يكره
البول قايما لما رواه الترمذى وغيره عن عايشة انها قالت من حدثكم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فلا

تصد قوة ما كان يبول الا قاعدا انهم يجوز البول قايما لعذر بلا كراهة ولا خلاف الاولى فقد ورد في الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي سباطة قوم فبال قايما واختلف العلما في تاويله فقيل كان به وجع في صلبه او ركبته
تسيتشفي بالبول قايما لوجع الصلب وقيل لانه لم يجد مكانا يصلح للقعود وقيل كان عما تضبه اي يلطخني
وكبتيه علة فما قدر يجلس فبال قايما قال النووي ويجوز ان يكون فعله ذلك بيانا للجواز سوا كان قيل كيف
بال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سباطة القوم بغير اذنهم مع انه لا يجوز للانسان ان يقضي حاجته في ملك احد
بغير اذنه بل لا يجوز لاحد ان يسكن في حايط غيره بغير اذنه جوابه اما انه صلى الله عليه وسلم علم رضاهم بذلك
واذنوا له او انهم لم تكن مختصة بهم بل عامة واضيف الي القوم لقربها منهم ومنها ان يستبري من البول عند
انقطاعه وقبل قيامه ان كان قاعدا البلا يقطر عليه وتحصل نتخمخ ونتر ذكره ثلاث مرات وكيفية النتر
ان يمسح بيسراه العروق من دبره الي راس الذكر وينثره بلطف ليخرج ما بقي ان كان ويكون ذلك بالابهام
والمسبحة وتحصل ايضا بالمشي خطوات اكثرها سبعون خطوة قال النووي وتختلف ذلك باختلاف الناس
فمنهم من يحصل له الاستبراء في عصر ومنهم من يحتاج الي تكرره ومنهم من لا يحتاج الي تنخح ومنهم من يحتاج
الي مشي خطوات ومنهم من يحتاج الي صبر لحظة ومنهم من لا يحتاج الي شي من هذا والمقصود ان يظن الانسان
انه لم يبق بمجري البول شي يخاف خروجه والاستبرا مستحب فلو تركه الانسان فاستنجاه وصح ووضوءه
كامل واثم لم يجب لان الظاهر من انقطاع البول عدم عوده قال الاذرعي فعلم اذا تحقق ان في المجري شيا يخرج
منه او غلب على ظنه بمقتضى عادته انه ان لم يستبر خرج منه شي وجب ان يستبري بعده ووافقه ابن الرفعة
على ذلك ويكره لغير حاجة ان يحشو ذكره بقطن ونحوه الحاجة فانه لا يكره بل يجب كمن به سلس البول وينبغي
لكل احد في الاستبرا ان لا يلتفت الي حد الوسوسة فانها مذمومة والناس مختلفون في الوسواس فمنهم
من يوسوس في الاستنجا والوضوء والغسل ليوديه ذلك الي الاسراف في الما ومنهم من يوسوس في الصلاة
فيوديه ذلك الي عدم جزم النية وتكرير لفظ نويت نويت اصلي اصلي ونحو ذلك وهذا نقص في العقل وخبل من
الشيطان فقد روي ابن ماجة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضا فقال له لا تسرف فقال
يا رسول الله اني الما اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطانا
يقال له الولهان فاتقوا وسواس الما رواه الترمذي قال ابن العلا معناه انه يشككه في خلال الوضوء او بعد
الفراغ منه في انه نوي او ما نوي او في انه لم يستوعب غسل الوجه في المرات الثلاث ونحو ذلك واخرج ابن
ابي الدنيا عن الحسن قال شيطان الوضوء يدعي الولهان ويضحك بالناس في الوضوء وكان طاوس يقول هو
هراشة الشياطين واخرج ابن ابي شيبة عن ابرهيم التيمي قال اول ما يبدا الوسواس من الوضوء
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة قوم يتعدون في الطهور والدعا رواه ابو داود قال الشيخ
موفق الدين ابن قدامة رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما كان فيهم موسوس ولو كانت الوسوسة
فضيلة لادخرها الله لرسوله واصحابه وهم خير الخلق وافضلهم ولوادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسوسين
لمقتهم ولوادركهم عمر لضربهم وادبهم ولوادركهم احد من الصحابة لبدعهم قيل ان بعض الصوفية جلس
ليلة يتوضا لصلاة العتمة فصار يصب الما عليه حتي مضي شطر الليل فلم تطب نفسه ولم يزهد الوسوسة
من قلبه فبكى وقال يا رب العفو فسمع هاتفا يقول له اترك ما انت فيه واستعمل العلم وعن اذا به ان لا ياكل
ولا يشرب في الخلا كما قاله القاضي زكريا عن الحلب الطبري ومنها ان لا يستاك فقد نقل عن ابن عباس انه يورث
النسيان ونقل عنه ايضا انه قال من فعل ذلك فنزهب بصره فلا يلومن الا نفسه ومنها ان لا يمسك البول
بعد ما اخذه فان ذلك يضر بالمثانة قاله الغزالي وقيل لطبيب ان ابنك قد احتبس البول في موضع كذا فنزل
عن دابته في ذلك الموضع ولم يصبره الي منزله قال بسيما صنع حيث نزل عن دابته فهلا فعل قبل نزوله

عن دابته ويقال ان حبس البول يفسد من الجسد كما يفسد النهر ملحوله اذا سد مجراه ومنها كما قال الغزالي
في الاحيا ان يقول عند الفراغ من الاستنجا اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش خاتمة قال الترمذي
الحكيم اذا اتيت الخلا فاعلم ان تقصد الشيطان فاحذر كيده واقل من اتيانه بقلة الطعام وكن وجلا مستحييا من خالق
مستحي النفس فقد قال فضيل بن عياض اني لامقت نفسي من كثرة تردي الي الخلا وخط نفسك حيا من ربك
وامش مكتوف اضعا متفكرا في نعم الله عليك حين اطعمك وسقاك واخرجه عنك حين اذ اكل ووقف على باب الخلا وقل
اللهم اجعل دخولي عبرة واماط الاذي عني رحمة نرحمني بها فعن انس ان الشيطان يتباعد اذا اكل قال ولا
تبصق في بولك ولا تعلي ما يخرج منك من العذرة فقد روي انه من فعل ذلك يبتلى بالوسوسة وصعوبة الاسنان
وعن عطا انه قال من يصق على ما يخرج منه بلي بالدم هو واولاده او احد عقبه ولا تمتخط فعن انس انه بورث
الصمم ولا تقلم اظفارك مرة بعد اخري فقد روي انه من فعل ذلك ياوي اليه الشيطان قال وينبغي ان تقوم مولي ايسرا
يخرج منك فقد روي انه فيه شفا من تسعة وتسعين داا دناها البرص والجذام قال واحتهدان تجعل بينك
وبين السماسترة فعن الضحاك ان من فعل ذلك امرت عليه الرحمة من عنان السما قال ولا تقتل عملة بل ادفنها
فقد روي محمد بن ابي طالب انه من قتل النمل وهو على راس خلايه بات معه في بشعارة شيطان ينسير ذكوره
تعالا ربعين صباحا قال ولا تلقي ما تستنجي به على راس ما يخرج منك من بول او غيره فعن ملكحول ان من فعل ذلك
تزوددت اسنانه وغلبت عليه الرياح ولا تتمخط حتي تشد سراويلك فعن قتادة ان من داوم على ذلك اي من قام
قبل ان يشد سراويله دود بطنه وغلظ لحم عليه حتي يكون موته منه قال ولا تمعض عينيك فان ذلك يورث النفاق
في القلب كما قاله الحسن قال ولا تحمل الخاتم عليك الي الخلا بيسارك فعن كعب ان ذلك فعل الشيطان ويفقد ثوابه
وضوئه قال ولا تضع يديك على صدغيك وتجعل راسك بينهما فعن اويس القرني ان ذلك يورث قساوة القلب
والبرص ويذهب الرحمة والحيا قال ولا تستند الي حايط وغيره كفعل الجبابرة والشيطان فانه يذهب
ماء الوجه وينفخ البطن باب لا تستقبل القبلة بغايط ولا بول الا عند البناء
جوار او نحوه حدثنا ادم ثنا ابن ابي ذيب ثنا الزهري عن عطا بن يزيد الليثي عن
ابي ايوب الانصاري في هذا الاسناد من اللطايف ان رجاله كلهم مدنيون وابو ايوب
الانصاري صحابي جليل واسمه خالد بن زيد ولكن غلبت عليه كنيته وهو خزرجي انصاري
مدني ثم شامي شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فضايله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نزل عليه شهرا حتي بنيت مساكنه ومسجده صلى الله عليه وسلم وقدم مرة
الي البصرة وكان فيها ابن عباس ففرح به وقال له اني اخرج عن مسكني لكم كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مسكنه فاعطاه ما اغلق عليه الوار ولما رحل منها اعطاه عشرين الفا وارضا يعني عبدا وهو من نجبا
الصحابة ومناقبه جمة وكان مع علي في حروبه ومن فضايله انه خرج مرة للغزاة بالقسطنطينيه
فمرض فلما ثقل قال لاصحابه احملوني فاذا صففتم العدو فارموني تحت ارجلكم قاله ابن الملقن وقال
الكرماني قال لاصحابه اذا مت فاحملوني فان صافقتم العدو فادفنوني تحت اقدامكم ففعلوا فقبره قريب
من سور القسطنطينيه معروف الي اليوم معظم يستسقون به فيسقون مات سنة خمسين وقيل احدي وخمسين
روي له من الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد
البخاري بحديث عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي احدكم الغايط
فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا في هذا الحديث دلالة على انه يحرم على
الانسان ان يستقبل القبلة ببول او غايط او يستدبرها فان قوله لا يستقبل القبلة نهي وكذا قوله ولا
يولها ظهره نهي والاصل في النهي ان يكون للتحريم وهذه المسالة فيها اربعة مذاهب للعلما الاول التحريم

بشرون

مطلقا في البنيان والصحيح وهو قول ابي ايوب الانصاري راوي الحديث وحكي عن جماعة منهم ابو حنيفة
وهو لاحد الوجهين النهي على العموم وجعلوا العلة فيه التعظيم والاحترام للقبلة فان موضع عها الصلوة
والدعاء والبول والخير وغيره ذكر الثاني الجواز مطلقا الثالث تحريم الاستقبال دون الاستدبار الرابع
وهو قول اما منا الشافعي وبه قال مالك وجمهور العلما انه يحرم الاستقبال والاستدبار في الصحراء
دون البنيان سوال فان قيل قوله في هذا الحديث فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره يقتضي التحريم في الصحراء
والبنيان فكيف قال الشافعي والجمهور بالتحريم في الصحراء دون البنيان جوابه ان اما منا الشافعي
حمله على الصحراء وحمل غيره من الاحاديث الدالة على الجواز مطلقا على البنيان جمعا بين الاخبار فايدة
انما يجوز الاستقبال والاستدبار في البنيان بشرطين احدهما ان يستتر شي بينه وبين القبلة
مرتفع قدر ثلثي ذراع فاكثر كجدار او جحر او تراب او اخر ذلك او نحوه الثاني ان يقرب منه على ثلاثة
اذرع فاقل بذراع الادمي فان كان الساتر اقل من ثلثي ذراع او كان اكثر ولكن بعد عنه اكثر من ثلاثة اذرع
فيحرم كالصحراء اذا كان في الاخلية المعدة لقضا الحاجة وان بعد الساتر عنه او قصر عن ثلثي
ذراع لاحرمة فيه ولا كراهة والاخلاف الاولي قاله النووي لان الضرورة قد تدعو الي توسيعه لوضع
اواني الما ونحوها وانما يحرمان بالصحراء اذا لم يكن بينه وبينها ساتر فاذا استتر بمرتفع قدر ثلثي ذراع
فاكثر وقرب منه على ثلاثة اذرع فاقل لم يحرم فايدة اخري اذا جاز للانسان استقبال القبلة
واستدبارها بول او غايط بالشروط المذكورة في غير الاخلية المعدة لذلك فهل هو جايز مع الكراهة
او بلا كراهة جزم الرافعي تبعا للمتولي ان الكراهة موجودة واختار النووي ان الكراهة منتفية قال
لكن الادب والافضل الميل عن القبلة اذا امكن بلا مشقة احتراما لها فايدة اخري اذا قلنا بتحريم
الاستقبال والاستدبار بالقعد الشروط المذكورة فيجب علي قاضي الحاجة حتى ان يتوجه اما الي ناحية المشرق
واما الي المغرب كما اشار الي ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله شرقوا او غربوا فان معنى شرقوا الالتفات الي ناحية
المشرق وغربوا الالتفات الي ناحية المغرب ولقد احسن من قال سارن شرقة وسرة مغربا شتان بين مشرق ومغرب
وينبغي ان يعلم ان وجوب التشريق او التغريب في حق من ليست قبلته في ناحية المشرق او المغرب
كاهل المدينة الشريفة واهل الشام وغيرهما ويعلم ذلك من قوله في الحديث شرقوا او غربوا فانه
خطاب لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك السمت اما من كانت قبلته الي جهة المغرب او المشرق
فانه ينحرف الي الجنوب او الشمال فايدة اخري لو كانت الريح تهب عن يمين القبلة ويسارها ولو بال
لغير القبلة لرد الريح عليه البول جاز له في هذه الحالة ان يستقبل القبلة بالبول او يستدبرها للضرورة
قاله القفال فايدة اخري لا يكره استقبال القبلة ولا استدبارها حال الاستنجا او لحال الجماع ولا
حال اخراج الريح فان النهي عنهما انما ورد في البول والغايط وهذا لم يفعله فايدة اخري يكره استقبال
الشمس والقمر وبيت المقدس واستدبارها ببول او غايط في الصحراء او البنيان اكراما لها قاله صاحب
الروض تبعا للرافعي لكن قال النووي في الروضة عن الجمهور ان الكراهة في الشمس والقمر مخصوصة بالاستقبال
فقط وقال في المجموع هو الصحيح المشهور واما بعض العلما ان استقبال القمر لا يكره الا في وقت الخسف
وهو الليل اما النهار فلا تم سال وقال فان قيل ينبغي ان يكره استقبال مطلقا لان في حافيته ملكا فيكره
استقباله تم اجاب بان لو نظرنا الي هذا لكره ان يستقبل زوجته فان معها الحفظة ولم يقل احد به

المجلس الثالث والاربعون

في بيان عنزة النبي صلى الله عليه وسلم وحكمة حملها معه وبيان عصي
موسي وبيان توبة سحرة فرعون وعددهم وفوايد كثيرة

باب حمل العنزة مع الماء في الاستنجاء

حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن عطا ابن ابي ميمونه

سمع انس

سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلا فاحمل انا وغلام
اداوة من ما وعنزة يستنجي بالماء معني الحديث ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبر في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدخل الخلا ليقضي حاجته فيه انه كان يحمل
هو وغلام الاداوة التي فيها الما والعنزة لاجل ان يستنجي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلما الاداوة
بكسر الهمزة انا صغير من جلد يتخذ للما كالسطيحة ونحوها وتجمع علي اداوي والمراد بالغلام في هذا الحديث
ونحوه ابو هريرة قاله بعض العلما وفيه اشكال وهو ان هذا الغلام الذي كان يحمل الاداوة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الانصار بدليل ما جا في بعض الروايات فانطلقت انا وغلام من الانصار فان الانصار
وابو هريرة لم يكن من الانصار فان الانصار كما تقدم لقب علي الاوس والخزرج وابو هريرة ليس من
القبيلتين بل هو دوسي عماني وجواب هذا الاشكال انه اطلق عليه انصاري مجازا كما قاله ابن حجر فان
الانصار حقيقة من كان من الاوس والخزرج فاطلاقه علي من ليس منهما مجاز وهكذا الجواب عن كل من اطلق عليه
بانه من الانصار وليس من القبيلتين كابي بكر الصديق فانه ورد في هذا الصحيح ان يهوديا اتي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا القاسم ضرب وجهي رجل من اصحابك فقال من فقال رجل من الانصار قال العراقي وغيره المضروب في هذا
الحديث ابو بكر والمضروب فيحاص بن عازوراء ان ابا بكر من المهاجرين لا من الانصار لكنه اطلق عليه بانه منهم
مجازا كما قاله ابن حجر لوجود معني النصر فيه واي ناصر من الصحابة كابي بكر وقال شيخنا العلامه الشيخ محمد البارزي
الكردي نزيل حماة وجه تسميته ابي هريرة بانه انصاري لانه نصر سيد الخلق بكثرة رواية الحديث قال واي
نصرة اقوي من حمل الحديث واظهارة علي روس الاشهاد فهو نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه بسبب كثرة
الاحاديث التي رواها عنه فانه اكثر الصحابة رواية وبدل علي ان ذلك يسمي نصرة وجهادا قوله تعالي يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين اي جاهد الكفار بالسيف والسنان والمنافقين باظهار الحجة وبيان الحجة باللسان فانه صلى الله عليه وسلم
قط ما جاهد منافقا بالسيف بل باللسان وها هنا اشكال اخر وهو كيف اطلق انس علي ابي هريرة انه غلام والغلام
اسم للصبي الي بلوغه وابو هريرة لما اسلم كان عمره ثمان عشرة او تسع عشرة سنه وجواب هذا الاشكال ايضا
ان الغلام يطلق علي معان يطلق علي الولد من حين يولد الي ان يبلغ وليس مراد انا هنا ويطلق علي الزوج طر
شاربه اي نبت ويطلق علي الكهل كما قال ذلك صاحب القاموس وقال انه من الاضداد اي يطلق علي الكبير والصغير
وح يقال انما اطلق انس الغلام علي ابي هريرة لانه كان اذ ذاك ابن ثمان عشرة سنه وذلك زمن يلبث فيه الشارب
غالبا ومن طر شاربه يسمي غلاما كما تقدم ومما يدل علي جواز اطلاق الغلام علي من جاوز البلوغ بل علي الرجل
الكامل الحسن بما ورد في حديث المعراج ان موسي صلى الله عليه وسلم اطلق لفظ الغلام علي نبينا فانه لما مر علي موسي
بكي فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنه من امته اكثر ممن يدخلها من امتي وسند كر
في حديث المعراج حكمة اطلاق الغلام علي نبينا صلى الله عليه وسلم والعنزة التي كانت تحمل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي الخلا وغيره عصي في اسفلها زج كزج الرمح والزج الحديدة التي في اسفل الرمح يعني السنان واختلف فيها هل
كانت قصيرة او طويلة فقيل انها عصي مثل نصف الرمح وقيل هي الطول من العصي واقصر من الرمح وفيها
زج وقال الداودي العنزة العكاز او الرمح او الحربة او نحوها يكون في اسفلها قرن او زج فايدة قال ابن الملقن
هذه العنزة اهداها له النجاشي رضي الله عنه وقال ابن سيد الناس كانت للمغيرة بن العوام قدم بها من ارض
الحبشة فاخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تحمل معه الي الخلا ويستتر بها صلى الله عليه وسلم
في السفر وغيره فايدة اخري قد بقي من هذه العنزة قطعة في مكان في مصر يقال له الاثار سمي بذلك لان فيه شيا من اثار
النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ برهان الدين المحدث زرت الاثار مرارا ورايت فيه قطعة من هذه العنزة وهي
المزود الذي كان يكتحل به صلى الله عليه وسلم والمخصف وقطعة من القصعة وسنفاشا صغيرا وكانه لاخراج الشوك

من الرجل او غيرها مالك اكتحلت بالمرود وشويت من مآ وضعت فيه القطعة من العنزة فهنيا لمن راي اثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم متبركا به فان من راها فكانه راي النبي صلى الله عليه وسلم ولعل احسن من قال وهو خطيب دارسا
ياعين ان بعد الحبيب دارة ونآن مرابعه وشط مزاره فلكل لهنا فلقه ظمرت بطايل فلم تريه فهذه اثاره
فايده اخري الحكمة في استصحابه صلى الله عليه وسلم هذه العنزة الي الخلآ هي انه صلى الله عليه وسلم كان قد ياتي الي ارض صلبه
فيحفر بها تلك الارض ويلين ترابها ليسهل في موضع لين كيلا يصيبه الرشاش وانما كانت تحمل معه في السفر وغيره لاجل
ان يصلي اليها في الفضاء ويتقي بها كيد المنافقين واليهود فانهم كانوا يرومون قتله واغتياله بكل حاله قال ابن رجب
هذه العنزة كانت تحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسفار وفي يومي العيدين يصلي اليها حيث لم يكن هناك جدار يستتر
به وجآ في الصحيحين عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم عيد امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها
والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر وكان يحمل هذه العنزة ويمشي بها امامه عبد الله بن مسعود قال ابن رجب
كان عبد الله ابن مسعود يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ثم يمشي بالعصي امامه حتي اذا اتي مجلسه نزع نعليه
ثم يمشي بالعصي امامه حتي يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اجل هذا اتخذ الامرآء من يمشي امامهم بها
قال ابن الملقن وذكر بعض العلما للعصي فوايد كثيرة منها دفع العدو ومنها اتقا السبع ومنها نبش الارض الصلبه
عند قضا الحاجة حشيبة الرشاش ومنها تعليق الامتعة بها ومنها التوكؤ عليها خصوصا لمن كبر سنه وضعف قوته
واحدودب ظهره ولله در القايل تقوس بعد طول العز ظهري وداستني الليالي اي دوسي
فامشي والعصي تمشي امامي كان قوامها وتولغوسي ومنها السترة بها في الصلاة قال وفيها
مارب اخري وقيل للامام الشافعي مالك تدمن امساك العصي قال استيانة ذكر اني مسافر وقال ابن عباس رضي الله عنهما
التوكؤ علي العصي من اخلاق الانبيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكا عليها ويامر بالاتكآ عليها وجآ في حديث العصي علامة
المومن بمنة الانبيا ومن خرج في سفر ومعه عصي من لوز مرّ امنه الله من كل سبع ضار ولص عاد ومن كل ذات حمة حتي
يرجع الي اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتي يرجع ويضعها قاله العلامي في تفسيره
والمراد بالمعقبات الملايكة وبذات حمة بضم المهملة ذات السم كالحية والعقرب قاله البرماوي ونقل عن الحسن البصري وغيره
انه قال في العكا خمسة سفنة الانبيا وزينة الصلحا وسلاح علي الاعدآ وعون علي الضعفا ويهرب من صاحبها
فتخشع منه الفاجرة وتكون لصاحبها قبلة اذا صلي وقوة اذا تعب وورد في حديث انه قال من بلغ اربعين سنه ولم
ياخذ العصي عدّ له من الكبر والعجب لطيفه قال في الروض الفايق قال بعض الصالحين كنت في البادية فتقدمت
القافلة فرايت قرامي شخصا فسارعت حتي ادركته فاذا هو امراة بيدها عكاز وهي تمشي علي الهينة فظننت انها
اعيت فادخلت يدي في جيبي واخرجت عشرين درهما فقلت خذيها واملكني حتي الحق القافلة فتكتري بها ثم ائتيني
الليلة حتي اصلح امرك فقالت بيدها في الهوي هكذا اذا اتي كفها دنانير من الغيب فقالت انت اخذت الدراهم
من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب ثم انشدت تقول كم نعمة لك في العباد ومنة موجودة في ذاتها لا تعدم
كم اية لك في الخلايق والنهي مشهورة اسرارها لا تكتم فبينا نحن نريد فتر حرم
فايده اخري في بيان عصي موسي وما فيها من المارب وما اتفق له فيها من المعجزات والعجايب قال العلما
من المفسرين وغيرهم لما تزوج موسي بابنة شعيب وصار يرعي له الغنم الامر شعيب ابنته ان تعطي موسي عصا
يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبيا عنده فوقع في يدها عصي ادم فامرها بردها واخذ غيرها
ففعلت ذلك سبع مرات وما يقع في يدها الا هذه العصي فعلم ان لها شانا وكانت من آس الجنة علي طول اكثر العلما وكان
طولها عشرة اذرع علي طول موسي حملها ادم معه من الجنة الي الارض فتوارثها صالحو عن كابر الي ان وصلت
الي شعيب فاعطاها موسي واختلف العلما في اسمها فقيل ماشا وقيل نفعه وقيل غياث وقيل عليق
واما صفتها فقيل كانت لها شعبتان ومحجن في اسفل الشعبتين وسنان حديد في اسفلها واصا

وفي المعنى
وكيف امشي علي ثنتين معتمدا
فصرت امشي علي ما كانت الشجر
امشي قليلا فيكلني وهو شعفني
كانني قوس امر وهو فعل ولي

المارب

المارب التي كانت فيها فقد ذكر علما التفسير وغيرهم ان موسي صلوات الله وسلامه عليه كان اذا دخل مغارة
ليلا ومعه العصي ولم يكن قمر تضي شعبتاها كالشعلتين من نار تضيان له مد البصر وكان اذا احتاج الي الما
ادلاها في البير فتطول وتمتد علي مقدار قعر البير ويصير في راسها شبه الدلو فيستقي بها وكان اذا احتاج
الي الطعام ضرب الارض بها فيخرج ما يا كل يومه وكان اذا اشتهي فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فنبتت
وتمتد عروقها في الارض وترفع اغصانها وتثمر من ساعتها من تلك الشجرة التي اشتهي موسي فاكهتها وكان
اذا قاتل عدوه يظهر علي شعبتيها ثقبتان عظيمان وكان يضرب بها علي الجبل الصعب الوعر المرتفع وعلي الحجر
وعلي العشب والشوك فينفرج له وكان اذا اراد عبور نهر من الانهار ربلا سفينة ضرب عليه بها فانفرق وصار
له طريق يمر فيه وكان يشرب احيانا من احدي شعبتيها العسل ومن الاخر اللبن وكان اذا تعب في طريقه
يركبها فتحمله الي اي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله علي الطريق اذا اخطا الطريق يقاتل
اعداءه وكان اذا احتاج موسي الي الطيب يفوح منها الطيب حتي يتطيب ويطيب ثوبه وكان اذا استشفي يطرق
فيه لصوص مخاف منهم تكلمه وتقول له اذهب في طريق كذا ولا تذهب في طريق كذا وكان يهش بها علي غنمه
اي يخبط بها ورق الشجر علي غنمه فتاكله وكان يدفع بها السباع والحيات والحشرات وكان اذا سافر وضعها
علي عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وسقاءه وروي ان شعيبا قال
لموسي حين زوجه ابنته وسلم اليه اغنامه ليرعاها اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطرق فخذ علي
يسارك ولا تاخذ علي يمينك وان كان الكلا بها اكثر فان هناك تفينا عظيما اخف عليك وعلي الاغنام منه فذهب
موسي بالاغنام فلما بلغ مفرق الطرق اخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسي علي ردها وصرفها الي ذات
الشمال فلم تطعه فطاوعها موسي ثم نام والاغنام ترعي واذا بالتنين قد جآ فقامت عصي موسي وحاربت
التنين فقتلته ورجعت فاستقلت الي جنب موسي وهي دامية فلما استيقظ موسي راي العصي دامية
والتنين مقتولا فعلم ان في تلك العصي قوة وعزا وان لها شانا فهذه مارب موسي في العصا اذ كانت عصا
واما اذا القاها فيروي انها كانت تنقلب حية كاعظم ما يكون من الثعابين سود امدلهمة تدب علي اربع قوايم
وتصير شعبتاها فمها فيه اثنا عشر نابا وضرسا قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لها صريف ومر يخرج
منها لهب النار وعيناها تلمعان كالبرق يصب من فمها رشح السموم لا تصيب شيا الا احرقته تمر بالصخرة
فتبتلعها وتمر بالشجرة فتحطها بانيابها وتبتلعها وتتلمظ كانها تطلب شيا تاكله وكانت في عظم الثعبان وخفة
الجان ولين الحية فلما ذكرت في القران في مواضع قال تعالي فاذا هي ثعبان مبين وقال تعالي كانها جان وقال تعالي فاذا هي حية
تسعي قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالي فاذا هي ثعبان مبين ما نصه والثعبان
الحية الضخمة الذكر في قول جميع اهل اللغة ثم قال في وصف ذلك الثعبان يكونه مبينا وجوه الاول تميز ذلك
عما جآ به السحرة من التمويه الذي يلتبس علي من لا يعرف كنهه ويدل كونه تمييز معجزات الانبيا من الحيل والتمويهات
والثاني المراد انهم شاهدوا كونه حية ولم يشتبه الامر عليهم الثالث الجراد ان ذلك الثعبان ابان قول موسي عن
قول المدعي الكاذب ومعني الاية ان فرعون لما طلب من موسي اية اي معجزة تدل علي نبوته كما قال تعالي حكاية
عنه قال ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقي موسي عصاه في تلك الساحة فانقلبت ثعبانا عظيما
كما قال تعالي فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون ذراعا ثم قامت علي ذنبها وشوت
علي فرعون لتبتلعه فوثب فرعون هاربا وقيل انها وضعت لحييها الاسفل علي الارض والاعلي علي سطح القصر
الذي فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث اي اخرج الاسهال فوذكر اليوم اربعين مرة ودخل فرعون البيت
وصاح يا موسي خذها فانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها موسي فعادت عصي واظهر لهم موسي معجزة
اخري وهو انه اخرج يده من جيب جبة الصوف فاذا لها نور ساطع يضي ما بين السما والارض ويغلب نورها

شعاع الشمس كما قال تعالى حكاية عنه ونزع يده اي اخرجها فاذا هي بيضاء للناظرين اي فاذا بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة تجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع للنظر في العجايب قال الرازي ولما كان البياض كالعيب بين تعالى في غير هذه الاية انه كان من غير سوء سوال فان قيل ان المعجزة الواحدة كانت كافية فما الحكمة في الجمع بينهما جوابه ان كثرة الدلايل توجب القوة في اليقين وزوال الشك قاله الرازي فلما اظهر موسى هذين النوعين من المعجزات قال قوم فرعون له ان هذا يعني موسى لساحر عليم بالسحر قال الرازي وكان السحر غالبا في ذلك الزمان وكانت مراتب السحرة متفاضلة متفاوته ومنهم من وصل فيه الى غاية الكمال في ذلك العلم فزعموا وظنوا ان موسى من السحرة وانه وصل الى غاية الكمال من علم السحر وانه انما اتى بذلك السحر لكونه طالبا للملك والرياسة وانه يريد ان يخرجهم من ارضهم كما حكى الله ذلك عنهم بقوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ولم يظهر لهم انه امر الهي ثم قالوا له اجمع له السحرة من مداين ملكك ليعارضوه في سحره ويبطلوا سحره فايدة قال الامام الرازي جعل الله تعالى معجزة كل نبي من جنس ما كان غالبا على اهل ذلك الزمان فلما كان السحر غالبا على اهل زمان موسى كانت معجزته شبيهة بالسحر وان كانت مخالفة للسحر في الحقيقة ولما كان الطب غالبا على اهل زمان عيسى كانت معجزته من جنس الطب ولما كانت الفصاحة غالبة على اهل زمان محمد صلى الله عليه وسلم لاجرم كانت معجزته من جنس الفصاحة ثم ارسل فرعون وجمع السحرة من مداين الصعيد وكانت تسع مداين فاجتمعوا عنده بالاسكندرية فايدة اختلف العلما في عدد السحرة فقيل كانوا ثمانين الفا وقيل سبعين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا وكانوا اصافوا فقد ذكر بعضهم في تفسير قوله ثم اتوا صافا انهم كانوا صافوا فاكل صف الف فعلى القول الاول كانوا ثمانين صفا وعلى الثاني سبعين صفا وعلى الثالث بضعة وثلاثين وكان متقدمهم يثمون او يوحنه فلما اجتمعوا قالوا لفرعون اتجعل لنا اجعلا ان غلبنا موسى قال لهم نعم لكم علي جعل وتصيرون عندي من المقربين في مجلسي واول من يدخل علي واخر من يخرج هذا معنى قوله تعالى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين فلما اراد السحرة اظهارهم واظهاره راعوا حسن الادب مع سيدنا موسى حيث لم يتقدموا عليه بل قالوا له كما قال الله تعالى حكاية عنهم اما ان تلقي اي عصاك واما ان نكون نحن الملقين اي ما معنا من الحبال والعصي وكان مع كل واحد منهم حبل وعصا قال اهل التصوف لما راعوا هذا الادب رزقهم الله الايمان وقال لهم موسى عليه السلام القوا ما انتم ملقون وها هنا سوال وهو كيف امرهم موسى بالقا حبالهم وعصيهم وفي الالقا معارضة للمعجزة بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر جوابه انه عليه الصلاة والسلام كان يريد ابطال ما اتوا به من السحر وابطاله ما كان يمكن الا باقدارهم على اظهاره فاذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليمكنه الاقدام على ابطاله قاله الرازي فلما القوا اي حبالهم وعصيهم وكانت حبالا غلاظا وخشبا طوالا سحروا اعين الناس اي قلبوها عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وقيل انهم لطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوا الزيبق في داخل تلك العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت وصارت حيات كاملة الجبال فملات الوادي وركب بعضها بعضا فقيل ملات ميلا في ميل من الارض وافاد الامام الرازي ان تلك الحبال والعصي كانت حمل ثلاثمايتي بعير ووصف الله سحرهم بانه عظيم كما قال تعالى وجاوا بسحر عظيم قال الرازي روي ان السحرة قالوا لقد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون من السما فانه لا طاقة لنا به وحصل للعوام من تلك الحيات خوف عظيم ثم اوحى الله تعالى الى موسى ان القى عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وصارت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصى فقالت السحرة لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما تفردت علما

ان ذلك

ان ذلك من امر الله كما قال تعالى فاذا هي تلقف ما يافكون اي تبتلع ما يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون سوال فان قيل تلك الحبال والعصي اين ذهبت جوابه يحتمل ان الله اعدمها او خيل انه تعالى فرق بين تلك الاجزا وجعلها ذرات غير محسوسة واذهبها في الهوى بحيث لا يحس بذهابها وتفرقها وعلى كلا الاحتمالين فلا يقدر على هذه الحالة احد الا الله سبحانه وتعالى وقال بعض العلما كان كبير السحرة رجلا اعمى فقال لهم اري موسى يقدم علينا مع كثرتنا وما ذاك الا لقوته واخاف ان لا يكون الامر سحرا ويا فاحتموه وغلبوه فان غلبنا قتلا يضرنا ذلك وان غلبنا فلكون قد قدمنا للصلح مقدمه فيكون شفيعا لنا عند ربه قالوا وكيف نحتمه قال نسجد له ونقول له اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى فلما قالوا له ذلك واحسنوا معه الادب كان سببا لسعادتهم فضحك موسى فقال له هارون اتضحك مع كثرتهم فقال شممت منهم رايحة الايمان فلما قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى سمع موسى قايلا يقول القوا يا اولى الالبا الله فعند ذلك اوحى في نفسه خيفة موسى لان اولى الالبا الله لا يغلبهم احد فلما غلبهم موسى سجدوا لربهم وقالوا امنا برب هارون وموسى فرا وا في سجودهم هذا زلم في الجنة ثم ان السحرة لما تحققوا ان ما فعلته عصى موسى خارج عن السحر وانه امر الهي فانهم وصلوا الى منتهى السحر ورا وا معجزة موسى ليست من السحر بل من عند اله قادر قاهر فخروا سجدا لله تعالى كما قال تعالى والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون وانما قالوا رب موسى وهارون لانهم لما سجدوا قالوا امنا برب العالمين قال لهم فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهارون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال الرازي واختلفوا في انه هل قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم ام لا فنقل عن ابن عباس انه فعل ذلك قال وهو الاظهر ونقل عن اخرين انه لم يقع من فرعون ذلك بل استجاب الله لهم الدعا في قولهم وتوفنا مسلمين لانهم سالوه تعالى ان تكون وفاتهم من جهته لا لهذا القتل والقطع وقال الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم ومعنى القطع من خلاف انه قطع من كل شق عضوا خلاف ما قطعه من الاخر كاليد اليمنى والرجل اليسرى او اليد اليسرى والرجل اليمنى وهو اول من قطع من خلاف وصلب فهو لا السحرة خلقهم الله تعالى للجنة لاحسنه فانهم عاشوا في الدنيا كفارا ثم ختم لهم بالايمان كانوا اول النهار كفارا وفي اخره شهدا فرعون انا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة صاروا يحلفون بالله تعالى ويقولون والذي فطرنا كانوا يطلبون الجزا من فرعون ويقولون ائين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ثم بعد ساعة يقولون لن نوثرك على ما جانا من البينات الاية على صدق موسى والذي فطرنا اي وحق الذي خلقنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي اصنع بنا ما قلته من القطع والصلب في هذه الدنيا فانما تصنع شيئا في الدنيا وستجازى عليه في الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا اي الاشراك وغيره وليغفر لنا ما اكرهتنا عليه من السحر تعلما وعلما لمعارضة موسى والله خير منك ثوابا واذا اطيع وابقى منك عذابا اذا عصي واستدل العلما بحال انس رضي الله عنه والغلام الذي كان معه الاية التي فيها الملا والعترة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه يستحب للانسان خدمة الصالحين واهل الفضل والتبرك بذلك وتفقد حاجاتهم خصوصا المتعلقة بالطهارة وعلى انه يجوز للرجل الفاضل ان يستخدم بعض اتباعه الاحرار ويستعين بهم فيما يتعلق بالطهارة وغيرها خصوصا اذا علم منهم انهم يرضون لذلك ويتمنونه وانهم تحصل لهم الشرف بذلك وقد اختلف العلما في مسيله مناسبة لهذا وهي انه هل يجوز للانسان ان يعير ولده الصغير ليخدم من يتعلم منه فقال الروياني في الشافعية يجوز ذلك وعلى صاحب العدة لا يجوز لان ذلك هبة لمنافعه وذلك لا يجوز كما لا يجوز اعارة ماله وحمل النووي قوله على خدمة تقابل باجرة اما ما كان محترف الا يقابل بها فالظاهر والذي يقتضيه افعال السلف جوازه اذ لم يضر بالصبي وقال بعض المتاخرين انما يمتنع اعارة الصبي ليخدم من يتعلم منه

اي لن نختارك

مطلب في جواز استخدام الصبي وانه يستحب خدمة اهل الفضل والتبرك بهم ويجوز للرجل الفاضل ان يستخدم بعض اتباعه الاحرار ويستعين بهم فيما يتعلق بالطهارة وغيرها

اذا التقت المصلحة اما اذا وجدت كما لو قال لولده الصغير اخدم هذا الرجل فوكد اليتمرن على التواضع ومكارم
الاخلاق فلا منع منه قال ابن الملقن وهذا احسن بالغ المحلى الرابع والاربعون في بيان فوايد متعلقة
بالاستنجا بالحجر وغيره باب الاستنجا بالحجارة حدثنا احمد بن محمد المكي ثنا عمرو بن
يحيى بن سعيد بن عمرو المكي عن جده عن ابي هريرة قال اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم اي مشيت خلفه
وتجوز اتبعته اي لحقته قال في المحكم تبع واتبع واتبع بمعنى قال وفي التنزيل اتبع سببا اي تبع وخرج لحاجته
فكان لا يلتفت فدنوت منه فقال ابغني احجارا استنفض بها او نحوه ولا تأتني بعظم ولا روث
فاتيته باحجار بطرف ثيابي فوضعتها الى جنبه واعرضت عنه فلما قضى اتبعته بهن
قوله فدنوت منه فقال ابغني احجارا اي قال ابو هريرة فدنوت من النبي صلى الله عليه وسلم اي لاستانس به وانظر حاجته
وجاء في رواية فدنوت منه لاتانس والتمخ فقال من هذا فقلت ابو هريرة فقال ابغني احجارا استنفض بها
اما الكلام فانه يجوز ان تكون همزة ابغني همزة وصل والفعل ثلاثي مجرد والمعنى اطلب لي احجارا استنفض
بها اي استنظف بها اي انظف بها نفسي من الحدث وان تكون همزة قطع والفعل مزيد ومعناه صح اعني علي
الطلب في هذا الحديث من الفوايد مشروعية الاستنجا واعلم ان ها هنا فوايد نافعة متعلقة بالاستنجا
مستفادا بعضها من هذا الحديث الاولى اختلف العلما رضي الله عنهم في الاستنجا هل هو واجب او مستحب
فذهب الامام مالك والكوفيون الى انه سنة وذهب امامنا الشافعي واحمد بن حنبل وجمهور العلما الى انه واجب
وشرط لصحة الصلاة وذهب ابو حنيفة الى ان النجاسة ان كانت اقل من الدرهم فالاستنجا يكون سنة وان كانت
مقدار الدرهم فالاستنجا يكون واجبا وان كانت اكثر من قدر الدرهم فالاستنجا يكون فريضة الثانية الاستطابة
والاستنجا والاستجمار بمعنى ازالة النجو اي الخارج لكن الاستجمار لا يكون الا بالاحجار ماخوذ من الجمار وهي الاحجار
الصغار والاستنجا والاستطابة يكونان بالماء والحجر وسمي الاستنجا بالاستطابة لطيب نفس المستنجي بخروج
الخارج عنه والاستنجا ماخوذ من نجوت الشجرة اذا قطعتها فقيل لهذا الفعل استنجا لحصول قطع الاذى
عنه به وقيل لغير ذلك الثالثة يجوز الاستنجا قبل الوضوء وبعده واذا استنجا بعده لف على يده خرقة ليلا
ينتقض وضوءه ونظف المحل وصلى بخلاف التيمم فانه لابد من تقديم الاستنجا عليه ولا يصح قبله لانه طهارة
ضرورة بل لا يصح التيمم وعلى البدن نجاسة في اي موضع كانت حتى يزيلها نعم لنا وضوء لا يصح تقديم على الاستنجا
وبعبارة اخرى وهي المناسبة لنا الاستنجا لابد من تقديمه على الوضوء وصورته في وضوء دايم الحدث الرابعة
الاستنجا واجب عند ارادة القيام الى الصلاة لا على الفور كما افاده القاضي زكريا في شرح الروض تبعا
للاسنوي وغيره وانما يجب بخروج الخارج الملوث سوا كان معتادا كالبول والغايط او نادرا كالدم والمذي
والودي فلا يجب بخروج دود ونحوه ولا بخروج بعر لا يلوث لعدم النجاسة نعم يستحب الاستنجا من ذكر خرج
من خلاف من اوجبه ولا يجب من خروج ريح بالاجماع ولو كان المحل رطبا بل لا يستحب بل هو مكروه بل بدعة
ياثم فاعله كما قاله نصر المقدسي فايدة يستثنى من الملوث المني فانه لا يوجب الاستنجا لعدم نجاسته ولا يجب
ايضا من الاستيقاظ من النوم فاذا نام الانسان مستجمرا ثم استيقظ لا يجب عليه اعادة الاستجمار وبعض
العوام يعتقد وجوبه وهو خطا الخامسة يجزي الاستنجا بالماء وحده وبثلاثة احجار وحدها اما اجزاؤه
بالماء فلان الاصل في ازالة النجاسة واما اجزاؤه بثلاثة احجار وحدها فلانه صلى الله عليه وسلم فعله كما رواه
البخاري في هذا الحديث وامر بفعله بقوله فيما رواه الشافعي وغيره وليستنج بثلاثة احجار وفيما رواه
ابو داود وغيره اذا ذهب احدكم الى الغايط فليذهب معه بثلاثة احجار يستطيب بهن فانه يجزي عنه فايدة
افاد بعض العلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستنج بالماء الا مرتين او ثلاث مرات بل كان يستنجي غالبا بالاحجار
فايدة اخرى يجزي الاستنجا بما زمزم ولكن مع الكراهة وكذا يجزي الاستنجا بحجارة الذهب والفضة

في بحث الاستنجا بالحجارة وغيرها

ايقظ الا يصح التيمم قبل الاستنجا بخلاف الوضوء والصلاة في اي موضع كان التيمم وعلى البدن نجاسة في اي موضع كان

والجوهر

والجوهر على الاصح واما حجارة الحرم فانه لا يجوز الاستنجا بها لحرمتها فان استنجا بها اساء واجزاه كذا
المطبوع من الذهب والفضة قاله الماوردي والروياني قال العلما واذا اراد المتنجا الاجمار وجدها فالواجب عليه
ان يمسح ثلاث مسحات اما بثلاثة احجار او بحجرة ثلاث اطراف ولا يكفي اقل من ثلاث مسحات ولو حصل الانقا بمسحة
واحدة لخبر مسلم عن سلمان رضي الله عنه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستنجي باقل من ثلاثة احجار وفي معناها ثلاثة
اطراف حجر قالوا ولو مسح ذكره مرتين ثم خرجت منه قطرة وجب ان ياتي بثلاث لبطلان المسح الاول بخروج القطرة فان
لم يحصل الانقا بثلاث وجب الزيادة تعليلها الى ان يحصل الانقا فان انقى برابعة يسن له ان يزيد اخرى لتصير خمسة
فان الايتار سنة وان انقى بسادسة تستحب سابعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر متفق عليه فايدة
اذا استعمل حجرا ثم غسلها وجفت جاز له استعمالها ثانيا ولو استعمل حجرا في المرة الثانية ولم يتلوث جاز استعمالها
ايضا بلا كراهة بخلاف ما اذا رمى حجرا في الجمار ثم اخذه ورمى به ثانيا وهكذا الى السابع فانه وان جاز لكن مع الكراهة
فانه ورد ان ما تقبل من الحصيات رفع وما لا ترك السادسة قال العلما لا يتعين الحجر للاستنجا بغيره لما
بل يقوم مقامه كل جامد طاهر قالع غير محترم كالخشب والخزف والحشيش لحصول الغرض به كالحجر سوال
فان قيل الوارد في الحديث انما هو ذكر الحجارة لا غيرها فكيف يقوم غيرها مقامها جوابه انه انما جرى ذكر
الحجارة في الاحاديث ونسب الحكم اليها كقوله فليستنج بثلاثة احجار كما تقدم لانها كانت اكثر الاشيا التي يستنجا
بها وجودا واقربها تناولا لانها كانت تتناول بلا مشقة فيها ولا كلفة في تحصيلها فقولهم في ضابط ما يقوم مقام
الحجر كل جامد حاجز وابعد عن المايع غير الماء الطهور كما مر الورد ونحوه فلو استنجا بما ورد مثلا لم يكف وتعين
استعمال الماء بعده ولا يكفي الحجر واحترزوا بالجامد ايضا عن الحجر المبلول فانه لا يصح الاستنجا به لان البلل المزيل
عليه يتنجس بملاقات النجاسة اياه ويعود بعضه الى المحل فيحصل عليه نجاسة اجنبية واحترزوا بطاهر عن
النجس والمتنجس كالروث الجامد والحجر المتنجس ونحوهما فلا يكفي الاستنجا بذلك واحترزوا بقالع عما لا يقلع كالزجاجة
الملاسة كالقصب والزجاج اولزوجته او تناثر اجزايه كالفحم الرخو والتراب المتناثر فلا يكفي الاستنجا بها اما
اذا كان الفحم والتراب صلبين فانه يكفي الاستنجا بهما واحترزوا بغير محترم عن الجامد المحترم كاوراق كتب
العلم سوا كان شرعيا كالفقه والحديث ام لم يكن كالنجو والعروض فالاستنجا بها حرام ولا يجزيه بخلاف اوراق
علم المنطق والفلسفة والتوزنة والانجيل المبدلين فانها اذا لم يكن فيها اسم الله تعالى غير محترمة فيجوز الاستنجا
بها ويجزيه ومن المحترم الذي لا يجوز الاستنجا به ولا يجزيه مطعوم الادمي كالخبز ومطعوم الجن كالعظم
وقد دل قوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث الذي ساقه البخاري هنا ابغني احجارا ولا
تاتني بعظم ولا روث على ان الاستنجا بالعظم والروث لا يجوز اما العظم فالحكمة في النهي عن الاستنجا به انه
زاد اخواننا من الجن واما الروث فقيل نهي عنه اما لانه نجس لا يزيل النجاسة بل يزيدها وفي المثل ليت
الجمل بعضم نفسه واما لانه طعام دواب الجن قال الحافظ ابو نعيم في دلايل النبوة ان الجن سالوا هدية
منه صلى الله عليه وسلم فاعطاهم العظم والروث فالعظم لهم والروث لدوابهم فاذا لا يستنجى بهما واما لانه
طعام الجن انفسهم فان الجن ياكلون ويشربون ويتناكحون كما يفعل الانس وقال بعضهم اي ان صنفا منهم ياكلون
ويشربون وصنفا لا ياكلون ولا يشربون وهذا اقول ساقط وقال بعضهم الكلهم وشربهم عبارة عن نشم
واستنشاق رايحة لا مضغ وبلع والى هذا القول ذهب الغزالي وهذا قول لا دليل عليه واكثر العلما على
ان الكلهم وشربهم كالانس مضغ وبلع وقد دلت الاخبار على ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
لابي هريرة ولا تاتني بعظم ولا روث وجا في رواية في الصحيح انه قال ابا هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال
الروث والعظم قال هما طعام الجن وانه اتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسالوني الزاد فدعوت الله لهم
ان لا يمروا بعظم ولا روث الا وجدوا عليها طعاما وروى ابو عبد الله الحاكم في الدلايل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لابن مسعود ليلة الجن اوليكن جن نصيبين جاوني فسالوني الزاد فمتعتهم بالعظم والروث فقال وعما يغني منهم ذلك يارسول الله قال انهم لايجدون عظما الاوجدوا عليه لحمه الذي كان فيه يوم اكل وبه صلى الله عليه وسلم يع

قد ملات الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لودنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم بسبعة ذكر كلا
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى الى اخر السورة ومن عصمته ايضا ما ذكره السمرقندي ان رجلا من بني الغيز
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه
وفي هذا انزل قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن عصمته وهدايته تعالى من اراد قتله للاسلام ما يروى ان
رجلا يعرف بشبيبه بن عثمان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان جرة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من النبي صلى الله عليه وسلم
فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصيبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فولت
هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو بغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال
لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه فانظر كيف عصمه
الله من هذا وهداه بسببه للاسلام وصار احب الخلق اليه بعد ما كان ابغض الخلق اليه ونظير هذا ما ورد عن
فضالة بن عمرو قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت
نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لشئ فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيأ احب الي منه فايده داينال عصمه الله ايضا من اعدايه من الادميين والسباع وغيرهم وكان داينال
في ايام بخت نصر وكان الله اعطاه النبوة والحكمة واتفق له غرايب في حال صغره وحال كبره مما اتفق له في حال الصغر
ما روى ابن ابي الدنيا ان الملك الذي كان داينال في طاعته جاء المنجمين واصحاب العلم فقالوا له انه يولد ليلة كذا وكذا اغلام يفسد
ملكك فامر بقتل كل من يولد في تلك الليلة فلما ولد داينال الغتة امه في اجمة اسد فبات الاسد وليوته يلحسانه فنجاه الله تعالى
بذلك فانظر ما اعظم هذه العصمة ومما وقع له في الكبر ما رواه البيهقي في الشعب ان داينال طرح في جب والقيت عليه
السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه رسول وقال يا داينال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك لهذا الذي
اليك بطعام فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والذي القاه في الجب والقى عليه السباع بخت نصر فقد روى ابن ابي
الدنيا ان بخت نصر مسكا سدين والقاهما في جب وجا بداينال فالقاه عليهما فمكث ما شاء الله ثم انه اشتهى
الطعام والشراب فاوحى الله الى ارميا وهو بالشام ان يذهب الى داينال بطعام وهو بارض العراق فذهب به البحر حتى وقف
على راس الجب وقال داينال داينال فقال من هذا قال ارميا قال ما جاء بك قال ارسلني اليك ربك فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان
احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغنما والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا
حين يسوء ظننا باعمالنا والحمد لله الذي هو رجانا حين ينقطع الحبل عنا ثم اخرجه بخت نصر من الجب بسبب رؤيا
راها عجز الناس عن تفسيرها ففسرها داينال فاعجبه واكرمه ونقش داينال صورته وصورة الاسدين يلحسانه في
فص خاتم ليلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك وقبره بنهر السوس ووجد ابو موسى الاشعري فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره
في نهر السوس واجرى عليه الماء واخذ خاتمه ولبسه في يده قال الدميري فايده روى ابن السني في عمل اليوم والليلة من
حديث داود الحسين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل
اعوذ بداينال وبالجب من شر الاسد قال الدميري لما ابتلي داينال اولا واخرا بالسباع جعل الله تعالى الاستعاذة به في
ذلك تمنع شرها الذي لا يستطاع الحمل الخامس والاربعون في بيان شئ من سنن الوضوء وذكر شئ من فضايله
سعيد لعثمان بن عفان رضي الله عنه باب الوضوء ثلاثا ثلاثا حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي
قال حدثني ابو هريم بن سعد عن ابن شهاب ان عطاء بن يزيد اخبره ان حمران مولى عثمان قال
العلم حمران اسم ابيه ابان وقيل ابا وهو مدني قرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر فوجه غلاما كيسا
فوجه الى عثمان فاعتقه فهو مولى عثمان عتيقه وكان كاتب سيدنا عثمان وحاجبه ولي بلبيسا بورض الحجاج
وغرمه الحجاج بسبب هذه الولاية مايتي الف ثم رد ها عليه بشفاعة عبد الملك وهو تابعي وكذا الاثنان قبله

مطلب فضايل عثمان رضي الله عنه ومناقبه ومناقبه وفضايله

من لطايف هذا الاسناد انه اشتمل على ثلاثة تابعيين يروي بعضهم عن بعض وكانت وفاة حمران سنة خمس وسبعين
اخبره انه راى عثمان بن عفان رضي الله عنه هذا هو الثالث الخلفا امير المومنين ابو عبد الله ابن عفان
ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي اسلم في اول الاسلام على يد الصديق روى
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية حديث وستة واربعون حديثا اخرج البخاري منها احد عشر
حديثا استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين وفي خلافته صارت الاموال والارزاق في يدي الناس
كثيرة ورخت الناس رخا كثيرا حتى بيعت جارية بوزنها وفرس بماية الف وبخلة بالف درهم وكل ذلك
بحسن قصده لربحيته ولنفسه ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى ابا عمرو وابا عبد الله
ومن فضايله انه يجتمع نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ومن فضايله انه كان يسمى
بذي النورين دون غيره من الصحابة بل لم يعرف احد من خلق الله تسمى بهذا الاسم غيره واختلف في سبب
تسميته بذلك على خمسة اقوال احدها سمي بذلك لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده
ثم ام كلثوم ولا يعلم احد تزوج بنتي نبي غيره ولا شك انه كان صلى الله عليه وسلم نورا وبناته وجميع اولاده كانوا
كذلك الثاني سمي بذلك لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين الثالث سمي بذلك لانه كان يحتم القران في الوتر فالم ان
نور وقيام الليل نور الرابع سمي بذلك لانه كان له سخا ان احدهما قبل الاسلام والثاني بعد الخامس سمي
بذلك لانه ذو كنيتين يكنى ابا عمرو وابا عبد الله ومن فضايله انه كان من السابقين الاولين صلى القبلتين وهاجر
الهجرتين وهو اول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية بنت نبيكم الاولين والاخرين ومن
فضايله انه عد من البدريين ومن اهل بيعة الرضوان ولم يحضرها وسبب غيبته عن غزوة بدر ان بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهي مريضة فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجلوس عندها وقال له لك
اجر رجل شهد بدرا وسهمه واما سبب غيبته عن بيعة الرضوان فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
قد بعثه الى مكة ولو كان عنده احد اعز من عثمان لبعثه عوضه فوقعت البيعة في غيبته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان رفع يده اليمنى هذه يد عثمان فكانت احسن من ايدي الصحابة عن انفسهم ومن
فضايله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بخصوصه بخير مرة فاثري وكثر ماله ومن دعايه له اللهم اني قد رضيت
عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات ودعا له مرة اخرى فقال غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما
اسررت وما اعلنت وما اخفيت وما هو كاين الى يوم القيمة ومن فضايله انه كان متواضعا شفقة
وازداد تواضعه وخوفه ورفقه برعيته حين تولي الخلافة قيل كان له عبد وكان عثمان قد مسك اذنه يوما
وعركها فقال له اني قد عركت اذنك فاقتص مني فاخذ باذنه فقال له اشدد يا حبذ اقصاص في الدنيا لا قصاص
في الاخرة وقال علي رضي الله عنه كان عثمان اوصلنا للرحم وكان من الذين امنوا واتقوا واحسنوا والله يحب
المحسنين حكاية وقعت بين عمر وعثمان قال في الروض الفايق قيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن
عفان رضي الله عنهما كانا في بعض اشغال النبي صلى الله عليه وسلم فادركتهما العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان
تقدم فصل بنا فقال عثمان رضي الله عنه انت اولي بالتقدم مني يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مك
واثنى عليك فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان
صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري فقال عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول عمر اكمل الله به دين الاسلام فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحي منه الملايكة فقال عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر اعز الله به الدين وسماه المسلمين فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان يجمع القران وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضي الله عنه انا

لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يفتقد الاراذل والايتام ويحمل لهم
الطعام وهم بنيام فعاد عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حشك غفر الله لعثمان
مجهز جيش العسرة فعاد عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اعز الاسلام
بعمر وسما رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله به بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعا لهما وشكرهما على حسن ادبهما مع بعضهما بعضا وقد وقع نظير هذا بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما كما ذكره
في محله ومن فضايله انه اشتري بيرومة وكانت ركية ليهودي يبيع المسلمين ماءها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يشتري بيرومة فيجعلها للمسلمين يضرب دلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة فاتى عثمان اليهودي فساومه
بها فابى ان يبيعها كلها فاشتري نصفها باثني عشرة الف درهم فجعله للمسلمين ثم اتفق عثمان واليهودي علي
ان يكون يوم للمسلمين يردون فكان اذا كان يوم المسلمين استقوا ما يكفيهم يومين فلما راي اليهودي ذلك قال لعثمان
افسدت علي ركيتي فاشتري النصف الاخر فاشتراه منه بثمانية الاف درهم ومن فضايله انه اشتري ارضا وزادها
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومن فضايله انه جهز جيش العسرة بتسع مايه وخمسين بعيرا واتم الالف
بخمسين فرسا وجيش العسرة كان في غزاة تبوك وقيل جعل في جيش العسرة الف بعير ومايتين فرسا ومن خصايصه
وخصايصه رضي الله عنه ان تزوجه بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بامر الله بنبيه بذلك فقد خرج الطبراني
وغيره عن ابن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحي الي ان ازوج كريمتي عثمان يعني رقية وام كلثوم
وفي حديث اتاني جبريل فامرني ان ازوج عثمان ابنتي وجاء في حديث ان رقية لما ماتت لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان
عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلي مثل
صحبتها خرجه ابن ماجة وغيره وعن ابي هريرة انه قال قال عثمان لما ماتت امراتي بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيفت
بكا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ابكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يامرني
بامر الله عز وجل ان ازوج اختها وفي حديث والذي نفسي بيده لو ان عندي مايه بنت تموت واحدة بعد
واحدة لزوجتك اخري حتي لا يبقي من المايه شيء هذا جبريل اخبرني ان الله عز وجل يامرني ان ازوجك اختها وان
اجعل صداقها مثل صداق اختها خرجه الفضايلي ومن فضايله وخصايصه انه نور اهل السماء ومصباح
اهل الارض فقد ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا بنا نور عثمان بن عفان قلنا عليل
يا رسول الله قال نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعناه حتي اتي منزل عثمان فاستاذن فاذن له فدخل ودخلنا
فوجدنا عثمان مكبوبا على وجهه فقال صلى الله عليه وسلم مالك يا عثمان لا ترفع راسك فقال يا رسول الله اني لاستحي
من الله تعالى قال ولم ذلك قال الحاف ان يكون علي غضبانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الست حاضر بيرومة وتجهز
جيش العسرة والزايد في مسجدي وباذل المال في رضي الله عني ومن تسنمني منه ملايكة السماء هذا جبريل يخبرني
عن الله عز وجل انك نور اهل السماء ومصباح اهل الارض واهل الجنة خرجه الملا ومن الفضايل والخيرات
ما يطول ذكره رضي الله عنه وحصر رضي الله عنه في داره وقتل مظلوما والذي تولي ذلك جماعة من الخوارج من
اهل مصر وغيرهم واختلف في قدر مدة حصره فقيل اكثر من عشرين يوما وقيل تسعة واربعين يوما وقيل
وعشرين يوما وقيل غير ذلك وسبب حصره وقتله ظلما رضي الله عنه كما يستفاد من الاخبار انه لما ولي الخلافة كره
ولاية نفر من الصحابة بسبب انه كان يحب قومه بني اميه وكان كثيرا ما يوليهم الامرة على البلاد وتخصيصهم بذلك
دون غيرهم من الصحابة بل عزل غيرهم وولاهم عزل ابا موسى الاشعري عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر
وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد ابن ابي سرح وكان ارتد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولحق
بالمشركين فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الي ان اخذ له عثمان الامان ثم اسلم وعزل عمار بن ياسر عن
الكوفة وغيرهم وله عذر واضح في عزلهم رضي الله عنه وتولية المذكورين كما هو مذكور في محله وكان يولي منهم

من لم تكن

من لم تكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يقع من امرائه ما يكرهه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الناس
من الصحابة وغيرهم ياتون اليه ويستغيثون منهم ويخبرونه بافعالهم فلا يغيث احدا ولا يسمع فيهم كلام احد لعلمه بانهم
يكرهون تنحيتهم عن ولايتهم دون غيرهم وانما كان عثمان يولي اقاربه ويحبهم ويوصلهم بالعطاء كثيرا لانه جبل الانسان
على حب اقاربه وعلى حب الخير لهم فمحبة الانسان لاقاربه صفة جبلية لم يود عها الله تعالى الا في خيار خلقه فلما
ولي علي اهل مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح جاء اهل مصر يشتكون منه فكتب اليه عثمان يهدده فابا ابي
سرح ان يقبل ما نهاه عنه وضرب واحدا ممن اتاه من قبل عثمان فقتله وكان المقتول من اهل مصر من الجماعة
الذين شكوه الي عثمان فخرج جيش من اهل مصر وقدره كجماعة رجعوا الي المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الي الصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله ابن ابي سرح بهم وانه قتل منهم واحدا وجاءوا يطلبون ان يقتص عثمان من عامله
فدخل علي علي عثمان فكلمه بسبب مجيئهم وانهم جاءوا يطلبون منكرا ان تقتله عوضا عن الرجل المقتول ثم قال له علي
اعزل عنهم وان وجب عليه حق فانصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا حتي اوليه مكانه فاشاروا الي محمد
ابن ابي بكر فكتب له عهده وولاه وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار ليبيظ وافيما وقع بين اهل مصر
وبين ابن ابي سرح فلما بعدوا عن المدينة ثلاثة ايام واذا هم بغلام اسود علي بعير يخبط البعير خبطا حتي
كانه يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شانك كانك هارب او طالب فقال لهم انا غلام امير
المومنين وجهني الي عامل مصر فقال له رجل من الجماعة هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذي اريد ثم
ذهبوا واخبروا محمد بن ابي بكر بامره فبعث في طلبه رجالا فاخذوه واتوا به اليه فقال له غلام من انت
فصار تارة يقول انا غلام امير المومنين وتارة يقول انا غلام مروان فقال له محمد الي من ارسلت قال
الي عامل مصر قال بما قال برسالة قال معك كتاب قال لا قال ففتشوه فاذا معه كتاب من عثمان الي ابن ابي سرح
فجمع محمد ابن ابي بكر من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا اتاك
فلان وفلان ومحمد بن ابي بكر ومعه كتاب عهده فاحتل لقتلهم وابطل كتابه وقف على عملك حتي ياتيك امري
ان شاء الله تعالى وفي رواية راوا معه كتابا على لسان عثمان مختوما بخاتمه الي عامله بمصر ان يصلبهم او يقتلهم
او تقطع ايديهم وارجلهم فلما قراوا الكتاب فزعوا ورجعوا الي المدينة وختم محمد بن ابي بكر الكتاب ودفعه الي واحد
من الصحابة فلما قدموا المدينة جمعوا الصحابة كعلي والزبير وطلحة وغيرهم وفكوا الكتاب وقروه عليهم
واخبروهم بقصة العبد فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق علي عثمان وقام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي منازلهم ما منهم من احد الا مغتم بسبب ذلك ثم تقدموا لمحاصرة فلما راي علي ذلك جمع طلحة والزبير وسعدا وعمارا
ونفرا من الصحابة ثم دخلوا علي عثمان ومعهم الكتاب والغلام والبعير فقال له علي رضي الله عنه هذا الغلام غلامك قال
نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت هذا
الكتاب ولا امرت به ولا علمت به ولا وجهت بهذا الغلام الي مصر قال وانتم تعلمون ان الكتاب يكتب علي لسان
الرجل وبنقش الخاتم علي نقش خاتمه وكان رضي الله عنه صادقا فيما قال رضي الله عنه فان مروان زور عليه هذا
الكتاب وكتبه على لسانه وختمه بخاتمه من غير علمه وامره وارسله مع عبده وعرف علي وغيره ممن راي الكتاب
ان الخط خط مروان ولكن ظنوا انه كتب بامره وارادته فلما حلف تحققوه اصدقه وقالوا له سلمنا مروان وكان
معه في الدار فابي وحنق عليه القتل فخرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضابا من عنده فحاصره الاعداء ومنعوه
من الماء ومن الصلاة في المسجد اشد ايذاء بلغت العوام وعطشتهم عثمان في جوف داره عشرين يوما كشرب اليم شرجيم
فاشرف عليهم في تلك الحال وقال اللهم عليكم بمارد عليه احد فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بيرومة من
مالي وسبلتها على المسلمين قيل نعم قال فعلام تمنعوني ان اشرب من مايها وافطر على الماء الملح ثم قال انشدكم الله هل تعلمون
اني اشتريت كذا وكذا من ارض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وفي رواية اشرف

عليهم فقال الا تبكي علي فقالوا لا فقال افيكم سعد فقالوا لا فقال لا احد يسقينا ما آ فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاثة قرب
مملوة ما آ فما وصلت الا بعد جهد ثم بلغ عليا انهم يريدون قتله فقالوا انما اردنا منه مروان لا نقتله وقال الحسن والحسين
اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا ندعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة
من الصحابة ابناءهم لاجل ان يمنعوا الناس من الدخول عليه وذكر العلامة الحافظ ابن الجوزي ان الذين خرجوا
علي عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من اخرجه خرج
فيها محصورا بالحجارة وهو على المنبر حتى وقع عنه ولم يقدر ان يصلي بهم فصلى بهم يومئذ ابو امامة ابن سهل ثم حصروه
ومنعوه الصلاة في المسجد وروي ان الجهجاة الغفاري بعد ان حصبوه ونزل من المنبر اخذ العصا التي كانت في
يده وهي عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يمسكها بيده في حال الخطبة فكسرها بركبتيه فوقعت الاكلة في ركبتيه
وروى الامام احمد عن ابي امامة انه قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدوني بالقتل قال قلنا يكفيكهم
الله يا امير المومنين قال ثم يقتلوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر
بعد اسلامه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت بربني بدلا منذ هداني الله تعالى ولا زنيت
في جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت نفسا فبم يقتلوني وقال شداد بن اوس لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار دار ابن
عليا رضي الله عنه خارجا من منزله متقلدا سيفه امامه الحسن وعبد الله بن عمر
في نفر من المهاجرين والانصار حتى جلوا على الناس وفرقهم ثم دخلوا على عثمان فقال السلام عليك يا امير المومنين
ان كنا لا نرى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل الحدبر واني والله لا ارى القوم الا قاتليك فمهما
فلتقاتل فقال عثمان اشتد الله رجله راي لله حقا واقران لي عليه حقا ان يهريق في سبيلي ملء محجمة من دم
او يهريق دمه في فاعاد علي عليه القول فاجابه بمثل ما اجاب ومنعه من ان يقاتل معهم قال فرايت عليا خارجا من
الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا يا ابا الحسن تقدم فصل
بالناس فقال لا اصلي بكم والامام محصور ولكن اصلي وحدي فصلى وحده وانصرف الى مسجده وروي انه دخل
الحسن بن علي على عثمان وهو محصور فقال يا امير المومنين مرني بما شئت ففال يا ابن اخي ارجع واجلس حتى ياتي الله
بامره فخرج ثم دخل عليه عبد الله بن عمر فسلم عليه ثم قال يا امير المومنين صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت واطعت
ثم صحبت ابا بكر فسمعت واطعت ثم عمر فرايت له حق الوالد وحق الخلافة وها انا طوع يديك يا امير المومنين فمرني بما شئت
فقال عثمان جزاكم الله يا آل عمر خيرا مرتين لا حاجة لي في اراقة الدم ثم دخل ابو هريرة متقلدا بسيفه فقال الان
طاب الضراب فقال له عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة لما القيت سيفك فالقيته فما ادري من اخذه وروي ايضا
عن ابي هريرة انه قال اني لمحصور مع عثمان في الدار اذ قال قومي رجل منا اي قتل قلت يا امير المومنين الان طاب
الضراب فقتلوا مناد جله قال عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت بسيفك فانما تراد نفسي وسماني المومنين بنفسي
قال ابو هريرة فرميت بسيفي لا ادري ابن هو حتى الساعة وقد افاد المحب الطبري ان عثمان رضي الله عنه راى النبي صلى الله عليه وسلم
في الليلة التي قتل في يومها وانه سقاه المآ وانه خيره في الانتصار عليهم وفي الفطر عنده فاختار الفطر عنده ونقل في ذلك
اخبارا منها عن عبد الله بن سلام انه قال اتيت عثمان وهو محصور اسلم عليه فقال مرحبا بالخي مرحبا بالخي فلما اخذ مكاني
رايت الليلة في المنام فقلت يا بي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فاذا خوخة في البيت فقال احصروك فقلت
نعم فقال عطشوك فقلت نعم فادلى لي دلوا من ما آ فشربت حتى رويت واني لاجد برد ابين كتفي وبين قرني قال ان شئت
نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا فاخترت ان افطر عنده خرجه الغزولي واعتق صبيحة تلك الليلة عشرين
مملوكا وصار يحدث الناس بروية صلى الله عليه وسلم ويقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم البارحة وابا بكر وعمر فقالوا لو صبرا
فانك تفطر عندنا القابلة وقتل ذكر اليوم واختلفت الروايات هل دخلوا عليه من الباب فقتلوه ام لا فقيل

الا امراته فدخلوا عليه فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا ولم يعلم بذلك احد ممن معه في الدار لاشتغالهم
بالحصار حتى صرخت امراته وصعدت الى الناس واعلمتهم بانه قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما
فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون وافترا بوالقاسم ابن اميمة بن ابي الصلت فاحسن
لعمري ليس الذبح ضحية به وخنتم رسول الله في قتل صاحبه فبلغ عليا قتله ومن كان في المدينة
فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل
امير المومنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن
الزبير وخرج علي وهو غضبان وقيل انهم دخلوا عليه من الباب فانه رضي الله عنه لما راى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له افطر عندنا الليلة اصبح ذلك اليوم صائما فطلب المصحف ووضعه بين يديه وقال لامراته افتح الباب
ففتحت الباب فدخل عليه رجل فقال له عثمان بيني وبينك كتاب الله تعالى فجرحه وتوكه ثم دخل عليه اخر فقال بيني
وبينك كتاب الله والمصحف بين يديه قال فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها قال الراوي فلا ادري
ايتهما ام يدها فقال عثمان اما والله انها الاول كف خطت المفصل وروي عنه انه جعل يقول حين ضرب
والله تسيل على لحيته لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استنهديك واستعينك على جميع
اموري واسالك الصبر على بليتي ونقل عن حوي بن حاتم الطائي انه قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان يقول
ابشر يا ابن عفان بروح وريحان ابشر يا ابن عفان بوب غير غضبان ابشر يا ابن عفان بغفران ورضوان
قال فالتفت فلم ار احدا قال ابن عبد البر واكثرهم يروي ان قطرات من دمه سقطت على المصحف
على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وورد ان عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة يوتى بعثمان واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك يكسى حلتين من نور وينصب
له منبر على الصراط فيجوز احب اطوعنون بنور وجهه ليس لمبغضه منه نصيب خرجه الحلافي سيوله و
اختلف العلما فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن ابي بكر ضربه بمشقص وقيل رومان بن سرحان دخل عليه وكان
رجلا قصيرا الزرق معه خنجر فاستقبله به وقال علي اي دين انت يا نعثل فقال عثمان لست بنعثل
ولكني عثمان بن عفان وانا على ملة ابوهيم حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه
الايسر فقتله فخرجوا ودخلت امراته ناير بينها وبين ثيابها وكانت امراة جسيمة فدخل رجل من
اهل مصر معه السيف مصلتا فقال والله لا اقطن انغه فعالج المراة فكشف عن ذراعيها وقبضت على
السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان اعني على هذا واخرجه حتى فضربه
الغلام بالسيف فقتله وقيل الذي قتله جبلة بن الايهم من اهل مصر وطاف بالمدينة ثلاثة ايام يقول انا قاتل
نعثل وقيل رومان اليماني وقيل بل رومان رجل من بني اسد وقيل يسار بن عياض وقيل قتله الاسود
التجيبي وبه جزم الكرماني قال ابن عبد البر في الاستيعاب اول من دخل على عثمان الدار محمد بن ابي بكر فاخذ
بلحيته فقال له دعها يا ابن اخي فوالله كان ابوك يكرمها فاستحيا وخرج وقيل انه لما اخذ لحيته هزها وقال
له ما اغنى عنك معويه وما اغنى عنك ابن ابي سرح وما اغنى عنك ابن عامر فقال له يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله
انك لتجد لحيتة كانت تغر علي ابيك وما كانا ابوك يرضى مجلسك هذا مني فيقال انه حي تركه وخرج عنه ويقال
انه حي اشار الى من معه فطعنه احدهم وقتلوه والله اعلم واختلف في اليوم الذي قتل فيه فقال ابن اسحق
قتل يوم الاربعا بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل قتل يوم الجمعة وكان قتله في وسط ايام التشريق
في المدينة الشريفة وقيل كان قتله يوم التروية وقيل غير ذلك ولقد احسن من قال

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا واي سنة كفر سن اولهم وبايع شرعي سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا اضل الله سعيهم بسفكهم ذاك الدم الزكي الذي سنحوا واما السنة التي قتل فيها فهي سنة خمس وثلاثين

واختلف ايضا في مدة اقامته بعد موته مطروحا قبل دفنه فقيل اقام يومه ذلك مطروحا الى الليل فحمله
رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا القبر كان قد حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى
عليه جبير بن مطعم وروي عن مالك انه قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلاثة ايام فلما كان في الليل اتاه اثنا
عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزي وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير واحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة
ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن والله لئن دفنتموه ها هنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان
راسه على الباب ليقول طق طق حتى سار وا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكوكب اسم رجل من الانصار والحش
البستان وكان عثمان قد اشتراه منه وزاده في البقيع فكان اول من قبر فيه وكان رضي الله عنه اذا مر بحش كوكب
يقول يدفن ها هنا رجل صالح حتى دفن هو فيه وتقدم عن الحسن انه قال شهدت عثمان بن عفان وقد دفن
في ثيابه بدمائها واختلف هل صلي عليه ام لا فروي انه اقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلي عليه حتى هتف
بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله عز وجل صلى عليه وقيل صلى عليه وغيثهم في الصلاة عليه وفي دفنه
سوادا فلما فرغوا منه نودوا ان لا روع عليكم اثبتوا وكانوا يرون انهم الملائكة حضروا جنازته وتقدم
عن الطبري عن الحسن بن علي قال ما كنت لاقاتل بعد رويا رايتها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده
على العرش ورايت ابا بكر واضعا يده على منكب رسول الله ورايت عمر واضعا يده على منكب ابي بكر ورايت عثمان واضعا
يده على منكب عمر ورايت دما دونه فقلت ما هذا قالوا دم عثمان يطلبه الله به اخر جله لابن ابي الدنيا في كتاب المتغفر
وانشدوا فيه

قتلتم ولي الله في جوف داره ... وجئتم بامر جائر غير مهتدي

فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا ... على قتل عثمان الرشيد المسدد

وانشد كعب بن مالك فيه وقال

يا ال الرجال الامر هاج بي حزنا ... لقد عجبت لمن يبكي على الدمن

اني رايت قتيل الله مضطرحا ... عثمان يهدي الى الاجداث في كفن

يا قاتل الله قوما كان امرهم ... قتل الامام الزكي الطيب الردن

ما قاتلوه على ذنب الم به ... الا الذي نطقوا زورا واولم يكن

وانشد حسان ايضا وقيل لكعب بن مالك حين منع عثمان الناس من القتال معه وصبر

فكف يديه ثم اغلق بابه ... واتقى ان الله ليس بغافل

وقال لا اهلك الورا لا تقتلوهم ... عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل

فكيف رايت الله قد علم العدا ... وبغضا بعد التواصل

وكيف رايت الخير ادبر بعده ... عن الناس ادبار السحاب الحوافل

وقال ليلى الاخيلية قتلوا ابن عفان الامام وضاع امر المسلمينا ... وتشتت سبل الرشاد بصادرين وواردين

قال العلماء عرف عثمان انه يقتل عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بعض اصحابي فقلت ابو بكر فقال لا فقلت عمر فقال لا فقلت ابن عمك علي قال لا فقلت له
عثمان قال نعم فلما جاء قال لي بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم
الدار وحصر قيل له الا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر نفسي عليه وكانت
ولايته كما قاله ابن اسحاق اثني عشرة سنة الا اثني عشر يوما وقيل كانت خلافته احد عشر سنة واحد
عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما ومن كراماته ما رواه المحب الطبري عن ابي قلابة قال كنت
في رفقة بالشام سمعت رجلا يقول يا ويلاه النار قال فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين
اعمى العينين منكبا لوجهه فسالته عن حاله فقال انه كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه خرجت زوجته
فلطمتها فقال ما لك قطع الله يديك ورجليك واعمى عينيك وادخلك النار فاخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا
فاصابني ما ترى ولم يبق من دعايه الا النار قال فقلت له بعد الكوسحقا خرجه الملا في سيرته عن ابن
شهاب ان عطاء بن يزيد اخبره ان حمران مولى عثمان اخبره انه راى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بانآء
فافرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل يمينه في الانآء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه
ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاثا ثم مسح براسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين

ثم قال

ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث
فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه دل هذا الحديث على احكام كثيرة وصلها ابن الملقن الى نيف
وعشرين حكما فمن احكامه ان فيه دلالة على استحباب غسل اليدين في الوضوء الى الكوعين وعلى استحباب
غسلهما قبل ادخالهما الانآء قال علما وانما سن غسل الكفين الى الكوعين قبل المضمضة والاستنشاق
تاسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يتيقن الانسان طهارة يده بسبب نوم او غيره كره له ادخالها في ما
دون القلتين او مايع قبل غسلها والعلة في هذه الكراهة توهم النجاسة فانه قد يكون في جسده قروح او
دماميل فيضع يده عليها فتتنجس وتنجس وقد يضع يده على دبره او غيره ذلك فاذا اصابت ماء قليلا او مايعا
نجسته وقد ورد النهي عن غمس اليد في الانآء عند الاستيقاظ من النوم قبل غسلها قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في الانآء حتى يغسلها فانه لا يدري اين باتت يده قال النووي رحمه
الله في كتابه البستان حكى ان بعض المبتدعين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يدري اين باتت يده فقال
ذلك المبتدع كالمستهزي انا ادري اين باتت يدي باتت في الفراش فاصبح وقد ادخل يده في دبره الى ذراعه
قال الامام النووي ومن هذا المعنى ما وجد في زماننا وتواتر به الاخبار وثبت عند القضاة ان رجلا في قرية
من بلاد بصري في اوايل سنة خمس وستين وستماية كان سيء الاعتقاد في اهل الخير وله ابن يحسن الاعتقاد فيهم فحما
ابنه من عند شيخ صالح معه سواك فقال ما اعطاك شيخك مستهزيا فاخذ السواك فاخذه وادخله دبره احتقارا
له فبقي مدة ثم ولد ذلك الرجل اي الذي ادخل السواك في دبره جروا اقريب الشبه بالسمكة فقتله ومات الرجل في
الحال او بعد يومين عافانا الله من بلايه ولا تزول هذه الكراهة الا بغسل اليد ثلاثا ولا يكره غمسهما في البركة
والحياض وكذا لا يكره في الانآء اذا تيقن طهارتهما ولا بد في حصول سنة غسل اليدين الى الكوعين ان يغسلهما
قبل المضمضة والاستنشاق فلو غسلهما بعدهما لا يكون محصلا للسنة لقول في الحديث فغسلهما
ثم ادخل يمينه في الانآء فمضمض فاتى بالفاء المقتضية للترتيب وزيادة وهو التعقيب وفي الحديث دلالة
على جواز الاستعانة في احضار الماء قال العلماء ترك الاستعانة في الوضوء سنة لانها نوع من التنعم والتكبر
وذلك لا يليق بحال المتعبد والاجر على قدر النصب والاستعانة على ثلاثة اقسام الاول ان يستعين
الانسان بغيره ليصب عليه الماء لعذر فهذه الاستعانة خلاف الاولى اما اذا كانت لعذر كمرض ولو
كان خفيفا فلا يكون خلاف الاولى بل مباحة دفعا للمشقة ولو كان بالانسان مرض شديد او زمانة او قطع
لزمه ان يستاجر انسانا ليعينه على الطهارة ان لم يحصل له متبرع وان حصل له متبرع وجب عليه
القبول القسم الثاني ان يستعين بمن يغسل له الاعضا بلا عذر تو فعا فهذه مكروهة قطعا القسم
الثالث الاستعانة باحضار الماء والانآء والدلو مباحة بالاجماع من غير كراهة ولا خلاف الاولى
فلهذا طلب سيدنا عثمان الانآء فتوضا منه وفي الحديث دلالة على استحباب تثليث غسل الاعضا
المغسولة قال العلماء من سنن الوضوء ان يغسل المتوضي كل عضو ثلاثا وهذه سنة بالاجماع فقد صح انه
صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا كما دل عليه الحديث المذكور وغيره وتكره الزيادة على الثلاث ويكره
النقص عنها لانه صلى الله عليه وسلم لما توضا ثلاثا ثلاثا قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا او نقص فقد
اساء وظلم رواه ابو داود وغيره قال النووي انه حديث صحيح ومعناه فمن زاد على الثلاث او نقص
منها فقد اساء وظلم في كل من الزيادة والنقص وقيل اساء في النقص وظلم في الزيادة وقيل عكسه
سوال فان قيل كيف يكون النقص من الثلاث اساءة وظلما وقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه توضا مرة وتوضا مرتين جوابه انه فعل ذلك بيانا للجواز وكان فعله لذلك في ذلك الحال افضل
لان البيان جايز وليس معنى اساء وظلم ارتكب محرما بل معناه اساء ترك الاولى وتعدى حد السنة

ومعنى ظلم وضع الشيء في غير موضعه وأما مسح الراس فهل يستحب تثليثه ام لا ظاهر الحديث
انه لا يستحب فانه قال فيه ثم مسح برأسه ولم يقل ثلاثا والذي ذهب اليه امامنا الشافعي انه
يستحب مسح ثلاثا كما يستحب ذلك في المغسول وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم مسح راسه ثلاثا رواه
البيهقي والحاكم وقال انه حسن وذهبت الائمة الثلاث الى عدم استحبابه فايده انما تحصل فضيلة
تثليث مسح الراس اذا اورد المسح ثانيا وثالثا على ما اورده اولا فلو مسح ثانيا وثالثا غير ما
مسحه اولا لم يكن ذلك تكرارا بل هو محاولة على استيعاب الراس افاد ذلك العلامة الجوجري
قال العلماء ولو شك في العدد في اثناء الوضوء اخذ بالاقل وكمل كالركعات اما لو شك بعد الفراغ منه فانه
لا عبرة به قالوا وانما تكره الزيادة على الثلاث اذا اتي بها بقصد نية الوضوء فلو زاد بقصد نية
التبرد لم يكره قال الزركشي في الخادم ومحل كراهة الزيادة ايضا اذا توضا بماء مباح او مملوك له فان
توضا من ماء موقوف على من يتطهر او يتوضا منه كالمدارس والرباط حرمت الزيادة بلا خلاف لان
الزيادة غير ماذون فيها فايده لو توضا وضوءا كاملا مرة مرة ثم توضا اخر كذلك ثم ثالثا كذلك حصلت له
فضيلة التثليث كما قاله الفوراني والروياني والامام قال الجوجري وهو ظاهر المعنى لكن الذي قاله الشيخ
اسماعيل صاحب الروض انها لا تحصل بل لا بد من تثليث كل عضو قبل الانتقال الى غيره فايده اخرى
ذكر العلماء مسائل لا يستحب فيها التثليث الاولى لو ضاق الوقت عنه ولو ثلث لخرج عن الصلاة او بعضها
عن الوقت فانه يقتصر على الفرض وهو مرة الثانية لو كان عطشانا ولو اقتصر على الفرض فضل له فضلة
يشربها فيقتصر عليه الثالثة لو كان المآ يكفي لفرضه فقط ولو ثلث لا يكفيه فلا يستحب له التثليث ليلا يحتاج
الى التيمم فلو ثلث وتيمم للباقي فلا قضاء عليه وافاد الزركشي انه اذا وجد بعض ما يكفيه وقلنا يجب استعماله
انه يحرم عليه استعماله في شيء من السنن كالتثليث الرابعة لو خاف فوت الجماعة لو ثلث فانه يقتصر
على الفرض ليدرك الجماعة فانها اهم من التثليث لطيفة قال في نزهة المجالس جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من قضب مفصص بالياقوت فاستقر على الارض ببطحآء مكة فنسل
على النبي صلى الله عليه وسلم واقعده معه على السرير وجبريل اربعة اجنحة جناح من لولؤ وجناح من ياقوت
وجناح من زبرجد وجناح من نور رب العالمين بين الجناح والجناح ما بين المشرق والمغرب ومعه سبعون
الف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين فتوضا جبريل وغسل اعضآءه ثلاثا ومضمض ثلاثا واستنشق
ثلاثا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق يا محمد فرغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وبغفر
فعلت فعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد فرغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وبغفر
الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطاها وحرم لحمه
ودمه على النار فايده هل فرض الله الوضوء بمكة او بالمدينة قال ابن العماد في شرح سيرته نقل الباجي في شرح
الموطا عن بعض العلماء ان فريضة الوضوء كانت بالمدينة وانه لم يكن واجبا بمكة بل كان سنة وكذا نقل القاضي
عياض قالوا والاكثرون على انه كان واجبا بمكة لكنهما لم يعينا وقتا وفي دلايل النبوة للبيهقي ان جبريل
صلوات الله وسلامه عليه علم الوضوء في اول الاسلام وذكر ابن الوقعة في الكفاية في باب الجهاد ان جبريل
صلى الله عليه وسلم نزل بالاعلا مكة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت فيه عين فتوضا جبريل عليه السلام
ليريه كيف الطهور فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثم قام جبريل يصلي وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
بصلاته فكانت هذه اول عبادة فرضت عليه كما قاله الماوردي ثم جآء الى خديجة فتوضا لها حتى تعلم
وصلى بها كما صلى به جبريل عليهم الصلاة والسلام فكانت اول من توضا وصلى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث دلالة على انتجاب ركعتين فاكثر عقب كل وضوء ينوي بهما سنة الوضوء وهي سنة مؤكدة

مثلا مح

ويستحب

ويستحب فعلها في كل وقت توضا فيه حتى في اوقات الكراهة لان لها سببا مقدما عليها قال النووي ولو صلى
بعد الوضوء فريضة او نافلة مقصودة حصلت له فضيلة سنة الوضوء كما تحصل تحية المسجد بذلك بل لو دخل
المسجد على وضوء في وقت الظهر مثلا وصلى ركعتين ونوى بهما سنة الظهر وسنة الوضوء وتحية المسجد حصل له
ثواب الجميع قال النووي انما قال صلى الله عليه وسلم نحو وضوئي ولم يقل مثل وضوئي لان حقيق ما ثلثه صلى الله
عليه وسلم لا يقدر عليها غيره وفي الحديث دلالة وبشارة لمن صلى سنة الوضوء بمغفرة الذنوب المتقدمة وهذا
العفو ان للصغاير دون الكباير اما الكباير فلا يكفرها الا التوبة وينبغي ان يعلم ان غفران الذنوب الصغاير
المتقدمة لمن صلى سنة الوضوء عقبه مشروط بشرطين احدهما ان يتوضا على النحو المذكور في الحديث وهو ان
يغسل كل عضو ثلاث مرات الثاني ان لا يحدث نفسه في الصلاة الذي صلاها بعد الوضوء بشيء من امور الدنيا
وما لا يتعلق بالصلاة فان لم يتوضا على النحو المذكور او لم تسلم صلاته من الخواطر الدنيوية التي لا تتعلق
بالصلاة لم يحصل له الغفران المذكور نعم لو عرض له حديث دنيوي فعرض عنه مجرد عروضه عفي عنه
ولا يحرم فضيلة سنة الوضوء ان شاء الله تعالى لان هذا ليس من فعله وقد عفي لهذه الامة عن الخواطر التي
تعرض ولا تستقر قال النووي فايده يستحب للانسان اذا تيمم واغتسل ان يصلي ركعتين عقبه كما يستحب
ان يصلي بما عقب الوضوء كما اختار ذلك البلقيني وقاسهما على الوضوء ولم ير من تعرض له ويمكن ان يستنبط لهذا الحجاب
الصلاة عقب التيمم من قوله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب وضوء المسلم فانه اذا صرق على التيمم انه وضوء فقد دخل في
عموم قوله نحو وضوئي هذا فايده اخرى بشارة قال في نزهة المجالس ينبغي لمن احدث ان يتوضا عقب حدثه ولمن
توضا ان يصلي ركعتين عقب وضوئه ولمن صلى ان يدعو الله تعالى عقب صلاته فقد ورد في الخبر يقول الله تعالى من احدث
ولم يتوضا فقد جفاني ومن احدث وتوضا ولم يصل فقد جفاني ومن احدث وتوضا وصلى ولم يدعني فقد جفاني
ومن احدث وتوضا وصلى ودعاني ولم استجب له فقد جفوته ولست بوب جافي وقد عقد البخاري رضي الله عنه في
كتاب التهجد بابا في فضل الطهور بالليل وروى حديثا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند
صلاة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا
ارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي وروى
ابو داود عن زيد بن خالد الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضا فاحسن وضوءه ثم صلى ركعتين لا يسهو
فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية عنده ما من احد يتوضا فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه
عليهما الا وجبت له الجنة المجلس السادس والاربعون في ذكر بعض مسايل تتعلق بغسل الميت وذكر سنن
الوضوء وذكر اداب الباطنة باب التيمن في الوضوء والغسل حدثنا مسدد حدثنا اسماعيل
ناخالد عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لهن في غسل ابنته
ابدان بميامنها ومواضع الوضوء منها حدثنا حفص بن عمر نا شعبة قال اخبرني استعت
ابن سليم قال سمعت ابي عن مسروق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه
التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شانه كله قال العلماء ام عطية راوية الحديث الاول اسمها
نسيبة بضم النون وفتح المهملة وسكون التحتانية وبالموحدة وقيل نسيمة بفتح النون وكسر السين
وقيل حفصة وهي بنت كعب ويقال بنت الحارث وهي بصرية انصارية جليلة كانت تغسل
الموتى وتغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات وشهدت خيبر وكان علي يقبل عندها
وكانت في السفر تمرض المرضى وتداوي الجرحا وروت لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون حديثا للبخاري
منها سبعة وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم المبهمة في هذا الحديث قيل هي زينب وبه صرح النووي
في تهذيب الاسما واللغات وصرح به في صحيح مسلم وقال القاضي عياض انه الصواب وقيل هي ام كلثوم

والنهار ح

مطلب في ذكر اداب الوضوء وغسل الميت وبيان السنن التي صلى الله عليه وسلم عند الوضوء

زوج عثمان بن عفان قاله ابن الملقن ولما دفنت ام كلثوم قال عليه الصلاة والسلام دفن البنات من المكرمات
وقيل انه قاله حين ماتت رقية فقد روي الطبراني في الكبير والاوسط من رواية ابن عباس قال الحافظ العزي
النبي صلى الله عليه وسلم لما بنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات لكن ذكر ابن الجوزي في موضوعاته ان
حديث دفن البنات من المكرمات لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس للراد بابنته في هذا الحديث فاطمة
لانها ماتت بعده والمذكورة هنا ماتت في حياته فامر ام عطية الغاسلة واسما بنت عميس وصفية بنت
عبد المطلب ان يغسلنها وان يبدان في غسلها بميامنها اي بالجانب الايمن منها لشرفه **فايده** كان لرسول الله
عليه وسلم من البنات اربعة فاطمة البتول وكانت وفاتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم لستة اشهر وزينب وكانت
وفاتها في السنة الثامنة من الهجرة وكانت مزوجة بابي العاص بن الربيع وامامة لقيط وقيل هشيم وقيل
مهشم ورقية وام كلثوم زوجا عثمان رضي الله عنهم وام كلثوم كانت وفاتها في السنة التاسعة من الهجرة
ورقية كانت وفاتها في السنة الثانية من الهجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ح بدر وليس في بنات النبي صلى الله عليه وسلم
من له نسل وعقب سوى فاطمة كما قال العراقي في الفية السيرة وليس في بناته من عقبا الا البتول طاب اما وابا
فايده اخرى افضل بناته صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها بل هي افضل نساء العالمين كما قدمنا ذلك
ومن فضايلها وخصايصها انها لم ترد دما قط لا دم حيض ولا دم نفاس حتى لا يفوتها صلاة ولذلك
سميت بالزهراء قال الطبري في ذخاير العقبى ان فاطمة طاهرة مطهرة لا تحيض ولا يرى لها دم
في طهر ولا في ولادة واورد في ذلك حديثين قال في نزهة المجالس قالت اسما فمثلت فاطمة لولدها
الحسن فلم ارلها دما فقلت يا بني الله لم ارلفاطمة دما من حيض ونفاس فقال اما علمتي ان ابنتي
فاطمة طاهرة مطهرة **وفي** هذا الحديث فوايد منها انه فيه دلالة على انه يستحب لغاسل الميت
ان يوضيه كما يتوضا الحي ثلاثا ثالثها مع المضمضة والاستنشاق قبل الغسل هذا مذهب الشافعي
وعند ابي حنيفة يوضيه من غير مضمضة ولا استنشاق قال الا ان اخراج الماء من فمه متعذر
وعند اما منا الشافعي يميل راسه في المضمضة والاستنشاق ليلا يصل الماء باطنهما فاذا فرغ من وضويه
غسل راسه ثم لحيته ثم ينقلب الى الشق الايمن قبل الايسر ففي الحديث دلالة على استحباب
غسل الميامن قبل المياسر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لغاسلات ابنته ابدان بميامنها وقد
ذكر العلما غسل الميامن والمياسر تفيدات اولاها كما قال الجمهور ان يغسل شقه الايمن
مما يلي القفا الظهر من كتفه الى قدمه المقبل من عنقه وصدره وفخذه وساقه وقدمه ثم
يغسل الايسر كذلك ثم يحوله الى جنبه الايسر فيغسل شقه الايمن مما يلي القفا والظهر
من كتفه الى قدمه ثم يحوله الى جنبه الايمن فيغسل شقه الايسر كذلك ولا يعيد غسل راسه
ولحيته ووجهه لحصول الفرض بغسلها او لا بل يبدا بصفحة عنقه مما تحتها هذا اكمل غسلة
واحدة **فايده** يحرم كب الميت في حال الغسل على وجهه احتراما له بخلاف ما اذا نام الانسان
على وجهه فانه ليس بحرام بل مكروه وسنذكر في كتاب الصوم ان شا الله تعالى ان الانسان
اذا راى شخصا نايما على وجهه يستحب له ان يوقظه لانها نومة قبيحة ... وانما لم يحرم ذلك
على الحي لان الحق له فله فعله ويستحب ان يغسله ثلاثا فان لم تحصل النظافة زاد حتى
تحصل وهذا تخلاف طهارة الحي فانه لا يزاد فيها على الثلاث لان طهارته محض تعبد والقصد من
طهارة الميت النظافة وفي الحديث دلالة ايضا على ان النسا احق بغسل المراة من الزوج ومن
رجال المحارم كما ان الرجال احق واولى بغسل الرجل من زوجته ومن نسا المحارم نعم يجوز للزوج
عند اما منا الشافعي ان يغسل زوجته المسلمة والذمية وان تزوج اختها او اربعا سواها حال

ما يتعلق بغسل الميت

موتها

موتها لان حقوق النكاح لا ينقطع بالموت بدليل انه يرثها ولانه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ما ضرك
لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك رواه النسايي وابن ماجة وقد غسل علي فاطمة
الزهرا مع اسما بنت عميس لكن في مسند احمد وغيره انها لما احتضرت غسلت نفسها واوصت
ان لا يكشفها احد فدفنها على غسلها ذكره ابو حنيفة وجماعة الى عدم جوازه ويحتاج الجواب
عن الحديث المذكور ويجوز للزوجة ايضا ان تغسل زوجها بالاجماع ولقول عايشة رضي الله عنها لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساوه رواه ابو داود والحاكم وصححه على
شرط مسلم **فرع** اذا طلق زوجته ومات احدهما ليس للاخر ان يغسله وان كان الطلاق رجعيا وان حصل
الموت في العدة لتحريم النظر **فايده** اذا غسل احد الزوجين الاخر لف على يده خرقة ولا يمس فان خالف وغسله
بيده من غير حايل انتقض وضوء الغاسل واما وضوء المغسول وغسله فانه لا ينتقض سوا كان قبل
لاي شي ينتقض وضوء الملموس الحي كما ينتقض وضوء اللامس بخلاف الملموس الميت جوابه ان الميت غير
مكلف فلا ينتقض وضوءه بخلاف الحي فافترقا **فايده** اخرى يجوز للسيد ان يغسل امته ولو كانت مدبرة
وام ولد ومكاتبه لانهن مملوكات له الا ان كانت امته مزوجة او معتدة او مستبراة او مشتركة او بعضه
لتحريم بضعها عليه واما الامة فليس لها اذا مات سيدها ان تغسله لانتقال ملكه عنها **فايده** اخرى يجوز
لرجال المحارم ان يغسلوا المراة مع وجود النسا كما يغسل الرجل ابنته او اخته او نحوها ويجوز
لنسا المحارم ان يغسلوا الرجل مع وجود الرجال كما تغسل الام ابنها وان وجد رجل وقول عايشة
رضي الله عنها في الحديث الثاني كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيامن اي كان صلى الله عليه وسلم يستحسن البداة
باليمنى في تنعله اي في لبسه النعل وترجله اي في تمشيطه الشعر وطهوره بضم الطا اي في تطهره فيه
دليل على استحباب تقديم اليمنى على اليسرى في اليدين والرجلين فلو غسل يده اليسرى قبل اليمنى او رجله
اليسرى قبل اليمنى صح وضوءه بالاجماع كما قاله ابن المنذر ولكن ارتكب المكروه فقد روى ابن حبان في صحيحه
عن ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعاطا احدنا شيا بشماله ولم يقل احد بوجوب تقديم اليمنى على
اليسرى الا الشيعة وما نقله ابو حامد عن الشافعي في القديم من وجوب تقديم اليمنى على اليسرى
فهو كما قال ابن الملقن غريب سوا **ما** السر والحكمة في جعل الفضل لليمين حتى لم يكن لليسار فكل يمن
وبركة مختص باليمين كتناول الماكل والكتاب ودخول الجنة وغير ذلك وكل ما كان من شقاوة فهو للشمال
اجاب عنه في العقايق بان نور المصطفى عبر على يد ادم اليمنى فنالت اليمنى المنى ووجدت اليمنى
والبركة الى الابد وبقي هذا الاسم عليها بارادة الصحة قال النووي في الاذكار يستحب ان يقتدي في لبس
الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلي السراويل واذا خلعها يستحب ان يخلع الايسر
قبل الايمن وكذلك يستحب الابتدا باليمنى في الاكتحال والسواك وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط
وحلق الراس والسلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلا والوضوء والغسل والاكل والشرب والمصافحة
واستلام الحجر الاسود واخذ الحاجة من انسان ودفعها اليه وما اشبه هذا فكله يفعله باليمنى ويضده
باليسار وقوله في شانه كله معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيمن في جميع اموره سوا كان قبيلا
يشكل على قوله وفي شانه كله دخول الخلا والخروج من المسجد فان المستحب فيهما وفي نحوهما البداة باليسار
كما قدمنا انه فعله صلى الله عليه وسلم جوابه انه عام خص منه دخول الخلا والخروج من المسجد ونحوهما بالادلة
الخارجية قال الكرماني وما من عام الا وقد خص الا الله بكل شي عليم وجواب اخر وهو ما استشكل فيه
التياسر ليس من الافعال المقصودة بل هو اما متروك واما غير مقصودة قال الكرماني بسوال اخر يشكل
ايضا على قوله وفي شانه كله الخذان والاذنان والكفان فانه لا يستحب فيها التيامن ولا التياسر بل السنة

هذه الفايده في حكم غسل الوضوء اما في الشق
فعبارة الانوار واذا ثبت المشكل
وليس هنا كم كم اكا الصغير الوضوء
غسله ولو كان كبير اكا الصغير الوضوء
وفيه ضعف يشتري ما يتركه
وقال الدميري في شرح المنهاج و في
تغسله فان كبر بين له تركه
المال

فيهما غسل الكفين معا وغسل الخدين معا ومسح الاذنين معا الا اذا كان اقطع اليد او به علة تمنعه من ذلك فانه يستحب له التيامن فيما تجوابه ان هذه خارجة بالدليل فهي مخصوصة من عموم الحديث ايضا

فايده دلت محبته صلى الله عليه وسلم للتيامن في شانه كله ان اليمين اشرف من اليسار ويدل عليه ايضا ان السعيد في الدار الاخرة هو الذي يقتا ول كتابه بيمينه قال القرطبي اول من يقتا ول كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ذكر ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا رسول الله قال هيهات زفته الملائكة الي الجنان وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لولؤ فينطلق الي اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول ابشروا فان لكل مسلم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا به قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال الترمذي هذا حديث حسن غريب قال العلما اذا تناول العبد كتابه بيمينه يوم القيمة يعلم انه من اهل الجنة فيقول للناس اقراوا كتابيه قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراوا كتابيه وذلك حين ياذن الله تعالى بقراءة كتابه فاذا كان الرجل راسا في الخير يدعو اليه ويامر به فيكثر تبعه عليه دعي باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنا اخرج له كتاب ابيض بخط ابيض في باطنه السيات وفي ظاهره الحسنات فيبدا بالسيات فيقراوها فيصفر لونه ويخاف من ذلك فاذا ابلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سياتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقراحسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا ابلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين وتحلى كل مفصل منه ويطول ستين ذراعا وهي قامة ادم عليه السلام ويقال له انطلق الي اصحابك فبشرهم واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال لها وما اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه قال الله تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية في السما قطوفها وثمارها وعناقيدها دانية اذ بيت منهم فيقول لاصحابه هل تعرفوني فيقولون لقد غيرتك كرامة الله تعالى من انت فيقول انا فلان بن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية اي ما قدمتم في ايام الدنيا واذا كان الرجل راسا في الشر يدعو اليه ويامر به فيكثر تبعه عليه يودي باسمه واسم ابيه فيتقدم الي حسابه فيخرج له كتاب اسود بخط اسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيات فيبدا بالحسنات فيقراوها ويظن انه سينجو اذا ابلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ردت اليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقراسياته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا فاذا ابلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سياتك قد ضوعفت عليك ايضا عف عليه العذاب وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الي اصحابك واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول لينتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يعني الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اي هلكت عني حجتي قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال الحسن الله اعلم باي ذراع هذه السبعون ذراعا واختلف في معنى فاسلكوه فقيل تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل بالعكس وقيل يدخل عنقه فيها ثم تجر بها جر اولوان حلقة ولوان حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد نرى ما بك من الخزي العظيم فمن انت فيقول انا فلان بن فلان لكل انسان منكم مثل هذا

والمتقابلين

١٢٩

واختلف في معنى وراما من اوتي كتابه وراظهره فقيل معناه انه يخلع كتفه الايسر فتجعل يده خلف ظهره فياخذ بها كتابه وقيل تحول وجهه في موضع قفاه فيقرا كتابه كذلك فايده اخبري هل يتناول كل احد من المومنين كتابه بيمينه يوم القيمة او ذلك مخصوص بالناجين من النار حكى النووي والقاضي عياض في المسئلة قولين احدهما ان جميع المومنين من الامم ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم والثاني انما ياخذ بيمينه الناجون من النار خاصه وقد ورد في فضل النبي صلى الله عليه وسلم وفضل اصحاب اليمين ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة فذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وليطهركم تطهيرا اخواني كانكم بقاطع الاعمال قد هجم وتقلكم الي بيت الديدان والظلم وفرق شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على الاعمال في الايام الخالية يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافية اما تذكر من بوعيده اذ ذكر كما تسمى ممن اوجدك وصورك كاني بك والله وقد نسيك الحبيب وافرد ك والي ضيق قبرك اوردك عادت قلوب حزنت عليك سالية يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ولقد احسن من قال

واحسرتي واشقوتي في يوم نشر كتابيه ... واطول حزني ان اكن اوتيته بشمالية
واذا اسيلت عن الخطايا ماذا يكون جوابيه ... واحر قلبي ان يكون مع القلوب القاسية
كلا ولا توصت لي ولا اليوم حسابيه ... بل انني لشقاوتي وتقساوتي وعذابيه
بارزت بالزلات ربي ايام دهر خاليه ... من ليس يخفى عنه من قبح المعاصي خافيه
استغفر الله العظيم وتبت من افعاليه ... فعسى الاله يجود لي بالعفو ثم العافيه

فايده من سنن الوضوء ايضا المضمضة والاستنشاق واختلف العلما فيهما هل هما واجبان في الوضوء والغسل او سنتان فقال الشافعي ومالك هما سنتان في الوضوء والغسل وقال ابو حنيفة هما فرضان في الطهارة الكبرى سنتان في الصغرى وقال احمد هما واجبان فيهما واقل المضمضة والاستنشاق جعل الما في فمه وانفه ولا يشترط مجه ولا ادارته في الفم وتسن فيهما المبالغة في حق غير الصايم اما الصايم فتكره له المبالغة والمبالغة في المضمضة ان يوصل الما الي اقصى الحنك مع امرار الاصبع على ذلك والمبالغة في الاستنشاق ان يصعد الما بالنفس الي الخيشوم مع ادخال اصبع يده اليسرى وازالة ما فيه من الاذى والحكمة في تقديم المضمضة والاستنشاق على فروض الوضوء ليعلم المتوضي اوصاف الما هل تغيرت ام لا فيعلم الطعم بالمضمضة والرايحة بالاستنشاق ولا بد في تحصيل سنة الاستنشاق من تقديم المضمضة عليه فلو استنشق قبل ان يتمضمض لاتى بثانية على سنة الاستنشاق والحكمة في تقديم المضمضة على الاستنشاق كما قال عز الدين ابن عبد السلام ان منافع الفم اشرف من منافع الانف فانه مدخل الطعام والشراب الذين هما قوام الحياة وهو محل الاذكار الواجبة والمندوبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك والمضمضة والاستنشاق اربع كيفيات افضلها كما قاله النووي ان يجمع بين المضمضة والاستنشاق بثلاث غرف يتمضمض بكل غرفة ثم يستنشق ومنها تخليل اللحية الكثة من الوجل وهي التي لا ترى بشرتها في مجلس التخاطب وتخللها باصابع اما الخفيفة وهي التي ترى بشرتها في مجلس التخاطب فيجب غسل ظاهرها

وباطنها ومنها التيعاب الراس بالمسح خروجا من خلاف من اوجبه فلو مسح بعض الراس وكل الباقي
على العمامة حصل له كنة مسح جميع الراس اما لو اقتصر على مسح العمامة من غير ان يمسح على الراس شيا
فلا يكفي ومنها تخليل اصابع اليدين مسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما بماجديد ويستحب ان يأخذ لصماخيه
ماجديدا ايضا ومنها تخليل اصابع اليدين بالتشبيك وتخليل اصابع الرجلين وتحصل سنة تخليلها باي
وجه كان ولكن الافضل ان يخللها بخنصر يده اليسرى من اسفل اصابع الرجلين ويبتدي بخنصر اليسرى
ويختم بخنصر اليمنى فايدة ينبغي ان يتيقظ المتوضي للوسخ الذي بين اصابع رجليه فان كان حاصلا
من تراب ونحوه فلابد من ازالته لانه يشترط لصحة الوضوء ان لا يقترن بمانع والتراب ونحوه مانع اما اذا
كان الوسخ من عرق فليس بمانع ومنها الموالاة وهي التتابع بحيث لا يحصل بين العضوين تفريق
والضابط في ذلك تطهير العضو بعد العضو بحيث لا يجف المغسول قبله قبل شروعه فيه مع اعتدال
الهوي ومزاج الشخص وعند الامام مالك الموالاة واجبه وعند احمد بن حنبل في احدى الروايتين
ومنها ترك النفض لانه كالتبري منه العبادة ومنها ان يقول بعد التسمية الحمد لله الذي جعل الماء
طهورا ومنها ان يستصحب النية في جميع افعال الوضوء وان يجمع فيها بين القلب واللسان ومنها
ان يتعهد الموقين بالسبابتين وان يحرك الخاتم وان يبدأ في الوجه باعلاه وفي الراس بمقدمه وفي اليد
والرجل باطراف الاصابع ان صب على نفسه وان صب عليه احد غيره بدا بالمرفق والكعب ومنها
ان لا ينقص ماء الوضوء عن مد وان لا يسرف ولا يتكلم في اثناء الوضوء لغير حاجة اما الحاجة فقد يجب
الكلام وان لا يلطم وجهه بالماء ولا يتوضا في موضع يرجع اليه رشاش الماء ومنها ان يمر يده على الاعضاء
ومنها ان يقول بعد الفراغ وهو مستقبل القبلة ورافعا طرفه الى السما اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا
اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد ورد انه من قال هذا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها
شاء واما الدعوات على الاعضاء فتقول عند السواك اللهم بيض به اسناني وشد به لثاتي وبارك لي فيه
يا ارحم الراحمين وعند المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك كاسا لا اظما بعده وعند الاستنشاق
اللهم لا تحرمني رايحة نعيمك وجناتك وعند الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وعند
اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند اليسرى اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من
وراء ظهري وعند الراس اللهم حرم شعري وبشري على النار وعند الاذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وعند الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام فقد قال النووي لا
اصل لها يعني لم يرد فيها حديث صحيح قال الاذرعي وان لم يرد فيها حديث صحيح فهو دعا حسن فلا ينبغي
تركه لاشتماله على مهمات كتبيض الوجه وتناول الكتاب باليمين وتثبيت القدم على الصراط وغير ذلك
قال واذا اتى به الانسان فلا يعتقد انه سنة بل دعا حسن يتبرك به وقال النووي وان لم يكن له اصل فلا باس
به فانه دعا حسن واما مسح الرقبة فقد قال الرافعي تبعا للغزالي انه سنة والمعتمد الرافعي على ذلك في الشرح الكبير
بقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة امان من الغل لكن قال النووي والصواب انه ليس بسنة لانه لم يثبت فيه شيء
قال لهذا لم يذكره الشافعي ومتقدموا الاصحاب قال واما الحديث فهو موضوع والله تعالى اعلم واما تنشيف
الاعضا بمنديل ونحوه فالسنة تركه لانه يزيل اثر العبادة لان هذا الماء الذي تطهر به نور يوم القيمة كما ورد فلا ينبغي
ازالته لكن لا تكره ازالته وانما يستحب تركه التنشيف اذا لم يكن له غرض في ازالته اما اذا كان لغرض كان توضا
في يوم شديد البرد او الحر او في مكان فيه نجاسة وخشي من الهوي ان يلتصق به النجاسة او كان ينتيمم عقب الوضوء
فانه يستحب التنشيف بل تاكد استحبابه كما قاله الاذرعي واذا نشفها فالاولى ان لا يكون بمنديله وطرف ثوبه فقد

والظفر مرهنه العبارة واخصر
من خنصر لخنصر خنصر

ذكر الشيخ برهان الدين الناجي رحمه الله في كتابه عقايد العقبان ان مما يورث الفقر ويمنع الرزق تجفيف الوجه
بالثوب قال وقد قيل ان مسح الوجه بالزيل يجلب الصرفة ايضا بل مسحه بمنديل ونحوه ولو كان مع الانسان من مخيل
الشي الذي يتنشف به وقف عن يمينه ويدل على عدم كراهة التنشيف ما قيل انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم منديل
يمسح به وجهه من الوضوء وقيل كانت له خرقة يتنشف بها فايدة قيل كان عند انس منديل اذا اتسخ القاه
في النار فينتظف ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح به وجهه والنار لا تاكل شيا مر على وجوه الانبيا واما
قراة سورة انا انزلناه عقب الوضوء فقد صرح علما الحنفية في كتبهم انها مستحبة وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقراها واورد ابو الليث من الحنفية في فضل قراتها حديثين احدهما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرا انا انزلناه في ليلة القدر على اثر الوضوء مرة واحدة اعطاه الله تعالى اثواب خمسين سنة صيام نهارها وقيام ليلها ومن
قرا مرتين اعطاه الله تعالى ما اعطى الخليل والكليم والرفيع والحبيب ومن قرا ثلاث مرات يفتح الله تعالى له ثمانية ابواب
الجنة فيدخلها من اي باب شا بلا حساب ولا عذاب الحديث الثاني روي ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا انا انزلناه في ليلة القدر على اثر الوضوء مرة واحدة كتب من الصديقين ومن قرا مرتين كتب من الشهدا
والصالحين ومن قرا ثلاث مرات حشره الله يوم القيمة في محشر الانبيا فايدة في اداب الوضوء الباطنة قال في
نزهة الناظرين اعلم انك اذا اردت ان تتوضا فانك تريد زيارة ربك عز وجل فينبغي لك ان تتوب من جميع ذنوبك
لان الله تعالى جعل الغسل بالماء علامة للغسل من الذنوب فايدا بتسمية الله تعالى فاذا غضبت وطهرت لسانك
فطهر لسانك من الكذب والغيبة والنميمة فان لسانك انما خلق لذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ولتبشر به خلق الله تعالى
الى طريقه وتطهر به ما في ضميرك من حلجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعم الله
فيه فان جوارحك نعمة من الله تعالى عليك والاستعانة بنعم الله على معصيته غاية الكفران واذا استنشقت
وازلت ما في منخريك من الاذى فطهرهما من ان تشم بهما محرما كطيب مغصوب وطيب النسا الاجنبيات الحسان
فانه حرام كما قاله الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة اصابت بخورا
فلا تشهد معنا العشا الاخرة واذا طهرت وجهك بالماء فطهر نظرك من ثلاث ان تنظر به الى محرم او الى مسلم
بعين الاحتقار او الى عيب مسلم فانما خلقت العينان لتهتدي بهما في الظلمات وتستعين بهما في الحاجات وتنظر
بها الى عجايب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من الايات ولم تخلق نظرك لتنظر به الى محرم او الى
مسلم بعين الاحتقار او الى عيب مسلم ولله در ما منا الشافعي رضي الله عنه حيث قال

اذا شيت ان تحيى سليما من الاذى ... وعرضك محفوظ ودينك صين
لسانك لا تذكر به سوة امرء ... فكلك اصلاقة وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا ... فقوم فقل يا عين للناس عين
وعاشر معروفي وسامح من اسا ... ولا تلق الا بالتي هي احسن

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امراة اورث الله قلبه
حلاوة الى يوم يلقاه وقال الامام الغزالي يعلمك وفقك الله واياي ان تحفظ العين فانها سبب كل فتنة وافة فقد ذكر عن
عيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة ولقد احسن من قال

وانت اذا ارسلت طرفك رايته ... يقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر ... عليه ولا عن بعضه انت صابر

فان لم تغمض بصرك وارخيت عنانه ينظر الى ما لا يعنيك فلا يخلو اما ان يقع عينك على حرام فان تعودت وتكرر
وكثيرة وربما تعلق قلبك بذلك فتهلك ان لم يرحم الله عز وجل وان كان مباحا فربما يشتغل قلبك بسخاك الوسواس
والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير وقد كنت مستمرا بحالك ذلك كله
واذا طهر نعيدك بالماء طهرهما من ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما ما لا حراما او تكتب بهما ما لا يجوز النطق
به فان القلم احد اللسانين كما قدمنا ذلك فاحفظه عما يجب حفظ اللسان منه واذا امسيت راسك بالماء فاعلم انك انما
تفعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى فان العبادات كلها لها معان فان الشرع لا يامر بشيء عبثا وقد يفهم الحلف وقد لا يفهم

ذكر

ذكر

واذا سمعت اذنيك بالمآ فظهما من الاصغآ الى بدعة او غيبة او خوض في باطل فانهما لم تخلقا الا لتسمع بهما كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحكمه وليا به فعليك بصيانة سمعك عن الخنا والفضول فان المستمع شريك المتكلم كما قال بعضهم تحري من الطرق اوساطها وعد عن الجانب المشتبه وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن التلفظ به فانك عند سماع القبيح شريك لقايله فانتبه

واذا طهرت رجليك بالمآ فطهرهما عن المشي الى الحرام والسعي بهما الى ابواب الظلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا يسأل عنها ما أراد بها وقال العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام والبد زناها البطش والرجل زناها الخطا المحلى السابع والاربعون في فوايد متعلقة بفرايض المآ من اصابع النبي صلى الله عليه وسلم وفوايد في ذكر احكام الكلب باب التماس الناس الوضوء اذا حانت الصلاة اي قربت وقالت عايشة حضرت الصبح فالتمس المآ فلم يوجد فنزل التيمم حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك انه حار ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه حتى توضؤا من عند اخرهم قال العلما نبع المآ من بين اصابعه الشريفة معجزة من معجزاته الباهرة التي رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة عن الصحابة انهم شاهدوا ذلك في مواطن اجتماع المسلمين ومجمع العساكر فقوله وحانت صلاة العصر اي دخل وقتها والمعنى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدوا المآ مرة والتمسوه فلم يجدوه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت بالزوراء وهو سوق بالمدينة وقد دخل وقت صلاة العصر فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء اي جآء رجل من الصحابة بمآ قليل للوضوء وفي رواية فانطلق رجل من القوم فجآ بقدح من مآ يسير فتوضا صلى الله عليه وسلم ثم مد اصابعه الشريفة على القدح فصح ان يبسط كفه فيه صلى الله عليه وسلم فضم اصابعه وفي رواية ان المآ الذي جآبه الرجل كان بمقدار وضوء رجل واحد فوضع يده المباركة فيه واهوا الناس ان يتوضؤا منه قال انس راوي هذا الحديث فرايت المآ ينبع من تحت اصابعه والناس يتوضؤا منه حتى توضاؤا من عند اخرهم قال البرماوي حتى فيه للتدريج ومن للبيان فيما افاده حتى من التدريج والمعنى حتى توضا الذين هم عند اخرهم وهو كناية عن الجميع والصيغ يقتضي ان الاخر ايضا توضا لان المراد العموم والمبالغة تجعل عند لمطلق الظرفية بمعنى في لا الظرفية خاصة فكانه قال الذين هم في اخرهم وقال النووي من في من عند اخرهم بمعنى الى قال وهي لغة اي والمعنى على قوله حتى توضؤا الى عند اخرهم واعترضه الكرماني من وجوه الاول ان ورود من بمعنى الى شاذ قلما وقع في فصيح الكلام الثاني ان الى لا يجوز ان تدخل على عند الثالث ان ما بعد الى مخالف لما قبلها فيلزم خروج من عند اخرهم عنه ورد البرماوي اعتراضاته اما اعتراضه الاول وهو ان ورود من بمعنى الى شاذ قلما وقع في فصيح الكلام فرده بقوله لان الشذوذ لا ينافي فصاحته استعمالا واما اعتراضه الثاني وهو ان الى لا يجوز ان تدخل على عند فرده بقوله والى نفسها لم تدخل على عند بل من والتضمين لا يضر واما اعتراضه الثالث وهو ان ما بعد الى مخالف لما قبلها فيلزم خروج من عند اخرهم عنه فرده بقوله وقرينة ارادة العموم لا ينافي دخول ما بعد الغاية وقول فرايت المآ ينبع قال العلما في ينبع ثلاث لغات فتح الباء الموحدة وضمها وكسرها ومعناه يخرج وجآ في رواية يغور من بين اصابعه وفي رواية اخرى يثنبع وفي رواية اخرى يفيض من اصابعه كامثال العيون والاصابع جمع اصبع وفيها عشر لغات كسر الهمزة وضمها وفتحها مع فتح الباء وضمها وكسرها فهذه تسعة والعاشرة اصبوع وقد نظم هذه اللغات ابن مالك فقال

ثلثيث ما صبع مع شكل همزته من غير قيد مع الاصبوع قد كملا واوضح لغاتها العشرة اصبع بكسر الهمزة وفتح الباء قاله ابن سيده فايدة هل هذا المآ كان ينبع من نفس اصابعه ام لا قال النووي

في نبع المآ من اصابعه الشريفة وذكر احكام الكلب وذكر الحج الذي نبع منه المآ لموسى عليه السلام واستطاعة الذي كانوا معه وعاش ثمانين سنة

رحمه الله فيه قولان احدهما انه كان يخرج من نفس اصابعه والثاني ان الله تعالى كان يكثر المآ في اثر فصار يغور من بين اصابعه لا من نفسها وكلاهما معجزة ظاهرة وايا ما كان فالاكثر العلما على القول الاول وهو ان المآ كان يخرج من نفس اصابعه فايدة اخري قال ابن حبان ان المآ نبع من اصابع النبي صلى الله عليه وسلم خمس مرات المرة الاولى في الحديبية وكانت الصحابة الفا وخمسمايه رويجابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضآ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا مآ الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل المآ يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت وكم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية المرة الثانية كانوا ثلثمايه الثالثة كانوا ثلثمايه اوزهاء ثلثمايه الرابعة كانوا سبعين الخامسة كانوا ثمانين فايده اخري نبع المآ من بين الاصابع من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم لم يثبت لغيره من الانبيا قاله ابن عبد السلام قال وكذا انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع لم يثبت لواحد من الانبيا مثل ذلك فايده اخري المآ الذي نبع من بين اصابعه الشريفه افضل المياه كلها حتى انه افضل من مآ زمزم ومآ الكوثر ويليه فيقال انما مآ نزل من السما ولا نبع من الارض هو افضل من مآ زمزم ومآ الكوثر فايده اخري هذه المعجزة هي اعظم من معجزة موسى بن عمران حيث كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه المآ كما قال تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا واصل هذه القصة ان قوم موسى لما عطشوا اتى اليه سالوا موسى ان يستسقي لهم فاستسقى اي طلب لهم من الله المآ فامر الله ان يضرب بعصاه الحجر وهي العصا التي قدمنا ذكرها وذكرنا ان ادم حملها من الجنة وتوارثها الانبيا الى ان وصلت الى موسى وقدمنا ان طولها كان عشرة اذرع كطول موسى وانها كانت من آس الجنة واما الحجر الذي امر الله موسى ان يضربه لاجل المآ فقيل كان حجرا خفيفا مربعا كراس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلاث عيون يسيل كل عين من الاعين الاثني عشر في جدول اي نهر الى سبط من اسباط بني اسرايل والاسباط من بني اسرايل كالقبايل من العرب وكانوا اثني عشر قبيلة وكان عددهم وهم مع موسى ستماية الف وسبعة العسكر اثني عشر ميلا فكان يضرب بعصاه على ذلك الحجر فينبع المآ من كل عين منه ويسيل في نهر الى سبط من تلك الاسباط عدد كل سبط خمسون الفا فيشربون منه ويسقون دوابهم ويتنفعون به كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم وقيل هذا الحجر نزل به ادم من الجنة وانتقل من نبي الى نبي حتى وصل الى شعيب فدفعه الى موسى مع العصا وقيل هو الحجر الذي فر بثوب موسى لما وضعه عليه ليغتسل كما سنذكر قصته في كتاب الغسل فقال له جبريل احمل معك فان لله فيه قدرة ولكل شيء مجرة وقيل لم يكن حجرا معينا بل امره الله ان يضرب على اي حجر راه فقال له بنو اسرايل كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها فحمل حجرا في مخلاته فكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تضرب الحجارة لاجل المآ وكلمها فانها تطيعك ما تطلب لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع وانما كان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي نبع المآ من اصابعه اعظم من معجزة موسى صلوات الله وسلامه عليه لان نبع المآ من الحجر معتاد قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وما نبع منه وهم فليس بمعتاد ولم يقع قط لاحد كما قدمنا الا لابي صلى الله عليه وسلم ولله در القايل

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر فان في الكف معنى ليس في الحجر او كان ابرا بالعمى يدعوه فلم يقفله قدر من بصر

مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد نبع له المآ من الحجر ومن الارض مرارا فقد ورد عن عمرو بن شعيب ان اباه اخبره عن سعيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم قال له وهو رديفه بذي الحجاز عطشت وليس عندي مآ فنزل عليه الصلاة والسلام وضرب بقدمه الارض فخرج المآ فقال اشرب لطيفه قال الحفيد رحمة الله عليه نجحت سنة من السنين وجاورت مكة شرفها الله تعالى نجحت يوما الى بير زمزم لاتوضى منها فلم اجد بها حبلا ولا دلوة ولا سقا

فبينما انا كذلك اذ دخل عبد اسود ... دلوة وحبل فدلاهما الى البير فلم يصل قرفعهما وقال وعزتك لئن لم
تسقني لاغضبن فاذا المآ قد نبع وطفح جانب البير فتوضا وشرب وملأ دلوته ثم عاد المآ الى قعر البير
فقال الحنيد فلما خرج تبعته وقلت له ... سيدي علي من كنت تغضب فقال الحنيد ما هو كما خطر لك كنت اغضب
على نفسي فلا اسقيها المآ الى يوم القيمة فلما علم سيدي صدق الدعوي انبع لي المآ تم غاب عني فلم اره الطيفة
اخري قد خرج العلما من الحج لبعض الاولياء كما نقل في الروض الفايق عن مالك بن دينار
رحمه الله انه قال اصابني في بعض اسفاري عطش شديد فغلت الي بعض الاودية طمعا في المآ فسمعت صوتا
يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادني هاتف من بين الجبال ياهذا ليس الامر كما ظننت
انما هو ولي لله تعالا وقد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الي طريقي
فاذا انا بشاب قد اذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه واخبرته بعطشي فقال يا مالك ما وجدت في المملكة
نقطة مآ ثم قام الي صخرة فضربها برجله وقال اسقنا مآ بقدرة من يحي العظام وهي رميم فاذا المآ يخرج
من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتي رويت ثم قلت اوصني بشيء ينتفعني الله به فقال لي يا مالك كن ملاكا
لما يعاني الخلوات يسقيك المآ في الفلوات ثم ولي عني ولله در القايل

دمع اضر بمهجة المشتاق ... وحرق سوابق دمعه المهراق
صاح اذا ما الليل اسبل ستره ... نادى بصوت في الهوى مشتاق
يا عالما بسريرتي وبليتي ... وبما احس من الاسي والباقي
لو صرت رهني في المحبة مغرما ... ما حلت عن عهدي وكا ميثاقي
فامنن بعفوك لي فاني مذنب ... مالي سواك لزلتي من راقِ

فايدة افاد بعض العلما انه كان صلى الله عليه وسلم
اذا نبع المآ من اصابعه يستره بخرقة ويسآل بخ ويقال لهذا الستر من حكمة وفي الحديث من المغازي
ان من فضل عن وضوية شيء من المآ لزمه دفعه لمحتاجه عند الضرورة وفيه ايضا لا تجب الصلاة الا بدخول
الوقت وعند وجودها يجب التماس المآ للوضوء لمن كان على غير طهارة والوضوء قبل الوقت حسن بل هو افضل
من الوضوء بعد دخوله وهذه سنة افضل من فرض كما قد منا ذلك واما التيمم فانه لا يصح الا بعد دخول الوقت

حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب في انا احدكم فليغسله سبعا قوله يشرب الكلب في انا
احدكم شرب هنا متضمن لمعني ولغ فلهذا اجري بفي يقال ولغ الكلب يشرابنا وفي شرابنا ومن شرابنا
قال العلما في هذا الحديث فوايد الاولي فيه دلالة ظاهرة لمذهب الشافعي على نجاسة الكلب وعلي
نجاسة الاناء الذي ولغ فيه سوا كان ذلك الكلب معلما او غير معلم صغيرا كان او كبيرا ماذونا في اقتنائه
او غير ماذون بدويا كان او حضريا بالعموم الادلة وفي مذهب مالك في الكلب اربعة اقوال الاول طهارته
الثاني نجاسته الثالث طهارة سور الماذون في اتخاذه دون غيره الرابع الفرق بين الحضري والبدوي
الثانية فيه دلالة على وجوب غسل المحل الذي اصابه الكلب بولوغه فيه سبع مرات وهذا مذهب
اما منا الشافعي ولا فرق عند علمايا الشافعيه بين ولوغه وغيره فيجب غسل ما اصابه الكلب
سبع مرات سوا اصابه بريقه او بوله او روثه او دمه او عرقه او نحو ذلك وقال ابو حنيفه يكفي
غسله ثلاث مرات وقال اصحابه لا عدد في غسله قالوا ولا يعفر بل هو كسايرالنجاسات وقال الرافعي وعند
مالك لا يغسل من غير الولوغ لان الكلب طاهر عنده والغسل من الولوغ تعبد الثالثة فيه دلالة على ان
المآ الذي ولغ فيه الكلب نجس وان الاناء الذي فيه هذا المآ يجب تطهيره ومحل هذا اذا كان الماء دون قلتين
اما اذا كان قلتين فاكثر فولغ فيه الكلب فانه لا ينجسه ولا ينجس به اناء الرابعة فيه دلالة على تحريم بيع
الكلب وقد نص علما وانا الشافعيه على انه لا يصح بيع جميع الكلاب وعند الامام مالك يجوز بيعها قال
سحنون من المالكية ويحج بثمنها وقال ابو حنيفة يجوز بيع غير العقور واما اجارة الكلب المعلم فلا يصح

عدم صحتها عند الشافعيه لان اقتنا ... لهذه المنافع ... ة وما جوز للحاجة لا يجوز لاحد العوض
... لا يجوز ... فلذلك صفة ... كلاب او كلب واحد مرات في انا فعلى المسالة
ثلاثة اوجه اصحهن ... جميع مرات وقيل يجب لكل ... وكذا الولوغ نجاسة اخري فيما ولغ
فيه الكلب فانه يكفي عن الجميع ولو تراخين النجاسة العينية الا بست غسلات فلا حسبت مرة واحدة
ووجب تكميل الباقي الي السادسة لا بد من استعمال التراب في احدي الغسلات السبعة اما في الاولي او اما في
غيرها ويشترط ان يكون التراب طاهرا غير مستعمل بهم محل النجاسة بان يكون قد را يكور المآ ويصل بواسطته
الي جميع اجزآ المحل وكيفية تعفير محل النجاسة الكلبية اما بان يمزج المآ بالتراب في آنا خر قبل وضعهما
على المحل ثم يصبا على المحل واما بان يمزجا بعده بان يوضعا على المحل معا او مرتبا ثم يمزجا قبل الغسل وان
كان المحل رطبا لان الطهور الوارد على المحل باق على طهوريته قال العلامة شيخنا شيخ الاسلام القاضي زكريا
رحمه الله ونفعنا بعلمه وعمله هذا هو المعتمد كما قاله البلقيني وغيره قال وما قاله الاسنوي من انه لا بد من مزج
المآ بالتراب قبل وضعه على المحل مردود بانخلاق مقتضي كلامهم فان المعتبر مزجه قبل الغسل سوا كان قبل الوضع
ام بعده ولا يكفي مزج التراب بغير المآ كالخل ونحوه واذ اغمس المتنجس في مآ راكد كثير وحركه فيه سبع مرات وكان المآ
متكدرا بالتراب او كدرة فانه يحسب سبعا وان لم يحركه لا يحسب الا مرة وان مكث في المحل وان كان المآ جاريا وجري علي
المحل سبع جريات حسبت نوبا محل اصابة الكلب لا يحتاج الي تعفير التراب بل يكفي غسله سبع مرات بالمآ ولنا محل اخر
اصابه الكلب حقيقة ولا يحتاج الي المآ ولا الي التراب بل هو طاهر وصورة الاول ما اذا تنجست الارض الترابية بالكلب
مثلا فانها لا تحتاج الي التراب بل يكفي غسلها بالمآ سبع مرات اذ لا معني لتتريب التراب وصورة الثاني ما اذا اصاب
الكلب لا نآ الذي فيه قلتين فاكثر من داخل المآ فانه لا ينجس ويكون كثرة المآ مانعة من تنجسه واذا تنجس الانا بالولوغ
فيه ما قليل فيه ثم زاده حتي بلغ قلتين طهر المآ والانا باق على نجاسته خلافا للامام فسابعة اختلف العلما
في موضع عضة الكلب من الصيد هل يحتاج الي التعفير او يعفي عنه الاصح انه لا يعفي عنه بل لا بد من غسله وتعفيره
كما لو اصاب ثوبا او انا ولا يجب تتريبه وقيل يجب الثامنة اذا مر الكلب بين يدي المصلي لا يقطع صلاته هذا
هو مذهب امامنا الشافعي وجمهور العلما ومعني صحيح مسلم من انه يقطع الصلاة الحمار والمرآة والكلب الاسود
وان الكلب الاسود شيطان فقد حمله الجمهور علي الخوف من القطع والافساد فان هذه المذكورات اذا مرت بين
يدي المصلي فقد يشتغل قلبه بها من جهة ان المرآة تفتن والحمار ينهق والكلب ينبح فتشوش الفكر فلما كانت هذه
المذكورات ايلة الي القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس الي ان المرآة التي تقطع الصلاة انما هي الحايض فاستثنيت
من النجاسة التاسعة اختلف العلما في جواز قتل الكلب الذي لا ضرر فيه فقال النووي في شرح المهذب ومسلم تبعا
للقاضي حسين وامام الحرمين والماوردي لا يجوز قتله وان الامر بقتله في صحيح مسلم منسوخ او محمول علي الكلب الكلب
او الكلب العقور وقال في الروضة تبعا للرافعي انه مكروه اي كراهة تنزيه فاقتضي جواز قتله مع الكراهة ونص امامنا
الشافعي في الام علي جواز قتل الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدت ورجحه في المهمات العاشرة اتفق العلما
علي جواز اتخاذ الكلب للزرع والماشية والصيد نعم يجوز اقتنا كلب الماشية قبل شرا الماشية وكذا يحرم اقتنآ
كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد واختلفوا في جواز اتخاذه لحفظ الدواب والدور والاصح جوازه وفي غير
هذه الصور يحرم اتخاذه واول من اتخذ الكلب للحراسة نوح صلوات الله وسلامه عليه الحادية عشرة قيل
ما الحكمة في ان الكلب اذا اجامع يعلق مع صاحبته دون غيره من الحيوانات فاجوابان نوحا عليه السلام قال للسباع
لا يجامع احدكم صاحبته حتي يخرج من السفينة ليلا تتوالدوا فتضيق عليكم السفينة فامتنعت الا الكلاب فجآت
المرة فاخبرت نوحا بذلك فانكر الكلب فقالت المرة لنوح ادع الله ان يظهر حالها فدعا نوح ربه بذلك ثم ان الكلب
جامع مرة اخري فعلق في صاحبه فجآت المرة فاخبرت نوحا بذلك فراها فقال الكلب الهي افضح المرة عند الجماع

الحاقه الي الحلاق في جواز قتل الكلاب
والله سبحانه وتعالى اعلم

الطير الذي يأكل الجيف ولا يقع على الجيف
وصف عجيب من خلقه

على رؤس الخلايق كما فضحتنا فمن ثمرات السنا نيراذا جامعت اناثها اخذها الصياح وافاد القرطبي في

تفسيره ان العزا هتنفض من الوحوا [illegible] [illegible]

عشر ورد في صحيح البخاري من روا [illegible] [illegible]

قيراطان وفي رواية اخرى نقص من عمله كل يوم قيراط الا كان جرثم او ماشيه والجمع بين الروايتين ان

رواية نقص من عمله كل يوم قيراطان محمولة على بعض الكلاب وهو الذي ضرره اكثر فاذا كان الكلي ضرره اكثيرا

نقص من عمل صاحبه قيراطان وان كان قليلا نقص قيراط او ان ذلك يختلف باختلاف المواضع فما كان في الحدائق

ونحوها ففيه قيراطان وما كان في البادية فقيراط او يكون قاله صلى الله عليه وسلم في زمانين فذكر القيراط اولا ثم

زاد في التغليظ فذكر القيراطين وهل يتعدد القيراط المذكور بتعدد الكلاب قال بعضهم يتعدد بدليل ان

جماعة من الصحابة ذهبوا الى بيت رجل من الانصار ليعودوه فمن مروهن فمرت في وجوههم كلاب من

دار الانصاري فقال الصحابة لا يدع هؤلا من اجر فلان شيئا كل كلب من هؤلا ينقص من اجره كل

يوم قيراطا لكن قيل السبكي عن ذكر فاجاب بانه لا يتعدد كما لو وقعت الكلاب في الاتا فان الاصح عدم

تعدد الغسلات والمراد من القيراط مقدار معلوم عند الله تعالى من اجر عمله وهل هذا النقص من اعمالة

الماضية او المستقبلة او منهما قيل مما مضى من عمله وقيل من الاعمال المستقبلة وقيل قيراط من عمل

الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل الثالث عشر ورد في

الحديث لا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب ولا صورة قال بعضهم هذا محمول على ملحوم اقتناوه من الكلاب

والصور وما ما ليس بحرام كلب الصيد والزرع والماشية وكالصورة التي تمتهن بان كانت في بساط او

وسادة ونحوه لكن ما يدل على ان تحت الارجل فلا تمتنع الملايكة بسببه لكن قال النووي الاظهر انه عام في

كلب كل صورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث وسبب ان الجرو الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه

تحت السرير ولم يعلم به صلى الله عليه وسلم فامتنع جبريل بسببه من الدخول الى البيت وسبب امتناع الملايكة من

الدخول الى البيت الذي فيه الكلب كثرة اكل الكلاب النجاسات ولان بعض الكلاب يسمى شيطان كما جاء في الحديث

والملايكة ضد الشياطين فلا يحضرون معهم ولقبح رايحة الكلب والملايكة تكره الرايحة الخبيثة ولانه

منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمان دخول الملايكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها

عليه وفي بيته ودفعها اذي الشياطين وقال في نزهة المجالس ينبغي ان يقال سبب امتناع الملايكة من

دخول بيت فيه كلب انه مخلوق من ريق الشيطان وذلك ان ابليس لعنه الله بزق على ادم وهو طين فكشفته

الملايكة فصار موضع السرة من بني ادم مخلوقا لله من التراب الذي اصابه ريق ابليس الكلاب وسبب امتناعهم

من الصورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله

والملايكة الذين يمتنعون من الدخول الى البيت بسبب الكلب الصورة ملايكة الرحمة والتبرك والاستغفار

واما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون في كل يوم وليلة يزورون بني ادم بحال لانهم مامورون

باحصاء اعمالهم وكتابتها والحق بعض العلما الجنب الحاضر على الجنابة بالكلب والصورة فتمتنع الملايكة بسببه

من الدخول الى المنزل فالحاصل ان ثلاثة تمتنع الملايكة من الدخول الى المنزل بسببهم الكلب والصورة

والجنب وقال ابن العماد في الذريعة خمسة لا تحضر الملايكة موضعهم الكلب والصورة والجنب والحايض

والجرس يعني الجلجل الرابعة عشر من احكام الكلب ان من كان في داره كلب عقور فانه تعقد عانسانا

الي داره نعقوة الكلب هل يضمنه ام لا قال النووي في التصحيح يضمنه على الاصح لكن جزم في اصل الروضة

انه لا يضمنه لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصى وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور فان علم

ذلك فلا ضمان جزما وكذا لو كان مربوطا فصار اليه المستدعي جاهلا بحاله لا ضمان قال الدميري ومن

كلب مخلوق من ريق الشيطان ابليس

نقص او جهل شيا من المناسك او غلط فيه فينبغي ان يعلم ذلك برفق وقد جاءت اشيا كثيرة في تجهيل عتوة كثيرين

اساوا الادب في الطواف لكن نظر امراة في الطواف ونحوه قال في هذا الامر مما يتاكد الاعتنا به فانه من اشوا القبايح

في اشرف الاماكن وبالله التوفيق والعصمة ونقل السهيلي نكتة غريبة في تعري المشركين في الطواف فقال ما

ذكر من تعري المشركين في الطواف ان رجلا وامراة طافا عريانين فانهم الرجل للمراة تلذذا واستمتاعا فلصق

عضوة بعضدها فغز عا عند ذكر وخرجا عند ذكر من المسجد وهما ملتصقان ولم يقدر احد على فصل عضو احدهما

من الاخر حتى قال لها قايل توبا الى الله تعالى مما جنيتما على انفسكما وما اضمرتما في قلوبكما واخلصا الى الله التوبة

ففعلا ذلك فتخلصا وقيل ان المشركين كانوا يطوفون عراة ويصفقون بايديهم ويصفرون فانزل الله تعالى

وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية وفسر العلما المكا بالصفير وهو ان يشبك الاصابع وينفخ فيها والتصدية

بالتصفيق وهو ضرب احدي اليدين بالاخري وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى شبك اصابعهم وصفروا وصفقوا

عن يمينه وشماله ليخلطوا عليه قراته ولتمثل العلما بالاية المذكورة وهي حجة واضحة لنا ان يقتلكم عند كل مسجد على وجوب

ستر العورة في الصلاة قال ابن عباس قال المراد بالاية الثياب في الصلاة وظاهر الامر وهو خذوا الوجوب فدل على

وجوب سترها فيها سوال فان قيل هذه الاية وردت في المنع من الطواف حال العري فكيف يستدل بها على وجوب

ستر العورة في الصلاة جوابه انه تقرر في علم الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالاية وان وردت

في وجوب ستر العورة في الطواف وهو سبب خاص يستدل بها على وجوب الستر في الصلاة ايضا نظرا الى عموم لفظها

واذا ثبت ان ستر العورة واجب في الصلاة وجب ان تفسد الصلاة عند تركه لان تركه يوجب تركه المامور به

وترك المامور به معصية والمعصية توجب العقاب والفساد وايضا الامر بالشي نهي عن ضده والنهي في العبادات

يقتضي الفساد وقد ذكر العلما ان ستر العورة في الصلاة شرط لصحتها الا في حال العجز وقالوا ان الصلاة لها

شرايط وفرايض وسنن وقالوا ان فرايضها تسمى اركانا وسنتها على قسمين قسم يسمى بعضا وهو الذي يجبر بسجود

السهو عند تركه كالتشهد الاول والقنوت وقسم يسمى هيئة وهو ما لا يجبر عند تركه بسجود السهو لكبير الانتقالات

وسنوا اركان الصلاة وسننها وهيئتها في محله وتذكر في هذا المجلس شرايط الصلاة التي دل على بعضها الاية التي ساقها

البخاري وتذكر معها فوايد كثيرة مناسبة لها نص عليها علما ونا والمكلف محتاج اليها لتصح صلاته فتوجه

بفكر اليها لعل ان تفهمها او بعضها ولا تلهو عنها فيفوتك جواهر العلم فان مسايل العلم جواهر ودرر بل اعظم

من الجواهر والدرر واعز عند العقلا من السمع والبصر قال العلما الشرط في اللغة تعليق امر بامر وكل منهما في

المستقبل وفي الاصطلاح ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته فشروط الصلاة

ما يتوقف عليها صحة الصلاة وليست منها بخلاف اركان الصلاة فانها ما يتوقف عليها صحة الصلاة وهي منها هذا

هو الفرق بين شرايط الصلاة واركانها وقال بعضهم في الفرق بينهما ان الشرايط هي التي تجب وتتقدم على

الصلاة وتجب استمرارها فيها والاركان ما تشتمل عليها الصلاة فلما كانت شرايط الصلاة متقدمة عليها

بخلاف الاركان ناسب ان تذكر شرايط الصلاة قبل اركانها واختلف العلما في عدد شرايط الصلاة فقال النووي

في المنهاج خمسة وقال في الروضة ثمانية وقال بعض المتاخرين هي تسعة الاول معرفة الوقت يقينا او ظنا

بالاجتهاد فمن صلى ولم يتيقن دخول الوقت ولا ظنه لم تصح صلاته وان وقعت في الوقت الثاني استقبال القبلة

بالصدر في حق القادر عليه اما العاجز عن استقبال القبلة كالمريض الذي لا يجد من يوجهه الى القبلة والمربوط

على خشبة والغريق فيصلي على حاله الذي وسعه والعاجز لا يكلف بما ليس في وسعه ولكن يجب عليه الاعادة

متى صلى الى غير القبلة مع قدرته على استقبالها لم تنعقد صلاته لفقد شرط صحتها ولهذا قالوا لو استقبل القبلة

ثم حول صدره عنها تبطل صلاته نعم استقبال القبلة ليس بشرط في صحة الصلاة في صورتين الاولى في شدة الخوف

فاذا اشتد خوف الانسان بعد دخول وقت الصلاة من ما يباح من قتال او غيره جاز له ترك استقبالها

شرايط الصلاة

وصلى كيف امكنه ولا يجوز له ترك الصلاة حتى يخرج وقتها قال الله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا اي فصلوا راجلين
وراكبين مستقبلي القبلة وغير مستقبليها كما قاله ابن عمر وصرح علماؤنا الشافعيه بانه يجوز اقتداء بعض القوم
ببعض في شدة الخوف ولو اختلفت الجهة كالمصلين في الكعبة وحولها والجماعة افضل في هذه الحالة من الانفراد
عند علمائنا الشافعيه خلافا لابي حنيفه ومالك فانهما قالا لا تصح صلاتهم جماعة بل قال ابو حنيفه اذا التحم القتال
جاز تاخير الصلاة الثانية في نفل السفر فيجوز للمسافر ولو كان السفر قصيرا ان يترك لمستقبل القبلة في صلاة
النفل ولو كان راتبا ويتوجه صوب مقصده فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت
به اي في جهة مقصده رواه الشيخان وفي رواية لهما غير انه لا يصلي عليها المكتوبة وكما يجوز ان يترك لمستقبل القبلة
في النفل يجوز ان يفعله على الدابة وماشيا وانما يجوز ترك الاستقبال في النافلة بشرطين الاول ان يكون السفر مباحا
الثاني ان يكون له مقصد معلوم فالعاصي بسفره لا يباح له ترك الاستقبال في النفل لانه رخصه وهو ليس من
اهلها والقائم ايضا لا يباح له ذلك الثالث ستر العورة عن العيون ولو كان خاليا في ظلمة ويتعلق بهذا الشرط

الصوع الثانية في نفل السفر

الفوايد المتعلقة بستر العوره

فوايد كثيرة الفايدة الاولى في بيان عورة الرجل والمراة والامة والخنثى اما عورة الرجل حر اكان او عبدا فهي ما
بين سرته وركبته لحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عورة المومن ما بين سرته الى
ركبته رواه الحارث ابن ابي اسامة في مسنده باسناد فيه رجل مختلف فيه وليست السرة والركبة من العورة على
الاصح لكن يجب ستر بعضها لانه لا يقدر على ستر عورته الا بستر بعض السرة والركبة والاولى ستر هما وعورة الصبي
كعورة الرجل كما قاله النووي في شرح المهذب واما عورة الامة فهي كعورة الرجل فقي البيهقي عن حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى عورتها او عورة
ما بين السرة والركبة واما عورة المراة الحرة بالنسبة الى الصلاة فهي جميع بدنها الا الوجه والكفين ظهرا وبطنا الى
الكوعين لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها فسر ابن عباس وغيره ما ظهر منها بالوجه والكفين وان
لم يكونا من العورة لان الحاجة تدعو الى ابرازهما ولانهما لو كانا عورة لما وجب كشفهما في الاحرام نعم ان قيل اذا
لم يكونا من العورة فلاي شيء يحرم النظر اليهما جوابه انه يحرم النظر اليهما لانه مظنة الفتنة كما يحرم النظر الى ما
ما بين السرة والركبة من الامة وان لم يكن من العورة وعورة المحرة بالنسبة الى الاجانب في الصلاة وخارجها كعورتها
بالنسبة الى الصلاة كما قاله في الروض واما عورتها بالنسبة الى المحارم وفي الخلوة خارج الصلاة فهي ما بين السرة
والركبة واما عورتها بالنسبة الى الزوج فهي جملة البدن خاصة واما عورة الخنثى فان كان حرا فهي كعورة المراة
الحرة فلو اقتصر على ستر ما بين سرته وركبته لم تصح صلاته على الاصح في الروضة والاقفهي في المجموع للفعل في الستر
وصحح في التحقيق صحتها وقطع به البغوي وكثير من العلماء للشك في عورته وعلى القول الاول يجب عليه القضاء وان
بان ذكرا قبل الشك حال الصلاة فاذا علمت عورة الرجل والمراة الحرة وحرة والخنثى فيشترط في صحة صلاة كل واحد
من هولاء ان يستر عورته ان كان قادرا عليه فلو ظهر شيء منها بطلت صلاته حتى لو ظهرت شعرة من راس شعر
راس المراة او ظفر رجلها بطلت صلاتها وحكم الطواف حكم الصلاة فان الطواف بالبيت صلاة في وجوب ستر
العورة قال النووي فلو طاف مكشوف جزء من عورته لم يصح طوافه ومن طافت من النساء الحرايز مكشوفة
الرجل او شيء او طافت كاشفة جزءا من راسها لم يصح طوافها الان ذلك عورة منها يشترط ستره في الطواف
كما يشترط في الصلاة واذا طافت هكذا او رجعت فقد رجعت بغير حج صح لها ولا عمرة وهكذا كل صلاة صلتها
المراة على هذا الوجه اي باطلة فكم من امراة مضى عمرها وهي تصلي هكذا او لم تعرف ان هذا يبطل الصلاة
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فالواجب على المراة ان تتعلم امور دينها اما من زوجها ان كان عارفا واما
من محارمها واما ان تذهب الى اهل العلم وتسالهم كما كانت نساء الصحابة يفعلن ذلك فالحاصل ان ظهور
شيء يسير من العورة مبطل للصلاة هذا مذهب الامام الشافعي وعند ابي حنيفه ان ظهر من غير السوتين

انظر ما تحت الفايدة الرابعة من الفوايد

كالفخذ بن اقل من الربع صحت صلاته وان زاد لم تصح وان ظهر من السوتين قدر درهم فاقلهم تبطل صلاته وان
كان اكثر بطلت قاله في الافصاح الثانية سميت العورة عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها ماخوذ
من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين والكلمة العورا بالقبيحة الثالثة الحكمة في
مشروعية ستر العورة ان من اراد التمثل بين يدي شخص كبير يجل قبل ذلك بالستر والتطهر والمصلي
يريد التمثل بين يدي ربه عز وجل فشرع له التجمل قاله في محاسن الشريعة الرابعة يجب على الانسان
ان يصلي عاريا وبتيمم ركوعه وسجوده ولا اعادة عليه في صور الصورة الاولى اذا لم يجد ما يستر به
عورته تملكا ولا اجارة ولا اعارة ولا غير ذلك الثانية ان يجد ما يستر به عورته متنجسا و
ليس عنده ما يغسله به فوجوده كالعدم فيصلي ايضا عاريا ولا اعادة عليه الثالثة ان يجد ما متنجسا
ويجد الماء ولكن ما وجد من يغسله وهو عاجز عن غسله فيصلي ايضا عاريا ولا اعادة عليه الرابعة
ان يجد ما متنجسا ويجد الماء ويجد من يغسله ولكن لم يرض الا باجرة ولم يجد ها الخامسة ان يجد ما
متنجسا ويجد الماء فيجد من يغسله ويجد الاجرة ولكن لم يرض الغاسل الا باكثر من اجرة المثل فانه يصلي
ايضا عاريا ولا اعادة عليه السادسة ان يجد سترة طاهرة كثوب ولكن حبس في مكان ارضه
متنجسة فانه يفرش السترة على المحل المتنجس ويصلي عريانا ولا اعادة عليه ووجود هذه السترة
كالعدم الفايدة الخامسة في مسايل تتعلق بالعريان الاولى اذا اجتمع جمع من العراة وقد دخل عليهم
وقت صلاة فهل يسن لهم ان يصلوا جماعة ام لا الاولى ان يصلوا فرادى فيه تفصيل وهو ان يقال ان
كانوا عميا او في ظلمة او كانوا في ضوء ولكن امامهم مكتس استحب لهم الجماعة لادراك فضيلتها وان بصرا
بحيث يتاتى نظر بعضهم بعضا فالجماعة في حقهم والانفراد سواء واذا صلوا جماعة وقف امامهم العاري
وسطهم كجماعة الفساقف امامتهن وسطهن الثانية يجوز للمكتسي ان يقتدي بالعاري كما
يقتدي المتوضي بالمتيمم والقايم بالمضطجع الثالثة اذا احتاج شخص الى ثوب ليصلي فيه وهناك شخص
معه ثوب فليس له اخذه منه غصبا لاجل الصلاة فيه بخلاف ما اذا احتاج الى طعام في مخمصة فان له
اخذه غصبا من مالكه والفرق ان العاري يمكنه ان يصلي عاريا ولا اعادة عليه والجايع لا يمكنه الصبر
في المخمصة نعم اذا احتاج اليه لدفع حر او برد او نحوهما جاز ذلك كالمضطر الى الطعام الرابعة
العاري اذا اعاره شخص من الناس ثوبا ليصلي فيه وجب عليه قبوله وان لم يكن للمعير غيره بخلاف ما
اذا وهبه ثوبا فلا يجب عليه قبوله لثقل المنة الخامسة يجب على العاري شراء ثوب او استيجاره كما
يجب عليه شراء الماء للطهارة ولكن بثمن مثل واجرة مثل فلو ترك الشراء او الاستيجار مع قدرته عليه وصلى
عاريا لم تصح صلاته لقدرته على الستر سواء قيل اذا احتاج الى الثوب والماء معه ممن يكفي لاحدهما
فهل يشتري به الثوب ويصلي بالتيمم او يشتري الماء ويصلي عاريا وجوابه انه يجب عليه ان يشتري به الثوب
دون الماء لوجوه منها دوام النفع به ومنها انه يجب تحصيله لشيئين للصلاة وللصون عن العين
ومنها انه لا بدل له بخلاف ماء الطهارة السادسة لو كان لشخص ثوب واحد فليس له ان يعطيه
لغيره ويصلي عريانا لكن يصلي فيه ويستحب بعد الفراغ ان يعيره لغيره ممن يحتاج اليه سواء فيه الرجل
وغيره فان اعاره لجماعة ورتبهم صلوا بترتيبه ويصلي كل واحد فيه لا بالتواضي فان تشاحوا اقرع
بينهم السابعة يحرم على من دخل عليه وقت الصلاة وعنده ثوب واحد ان يتلفه او يبيعه او يهبه
بلا حاجة ويصلي عاريا كما يحرم عليه ذلك في الماء المحتاج اليه للطهارة فان اتلفه صلى عاريا ولا
اعادة عليه وان باعه او وهبه فالبيع باطل وكذا الهبة وهو باق على ملكه ولا تصح صلاته عاريا مع
ما قدر على الثوب الثامنة لا يجب على العاري ان يبيع مسكنه ولا خادمه لاجل ان يشتري ثوبا

كما رتبهم وان لم يرتبهم صلوا فيه صح

hama Repro
Made in Germany

ليستتر به في صلاته بل يصلي عاريا ولا اعادة عليه التاسعة يجوز للانسان ان يصلي في ثوب
الجماع سواء كان ثوب الفاعل او المفعول فقد اخرج ابو داود عن معاوية بن ابي سفيان انه سال
اخته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في الثوب الذي كان
يجامعها فيه فقالت نعم اذا لم ير فيه اذى ويجوز ان يصلي في ثوب الحايض والصبي والمجنون ونحو ذلك
لان الاصل الطهارة فقد ورد عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل وانا
الي جنبه وانا حايض وعلي مرط وعليه بعضه الي جنبه اخرجه مسلم واخرج الشيخان عن ميمونة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واناحذاؤه وانا حايض ويكون اصابني ثوبه
اذا سجد ويجوز ان يصلي فيما يصنعه الكفار من الثياب فقد روي ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
صالح اهل نجران علي ان علي كل محتلم النصف في صفر والنصف في رجب يودونها الي المسلمين اخرجه ابو داود
قال المحدثون هذا دليل علي جواز استعمال ثياب الكفار في الصلوة وغيرها العاشرة اذا وجد العاري
ثوبا من حرير ولم يجد غيره وجب عليه ان يصلي فيه لانه يباح للحاجة ويلزمه ايضا ان يستتر به خارج الصلوة
فلو كان في خلوة فان كان زايدا علي قدر العورة فهل يلزمه قطع الزايد وابقاء ستر العورة قال الاسنوي
يجب لزوم قطعه اذا لم ينقص اكثر من اجرة الثوب ورد عليه بان في قطعه اضاعة مال وهي حرام وتطهير
هذا اذا كان عنده ثوب متنجس ولم يجد غيره فانه يلزمه الستر به في غير الصلوة ولو في خلوة سواء فان
قيل اذا وجد ثوبا حريرا وثوبا متنجسا ولم يجد غيرهما فهل يلبس الحرير او المتنجس خارج الصلوة
جوابه انه يلبس المتنجس لا الحرير لان القصد من الساتر ستر العورة لا العبادة قاله البغوي الحادية
عشرة يستحب للرجل ان يلبس للصلوة احسن ثيابه ويتقمص ويتعمم ويتطيلس ويرتدي ويتزر
او يتسرول لانه يريد التمثيل بين يدي الله فيتجمل بذلك واحسن الثياب وافضلها البياض لقوله صلي
الله عليه وسلم خير ما ترتدون فيه ركبكم في مساجدكم وقبوركم الثياب البياض رواه ابن ماجه واما التحجب
الصلوة في العمامة فلما روي في الحديث صلوة بعمامة افضل من سبع او خمس وعشرين بغير عمامة وروي
جمعة بعمامة افضل من سبعين بغير عمامة رواهما في الغايق في اللفظ الرايق قاله ابن العماد وفي تاريخ
اصبهان عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الارض تستغفر للمصلين بالسراويل فان اراد الاقتصار
علي ثوبين فالاولي ان يقتصر علي قميص مع ردآ او مع ازارا ومع سراويل وهل اولي من ردآ مع ازارا ومع سراويل اولي
من ازار مع سراويل وقد ذكر علماؤنا انه يستحب للانسان ان يصلي في ثوبين لظاهر قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد
والثوبان اهم الزينة ولانه جآء في الحديث اذا صلي احدكم فليلبس ثوبيه فان الله احق ان يزين له فان لم يكن له ثوبان فليتزر
اذا صلي ولا يشتمل اشتمال اليهود رواه البيهقي فان اراد الاقتصار علي ثوب واحد جاز فقد اخرج الشيخان
عن عمر بن ابي سلمة انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد في بيت ام سلمة واضعا طرفيه علي
عاتقيه والاولي ان يقتصر علي القميص لانه استر للبدن والرد آ بعد القميص اولي من الازار والازار
بعد الرد آ اولي من السراويل وانما كان الازار اولي من السراويل لانه يتجافي عنه ولا يبين حجم اعضايه بخلاف السراويل
وقيل السراويل اولي منه لانه اجمع في الستر وهو الذي نقله الروياني عن الاصحاب ونقله ابن الرفعة عن الحاملي
والبند نيجي عن النص ويستحب للمراة قميص سابغ لجميع بدنها وخمار وجلباب كثيف فوق ثيابها الي ملحفة
يتجافي عنها ولا يبين حجم اعضايها الثانية عشرة يكره ان يصلي الرجل ملتثما ويكره للمراة ان تصلي
متنقبة ويكره ان يصلي في ثوب فيه صورة وكذا يكره ان يصلي علي شيء فيه صورة او ان يتوجه في الصلوة
الي شيء مصور وسنذكر في حديث اما يخشي احدكم اذا رفع راسه قبل الامام اشياء كثيرة تكره في الصلوة
الثالثة عشر في صفة السترة والستر اما صفة السترة فقد قال النووي يجب ستر العورة بشيء

تحول

تحول بين الناظر ولون البشرة فلا يكفي الثوب الرقيق الذي يشاهد من ورايه سواد البشرة وبياضها ولا الغليظ
الممهلهل النسج الذي يظهر بعض العورة من فرجه اما اذا استر اللون ووصف حجم البشرة فانه لا يضر لكنه للمراة
مكروه وللرجل خلاف الاولي ولو وقف في ماصاف وصلي لم تصح صلاته لانه لا يمنع لون البشرة نعم اذا غلبت
الحمرة والتمس الي عنقه ومنبت الخضرة رويته لون البشرة صحت صلاته كما لو صلي في ماكد رفان صلاته
تصح سوال فان قيل كيف يتصور ان يصلي في المآ ولا بد في الصلاة من ركوع وسجود وجلوس جوابه تتصور
الصلاة في المآ في حق من يمكن من الركوع والسجود فيه وفي صلاة العاجز عنهما لعلة او نحوها فانه يصلي قايما في
كل صلاته ويومي بالركوع وبالسجود يخفض الصلاة العاجز عنهما لعلة علي الجنازة ولو طين عورته فاستتر
اللون اجزاه علي الصحيح ولو وجد ثوبا لحصول المقصود فان لم يجد الانسان ثوبا ونحوه وامكنه ان يتطين
او يقف في ماكد روجب عليه ذلك واما صفة الستر فقد قال العلما يجب علي الانسان لتصح صلاته ان يستر
العورة من الاعلي والجوانب لامن اسفل لا يضر ذلك وصحت صلاته لان الستر المعتاد انما هو من الاعلي
والجوانب لامن اسفل ولو صلي في قميص واسع الجيب تري عورته من الاعلي في الركوع او السجود او غيرهما
من احوال الصلاة لم تصح صلاته فطريق صحة الصلاة ان يزر جيبه ولو شوكة او يشد وسطه او يستر موضع
الجيب بشيء يلقيه علي عاتقه او نحوذ لك ولو ستره بلحيته او بشعر راسه كفي وصحت صلاته الرابعة عشرة
اذا وجد المصلي ما يستر بعض العورة لزمه ان يستر الممكن فان كان الموجود يكفي السوتين ولو مع زيادة لزمه
سترهما ولا يعدل الي غيرهما لانه اغلظ من غيرهما فان كان يكفي احداهما فقط لزمه ان يستر القبل رجلا كان
او امراة فان فضل عنه من السترة شيء ستر به الدبر وانما قدم القبل علي الدبر لانه يتوجه به القبلة فستره اهم
تعظيما لها والخنثي المشكل ان وجد ما يستر قبليه ودبره لزمه ستره وان وجد ما يكفي واحدا من الثلاثة لزمه
ان يستر ما شا من قبليه لكن الاولي ان يستر ذكره عند النسا ولو كان هناك امراة واحدة وفرجه عند الرجال
ولو كان رجلا فان كان عند الخنثي خنثي مثله ستر ما شا قاله الاسنوي الخامسة عشرة لو كان علي
الانسان شيء ساتر للعورة وكان فيه ثقب يظهر منه بعضها فجمع عليه الثوب بيده صحت صلاته وكذا لو ستره
هو بيده علي الاصح قال في المنهاج وله ستر بعضها بيده في الاصح فان ستره غيره بيده صحت صلاته بلا خلاف
وان عصي ذلك الغير بوضع يده علي عورة غيره سوال فان قيل اذا ستر بعض عورته بيده ففي السجود هل اذا
يصنع فانه يجب علي ما قاله النووي السجود علي بطون اليدين وهنا عارضه ستر العورة بها فهل يضع اليدين
علي محل السجود ويترك ستر ذلك المحل من العورة ولا يضر كشفه لضرورة السجود علي بطون يديه او يستر ساتر الذكر
المحل ولا يضر ترك السجود علي اليد لضرورة ستر العورة جوابه ان هذا السوال سبل عنه شيخنا العلامة شيخ الاسلام
السمع برهان الدين ابن ابي شريف ابقاه الله تعالي سنة تسعماية وانا عنده ببيت المقدس فاجاب عما حاصله
انه يجب عليه السجود علي اليدين وان ادي الي كشف المستور من العورة بها لان السجود علي اليدين اكد من ستر ها
الشرط الرابع معرفة افعال الصلاة بان يعلم فرضيتها وتمييز فروضها من سننها فلو اعتقد جميع افعالها
سنة او بعضها فروضا وبعضها سنة ولم يميز لم تصح او كلها فروضا صحت في الاصح ولا يضر اتيانه بسنة باعتقاد
انها فرض نعم قال الامام الغزالي في فتاويه اذا لم يميز العامي فروضا من سنة تصح صلاته بشرط ان لا يقصد التنفل
بما هو فرض واعتمده النووي وقال انه الظاهر الذي يقتضيه احوال السلف من الصحابة فمن بعدهم ولم ينقل ان
النبي صلى الله عليه وسلم الزم الاعراب ذلك ولا امرا باعادة صلاة من لا يعلم هذا فقول الغزالي اذا لم يميز العامي فروضا
من سنة تصح صلاته يفهم ان العالم اذا لم يميز فروضا من سنة بالقصد اي بان يقصد الفرض من السنة تبطل صلاته
وبه صرح الامام في فتاويه لكن اعترض عليه الاسنوي في المهمات وقال الظاهر الصحة في العالم ايضا اذ في تكليف
ذلك في كل فرض مشقة فلا يعتبر قال الشيخ بدر الدين ابن شهبة ومما يدل علي انه لا يشترط في كل فرض ان يميزه

بالفريضة تصريحهم بانه لوتشهد التشهد الاخير ظانا انه الاول اجزاه على الاصح الخامس الطهارة من الحدث
الاكبر والاصغر عند القدرة فان صلى بدون طهارة عمدا عصى ولم تنعقد صلاته فقد ورد في صحيح مسلم لايقبل
الله صلاة بغير طهور وان صلى بدونها نسيانا لم ينعقد ايضا لكن قالوا يثاب على قصده لاعلى فعله لفقد شرطه
نعم القراءة ونحوها مما لايتوقف على الوضوء يثاب على فعله ايضا هذا في الحدث الاصغر اما في الحدث الاكبر
فقد قال ابن عبد السلام في اثابته على القراءة اذا كان جنبا نظر لانه كالصلاة في الدار المغصوبة فان شرع في الصلاة
بطهارة ثم سبقه الحدث اي بان احدث لا باختياره بطلت لانه كالصلاة في بطلان طهارته بالاجماع نعم
للشافعي قول قديم وقيل جديد انها لا تبطل بل تبطل طهارته فقط فيتطهر ويبني على صلاته وان كان حدثه اكبر
ويستدل على ذلك بحديث رواه ابن ماجة عن عايشة مرفوعا من اصابه قيء او رعاف او سلس او مذي فلينصرف
وليتوضأ ثم ليبن على صلاته وهو في ذلك لا يتكلم لكن هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين كما قاله النووي في
شرح المهذب فالمعتمد بطلان صلاته ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور لكن لنا مصل ان
احدث في صلاته متعمدا الحدث بطلت صلاته وان سبقه الحدث لم تبطل وصورته في فاقد الطهورين فانه محدث
حقيقة ولكنه اذا تعمد الحدث نامره باستيناف الصلاة لئلا يعبه فاذا سبقه الحدث فالمتجه انه لا يؤثر شيا
لانتفاء التلاعب وانتفاء الفايدة قاله الاسنوي فايدة يستحب لمن احدث في صلاته ان يضع يده على انفه ثم ينصرف
ليوهم الناس انه رعف ستر اعلى نفسه السادس الطهارة من النجس الذي لا يعفى عنه في الثوب والبدن
والمكان الذي يصلي فيه اما اشتراط طهارة الثوب فلقوله سبحانه وتعالى وثيابك فطهر وقوله صلى الله عليه وسلم
اذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا ادبرت فاغسلي عنك الدم وصلي متفق عليه واما البدن فبطريق الاولى
وروى الدارقطني من حديث انس باسناد جيد انه صلى الله عليه وسلم قال تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه
واما المكان فلاقتضاء المصلي اليه كالثوب وثبت في الصحيحين من حديث انس ان اعرابيا بال في المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بذنوب من ماء فصب عليه فايدة داخل الفم هنا كظاهر البدن فاذا خرج دم من لحم اسنانه او اكل شيا نجسا فلابد
من غسل فمه لتصح صلاته فان صلى قبل غسله لم تصح صلاته واما في غسل الجنابة فان داخل الفم كالباطن فلا
يجب على الجنب ايصال الماء اليه على الصحيح وقد فرق العلماء بين النجاسة والغسل بان النجاسة اغلظ بدليل
انه لو وقع في العين نجاسة فالعين وجب غسلها ولا يجب غسل باطن العين في الطهارة لا في الوضوء ولا في الغسل
فجعلوا باطن الفم بالنسبة الى النجاسة كالظاهر من البدن لذلك فايدة اخرى اذا شرب الانسان الخمر وغسل
فمه وصلى صحت صلاته ويجب على من شرب الخمر او نجسا اخر ان يتقيا ان قدر عليه وان شربه لعذر
او لوقع على ثوبه نجاسة رطبة فالقى الثوب في الحال او نجاسة يابسة فنفض ثوبه وسقطت في الحال ولا
مال وقع على ثوبه نجاسة رطبة فالقى الثوب في الحال او نجاسة يابسة فنفض ثوبه وسقطت في الحال ولا
يجوز ان ينجيها بيده او كمه فان نجاها بيده او كمه بطلت لانه لاقاها قصدا وان نجاها بعود ففي المسالة
وجهان اوجههما البطلان فايدة اخرى لو تنجس بعض البدن او الثوب وجهل موضعه وجب غسل الجميع
لان الاصل بقاؤها ما بقي منه جزء بلا غسل وكذا لو وقعت نجاسة في موضع ضيق كبساط وبيت صغير بن واشكل محلها
منه فانه يجب غسله ولا يجتهد كما في الثوب الواحد بخلاف ما لو وقعت في موضع واسع كالصحراء فانه يجتهد استحبابا
وله ان يصلي بلا اجتهاد في جميع ذلك الموضع المتسع الى ان يبقى موضع قدر النجاسة ولو تنجس احد كمي القميص او اجزي
يديه واشكل النجس منهما وجب غسلهما فان اجتهد فغسل احدهما وصلى بعد غسله لم تصح صلاته لان شرط المجتهد فيه
ان يكون متعددا وهذا شيء واحد نعم اذا غسل احد الكمين عن القميص ثم اجتهد وغسل النجس منهما وصلى صحت صلاته
بكل منهما لان المجتهد فيه صار متعددا كالثوبين ولهذا قال العلماء لو كان عنده ثوبان وتنجس احدهما واشتبه فاجتهد
وغسل ما ظهر له انه نجس فله الصلاة فيهما جميعا وانفراد او لو اجتهد فيهما ولم يظهر له النجس منهما تركهما وجوبا كما لو

يجد

يجد الا ثوبا نجسا ولا يكفي ان يصلي الصلاة بكل منهما مرة فلو لم يجد غيرهما وليس عنده ما يغسلهما او احدهما يصلي
عريانا للضرورة واعاد لتقصيره بعدم ادراك العلامة ولان معه ثوبا طاهرا بيقين فلو اجتهد فظهر له طهارة احد
الثوبين وصلى فيه ثم تغير اجتهاده فظهر له طهارة الثوب الاخر بعد انظهر له نجاسته او لا عمل باجتهاده الثاني ان رجح
عنده فيصلي في الثوب الاخر فان استويا فله الجمع بينهما قاله البغوي وظاهر كلام النووي في المجموع وجوب العمل
بالاجتهاد الثاني ولو مع التساوي لكن قال الاسنوي الصواب ما قاله البغوي فعلى قول البغوي هو مخير في الصلاة
بين الثوبين وعلى قول المجموع يتعين عليه استعمال ما ظهر له طهارته بالاجتهاد الثاني ولا يجوز له استعمال الاول
ثم الصلاة التي صلاها بالثوب الاول بالاجتهاد الاول مضت على الصحة ولو الزمناه باعادتها لزم منه نقض
الاجتهاد بمثله وهو غير جايز فايدة اخرى ما لبسه الحصي يجب ان يكون طاهرا وان لا يلاقي شيا نجسا فلا تصح
صلاة ملاق بعض لباسه او بدنه نجاسة في شيء من صلاته سوا تحرك ذلك الملاقي من ثوبه للنجاسة تحركته ام لا كطرف
عمامته اذا كان على محل نجس فان صلاته لا تصح تحرك ذلك الطرف بحركته للقيام الى الصلاة وقعوده ام لا سوا فان
قيل ما الفرق بين هذه المسالة وبين ما لو سجد على شيء متصل به فان السجود يصح ان لم يتحرك بحركته فلم يفرقوا
في مسيلتنا ايضا اذا لم يتحرك الطرف الملاقي للنجاسة لم يضر جوابه ان اجتناب النجاسة في الصلاة شرع
للتعظيم وهذا اينافيه والمطلوب في السجود كونه مستقرا على غيره فاذا سجد على متصل به ولم يتحرك بحركته حصل
المقصود ولو قبض طرف حبل او ثوب او شده في يده او رجله او وسطه وطرفه الاخر نجس او متصل بنجاسة كان
كان على زبل او في عنق كلب بطلت صلاته سوا تحرك بحركته ام لم يتحرك وكذا لو كان متصلا بطاهر وذلك الطاهر
متصل بنجاسة بان شد في ساجور كلب وهي الخشبة التي تجعل في عنق الكلب او خرقتم وهما في عنق كلب
او شد بدابة وعليها نجاسة في موضع اخر فان جعل طرف الحبل الذي طرفه الاخر على النجس تحت رجله صحت صلاته
وان تحرك بحركته لانه ليس حاملا للنجاسة ولا المتصل بها كبساط صلى عليه وطرفه نجس فان صلاته تصح كما اذا
صلى على سرير تحت قوائمه نجاسة لعدم ملاقاته لها فايدة اخرى الوشم حرام لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعله كما في الصحيحين لعن الله الواشمة والمستوشمة اي فاعلة ذلك وسايلته وهو عبارة عن غرز الجلد بالابرة
حتى يخرج الدم ثم يذر عليه نيل او نحوه ليزرق او يخضر وهو مانع من صحة الصلاة لان ذلك الذي ذر
على الدم نجس به فصار على بدنه نجاسة غير معفو عنها فمنعت من صحة صلاته فيجب عليه ازالته بعلاج ونحوه
ولو بكشط جلده هذا اذا لم يخف ضررا يبيح التيمم اما اذا خافه فلا تجب ازالته وتصح صلاته ولا اثم عليه
بعد التوبة ولا فرق في تحريم الوشم ووجوب نزعه بين المراة والرجل وابين ان يفعله بنفسه او يفعله غيره باذنه
هذا كله اذا فعله في حال الكبر برضاه اما اذا وشم الصبي في حال صغره او وشم الكبير بغير رضاه بل مكره عليه فلا اثم عليه
ولا يلزمه ازالته قاله الزركشي وغيره عن ابي هريرة وغيره وتصح صلاته ونظير هذه المسلة ما اذا انكسر عظم الانسان
فوصله بعظم فان وصله بعظم طاهر فلا باس وان وصله بعظم نجس كعظم كلب فان كان محتاجا اليه وصله وخاف
الضرر بترك الوصل ولم يجد عظما طاهرا يقوم مقامه فهو جايز وهو معذور للضرورة فلا تبطل به صلاته ولا يلزمه
نزعه نعم اذا لم يخف من نزعه ضررا وجب عليه نزعه اما اذا لم يحتج اليه او وجد طاهرا يقوم مقامه فانه يجب
نزعه حتما لانه عصى وتعدى بهذا الوصل بشرط ان لا يخاف الهلاك ولا تلف عضو ولا شيا من المحذورات
فان امتنع اجبره السلطان ولا مبالاة بالالم الذي يجده ولا يخاف منه وتبطل صلاته معه لحمله نجاسة في غير
معدنها للضرورة الى ابقايها بخلاف من شرب خمرا وغسل فمه وصلى فان صلاته صحيحة وان كان حاملا
للنجس لانه في معدن النجاسة فان خاف من نزعه الهلاك او تلف عضو او منفعة لا يلزمه نزعه للضرر وصحت صلاته
فايدة اخرى في بيان النجاسة المعفو عنها قال العلما يعفى عن النجاسة في صور منها اذا استنجى الانسان
بالاحجار واقتصر عليها فانه يعفى عن الاثر الباقي من النجاسة وتصح الصلاة معه وهذا العفو بالنسبة

الى المستنجي وحده لا بالنسبة الى غيره اما بالنسبة الى غيره فانه لا يعفى عنه حتى لو حمله مصل بطلت صلاته ولو
وقع في مآ دون القلتين او مايع نجسه ونظير هذا لو حمل الانسان من على ثوبه نجاسة اخرى معفوعنها بطلت
صلاته لان العفو للحاجة ولا حاجة الى حمله فيها ولو حمل في صلاته حيوانا طاهرا لا نجاسة عليه ادميا كان او غيره
صحت صلاته ولا نظر الى ما في باطنه من العذرة والدم وغيره لانه في معدته الخلقي ودليل انه صلى الله عليه وسلم حمل امامة
بنت رسول الله بنته زينب في صلاته كما رواه الشيخان اما اذا حمل حيوانا متنجس المنفذ كطير او هرة في صلاته فانها
تبطل بكم قالوا الوارد الحيوان الذي على منفذه نجاسة ما قليلا او مايحا اخرو خرج حيا فانه لا ينجسه على
الاصح لعسر صونه ولو حمل حيوانا مذبوحا بطلت صلاته وان غسل الدم عن المذبح للنجاسة التي في باطنه لانها
بالذبح وزوال الحياة صارت كالظاهرة فلا يعفى عنها وكذا قالوا لو حمل ادميا او سمكا او جرادا ميتا بطلت صلاته
بخلاف الحيوان الحي لان الحياة اثرا في دفع النجاسة ولو حمل بيضة مذرة استحالت دما او عنقودا استحال
خمرا بطلت صلاته ولو حمل قارورة محتوية بشمع او رصاص او نحوه وفيها بول او دم او نحوه بطلت صلاته
لان استتاره عارض فليس كالنجاسة التي في باطن الحي ومنها طين الشوارع المتيقن بنجاسته يعفى عن قليله
لعسر تجنبه لانه لا بد للناس من الاستتار وحوائجهم وكثير منهم من لا يملك الا ثوبا واحدا فلو امروا بالغسل كلما
اصابهم عظم المشقة دون كثيره كدم الاجنبي قال الزركشي وقضية اطلاقهم انه يعفى عنه ولو اختلط بنجاسة
كلب او نحوه وهو المتجه لا سيما في موضع يكثر فيه الكلاب لان الشوارع مغرن النجاسة وضبط العلما القليل
المعفو عنه بانه الذي لا ينسب صاحبه الى سقطة عالما بشيء من بدنه او كبوة على وجهه او قلة تحفظ والحاصل
انه يعفى عن طين الشوارع المتيقن بنجاسته اذا كان قليلا ويتعذر الاحتراز عنه غالبا ويختلف بالوقت وبوضعه
من الثوب والبدن فليس العفو في الصيف كالعفو في الشتا وليس العفو في اليد والكم وباقي اعالي البدن والثوب
كالعفو في الرجل والذيل فانه قد يتعذر الاحتراز في زمن الشتا عن مقدار لا يتعذر الاحتراز عنه في الصيف ويعفى
في الرجل وذيل القميص عما لا يعفى عنه في اليد والكم ويلغز بهذا ويقال لنا نجاسة مبطلة للصلاة في الصيف
دون الشتا او في وقت دون وقت وثوب بها طين الشوارع المتيقن بنجاسته اما اذا لم يتيقن الانسان
نجاسة طين الشارع فانه يعفى عن قليله وكثيره ح لان الاصل فيه الطهارة وان غلب على الظن اختلاطه بالنجاسة
فنعمل بالاصل ولا عبرة بالظن ويرجح الاصل على الظاهر كما قالوا الاصل في ثياب الحمارين والاطفال والكفار الذين
يتدينون باستعمال النجاسة الطهارة وان كان الظاهر فيها النجاسة فنعمل بالاصل ونقول بصحة الصلاة فيها ولا
نظر الى الظاهر ومنها انه يعفى عن دم البراغيث واعلم ان دم البراغيث رشحات قصها من بدن الانسان ثم تمجها
وليس لها دم في نفسها ذكره الامام وغيره قاله في شرح المنهج والقمل والبق وعث وبنيم الذباب وبوله وعن بول
الخفاش وروثه وعن دم البثرات وهي خراج صغير يخرج في البدن وان عصرها وعن دم الدماميل وقيحها و
وعن دم فصده وحجامته وجرحه نحلها وهذه المذكوران يعفى عن قليلها وكثيرها بخلاف باقي ما صححه النووي
في الروضة والمنهاج لكنه خالف في التحقيق والمجموع فصحح فيهما تبعا للمحصل انه يعفى عن القليل منها كدم الاجنبي قال
القاضي زكريا وهو الاوجه وانما يعفى عن الكثير من دم البراغيث ونحوه ودم الدماميل ونحوه بشرط ان لا يتعمد تحصيل
ذلك في ثوبه او بدنه فان تعمد لم يعف الا عن القليل كما في التحقيق وغيره وبشرط ان يكون قد رش ملبسه قبل حمل ثوب
براغيث ح كما ومر متنه وصلى عليه لم يعف الا عن القليل ايضا ويلغز على هذا ويقال لنا ثوب متنجس ان صلى فيه صحت
صلاته وان صلى عليه وحمله ح كما لم تصح وانما يعفى عن القليل والكثير ايضا بالنسبة الى الصلاة فلو وقع ثوب فيه دم
براغيث في ماء قليل نجسه ولا يشترط في العفو عن دم البراغيث ونحوه ان يكون البدن جافا فقد قال الكعلا لو كان البدن
رطبا بعرق او ماء وضوء او غسل ولبس ثوبا وفيه شيء مما ذكرنا لم يضر وان كثرت بسبب الرطوبة لمشقة الاحتراز
عن العرق وعن ماء الوضوء والغسل فان كانت الرطوبة من غير ذلك وتلوث بدنه مما على الثوب ضر فاده ذلك انتهى

القاضي زكريا

القاضي زكريا

طين الشارع

دم البراغيث

١٢٥

الناضح زكريا عن المتولي قال وبه افتيت بعد ان نقل عن الشيخ ابي علي والمحب الطبري انهما قالا لا بد ان يكون البدن
جافا فلو لبس ثوبا وبدنه رطب ضر لكن رجح الاول ومنها انه يعفى عن قليل دم الاجنبي وعن قليل قيح لم يتغير وعن الكثير
اذا كان من غير الكلب والخنزير وفرع احدهما اما دم الكلب والخنزير والمتولد من احدهما فلا يعفى عن شيء منه ولو
كان في غاية القلة لغلظ حكمه ويلغز بهذا ويقال لنا دم من الغير لا يعفى عن قليله بالاخلاق وهو دم المذكورات
سوا ك فان قيل لم قالوا بالعفو عن القليل من الدم ولم يقولوا بمثله في البول مع ابتلاء الناس بالبول
اغلب جوابه من وجهين احدهما انهم لمحوا في البول زيادة الاستقذار القائم ان الدم ليس كذلك
مخصوص فيكفي الاحتراز عنه بخلاف البول و دم الجرح كدم القصد والحجامة انما يعفى عن قليله وكتبرع كما تقدم
اذا لم يجاوز محله اما اذا سال وجاوز محله فانه يصير كدم الاجنبي فلا يعفى الا عن قليله فان زاد الدم الذكي
او جرحه على المعفو عنه وجب عليه غسل الزايد لتصح صلاته فان خشي من غسله الضرر صلى مريضه للضرورة واعاده
وجوبا ان قل بعسر الاحتراز عنه بخلاف الكثير ولو شك في كثرته فحكم القليل فيعفى عنه واذا صلى الانسان بنجاسة
غير معفو عنها في بدنه او ثوبه او مكانه لم يعلم بها او علم بها ثم نسي ثم شرع في الصلاة فلما فرغ علم بها وجب عليه اعادة
تلك الصلاة ان لم يكن حدوث النجاسة بعدها كما لو بان بعد الفراغ من الصلاة انه كان لمحدثا اما اذا امكن حدوثها
بعدها فلا تجب فاذا صلى صلوات بتلك النجاسة وجب عليه اعادة كل صلاة صلاها مع تلك النجاسة يقينا والشافعي
في قول قديم ان الاعادة لا تجب واستدل على ذلك بحديث اجاب عنه في الجديد وفي الجديد هو المعتمد ولو علم بعد الفراغ
من الصلاة بخرق في ثوبه الساتر لعورته لا يمكن حدوثه بعدها وجب عليه اعادة الشرط السابع ترك الكلام
لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس فاذا تكلم الانسان في صلاته عمدا غير
قرآن وذكر ودعاء فان صلاته تبطل والكلام لغة يطلق على كل ما تكلم به الانسان فاقل ما ينبني عليه الكلام في اللغة
حرفان ونحن نذكر ما يبطل الصلاة من ذلك وما لا يبطلها فنقول اقل ما يبطل الصلاة عمدا من غير تفصيل
في ذلك النطق بحرفين سواء كانا من هجين كقم او غير مهجين مستعملين كمن وعن وغير مستعملين كاس واما
النطق بحرف واحد عمدا فان كان منها كقي لك اذا امرت بالوقاية وبالوعي فيفا فانها تبطل لان
الحرف المفهم متضمن لمقصود الكلام وان اخطا المتكلم بحرف هاء السكت وان كان غير مفهم لا تبطل واذا
ابطل النطق بحرفين عمدا ابطلا النطق بأكثر من ذلك بطريق الاولى وتبطل بذلك ولو كان النطق لمصلحة الصلاة
كقتل الهموم لامامه عند سهوه عن القيام او القعود قام او اقعد فاده التنحنح ان كان بغير عذر
بان تنحنح باختياره من غير حاجة اليه فان بان منه حرفان ابطل الصلاة والا فلا وان كان بعذر بان غلب عليه
وما امكنه رده فلا يبطلها وان كان كثيرا وظهر منه حروف لعدم امكان التحرز عنه قاله السبكي وغيره ومن
العذر العجز عن القراءة الواجبة في الصلاة كقراءة الفاتحة والتشهد فاذا عجز عن قراءة الفاتحة او التشهد
الاخير لغلبة البلغم عليه فله ان يتنحنح وهو معذور فلا تبطل به صلاته اما اذا عجز عن الجهر لاعن القراءة
سرا فليس له التنحنح لاجله لانه سنة لا ضرورة الى التنحنح له وكذا اذا عجز عن سائر السنن كقراءة السورة
او بعضها بعد الفاتحة والقنوت والتشهد الاول ونحو ذكر فليس له التنحنح لاجله نعم افاد الاسنوي
في المهمات انه يجوز التنحنح للجهر بأذكار الانتقال عند الحاجة الى اسماع المؤتمين ولو تنحنح اسامه وظهر
منه حرفان فلة المداومة على ما بعثه وحمل تنحنحه على انه بعذر كغلبة ونحوها لان الظاهر ان الامام
يحترز عن المبطل والاصل بقاء العبادة فلا تجب عليه مفارقته نعم اذا دلت قرينة حال الامام على
انه تنحنح بغير عذر فتجب مفارقته قاله السبكي فاده اخرى تبطل الصلاة بالبكا والانين
والتاوه كمن يجد من خشية الله او قال اه من خوف النار والسعال والضحك والنفخ ان ظهر منه كل واحد
حرفان والا فلا ولو كان بكاوه وانينه وتاوهه لاجل الاخرة نعم ان غلبه الضحك والسعال والعطاس

التنحنح

القاضي زكريا

hama Reare
Made in Germany

وغيرها مما لا تبطل الصلاة وان كان كثيرا كما قالم الاسنوي وهو مقتضى كلام المنهاج كاصله اذ لا يمكن الاحتراز
عنها كما مر في التنحنح ونحو قال السبكي لكن قال في الروضة واصلها ان كان كل منها كثيرا في العرف بطلت صلاته
لان ذلك يقطع نظم او يسيرا في العرف لم تبطل للعذر مشى عليه ذكر صاحب الروض والقاضي زكريا في المنهج
وبه قال في التنبيه للكبير الضحك فقط وقال الاذرعي لم اجد لمن ملقن ان هذا التفصيل ظاهر في
الضحك بعيد في نفخ والبكاء في الصلاة من غير ان يظهر منه نطق بحرفين او اكثر جاز قال في الشامل قال القاضي
ابو حامد اذا حزن في الصلاة فقاضت عيناه فصلاته جايزة لقوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل من البكاء رواه ابو داود والنسائي والترمذي في شمائله وغيرهم وفي رواية ابي داود
كازيز الرحى وفي رواية للطبراني ازيز بالرعا وهو ساجد كازيز المرجل والازيز غليان صدره
وحرنته بالبكاء واما التنحنح في الصلاة فهو من اصغائر كما نقله ابو الفرج في الشافي عن صاحب العدة واقره

فايده اخرى لا تبطل بسكوت ولو طال بلا عذر لانه لا يخل بهيئتها ولا تبطل باشارة **ولو بغير رد** سلام
فان باع الاخرس في صلاته شيئا بالاشارة صح كل من البيع والصلاة اذ لا نطق منه وبلغز بهذا ويقال تصور
عقد البيع وغيره في الصلاة عامدا عالما ولا تبطل الصلاة وتصور ايضا بان يعتقد بالمعاطاة فيما يصح
فيه وتصور ايضا بان يعتقد مع النبي صلى الله عليه وسلم باستدعاية افاده الاسنوي **الشرط الثامن ترك الافعال**
الافعال الكثيرة فمن فعل في الصلاة فعلا ان كان من جنسها كمن زاد ركوعا او سجودا او ركعة ان فعله عمدا لغير
متابعة بطلت صلاته قل ذلك الفعل او كثر لتلاعبه بها وان فعله ناسيا لم تبطل صلاته لان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر خمسا سهوا ولم يعد صلاته بل سجد للسهو رواه الشيخان وكذا لا تبطل اذا فعله عمدا لاجل
المتابعة كمن ادرك الامام في السجود فان هذا السجود لا يحسب للامام فهو زايد في صلاته زاده عمدا لاجل
المتابعة فلا تبطل صلاته نعم لو شخص زاد في صلاته ركوعا او سجودا عمدا ولا تبطل صلاته وصورته فيمن سبق
الامام بالركوع او بالسجود فان العلما قالوا له ان يعود ويركع مع الامام او يسجد وله ان يستمر راكعا او ساجدا
ليلحق الامام واذا عاد صدق عليه انه زاد ركوعا او سجودا عمدا لاجل المتابعة ولم تبطل صلاته ولا تبطل
بزيادة ركن قولي من قرا الفاتحة ثم اعادها او قرا التشهد ثم اعاده عمدا لا يضره ذلك على المنص لانه ليس بفعل
وان فعل انسان في صلاته فعلا من غير جنس الصلاة كالمشي والضرب ان كان قليلا لا تبطل وان كان كثيرا
تبطل والقليل والكثير مرجعه الى العرف فالاشارة برد السلام على من سلم عليه والنفس الخفيف كنفس الخاتم
او النمل قليل ومن القليل قتل قملة ومشي خطوتين والضرب مرتين فلا يبطل شي منها الصلاة ولو فعله عمدا
لانه صلى الله عليه وسلم رد السلام فيها بالاشارة وخلع نعليه فيها رواه ابو داود والحاكم وصححه واخذ باذن
ابن عباس وهو فيها فاداره من يساره الى يمينه وامر بقتل الاسودين الحية والعقرب فيها رواه الترمذي
وصححه نعم اذا خطا خطوتين واسعتين متواليتين بطلت صلاته لانهما قد تزيدان الثلاث عرفا قاله
القاضي زكريا عن الامام واقره عليه لكن القليل وان لم يبطل الصلاة ففعله فيها مكروه الا اذا اورد الامر
بفعله فيها فليس بمكروه بل مندوب كقتل حية وعقرب ونحوهما **فايده** قتل القمل وان كان لا تبطل
الصلاة فالاولى تركه فقد قال ابن العماد ولو راى في ثوبه قملة او برغوثا وهو يصلي قال الشيخ ابو حامد
فالاولى ان يتناولها عنا وان القاها بيده او امسكها حتى يفرغ فلا باس فان قتلها في الصلاة عفي عن دمها
دون جلدها فان قتلها وتعلق جلدها بظفره او ثوبه بطلت صلاته فان قتلها على شي لم تبطل قال
الشيخ ابو حامد لا باس بقتلها في الصلاة يعني على كيفيه لا كحمل جلدها قال كما لا باس بقتل الحية والعقرب وقتل
البرغوث والقمل وسايرالموذيات مستحب فان التي القمل بيده فلا باس قال الغزولي في الجواهر وينبغي ان

قتله

الشرط الثامن ترك الافعال

جدا

مطلب في مطلب

يختص جواز القتل بغير المسجد والذي قاله صحيح متعين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لرجل قد اخذ
قملة من ثوبه وهو في الصلاة رد ها في ثوبك وقال صلى الله عليه وسلم اذا وجد احدكم القملة في المسجد
فليصبر ها في ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه ذنك الامام احمد في المسند والفعل الكثير هو ثلاث مرات
فاكثر متواليات بالاتفاق سواء كانت من جنس واحد او اجناس فان اضرب في صلاته ثلاث ضربات متواليات
او اخطا ثلاث خطوات كذلك بطلت صلاته ولو كانت الخطوات الثلاث بقدر خطوة واحدة كما قاله الامام
واذا ضرب فيها ضربة وخطا خطوة وخلع نعله بطلت صلاته ان فعل ذلك متواليا اما اذا افرق الثلاث بان
خطا ووقف ثم خطا اخرى ووقف ثم خطا ثالثة او خطا خطوتين متواليتين ووقف ثم اتى بثالثة او خطا
خطوة ووقف ثم اتى بخطوتين متواليتين فانه صلاته لا تبطل ومثل هذا ما اذا ضرب ضربة ووقف عن
الضربة ثم اتى بثانية ووقف ثم بثالثة او اتى بضربتين ووقف ثم بثالثة او بضربة ووقف ثم اتى بضربتين متواليتين
وهكذا في كل فعل ولو جاوز الثلاث اذا تفرق وحد التفرق ان يعد الثاني منقطعا عن الاول والثالث
منقطعا عن الثاني وهكذا وقال البغوي حد التفرق ان يكون بين هما قدر ركعة والدليل على ان الفعل اذا
تفرق لا يضر انه صلى الله عليه وسلم حمل امامة ووضعها في الصلاة كما رواه الشيخان ولا شك ان ذلك يحتاج
الى افعال كثيرة ما توالت **فايده** لو تكرر منه فعل في الصلاة وتردد هل انتهى الى حد الكثرة ام لا فالظاهر
الاوجه الثلاث انه لا يؤثر كما قاله الامام **فايده** اخرى لنا عمل قليل يبطل الصلاة وصورته ان يقصد
الانسان ان يفعل فعلا كثيرا متواليا فاقتصر على القليل منه كمن قصد ان يخطو ثلاث خطوات متواليه
فخطا واحدة بطلت صلاته عملا بقصده ونيته ويصور ايضا بالقليل اذا اتى به على وجه اللعب كمن خطا خطوة
او خطوتين او ضرب ضربة او ضربتين من غير غرض له في ذلك بل بقصد اللعب بطلت صلاته ويصور ايضا
بالعمل الفاحش في الصلاة كمن وثب في صلاته او ضرب ضربة مفرطة فانها تبطل لمنافاة ذلك الصلاة
قليله بالعمل الكثير **فايده** اخرى لنا عمل كثير متوال لا يبطل الصلاة وصورته فيمن عد باصابعه سبحة
اوايات قال في الروضة ونصها ثم رعم انه لو كان بعد الايات في صلاته عقدا بايديهم تبطل او حك بها
بدنه تجرب او نحوه فان ذلك لا يضر وان كان كثيرا متواليا لانها افعال خفيفة لا تخل بهيئة الخشوع والتعظيم فاشبهت
العمل القليل لكن الاولى ترك ذلك في الصلاة وهل هو مكروه قال النووي في المجموع ليس بمكروه وقال في التحقيق
انه مكروه قال الماسرجسي وهو غريب هذا كله اذا لم يحوك يده اما اذا حركها مع تحريك اصابعه ثلاثا فان
صلاته تبطل الا ان يكون به جرب لا يقدر معه على عدم الحك فلا تبطل قاله الخوارزمي **الشرط التاسع** الامساك عن
المفطر فتبطل صلاة من ادخل جوفه شيا من مفطرات وان كان قليلا ولو ادخله بلا مضغ كمن كان في فمه سكرة فذابت
فبلعه ذوبها او مقرا وكان بين اسنانه شي من الطعام فابتلعه اما اذا ابتلع ما بين اسنانه بعد ان جرى به ريقه
بغير اختياره فان صلاته لا تبطل لعدم تقصيره نعم اذا اكل قليلا ناسيا للصلاة او جاهلا تحريم المفطر
عهده بالاسلام او نشوة مباينة بعيدة عن اهل فلا تبطل صلاته بخلاف ما اذا اكل كثيرا فانه تبطل مع النسيان
والجهل على الاصح والمبطل للصلاة هو وصول المفطر جوفه لا فعل الاكل نعم المضغ وحده من الصائم فانه تكرر
ثلاث مرات متواليات ابطل الصلاة وان لم يصل شي من المضغ الى الجوف هذا هي شروط الصلاة التسعة
فمتى اختل شرط منها اختلت الصلاة ولها ايضا شرطان اخران التمييز والاسلام ولكنهما ليسا مختصين بها فلهذا
لم يذكرهما العلما مع الشروط المختصة بها فلا تصح صلاة الصبي اذا لم يكن مميزا ولا صلاة الكافر **المجلس الخامس** في الوضوء
في ذكر شروط السجود وذكر شي من فضايله وذكر سجود الملايكة للادم وذكر فوايد كثيرة مع ذلك **الحمد لله الملك**
المعبود القديم الكريم الحي العليم الصمد الجواد الحليم **السميع البصير** فلا يخفى عليه دبيب النملة السود على الصخرة
الصما في الليالي المظلمة السود يسمع حس الدود في خلال العود ويبصر جريان الماء في باطن الجلمود ويرى تردد

Made in Germany

الانقياد في الهبوط والصعود • القادر فكل ما سواه بقدرته موجود • المريد فمشيته تتصرف الاقدار
في اهل الادبار والسعود • كلامه قديم غير مخلوق ولا محدود • وصفاته ازلية ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل
وقع في الكفر والجحود • ومن شبه فقد هلك وافترى وهو عن باب المولى مطرود • فكف الكيف مستولة وباب التشبيه
مسدود • ونظر العقل معقول وتخيل الوهم مردود • والموحد المتبع مقرب والضال المبتدع مبعود • والحق
سبحانه وتعالى غني عن العباد لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية وهو الاله المعبود • اباد بسلطوته قوم نوح
واهلك عادا اقوم هود • وسلط بقدرته اضعف البعوض على تمرد النمرود • واغرق فرعون وقومه
في اليم لما تلاطم عليهم امواج بحار الصدود • واعمى بصائر الجاحدين ففي عمائهم من الحق لان سلاسل
وفي ارجلهم من الشقاوة قيود • وشرح لقبول الحق صدور السعداء فلم يضرهم كبر الحسود • وسعى ابليس
في طرد ابيهم ادم فكان هو المطرود • وخادعه باظهار النصيحة وزينها له ولكنه حاسد والحسود لا يسود •
فسبحان من قرب وادنى وعلم واحصى وهو الشاهد المشهود • احده وهو المشكور المحمود • البر التواب
الودود • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يفوز قائلها في اليوم الموعود • واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود والحوض المورود صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
الركع السجود • صلاة دائمة باقية الى يوم الورود وسلم عليه وعليهم سلاما دائما لا احد محدود

باب السجود على الثوب في شدة الحر وفعل الحسن كانوا يسجدون على العمامة والقلنسوة

وبه اذا في مكة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك ابنا شعبة عن المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير
المزني عن انس بن مالك قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع احدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود

قال العلماء السجود ركن من اركان الصلاة بالاجماع قال الله تعالى اركعوا واسجدوا وعن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاريكم من بعدي ودبما قال من بعد ظهري
اذا ركعتم وسجدتم اخرجه مسلم وهل السجدتان ركن واحد او هما ركنان في المسئلة وجهان احدهما انهما
ركن واحد وهو ظاهر كلام النووي وصحح صاحب البيان والثاني انهما ركنان وصححه في البسيط وقال
لانه يفصل بينهما ركن قال وهذا خلاف في العباره يعني ليس له فايده لكن قال ابن الرفعة اثر الخلاف يظهر
فيما لو سبق بهما الامام وذكر العلماء لصحة السجود شروطا منها اختلال شرط منها اختل السجود واختلت الصلاة
باختلاله لان المركب ينتفي بانتفاء بعض اجزايه كما ينتفي بكلها الا قال الخطابي وهي سكون بعد حركة فلا بد
ان يصبر حتى تستقر اعضاوه واختلف الايمة في وجوبها فذهب مالك واحمد في احد قوليه والشافعي في الركوع والسجود والاعتدال
والجلوس بين السجدتين اما منا الشافعي والامام احمد بن حنبل واسحاق وقال متى تركها فسدت صلاته
واستدلوا على ذلك بما ورد في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل
رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال ارجع
فصل فانك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثا فقال
والذي بعثك بالحق ما احسن غير هذا فعلمني قال اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرا ما تيسر معك من القران
ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قايما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا
ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وهذا لفظ اسمه خلاد
ابن رافع الزرقي وذهب ابو حنيفة واصحابه الى انها غير واجبه في هذه الاركان الاربعة الثاني اذا سجد
على شيء مكشوف من جبهته لما رواه ابن حبان وصحح اذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا والخبر خباب بن الارت
رضي الله عنه شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء في جباهنا واكفنا فلم يشكنا اي فلم يزل شكوانا رواه
البيهقي بسند صحيح ووجه الدلالة منه انه لو لم يجب كشف الجبهة لارشدهم الى ستره وانما وجب كشفها دون بقية الاعضا

لسهولة فيها دون البقيه ولحصول مقصود السجود وهو غاية التواضع بكشفها فلو عصبها بعصابة
لغير ضرورة وسجد عليها لم يكف نعم اذا عصبها لضرورة كجراحة عليها او مرض يشق معه ازالتها وسجد عليها
فالمذهب المنصوص الصحة ولا يجب عليه الاعادة اذا لم يكن تحت العصابة نجاسة وكذا لو نبت على جبهته شعر وهي
فسجد عليه لم يضر لانه ما نبت عليها مثل شعرته قاله البغوي في فتاويه ولو سجد على غيرها كان سجد على جبينه وانفه
لم يكف ولو سجد على كور عمامته واقتصر عليه لم يكف عند ما منا الشافعي كما لم يقم بمسح على العمامة مقام مسح
الراس كذلك لا يقوم السجود على كور العمامة مقام السجود على الجبهة وقد ذهب بوجوبه واصحابه ومالك واحمد
بن حنبل واللاوزاعي واسحق الى انه يكفي السجود على كور العمامة وان حال بين جبهته وبين موضع السجود وقاسوا ذلك
على جواز ستر باقي اعضاء السجود التي امر المصلي بالسجود عليها كاليدين فانها تجوز السجود عليهما وهما مستوران
قالوا فكذلك الجبهة • ورد الشافعي فيما سهم بان الحديث الدال على ترتيب الوجه يقابله والقياس في مقابلة النص
مهدوم ساقط عن درجة الاعتبار بالكليه وبانه قياس مع الفارق فان المقصود من السجود التذلل والخضوع
بوضع اشرف الاعضاء على مراطي الاقدام وبما في كشف الجبهة اظهر من ستر هما بخلافهما في باقي الاعضاء اذ لا تفاوت
بينهما فيما بل التذلل والخضوع في ستر باقي الاعضاء اظهر ولا قياس مع الفارق وايضا ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان
يباشر الارض في سجوده وسايرالاعضاء كانت مستوره واختلفوا ايضا فيمن سجد على شيء متصل به كطرف ذيله
وعمامته وطرف شقه اذا كان الطرف الاخر حاملا له فذهب مالك وابو حنيفة واحمد وجماعة اخرون الى جوازه
وذهب ما منا الشافعي الى ان المتصل به الذي يجد عليه ان تحرك بحركته في قيامه وقعوده لا يكفي لانه كالجزء منه
فلو سجد عليه عامدا عالما بتحريمه بطلت صلاته والا فلا ولكن يجب عليه اعادة السجود وان كان لا يتحرك بحركته فانه
لا يضر ويكفيه سواك فان قيل ان قولهم في الحديث الذي ساقه البخاري هنا عن انس بن مالك كنا نصلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم فيضع احدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود يقوي قول ابي حنيفة وغيره فانه ذا يجاز جواز
السجود على طرف الثوب سواء تحرك بحركته ام لا فجوابه بانه محمول على ثوب منفصل عنه او على متصل به لم يتحرك
بحركته كطرف كمه الطويل لانه في حكم المنفصل ولهذا قالوا لو سجد على ما يتحرك بحركته وكان في حكم المنفصل كعود يبيع
فانه يكفي كما لو اخذ شدره من عمته ووضع على محل السجود فانه يكفي السجود عليه وقالوا اذا سجد على يده لا يكفي لانها
به حقيقة فهي اولى من ملبوسه الذي يتحرك بحركته في عدم الاكتفا فالحاصل انه لا بد من السجود على الجبهة من غير
حايل بينها وبين المصلى الا العذر ولا يجب السجود على جميعها بل يكفي السجود على بعضها ولكن مع الكراهة قالا ولي السجود
على جميعها نعم لنا صورة لا يتعين فيها السجود على شيء من الجبهة مع القدرة على ذلك وهي ما اذا جلس على مكان
نجس فانه يصلي فيه ويتجافى عن النجس قدر ما يمكنه ولا يجوز وضع جبهته على الارض بل يحني السجود الى قدر الوزاد
عليه لاتي النجس ثم يعيد قاله النووي في المجموع الثالث ان يضع جزاء من ركبته ومن باطن كفيه ومن باطن اصابع
قدميه على مصلاه لما ورد في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار
بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين فلو سجد على الجبهة فقط ورفع يديه عن الارض ورجليه
وركبتيه لم يكف عند النووي وهو المذهب وعند الرافعي يكفي ويتصور ذلك على قوله بانه يصلي على جزء من بينهما
حايط قصيبه بسطح عليه في السجود ويرفع يديه ورجليه وركبتيه ويضع جبهته على الجزء الاخر قاله النووي ولا
يصح السجود على قول النووي الا اذا سجد على البعض من بطون اليدين ولو على بطون اصابعهما ومن بطون
اصابع الرجلين فلو سجد على ظهر كفيه او ظهرهما او على ظهر اصابع رجليه لم يكف فلا تصح صلاته بذلك وكثير من
الناس بل اكثرهم يسجد على ظهر اصابع رجليه فلا يصح له صلاة فليحذر من ذلك ولا يجب كشف اليدين والرجلين
والركبتين في السجود فلو سجد على بطون يديه واصابع رجليه وهي مستورة بثيابه كفى بل قالوا لو اكبوه كشف الركبتين
لانه قد يفضي الى كشف العورة الرابع ان يتحامل بجبهته على موضع سجوده بثقل راسه وعنقه بحيث لو رفع

على قطن او نحو لا تلبس لقوله صلى الله عليه وسلم واذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا وقال
الامام والغزالي لا يشترط التحامل بل يكفي ارخاء راسه ورجحه في البهمات وقال انه الظاهر لانه اقرب الى الخشوع
والتواضع من تكلف التحامل الخامس ان ترفع اسافله على اعاليه لانه هكذا كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال صلوا كما رايتموني اصلي فلو ارتفع اعلى المصلي على اسفله في السجود اونسا ويا لم يكفه ذكر السجود نعم
اذا كان به علة لا يمكنه السجود الا كذلك صح السادس ان لا يهوي لغير فلو سقط المصلي بعد الاعتدال
على جبهته قبل ان يقصد الهوي للسجود لدوخة ونحوها لزمه العود الى الاعتدال ليسجد منه نعم لو قصد الهوي
فسقط بعده لم يلزمه العود بل يحسب له ذكر عن السجود فائدة اختلفا العلماء في افضل اركان الصلاة
فقيل السجود افضلها لشدة قرب العبد فيه من الله تعالى فهو افضل من القيام وسايرا اركان الصلاة فتطول بليله
وتكثيره افضل وقال بهذا القول عبد الله بن عمر وجماعة وقيل ان السجود وغيره من الاركان سواء وذهب
الامام الشافعي وجماعة الى ان القيام افضل لما ورد في صحيح مسلم عن جابر افضل الصلوة طول القنوت
والقنوت القيام ولان ذكر في القيام القراءة وذكر السجود التسبيح والقراءة افضل ولان المنقول عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يطول القيام اكثر من تطويل السجود فائدة اخري انما شرع في كل ركعة سجدتان وتكرر السجود
دون غيره من باقي اركان الصلاة لوجوه الاول ان تكراره ابلغ في التواضع الثاني ان الشارع امر بالدعا
فيه واخبر انه حقيق بالاجابة فسجد ثانيا بشكر الله تعالى على اجابة دعوتنا كما هو المشهور فيمن سال ملكا شيا
فانعم عليه الثالث انه روي انه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فمن كان من الملايكة قائما سلموا عليه قاما ثم ركعوا
شكرا لله تعالى على رويته صلى الله عليه وسلم ومن كان منهم راكعا رفعوا رؤسهم من الركوع وسلموا عليه ثم سجدوا
شكرا لله تعالى على رويته ومن كان منهم ساجدا رفعوا رؤسهم وسلموا عليه ثم سجدوا ثانية شكرا لله تعالى
على رويته فلذلك صار السجود مثنى مثنى فلم يرد الله ان يكون للملايكة حال الا وجعل لهذه الامة حالا مثل
حالهم كذا قال القرطبي في كتابه الزاهر نعم لنا شخص يصلي الظهر اربع ركعات في كل ركعة سجدة واحدة
وتجزيه صلاته وصورته ان يكون مسافرا وتوي القصر فتزكن من الاولى وبي سجدة وتذكر فهو به من الثانية فياتي
فيها بسجدة فقط وتجبر الاولى بالثانية ثم قام الى الثالثة فهي لم تشل ذكرا فائدة اخري في ذكر ما ورد
في فضل السجود قال الله تعالى واسجد واقترب اي اقترب اليه بالطاعة والعبودية قال الزاوزي واما القرب
بالجنة فمعلوم بالضرورة لانه لا يحصل بسبب السجود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد اي اقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله وهو ساجد وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله ادع الله لي ان تجعلني من اهل شفاعتك وبرزقني مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة
السجود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله عز وجل سجدة الا رفعه الله تعالى بها درجة وحط عنه
بها خطيئة وقال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود معناه ان اهل السجود في الدنيا يا تون يوم القيمة وفي وجوههم
نور وبياض يعرفون بذلك انهم سجدوا في الدنيا فجعلت سيماهم علامتهم قيل المراد ما يلتصق بوجوههم من الارض
عند السجود اي فانه يا تي يوم القيمة وهو علامة دالة على ان صاحبه سجد في الدنيا يروي ذلك عن عمر بن عبد العزيز رحمه
الله انه كان لا يسجد الا على التراب وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر ورجح هذا الامام الغزالي
وقيل هو الغرة التي تكون في وجوههم يوم القيمة من اثر الوضوء وقال عطاء الخراساني ما من عبد سجد لله سجدة في
بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيمة وبكت عليه يوم يموت ويروى عن علي ان عبد الله بن عباس
انه كان يسجد في كل يوم الف سجدة وكانوا يسمونه السجاد وثبت في الحديث ان النار لا تاكل اعضاء السجود
وربنا في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث طويل حتى اذا فرغ الله
من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملايكة ان يخرجوا من النار من كان

لا يشرك بالله شيا ما امر الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار بعرفونهم باثر السجود وتاكل النار
ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود الحديث وخرج عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار بحترقون فيها الا داراث وجوههم حتى يدخلوا الجنة وقال الامام حجة
الاسلام الغزالي في كتابه كشف العلوم الاضوء انه يوفي باهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجايز
وكهولا ونساء وشبانا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من انتم معاشر الاشقيا مالي اري ايديكم لا تقبل ولم
توضع عليكم السلاسل والاغلال ولم تسود وجوهكم وما ورد على احسن منكم فيقولون يا مالك نحن اشقيا
امة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول لهم انكيوا فلم ينفعكم البكا فكم من شيخ وضع يده على
لحيته يقول واشيبتاه واطول حسرتاه واضعف قوتاه وكم من كهل ينادي واصيبتاه واطول مقاماه
وكم من شاب ينادي واشباباه واسفاه على تغير حسناه وكم من امراة قبضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادي واسوتاه
واهتك ستراه فيبكون الف عام فاذا اليداس قبل الله تعالى يا مالك دخلهم النار الباب الاول من النار فاذا اهلها النار
ان تاخذهم يقولون بحهم لا اله الا الله فتمنع النار عنهم ثم يا خذون في البكا فيشتد اصواتهم واذا
النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الثاني من النار فعند ذلك يستولي لها صلصلة كالرعد القاصف
فاذا هي قد اتت على القلوب زجرتا مالك وجعل يقول لا تخرجي قلبا فيه القران وكان وعاء الايمان فاذا الزبانية
قد جاوا بالجحيم ليصبوها في بطونهم فيزجرهم مالك ويقول لا تدخلوا الجحيم بطونا اخمصها صيام رمضان ولا تحرقا
النار رجباها لسجدت لله تعالى فيعودون كما كانوا فاستوى المحلوك واذا ثبت ان الله يعتق اعضاء السجود من
النار فيرجى من كرمه ان يتفضل على بقية العبد بالعتق من النار فانه سبحانه اولى بالتفضل والكرم من عبده فان العبد
الغني منا اذا كان له عبد مشترك بينه وبين شخص فاعتق حصته من ذلك العبد فان حصته تعتق عليه ويسري
العتق الى حصة شريكه فتعتق عليه ايضا ويلزمه قيمتها للشريك فاذا ثبت هذا الامر حق المخلوق فكيف
بالخالق الكريم والغني العظيم والى ذلك اشار الشيخ نور الدين والد شيخ الاسلام بن حجر بقوله

يارب اعضاء السجود عتقتها ... من فضلك الوافي وانت الواقي
والعتق يسري بالتتابع اذا الغني ... فامنن علي الغاني بعتق الباقي

وصرح السخاوي في كتابه الدرر بانها للشيخ نور الدين المذكور قائدة في قوله تعالى واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين اختلف المفسرون هل امر الله تعالى الملايكة
بالسجود لادم قبل خلق ادم او بعد ان خلقه فقيل انه امرهم به قبل ان يسوي خلقه امتحانا لهم لقوله تعالى في
اية اخرى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وانما امرهم بذلك قبل خلقه امتحانا لهم و
اظهارا للفضله والذي قاله الاكثر منهم ان الامر بالسجود كان بعد خلق ادم واختلفوا ايضا هل امر الله سبحانه
وتعالى جميع الملايكة بالسجود لادم او امر فرقة منهم بالسجود فقط والذي رجحه البيضاوي في تفسيره ان الامر
وقع لجميع الملايكة لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل انما امر ملايكة الارض فقط وقيل ان الامر كان للابليس
ومن معه من الملايكة خاصة لا لجميع الملايكة واختلفوا ايضا في كيفية سجود الملايكة فقال قوم كان سجودهم
على صفة الركوع وقال قوم كان على جباههم على الارض بدليل قوله تعالى فقعوا له ساجدين والوقوع للايكون
الا على الارض وقال قوم بل كان سجود التواضع وهو ان شارة بالراس وهذا هو الذي عليه اكثر العلماء
وهو المعروف عند العرب يقال سجد فلان لفلان اي تواضع له كما قال الشاعر

لا سجد لرب الحكم في زمانه ... وداره ما دام في سلطانه

فلما امرهم الله تعالى بالسجود سجدوا ولم يتخلف منهم احد الا ابليس فانه ابى اي امتنع من السجود واستكبر
اي عد نفسه اكبر من ان تخدم غيره ولم يتوجه لادم في حال سجود الملايكة بل ولاه ظهره وانتصب واقفا

hama Region
Made in Germany

على قدميه واستمرت الملايكه في السجود مايه سنه وقيل خمسمايه سنه ثم رفعوا رؤسهم فراوا ابليس قائما
معرضا عن ادم قد ولاه ظهره ولم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع وراوه قد خذل فلم يسجد وهم
وقفوا سجدوا ثانيا شكرا لله تعالى على التوفيق وعدم الخذلان فالسجدة الاولى كانت لادم والثانيه
كانت لله عز وجل وابليس يرى ما فعلوا ولم يوافقهم عليه ففهم الله صفته وحالته وصورته وهيئته
ونعمته فصار قبيح من كل قبيح ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وافاد بعض العلما ان
اول من سجد من الملايكه لادم اسرافيل فاكرمه الله لذلك وكتب القران بين عينيه ومعنى قوله تعالى وكان
من الكافرين انه كان في علم الله من الازل من جملة الكافرين وقيل معناه انه صار من الكافرين باستقباح
امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا منه بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول
ويدل على هذا قوله انا خير منه لما قال الله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
سوال فان قيل كيف امر الله تعالى الملايكه بالسجود لادم مع انه قبيح تسجد مخلوق لمخلوق وقد
ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجوز ان يسجد مخلوق لمخلوق ولو جاز ذلك لوجب على المراة
ان تسجد لزوجها فالجمع بين الايه والحديث جوابه ان سجود الملايكه لادم كان سجود تحيه اكرام
لا سجود عبوديه كالسجود في قوله تعالى وخروا له سجدا فان ابوي يوسف واخوته سجدوا له سجود تحيه
وهو الخناو واشاره بالراس فقط لا سجود عبوديه وهو السجود على الجبهه على قصد العبادة والسجود المنهي
عنه في الحديث هو سجود العبوديه اي لا يجوز لمخلوق ان يسجد لمخلوق على جهته وانما امر الله تعالى الملايكه
بالسجود لادم في مقابلة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فان الله لما اراد ان يخلق ادم قال للملايكه اني جاعل
الايه فخلق ادم وامرهم بالسجود له لتصور وهذا القول منهم فامر الملايكه بالسجود لادم وامر بني ادم بالسجود
للمعبود فيه دليل على تشريف بني ادم على الملايكه فانظر الى هذا التشريف اللطيف مثال ذلك ملك له غلامان
قال لاحدهما اخدم اخي خادمتي وقال للاخر اخدمني فلا شك ان المفرد يحد منه اشرف من الخادم لخاصته فالسجود
في الايه سجود كرامه وان كان السجود في غير هذه الايه ياتي لمعنى اخر فان السجود في القران ياتي لعشرة معان وهي
سجود التلاوه وسجود العباده وسجود الشكر وسجود التحيه وسجود المعذره وسجود الخضوع
وسجود التقيه وسجود الكرامه اما سجود التلاوه ففي اربعه عشر موضعا في القران
اذا قراها يستحب له السجود لها منا قولهم تعالى انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون القاري والسامع والمستمع في ذلك سوي قال صلى الله عليه وسلم القاري
والمستمع في الاجر شريكان وان الاموات ليتحسرون على قراءة السجود فهم يتمنون ذلك ولا يقدرون عليه
يا مسكين يا غافل يا تارك الصلاه تقدر ولا تفعل يا هذا ابليس لعنه هلك بترك سجدة لمخلوق فكيف بمهلك
تارك الصلاة وقد ترك السجود للخالق ابليس ترك سجدة واحده وكم ترك تارك الصلاة من سجدات كثيره جا
في الخبر عن سيد البشر الذي انشق له القمر وسبح في يده الحجر واشارة بالسلام عليه الشجر صلوات الله وسلامه عليه
انه قال اذا قرا ابن ادم السجود فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله الجنه
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وانما يبكي ويقول ذلك حسدا للعبد بقربه من ربه وبعده هو عن حضرته
عز وجل بعد القرب واما سجود العباده فهو السجود على الجبهة للملك المعبود وقد اشار الله اليه في مواضع
في القران منها قولهم نعم يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
واما سجود العبث فهو سجود الشكر قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان وقال في اية اخرى الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والنجم هو النبت الذي
لا ساق له والشجر ما كان على ساق كما قال صاحب البرده جاني لدغته الا شجاره ساجده تمشي اليه على ساق بلا قدم

وسجود الشجر عباره عن وقوع ظلها في الارض فان الشمس اذا طلعت من المشرق فاطرحت ظلال الشجار الى ناحيه الغرب
فاذا استوت ومالت الى الغرب طرحت الظلال الى المشرق وقد اشار الله الى ذلك بقوله اولم يروا الى ما خلق الله
من شي يتفيوء ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون ففي ذلك عبرة لمن اعتبر وتذكره لمن اذكر فلم
يعتبر بسجود الشجر فهو في ترك السجود على خطر واما سجود الجهال فهو السجود للصنم والشمس والنار وغير ذلك
كما قال الله تعالى حكايه عن الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله واما سجود العذره فهو
سجود داود عليه السلام فانه سجد سجدة اربعين صباحا وبكى فما رفع جبريل الدم بعد الدمع فاوحى الله اليه
ارفع راسك فقد غفرت لك وقد اشار الى هذا السجود بقوله فاستغفر ربه وخر راكعا اي ساجدا واناب
فغفرنا له ذلك لطيفه وبشاره قيل ان جبريل لما حدث النبي صلى الله عليه وسلم عن ما وقع لداود بكى وقال
يا جبريل كيف يكون حال امتي اذا عصى احد منهم هل يكون مثل داود لا يغفر له حتى يسجد سجدة اربعين
صباحا وينبت العشب من دموعه فيجري الدم بعد الدمع قال جبريل عليه السلام اقول ايها الرسول ما لم
احط به علما وسوف اتوسل الى الملك ان يطلعني على ذلك وصعد جبريل وسجد النبي صلى الله عليه وسلم وجعل
يتضرع الى الملك الجليل وينادي يا من ستر جميل امتي ارحمهم لاجل شفقتي فرجع جبريل وقال ارفع راسك
يا حبيب الرحمن وباكعبة الاحسان يقول لك الواحد الحنان اني اقبل من امتك التوبة بعد العصيان من سجد سجدة
اعطيته قربه ومن دمعت عيناه من مخافتي دمعه واحسن التوبه والرجعه اواصله بعد الجفا والتقطيع واجود
عليه بالرضى بعد الغضب واجعل تلك الدمعه لمغفرة ذنبه اقوي سبب فعند ذلك رفع راسه صلى الله عليه وسلم
حين فاز بما طلب ونادي في الناس وخطب وقال دمعة العاصي تطفي غضب الرب وجاء في الحديث اذا بكى
العاصي دمعة فاتلجت بها شعرة من جفنه يقول الله تعالى ما الذي ابكى عبدي فيقول الملك الموكل به ابكته
ذنوبه فيقول الله عز وجل اني قد غفرتها ورحمت بكاه واجبت دعاه واما سجود البشاره فكان ليوسف عليه
السلام وذلك انه راى في النوم الشمس والقمر والكواكب لها اجنحه وقد نزلت اليه وسجدت له سجود البشاره تبشره
بما يصير اليه من ملك مصر ورفقه بالعباد وعدله في البلاد فاخبر اباه بما راه فقال له الكواكب اخوتك والشمس
والقمر ابواك فاكتم هذه الرويا وانتظر اكرام مولاك وقد اشار الله الى هذا السجود بقوله اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين واما سجود التحيه فكان ايضا ليوسف ايضا وذلك ان اهله لما سار وا
من كنعان ووصلوا اليه ودخلوا عليه وصعد على السرير ونظر الى ابيه وجده يرتعش كالقمر المنير سجد واسجد التحيه
وكانت هذه عادة اهل مصر والى هذا السجود اشار الله تعالى بقوله العزيز ورفع ابويه على العرش وخروا له
سجدا فاعترف يوسف حينئذ بما انعم الله به من سوابغ الفضل فقال هذا تاويل رويايَ من قبل فقال يعقوب
لا تذكر لهم هذا ولا تذكر ما صاروا فقال يوسف انا اعتذر عنهم جهدي وطاقتي واقول بلسان معذرتي من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وفي عفو سيدنا يوسف عن اخوته بعد ان فعلوا به ما فعلوا سجدة واحدة
اشارة لطيفة وهي ان الله تعالى يقول يا عبدي ما فعلت في حق اكثر مما فعلت اخوه في حق يوسف ولاجل
سجدة واحدة ليست بفرض ولا سنه فلما اخوته قبلت يده السنه وقال انا المعتذر اليكم لا تثريب عليكم يا عبدي ليس يوسف
اكرم مني فانت تسجد لي كل يوم كذا وكذا سجدة فكيف لا اقبل بكا العذرخ جمع الموقف العظيم وانا بكم رؤف رحيم
ورحمتي تغلب اكثر من رحمة يوسف لاخوته وتجد من نعمتي ما لم تجدوا من نعمته واما سجود الخضوع فكان ليوم الميثاق لما اخرجهم
كالذر وقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال اسجدوا فاختلفوا في السجود على اربع فرق كما اشار الله تعالى بقوله واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وجاء في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت ساجدا يوم الميثاق في اصلاب الآباء ما ويدل عليه قوله تعالى وتقلبك في الساجدين واما
سجود التقيه فهو ان الله عز وجل يامر جبريل ان ينادي في الموقف بالسجود بعد ان جمع الاولين والاخرين وقد تجلى

للمومنين فاذا ناداي بالسجود فيسجدون والا يستطيع الكافرون ولا المنافقون السجود كما يدل عليه
هذا قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون هناك تسود وجوه الكافرين
والمنافقين واهل الكتاب فيقولون ما كنا اسودت وجوهنا ولم نشرك بالله فيقول الله عز وجل انظروا
يا محمد كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم يناديهم يا رضوان خذ اصحاب الجنان بما كنتم
خذ حزب الشيطان واما سجود الكواره فهو لادم كما دل عليه قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
سوال فان قيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من ادم فكيف امر الملائكة المعصومة الملائكة لادم بالسجود دون
صاحب المقام المحمود جوابه ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان في ظهر ادم فادم كان قبله فالسجود وان
وقع لادم فاكرام لمحمد صلى الله عليه وسلم قيل ان ادم لما اسرا الله الملائكة له بالسجود ما راهم ساجدين له
حتى لا يدخل عليه العجب بل كان مشتغلا بنظره الى خلقته فكان يتامل في اعضايه ومفاصله وتركيبه ويتفكر في قدرة الله وصنعه لذلك وقد امرنا الله تعالى ان نقتدي بابينا ادم حيث قال
وفي انفسكم افلا تبصرون وبتفكر في قدرة الله وصنعه لذلك اي افلا تتفكرون ما في انفسكم
من مبدا خلقكم الى منتهاه من الاياة وما في تركيب خلقكم من العجايب فتستدلون بهما على صانعكم وقدرته
فلما رفع ادم راسه عن نظره الى تركيب ذاته حتى رفعت الملايكة روسها من السجود قال الهي ما للملايكة
قال الله عز وجل اكرموك بالسجود اكراما وانت تنظر الى صنع قدرتي في اعضايك والقامة فنطق
لسانه بالشكر لرب العالمين فتبارك الله احسن الخالقين قال بعضهم وفي امر الله للملايكة بالسجود
لادم بشارة ولنا اشارة اما البشارة ففي حصول الاكرام لنا ايضا بسجود الملايكة لابينا فانه
اذا حصل للاب تشريف واكرام كان للولد منه نصيب لان الاب اصل والولد فرع يتشرف بشرف
الاصل الا ترى ان الشجر اصل والاغصان فرع فهما وصل الى الاصل من الكراهة ظهرت اثارها
على الغصون ولهذا قالوا لو كان اصل الشجر في الحرم وفروعها خارجه الى الحل كان الحكم للاصل
فلا يجوز لاحد ان يقطع شيا من اغصانها وان كانت في الحل كما لا يجوز قطع الاصل الذي في الحرم والذي
يدل على حصول هذه الكرامة لاولاد ادم قوله تع ولقد كرمنا بني ادم فان اعترض معترض وقال
ان في بني ادم كفارا فما حصل لهم من هذه الكرامة شي اجيبه بان هذه الكرامة انما تحصل لفرع بني
على ما كان عليه اصله والكافر قد قطع عن اصله بتعجل الكفر حتى يطل حكم ميراثه في الدنيا فكيف في العقبى
واما الاشارة فهي ان الانسان ينبغي له اذا حصل له مقام ومرتبة واكرام ان ينظر الى منصب بعين
الانكسار والى حقارة الاعين الاستكبار وان يتقادع ويتواضع فيها لنفسه مخالفة
لامر الجبار فان الله تعالى لما امر الملايكة بالسجود رضوا بامر الله تعالى وما عصوا بل بادروا ولما
حصلت هذه الكرامة لادم لم يحصل له العجب والكبر بل نظر الى نفسه بعين الانكسار والشكر لمولاه
الواحد القهار باب بيان ان ضبعيه ونحاه جنبيه في السجود مقصود البخاري رضي الله عنه بهذه
الترجمة انه ليس للمصلي في السجود ان لا يلصق عضديه بجنبيه بل يرفعهما عنهما فمعنى يندي ضبعيه نظير
عضديه فان الابد الاظهر والضبعين تثنية ضبع وهو العضد ومعنى نحاه جنبيه نباعدهما
واستدل البخاري على هذه السنة بحديث فقال اخبرنا يحيى بن بكير قال حدثنا بكر بن مضر عن جعفر
عن ابن هرمز عن عبد الله بن مالك بن بحينة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه
وجه الاستدلال به ان صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه عن جنبيه حتى يبدو الى ناظر للناظر بياض
ابطيه لو نظر اليهما وافاد الكرماني انه يحتمل ان يكون ذلك حقيقة وان ابطيه كانا مكشوفين وكان
يرى بياضهما لو نظر الناظر اليهما قال ويحتمل ان يكون في الكلام مضاف تقديره حتى يبدو ابياض ثوب

ابطيه وافاد بعض العلما ان ابط النبي صلى الله عليه وسلم كان ابيض لانه لم ينبت عليه شعر قال وهو من خواص
صلى الله عليه وسلم بخلاف ابط غيره فانه اسود لكان الشعر وصرح بذلك شيخنا الجلال السيوطي وافاد ان
ابطه صلى الله عليه وسلم ابيض ولا شعر عليه بخلاف ابط غيره فانه متغير وعليه شعر فنبه على انهما
كاصنفان له صلى الله عليه وسلم وكم اختص به ذات الشريف بخصايص لم يشاركه مشارك فيها منها ان صلى الله
عليه وسلم كان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون اكتف اعلى من جميع الجالسين وكما يستحب ان يباعد عضديه
ومرفقيه عن جنبيه كما افاده الحديث كذلك يستحب ان يباعد بطنه عن فخذيه في الركوع والسجود والحكمة
في ذلك انه اشبه بالتواضع وابلغ في تمكين الجبهة من الارض وابعد من هيات الكسالى وهذا الذي ذكرناه
في حق الرجل اما المراة فيستحب لها ان تضم بعضها الى بعض في الركوع والسجود لانه استر لها والخنثى كالمراة
قال علماونا ويستحب للمصلي ان يضع ركبتيه في السجود على الارض ونحوها قبل يديه وان يضع يديه قبل
جبهته اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج ابو داود عن وايل ابن حجر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه قال الخطابي ذهب اكثر العلما الى هذا
وهو ارفق بالمصلي وذهب مالك والاوزاعي الى استحباب وضع اليدين قبل الركبتين واستدلا بحديث
اخرجه ابو داود ايضا عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد احدكم فلا يبرك كما يبرك
البعير وليضع يديه قبل ركبتيه قال الخطابي الحديث الاول الذي استدل به الشافعي اثبت فلو خالف الترتيب
المذكور كره لذلك ويستحب ان يسجد على جبهته وانفه معا فلو اقتصر على جبهته ولم يسجد على انفه كره سواء
فان قيل لاي شي لم يجب في السجود وضع الانف مع انه قد ورد في الصحيحين كما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار بيده الى انفه الحديث فانه يدل على وجوب السجود على الانف
كالجبهة جوابه انهم حملوا الاخبار التي فيها ذكر الانف على استحبابه بالسجود عليه للاخبار الصحيحة المقتضية
على الجبهة وضعف هذا الجواب النووي وقال ان روايات الانف زيادة ثقة ولا منافاة بينهما ويستحب ان
يكبر ابتداء هويه للسجود وان يمده الى انتهاء الهوي او ترك التكبير كره ذلك كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه
ولا يستحب رفع اليدين مع التكبير للسجود لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يفعله في السجود كما رواه البخاري نعم يستحب
رفع اليدين في اربع مواضع في الصلاة وسنذكرها في محلها ويستحب ان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى كما يستحب ان
يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وذهب احمد بن حنبل واسحق بن راهويه والحسن البصري الى وجوب التسبيح في
الركوع والسجود واستدلوا على ذلك بما اخرجه ابو داود عن عقبة بن عامر قال لما نزل قوله تع فسبح باسم ربك
العظيم قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل قوله تع سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم قال
الخطابي في ذلك دليل على وجوب التسبيح في الركوع والسجود لاجتماع امر الله تعالى بيانه النبي صلى الله عليه وسلم
في موضع وذهب مالك وابو حنيفة واصحابه الى استحبابه كما قاله الشافعي وقالوا ان تركه لا يفسد الصلاة
ويستحب ان ياتي فيها بالتسبيح ثلاث مرات وان يزيد عليه ويجعله ثلاثا يستحب في ذلك الامام والماموم والمنفرد
وليس للمنفرد ان يزيد على الثلاث ويوتر وغايته احدى عشر فاذا في الكمال ثلاث واكمل منه خمس واكمل منه
سبع واكمل منه تسع ونهاية الكمال احدى عشرة قاله في التحقيق وغيره ومما يدل على ان الثلاث هي ادنى
الكمال ما ورد عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ركع احدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم
ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك ادناه واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده
وذلك ادناه اخرجه الترمذي واختار الشافعي انه لا يتقيد بعدد بل يزيد في ذكر ما شاء ولو اقتصر على مرة في الركوع
او مرة في السجود اجزاه اصل السنة وليس للمنفرد ايضا ان يزيد على تسبيح الركوع اللهم اكثر ركعتي وبكثرتها امنت وكل اسلمت
خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وشعري وبشري وما استقلت به قدمي سه رب العالمين وعلى

تسبيح السجود اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره
تبارك الله احسن الخالقين قال النووي ويستحب ان يقول ايضا في السجود سبوح قدوس رب الملايكة والروح
وقال يقول فيه ايضا اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله واوله واخره وعلانيته وسره اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبعفوتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا يستحب للامام
ان يزيد في تسبيح الركوع والسجود على الثلاث وان لا يزيد الدعاء المذكور الا اذا كان اماما بحاعة محصورين
قد رضوا بتطويله فلم ذكر فايده قال الاسنوي الحكمة في تخصيص السجود بسبحان ربي الاعلى والركوع بسبحان
ربي العظيم ان السجود ابلغ في الدلالة على التواضع من الركوع واعلى في سبحان ربي الاعلى افعل التفضيل وهو دال
على زجحان معناه على غيره بخلاف العظيم فانه لا يدل على زجحان معناه على غيره فجعل الابلغ مع الابلغ والمطلق
مع المطلق فايده اخرى الحكمة في وجوب القراءة في القيام والتشهد في الجلوس وعدم وجوب التسبيح
في الركوع والسجود انه في القيام والقعود ملتبس بالعادة فوجب فيه ذكر لينبه على اعتبار بخلاف الركوع والسجود
فايده اخرى تكره القراءة في الركوع والسجود بل تكره في سايرا فعال الصلاة غير القيام كما قاله النووي لانها
ليست محل القراءة وقد قال علي رضي الله عنه نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن وانا راكع
او ساجد رواه مسلم هذا اذا قصد القراءة اما اذا اتى بها في سجوده مثلا وقصدها الثناء والدعاء فلا يكون
كما لو قنت بآية من القرآن قاله الزركشي فايده اخرى يستحب للمنفرد والامام برضى المامومين ان يكثر
من الدعاء في السجود فقد ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء في سجودكم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كشف
الستاره والناس صفوف خلف ابي بكر فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرويا الصالحة يراها
المسلم او تريى له وانى نهيت ان اقرا القرآن راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب فيه واما السجود فاجتهدوا
في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم اي فجدير وحقيق وقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه الحصن الحصين الاحوال
التي يستجاب فيها الدعاء وعد من جملتها السجود وسنذكر هذه الاحوال في محلها ان شاء الله تعالى فايده اخرى
يستحب في السجود ان يفرق بين ركبتيه ومنكبيه وقدميه بقدر شبر كما يستحب ذلك بين القدمين في حال القيام و
نحو ان يضع كفيه على الارض حذو منكبيه رافعا ذراعيه عن الارض وبكره بسطها لما ورد في الصحيحين
ولا يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعتدلوا في السجود ولا
يبسط احدكم ذراعيه في الصلاة بسط الكلب قال ابو عيسى قال هذا حديث حسن صحيح واخرج ابو داود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان يوطن الرجل المكان في المسجد كما يوطن
البعير وفيه وجهان احدهما ان يلازم الرجل مكانا في المسجد لا يصلي الا فيه كما يعتاد الرجل الغريب كاني المناخ لا
يبرك الا فيه ثانيهما ان لا يبرك بركتين قبل يوديها بل يكون ذلك على المهل والسكون ويستحب ايضا ان يضم
اصابعه ولا يفرقها ويشيرها قبالة القبلة وان يخوي قدميه عن ذيله فايده اخرى فيها بشارة روي
ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر ومرفوعا ان العبد اذا قام يصلي اتي بذنوبه فوضعت على راسه
او عاتقه فكلما ركع وسجد تساقطت عنه المحل السابق والمحسوس كم استقبل النبي صلى الله عليه وسلم ابي بيت المقدس
ثم حول الى الكعبه وفي ذكر فوايد متعلقة بذلك وفي ذكر ما يتعلق بذلك من المسايل الفقهيه باب القبله
نحو القبله حيث كان وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم استقبل القبلة وكبر حدثنا عبد الله بن رجا
قال ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر
او سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يوجه الى الكعبة فانزل الله عز وجل قد
نرى تقلب وجهك في السما فتوجه نحو الكعبة وقال السفها من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم

رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس
فقال هو يشهد انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم وانه توجه نحو الكعبه
فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة مقصود البخاري بهذا الباب ان
استقبال القبلة لابد منه في الصلاة وقد اجمعوا على ذلك وقد قدمنا انه شرط من شروط الصلاة الاتي
موضحين وفي وجه عند علمايا الشافعية انه ركن فرقيل انه ليس بشرط ولا ركن بل واجب ففولهم باب
التوجه نحو القبلة مراده باب بيان وجوب التوجه الى القبلة اي الكعبه فالالف واللام للعهد وبيان القبلة
الاصلية التي توجه اليها النبي صلى الله عليه وسلم اولا وسميت القبلة قبلة لان المصلي يقابلها وتقابله وهي الكعبة
وسميت كعبة لارتفاعها عن الارض ومنه كعب الرجل وقيل سميت بذلك لاستدارتها وعلوها وفي الحديث الذي
سافر البخاري مسايل وفوايد اما المسايل فالاولى لما فرضت هذه الصلوات الخمس على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة هل كان صلى الله عليه وسلم يتوجه في صلاته الى الكعبة او الى بيت المقدس اختلفوا فذهب
جماعة من العلما الى انه كان يصلي الى الكعبه ولم يزل يصلي اليها طول مقامه بمكة فلما قدم المدينة صلى الى بيت
المقدس المدة الاتي ذكرها وبرخ هذا القول ابن عبد البر لكن ضعفه غيره وقال انه يلزم منه دعوى
النسخ مرتين وذهب اخرون الى انه كان يتوجه الى بيت المقدس طول مقامه بمكة وفي ابتداء قدومه
الى المدينة مدة لم صرح الله الى الكعبه وذهب اكثر العلما الى انه كان يتوجه طول مقامه بمكة الى القبلتين
معا فانه كان صلى الله عليه وسلم يقف بين الركنين اليمانيين ويصلي متوجها الى المقدس والبيت بين يديه
وهذا القول هو الاصح لانه يجمع بين القولين ورجحه الحاكم والغزالي وغيرهما وجزم به العراقي
في الفية سيرته فعال

البيت من بين يديه ايضا فيما اتى تطوعا او فرضا

الثانية في قوله في الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا
معناه انه صلى هذا المقدار متوجها الى القدس بعد قدومه المدينة الشريفه وما امكنه ان يجعل البيت بين يديه
مثلها كان في مكة وانما امكنه استدباره فشق عليه ذلك واستمر كذلك المدة المذكورة فقوله ستة عشر او
سبعة عشر شهرا شك من الراوي وهو البراء فلهذا اختلفوا في هذه المدة التي صلاها الى بيت المقدس
بعد قدومه المدينة فقال جماعة ستة عشر او سبعة عشر شهرا على الشك من غير جزم على ما وقع في هذا
الحديث وفي اكثر الروايات وجزم الامام مالك وجماعة بانها كانت سبعة عشر شهرا كما جاء في رواية
وجزم النووي وجماعة وقالوا المعتمد انها كانت ستة عشر شهرا واستدلوا عليه بحديث رواه مسلم
في صحيحه قال شيخ الاسلام بن حجر والجمع بين الروايات سهل بان يكون من جزم بستة عشر عد
من شهر القدوم وشهر التحول بل شهرا والغى الايام الزايدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك
تردد في ذلك قال واما ما ورد من انه صلى قبل بيت المقدس بعد قدومه ثمانية عشر شهرا او ثلاثة
عشر او ستين او تسعة اشهرا وعشر اشهرا وشهرين فاسانيد الكل ضعيفه والاعتماد على الاول
الثالثة المراد من قوله في الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس انه كان يتوجه الى
الصخرة التي في بيت المقدس كما ان المراد من المسجد الحرام في قوله فول وجهك لشطره الكعبة ان الصخرة كانت
قبلة الانبيا قبلكم كما قاله القرطبي وغيره وايضا الحكمة في توجه الى الصخرة بيت المقدس من بعد قدومه المدينة
انها قبلة اليهود فكان يتوجه اليها هذه المدة ليتالفهم بموافقتهم في قبلتهم يرجو ايمانهم فان موافقتهم
فيما هم فيه ادعى لهم فلما تحقق عنادهم وايسس منهم احب ان يخالفهم وان يحوله الله الى الكعبة فصرفه الله
اليها وهل كان توجه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس برايه من عنده او بوحي من الله فقيل كان ذلك منه

صلى الله عليه وسلم عن راي واجتهاد قاله الحسن وقيل كان مخيرا بينه وبين الكعبه فاختار القدس طمعا
في ايمان اليهود واستمالتهم قاله الطبري وقال الزجاج اختار القدس امتحانا للمشركين لانهم الفوا الكعبة
وذهب اكثر العلما من الصحابة والتابعين فمن بعدهم الى ان استقباله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان
بامر الله تعالى ووجه لا محاله لامن عند نفسه واجتهاده ثم نسخ بعد ذلك وامر الله ان يستقبل الكعبة الرابعه
قوله في الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يوجه الى الكعبه اي ان يوجه بامر ربه الى التوجه اليها فانه صلى الله عليه
وسلم لما ايس من اسلام اليهود احب ان يامره الله تعالى بالتحويل عن بيت المقدس لاجل مخالفتهم اياه الكعبه
لانهم قالوا خالفنا محمد ويتبع قبلتنا قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى العرب الى الايمان قيل
انه قال الجبريل قبل التحويل وددت ان الله نقلني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل انما
انا عبد مثلك واتت كريم على ربك فاسئله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم
النظر الى السما في صلاته وخاف الصلاة رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سال حتى انزل الله عز وجل عليه
وهو في الصلاة قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك اي تردد وجهك في السما نظلعا للوحي فلنولينك
قبلة ترضيها اي فلنمكننك من استقبال القبله التي تحبها وتتشوف اليها لمقاصد دينيه وافقت مشيته
الله وحكمته الخامسه قوله فتوجه نحو الكعبه اي لما انزل الله عليه الاية المذكورة وقال فولوا وجوهكم
شطره المسجد الحرام اي نحوه توجه نحو الكعبه اي التفت الى جهتها وكانت في الصلاة كما قاله كثير من العلما
كالبيضاوي والبغوي وذكر العلما هنا مسايل فقالوا في اي بلد حولت القبلة وفي اي سنه وفي اي
شهر وفي اي يوم منه وفي اي صلاة من اليوم وفي اي ركعة وفي اي ركن من تلك الركعة وفي اي مسجد
وهذه تسع مسايل واجابوا عن المسايل كلها وقالوا ان التحويل وقع في المدينة الشريفة في السنة الثانيه
من الهجرة قطعا في شهر رجب في نصفه نها والثلاثا بعد الزوال في صلاة الظهر في الركعة الثانيه
في الركوع منها وكان ذلك في مسجد القبلتين مسجد بني سلمه صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه ركعتين
من صلاة الظهر الى بيت المقدس ثم امر في الصلاة بالاستقبال الى الكعبة وهو راكع في الركعة الثانيه
فاستداروا واستدارت الصفوف فخلف واستقبل الميزاب وتحول الرجال مكان النسا والنسا مكان
الرجال فاتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين من ذلك اليوم وقيل كان التحويل في شهر شعبان في
نصفه وردة شيخ الاسلام ابن حجر وقال لا يستقيم ان يكون ذلك في شهر شعبان لان قدومه اني
المدينه كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف ثم رجح انه كان في نصف رجب من السنة الثانيه من الهجرة
كما قدمنا ذكره ذلك قال وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم باسناد صحيح عن ابن عباس وقيل كان التحويل
في صلاة العصر وقيل كان في صلاة الصبح وقيل كان لنزول اية نسخ القبلة خارج الصلاة بين الظهر
والعصر صرح بذلك جماعة منهم الكواشي وابن شداد والقرطبي قالوا وقال في تفسيره قيل ان الاية
نزلت في غير صلاة وهو الاكثر والصحيح الذي قاله الجمهور ما قدمناه واما قولهم في هذا الصحيح
في رواية وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر فمعناه ان اول صلاة صلاها متلبسا الى الكعبه
صلاة العصر قاله ابن حجر وليس معناه ان التحويل وقع فيها السادسه قوله وقال السفها من الناس
وهم اليهود ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ما خوذ من قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس الاية
وهذه الاية متاخره عن قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الاية في النزول ومتقدمه عليها
في التلاوه قال القرطبي وقسم البخاري السفها باليهود والمراد يهود المدينه المعنى سيقول اليهود
بالمدينه لك يا محمد ولاصحابك اذا توجهتم الى الكعبه لكراهتهم التوجه اليها ولانهم لا يرون النسخ ما الذي
صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي عن التوجه الى بيت المقدس وقيل المراد بالسفها المنافقون اخبر الله

عنهم انهم سيقولون ذلك لحرصهم على الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والاستهزا بهم وقيل
المراد به المشركون من قريش اخبر الله عنهم انهم سيقولون رغب محمد عن قبلة ابايه ثم رجع اليها والله
ليرجعن الى دينهم وعلى كل قول فهو اخبار بالشي قبل وقوعه فان الله اخبر نبيه انهم يقولون ذلك قبل
ان يقولوه قال في الكشاف فان قيل اي فايده في الاخبار بقولهم قبل وقوعه ثم اجاب بان فايدته
ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه يعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس
ثم قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب قال في الكواشي المعنى
انكم تصلون الى الكعبه وهي بالمشرق والى بيت المقدس وهي بالمغرب وكلاهما لله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم فيوجهه تارة الى مكه وتارة الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه الحاكم وضع السابعه
قوله فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل قيل هو عباد ابن تميم والراوح كما قاله ابن حجر
والبرماوي انه عباد ابن بشر صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار
وهم يصلون صلاة العصر متوجهين الى بيت المقدس فقال هو يشهد اني انا شاهد كما جا في رواية
اشهد بالله اني حلفت بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكه فتحول القوم حتى توجهوا
نحو مكة وكان هوا القوم من بنجارة مريهم وهم يصلون في مسجد في المدينة فاعلمهم بذلك حتى
تحولوا وليس هو للاقوام اهل قبا فان الذي مر باهل قبا واخبرهم كان في صلاة الصبح وهذا مر
بهم واخبرهم في صلاة العصر الثامنه ما ان عشر من المسلمين كانوا يصلون الى بيت المقدس
قبل التحويل بعضهم بمكه وبعضهم بالحبشة وبعضهم بالمدينه فشق ذلك على الصحابه لما حولت
القبله وقالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا يصلون الى بيت المقدس قبل التحويل فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ما كان ليضيع صلاتكم التي صليتموها قبل بيت المقدس اطلق
الايمان على الصلاة لان الصلاة لا تكون الا بالايمان وهو خطاب للاحيا والاموات اي ما كان الله
ليبطل صلاة الاحيا منكم والاموات الى بيت المقدس ان الله بالناس لرووف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يبطل
صلاتهم فانظر يا هذا وتامل ما كان في الصحابه من الحرص على دينهم والشفقة على اخوانهم فما اولاهم على من
مات ولم يصل الى الكعبه ان يكون الله قد اضاع صلاتهم وابطل ثوابها لكونهم لم يصل الى الكعبه حتى نزل الله الاية
المذكورة فما طابت نفوسهم وطابت خواطرهم وقد وقع للصحابة نظير هذا لما انزل الله تحريم الخمر فشق على
الصحابة ذلك لشربه كثير من الناس منها حتى انزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقول تعالى
انا لا نضيع اجر من احسن عملا واما الفوايد التي دل عليها الحديث فمنها انه دل على شرف النبي صلى الله عليه وسلم
وكرامته على ربه لاعطايه له ما اجاب من غير تصريح بالسوال فان اعطاه التوجه الى الكعبة من غير ان تسال التوجه
اليها لكن علم منه سبحانه وتعالى انه يحب التوجه اليها فاعطاه ما يحب فانظر الى هذا الشرف والقدر العظيم وما
اعظم خطر صاحبه.

مطلب شرف المصطفى

وانسب الي ذاته ما شيئت من شرف ... وانسب الي قدره ما شيئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعبر عنه ناطق بفم

ومنها انه دل على ان المحبة اذا نسيت الى المحبوب انتقال من طاعته الى اكمل منها هو محبوب ومنها
انه دل على ان في احكام الله تعالى ومكتوبه ناسخا ومنسوخا وقد اجمعت الامة على ذلك فلا عبرة بمن انكر قال القرطبي
واجمع العلما على ان القبلة اولا نسخ من القرآن وانها نسخت مرتين على احد القولين اي وهو القول بانه صلى
الله عليه وسلم كان اول ما فرضت عليه الصلاة في مكة يتوجه الى الكعبة فقط كما تقدم ذكره في المسئلة الاولى وقال
ابن عباس اول ما نسخ من القرآن شان القبلة والصيام ومنها انه دل على جواز نسخ السنة بالقرآن وذلك ان

النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس وليس في ذلك قرآن فلم يكن لحكم الا من جهة السنة ثم نسخ
ذلك بالقرآن ومنها انه دل ان ما مضى من صلاتهم بتحويت المقدس قبل ان يعلموا بنسخها وبناء الباقي منها
نحو الكعبة صحيح قال الكرماني وهذا اصل في كل ما ذون فيه وقد جرى العمل به ثم رفع او لحقه نسخ فان الماضي
منه صحيح الى ان يعلم رفعه او نسخه وايضاح هذا ان من لم يبلغه النواقع او الناسخ فهو متمسك ومتقيد
بالحكم الاول والى ان يعلم ما يزيله هذا هو الاصح لان اهل المسجد الذي تقدم ذكره واهل قبا لم يؤالوا
يصلون الى بيت المقدس الى ان اتاهم الآتي فاخبرهم بالناسخ فالواخوا الكعبة فالناسخ اذا حصل في الوجود
فهو رافع للاحكام لكن بشرط العلم به لان الناسخ خطاب ولا يكون خطابا في حق من لم يبلغه ويبنى على هذا الاصل
مسايل الاولى الوكيل اذا تصرف بعد ان علم بالعزل فتصرفه باطل كمن صلى الى بيت المقدس بعد ان علم بنسخ
التوجه اليها فان صلاته باطلة اما اذا عزل الموكل ولم يعلم بذلك فتصرف بعد ذلك فنفذ وكلم فيه فان القول قول الوكيل
في عدم العزل قبل التصرف فلهذا قال فقهاؤنا والاصح عندنا الشافعية ان تصرفه باطل لان العزل رفع عقد
لا يحتاج فيه الى الرضى فلا يحتاج فيه الى العلم كالوطلق زوجته فانها تطلق وان لم يبلغها الخبر الا بعد انقضاء من
العدة ولان توضى الموكل اومات او اغمي عليه فانه ينعزل للموكل ان يشهد على العزل فانه لا يقبل قوله
قول الوكيل في عدم العزل قبل التصرف فلهذا قال فقهاؤنا وينبغي للموكل ان يشهد على العزل فانه لا يقبل قوله
بعد تصرف الوكيل اذا لم يوافقه الوكيل والمشتري منه على العزل قبل ذلك الثانية القاضي اذا عزله
السلطان فانه ينعزل ولا تبطل احكامه وتصرفاته التي وقعت منه قبل العزل فان تصرفاته واحكامه كلها صحيحة ما قده
علم بالعزل فهو باطل اما اذا عزل ولم يعلم بالعزل فتصرف وحكم فان تصرفاته واحكامه كلها صحيحة ما قده
وان وقعت بعد العزل لعدم علمه كمن صلى كمن صلى الى بيت المقدس ولم يعلم بالتحويل كاهل قبا فان صلاتهم
صحيحة سوال فان قيل اي فرق بين القاضي والوكيل فان القاضي لا ينعزل الا بعد بلوغ الخبر والوكيل
ينعزل قبله جوابه ان القاضي تتعلق به المصالح الكلية فيعظم الضرر بنقض احكام وفساد الكل
وابطال التصرفات العامة لو قلنا بانعزاله قبل بلوغ الخبر بخلاف الوكيل ونظير القاضي المودع لا ينعزل
عن حكم الوديعة حتى يبلغه الخبر والفرق بينه وبين الوكيل ان المودع امين والوكيل يتصرف والعزل يمنع صحة
التصرف ونظيره ايضا المستعير فانه لا ينعزل عن حكم العارية حتى يبلغه الخبر الثالثة اذا اصلت مكشوفة
الراس فان صلاتها صحيحة لان عورتها كما تقدم كعورة الرجل ما بين سرتها وركبتها لكن يستحب لها ان تستر راسها
وصلاتها صحيحة فاذا اعتقها سيدها بعد ان شرعت في الصلاة مكشوفة الراس صارت عورتها كعورة الحر فان لم
تجد شيئا تستتر به لقربها والبعيد اصحت صلاتها كمن قدر ما يستتر به عورته فعليه ان يصلي عاريا وان وجدته
قريبا منها فتناولته في الحال ولم تستدبر قبلتها وستترت به راسها بنت على صلاتها وصحت صلاتها كمن صلى اولا الى
بيت المقدس ثم بلغه خبر التحويل فتحول الى الكعبة فورا فان صلاته صحيحة وكمن كشفت الريح ثوبه عن عورته فرده في
الحال فان صلاته صحيحة اما اذا اعتقت ووجدت ساترا وكمن صلى عاريا لفقد ما يستتر به فوجد الستر بعد
الشروع في الصلاة فتناولها واستترها فان صلاته صحيحة اما اذا اعتقت ووجدت ساترا ولكنه بعيد عنها
تحتاج في المضي اليه الى افعال كثيرة فان مشت اليه ثلاث خطوات فاكثر واستترت به بطلت صلاتها لكثرة الافعال
وان لم تمش اليه بل انتظرت من يلقيه عليها ومضت مدة يمكنها الستر فيها لو علمت بطلت ايضا لطول المدة وان اعتقت وهي في الصلاة
ولم تعلم به حتى مضت مدة يمكنها الستر فيها لو علمت بطلت ايضا لطول المدة وان اعتقت وهي في الصلاة
اعادة كل صلاة صلتها قبل العلم بالعتق هذا مذهب اما سنا الشافعي رضي الله عنه وعند المالكية لا تبطل صلاة
ولا اعادة عليها بعد العلم به قال القرطبي قال القاضي عياض ولم يختلفوا في العتقة انها لا تعيد ما صلت بعد
عتقها وقبل علمها بغير ستر فايدة قال شخص لامه انى صليت صلاة صحيحة فانت حرة قبلها فصلت مكشوفة الراس

فيما وكل به ثم عزله الموكل بعد ذلك فان تصرفه السابق صحيح ويمتنع هيئته من التصرف فان تصرف صح

فان كانت عاجزة عن ستره عتقت وصحت صلاتها وان كانت قادرة عليه صحت صلاتها ولم تعتق للدور فانها لو
عتقت بطلت صلاتها واذا بطلت صلاتها لا تعتق فاثبات العتق يودي الى بطلانه وبطلان الصلاة فيبطل وتصح
الصلاة فايدة اخرى وهي لغز يقال ما تقول في رجل مات في مصر فوجب على زوجة رجل اخر على طلب
اعادة صلوات اربع سنوات وصورة هذا ان يقال هذا رجل تزوج بامة تخلص في حلب وكان سيدها قد زوجها او
استولدها ثم سافر الى مصر فكانت هذه المراة تصلي مكشوفة الراس بناء على انه في ظنها الخبر ان سيدها مات بمصر
منذ اربع سنين فانه يجب عليها قضاء صلاة اربع سنوات ومنها انه دل على انه اذا صح بالاجتهاد ثم تغير اجتهاده
يصلي الغائبة الى الجهة الثانية ولا يعيد الاولى ودل على جواز الصلاة الواحدة الى جهتين بدليلين فمن صح بالاجتهاد
الى جهة ثم تغير اجتهاده في اثناء الصلاة فظن القبلة في جهة اخرى ولم يتيقن ذلك تحول الى الجهة الثانية وبنى
على صلاته وتحويه وان كانت الى جهتين وثلاث واربع حتى لو صلى الرباعية الى الجهات الاربع كل واحدة الى جهة
بالاجتهاد اجزاه وهو الاصح ومنها انه دل على وجوب قبول خبر الواحد وهو مجمع عليه من السلف معلوم بالتواتر
من عادة النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يبعث الولاة الى البلاد افرادا ويرسل رسله الى القبائل فاحاد البعلم الناس
دينهم ويبلغهم سنة رسولهم صلى الله عليه وسلم من الاوامر والنواهي فايدة رسله صلى الله عليه وسلم احد عشر
عمرو ابن امية الضمري ودحية بن خليفة الكلبي وعبد الله بن حذافة السهمي وكاطب بن ابي بلتعة اللخمي
وعمرو بن العاص وسليط ابن عمرو العامري وشجاع بن وهب الاسدي والمهاجر ابن ابي امية المخزومي والعلا
بن الحضرمي وابي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ومنها انه دل على ان من لم يعلم بفرض
الله ولم تبلغه دعوة نبي ولا امكنه ان يعلم ذلك من غيره انه لا يجب عليه شيء وان لجج غير قايم عليه وقد اختلف العلما
كما حكاه القاضي فيمن اسلم في دار الحرب او اطراف بلاد الاسلام حيث لا يحدث يسالم عن الشرايع والاعلام ان الله
فرض شيئا من الشرايع ثم علم بعد ذلك هل يلزمه قضاء ما مر عليه من صيام وصلاة ام لا فذهب الامام الشافعي
والامام مالك في احد قولين الى انه يلزمه ذلك لانه قادر على معرفة ذلك بالخروج من ذلك المكان والبحث عنه وذهب
ابو حنيفة الى انه ان امكنه ان يسال ويتعلم فلم يفعل ذلك وفرط لزمه القضاء وان لم يحضره من يسالة فلا شيء عليه
ومنها انه دل على فضل بيت المقدس حيث جعله الله قبلة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اولا وقد دلت
الاخبار والاثار على فضله وفضل زيارته وفضل العبادة فيه فانه قد ورد ان الصلاة فيه بالف صلاة وان
سيدنا سليمان بن داود بناه ودعا وطلب من الله بعد الفراغ من بنايه لمن زاره ان يكفر الله عنه او زاره
فاعطاه الله ذلك فقد جا عن كعب الاحبار رضي الله عنه لما فرغ سليمان عليه السلام من بنا بيت المقدس وضع
القربان في رحبة المسجد ثم قام على الصخرة ثم قال بعد ثنا وحمد اللهم اني اسالك لمن دخل هذا المسجد خمس
خصال ان لا يدخل اليه مذنب الا طلب التوبة ان تقبل منه وتتوب عليه وتغفر له وان لا يدخل اليه
خاين لم يتعده الا طلب الا من ان تؤمنه من خوفه وتغفر له ذنبه وان لا يدخل اليه سقيم لم يتعده
الا طلب شفا ان تشفيه من سقمه وتغفر له ذنبه وان لا يدخل اليه مغتم الا طلب انشراحا ان
تنشرح بلاده وان لا تصرف بصرك عمن دخله حتى يخرج منه اللهم ان اجبت دعوتي واعطيتني مسالتي
فاجعل علامة ذلك ان تقبل قربانى فنزلت نار من السما فاحتملت القربان وصعدت الى السما ومنها
انه دل على فضل المسجد الحرام وفضل الكعبة حيث جعلها الله تعالى قبلة لنبينا ولامته الى يوم القيمة
جا في الحديث ان الله تعالى ينظر كل ليلة الى اهل الارض واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام
فمن راه طايفا غفر له ومن راه مصليا غفر له ومن راه مستقبل الكعبة غفر له وروى ابن عباس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله عز وجل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومايتي رحمة تنشر منها للطايفين
وعشرون للناظرين واربعون للمصلين وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على غر

فضايل المقدس

دعا سليمان لمن دخل البيت المقدس

فضل المسجد الحرام

Made in Cairo

hamza Reprographics

مكة ساعة من نهار ثم عادت عنه جهنم مسيرة مائتي عام وتفرقت منه الجنة مائتي عام وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من خرج يؤم هذا البيت اي من خرج من بيته يقصد هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله تعالى ان قبضه اي يدخله الجنة وان رده ان يرد باجرا وغنيمة فبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها ووجهها لمن واجهها واراد عنده جاها وجعلها جانبا حارجا لمن طاف حولها وحرما امنا لمن دخلها وقواما عليه حين توافاها ووجهة لمن واجهها واراد عنده جاها وهي التي نهاها عن منها الحبيب وما هجرها وللاقلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى انزل عليه في ايات سنها وتلاها قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضيها ولقد احسن من قال

قول يوجهك الحسن المعدا ... الهاجين ما اتجهن تجاها
فان ابانا ابرهيم قدما ... لاجل رضاك عنا قد بناها
واسمعيل طاف بها وليا ... وكهرها المشتاق اتاها
هو البلد الامين فانت طه ... فطاف بي امين فانت طه
ووجه حيث كنت كذا اليها ... ولا تعدل الى شئ سواها
فوجه الله قبلة كل حي ... لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه ... تسر النفس اذ بلغت مناها

ومنها انه دل على وجوب استقبال القبلة اي الكعبة في جميع الصلاة فرضا كانت او نفلا بجميع البدن وقد دل الكتاب والسنة على وجوبه حيث ما كان المكلف قال الله تع وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي لذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته اخرجه البخاري وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ركع قبل البيت ركعتين وقال هذه القبلة اخرجه البخاري قال العلما يجب ان يكون الاستقبال بالصدر لا بالوجه فاذا استقبل بصدره ثم التفت بوجهه عن القبلة لا تبطل صلاته نعم لنا صورة اذا التفت فيها بوجهه تبطل صلاته وهي ما اذا التفت بقصد اللعب فانها تبطل لانه منا في للصلاة وان كان فعله قليلا فاذا عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل شرطه ان لا يقصد به منا فاته فان قصد به منا فاتها بطلت كالو خطا خطوة واستند الى جدار او التفت بوجهه قاصدا به منا فاتها قاله القاضي زكريا عن الرويا في واقره واذا استقبل بوجهه دون صدره فان صلاته لا تصح وان استقبل بصدره ثم حوله في اثنا الصلاة عن القبلة عمدا بطلت سوا قل ان قوله تع فولوا وجوهكم شطره المسجد الحرام يدل على وجوب الاستقبال بالوجه لا بالصدر فكيف فلتة بوجوب الاستقبال بالصدر لا بالوجه جوابه ان المراد بالوجه في الاية جملة البدن لان الواجب على الانسان ان يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه قاله الامام الرازي في تفسيره ولو صلى عند الكعبة وخرج عن محاذاتها ببعض بدنه بان وقف بطرفها وخرج عنه بعضه بطلت صلاته لانه ما استقبلها بجملته انما استقبلها ببعضه وان استقبل ركنا من اركانها الاربع فالوجه كما قاله الاذرعي الجزم بالصحة لانه مستقبل للبنا المجاور للركن وان كان بعض بدنه خارجا عن الركن من الجانبين ولو استقبل حجرا منفصلا دون الكعبة لم يجزه لان كونه من البيت مظنون فلا متطرح به لانه انما ثبت بالاحاد قال القاضي زكريا والظاهر ان الشاذروان كالحجر وان امتد صفه طويل بقرب الكعبة خلفا للامام وخرج بعضه عن محاذاتها بطلت صلاة الخارجين عن محاذاتها لانهم ليسوا مستقبلين لها بخلاف ما اذا بعد الصف عنها كان وقف القوم في اثر بانا المسجد مثلا فان صلاتهم تصح وان طال لحصول المحاذاة مع البعد فان صغير الحجر كلما زاد بعدا زادت محاذاته كغرض الرماة قال القاضي زكريا واستشكل هذا بان المحاذاة انما تحصل في الصف الطويل

القبلة صح

مع البعد اذا انحرفوا واستدبروها نسيانا وطال الزمن بطلت صلاتهم فيما فاتهم ذلك لها لان قصر كبير الكلام وان اهمل عنها فيما بطلت صلاته ولو قل الزمن لعذرة ذلك ولو صلى على جبل ابي قبيس لو لكعبة تحته متوجها اليها صحت صلاته قال النووي ولو وقف الامام بقرب الكعبة عند المقام او غيره ووقف القوم خلفه ومستدبرين البيت جاز والفرض في القليل اصابة العين في القرب يقينا وفي البعد ظنا فلا يكفي اصابة الجهة للادلة السابقة فمن كان في المسجد الحرام فرضه اصابة عين الكعبة وان كان خارج المسجد وهو في مكة فان عاين الكعبة كمن يصلي على ابي قبيس صح اليها وان بنى محرابا بمكة على العيان منها صح اليها ابدا ولا يحتاج في كل صلاة الى المعاينة وفي معنى العاين من نشا بمكة وتيقن اصابة الكعبة وانه لم يشاهدها جاز الصلاة في اصابته عين القبلة تحصل بالمعاينة وبغيرها كما للناشئ بمكة العارف يقينا بامارات فان لم يعاين ولا يتيقن اصابة العين بينه وبين الكعبة خلق كالجبل وقطار كالسفائن فالاجتهاد جواز للمشقة في تكليف المعاينة لهذا اذ ابني الحايل الحاجز اما اذا ابناه بلا حاجة فلا تصح صلاته بالاجتهاد لتفريطه ومن كان في غير مكة من البلاد والقرايا وقد تقوما هل المكان على قبلة اتبعهم وعليها ولا يجتهد كالمحاريب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطريق التي هي جادتهم وفي القرى القديمة التي نشا فيها قرون من المسلمين وان ضعفوا وخربت ان سلمت من الطعن لانها لم تنصب الا بحضرة جمع من اهل المعرفة بسمت الكواكب والادلة فجرى ذلك مجرى الخبر ومن صلى بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم نازل منزلة الكعبة فمن يعاينه يستقبله ويسوي محرابه عليه بنا على العيان ولا يجوز العدول عنه بالاجتهاد بحال وفي معنى المدينة سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضبطت فتمتنع الاجتهاد فيها سوال فان قيل هذه المواضع التي منعنا الاجتهاد فيها في الجهة هل يجوز الاجتهاد فيها في النيابة منه والنيابة سر جوابه ان في ذلك تفصيلا وهو ان يقال المحاريب التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز الاجتهاد فيها مطلقا اي للنائي في الجهة وللنائب عنه والنيابة سر لانه لا يقر على الخطا فلو تخيل حاذق في معرفة القبلة فيما تيامنا او تياسر اخيابل باطل و محاريبه صلى الله عليه وسلم كل ما ثبت صلاته فيه اذ لم يكن في زمنه محاريب والمحراب لغة صدر المجلس سمي به لان المصلي يحارب فيه الشيطان واما غيرها من المحاريب فانه يجوز الاجتهاد فيها تيامنا وتياسرا اذ لا يبعد الحفاظ فيها مخالفة جهة الجهة ولا يجوز للنساء ان يعتمدن في استقبال القبلة على علامة بطريق يندر مرور الناس او يندون مرورا المسلمين والكفار به او بقرينة جرت لا يدرجها بنا المسلمون او الكفار بل يجتهد والحاصل ان القادر على تعيين القبلة لا يجوز له الاجتهاد وما عجز القادر على اليقين فان وجد من يخبره بالقبلة عن علم وجب عليه ان يسأله عنها واذا سأله واخبره وجب عليه ان يعتمده ولا يجوز له الاجتهاد بشرط ان يكون المخبر مسلما عدلا بالغا عاقلا ولو كان رجلا او امراة او عبدا فلا بشرط ذكر كما فرقطعا ولا فاسق ولا صبي مميز على الصحيح ويعمل بقول المخبر سوا اخبره بصريح اللفظ بان قال القبلة في هذه الجهة او بدلالة محراب معتمد وان لم يتلفظ سوال فان قيل يشكل على هذا من كان بمكة وبينه وبين القبلة حايل فانه يجوز له الاجتهاد كما تقدم مع انه قادر على اليقين بالسعي الى الكعبة وهنا لا يجوز له الاجتهاد مع وجود المخبر ما الفرق جوابه ان السوال مشقة فيه فوجب بخلاف السعي والذهاب والطلوع لرؤية الكعبة فان فيه مشقة فلم يجب فلو عمل في السوال مشقة بان كان يحتاج فيه الى السعي الى مكان بعيد او نحو جازله الاجتهاد كهذه المسئلة والمحراب المعتمد كالخبر المعتبر فلو دخل مسجدا وهو اعمى او بالليل وهو بصير اعتمد محرابه بالمس ولم يرد لكن المحراب قبل العمى كما يعتمده البصير الذي ليس في ظلمة بالمشاهدة فلا يجوز الاجتهاد بخبر مع القدرة على اليقين كما يجوز الاجتهاد مع القدرة على الخبر ولو اشتبه عليه مواضع لمسها صبر حتى يخبره عدل صريحا فان خاف فوت الوقت صلى كيف اتفق واعاد ولو دخل بيتا ولم يعلم القبلة استخبر عنها من صاحب الدار وان لم يجد الا نسان من يخبره بالقبلة عن علم فان قدر على الاجتهاد بان كان بصيرا عارفا بادلة القبلة لزمه واستقبل ما ظنه القبلة والادلة التي تعرف بها القبلة كثيرة وقد تصفح

القبلة صح

على الصدر لا بالوجه

العلما فيما مصنفات وهي الشمس والقمر والنجوم والجبال والانهار والرياح والقطب واضعف هذه الادلة
الرياح لاختلافها واقواها القطب وهو نجم صغير في بنات نعش الصغرى بين الفرقدين والجدي ويختلف
الاستدلال به باختلاف الاقاليم فاذا كان الانسان بالعراق واراد ان يصلي جعله خلف اذنه اليمنى ويصلي فانه يكون
مستقبلا حينئذ واذا كان بمصر جعله خلف اليسرى واذا كان في اليمن جعله قبالة جانبه الايسر واذا كان
في الشام جعله وراءه وليس له اعتماد ظن بلا علامة وليس للعامي الاجتهاد بل يقلد غيره فان فعل وجب عليه
ان يقضي الصلوات التي صلاها بالتقليد فان ضاق الوقت عن الاجتهاد صلى كيف اتفق ووجب عليه الاعادة ولا
يقلد كما لا يقلد من خفيت عليه دلايل القبلة بغيم او ظلمة او تعارض ادلة وتحير لان المجتهد لا يقلد مجتهدا والامر
المذكور عارضه الاستدلال بل يصلي كيف اتفق ثم يعيد فان لم يعرف الادلة وعجز عن تعلمها كالاعمى والبصير الذي
لا يعرف الادلة ولا له اهلية معرفتها وجب عليه تقليد مسلم مكلف عدل عارف بادلة القبلة حتى مجتهد له او
لغيره لقوله تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فان التقليد قبول قول الغير لمستند ثم ان اجتهدا فلو فاز
له بصيرا رايت القطب هنا ورايته الكفل العظيم من المصلين يصلون الى هنا وجب عليه اعتماده وكان من قبيل
الاخذ بالخبر عن علم لا من قبيل التقليد فلو اختلف عليه اجتهاد مجتهدين قلد من شاء منهما اذ ليس احدهما اولى
من الاخر لكن الاولى ان يقلد الاعلم فاعلم ثم قوله تعلم ادلة القبلة في حق من اراد السفر وفرض عين لقوله
حاجة المسافر اليها وكثرة الاشتباه عليه فاما في حق المقيم فانه فرض كفاية ايم لانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا
عن السلف بعد انهم الوسواد احاد الناس تعلمها كما الوضوء هو بتعلم شروط الصلاة واركانها هذا اما صحح النووي
في غير المنهاج قال السبكي وانما يكون تعلمها فرض عين في السفر اذا قل العارفون فيه بادلتها كقافلة يسيرة اما
اذا كثر العارفون فيه بالكوكب الخارج فانه كالحضر فيكون التعلم حينئذ فرض كفاية ايم حاصله جاء في الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اكرم المجالس ما استقبل به القبلة فدل هذا على ان الافضل في حق من اراد الجلوس في مكان
بمجلس مستقبل القبلة وفي حديث اخر لكل شيء شرف وشرف المسجد استقبال القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولي
الا وهو مستقبل القبلة المجلس السابع والثلاثون في ذكر احكام البزاق في المسجد وغيره وفي ذكر شيء مما يكره في المسجد او يحرم
باب حكم البزاق باليد من المسجد حدثنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه بيده فقال ان احدكم اذا
قام في صلاته فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن احدكم قبل القبلة ولكن عن يساره
او تحت قدمه ثم اخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال او يفعل هكذا

قال العلماء البزاق فيه ثلاث لغات بزاق بالزاي وبصاق بالصاد وبساق بالسين وهو ما يخرج من الفم
من تحت اللسان والنخامة بضم النون وبالخاء المعجمة واليم هي التي تخاعه بالعين وهو ما يخرج من الصدر بتثاؤب تنخع
الرجل اذا تنخع وفرق بعضهم بينهما فقال النخامة بالميم من الرأس وبالعين من الصدر والنخاط بضم الميم وفتحها
المخاط وبالخاء المعجمة الطاء وهو ما يسيل من الانف قوله في الحديث راى النبي صلى الله عليه وسلم نخامة في القبلة اي في الحائط
الذي من جهة القبلة فشق ذلك عليه انما شق عليه ذلك احتراما لجهة القبلة فلذلك غضب صلى الله عليه وسلم وظهر ذلك
في وجهه كما قال في هذا الحديث فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه اي حتى شوهد في وجهه اثر المشقة وفي رواية في الصحيح
فغضب حتى احمر وجهه وفي رواية في هذا الصحيح فتغيظ على اهل المسجد وقوله فقام فحكه بيده الشريفة في هذا دلالة
على عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم وزاده الله تشريفا وتعظيما حيث باشر حك البزاق بنفسه وفيه دلالة على انه ينبغي
الاستكثار من الحسنات بأي وجه كان وان كان حاجا ماليا وفيه دلالة على انه يستحب للانسان اذا رأى بزاقا وغيره
من الاقذار وحكا في المسجد ان يزيله بيده بان يدفنه بتراب المسجد ويرفعه ويكره جهرا خصوصا اذا اراده في قبلة المسجد
ولا يستنكف عن ذلك فقد فعله سيد الخلق خلفين كما سبقت ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا

١٤٥

بل قال النووي وعيني ويستحب تطييب محله ايضا ولو بوضع زعفران فيه فقد جاء في رواية في حديث انه دعا
اي النبي صلى الله عليه وسلم بزعفران فلطخ به قيل فلذلك صنع الزعفران في المساجد وقوله فقال اي النبي صلى
الله عليه وسلم ان احدكم اذا قام في صلاته فانه يناجي ربه اي يناجيه سؤال فان قيل المناجاة والنجوى هو
السر بين اثنين يقال ناجوته نجوى وناجيته مناجاة اي سارر ته فيلزم من ذلك ان الله تعالى ايضا يناجي عبده اذا
وقتي يصلي اذ باب المفاعلة للمشاركة فهل مناجاة الرب للعبد حقيقة او مجاز جوابه المناجاة من قبل العبد للرب
حقيقة لصدور الكلام منه حقيقة واما المناجاة من قبل الرب للعبد فانها مجاز لوجود احد شرطي الحقيقة
وهي عدم صدور الكلام المحسوس الا من طرف العبد فالمراد بمناجاة الرب للعبد اذا وقف للصلاة اقباله عليه
بالرحمة والرضوان وهو معنى جاري للمناجاة لازم للمعنى الحقيقي قال النووي وعيني في هذا اشارة الى انه
ينبغي لمن شرع في الصلاة اخلاص القلب وحضوره وتفريغه لذكر الله وتعظيمه وتلاوة كتابه وتدبر وفهم
ان ربه بينه وبين القبلة جوابه من وجوه الاول انه على حذف مضاف تقديره ان عظمة ربه او ثوابه
ونحوه لكن بينه وبين القبلة الثاني ان معناه ان توجهه الى القبلة مفض بالقصد منه الى ربه فصار في التقدير
كان مقصوده بينه وبين قبلته فاموان تصان تلك الجهة عن البزاق ونحو من اتقان البدن الثالث ان معناه
التشبيه اي كان ربه بينه وبين القبلة كما قيل في الحديث فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه اذا صلى اي كان
الله في مقابلة وجهه وقال الكتوري معناه ان الله قبل الجنة التي عظمها فلا تقابل هذه الجهة بالبزاق الذي هو
للاستخفاف بمن يبزق اليه وتحقير وفي قوله فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة دلالة على ان البزاق
في القبلة حرام سواء كان في المسجد ام لا لا سيما من المصلي فقد جاء في صحيحي ابن حبان وابن خزيمة من حديث
حذيفة مرفوعا من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيمة وهي في وجهه ولابي داود وابن حبان من حديث السايب
ابن خلاد ان رجلا ام قوما فبصق في القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فقال صلى الله عليه وسلم حين فرغ
لا يصلي لكم فاراد بعد ذلك ان يصلي فمنعوه واخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال نعم وقال له انك اذيت الله ورسوله ولم يقع هذا البصاق من هذا الامام في جدار
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل في جدار مسجد اخر في المدينة على سوق الحمال واستمر هذا الامام معزولا
مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي ابو بكر الصديق طلب منه ان يعين الى الامامة فلم يوله وكذا
طلب من عمر فلم يوله وهذا الذي ذكرناه من تحريم البصاق في القبلة سواء كان في المسجد ام لا لا سيما
من المصلي قاله ابن حجر في الفتح وقال ان التعليل في الحديث يدل عليه وظاهره انه يحرم على الانسان ان يبصق
في القبلة في غير المسجد سواء كان في الصلاة ام لا لكن الذي جزم به النووي رضي الله عنه انه يكره للانسان
ان يبصق عن يمينه او امامه ان كان في غير المسجد وغير الصلاة كراهة تنزيه لا كراهة تحريم وانما يكره اما مه
اذا كان متوجها الى القبلة اكراما لها قال القاضي ذكرنا ويشهد للكراهة ما رواه عبد الرزاق وغيره عن ابن عمر
انه كره ان يبزق عن يمينه وليس في صلاة وعن معاذ بن جبل قال ما بعقت عن يميني منذ اسلمت وعن عمر
ابن عبد العزيز انه نهى ابنه عنه مطلقا اما اذا كان الانسان في الصلاة في غير المسجد فانه يكره له ايضا
ان يبصق عن يمينه وامامه ولا يكره له ان يبصق عن يساره ولا تحت قدمه لما ورد في هذا التصحيح عن انس
ابن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا كان في الصلاة فانه يناجي ربه فلا يبزقن بين
يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره او تحت قدمه فقوله اذا كان في الصلاة اي في غير المسجد كما قاله النووي
اما اذا كان في المسجد فلا يبزق الا في ثوبه وافاد بن حجر وغيره ان هذا الحديث دل على فوائد منها انه دل
على ان للصلاة ان يبصق وهو في الصلاة ولا تفسد صلوته وان النخع والتنخيم في الصلاة جايز ان لان
النخامة لا بد ان يقع معها شيء من النفخ او التنخيم قال ابن حجر ومحل هذا اما اذا لم يفحش ولم يقصد صاحبه

الصحيح خ

اي فاذا اراده ج

البصاق ولا يظهر منه ح فان اوحرق ممدوده والا فسدت صلوته وقال ابو حنيفة ان كان البصاق بحيث لو سمع تهمو عمدا الكلام يقطع الصلاة وعنه انه دليل على كراهة البزاق عن يمينه وامامه في الصلاة خارج المسجد وانما كره البصاق امامه في الصلاة لعلتين احدهما اكرام القبلة بما جاء لربه المذكورة في الخبر قال ابن بطال المصلي يناجي ربه فواجبه عليه ان يكرم القبلة بما يكرم به المخلوق حين اذا ناجاهم واستقبلهم بوجهه بل قبلة الله اولى بالاكرام ومن اعظم الجفاء وسوء الادب ان تتوجه الى رب الارباب وتتنخع في توجهك وقد اعلمنا الله باقبالة على من توجه اليه وانما كره عن يمينه ايضا لجهة اليمين وتشريفها فانها مختصة على جهة الشمال كما دل عليه هذا الخبر وغيره قال النووي والقاضي عياض النهي عن البصاق عن اليمين في الصلاة انما هو مع امكان عن اليمين فان تعذر غير اليمين بان يكون عن يساره مصل فله البزاق عن اليمين اي من غير كراهة واعترض ذكر ابن حجر وقال لا يظهر وجود التعذر مع وجوب الثوب الذي هو لابسه وقد ارشده الشارح صلى الله عليه وسلم الى التفل فيه وفعل هذا اذا كان عن يساره مصل فلم ان يبصق عن يساره في ثوبه ويكره ان يبصق عن يمينه وقد صرح بذلك الخطابي فقال ان كان عن يساره احد فلا يبزق في واحد من الجهتين لكن تحت قدمه او في ثوبه قال ابن حجر ولو كان تحت رجله مثلا شئ مبسوط او تحت لعين الثوب ولو فقد الثوب مثلا فلعله يلحق اولى من ازتكاب النهي عنه فالحاصل انه يكره للانسان سواء كان في الصلاة او خارجها ان يبصق تلقاء وجهه الى القبلة او عن يمينه وذهب جماعة من فقهاء الشافعية كالاذرعي والسبكي الى ان كراهة ذلك مخصوصة بالصلاة للتقييد النهي بالصلاة في اكثر الاخبار وقالوا لا كراهة في ذلك خارج الصلاة بل هو مباح مطلقا قال ابن حجر وكانهم اخذوا ذلك من رواية في هذا الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يبصق امامه فانما يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا وليبصق عن يساره او تحت قدمه قيد فيها فان ظاهر قوله فان عن يمينه ملكا يقتضي ان النهي مخصوص بالصلاة قال وهو ظاهر ان قلنا بالمراد بالملك عند الكاتب فان كان المراد به الكاتب فهو مشكل فان عن يساره ملكا ايضا اذ كل انسان يلزمه ملكان كاتبان الحسنات عن اليمين وكاتب السيات عن الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد واجاب جماعة من المتقدمين عن ذلك بان النهي يحتمل ان يكون مخصوصا بملك اليمين تشريفا له وتكريما لانه يكتب الحسنات ومن يكتب الحسنات اشرف من يكتب السيات ولا يخفى ان هذا لا يقتضي كون النهي مخصوصا بالصلاة لوجود ملك اليمين خارج الصلاة ايضا واجاب بعض المتاخرين بان الصلاة هي ام الحسنات البدنية فلاذ خل لكاتب السيات فيها فليس عند المحيط الا كاتب اليمين ويشهد لهذا ما جاء في حديث ولا عن يمينه فان عن يمينه كاتب الحسنات وفي حديث اخرجه الطبراني فانه يقوم بين يدي وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره فالنفل حينئذ انما يقع على القرين وهو الشيطان ولعل ملكا ليسار حينئذ يكون بحيث لا يصيبه شئ من ذلك او انه يتحول في الصلاة الى اليمين

باب كفارة البزاق في المسجد حدثنا آدم نا شعبة نا قتادة قال سمعت انس ابن مالك رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها

هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا بلفظ التفل في المسجد خطيئة بدل البزاق والتفل بالتا المثناة من فوق فاخف من البزاق والنفث بمثلثة آخره اخف منه فقولهم خطيئة بالهمز على وزن فعيلة ويجوز فيه تشديد الياء بلا همز بتقليب الهمز ياء وتدغم الياء في الياء ومعنى الخطيئة الاثم اي البزاق في المسجد حرام مطلقا سواء احتاج اليه ام لا وقد صرح بتحريمه فيه النووي رضي الله عنه في شرح المهذب والتحقيق وقال انه حرام مطلقا سواء احتاج اليه ام لا وقال ان جميع اجزايه من داخله وخارجه في التحريم سواء البزق على جداره من خارجه او على سطحه كالبزق فيه لاطلاق المسجد على الجميع وافاد شيخ الاسلام ابن حجر انه لو بصق من هو خارج المسجد فيه اثم بذلك لان قولهم في المسجد ظرف للفعل فلا يشترط كون الفاعل فيه اما لو كان الانسان داخل المسجد وبصق في هوايه الى خارجه فهل ذلك

حرام يأثم فاعله بكل بصق من خارجه الى داخله ام لا فقيل انه حرام لانه ارسل البصاق في هواء المسجد فصار كما لو بصق فيه وقيل لا لانه لم يبصق فيه حقيقة ومرور البصاق في هوايه لا يضر كما يجوز للجنب المرور في المسجد وكما لو قرب ثوبه من قيئ ونجاسة فيه قال الاذرعي وهذا اقرب ثم قال وعندي حسن ان يقال ان بعد المسافة التي يمر فيها البصاق لم تجز وان قربت لم يضر والفرق ان تعمد المسافة بعيدا ان لا يطير شئ منه الى الارض وان قل بخلاف ما اذا قربت لنا صورة لا يحرم فيها البصاق في المسجد وهي ما اذا تفل في المسجد فيما ماء المضمضة مختلطا ببصاق فاذا ذكر العراقي وقال لا يظهر انه خطيئة لان البصاق حينئذ مستهلك فليس في ذكر تنقيص لحرمة المسجد وقد يضبط الى هذا الحد لكونه صايما ولا يمكنه ابتلاعه ولا يجد ما يمجه فيه فلا يضيق على المتوضي في ذلك وقولهم وكفارتها دفنها معناه ان الانسان اذا ارتكب هذه الخطيئة واراد ان تكفر عنه وتمحى من صحيفته فطريقه ان يدفنها فان ذلك كفاره لها كما ان قتل الصيد في الحرام خطيئة وعلى مرتكبها الكفاره جاء في رواية عن ابي امامه من بزق في القبلة ولم يوارها جاءت يوم القيمة امام ما تكون حتى تقع ما بين عينيه ففي قوله وكفارتها دفنها اشارة الى شدة اعتناء النبي صلى الله عليه وسلم باماطة وتشقيقهم فانه صلى الله عليه وسلم علم انه لا يكاد ان يسلم من ذلك احد فعرفنا منذ كفارة تلك الخطيئة واختلف العلماء في معنى دفنها فقيل معناه اخراجها من المسجد اصله والذي قاله اكثر العلماء ان معنى دفنها ستر ها بتراب المسجد ونحوه ان كان المسجد ترابيا او رمليا او نحو ذلك بحيث لا يحصل منه ضرر بعد ذكر وان كان مبلطا فلا بد من اخراجها ولا يكفي دلكها بشئ فوق البلاط كما سامه ونحوه كما يفعله كثير من الجاهلين لان ذلك ليس بدفن بل زيادة في الخطيئة وتكثير للقذر في المسجد وعلى من فعل ذلك ان يمسحه بعد ذلك بثوبه او يده او غيرها ويغسله لكن قال ابن حجر اذا لم يبق الا ثر بالدلك البتة فلا مانع اي من حصول الدفن كما ورد في سنن ابي داود من حديث عبد الله ابن الشخير انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فبصق تحت قدمه اليسرى ثم دلكه بنعله اسناده صحيح واصله في مسلم وكان ذلك في المسجد وهو محمول على انه لم يبق للبصاق اثر فلذلك اكتفى به في الدفن هذا اذا كان المداس طاهرا فان كان استفله نجسا فدلكه بالبصاق فقد تنجس المسجد فيجب عليه غسله ولا يكفي مسحه وانما قال وكفارتها دفنها ولم يقل تغطيتها لان التغطية يستمر الضرر بها اذ لا يامن ان يجلس عليها فتوذيه بخلاف الدفن فانه يفهم منه التعمق في باطن الارض وذهب القاضي عياض والقرطبي وجماعة من العلماء الى ان البزاق في المسجد انما يكون خطيئة اذا لم يرد دفنه اما من بصق فيه وارادة فليس بخطيئة قال ابن حجر ويشهد لما قالوه ما رواه احمد باسناد حسن من حديث سعد ابن ابي وقاص مرفوعا قال من تنخم في المسجد فليغيبه تخامة ان نصيب جلد مومن او ثوبه فتوذيه وقال واضح منه في المقصود ما رواه احمد ايضا والطبراني باسناد حسن من حديث امامة مرفوعا من تنخم في المسجد فلم يدفنه فسيئتان وان دفنه فحسنة فلم تجعل لسيئة الا بقيد عدم الدفن ونحو حديث ابي ذر عند مسلم مرفوعا قال ووجدت في مساوي اعمال امتي النخاعة تكون في المسجد لا تدفن قال النووي فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد ايقاعها في المسجد بل بتركها غير مدفونة وروى سعيد بن منصور عن ابي عبيدة ان الجوار انه تنخم في المسجد ليلة فنسي ان يدفنها حتى رجع الى منزله فاخذ شعلة من نار ثم جاء اليها حتى دفنها ثم قال الحمد لله الذي لم تكتب على خطيئة الليلة قول علي ان الخطيئة تختص بمن تركها لا بمن دفنها وعلة النهي تشير اليه وهي تاذي الملوين وقال النووي وقال هو خلاف صريح الحديث فان قولهم خطيئة يدل على تحريم التحريم لمن اراد دفنها ولمن لم يرده فايده انما يحصل التكفير بالدفن في المسجد اذا لم يكن البزاق مخلوطا بشئ نجس اما اذا كان مخلوطا بقئ او دم او نحو نجس فلا يجوز دفنه في المسجد بل لا بد من اخراجه وغسل محله فايدة اخرى البصاق طاهر وكذا النخاعة والمخاط ويدل على ذلك ما تقدم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخذ طرف ردايه

فايدة

Made in Germany

فيصق فيه ثم رد بعضه على بعض ولا خلاف في ذلك الا ما روي عن بعضهم انه قال ان كان بها تستقذره النفس
حرام فائده اخرى مسح البزاق من المسجد بيده ونحوها اولى من دفنه بتراب لان المسح يذهبه والدفن يغيبه
فائده اخرى اذا بدر الانسان البصاق في المسجد بصق في جانب ثوبه الايسر او بدره خارج بصق عن
يساره في ثوبه او تحت قدمه او بجنبه والاولى ان يبصق في ثوب كما قاله النووي ونحك بعضه ببعض اويتركه
والاولى لمن بدره البصاق في المسجد ان يبلع ريقه وقد جاءت اخبار تشهد بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المسجد بيت كل تقي ومن ابتلع ريقه في المسجد تعظيما لله اعقبه الله من ذلك صحة في جسمه وعافية في
بدنه وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ازدرد ريقه في المسجد تعظيما لحق المسجد
جعل الله ذلك صحة في جسمه وكتب له حسنة ومحى عنه سيئة وجاء في الخبر ايضا اذا هم احدكم ان يبزق فليبزق
اضطربت اركانه والنزوي كما يتزوى الجلد في النار فان هو ابتلعها اخرج الله من فيه اثنين وسبعين داء وكتب
له الغي الحسنة رواه ابو منصور في كتابه مسند الفردوس عن انس وقال صحيح الاسناد فائده
يجب على الانسان اذا راى شخصا يبصق في المسجد ان ينكر عليه لانتقاصه بيت الله بالبصاق فيه الذي نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ولهذا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فراى نخامة في قبلة المسجد
اقبل على الناس مغضبا فقال ايسر احدكم ان يبصق في وجهه وقال لمن فعل ذلك في المسجد انك ذيتنا الله ورسوله و
عزله عن الامامة وغضب حين راى ذلك والنبي لم يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله فائده قال ابو يزيد
البسطامي قدس الله روحه وصفت يوما عابد فقصدت زيارته فرايته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته
لانه غير ماتون على ادب من آداب الشريعة فلكن يكون ما مرينا على الاستحباب فائده اخرى في ذكر شيء مما يحرم فعله
في المسجد او يكره وهو خلاف الاولى وقد ذكرنا مسائل الاولى والبصاق فيه فانه حرام كما قدمنا ذكره عن النووي
وذهب جماعة من اصحابنا فيه الى انه ليس بحرام بل مكروه وقال السنوي انه المشهور في كتب اصحاب
والمذهب ما قاله النووي الغائبة يكره نقشه وزخرفته واتخاذ الشرفات له للاخبار المشهورة في ذلك وليلة
يشغل قليلا بخلاف هذا اذا كان من غير ربح وفقه اما اذا فعل به ذلك من ربع ما وقف على عمارته فحرام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما امرت بتشييد المساجد وقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه مر بمسجد مزخرف فقال لعن الله من زخرفه او قال لعن الله من فعل هذا المساكين احوج من
الاساطين وقال شيخ عز الدين ابن عبد السلام يكره كراهة شديدة تعليق القرع في المساجد اذا كانت بحيث
يراها المصلي وتهوش عليه فان كانت بحيث لا تهوش فلا باس فائده يكره حفر بئر وغرس شجرة فيه بل ان حصل
بذلك ضرر حرم بل قال ان ذرعي ان غرس الشجرة في المسجد حرام على الصحيح لما فيه من تحجير موضع الصلاة و
التضييق وجلب النجاسات من فرق الطيور وقال ايضا في غرس البيرا كوه انه حرام قال ولعل من قال انه مكروه
اراد كراهة التحريم فعلى الدوام ازالة ما فعل من ذلك فائده المسجد ليلة يضيئون على المصلين الرابعة يكره البيع
والشراء ونحوهما بل حاجة فيه في اظهر القولين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا
لا اربح الله تجارتك فقال صاحب العدة انها من الصغائر ولكن البيع فيه صحيح عند اما منا الشافعي واكثر العلماء
ونقل عن الامام احمد ان البيع فيه لا يصح وانما يكره البيع والشراء فيه ولا يحرم الا اذا اتخذه حانوتا اما
لو اتخذ المسجد حانوتا على الدوام حرم عليه ذلك كما قاله الغزالي ومنع منه ونقل مالك عن عطا ابن يسار انه
كان اذا راى رجلا يبتاع او يتكلم كبره له عليك بسوق الدنيا فان هذا سوق الاخرة الخامسة
يكره نشد الضالة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك السادسة
يكره الخصومة ورفع الصوت فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا تي في اخر الزمان قوم يا تون المساجد فيقعدون

فيه حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وفي الخبر ان الحدث في المسجد يا كل
الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش وقال السعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فليحسن ان لا
يقول الا خيرا وعن خلف ابن ايوب انه كان في المسجد فاتاه غلامه فسأله عن شيء فقام وخرج من المسجد
ثم اجابه فقيل له في ذلك فقال ما تكلمت في المسجد منذ كذا وكذا سنة بكلام الدنيا فكرهت ان اتكلم اليوم فيه
السابعة يكره عمل صناعة فيه كخياطة ونحوها ان اكثر منها نعم كتابة العلم ما لم يكثر منها لانه
طاعة كتعليم العلم قاله النووي بخلاف غيرها من الصنايع فانها تكره فيه اذا اكثر منها وكذا ان لم يكثر لغير حاجة
فقد ورد عن عثمان رضي الله عنه انه راى خياطا في ناحية المسجد فامر بها خراجه فقيل يا امير المومنين انه
يكنس المسجد ويغلق الباب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صبيانكم ومجانينكم
اذا لم تكن الصناعة خسيسة تزري بالمسجد ولم يتخذه حانوتا يقصد فيه بالعمل فان كانت خسيسة او اتخذه حانوتا
لصنعة يقصد فيه بالعمل فانه يحرم عليه ذلك قاله ابن عبد السلام الثامنة يمنع الصبيان اي غير المميزين
قاله القابيضي في شرح الروض وابن ايم والمجانين والسكران من الدخول الى المسجد خوف تلويثه وكذا تمنع
الحايض ونحوها بعد خوف ذلك وهو لها ان غلب تلويثهم للمسجد حرم تمكينهم من دخوله والا كره قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم
واقيموا في الجمع واجعلوا على ابوابها المطاهر التاسعة لا باس بتوم فيه ولو لغير اغتراب فقد ثبت ان اصحاب
الصفة وغيرهم كانوا ينامون فيه في زمنه صلى الله عليه وسلم نعم ان ضيق النائم فيه على المصلين او شوش
عليهم حرم النوم فيه قاله النووي في المجموع قال ولا يحرم اخراج الريح فيه لكن الاولى اجتنابه لقوله صلى
الله عليه وسلم فان الملايكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وكذا لا باس بالوضوء فيه وبالاكل ايضا اذا لم يتاذ
به الناس والاولى ان يبسط سفرة ونحوها وله ان يغسل اليد فيه وفي طشت ونحو الاولى ولا باس بالشرب فيه
ولا بان يعطي السايل فيه شيا ولا بانشاد الشعر فيه اذا كان مدحا للنبوة او للاسلام او كان حكما او من مكارم الاخلاق
والزهد ونحوها العاشرة اختلف العلما في جواز نضح المسجد بالماء المستعمل فقال البغوي لا يجوز لان النفس
تعافه ووافقه على ذلك الخوارزمي وصاحب الموارد وقال النووي لم يجوز نضحه به كما يجوز بالمطلق وضعف قول
البغوي ان ذلك لا يجوز لان النفس تعافه وقال ان النفس انما تعاف شربه ونحوه لا رش المسجد به قال وقد
اتفقوا على جواز الوضوء فيه واستفاط ما يبه في الارض مع انه مستعمل قال ولانه انظف من عسالة الدم الحاصلة
بفصاده فيه وتبعه السنوي على ذلك الحادية عشرة يجوز العصد والحجامة فيه في اناء ان من امن التلويث لكنه خلاف
الاولى بل جزم النووي في المجموع بكراهة ونصا العلما على ان سايل الدماء الخارجة من الادمي الحاجة كالعصد
والحجامة فيجوز اخراجها في المسجد في اناء عند امن التلويث كاستحاضة وفتح دمل ونحوهما ويدل لما رواه البخاري
ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم اعتكفت معه وكانت مستحاضة فربما وضعت لطشت تحتها وهي تصلي اما
ما ليس في معناها فلا يجوز اخراجها فيه وكذا اذا حصل تلويث للمسجد من العصد والحجامة ونحوهما فانه يحرم اخراجا
فيه حينية اذا ادخلها اليه لغير حاجة اما اذا ادخلها اليه حاجة كان كان تعلم متنجسا نجاسة لا تلوث المسجد فانه
لا يحرم ادخالها حينيذ اليه ويحرم البول فيه ولو في طشت لخبر مسلم ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر
انما هي لذكر الله وقراءة القرآن سوال فان قيل لاي شيء حرم البول في المسجد وانا بحاجة فالعصد والحجامة مع تلوثهما
في النجاسة جوابه لان دمها اخف منه لانه يعفى عنه في محلها وان كثر ولان البول اقبح منها بدليل انه لا يعفى عن
العصد متوجه القبلة بخلاف البول سوال اخر وهو ان العلقا قالوا يكره بنا المسجد بالاجر النجس وتطيينه
بالطين النجس كما صرح بذلك في الخوارزمي وصاحب الموارد وقال النووي لم يجوز نضحه به كما يجوز بالمطلق وضعف قول
البغوي ان ذلك لا يجوز لان النفس تعافه وقال ان النفس انما تعاف شربه ونحوه لا رش المسجد به قال وقد
اتفقوا على جواز الوضوء فيه واستفاط ما يبه في الارض مع انه مستعمل قال ولانه انظف من عسالة الدم الحاصلة
بفصاده فيه وتبعه السنوي على ذلك الحادية عشرة يجوز العصد والحجامة فيه في اناء ان من امن التلويث لكنه خلاف
الاولى بل جزم النووي في المجموع بكراهة ونصا العلما على ان سايل الدماء الخارجة من الادمي الحاجة كالعصد
والحجامة فيجوز اخراجها في المسجد في اناء عند امن التلويث كاستحاضة وفتح دمل ونحوهما ويدل لما رواه البخاري
ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم اعتكفت معه وكانت مستحاضة فربما وضعت لطشت تحتها وهي تصلي اما
ما ليس في معناها فلا يجوز اخراجها فيه وكذا اذا حصل تلويث للمسجد من العصد والحجامة ونحوهما فانه يحرم اخراجا
فيه حينية اذا ادخلها اليه لغير حاجة اما اذا ادخلها اليه حاجة كان كان تعلم متنجسا نجاسة لا تلوث المسجد فانه
لا يحرم ادخالها حينيذ اليه ويحرم البول فيه ولو في طشت لخبر مسلم ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر
انما هي لذكر الله وقراءة القرآن سوال فان قيل لاي شيء حرم البول في المسجد وانا بحاجة فالعصد والحجامة مع تلوثهما
في النجاسة جوابه لان دمها اخف منه لانه يعفى عنه في محلها وان كثر ولان البول اقبح منها بدليل انه لا يعفى عن
العصد متوجه القبلة بخلاف البول سوال اخر وهو ان العلقا قالوا يكره بنا المسجد بالاجر النجس وتطيينه
بالطين النجس كما صرح بذلك في الخوارزمي وصاحب الموارد وقال النووي لم يجوز نضحه به كما يجوز بالمطلق وضعف قول
البغوي ان ذلك لا يجوز لان النفس تعافه وقال ان النفس انما تعاف شربه ونحوه لا رش المسجد به قال وقد
اتفقوا على جواز الوضوء فيه واستفاط ما يبه في الارض مع انه مستعمل قال ولانه انظف من عسالة الدم الحاصلة
بفصاده فيه وتبعه السنوي على ذلك الحادية عشرة يجوز العصد والحجامة فيه في اناء ان من امن التلويث لكنه خلاف
الاولى بل جزم النووي في المجموع بكراهة ونصا العلما على ان سايل الدماء الخارجة من الادمي الحاجة كالعصد
والحجامة فيجوز اخراجها في المسجد في اناء عند امن التلويث كاستحاضة وفتح دمل ونحوهما ويدل لما رواه البخاري
ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم اعتكفت معه وكانت مستحاضة فربما وضعت لطشت تحتها وهي تصلي اما
ما ليس في معناها فلا يجوز اخراجها فيه وكذا اذا حصل تلويث للمسجد من العصد والحجامة ونحوهما فانه يحرم اخراجا
فيه حينية اذا ادخلها اليه لغير حاجة اما اذا ادخلها اليه حاجة كان كان تعلم متنجسا نجاسة لا تلوث المسجد فانه
لا يحرم ادخالها حينيذ اليه ويحرم البول فيه ولو في طشت لخبر مسلم ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر
انما هي لذكر الله وقراءة القرآن سوال فان قيل لاي شيء حرم البول في المسجد وانا بحاجة فالعصد والحجامة مع تلوثهما
في النجاسة جوابه لان دمها اخف منه لانه يعفى عنه في محلها وان كثر ولان البول اقبح منها بدليل انه لا يعفى عن
العصد متوجه القبلة بخلاف البول سوال اخر وهو ان العلقا قالوا يكره بنا المسجد بالاجر النجس وتطيينه

والاستمرار كذا البناء والتطيين بالنجس ولي بالتحريم من ذلك فضلا عن الكراهة الثانية عشر السنة فتح
باب المسجد في اوقات الصلوات وغيرها فان خفت انتهاكه وضياع ما فيه ولم تدع حاجة الى فتحه فلا باس بها غلاقه
في غير اوقات الصلاة هذا اذا لم يكن فيها مسئل للشرب فان كان فيه ذكرته بجزء خاص ومنع الناس من الشرب منه
الحديث الثالث عشر ذكر ابواب دخل المسجد وفي ذكر فضائل الذاهب اليه وفي ذكر فضل عمارته وغير ذلك من الفوائد
باب اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين حدثنا عبد الله بن يوسف قال انبانا مالك
عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقي عن ابي قتادة السلمي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس قال الحكمي في هذا الحديث
دلالة على انه يستحب لكل من دخل المسجد وهو على وضوء ان يصلي فيه ركعتين ولو تكرر دخوله على قرب لتجدد
سببها وهو الدخول كما يدل عليه قوله اذا دخل احدكم المسجد فان دخل فعل وقع في سياق الشرط والفعل
الواقع في سياقه كالنكرة فيعم كل دخول وتسمى هذه الصلاة تحية المسجد لانها تؤتى بها احتراما وتعظيما وتحية
له ولا يستحب فعلها في غيره فمن دخل مورسه او رباطا وخانقاه لا يستحب له ان يصلي هذه الصلاة لقوله
في الحديث اذا دخل احدكم المسجد وهي سنة بالاجماع وذهب داود الظاهري الى وجوبها تمسكا بظاهر قوله
فليركع ركعتين فانه امر وظاهره الوجوب وردّ الجمهور قوله وحملوا الامر على الاستحباب بدليل ان الحدث
لا يحرم عليه دخوله وبانه قد روي عن جماعة من السلف انهم كانوا يمرون في المسجد ولا يركعون قال ابن عجلان
ومما يدل ايضا على عدم وجوب هذه الصلاة على داخل المسجد قوله صلى الله عليه وسلم للذي راه يتخطا
اجلس فقد اذيت ولم يامره بصلاة قال كذا استدل به الطحاوي وغيره وفيه نظر وقد ذكر العلماء مسايل
متعلقة بتحية المسجد منها انه اذا نوى بركعتي الفرض تحية المسجد حصلتا له كما لو نوى بركعتي سنة الوضوء
وبركعتي الاحرام تحية المسجد كما قاله في الكفاية وحكى ان فضل التعيين بان ينوي بهما تحية المسجد خرج من
قال بوجوب التحيتين ومنها انه يجوز الزيادة على ركعتين في هذه الصلاة فقد قال النووي في شرح المهذب
عن اصحابنا انه يجوز فعل التحية ما شاء ركعات اذا اتى بتسليمة واحدة وتكون كلها تحية لا شتمالها على ركعتين
سوال فان قيل قوله فليركع ركعتين ظاهره انه لا يزاد في هذه الصلاة على ركعتين فجوابه ان
هذا العدد لا مفهوم له لكثرة ما تفاق قاله ابن حجر ومنها انه نكرة فمن دخل المسجد وكان على وضوء ان يجلس قبل
فعل التحية بلا عذر ومنها انه يستحب فعل التحية لداخل المسجد سواء اراد الجلوس فيه ام لا كما هو ظاهر
اطلاق الفقهاء وذهب الشيخ نصر المقدسي الى انه انما يستحب فعلها لمن اراد الجلوس فيه واستدل على ذلك
بقوله في الحديث قبل ان يجلس فان ظاهره يقتضي ان استحباب هذه الصلاة مقيد بمن اراد الجلوس وردّ
عليه بان سنى وقيده كلام الشيخين واجاب الزركشي عن ذلك بان الظاهر ان التقييد بذكر الى بقوله قبل
ان يجلس خرج مخرج الغالب والى ان امر بذلك معلق على مطلق الدخول فيطلبها المبتغي والقائم للشاهد
قال الكازروني لو دخل مكة الحرام سواء اراد الاقامة بها ام لا ومنها انه لا تستحب لداخلها في صور بل تكره
الاولى اذا دخل وقد اقيمت الصلاة المكتوبة سواء اراد قد شرعوا فيها ام لا الثانية اذا دخل ولم تقم الصلاة
ولكن قربت اقامتها بحيث لو اشتغل بالتحية فاتته فضيلة التحريم قال النووي فلو اتى بها وطول يجلس على
الصحيح بل ينتظر قائما وانما كره الاتيان بها حينئذ لخبر الصحيحين اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا
المكتوبة فان ظاهره كراهة الاشتغال بها عن الجماعة قال الاسنوي انما تكره اذا دخل والامام في المكتوبة
اذا لم يكن الداخل قد صلى مع الجماعة فان كان قد صلى جماعة لم تكره التحية واعترض عليه بان الجماعة قد
اختلت في مرضيتها بخلافها التحية اي فانما تجدد كراهتها وان كان يصلي جماعة وصلاة التحية رياء ساء به
الظن وربما يفرق بين الصفوف الثالثة اذا دخل بعد فراغ الخطيب من خطبة الجمعة او وهو في اثنا

وخاف فوت اول الصلاة فلا تستحب له الرابعة اذا دخل الخطيب المسجد وقد هانت الخطبة على
الاصح من زوايد الروضة في باب الجمعة لكن رده في المهمات الخامسة اذا دخل المسجد الحرام فانه يبدأ بالطواف
ويكره الاشتغال بها عنه لانه افضل منها حينئذ مع انه اذا اخذ تحت ركعتيه السادسة اذا خاف فوت سنة راتبة
بالاشتغال بها فلا يستحب فعلها حينئذ بل يكره ومنها انها تفوت بوسطه استحبابا بالجلوس الطويل عمدا كان
او نسيانا واما الجلوس القصير فان كان سهوا او جهلا فلا تفوت به كما جزم به النووي في التحقيق وتعلم في
زوايد الروضة عن ابن عبدان واستغربه ويدل على انها لا تفوت به ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي قتادة
انه دخل المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركعت ركعتين قال لا قال قم فاركعهما ويدل عليه ايضا انه صلى
الله عليه وسلم قال وهو قاعد على المنبر يوم الجمعة لسليك الغطفاني لما قعد قبل ان يصلي قم فاركع ركعتين فان
مقتضاه انه اذا تؤكد جعلها او سهوا يشرع له فعلها ان قصر الفصل قاله الحسن وبحث ومنها انه هل لو دخل المسجد
ان يصلي التحية جالسا قال القونوي لم ار فيه نقلا والظاهر انه اذا اخرجها قائما ثم جلس واتمها جالسا انها تكفي وورد ما
قاله الزركشي دفعا بانه ليس بظاهر وقال انه ممنوع من الجلوس حتى يتم صلاة ركعتين ومنها انها تحصل بنفل وفرض
اخر وان لم تنو معه فمن دخل المسجد وصلى قبل الجلوس صلاة مفروضة او سنة اخرى غير التحية حصلت له التحية مع
الفرض او السنة وان لم ينو بها لان المقصود بها عدم انتهاك حرمة المسجد بلا صلاة قبل الجلوس وقد حصل نعم
قال السبكي والاذرعي قد تحصل بالنفل اذا كان ركعتين فاكثر فلا تحصل بركعة فمن دخل المسجد فصلى فيه ركعة الوتر
او غيرها لا تحصل له سنة تحية المسجد لخبر في الحديث فليركع ركعتين نعم فيما لهم المقصود من تحية المسجد اذا تنفل
جوفه المسجد بالجلوس بغير صلاة يقتضي انها تحصل بركعة لكن نص الحديث يابا ذلك ولا تحصل ايضا بصلاة جنازة
ولا بسجدة تلاوة او شكر للحديث ايضا ومنها انه تكره ان يدخل المسجد بغير وضوء قاله الغزالي في احيا
قال فان دخل فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها تعدل ركعتين في الفضل وقال النووي في
الاذكار وقال بعض اصحابنا من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة التحية لحدث او شغل ونحوه يستحب له ان يقول ما
يقوله اذا خرج سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ولا باس به زاد ابن الرفعة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال ابن شهبة وانما استحب الاتيان بهذه الكلمات لانها صلاة سائر الخليقة من الحيوانات والجمادات قال بعضهم في قوله
تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ان معناه ما من شئ الا يسبح بهذه الكلمات الاربع وهي الكلمات الطيبات والباقيات
الصالحات والفرض الحسن والذكر الكثير ثم رأيت في التذكرة القرطبية ما نصه وفي قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا
ومنها انه اذا دخل يوم الجمعة والامام في الخطبة او قد جلس على المنبر فانه يستحب له ان يصلي التحية ويجلس ما اذا كان
في المسجد وصعد الامام الخطبة فلا يجوز له ان يشرع في نافلة على المشهور كما نقله النووي عن الاصحاب بل نقله الماوردي
فيه الاجماع فالحاصل ان فعلها في ذلك الوقت حرام واذا حرم لا تنعقد لانها ليست لها وكالصلاة في الاوقات
المكروهة بل اولى للاجماع على تحريمها هناك فيها هنا واختلف العلماء فيمن تذكر فائتة مفروضة والخطيب على
المنبر فصلاها هل يحرم عليه فعلها ولا تنعقد فقال القاضي ذكريا تبعا لشيخه شيخ الاسلام شرف الدين الحنفي وابن نجم
ولا تنعقد وقال شيخنا العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي لا يظهر لي انها لا تحرم وتنعقد لان ما يسبب قياسا على صحتها في الاوقات
المكروهة وعلى صحة الداخل حال الخطبة قال وبذلك افتى شيخنا علم الدين البلقيني وشيخنا الشيخ سراج الدين العبادي
قال ثم رأيت الاذرعي صرح بالجواز والصحة ونقله عن الماوردي والجوجاني في الشافي واذا قلنا بالتحريم
فلو فرق فيه بين خطبة الاولى والثانية فعلها كما يزعمه بعض العوام من انه اذا فرغ الخطيب من الاولى تباح الصلاة
حينئذ وليس كذلك فائدة قال الزركشي في خواتم التجاني تمانية تحية المسجد بالصلاة وتحية البيت
بالطواف وتحية الحرم بالاحرام وتحية منى بالرمي وتحية عرفة بالوقوف وتحية لقاء المسلم بالسلام وتحية الخطيب
بالخطبة يوم الجمعة وتحية القاضي في مجلسه بصلاة ركعتين فقد حكى شيخ الرويا في وجها انه يندب له ان يصليهما قبل

فائدة اخرى صلاة تحية المسجد ادب من اداب داخله ومستحب من مستحباته وقد ذكر العلماء آدابا
ومستحبات لداخله منها ان يقدم رجله اليمنى عند دخوله واليسرى عند خروجه للاتباع والاقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين فمن بعدهم ولان في الدخول شرفا وفي الخروج خسة ومنها
ان يسمي الله وان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يدعو بدعاء من الدعوات المشهورة عند دخول المسجد
قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج
قال بسم الله اللهم صل على محمد رواه مسلم وغيره اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسألك من فضلك ومنها ان يعتكف فيه ولو
لحظة قال العلماء الاعتكاف في المسجد سنة موكدة ويستحب في كل الاوقات وللصحة اركان اربعة الاول المسجد
فلو مكث اياما في المسجد بلا نية لم يكن معتكفا ولا ينافيه ان ينوي به ويكون النية في ابتدائه كما في الصلاة وغيرها
ويجب مع النية التعرض للفرض الا اعتكاف المنذور لتتميز عن الاعتكاف المستحب واذا نوى اعتكافا مطلقا
ولم يقدر مدة لغته لكل ليلة وان طال على ما مر لكن اذا خرج وعاد احتاج الى تجديد النية سوا خرج لقضاء حاجة
او غيره نعم اذا عزم على العود عند الخروج قام مقام النية اما اذا قدر مدة كان نوى اعتكاف شهر
مثلا فان خرج لقضاء الحاجة ثم رجع لم تجز الى تجديد النية وان عزم لغير احتاج الى تجديدها وان قصر
زمن خروجه وعوده الثاني المكث واقله ان يمكث اكثر من قدر الطمانينة في الصلاة فلا يصح اعتكاف قدر
اقل منها يجزي في طمانينة الصلاة لانه لا يسمى اعتكافا شرعا وللنحوي عبور المسجد من غير مكث لانه لا يسمى اعتكافا
ايضا ولا يشترط في صحة السكون بل يصح قائما ومتردد ا ويستحب كلما دخل المسجد ان ينوي الاعتكاف لينال
فضيلته وان كان من عتاد دخوله كثيرا الثالث المعتكف وشرطه الاسلام والعقل وحل المكث فلا يصح اعتكاف الكافر ولا غير العاقل كالمجنون والمغمى عليه والسكران والصبي والصبي الذي لا يميز اذ لا نية لهم
ولا اعتكاف الجنب والحايض والنفساء لحرمة المكث في المسجد عليهم ويصح الاعتكاف من المميز والمحدث وسلس
البول ان امنا التلويث ويصح من العبد والمراة لكن يحرم عليها الاعتكاف بغير اذن السيد والزوج لان منفعة
العبد مستحقة لسيده والتمتع مستحق للزوج ولان حقهما على الفور بخلاف الاعتكاف نعم لنا صورة لا
يحرم فيها الاعتكاف عليهما بغير اذن السيد والزوج وهي اذا ما حصر المسجد بان نهاها لاهل الصلاة مثلا فنويا
الاعتكاف فلا شك في جوازه كما قاله الزركشي وان كان بغير اذنهما لانهما لا يفوتان عليهما منفعة وصورة اخرى
وهي ما اذا انذر العبد اعتكاف زمن معين باذن سيده ثم انتقل عنه الى غيره ببيع او وصية او ارث فله الاعتكاف
بغير اذن سيده الذي انتقل اليه لانه صار مستحقا قبل تملكه وشمله الزوجة ولها اخراجها من اعتكاف التطوع
لانه لا يلزم بالشروع ولو اعتكف الكاتبة باذن مولاها في حاجة السيد في منفعته كالحر والمبعض يجوز اعتكافه
بغير اذن مالك بعضه ان كان بينهما مهاياة واعتكف في نوبته اما اذا اعتكف في نوبة مالك بعضه او لم
يكن بينهما مهاياة فانه لا يجوز حينئذ بغير اذنه الرابع المعتكف فيه فلا يصح الاعتكاف الا في المسجد للاتباع
وللاجماع ولقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والاعتكاف في الجامع افضل من الاعتكاف في
المسجد للخروج من خلاف من اوجبه وكذلك الجامعة فيه وعن الاستغناء عن الخروج للجمعة ولا يصح الاعتكاف في
بيع المدارس والربط والخوانق ولا يصح في الموضع المهيا للصلاة في البيت ولا فرق في صحة الاعتكاف فيه
بين سطحه وصحنه ورحبته المعدودة منه وقال ابن حنيفة يجوز للمراة ان تعتكف في بيتها فائدة لا يفتقر
شيء من العبادات للمسجد الا ثلثة نحو المسجد والاعتكاف والطواف فائدة اخرى قال الحليمي ومنها
انما اختص بها الاعتكاف بالمسجد لان الانثى منه فيه عون على ما يراد فيه من العبادة اذ هو مبنى لها فائدة
اخرى لا يصح الاعتكاف فيما وقف جزوه شايعا مسجدا مبنى نحو رصة مستاجرة لانها ليست مسجدا نعم

١٢٩

او بنى بادكة ووقفها مسجدا صح الاعتكاف عليها كما يصح على سطحه وجدرانه قاله الاسنوي وقال الزركشي
يصح الاعتكاف على ارضه وان لم يبن سطحه ورده القاضي زكريا وقال لا تفتقر مصلى اي مسجد لم يجز لاحد
ان يصلي فيه ويعتكف فيه او يدخله الا باذن خاص معين فالجواب ان العلماء صرحوا بذلك ان يقف شخص
مسجدا على قوم مخصوصين كالشافعية او الحنفية مثلا فيصح الوقف وتختص الجهة الموقوف عليهم به
اتباعا للشرط وقطع النزاع في قطع الشعائر لان اصحاب المذاهب المختلفة لكل منهم شعائر تختص به كالتسبيح
والجهر ورفع اليدين ونحو ذلك فيؤدي ذلك الى نزاعهم عند اجتماعهم فلا يجوز لغير الموقوف عليهم الدخول
الى هذا المسجد الا باذن الموقوف عليهم فان حكم المسجد ثابت لكل احد وان كانت منافعه خاصة بالبعض فاذا
اذن الموقوف عليه لغيره في الاعتكاف والصلاة ونحوها جاز لذلك الغير فعله فان فعله بدون اذنه اثم ولكن صح
ما اتى به فائدة يحرم الجماع ومقدماته في المسجد على المعتكف وغيره لقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد ويحرم ذكر الدراهم ونحوها ولا باس للمعتكف ان يقبل في المسجد بالشفة وبلمس
بلا شهوة اما التقبيل واللمس بشهوة فانه حرام ولو قبل او لمس بشهوة فان انزل انقطع اعتكافه وان لم
ينزل فلا ولو شتم انسانا او اغتاب او اكل حراما لم يبطل اعتكافه ويبطل ثوابه وللمعتكف ان يتطيب
ويرجل شعره لخبر الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها كانت ترجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حايض
اي تسرحه وله ان يلبس الثياب الحسنة ويتزوج ويزوج ويباشر باصلاح معاشه وتعهد ضياعه وان ياكل ويشرب
وان يبيع ويشتري وان يخيط ويكتب ما لم يكثر فان اكثر كره الا في الاكثار من كتابة العلم فانها طاعة فلا يكره
الاكثار منها كما تقدم وقد دل على فضل الاعتكاف ولو كان ليسيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف
فواق ناقة فكانما اعتق نسمة وفواق الناقة ما بين الحلبتين يعني فواقا لان الذي يتولى من فوق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين رواه البيهقي فائدة يصح الاعتكاف
عندنا من الشافعي بدون الصوم وقد روي عن علي وابن مسعود انهما قالا ان شاء صام وان شاء افطر لكن يستحب
عندنا لمن اراد الاعتكاف ان يصوم للاتباع وخروجا من خلاف من اوجب الصوم في الاعتكاف فان الحاصل معه
ان لم يزد ابا حنيفة واصحابه قالوا لا يصح الاعتكاف الا بالصوم وروي ذلك عن عمر وابن عباس وعايشة
وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري ومنها دخول المسجد ايضا ومستحب انه ان يشتغل بما ذكر وغلا
القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد
قيل وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم تنبيه من بنى مسجدا احتسابا لله كمن
سئل وهب الصبرفي عمرو ان بكيرا حدثه ان عاصم بن عمرو بن قتادة حدثه انه سمع عبيد الله الخولاني
يقول انه سمع عثمان بن عفان يقول على هذا المنبر قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثم اكثرتم وانى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا قال بكير حسبت انه قال يبتغي
به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة قال العلماء المساجد بيوت الله في ارضه كما نطق بذلك القران
والحديث قال الله تع في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فالمراد بالبيوت المساجد ومعنى قوله ترفع تعظم ومعنى يذكر فيها اسمه تتلى
فيها كتابه بمعنى لا يذكر فيها الخنا من القول بل يذكر فيها اسمه ومعنى يسبح له فيها بالغدو والاصال يصلي له فيها بالغداة
والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلاة المفروضة فالتي تودى بالغداة صلاة الفجر والتي تودى بالاصال
صلاة الظهر والعصر والعشايا صلاة المغرب والعشاء ومعنى تجارة لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا يشغلهم عن حضور المساجد لاجل

رجال لا تلهيهم
ع

قالته الصلاة تجارة ولا بيع فالمراد بذكر الله الصلوات الخمس وبه نزل هذه الآية ما روى سالم
عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة فاقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال
ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان بيوتي في ارضي
المساجد فمن زارني فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم
زائره وقد اطلق الله سبحانه ونسج المساجد الى نفسه بقوله الغوني انما يعمر مساجد الله من امن بالله و
اليوم الآخر وحسبك بهذا شرفا فما في الفضل بيوت الدنيا وخير بقاع الارض وقد تفضل الله على
بانها بان بنى له قصورا في الجنة فاما قوله قال بعضهم اول مسجد بني في الاسلام مسجد ابي بكر في مكة
ثم مسجد قبا ثم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاما اخر في بيان من عمر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
قال اهل السير لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة خلف عليا رضي الله عنه وامره باداء ودائع
كانت عنده واستاجر عبد الله بن الارقط ليدلهم على الطريق وكان اذ ذاك كافرا ولكنه اسلم بعد وحبب
واستاجر عامر بن فهيرة للاجل خدمة فلما وصل ابو بكر الى المدينة نزل بقباء قبل الدخول اليها وكان نزوله بها
يوم الاثنين حين اشتد الضحى قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار بورود عليه السلام قباء يوم
الاثنين لاثنتي عشرة خلون من ربيع الاول وهو الرابع من تشرين ماه والعاشر من ايلول سنة تسع وثلثين
وثلثمائة من تاريخ ذي القرنين واختلف في مدة اقامته بقباء فقيل اقام اربع ليال وقيل خمسا وقيل ثلاثا
وقيل اربع عشرة ليلة وقيل ثنتين وعشرين ليلة واسس بها المسجد الذي ذكره القرآن بانه اسس على
التقوى وخرج منها يوم جمعة فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلى صلاة الجمعة في مسجد راتونا بين المدينة وقباء وكانت الانصار لما بلغهم خروجه من مكة
متوجها اليهم تخرج كل يوم الى الحرة فاذا اشتد الحر رجعوا فلما كان يوم قدومه خرجوا على عادتهم ثم
رجعوا فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود فناداه يا علا صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد اقبل
فخرجوا اليه سراعا ودخل معهم وهو راكب على ناقته العضباء وصار لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا
هلم يا نبي الله الى العدة والمنعة والثروة اي انزل عندنا فانا اصحاب قوم ومنعة وثروة ويحبسون
ناقته فيقول لهم خيرا ويدعو لهم ويقول انها مامورة فخلوا سبيلها فلما دالت سايرته والناس حوله حتى
بركت على باب مسجد البشرين صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الوقت حائطا فيه نخل والحائط البستان المحوط
وجاء في رواية انه كان على بابه عريد للتمر وهو الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف وجاء في رواية اخرى ان بعضه
كان كذا وبعضه كان كذا وحينئذ فلا اختلاف بين الروايتين ليتيمين يتيمين في المدينة اسم احدهما سهل والاخر
سهيل بركت الناقة على بابه وكان صلى الله عليه وسلم راكبها فلم ينزل عنها ثم قامت وسارت غير بعيد ثم رجعت
الى مبركها اول مرة ثم قامت وسارت ايضا غير بعيد ثم عادت اليه وبركت فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال هذا ان شاء الله هو المنزل وجاء في رواية في الصحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل بقباء ارسل الى بني النجار فجاءوا متقلدي السيوف قال انس فكاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على
راحلته وابو بكر ردفه واي راكب وراءه وملاء بني النجار حوله حتى الغا بفناء ابي ايوب اي حتى الفى رحله
امام دار ابي ايوب الانصاري وبنو النجار قبيلة كبيرة من الخزرج وانما ارسل اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطلبهم لانهم كانوا اخواله وانما ركب ابو بكر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخوله المدينة مع انه
كان له ناقة اشرف الا وان خلفه صلى الله عليه وسلم وللاشارة منه صلى الله عليه وسلم الى انه رضي الله عنه
تابع له صلى الله عليه وسلم والخليفة بعده وايضا فيه اظهار التواضع وهضم النفس مع علو مرتبته وقيل
ركب معه لاحتمال انه تزل ناقته في قباء في بني عمر ولمرض وغيره ويحتمل ان يكون ردفها الى مكة قبل الدخول
الى المدينة لاجل اهله حتى ياتوا اليه وقال الحاكم في الاكليل لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار

همجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وصلى صلاة الجمعة
مع

من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحبينني فقلن نعم يا رسول الله فقال وانا والله احبكن
قالها ثلاثا وجا ابو ايوب فراى الناس تكلم النبي صلى الله عليه وسلم في نزوله عندهم فحط رحله فادخله منزله ثم قال
عليه السلام المرء مع رحله واقام صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب لطيفة وبه قال ابن الملقن وغيره روى
ابن عساكر بسند كما قاله ابن تبع ابن حسان الحميري لما قدم مكة اي قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين كثبة وكسا
الكعبة وخرج الى يثرب وكان معه مائة الف وثلثون الف من الفرسان ومائة الف وثلثة عشر الف من الرجالة فلما
نزلها اجتمع اربعماية رجل من الحكما والعلما واتفقوا وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن الحكمة في اقامتهم في هذه
البلدة فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بالنبي الذي يخرج ويسكنها يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاردت تبع ان
يقيم واصحابه اربع مائة دار عدد الحكما المذكورين كل واحد منهم دارا واشترى كل منهم جاريه واعتقها وتزوجها
له واعطاهم عطاء جزيلا وامرهم بالاقامة الى وقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا وختمه بالذهب ورفع
الكتاب الى عالم عظيم فصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا من ادرك
من ولده وولد ولده الى حين خروجه وكان الذي كتبه في الكتاب انه امن به وعمل بدينه وخرج تبع من يثرب فمات
في بلاد الهند ومن مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى سنة سبع قال ابن اسحاق ولم يرحل تبع حتى بنى للنبي
صلى الله عليه وسلم دارا بيثرب اذا قام المدينة فتداول الدار الملوك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم
الذي دفع اليه تبع الكتاب والانصار من اولاد اولئك الاربعماية وهم الاوس والخزرج فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم ارسلوا اليه كتابا بتبع مع رجل يسمى ابا ليلى وهو ابن اخت تبع الاول فبقي ابو ليلى متفكرا اولم يعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من انت فاني ارى وجهك وجه صدق ونور هم انه سباع فقال انا رسول تبع فلما قراه
قال مرحبا بتبع الثاني الصالح ثلاث مرات وتبع لقبه واسمه تبان اسعد وكنيته ابو كرب قاله ابن الملقن عن ابن اسحاق
وكان تبع يدين بالنور وكان ملكا باليمن وكان حميريا يعبد النار فاسلم وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وكان رجلا صالحا وكسا البيت بل هو اول من كسا البيت واول من اخذ له بابا الى ان وجد عبد المطلب فصنع له بابا
من حديد قال السهيلي وفر بالشعب لما جاء الى مكة سنة الان بدنه وسمي تبعا لكثرة اتباعه وذكر ابن ابي الدنيا
ان خلف قبر بصنعا في الاسبلام قوجد فيه امراتان عند رجلاهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حبي
وميسلى ابنتي تبع وروى حبي وتماضر ابنتي تبع ماتا وهما يشهدان ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيا وعلى ذلك
مات الصالحون قبلهما وجاء في معجم الطبراني لا تسبوا تبعا فلعله الذكية العربية نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
ابي ايوب وايضا نزل عنده لكونه من اخوال عبد المطلب فاما قال السهيلي ان دار ابي ايوب وايضا نزل
عنده لعله صارت بعده الى اهله موتى ابي ايوب فاشتراها منه بعد ما خربت المغيرة بن عبد الرحمن بالف دينار
بوصية احتال عليه المغيرة فاصطلحا المغيرة وتصدق بها على اهل بيت فقراء بالمدينة واقام النبي صلى الله عليه وسلم
بمنزل ابي ايوب سبعة اشهر وقيل اربعة عشر من السنة الثانية وقيل شهرا وكان موضع مسجد صلى الله عليه وسلم قبل
ان يشتريه من اليتيمين صلى فيه رجال من المسلمين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمين ليشتري منهما بستانهما
ليتخذه مسجدا فلما حضرا ساومهما عليه فقالا لا والله لا نبيعه للمطلب ثمنه الا من الله وقيل قالا لا نبيعه بل
نهبه لك يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وامر ابا بكر ان يعطيهما ذكر وجاء في روايه للبخاري ان ابا
ايوب الانصاري اشتراه واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه مسجدا وانما لم يقبله رسول الله صلى الله عليه
وسلم منه الا بالثمن لكونهما يتيمين فابى بنى النبي صلى الله عليه وسلم مسجده باللبن وسقفه بجريد النخل
وجعل عمد خشب النخل واستمر هكذا الى ان توفي صلى الله عليه وسلم وتوفي ابو بكر فلم يغير ولم يزد فيه
شيا فلما تولى عمر رضي الله عنه زاد فيه وبناه على بنيانه في عهد صلى الله عليه وسلم كما جاء في روايته في الصحيح

عن عبد الله بن عمر فلم يزد فيه ابو بكر وزاد فيه عمر على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد
واعاد عمده خشبا سواك فان قيل ان قوله وبناه على بنيانه يغني عن قوله وزاد فيه لان الزيادة انما تكون
اذا زاد على البنيان الاول اجاب الكرماني عنه باجوبة منها ان المراد بالزيادة رفع سمك البنيان على ما كان عليه
او المراد بقوله وبناه على بنيانه على هيئته بنيانه ووصفها او المراد بناه بالآجر وذلك لم يبن في الزيادة و
الحاصل ان بناء سيدنا عمر المسجد كان كبناية في ايامه صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد مع الزيادة ونجود رضي الله
عنه عمده لانخرت في خلافته فغيرها بغيرها فالقوي عثمان رضي الله عنه وزاد فيه زيادة كثيرة فانه رضي الله
عنه جعل مكان اللبن الجارة وبنى جدره بالجارة المنقوشة والقصة بالجص وهي لغة حجازية يقال
قصص داره اي جصصها وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج والساج نوع من الخشب
يجاء به من الهند قاله ابن الملقن ثم بناه عبد الله ابن الزبير ثم الوليد ابن عبد الملك وقال ابن مغلطاي
في سيرته ان عمر بن عبد العزيز وسع بيوت نسايه صلى الله عليه وسلم في امراة الوليد بن عبد الملك ثم بناه
المنصور ثم بناه المهدي في ستة ستين ومايه ووسع وزاد فيه ثم بناه المامون وزاد فيه وانفق عليه بنيانه
سنة تسعين ومايتين قال السهيلي وهو على حالهم الى الان فائدة اخرى كائنة في موضع مسجده
صلى الله عليه وسلم لما اشتراه من اليتيمين من نخل وقبور المشركين كما جاء في الصحيح عن انس انه قال فكان فيه قبور
المشركين وفيه خرب وفيه نخل فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل
فقطع وانما نبشت قبور المشركين لانه لا حرمة لها سواك فان قيل كيف جاز نبشها مع ان الاصل حفظ
حرمة الميت ودفنه فلا يباع ولا ينبش قلنا عنه جوابه من وجوه الاول يحتمل ان هذه الارض كانت مغصوبة ولذلك
باعها ملاكها الثاني يحتمل ان يكون هذه الارض من وقفهم وتحبيسهم وهو ليس بلازم منهم اما الوقف اللازم
وقف المسلمين اذ هم اهل القرب الثالث دعت الضرورة والحاجة هذا الى نبشهم فجاز فقوله فامر صلى
الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت فيه دليل على جواز نبش قبور الكفار ليجعل مكانها مسجدا واختلف العلماء
في جواز نبش قبورهم لاجل اخذ المال الذي دفنوه فيها فاجازه الامام الشافعي واكثر الفقهاء واستدلوا على
ذلك بحديث ابي داود انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الطايف قال هذا قبر ابي رغال بكسر الراء وتخفيف
الجيم وكان من ثمود دفن وهو غصن من ذهب فابتدره الناس ونبشوه واستخرجوا منه الغصن
وقال الاكثرون لا يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا ان تكونوا
باكين مخافة ان يصيبكم مثل ما اصابهم فنهى ان يدخل عليهم بيوتهم فكيف قبورهم قال الخطابي وفي قوله اباح
دخولا على وجه البكاء ايضا حديث ابي داود المذكور يرد عليه قال ابن الملقن واجابه عليه الصلاة والسلام
مسجده في تلك البقعة فيه دليل على ان القبور اذا لم يبق فيها بقية من ميت او من نزابه المختلط بصعيد جازت الصلاة
فيها وان الارض التي دفن الموتى اذا درست جاز بيعها لانها باقية على ملك صاحبها وورثته من بعده وفيه دليل على
جواز نبش المقبور الدارسة وقوله وبالنخل فقطع فيه دليل على جواز قطع الاشجار المثمرة للحاجة والمصلحة اما
للاستفاء خشبها او ليغرس موضعها غيرها او لنحو ذلك شوطا يا عاشي تتلفه او لاتخاذ موضعها مسجدا وكذا يجوز قطعها
في بلاد الكفار اذا لم يرج فتحها لان فيه كابة وغيظا لهم وارغاما فائدة اخرى جعلوا طول مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم في زمانه مما يلي القبلة الى موخره ماية ذراع وفي هذه الجانبين مثل ذلك فهو مربع وقيل كان
اقل من المايه وجعلوا الاساس قريبا من ثلثة اذرع على الارض بالجارة ثم بنوه باللبن وجعل صلى الله عليه وسلم
قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلثة ابواب بابا في موخره وبابا يقال له باب الرحمة وهو الباب الذي يسمى باب عاتكة والثالث
الذي يدخل منه عليه السلام وهو الباب الذي يلي آل عثمان وجعل طول الجدار القبلي وبسطه فائدة اخرى جاء في الحديث
ان الملايكة جزى الله انصارنا كانوا ينقلون اللبن والتراب لبناء المسجد وهم يرتجزون ويقولون شعرا

عن الدين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب معهم بنفسه
ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا الذي ابور ربنا واطهر وجاء في رواية انه كان يقول
اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا ان الاولى لقد بغوا علينا
وان اراد وا فتنة ابينا وكان يقول مثل هذا في حفر الخندق كما في الصحيحين وفي هذا دليل على جواز انشاد
الشعر والارتجاز في اثناء العمل والاستعانة بذلك على الاعمال المنشطة النفوس وتسهيل الاعمال وهذا
الكلام الموزون الذي صدر من النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشعر لان الشعر لا يكون شعرا الا بالقصد وهذا و
قع منه صلى الله عليه وسلم موزونا من غير قصد فان الشعر حرام عليه بنص القرآن وهو قولهم تع وما علمناه
الشعر وما ينبغي له فما وقع منه من الكلام الموزون فهو محمول على انه صدر منه من غير قصد وقال بعضهم
هذا الذي وقع من النبي صلى الله عليه وسلم من كلام الموزون رجز وليس بشعر فلا يعترض به ورد على هذا القايل
بان الصحيح الذي عليه الاكثرون ان الرجز نظم وان الذي صدر من الشارع صلى الله عليه وسلم من الكلام الموزون
قليل ومن انشد القليل من الشعر او قال او تمثل به على وجه النذور لم يستحق اسم شاعر ولا يقال فيه انه نظم الشعر
ولا ينبغي له والا لزم ان يقال على الناس كلهم شعراء وجاء في هذا الصحيح عن ابي سعيد انه قال كنا نحمل لبنة
لبنة ايي في بناء المسجد وعمار لبنتين لبنتين فراه النبي صلى الله عليه وسلم فنفض التراب عنه وهو يقول
ويح عمار تقتله الفية الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال العلماء هذا الحديث علم من اعلام
النبوة لان الشارع اخبر عما يكون فكان كما اخبر ودل على فضيلة ظاهرة لعمار ودل على انه يجوز للانسان ان يجي
افعال البر ان يأخذ منها ما يشق عليه ان شاء وتكثير العمل اجر كما فعل عمار فانه كان يحمل لبنتين لبنتين وغيره
من الصحابة لبنة لبنة وفيه دليل ايضا على انه يجوز للانسان في افعال البر ان يستعيذ بالله من الفتن فان عمارا
لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفية الباغية قال عمار اعوذ بالله من الفتن فانه فهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة التي يستعاذ بالله منها وفي الاستعاذة منها دليل على انه لا يدري احد
في الفتنة اهو ما جور ام ما زور الا بغلبة الظن ولو كان ما جورا لما استعاذ بالله من الاجر قال ابن الملقن و
هذا يرد الحديث المروي لا يستعيذ بالله من الفتنة فانها حصاد المنافقين وجاء في جامع معمر ابن راشد
ان عمار بن ياسر كان ينقل في بنيان المسجد لبنتين لبنتين لبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس ينقلون لبنة لبنة فقال عليه السلام للناس لكم اجر ولكم اجران واخر زاد كل من الدنيا شوبة لبن
وتقتلك الفية الباغية لطيفة نقل الشيخ عبيد في كتابه نزهة الناظرين عن بعضهم انه عد من معجزات النبي صلى
الله عليه وسلم انه لما بنى المسجد قال لابي بكر احتاج الى جذوع فقال لي بمكة بيت فيه جذوع فضلع فدعاه النبي
صلى الله عليه وسلم فحملن ما شاء الله ثم لما اجفت وطارت الى من مكة الى المدينة فسقف بها المسجد وقوله من بنى لله
مسجدا بنى الله له مثله في الجنة لفظ من بنى لله شاملا لمن باشر البناء بنفسه ولمن امر بالبناء فهو من قبيل استعمال
اللفظ في حقيقته ومجازه كما قال به الشافعي ومن منع من ذلك قال انه يحمل على معنى مجازي بينا والحقيقة
ومثله يسمى بعموم المجاز واسناد البناء الى الله تع في قولهم بنى الله مثله في الجنة مجاز اتفاقا فائدة
استشكل العلماء قوله في هذا الحديث بنى الله له مثله في الجنة بتقوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فان مقتضى الآية ان يقال بنى الله له عشر امثاله لا مثله لان بناء المسجد حسنة فيجازى عليه بعشر
فكيف قال مثله واجيب عن هذا الاستشكال باجوبة بعضها قوي ومرضي وبعضها ضعيف بعيد
فمن الاجوبة المرضية ان المثلية هنا بحسب الكمية والزيادة حاصلة بحسب الكيفية فكم من بيت خير من بيت
بل من مايه وحاصل هذا الجواب ان المعنى بنى الله له مثله في سبب البيت واصاصته في السعة وغيرها فعلوم
فضلا وانها مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنها ان المقصود من قوله بنى الله

له مثله في الجنة المثليه في الكم والكيف فان التفاوت حاصل قطعا بالنسبة الى ضيق الدنيا وسعة الجنة اذ موضع شبر فيها خير من الدنيا وما فيها كما ثبت في الصحيح ومنها ان قولهم بنى الله له مثله في الجنة لا يمنع ان يكون الجزاء بنيته متعددة اذ لفظ المثل لم استعملا الا ان احدهما الافراد مطلقا اي سواء اوقع تابعا للمفرد او مثنى او مجموع كقولهم مع قالوا انوثن البشرين مثلنا الثاني اعطا بتم كقولنم تم اسم امثالكم فيجوز ان يكون استعمل هنا مفردا صفة لموصوف محذوف تقديره بنى الله له عشرة ابنيه مثله وكانه قال بنى الله له عشرا امثاله وهو جواب قوي يعظم متنن اجاب بشيخ الاسلام بن حجر وقدمه على غيره من ثلاثة اوجه ومنها ان المراد بقوله بنى الله له مثله في الجنة ان فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا الا انه مثله في الكمية قاله النووي ومنها ان الجنة البعيدة ان يقال لكمال ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل نزول قولهم تم من جانا بخير فله عشر امثالها ومنها ايضا ان يقال ان التقييد بالواحد لا ينفي الزيادة قاله ابن حجر قلت اخرج هذا الحديث رواه البخاري عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وبين فيه ان عثمان انما قاله للصحابة لما بلغه ان بعض الناس لم يكن عليه تغييب بناء المسجد وجعله بالحجارة المنقوشة والقصة فقال لهم اكثرتم الكلام في الانكار علي فيما وانما بنيته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا بنى الله له مثله في الجنة فبناه ليحصل له هذا الثواب وروي هذا الحديث غير البخاري عن غير عثمان بالفاظ مختلفة اخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ من بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة اخرجه ابن ماجة باسناد ضعيف بلفظ من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة او اصغر بنا الله له بيتا في الجنة واخرجه ابن خزيمة عن جابر بلفظ من حفر ما لم يشرب منه كبد حي من جن ولا انس ولا طاير الا اجره الله يوم القحم ومن بنى مسجدا لمفحص قطاة او اصغر بنا الله له بيتا في الجنة واخرجه ابو نعيم عن ابي ذر بلفظ من بنى لله مسجدا ولو لمفحص قطاة لكنه موقوف واخرجه ابو عليي عن انس بلفظ من بنى لله مسجدا صغيرا كان او كبيرا واخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة بلفظ من بنى بيتا يعبد الله فيه حللا بنى الله له بيتا في الجنة من الدر والياقوت وهو موقوف على الصحيح كما قاله ابن حجر وجاء الحاقه بلفظ كل بنا وبالجملة صاحب يوم القيمة لا مسجدا فان لم يبه فصرا في الجنة من لولوة وزبرجدة وروي ايضا من حديث معاذ وعايشة وابن عمر وغيرهم دلت هذه الروايات كلها على حصول الفضل الجزيل لمن عمر المسجد او اعان على عمارته والتعاون في بناء المسجد من افضل الاعمال وقد ذكر الغزالي تسعة اشياء تنفع الميت في قبره اذا فعلها في حياته مرة واحدة منها بناء المسجد وسنذكر هذه التسعة في كتاب الجنائز ان شاء الله تعالى وقولهم يبتغي به وجه الله معناه من بنى المسجد مخلصا في بنائه لم يرد به رياء ولا سمعة بنى الله له مثله في الجنة فافهم فهم هذا القيد ان من بنى المسجد لا لوجه الله بل للرياء والسمعة وان تقول الناس عنه انه بنى المسجد لا يحصل له هذا الثواب المذكور وافاد بن نجوزي ان من كتب اسمه على المسجد الذي بناه فهو بعيد من الاخلاص لان المخلص يكتفي برؤية المعمول معه وقد كان حسان بن ثابت يشتري الى اهل البيت فيعتقهم ولا يخرجهم من هو والاجر مضاعف بحسب ما يقترن بالعمل من الاخلاص ولما فهم عنها هذا المعنى سابق في بناء المسجد وحسنه واخلص لله فيه ونا بوجه وليس المراد بالوجه في هذا الحديث وامثاله العضو الجارحة فانه سبحانه منزه عن الاعضاء والجوارح بل المراد به الذات ووجه اطلاق الوجه على الذات ان الوجه مخصوص بمزيد الحسن واللطافة والتركيب العجيب والتاليف الغريب فكل ما في القلب من الاحوال فانه يظهر على الوجه فلما امتاز الوجه عن سايرالاعضاء بهذه الخواص حسن اطلاق اسم الوجه على كل الذات قاله الرازي وقد ثبت ان طيار والاقارع استحبا ان تنضف المساجد وتطيب وتنور بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية اوتيها رجل ثم نسيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا المساجد في داركم ونظفوها وطيبوها وجاء في الحديث اذا احب الله عبدا جعله قيم مسجد وجاء في الحديث من خرج من المسجد كفاه من الخلاء كان ثوابها في ميزانه كجبل احد وفي حديث اخر من اخرج من المسجد اذى بنى الله له بيتا في الجنة وقال بعضهم رحمه الله مهما

كثر العين لنسي المساجد وعمارتها وقال انس رضي الله عنه من اسرج سراجا في مسجد لم تزل الملايكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء قال اذا انذر الانسان زيتا او شمعا او نحو ليسرج في مسجد او سراجا او مصباحا او نحو ذلك فان كان في ذلك المحل من ينتفع بهذا المنذور ولو على ندور من مصل او نايم او غيره صح النذر ولزم الناذر وتظير هذا ما لو وقفا انسان وقفا ليشتري من غلته زيت او غيره ليسرج في مسجد او غيره فان كان هناك من ينتفع به ولو على ندور صح الوقف ولزم صرف غلته اليه وان لم يكن هناك من ينتفع به لم يصح الوقف بل يستمر باقيا على ملك صاحبه افاده ذلك النووي في الروضة لطيفة وبشاره قال في نزهة المجالس اذا اراد العبد ان يدخل المسجد تقول الملايكة انه ملطخ بالذنوب فيرد ونه فيقول الله تعالى كيف وقد قصد ولكن خذ واغسل ذنوبه حتى يدخل طاهرا فاذا الخذوما وخرج تقول الملايكة انردها عليه فيقول الله تعالى شيء رفعناه عنه لا نعيده اليه وقال في نزهة المجالس عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر ان الله يعطيك ما دمت في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة وتضع عليك الملايكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيات وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع خير واي البقاع شر قال لا ادري حتى اسال جبريل فسأله فقال لا ادري حتى اسال ميكايل فجاه فقال الخير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب الله فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القران ومن احب القران فليحب المساجد فان المساجد افنية الله وابنية اذن الله ان يرفعها ويطهرها ويبارك فيها فهي سيهونه بيوت اهلها مجبوبة بحبوب اهلها منهم في صلواتهم والله في حوايجهم في مساجدهم والله في نجح مقاصدهم **المجلس الثاني والخمسون** في ذكر اوقات الصلوات الخمس وفضائلها وما يتعلق بذلك من الفوايد والنفايس لخصته هاهو متفرق في كتب متعددة الحمد لله الذي قدر الساعات والاوقات وبير الارزاق على عباده والاقوات ووفقهم لفعل العبادات والطاعات وجعل عماد هذا الدين الصلوات وكفر بها عنهم الخطايا والسيات نحمده على الايه المتواليات ونشكره على نعمايه الجليات والخفيات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المكلف صيار المسيح بجميع اللغات المقدس السالم من نقايص المخلوقات الصمد الذي لا يشبهه شيء من المصنوعات الغني عن الاغيار فلا تحويه الجهات القيوم الذي يمسك بقدرته الارض والسموات العفو الذي يعفو عن عباده ويستر عنهم الزلات الحليم الذي يحلم على العصاة ويوخر عنهم العقوبات البر الذي بره وخيره قد عم جميع الموجودات ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ايده الله بالمعجزات الباهرات وعث رسالته لجميع المخلوقات حتى الوحش في الفلوات اللهم صل وسلم على هذا النبي الكريم وعلى اله واصحابه السابقين الى الخيرات صلاة وسلاما دايمين على مر الاوقات والساعات **الباب الاول في مواقيت الصلاة وفضلها وفرضيتها وكونها كانت على المومنين كتابا موقوتا** قوله باب مواقيت الصلاة جاء في بعض كتب الحديث وقوت الصلاة ووقوت جمع وقت مثل فعول جمع فعل وقال البخاري هنا مواقيت وهو جمع ميقات مثل مفاتيح جمع مفتاح ومواعيد جمع ميعاد وميقات الصلاة هو الوقت المحدود المضروب لفعلها واستدل البخاري وغيره من العلما على اثبات اوقات الصلوات الخمس بقوله تع ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا فان المراد بالصلاة في الاية جنس الصلاة الشامل للصلوات الخمس ومعنى كتابا فرضا فان اسكتبت الصلوات الخمس على المومنين اي فرضها عليهم كقوله تع في الاية الاخرى كتب الله عليكم الصيام فانه بمعنى فرض ومعنى موقوتا كما فسره بذلك الحبر ترجمان ومعنى الاية ان الصلوات الخمس فرضها الله على المومنين من عباده ووقت لها اوقاتا تفعل فيها فلا يجوز فعلها قبل دخول اوقاتها ولا اخراجها عنها واهم امور الصلاة معرفة اوقاتها لان بدخول الوقت تجب وبخروجه تفوت وقد ذكر الفقها اوقات الصلوات الخمس وبينوها وحددوها فقالوا اول وقت الظهر بزوال

موقوتا

الشمس بالاجماع والمراد بزوالها ميلها عن خط نصف النهار الى جهة المغرب بعد استوائها اى انتهائها الى خط نصف
النهار واخر وقته مصير ظل الشئ مثله سوى الظل الموجود عند الاستواء وبيان ذلك ان الشمس اذا طلعت وقع كل
شاخص ظل طويل فى جهة المغرب ثم ينقص بارتفاع الشمس الى ان تنتهى الى وسط السماء وهى حالة الاستواء ويبقى حينئذ
الشاخص ظل فى غالب البلاد ثم تميل الى جهة المغرب فيتحول الظل الى جهة المشرق وذلك الميل هو الزوال فاذا مالت بان
ازداد الظل الذى كان موجودا عند الاستواء فقد دخل وقت الظهر ويسمى الظل الموجود عند الاستواء ظلا للاستواء
وقد لا يبقى الشاخص ظل اصلا عند الاستواء وذلك فى البلاد التى على خط الاستواء ويتصور ايضا فى غيرها بمكة وصنعا
وكن ليس ذلك فى جميع السنة بل فى يوم واحد منها وهو اليوم السابع عشر من حزيران وهو اطول ايام السنة فان
الشمس فيه اذا ارتفعت ووصلت الى خط نصف النهار لا يبقى للشاخص ظل وذهب بعض العلماء الى انه لا يبقى للشاخص
ظل عند الاستواء فى مكة ونحوها فى اثنين وخمسين يوما سنة وعشرون يوما قبل ان ينتهى طول النهار وستة وعشرون
يوما بعد ان ينتهى طوله فائدة المراد بالزوال كما قاله النووى هو ما يظهر لنا الزوال فى نفس الامر فلو شرع
فى التكبير حاصلا بعد الزوال ثم ظهر الزوال عقب التكبير او فى اثنائه لم تصح الظهر وان كان التكبير قبل ظهور الزوال
ثم ظهر الزوال عقب التكبير او فى اثنائه لم تصح الظهر وان كان التكبير حاصلا بعد الزوال فى نفس الامر فائدة
اعلم اذا اردت معرفة الزوال فاغرز خشبة ونحوها فى ارض مستوية وعلم على راس الظل بحصاة او عود ونحو
ذلك فما دام الظل ينقص من الخط فهو قبل الزوال وان وقف لا يزيد ولا ينقص فهو وقت الزوال وان اخذ الظل
فى الزيادة علم ان الشمس زالت وبدخل وقت العصر بوقت مصير ظل الشئ مثله بعد ظل الاستواء ولا بد من زيادة
هذا ذكره وان قلت وتلك الزيادة من وقت العصر الا ان وقت خروج وقت الظهر لا يكاد يعرف بدونها وقيل انها ساس وقت
الظهر وقيل انها فاصلة بينهما حكى ذلك النووى فى شرح المهذب ويبقى وقتها الى ان تغرب الشمس ويدخل وقت المغرب بشرط
قرص الشمس وان بقى الشعاع فى الصحارى وذهابه عن اعلى الحيطان والجبال دليل لسقوط قرص الشمس فى العمران
والجبال ويبقى وقتها الى ان يغيب الشفق الاحمر هذا هو المرجح فى مذهبنا للامام الشافعى ودليله الاحاديث الصحيحة
الصريحة منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا غابت الشمس فقد دخل وقت المغرب وقت المغرب مالم يغب الشفق رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم وقت المغرب
اذا غابت الشمس الى حين تذهب حمرة الشفق رواه ابن خزيمة فى صحيحه ويدخل وقت العشاء بغيب الشفق الاحمر
ولا يشترط خروج الاصفر والابيض والاصفر يعقب الاحمر والابيض يعقب الصفرة والظلة الشديدة يعقبها البياض
فان الشمس اذا غربت يعقبها حمرة ثم ترق حتى تنقلب صفرة ثم يبقى البياض وبين غروب الشمس الى زوال الصفرة
كما بين الصبح الصادق وطلوع قرن الشمس وبين زوال الصفرة الى ابتداء البياض قريب مما بين الصبح الصادق
والكاذب وقيل لا بد فى دخول وقت العشاء من غيب الشفق الاصفر والابيض والراجح انهما سواء ووقت العشاء وان
وقت العشاء يدخل بغيب الشفق الاحمر قبلهما ويستمر وقتها الى طلوع الفجر الصادق ويدخل وقت صلاة الصبح
بطلوع الفجر الصادق لا الكاذب فان الفجر فجران كاذب وهو ما يظهر مستطيلا باعلاه ضوء كذنب السرحان اى الذئب
ثم يذهب وتعقبه ظلمة ثم يطلع الفجر الصادق بعده مستطيرا بالراء اى منتشرا وسمى الاول كاذبا لانه يضئ ثم يسود و
يذهب وقال ابن العماد وسمى كاذبا لانه يوهم خلاف الواقع وقد يطلق الكذب على ما لا يعقل لقوله صلى الله عليه وسلم
صدقه وكذب بطن خبلى اى لما اوهمه من عدم حصول الشفاء بشرب العسل والفجر الكاذب يطلع دائما فى السدس
الاخير من الليل قاله بعض اهل اللغة وسمى الثانى صادقا لانه يصدق عن الصبح وبينه وبين الكاذب السرحان لطول
وقت ولان الضوء يكون فى الاعلا دون الاسفل كما ان الشعر على اعلا ذنب السرحان دون اسفله وقد اشار الشاعر
الى ان الكاذب قبل الصادق بقوله وكاذب الفجر يبدو قبل صادقه وبدو اول الغيث قطر ثم ينهمل وبمثله وقتها
الى طلوع الشمس لما ورد فى صحيح مسلم ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر مالم تطلع الشمس فائدة كما يأتى
بعد المغرب شفق احمر ثم اصفر ثم ابيض يأتى ذكره والفجر ايضا الا ان شفق الفجر معكوس شفق المغرب فان اول ما يبدو

وقت

وقت الفجر الابيض ثم الاصفر ثم الاحمر ولا تخفى حكمة ذلك فى الطرفين وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم هذه
الاوقات كما جاء فى الحديث من طرق منها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امنى جبريل عند البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكان الفئ بقدر الشراك وصلى بى العصر حين
كان ظله مثله وصلى بى المغرب حين افطر الصايم وصلى بى العشا حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين حرم الطعام
والشراب على الصايم وصلى بى الغد مرتين فصلى بى الظهر حين كان ظله مثله وصلى بى العصر حين كان ظله مثليه وصلى بى المغرب حين افطر الصايم وصلى بى العشا ثلث الليل الاول وصلى بى الفجر
فاسفر ثم التفت الى فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين من قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين رواه
ابو داود وغيره وصححه ابن خزيمة والحاكم فقد بين جبريل فى هذا الحديث وغيره اول الوقت واخره
سؤال صلاة جبريل فى اليوم الثانى فى المغرب فى وقت واحد وهو حين افطر الصايم يشكل على القول بان
وقتها يمتد الى مغيب الشفق الاحمر جواب انه محمول على وقت الاختيار وكذا صلى ثم به العشا فى المرة
الثانية حين مضى ثلث الليل الاول والفجر حين اسفر والعصر حين كان ظل الشئ مثليه فان جبريل بين للنبى
صلى الله عليه وسلم بذلك وقت الاختيار لان ذكر هو اخر وقتها بدليل احاديث اخر وقد ذكرها وانا فى ايد
متعلقة باوقات الصلوات الفايدة الاولى اختلف العلماء رضى الله عنهم فى نصب هذه الاوقات اسبابا
للصلوات هل هو امر تعبدى غير معقول المعنى او هو معقول المعنى فذهب جمهور العلماء الى انه امر تعبدى
غير معقول المعنى وذهب جماعة من العلماء الى انه معقول المعنى قال الحكيم الترمذى فى كتاب العلل والمقادير
هو علة نصب وقت الفجر واتباع الصلاة فى هذا الوقت ان الشمس اية عظيم والفجر مبدأها فاذا ظهرت
فتحقيقا لعباد ان ينهضوا الى طاعة مولاهم فان السكون تلك الساعة بالاية الاترى ان الشمس اذا انكسفت
تعين النهوض الى العبادة تعظيما للاية لان الانكساف تخويف بزوال النعم وظهورها بعد ذلك نعمة عظيمة
وقبيح بالعبد ان تظهر اية من ايات الله تعالى وهو مستمر لا ينتفع لها بل يقوم معتذرا لما جنت يداه ثم مدلله
فى ذكر الى طلوع الشمس وعلة نصب وقت الظهر فيه انه وقت زوال الشمس وهو ميلها وهو منها بمنزلة الركوع
من المصلى فانها ما دامت مرتفعة فهى فى علو فاذا زالت فقد انحنت كالراكع فناسب ان يصلى فى هذا الوقت وعلة
نصب وقت العصر سببا لها انها اذا ابتلعت متوسط الانحطاط وهو وقت العصر فهو منها بمنزلة السجود من المصلى
فناسب ان يصلى فيه وعلة نصب وقت المغرب لها واتباع الصلاة فيه انه وقت ظهور سلطان الليل وهو اية
عظيمة طبقت الافق واب كل شئ ايما واه وهو رحمة عظيمة لما فيه من وصل النفوس الى السكون فناسب ان
يصلى فيه شكرا لله عليها وعلة نصب وقت العشا لها واتباعها فيه ان بدخول وقتها تدخل ظلمة الليل وهى نعمة لما
فيها من السكون فناسب ان يصلى فيه شكرا لله عليها وقال فى نزهة المجالس وجه اختصاص الصلوات الخمس بهذه
الاوقات ان فى وقت الظهر تستعر جهنم فمن صلاها فى وقتها حرم الله عليه النار وفى وقت العصر اكل ادم من الشجرة
فمن صلاها فى وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفى وقت المغرب تاب الله على ادم فمن صلاها فى وقتها
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفى وقت العشا نام ادم فمن صلاها فى وقتها لم يزل الله يعطيه اياه ووقت
العشا يشبه ظلمة القبر وظلمة العتمة فمن صلاها فى وقتها ومشى اليها رزقه الله نورا فى قبره وفى العتمة ومن صلى
الفجر فى وقتها اعطاه الله براتين من النار والنفاق الفايدة الثانية قال اكثر العلما للظهر ثلاثة اوقات
وقت فضيلة وهو اول الوقت وانما يدرك هذا الوقت بالاشتغال باسباب الطهارة والصلاة عقب دخول
الوقت من غير توان ولا يكلف المحدث وجاء فى الحديث الصحيح ان ابواب السما تفتح عقب الزوال وروى ابو يعلى
الانصارى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلى اربعا عقيب الزوال بسلام واحد ويقول ان ابواب السما تفتح
فلا تزج حتى يفرغ من الصلاة واحب ان يصعد لى فيها عمل الثانى وقت اختيار وهو بعد ذهاب وقت الفضيلة

وايقاع الوقت صح

c.05

الى اخر الوقت الثالث وقت عذر وهو وقت العصر لمن يجمع وقال القاضي حسين لها اربعة اوقات وقت فضيلة وهو من اول الوقت الى ان يصير ظل الشئ مثل ربعه ووقت اختيار الى ان يصير ظل الشئ مثل نصفه ووقت جواز الى اخر الوقت ووقت عذر وهو وقت العصر لمن يجمع ولها ايضا وقت خامس وهو وقت حرمه وهو ان يؤخرها ليلى ان يبقى من الوقت زمن لا يسع مقدار الفرض وان وقعت اداء قاله الاسنوي واعترض عليه بان الوقت ليس وقت حرمه بل انما يحرم الاخير اليه وهذا الوقت وقت ايجاب لانه يجب فعل الصلاة فيه فنفس الناخير الحرم لنفس الصلوة في الوقت وذهب بعضهم الى جواز تاخيرها الى ان يبقى من الوقت ركعة والمعتمد ان حاله ايضا وقت سادس وهو وقت ادراك وهو ان يدرك من وقتها زمنا يسع الصلاة ثم يطرا عليه الجنون او الحيض او نحو ذلك قاله ابن العماد وايضا وقت سابع وهو وقت القضاء وهو ما اذا احرم بالصلاة ثم افسدها عمدا فانها تصير قضا كما نص عليه القاضي حسين والمتولي والرويا في وهذه الاوقات في حق اصحاب الاعذار كالحائض تطهر والمجنون يفيق و الصبي يحتلم وقد بقي من الوقت قدر ركعة فليس كما في حقهم غير هذا الوقت ولا كراهة تلحقهم وللعصر ثمانية اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار وممتد الى الوقت الذي صلى فيه جبريل عليه السلام في اليوم الثاني وهو ان يصير ظل الشئ مثليه ووقت جواز بلا كراهة الى اصفرار الشمس ووقت كراهة وهو وقت اصفرارها واحمرارها بمعنى انه يكره تاخير فعل الفرض الى هذا الوقت لا ان الفرض يكره فيه لان الفرض لا يكره فعله في هذا الوقت لانه واجب ووقت ادراك وهو ان يدرك من وقتها ما يسع تكبيرة بان يزول عذره وقد بقي من الوقت قدر تكبيرة كما سنذكر ذلك ووقت ضرورة وهو وقت الظهر لمن يجمع بسفر او مطر ووقت تحريم وهو وقت تاخيرها الى وقت لا يسعها كلها ووقت القضاء وهو ما اذا احرم بها ثم افسدها عمدا فانها تصير قضا والمغرب ستة اوقات فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار وهو بعد وقت الفضيلة الى اخر الوقت ووقت جمع وهو وقت العشاء لمن يجمع بسفر ووقت ادراك ووقت حرمه ووقت قضا وقد تقدم بيانها وللعشا سبعة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار وهو بعد وقت الفضيلة ويستمر الى مضي ثلث الليل ووقت جواز مع الكراهة وهو من ثلث الليل الى اخر الوقت ووقت جمع وهو وقت المغرب لمن يجمع بسفر او مطر ووقت حرمه ووقت ادراك ووقت قضا وقد تقدم بيانها وللصبح سبعة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار وهو بعد وقت الفضيلة الى الاسفار وهو حين ترى الوجوه ماخوذ من اسفر وجهه اذا كشفه وبينه ووقت جواز بلا كراهة الى طلوع الحمرة والصفرة ووقت كراهة وهو من مبادي الحمرة و الصفرة الى طلوع الشمس ووقت حرمه ووقت ادراك ووقت قضا الفائدة الثالثة الواجب الموسع هو الذي يكون وقته زايدا على فعله كصلاة الظهر لجميع وقته وقت الاداء بمعنى ان اي جزء اوقع فيه وقع عن الواجب ولا يتقيد الوجوب باول الوقت ولا باخره وهذا معنى قول فقهائنا يجب الصلاة باول الوقت وجوبا موسعا بمعنى انه لا اثم بتاخيره الى اخره وهل يجب على مريد التاخير عزل الوقت ان يعزم في اوله على فعلها في اثنايه ام اختلف العلماء في ذلك فذهب شيخ تاج الدين بن السبكي رح جمع الجوامع الى انه لا يجب كفقها ما افعل لكن الذي صححه النووي في كتابه شرح المهذب انه يجب ونقله الامام الرازي عن اكثر اصحابنا واكثر المعتزلة وقال القاضي الباقلاني في والامري ورده ابن السبكي وبالغ في انكاره وادعى انه لا يعرف نقلا عن الذي قاله النووي وقد تبع النووي على ذلك من المتاخرين ابن العلامة شيخ الاسلام القاضي زكريا في كتابه لب الاصول فان اخر من غير نية العزم على الفعل في بقية الوقت ثم وقوع الفعل في بقية الوقت يجب الصلاة باول الوقت وجوبا موسعا معناه انها تجب باول الوقت بحسب الظاهر فلو مات شخص وجزا وحاضت امراة قبل ان يمضي من وقت الصلاة ما يمكن فعلها فيه فانا نتبين ان الصلاة لم تجب قاله القاضي ابو الطيب وغيره واذا ظن المكلف انه لا يعيش الى اخر الوقت كان لزمه قرد فطالب ولي الدم باستيفايه فانه ان مات بتقلم تضيق عليه الوقت اعتبارا بالظنه فانا اخر العبادة عنه عصى

لظنه

لظنه فوات الواجب بالتاخير فان عاش كان عفى عنه ولي الدم وتبين خلاف ظنه وفعلها في الوقت المقدر لها شرعا وقيل هي اداء او قضا اختلفوا في ذلك فقال القاضي حسين والقاضي ابو بكر انها قضا لان فعلها بعد الوقت الذي تضيق بظنه وان بان خطاوه والصحيح كما قاله جمهور العلماء انها اداء اذ لا عبرة بالظن البين خطاوه وقد وقعت في الوقت المقدر لها شرعا وقال ابن السبكي انه الحق ويظهر اثر الخلاف في نية الاداء والقضا فيها نوى القضا على قولهما كقاضيين والاداء على الصحيح ويظهر اثره ايضا في صلاة الجمعة اذا ظن انه لا يعيش الى اخر وقتها فاخرها وعاش فتقضي ظهرا على قولهما ويتضح جمعه في الوقت على الصحيح وتظهر هذه المسالة ما لو ظن الخوات بسبب اخر غير الموت كاغا وجنون وحيض فانه يتضيق عليه الوقت ولهذا قال امام الحرمين لو اعتاد المراة طرو الحيض عليها في اثناء الوقت من يوم معين تضيق الفرض عليها فان تبين خلاف ما ظنه وفعل العباده في وقتها وقعت اداء على الصحيح وقيل قضا واذا ظن المكلف السلامه الى اخر الوقت فبان خلاف ظنه ومات مثلا في الوقت قبل الفعل لم يعص على الصحيح لانه ماذون له في التاخير وقيل يعصى لان جواز التاخير مشروط بسلامة العاقبة هذا اذا لم تكن عزم على الفعل وان عصى بترك العزم والا فلا يعصى قطعا قاله الامري سوال فان قيل الحج ايضا واجب موسع واذا اخره المكلف بعد ان امكنه فعله وظن سلامته من الموت الى مضي وقت يمكنه فعله فيه ومات قبل فعله فانه يعصى على الاصح وقد قلتم في الصلاة لا يعصى بذلك فما الفرق جواب ان اخر وقت الحج غير معلوم فاربح له تاخيره بشرط ان يبادر الموت فاذا لم يبادره كان مقصرا خلافا لاخر وقت الصلاة فانه معلوم والاصح استثناء العصيان الى اخر سني الامكان لجواز اكتاخير اليها وقيل الى اول لاستقرار الوجوب حينيذ الفائدة الرابعة تترتب من هذه المسالة مسالة النوم وهي ما اذا نام المكلف في اثناء الوقت قبل ان يصلي واستمر نايما الى ان خرج الوقت فانه ينبغي ان يعصى قطعا كما قاله ابن الصلاح في فتاويه ولكن قال السبكي في كتابه ابواز الحكم من حديث رفع القلم اذا دخل على المكلف وقت الصلاة وتمكن من فعلها واراد ان ينام قبل فعلها فان وثق من نفسه ان يستيقظ قبل خروج الوقت بزمن يمكنه ان يصلي فيه جاز والا لم يجز وكذا لو لم يتمكن ولكن يجوز دخول الوقت وقصد ان ينام فان نام حيث لم يثق من نفسه بالاستيقاظ ثم ثمين احدهما اثم بترك الصلاة واما كالاثم والثاني لا اثم الشبه اليه اي بالنوم فلا يرتفع الا بالاستغفار قال ولو اراد ان ينام قبل الوقت وغلب على ظنه وصلى في الوقت لم يحصل له اثم ترك الصلاة واما ذلك الاثم الذي حصل اي بالنوم ان نومه يستغرق الوقت لم يمتنع عليه ذلك لان التكليف لم يتعلق به بعد ويشهد له ما ورد في الحديث ان امراة عابت زوجها بانه ينام حتى تطلع الشمس فلا يصلي الصبح الا ذلك الوقت فقال انا اهل بيت معروف لنا ذلك اي بنا موت حتى تطلع الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل وانما يا ثم من نام بعد دخول وقت الصلاة وقبل فعلها ولم يثق من نفسه بالاستيقاظ اذا نام باختياره اما اذا غلبه النوم فلا يعصي بل ولا يكره له ذلك لعذره قاله في الروض الخامسة اذا فعل المكلف الصلاة جميعها في وقتها فهل اداء او اذا فعلها جميعها خارج وقتها فهي قضا اتفاقا واما اذا فعل بعضها في الوقت وبعضها خارجه وقيل هي اداء او قضا فيه تفصيل وهو ان يقال ان اوقع ركعة منها في الوقت فاكثر فكلها اداء لما ورد في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة معناه من ادرك ركعة في الوقت منها فقد ادركها مودية وان اوقع منها في الوقت دون ركعة فكلها قضا والفرق بين الركعة ودونها ان الركعة تشتمل على معظم افعال الصلاة وغالب ما بعدها تكريرها فجعل ما وقع بعد الوقت تبعا لها بخلاف ما دونها مسالة لنا صلاة فعلها المكلف كلها في وقتها المقدر لها شرعا ومع ذلك فهي قضا وضورتها فيمن شرع في الصلاة في وقتها ثم افسدها فيه فانها تصير قضا وينوي بها القضا واذا كان وقتها باقيا ولم يقصرها اذا ساوى بعد ذلك في ذلك الوقت لانها صارت فايته حضرا ولا هي تقصر في السفر ولكنه

في انها تصير قضاء مع بقاء وقتها انه مما احرم بها تضيق عليه وقتها ويحرم عليه الخروج منها فاذا خرج منها عمدا فاتت واذ
فعلها في بقية وقتها المقدر لها شرعا وتظهر ذلك في الجمع الفاسد فانه يتدارك قضاء لان وقتها العمر كله لانه بالشروع
فيه تضيق وقتا واعاد السبكي ان قضية ذلك انه لو وقع مثله في الجمعة لا تفعل ثانيا لانها لا تقضى مسيلة ثانية لذا صلاة
وقعت خارج وقتها المعين لها شرعا ومع ذلك تكون اداء وصورتها ربما انها صلاة العيد اذا شهد عدلان بعد غروب
الشمس يوم الثلاثين من رمضان برؤية الهلال الليلة الماضية فان هذه الشهادة لا تقبل اتفاقا بالنسبة الى صلاة العيد
بل تقطع من الغد اذا مع انه اليوم الثاني من شوال مسيلة ثالثة لنا رجل احرم بصلاة العصر قضاء عالما بفوات الوقت فوقعت
صلاته كلها اداء وصورتها فيمن احرم بصلاة العصر ثم طلعت قبل ان يفرغ منها بركعة فانها اداء الوقوع ركعة منها في الوقت
وقد نص عليها وتابع ان الشمس لو غربت ثم طلعت عاد وقت العصر وسنذكر من ردت له الشمس في محله مسيلة
رابعة لنا صلاة واحدة لها وقتا مضبوطا ادرك المصلي منها ركعتين في وقتها والباقي فعله بعد الوقت ومع ذلك يكون
الذي فعله خارج الوقت قضاء وصورتها في صلاة الضحى وسنة الظهر والعصر ونحوها فانه اذا صلى منها ركعتين في الوقت
بتسليمة واوقع الباقي خارج الوقت فما وقع في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء لا ستقلاله باحرام وسلام نعم
اذا جمع الصلاة كلها بتسليمة واحدة فلا اشكال في انها كلها في الصلوات ان ادرك ركعة في الوقت كانت كلها اداء والا فكلها
قضاء السادسة يحرم اخراج بعض الصلاة عن وقتها وان وقعت اداء كما يحرم اخراج كلها عنه نعم اذا اتسع
وقتها فطول بقراءة ونحوها حتى خرج الوقت وقد بقي منها بقية فلا يأثم بذلك وان نفى غالبا بل ولا يكره ذلك لكنه خلاف الاولى
كما قاله النووي فيأتي بالبقية خارج الوقت ولا فرق في جواز ذلك بين صلاة المغرب وغيرها فاذا احرم بالمغرب مثلا
بعد غروب الشمس فلا مد ها الى دخول وقت العشاء وان قلنا ان وقتها ضيقها ودليله ان صلى الله عليه وسلم قرأ فيها بالاعراف
في الركعتين كليتهما رواه الحاكم وصححه وهل يشترط في جواز مد الصلاة واخراج بعضها عن الوقت ان يوقع ركعة في الوقت
او لا يشترط ذلك فيه خلاف ذهب الاصطخري وتبعه جماعة كصاحب المرشد وغيره الى انه يشترط في جواز ذلك ايقاع
ركعة في الوقت وذهب الزركشي الى انه لا يشترط ايقاع ركعة بل يجوز ذلك مطلقا سواء وقع ركعة في الوقت ودونها
وهو تابع في ذلك المتولي فانه صرح في فتاويه بذلك واحتج عليه بان الصديق رضي الله عنه طول مدة في صلاة الصبح
فقيل له كادت الشمس ان تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين قال وهو كما قال لانه استغرق الوقت بالعبادة نعم
لنا صلاة من الصلوات الخمس لا يجوز مدها الى بعد خروج الوقت بلا خلاف وهي صلاة الجمعة السابعة اذا
اشتبه على الانسان بصيرا كان او اعمى وقت صلاة لغيم او حبس في مكان مظلم او غيرهما مما يحصل به اشتباه في
الوقت ولم تجد ثقة تخبره عن علم اجتهد فيه وجوبا واستدل عليه بشيء يغلب على الظن دخوله كدرس وقراءة وكتابة
وخياطة وحياكة ونباح وبحو ذلك سواء كان ذلك منه او من غيره كما قاله في الكفاية قال في الروضة ومن الامارات
صياح الديك المجرب اصابته صياحه الوقت وكذا اذان المؤذنين في يوم الغيم اذا كثروا وغلب على الظن الكثرة نعم
انهم لا يخطئون اما اذا وجد ثقة يخبره عن علم اي مشاهدة بدخول الوقت كان قال له رايت الفجر طالعا او الشفق غائبا
او الشمس غاربة فلا يجوز له الاجتهاد بل يجب عليه قبول قوله والعمل به فان اخبر الثقة عن اجتهاد لا عن مشاهدة فان كان
هذا المشتبه عليه الوقت بصيرا قادرا على الاجتهاد لم يجز له ان يقلده لان المجتهد لا يقلد مجتهدا وان كان بصيرا لكنه غير
قادر على الاجتهاد ويعبر عنه بالاعمى البصير جاز له ان يقلده كما يجوز للاعمى البصير ان يقلده ايضا وللاعمى البصير تقليد
المؤذن الثقة العارف بمواقيت الصلاة في يوم غيم على ما صححه النووي ونقله عن نص الشافعي لانه لا يؤذن في العاده
الا في الوقت فلا يتقاعد عن الذكر الجربا قال السبكي ولعله اجماع المسلمين واما اذا اذن في يوم العاده الاتي فيه الصحو
فانه يخبر عن مشاهدة فيجب قبول قوله والعمل به وان صلى من لزمه الاجتهاد بغير اجتهاد بطلت صلاته وان وقعت في الوقت
ظن دخوله لتقصيره بتركه الاجتهاد واذا اجتهد فلم يجد دليلا يدل او وجد دلالة معارضة صيرته الى ان يغلب على ظنه دخول الوقت
قال النووي وعليه والاحتياط ان يؤخر الى ان يغلب على ظنه انه لو اخر عنه لخرج الوقت ومن جاز له الاجتهاد اذا اقدم على الاستيقان

الوقت

الوقت بالصبر لم يجب عليه الصبر وجاز له الاجتهاد كما ليصير الى البيت المظلم القادر على الخروج وتيقن الوقت فانه
يجوز له الاجتهاد ولا يجب عليه الخروج لاجل تيقن الوقت واذا اجتهد وغلب على ظنه دخول الوقت وهناك من يعتقد
خطأه لم يجز له الاقتداء به واذا صلى بالاجتهاد وبان وقوع الصلاة في الوقت او بعده اولم يتبين الحال لم تجب الاعادة لكن
الواقع بعده قضاء على الاصح حتى لو كان مسافرا وقصر او صلى عادتها تامة قاله في الروضة وان بان وقوعها قبل الوقت
لا تجزيه لان العبادة البدنية لا يجوز تقديمها على وقتها فتجب عليه اعادتها فان اعاد ها في وقتها فذاك واذا اعادها بعده فهي قضاء
واذا صلى بالاجتهاد فاخبره ثقة انه وقعت قبل الوقت ان اخبر عن علم ومشاهدة وجبت الاعادة وان اخبر عن اجتهاد
فلا تجب ولو ظن بعضهم دخول الوقت بالحساب فيجوز له العمل به ولا يجب ولا يجوز لغيره ان يقلده فيه كما ذكروا نظير
في الصوم كما سيأتي الثامنة من الاوقات التي ذكره فيها الصلاة فائتة الوقت الاول بعد فعل صلاة الصبح اداء الى طلوع
الشمس الثاني عند طلوعها الى ان ترتفع قدر رمح في راي العين الثالث عند استوائها الى ان تزول الرابع بعد فعل
صلاة العصر اداء الى ان تصفر الشمس الخامس عند اصفرارها الى ان تغرب وانما قلنا بعد فعل الصبح والعصر اداء اشارة
الى انا لا نكره بعد قضائهما ولو جمع العصر مع الظهر تقديما كره التنفل قضاء على الاصح وافتى العماد ابن يونس بعدم
الكراهة وهو مردود والكراهة في هذه الاوقات كراهة تحريم لا شعقد الصلاة فيها الا اذا كان لها سبب متقدم
او مقارن كما سنذكره وقد دل على هذه الكراهة الاحاديث الصحيحة روى مسلم في صحيحه عن عقبة ابن عامر رضي
الله عنه قال ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نصلي فيها او نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة
حتى ترتفع وحين يقوم قايم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس للغروب والظهيرة شدة الحر وقايمها
هو البعير يكون بارکا فيقوم من شدة حر الارض وتضيف بناء مثناة من فوق ثم ضاد معجمة ثم مثناة من تحت
مشددة بمعنى تميل ولذلك سمي الضيف ضيفا لانك تقول اضفت فلانا اذا املته اليك وانزلته عندك وروى
الشيخان عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وعن الصلاة بعد الصبح حتى
تطلع الشمس وروى الشيخان ايضا عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتحر احدكم فيصلي عند
طلوع الشمس ولا عند غروبها وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة
بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس وفي مسلم ايضا فانها تطلع وتغرب بين قرني
شيطان وحينيذ يسجد لها الكفار فيعني طلوعها وغروبها بين قرني شيطان ان الشيطان يدني راسه من الشمس
عند الطلوع والاستواء والغروب ليكون السجود لها ساجدا له سواء فان قيل ان وقت الاستواء الطيف
لا يسع الصلاة ولا كاد يشعر به فكيف قيل بكراهة الصلاة فيه اجاب بانه يمكن ايقاع التحرم بالصلاة فيه
فلا تنعقد نعم لا تكره الصلاة في هذه الاوقات بمكة وسائر الحرم لما رواه الترمذي وغيره وقال حسن
صحيح عن صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار ولا
تكره ايضا عند الاستواء يوم الجمعة لاحد صلاة فيه وان لم يحضر صلاة الجمعة لخبر ورد في ذلك رواه ابو داود وغيره
ولا تكره في هذه الاوقات صلاة لا سبب متقدم عليها او مقارن كما سنذكره فتصح الوضوء وركعتا الطواف وسجود
التلاوة والشكر والصلاة المعادة والصلاة الغايبة لا يكره كل واحد منها في هذه الاوقات لان له سببا متقدما
عليه اما سنة الوضوء فسببها الوضوء وهو متقدم عليها واما سجود الشكر فسببه حدوث نعم او اندفاع نقمة وذكر
متقدم عليه واما المعادة فسببها فعل الصلاة قبلها وهو متقدم عليها واما الصلاة الغايبة فسببها فوات
وقتها فيجوز لكن فائتة صلاة فرضا كانت او نفلا ان يقضيها في اوقات الكراهة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم من
نسي صلاة او نام عنها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها رواه الشيخان ولانه صلى الله عليه وسلم صلى بعد صلاة العصر
ركعتين وقال هما اللتان بعد الظهر اي قضاء بعد العصر سنة الظهر لما شغله عنها الوفود واستمر صلى الله عليه وسلم
يصلي هذه السنة بعد العصر الى ان فارق الدنيا كما في صحيح مسلم وليس لغيره صلى الله عليه وسلم اذا قضا فائتة في هذه

الاوقات ان يداوم عليها ويجعلها ورد الان مداومته صلى الله عليه وسلم على سنة الظهر بعد العصر من خصائصه
الشريفه بل يأتي بها مرة واحدة ولا كراهة في ذلك نعم متأخر فاتته عليه اتى وقت الكراهة ليقضيها فيه فانها
لا تقضى للاخبار الصحيحة لكن لا يحرم بصلاة تلك طلوع الشمس ولا غروبها وصلاة الاستسقا والكسوف وتحية
المسجد لانكره في هذه الاوقات لان لكل واحدة منها سببا مقارنا لها اما صلاة الاستسقا فسببها انقطاع المطر
وهو مقارن لها واما صلاة الكسوف فسببها كسوف الشمس او القمر وهو مقارن لها ولهذا لا تفعل بالاخلا
واما تحية المسجد فدخول المسجد وهو مقارن لفعلها نعم لو دخل المسجد في هذه الاوقات لاجل
ان يصلي التحية فانها لا تصح اما اذا دخله لا لغرض غير التحية او لغرض غيرها فلا نكره بل تسن لخبر الصحيحين
اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين فانه حديث مخصص لخبر النهي فان كانت الصلاة لها سبب
متأخر عنها فانها تكره في هذه الاوقات ولا تنعقد كصلاة الاستخارة وركعتي الاحرام اما صلاة الاستخارة
فسببها الاستخارة وهي متأخرة عنها واما ركعتا الاحرام فسببها الاحرام وهو متأخر عنها وصلاة الخاجة لا تكره
في هذه الاوقات اما لان سببها متقدم عليها وهو غسل ليلة ان قلنا ان المراد بالتقدم وتسمية التقدم على الصلاة
وهو الاظهر الذي قاله النووي في المجموع وجرى عليه الحسيني وابن الرفعة واما لان سببها مقارن لها ان قلنا المراد بالتقدم
وتسمية التقدم على هذه الاوقات ووقع السبب فيها فان وقع قبلها فهو متقدم ايضا واما المنذورة فان نذرها
في وقت الكراهة لم ينعقد النذر كما لو نذر صوم يوم العيد وان نذرها قبل وقت الكراهة وفعلها فيه جاز لتقدم سببها
ولو احرم بصلاة لا سبب لها متقدم ولا مقارن قبل وقت الكراهة ثم جاء الوقت وهو فيها لم تبطل ان لم يتحرد خول
بعضها في وقت الكراهة والا فينبغي البطلان الخامسة التاسعة كما ورد الشرع بالنهي عن الصلاة في هذه
الاوقات لخبر ورد بالنهي عن الصلاة في اماكن صرح العلما بكراهة الصلاة فيها ولكن تصح الصلاة فيها منها
المزبلة وهي موضع الزبل وتسمى المجزرة وهو موضع جزر الحيوان اي ذبحه وانما كره هنا الصلاة في هذين الموضعين
لنجاستها هذا اذا افرش ثوبا او بساطا طاهرا وصلى فوقه فان صلاته تصح مع الكراهة بسبب النجاسة تحته
اما اذا صلى في هذين الموضعين من غير حايل فان صلاته لا تنعقد ومنها المقبرة قال النووي في الروضة تكره الصلاة
فيها بكل حال وكرهت الصلاة فيها لنجاستها هذا اذا كانت منبوشة وبسط عليها شيا طاهرا وصلى فان صلاته
صحيحة مع الكراهة كما اذا كانت غير منبوشة وصلى عليها من غير حايل اما اذا صلى على المنبوشة من غير حايل فان صلاته لا تصح
وان صلى في موضع من المقبرة وشكت في نبشه فان صلاته صحيحة واستثنى البيهقي اي كالسبكي من المقابر مقبرة
الانبيا فلا كراهة فيها لان الله حرم على الارض ان تاكل اجسادهم ولانهم احيا في قبورهم يصلون وورد هذا الورد شي
وقال الكراهة في قبورهم اشد قال القاضي زكريا والمنجد ما قاله البلقيني السبكي لان علة الكراهة النجاسة وهي متنفية
هنا بما ذكر ويكره استقبال المقبرة في الصلاة لما ورد في صحيح مسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها نعم يستثنى
قبره صلى الله عليه وسلم فيحرم استقبالها فيها كما جزم به النووي في التحقيق ويقاس به قبور سايرالانبيا صلى الله
عليهم وسلم وفضل هذه المقبرة على غيرها انه يكره ان يصلي مستقبل ادمي ومنها الحمام حتى مسلخه وكرهت الصلاة فيها
لانها ماوى الشياطين لكن تصح الصلاة بكل حال في الحمام اذا تم بطهارتهم ومنها ظهر الكعبة وكرهت الصلاة على ظهرها
لاستعلايه عليها ومنها الطريق في البنيان دون البريه وكرهت الصلاة فيه لاشتغال القلب بمرور الناس فيها
ومنها اعطان الابل وهي المواضع التي تناخ اليها الابل الشاربة ليشرب عودها فاذا اجتمعت سقيت ومنها مراح
الابل وهي ما واها ليلا وكرهت الصلاة فيها لاحتمال نفارها المشوش للخشوع ومتى صلى الانسان في اعطانها
او مراحها وهو يحسن بالبول او البعر او غيرهما من غير حايل لم تصح صلاته ومع الحايل تصح ولكن مع الكراهة ولا يكره
في اعطان الابل ولا في مراحها ومنها الوادي الذي نام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عن صلاة الصبح
حتى فاتت وقال اخرجوا بنا من هذا الوادي فان فيه شيطانا كما رواه مسلم فخرج منه وصلى خارجه وكرهت فيه لانه ماوى

الاماكن التي تكره فيها الصلاة

سنان المنجد

الشيطان

ساب الغنم

الشيطان وقيل تكره في كل واد للخوف السالب للخشوع بسبب سيل يتوقع وهذا القول ضعيف لانه يلزم منه
كراهة الصلاة بمكة لانها في واد ومنها الكنايس والبيع هذا اذا لم يكن فيها نقض وبيركا هو الغالب لم تجز الاقامة
فيها ولا الصلاة ومنها موضع الخمر شربا وغيرها ومنها الحشر لقول ابي الاحليه لاجل النجاسة في الموضعين ومنها
ارض بابل فقد روي ابو داود عن علي رضي الله عنه انه اذكرت الصلاة في ارض بابل فاخر الصلاة حتى تخرج منها
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ارض ملعونة لكن عزا ابي داود ضعف الحديث ومن ضعفه لخفايته
قال ابن العماد وكذا كره بعضهم الصلاة في ديار الذين عذبوا كثمود وعاد ووقوم لوط لانه صلى الله عليه وسلم
قال لا تدخلوا بيوت هؤلاء المقوم الا ان تكونوا باكين وكذا كره وادي محسر يستحب الخروج منه قال وكذا كل سابر مواضع
الغضب والعقوبة يستحب الخروج منها وعدم الاقامة فيها وفي قوله تع وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم تنبيه
على ان الانسان لا ينبغي له ان يسكن في اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلا فيصاب به وتشرطباعه من طباعهم ولو
كانت خاليه منهم لا يسكن فيها ايضا لان اثارهم مذكورة بفعالهم وربما اورثت قسوة وجبرونا في القلوب ومنها
مسجد الضرار لقوله تع لا تقم فيه ابدا قال ابن العماد وليس لنا مسجد تكره الصلاة فيه ابدا الا هذا قال
النووي في شرح المهذب وليجتنب بالمواضع المنهي عنها مواضع المكس والربا ومجتمع السواق ومن مواضع الربا سوق
الصاغة فانه يغلب فيها المعاملة بالربا

باب الصلوات الخمس كفارات للخطايا اذا اجتنبت الكبائر

في الجماعة وغيرها حدثنا ابو هريرة نا ابن ابي حازم والدراوردي عن يزيد بن عبد الله بن
الهادي عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ارايتم لو ان نهرا باب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنه شيا قالوا لا يبقي من
درنه شيا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا هذا الحديث رواه مسلم ايضا وقد مر به البخاري
على اتم وجه به من ان الصلوات الخمس كفارات للخطايا وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم مثل الخاطي الذنوب وشبهه
اذا صلى الصلوات الخمس بشخص عليه اوساخ وعلى بابه نهر يغتسل منه كل يوم خمس مرات ووجه التمثيل والتشبيه
ان الانسان كما يتدنس بالاقذار المحسوسة والاوساخ المشاهدة في بدنه وثيابه فيطهرهما اذا والى استعماله
وواضب على الاغتسال منه كذلك تطهر الصلاة العبد عن اقذار الذنوب حتى لا تبقى له ذنبا الا استقله وكفرته وفايدة التمثيل التاكيد وجعل المعقول كالمحسوس فايده انما تكفر الصلاة الذنوب بشرطين احدهما اذا
صلاها لوقتها كما صرح بذلك البخاري في الترجمة سواء اصلاها في وحده او مع الجماعة الثاني اذا صلاها
مع الوضوء ونحوه فالوضوء ايضا لم دخل في تكفير الذنوب لانه يراد به الصلاة فاذكر بالمراد وهو الصلاة
فانه اقوى في التكفير واولى بالاسقاط فايده اخرى كما يطهر الماء الوسخ ويذهب الذنوب بالوضوء
وبحث فلك تكفير يذهب الهموم هم الغموم الداخلة على العبد ايضا فان الهموم اصل الذنوب فايده اخرى
هذا التكفير للذنوب الصغاير دون الكباير فقولهم عز اسمه يمحو الله عز وجل بهن الخطايا اي الصغاير واما
الكباير فلا يكفرها الا التوبة ويدل على ذلك الحديث الاخر المروي عن ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير وانما قال
يغتسل فيه كل يوم خمسا ليوافق غدد الصلوات الخمس لطيفة مناسبة قال في خزانة المحالس كان علي
شاطي البحر فراى طرا من نور قد انفلق في الطين ثم خرج واغتسل فعاد الى حسنه وهكذا احس مرات فتعجب
من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطهر جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين
كالذنوب والاغتسال في البحر كفعل الصلاة ففي الحديث المذكور دلالة على فضل الصلاة وبركتها ونفعها
لمن حافظ عليها حيث انها تكفر عنه الخطايا وقد دل على فضلها ونفعها وتكفيرها للخطايا اخبار اخر كثيرة من الكتاب
والسنة قال الله تع واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين

قال المفسرون المراد بالآية الصلوات الخمس وانما سميت الخطايا بالطرف لان المراد بالطرف الاول من طرفي النهار صلاة الفجر وبالطرف الثاني الظهر والعصر وبزلف من الليل المغرب والعشاء ومعنى ان الحسنات يذهبن السيات ان الصلاة الخمس يكفرن الخطايات ومعنى ذكرى للذاكرين ان الذي ذكرناه عظة للمتعظين وسبب نزول هذه الآية ان رجلا من الصحابة قبل امرأة اجنبية فجاء من الغد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاطرق فنزلت الآية فاعلم بذلك وبين له ان الصلوات الخمس تكفر ذلك فان قبلة المرأة الاجنبية من الصغائر كاللمس ونحوه وهذا السبب لما ورد في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات فقال الرجل يا رسول الله ألي هذا قال لجميع امتي كلهم وهذا الوجل الذي قبل المرأة اسمه كعب ابن عمرو وكنيته ابو اليسر قال الكرماني في قبل نزلت في ابي اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فانها كفارة لما عملت وجاء في رواية انه ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه ثم الى عمر رضي الله عنه فاعلمهما بذلك ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقد اخرج النسائي والترمذي من حديث ابن وهب عن موسى بن علي عن ابي اليسر قال التقى امرأة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت له فقال استر على نفسك ولا تخبر احدا وتب فاتيت عمر فذكرت له ذلك فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى تمنيت انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظننت انه من اهل النار قال واطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين قال ابو اليسر فاتيته فقرأها علي وقال رجل من القوم يا رسول الله هذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة وجاء في رواية انه لما قبل المرأة ناشدته وقالت له انا انا فلم يذكر لها ذنبها قال النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لنساء المجاهدين في الغازية كالقاعدين في الحرمة كما بينهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث زوج المرأة في غزوة من الغزوات فتى من نساء المجاهدين وقال اقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما فيه من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروى عن انس بن مالك قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته تنهاه يوما فما لبث الا ان تاب وحسن حاله فقال الم اقل لكم ان صلاته تنهاه يوما وقال تعالى اقم الصلاة لذكري يعني ان المراد من الصلاة ذكر الله كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما فرضت الصلاة واسر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله وقال بعض المفسرين في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ان المراد بها الصلوات الخمس اي اصبروا على صلاة الصبح وصابروا على صلاة الظهر ورابطوا على صلاة العصر واتقوا الله في صلاة المغرب لعلكم تفلحون بصلاة العشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد شيئا احب اليه من الصلاة ولو كان شيئا احب اليه منها ما تعبد به الملائكة فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وفي بعض الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان الصلاة لتنشر على البر من عنان السماء الى مفرق راسه وينادي

Made in Germany

منادٍ لو يعلم المصلي من يناجي ما التفت فان ابواب السماء تفتح للصلاة وان الله تعالى يباهي ملائكته بصفوف المصلين وفي التوراة يا ابن آدم لا تجرأ ان تقوم بين يدي مصليا باكيا فانا الله الذي اقترب من قلبك وما لغيب رأيت من نورين فكانوا يرون ذلك لرقة والبكاء وذلك الفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب من العبد قال محمد بن علي الترمذي دعا الله تعالى الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رغبة منه عليهم ورحمة لهم فيها الوان الضياء فان ليال العبد من كل شهر وفعل بشيء من خطاياه فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهي عرس تموج دين هيا هارب العالمين لاجل رضته وكل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار وقال ابو طالب المكي حدثت ان المؤمن اذا توضأ للصلاة تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه يتأهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا كان ليس في قلبه اكبر من الله فيقول الملك صدقت الله اكبر في قلبك كما تقول فيتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش فيتكئن له ذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات قال فان الغافل الجاهل اذا قام الى الوضوء حتى شغلته الشياطين كما يحتوش الكذاب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك في قلبه فاذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عنده فيقول الملك كذبت ليس الله في قلبك كما تقول قال فيشور في قلبه دخان يلتحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت قال فيرد ذلك الحجاب صلاته ويلتقم الشيطان قلبه ولا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويزين له حتى ينصرف من صلاته لا يعقل ما كان فيها وقد روح ابي معاني هذه الاخبار وقال العلامة ولي الله ابن عطاء الله الاسكندري في الحكم حيث قال الصلاة طهرة للقلوب من دنس الذنوب والاستفتاح لباب الغيوب الصلاة فعدن المناجاة ومحل المصافاة يتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار فايده الصلاة تجلب الرزق من حيث لا تحتسب قال ابن القيم في الكبير اربعة تجلب الرزق قيام الليل وكثرة الاستغفار بالاسحار وتعاهد الصدقة والذكر اول النهار واعظم واربعة تمنع الرزق نوم الصبح وقلة الصلاة والكسل والخيانة لطيفة قال ابن عطاء الله في لطائف المنن اذا اجل المؤمن صلاة ونقلها الله منه خلق الله منه صلاة تمر صورة في الملكوت واكفة ساجدة الى يوم القيمة ويكون ثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال اذا اجل العبد في مكان ومات بكى عليه ذلك المكان واذا وقف العبد يصلي في بقعة من الارض افتخرت تلك البقعة على ما حولها من البقاع وبشهد لذلك كله ما نقل عن سيدنا علي انه قال اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم تلى فما بكت عليهم السماء والارض قال ابن عباس تبكي عليه الارض اربعين صباحا وقال عطاء الخراساني ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيمة وبكت عليه يوم يموت وما نقل عن ضمانه قال ما من بقعة يذكر الله عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل من منتهاها الى سبع ارضين وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرفت له الارض ويقال ما من منزل ينزله قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم ويلعنهم قال في نزهة المجالس قال في الترغيب والترهيب جاء في الحديث يقول الله تعالى انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاه بعزتي واستحفظ ملائكتي اجعل له في الظلم نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة وحق لي الغزالي في كتاب احياء هذا عن سيدنا داود عليه السلام وزاد فيه وكف نفسه عن الشهوات من جلي ويطعم الجائع ويؤوي الغريب فذلك لكم بضي نوره في السماء كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته لطيفة اخرى قال بعض العلماء ستة اشياء تقطع العبد من الله تعالى الخباثة والدنيا والنفس والهوى وسوء الخلق والشيطان فاذا تطهر للصلاة خلص من الخباثة واذا استقبل القبلة خلص من الدنيا واذا كبر خلص من النفس واذا اقرا وجهت وجهي الحديث وسبحانك خلص من الهوى واذا قرا القرآن خلص من سوء الخلق واشتغل عن الخلق واذا ركع ظهر له علم العبودية واذا سجد قرب من المحبوب فالله

اربعة تجلب الرزق
واربعة تمنع الرزق

تعالى امر عبده بالصلاة حتى يكون بين العبد وبين مولاه مواصلة لانها اركان منتصلة الا والاتصال اما بالاعضاء وهي الطهارة والطهارة منتصلة بالاستقبال هكذا الى اخر التسليم والتسليم منتصل بالدعا والدعا منتصل بالاجابة والاجابة بالقرب والقرب بالوصلة والوصلة بالمشاهدة والمشاهدة بالدهشة والدهشة بالحيرة وهو الاستغراق بالكلية وثمرة ذلك الخشوع بين يدي من يجب الخضوع بشاره قال ابن الجوزي في كتابه سوق العروس اذا قام العبد الى الصلاة تقول الملايكة الهنا عبدك قائم الى الصلاة فيقول الله عز وجل ملايكتي ارفعوا الذنوب عن عنقه واعزلوها حتى يصلي ظاهرا فاذا قال الله اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويقول الله تعالى صدق عبدي انا اكبر من كل كبير فاذا قال وجهت وجهي يقول الله تعالى عبدي قد وجهت وجهك الي وانا قد وجهت رحمتي اليك فاذا استعاذ من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة عبادة حسنة فاذا قال الفاتحة فكانما تاج واعتم واذا ركع فكانما تصدق بورنة ذهبا فاذا سبح في ركوعه فقال سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فكانما قرأ كل كتاب انزل من السما الى الارض واذا رفع راسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد كثيرا طيبا فيه نظر الله اليه بالرحمة وكتب له بكل حرف حسنة ومحيت عنه سيئة واذا سجد اعطاه الله تعالى بعدد الشياطين وهي حسنات واذا قال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فكانما اعتق بكل سورة واية في القران رقبة فاذا تشهد اعطاه الله ثواب الصابرين فاذا سلم فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء فاذا خرج من صلاته تقول الملايكة الهنا عبدك فلان قد قضى ما عليه وانت اعلم بما قاسرنا نفعل في ذنوبه التي امرتنا ان نرفعها عنه نرد هاعليه ام لا فيقول الله عز وجل ملايكتي انا اكرم من ذكر لا يليق كرمي ان ارفع عن عبدي شيا يوذبه وارده عليه وانا ارحم الراحمين اشهدكم اني قد محوت عنه جميع ذنوبه وقال عبد الرحمن بن مسنده خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال رايت كان رجلا من امتي قد احتوشته زبانية العذاب وساقته الى النار حتى وجهه وهي تستفيث فاذا شي قد اقبل فاستنقذه من ايديهم فقلت ما هذا الذي استنقذه قال صلاته التي صلاها

باب الابراد بالظهر في شدة الحر

في ذكر فضايل فعل الصلاة في اول وقتها وفي ذكر شي من فضايل الصيف والشتا حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفين قال احفظناه عن الزهري عن حميد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم اي من سعتها قال الزهري فقلت يا ابا بكر اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فهو اشد ما تجدون من الحر واشد ما تجدون من الزمهرير

من الحر واشد ما تجد

قال العلما يستحب تعجيل الصلاة لاول وقتها بل هو افضل ولو كانت عشاء لقوله تعالى حافظوا على الصلوات وعن المحافظة عليها تعجيلها ولقول ابن مسعود رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلاة لاول وقتها رواه الدارقطني وغيره وعن ابن عمر مرفوعا الصلاة في اول الوقت رضوان الله وفي اخره عفو الله رواه الترمذي قال الشافعي رضوان الله انما يكون للمحسنين والعفو يشبه ان يكون للمقصرين وشتان ما بين المقامين والدليل على استحباب تعجيل العشا في اول وقتها زيادة على ما تقدم ما رواه ابو داود باسناد صحيح قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العشا لسقوط القمر لثالثة سوال فان قيل جاء في الحديث كما رواه ابو داود اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر فهذا يدل على ان تاخير الفجر عن اول وقتها الى الاسفار افضل جوابه ان المراد بالاسفار فيه ظهور الفجر الذي يعلم طلوعه لا الاضاة فالتاخير الى وقت يتيقن فيه دخول الوقت افضل من التعجيل عند ظن دخوله وايضا هذا الحديث معارض بما ذكرناه من الاحاديث وبغيرها ان اريد بالاسفار الاضاة سوال اخر فان قيل يشكل على القول باستحباب تعجيل العشا اخر الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان يوخر العشا جوابه ان تعجيلها هو الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وتحصيل فضيلة اول الوقت بان يشتغل الانسان باسباب الصلاة كالطهارة والاستارة والاذان

ونحو ذلك ولا يكلف المجد على خلاف العادة ولا يضر التاخير لاجل شغل خفيف وكلام قصير واكل لقم وتحقق دخول وقت وتحصيل جماعة وتقديم راتبة نعم ذكر العلما انه يستحب تاخير الصلاة عن اول وقتها في صور منها الابراد بالظهر اي تاخيرها الى ان يصير الفي ظل يمشي فيه ولا يزيد عن نصف الوقت ودليله قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري هنا في الحديث وغيره اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم اي من سعتها وغليانها وانتشارها وبهذا اجاب ابن منها والمراد بالصلاة في هذا الحديث صلاة الظهر فقد جاء في رواية للبخاري بالظهر فلا يستحب الابراد في غيرها من الصلوات ولا في صلاة الجمعة لما ورد في الصحيحين عن سلمة بن الاكوع كنا نجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زالت الشمس ولان تاخيرها مع ضيق الوقت يعرضها للفوات بالتكاسل عنها ولان الناس يبكرون اليها فلا يتاذون بالحر فان الحكمة في الابراد بالظهر الحركة في وقت الظهر مشقة سالبة للخشوع فاستحب تاخيرها الى ان تزول هذا الوقت والناس في صلاة الجمعة يبكرون اليها قبل هذا الوقت فلا يتضررون سوال فان قيل جا في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبرد بها جوابه ان فعله ذلك بيانا للجواز فيجمعا بين الادلة واما يستحب الابراد بشروط الاول في البلد الحار كالحجاز وبعض العراق قاله في البويطي وفي الوقت الحار فلا يسن في وقت وللبلد باردين او معتدلين الثاني ان يقصد صلاة الظهر مع الجماعة في المسجد ويخرج فلا يسن الابراد لمن يصلي في بيته منفردا او مع الجماعة فلو قصد الصلاة في المسجد منفردا هل يستحب لم الابراد ظاهر كلام النووي في المنهاج لانه لا يستحب لكن قال السبكي وفي كلام الرافعي اشعار باستحبابه وهو الاوجه الثالث ان يحصل للجماعة او بعضهم مشقة في ذهابهم الى المسجد ونحوه فلا يسن الابراد لجماعة حضروا في مسجد لا ياتيهم غيرهم ولا لمن ياتيهم غيرهم اذا كانت منازلهم قريبة من المسجد ولا لمن بعدت منازلهم اذا كانوا يمشون في ظل نعم الامام الحاضر في المسجد الذي يقصده الجماعة من بعد يسن له الابراد ايضا اقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فايدة لا يستحب الابراد بالاذان كما صرح به في المطلب وافهمه كلام الفقها واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم امر بالابراد به فهو محمول على ما علم من حال السامعين حضورهم عقب الاذان لتندفع عنهم المشقة وحمله بعضهم على الاقامة فقد جا في رواية في الترمذي التصريح به ومنها ان يكون بمنى فانه يقدم الرمي في ايام التشريق اذا زالت الشمس عن صلاة الظهر كما قاله في شرح المهذب ومنها اذا فقد المانع اول الوقت وتحقق وجوده في اخره فتاخير الصلاة ليصليها بالوضوء افضل من تعجيلها في اول الوقت بالتيمم نعم اذا صلاها بالتيمم اول وعاد لها بالوضوء اخره فهو النهاية في احراز الفضيلة ومنها اذا فقد ما يستتر به عورته اول الوقت وتحقق وجوده اخره فالافضل التاخير ليصلي مستترا فلو صلى عريانا في اوله جاز ومنها اذا كان يتحقق الصلاة مع الجماعة اخر الوقت ولو صلى اول الوقت صلى وحده فالتاخير لادراك الجماعة اولى نعم لو وجد اول الوقت جماعة يسيرة لم يوخر للكثير نص عليه الشافعي ومنها اذا كان عاجزا اول الوقت عن القيام لمرض به وغلب على ظنه حصول القيام اخره فتاخير الصلاة عن اوله ليصليها قاعدا اخره افضل من فعلها قاعدا اوله ومنها اذا كان سايرا اول وقت الصلاة فانه يوخرها الى ان ينزل اخره ويصليها مطمينا ومنها اذا كان في يوم غيم ولو صلى اول الوقت صلى بالاجتهاد ولو صلى اخره صلى بيقين دخول الوقت فتاخير الصلاة ليصليها بيقين دخول الوقت افضل من تعجيلها بالاجتهاد لاحتمال الوقوع اتفاقا به ومنها دايم الحدث اذا كان يرجو انقطاع اخر الوقت فتاخير صلاته اولى من فعلها مع الحدث الدايم اوله ومنها اذا كان عنده حيوان ماكول اشرف على الموت وقد حل وقت الصلاة فانه يشتغل بذبحه عنها اول الوقت ليلا تضيع ماليته ومنها اذا نزل به ضيف فانه لا يشتغل بالصلاة اول الوقت بل ينبغي ان يشتغل به حتى يوديه ويطعمه قال ابن العماد في شرح سيرته فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ركعتي الظهر لاجل وفد عبد القيس لما قدموا عليه وقال اشغلتني عنهما وفد عبد القيس وقضاهما بعد العصر واثبت عليهما وقال تعالى حكاية عن ابرهيم فراغ الى اهله

مستحب تاخير الصلاة عن اول وقتها في صور منها الابراد بالظهر

الواجب هم

وانما يستحب الابراد بشروط

فايدة لا يستحب الابراد بالاذان

في آخر جعل سمين قول الامة دليل على استحباب المبادرة الى قرى الضيف لان الروعان هو الذهاب بسرعة وقد ذكر الغزالي في الاحياء خمسة يستحب تعجيلها وهي دفن الميت وقضاء الدين والتوبة وتزويج البكر وقرى الضيف ومنها اذا كان عذره تتغير بغضب ونحوه فينبغي تأخير الصلاة حتى يذهب الغضب وهذا كما يكره للقاضي ان يقضي في حال الغضب وهكذا اذا كان عذره تعب اول الوقت فانه يؤخر الصلاة حتى يزول وذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون لان السعي وهو شدة المشي يحصل للانسان به لهث وتعب وذلك يمنع الخشوع ومنها اذا كان عنده مريض لا متعهد له فانه يترك الصلاة اول الوقت حتى يجد من يقوم مقامه في ذلك ومنها اذا كان عنده مال يخاف عليه ان يفارقه فيترك الصلاة اول الوقت حتى يجد من يحفظه ومنها اذا كان اول الوقت في ارض مغصوبة كان دخلها بغير اذن مالكها ويؤخر ها حتى يخرج منها ومنها اذا حضرت المخاض او الوقت فانه يقدم صلاتها وقتها ومنها اذا كان عليه فائتة فانه يستحب تقديمها على الحاضرة وتاخير الحاضرة عن اول الوقت حتى يفرغ من الفائتة ولو حتى تفوت جماعة الحاضرة كما قاله في الروضة قال ابن العماد وهو الصواب وان خالف الغزالي في ذلك في الاحياء ومنها اذا غربت عليه الشمس بعرفة استحب ان يؤخر المغرب ليصليها بمزدلفة جمعا ومنها ان صلاة خسوف الشمس والقمر تقدم على الصلاة اول الوقت ومنها المواضع التي تكره الصلاة فيها كالمقبرة والمزبلة والمجزرة وديار ثمود وعاد وقوم لوط ونحوها فانه اذا كان في هذه الاماكن اول الوقت اخر الصلاة عنه حتى يخرج منها ومنها غير ذلك وقد وصل ابن العماد الصور التي يستحب فيها التاخير عن اول الوقت الى نحو خمسين صورة وقال في اخرها وكذلك يؤخر لسغب البهائم من عطش ولقتل الحية والعقرب ولرد الودايع والعواري قال ويفرع قليله من كل ما يشوش في الصلاة قوله واشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعضي بعضا احتملت العلماء ان لاشتكاها هو بلسان الحال او بلسان المقال قال النووي والصواب انه بلسان المقال اذ لا مانع من الحقيقة ومعناه ان الله تعالى جعل في النار ادراكا وتمييزا بحيث تكلمت بهذا وهذا فوايد الاولى النار جوهر لطيف حار محرق واشتقاقه من نار ينور اذا نفر لانه فيه حركة واضطراب والنور مشتق منها وهو ضوءها الثانية نار الدنيا جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وغسلت بالبحر مرتين حتى اشرقت وخفي حرها ولولا ذلك ما انتفع بها اهل الدنيا وهي تدعوا الله تعالى ان لا يعيدها اليها قال بعض السلف لو اخرج اهل النار منها الى نار الدنيا لقالوا فيها الغي عام يعني انهم كانوا يامنون فيها ويروون فيها بردا قاله ابن رجب قال الكسائي ان الله تعالى لما خلق ادم وشكا الجوع جاءه جبريل بثمرة من جهنم فوضعه في يد ادم فطارت منه الثمرة فوقعت في البحر فدخل جبريل المائجي بها فدفعها الى ادم فطارت منه ايضا فوقعت في البحر حتى فعلت سبع مرات فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها جبريل في المرة السابعة نطقت النار وقالت يا ادم اني لا اطيعك واني منتقمة من عصاة اولادك يوم القيمة فقال جبريل لها لا تطيعك ولكن اسبحنها الكل ولا ولادك فيها المنافع فسبحنها في البحر والحديد فذلك قوله تعالى افرايتم النار التي تورون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وروي ان ادم لما اخذ النار احترقت يده فخلى عنها فقال الجبريل ما لها تحرق يدي ولا تحرك يد ذرية قال لانك عصيت الله ولم اعصه الثالثة التراب افضل من النار من وجوه الاول ان الجنة موصوفة بان ترابها مسك ولم يقل ان فيها نارا او احتج على هذا بالاحاديث الواردة في اللحم المشوي في الجنة يشوي لهم لكن فيها نار واجيب بانه يحتمل انه تشوى خارج الجنة او خلقه الله بكلمة كن الثاني انها سبب العذاب بخلاف التراب وقد ذكرنا اوجها اخر في التعصيب في كتابنا تحفة الاخيار الرابعة في الحديث دلالة على وجود النار الان وهو مذهب اهل السنة فان طايفة من المعتزلة والقدرية ذهبوا الى ان الله سبحانه وتعالى انما يخلق الجنة والنار يوم القيمة لانه يوم الجزا قالوا ولا فايدة في خلقها الان بل هو عبث ومذهبهم مردود باطل بادلة منها الحديث المذكور هنا وسنذكر الادلة التي استدل بها اهل السنة في الكلام على احاديث الخابز ونذكر ما قاله العلما في محل الجنة والنار ان شا الله تعالى وقوله فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فهو اشد ما تجدون من الحر واشد ما تجدون من الزمهرير الحكمة في هذين النفسين ان يتذكر الانسان بشدة الحر والبرد شدة حر النار وبردها فيرجع

عن المعاصي ويقبل على الطاعات فان الله سبحانه وتعالى خلق لعباده دارين الجنة والنار يجازي فيهما عباده في الدارين من غير موت وخلق قبل تلك الدارين دار المحلة للاعمال وجعل فيها موتا وحياة وابتلى عباده فيها بما امرهم به ونهاهم عنه واوجب عليهم الايمان بتلك الدارين المخلوقتين كما انزل بذلك الكتب وارسل بذلك الرسل واقام عليها معجزات واما رات تدل على وجود تلك الدارين فاجرى الدارين دار نعيم محض لا يشوبها المرو الاخرى دار عذاب محض لا يشوبه راحة وجعل هذه الدار المحلة الفانية ممزوجة بالنعيم والالم وجعل فيها اشياء كثيرة تذكر تلك الدارين الباقيتين فما فيها من النعيم يذكر بنعيم الجنة وما فيها من الالم يذكر فيها بالم النار فمن ما يذكر بالجنة ونعيمها امكنه وازعمنه اما الا مكنة فهي ان الله سبحانه خلق بعض البلدان كالشام وغيرها فيها من المطاعم والمشارب والملابس وغير ذلك من نعيم الدنيا ما يذكر بنعيم الجنة واما الازمنة فكزمن الربيع فانه يذكر طيبه بنعيم الجنة وطيبها وكاوقات الاسحار فان بردها يذكر ببرد الجنة جا في حديث خرجه الطبراني ان الجنة تفتح كل ليلة في السحر فينظر اليها ويقول لها ازدادي طيبا لا هلك فتزداد طيبا فذكر برد السحر الذي يجده الناس وما يذكر بالنار المعدة لمن عصاه اما الا مكن والازمان والاجسام اما الا مكان فكثير من البلدان مفرطة الحر والبرد فبردها يذكر بزمهرير جهنم وحرها يذكر بحر جهنم وسمومها وبعض البقاع ايضا حار يذكر بالنار كالحمام فلهذا كان السلف يذكرون النار عند دخول الحمام فيحدث ذلك لهم عبادة وقال ابو هريرة نعم البيت الحمام يدخله المومن فيزيد به الذكر ويستعيذ بالله من النار فايدة في المعنى تزوج بعض الصالحين فدخل الحمام ثم دخل على زوجته تلك الليلة فقام يصلي حتى اصبح وقال دخلت بالامس بيتا اذكرني النار ودخلت الليلة بيتا فذكرت به الجنة فلم يزل فكري فيهما حتى اصبح وكان بعض السلف اذا اصابه كرب الحمام يقول يا بر يا رحيم من علينا وقنا عذاب السموم واما الازمان فشدة الحر والبرد يذكر بما في جهنم من الحر والزمهرير وقد اشبه تهما من تنفس النار كما دل عليه الحديث المذكور حيث قال فيه فاذن لها بنفسين الحر فايدة اخرى قال الحسن كل برد اهلك شيا فهو من نفس جهنم وكل حر اهلك شيا فهو من نفس جهنم واما الاجسام المذكورة بالنار فكثيرة منها الشمس عند اشتداد حرها وقد روي انها خلقت من النار وتعود اليها وخرج الطبراني باسناد جيد رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نزع ثيابه ثم تمرغ في الرمضاي عاقت نفسه بالتمرغ في شدة الحر على الارض الشديدة الحر وهو يقول لنفسه ذوقي نار جهنم اشد حرا جيفة بالليل وبطالا بالنهار فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبتني نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد فتحت لك ابواب السماء وباهى الله بك الملايكة ونقل عن الحسن انه قال كان عمر رضي الله عنه ربما توقد له النار ثم يدني يده منها ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر وكان الاحنف بن قيس يجيء الى المصباح فيضع اصبعه فيه ويقول جس ثم يعاتب نفسه على ذنوبه وقيل اجج بعض العباد نارا بين يديه وعاتب نفسه فلم يزل يعاتبها حتى مات فينبغي لكل من كان في حر الشمس ان يتذكر حرها يوم الموقف فانها تدنو من رؤس العباد ذلك اليوم ويزداد حرها فمن لا يقدر على حر هذا اليوم كيف يصبر على ذلك اليوم راى عمر بن عبد العزيز قوما في جنازة وقد هربوا من الشمس الى الظل وتوقوا الغبار فبكى وقال من كان حين نصف الشمس حر هذه او الغبار يخاف الشتا وبرد الظل كي يتقي بشاشته فسوف يسكن يوما راعما جدثا في ظل مقفرة غبرا مظلمة يطيل تحت الثرى في غلة اللبثا تحور بحجاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

واعلم ان فصول السنة اربعة صيف وشتا وخريف وربيع وقد ذكر منها في هذا الحديث فصلي الصيف والشتا وجعل الله لكل فصل منها منافع وفوايد اما فصل الصيف فمن فضايله ومنافعه ان شدة الحر فيه تذكر بحر جهنم وان التعرض للصوم فيه مضاعف لما فيه من ظما الهواجر ولقد كان معاذ بن جبل يتاسف عند موته على ما يفوته من ظما الهواجر وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يصوم في الصيف ويفطر في الشتا وكذلك كانت عايشة كانت تصوم في الحر الشديد قبل هجوم الهجل وكان بعض الصالحين يصوم في الصيف حتى يسقط وحكى الاخباريون ان ابا موسى الاشعري كان في سفينة فسمعها تقول يا اهل المركب قفوا ثلاث مرات فقال ابو موسى يا هذه كيف نقف اما ترى ما نحن فيه كيف نستطيع وقوفا فقال لها قفي لا اخبركم بقضاء الله على نفسه قال بلى اخبرنا قال فان الله قضى على نفسه ان من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيمة وكان ابو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد الانسان يغشى منه فيصومه قال كعب الاحبار ان الله عز وجل قال لموسى

عليه السلام اني آليت على نفسي انه من عطش نفسه لي ان اروية يوم القيمة وقيل مكتوب في التوراة طوبى لمن جوع نفسه ليوم
العطش الاكبر طوبى لمن عطش نفسه ليوم الري الاكبر **فايدة** نزل الحجاج في بعض اسفاره ما بين مكة والمدينة فدعى بغدايه فلما
وضع الغدا بين يديه راى اعرابيا فدعاه الى الغدا معه فقال له دعاني من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله عز وجل
دعاني الى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو اشد منه حرا قال فافطر اليوم وصم غدا قال ان ضمنت
لي البقا الى غد افطرت قال ليس ذلك الي قال فكيف تسالني عاجلا باجل لا تقدر عليه وقد مضى في توجه عبد الله بن عمر انه خرج
في سفر ومعه اصحابه فوضعوا سفرة لهم فمر بهم راع عبد اسود صغير فدعوه الى ان ياكل معهم قال اني صايم فقال ابن عمر في مثل
هذا اليوم الشديد حره وانت بين الشعاب في اثار هذه الاغنام قال اتخم الايام الغابرة لاجل الايام الباقية فعجب منه
ابن عمر فقال هل لك ان نبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها قال انها ليست لي انها لمولاي قال
فما يقول لك مولاك ان قلت اكلها الذيب فضى الراعي وهو رافع اصبعه الى السما وهو يقول فاين الله فلم يزل ابن عمر يردد
كلمته هذه فلما قدم المدينة بعث الى سيد الراعي فاشترى منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم واما الشتا فقد
ورد في فضايله عدة احاديث خرج الامام احمد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشتا ربيع المومن وحرجه
البيهقي ايضا وزاد فيه طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه انما كان الشتا ربيع المومن لان الانسان يرتع فيه في نسائيل الطاعات
وتشره في ميادين العبادات وينتزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة فيه كما ترتع البهايم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح اجسادها
فكذلك يصلح دين المومن في الشتا بما يسر الله فيه من الطاعات اما صيام نهاره فان المومن يقدر في الشتا على صيام نهاره من
غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع وعطش فان نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام وفي المسند والترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام في الشتا الغنيمة الباردة وكان ابو هريرة يقول الا اداكم على الغنيمة الباردة قالوا بلى
فيقول الصيام في الشتا ومعنى كونه غنيمة باردة انها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة فصاحبها يحوز هذه
الغنيمة عفوا صفوا بغير كلفة واما قيام ليله فلطوله يمكن ان تاخذ النفس حظها من النوم فيجتمع فيه نومة المحتاج اليه
مع اداء ما ورد من القران فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف فانه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا يكاد تاخذ
النفس حظها بدون نوم كامل فيحتاج القايم فيه الى مجاهدة وقد لا يتمكن فيه لقصره للفراغ من ورد ٢ من القران وروي عن
ابن مسعود قال مرحبا بالشتا تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصيام وعن عبيد بن عمير انه كان
اذا جا الشتا يقول يا اهل القران طال ليلكم لقراتكم فقوموا وقصر نهاركم لصيامكم فصوموا قيام ليل الشتا بعد نهار
الصيف ولهذا بكى معاذ عند موته وقال انما ابكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتا ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر
فان قيام ليله يشق على النفوس من وجهين احدهما من جهة تالم النفس بالقيام من الفراش من شدة البرد والثاني يحصل
باسباغ الوضو في شدة البرد من التالم واسباغ الوضو في شدة البرد من افضل الاعمال وكم ورد في فضله من حديث وثبت
في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى
يا رسول الله قال اسباغ الوضو على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروى ابن عمر رضي الله
عنه وصى ابنه عبد الله عند موته فقال يا بني عليك بخصال الايمان قال وما هي قال الصوم في شدة الحر ايام الصيف وقتل الاعدا
بالسيف والصبر على المصيبة واسباغ الوضو في اليوم الشاتي وتعجيل الصلاة في يوم الغيم وترك ردغة الخبال قال
فقال وما ردغة الخبال قال شرب الخمر رواه الوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال ست من كن فيه فقد استكمل الايمان
قتل اعدا الله بالسيف والصيام في الصيف واسباغ الوضو في اليوم الشاتي والتبكير بالصلاة في اليوم الغيم وترك الجدال
والمرا وانت تعلم انك صادق والصبر على المصيبة وفي كتاب الزهد للامام احمد عن عطا بن يسار قال قال موسى عليه السلام يا رب
من هم اهلك الذين هم اهلك تظلهم في ظل عرشك قال هم البريئة ايديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون لجلالي الذين اذا ذكرت
ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضو في المكاره ويثنيون الي ذكري كما تثنيب النسور الى اوكارها
ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حرب فعالجة الوضو

في جوف الليل للتهجد موجب لرضى الرب ومباهات الملايكة كان عطا الخراساني ينادي اصحابه بالليل يا فلان ويا فلان
قوموا توضوا وصلوا فقيام هذا الليل وصيام النهار هذا الهون من شرب الصديد ومقطعات الحديد غدا في النار
الوحا الوحا النجا النجا وعن الصالحين من منح الله تعالى لطف به في الحر والبرد فلا يجد للبرد المالا في تركه لبس ولا
في وضوء ولا غيره ولا يجد للحر المالا في لبس ولا غيره فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثيابا الشتا
ولا يجد حرا ولا بردا كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب عنه الحر والبرد فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتا ولا يجد حرا ولا بردا وعامة الخلق يجدون للبرد المالا فمن الله عليهم بما يدفعون اذاه من الالباس وغيره
فانه سبحانه قد امتن على عباده بان خلق لهم من اصواف بهيمة الانعام واوبارها واشعارها ما فيه دفى لهم تعالى
والانعام خلقها لكم فيها دفى ومنافع ومنها تاكلون وقال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين
وكان سيدنا عمر اذا قرب دخول الشتا يكتب الى اهل الشام بالوصية وتحذيرهم برد الشتا لان الشام فتحت في زمنه فكان
يخشى على من بها من الصحابة وغيرهم ممن لم يكن له عهد ببرد الشام ان ينادي به فكان يقول في وصيته لهم ان الشتا قد حضر
وهو عدو فتاهبوا له اهبته من الخصوف والخفاف والجوارب واتخذوا الصوف شعارا ودثارا فان البرد عدو سريع
دخوله بعيد خروجه وهذا من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته وحياطته لرعيته رضي الله عنه وروى عن كعب قال اوحى
الله الى داود عليه السلام ان تاهب لعدو قد اظلك قال يا رب من عدوي وليس يحضرني عدو قال ليل الشتا ولا ينبغي للانسان
ان يتقي من البرد بالكلية ولا من الحر بالكلية بحيث لا يصيبه شيء منهما فان ذلك يضر ببدنه ايضا فان الله تعالى جعل الحر
والبرد في الدنيا لمصالح عباده فالحر لتحلل الاخلاط والبرد لجمودها فمتى لم يصب الابدان شيء من الحر والبرد فسدت عاجلا
كما نقل عن بعض الامراء انه كان يصون نفسه من الحر والبرد بحيث انه كان لا يحس بهما برئه فتلف باطنه ومات عاجلا
بل يتقي ما يؤذي البدن منهما فان الحر المؤذي والبرد المؤذي معدودان من جملة اعدا بني ادم قيل لابي حازم الزاهد
انك تشدد في العبادة فقال وكيف لا اشدد وقد تر صدي اربعة عشر عدوا قيل له ومن هم قال الجميع من يعقل قيل له وما
هذه الاعدا قال اما اربعة فمومن يحسدني ومنافق يبغضني وكافر يقتلني وشيطان يغويني ويضلني واما العشرة
فالجوع والعطش والحر والبرد والعري والمرض والفاقة والهرم والموت والنار ولا اطيقهن الا بسلاح تام ولا اجد
من سلاحها افضل من التقوى فعد الحر والبرد من جملة اعدايه وقال الاصمعي كانت العرب تسمي الشتا الفاضح وقال ابو
عمرو بن العلا اني لا بغض الشتا لنقص الفروض وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الفقرا وقال بعض السلف البرد
عدو الدين يشير الى انه يقصر عن كثير من الاعمال ويثبط عنها فتكسل النفوس بذلك فالاحسان في الشتا للغة اجما يدفع عنه البرد
له فضل عظيم وسنذكر في كتاب الزكاة ان شا الله تعالى ما ورد في فضل من كسى مسلما على عري **فايدة** جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم شديد الحر فقال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله لجهنم ان عبدا
من عبادي قد استجارني منك وقد اجرته واذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني
من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد استجارني من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير
جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده **واما فصل الخريف** فقد كمل الله فيه اجتنا الثمرات التي تبقى وتدخر
في البيوت فهو شبيه على اجتنا ثمرات الاعمال في الاخرة واما الربيع فهو اطيب فصول السنة فهو يذكر بنعيم الجنة وطيب عيشها
فينبغي للمومن ان يحث نفسه على الاستعداد لطلب الجنة بالاعمال الصالحة كان بعض السلف الصالح في ايام الربيع يخرج
الى السوق يتفقد فينظر الى الرياحين والفواكه ويعتبر ويسال الله الجنة قال بعض العلما كلما في الدنيا مذكور للاخرة ودليل عليه
نبات الارض واخضرارها في الربيع بعد تحولها ويبسها في الشتا واتباع الاشجار واخضرارها بعد كونها يابسا
يدل على بعث الموتى من الارض كما اشار الله الى ذلك في مواضع كثيرة من كتابه قال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى ونزلنا من السما ما مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات

لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا لسقنا لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون قال
ابو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يحي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه قال هل مررت بواد اهلك مخلا ثم مررت به يهتز خضرا
قال نعم قال كذلك يحي الموتى وذلك اية في خلقه خرجه الامام احمد وقصر مدة الزرع والثمار وسود الارض بعد ذلك الى يبسها
والشيخ ايجالها الاول كعود ابن ادم بعد كونه حيا الى التراب الذي خلق منه فتدبر ذلك النظر والفكر في حال النبات مستدل
به المؤمن على عظيم خالقه وكمال قدرته ورحمته فتزداد القلوب هيمانا في محبته والى ذكره الاشارة بقوله تعالى وهو الذي انزل
من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من
اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون فتأمل
الربيع كله واعظ يذكر عظمة موجده وكمال قدرته ويشوق الى طيب مجاورته في دار كرامته ووصف بعضهم الربيع فقال الارض
حرير وانفاسه عبير واوقاته كلها وعظ وتذكير ففي حديث البخاري من هنا تخويف وتحذير من حر نار جهنم والزمهرير
وحظيا من تلظي عليها وضاق جهنم وشاهد نفسها كلها عام حتى تحسن به وتيأس وهو مصرعلى ما يقتضي دخولها مع انه يعلم
ستعلم اذا جئ بها تقاد بسبعين الف زمام من بينهم الكصبر على سعيرها وزمهريرها قل وتكلم ماكان صلاحك برجي والله
اعلم هذا عود شجر الكرم يكون يابسا طول الشتاء اذا جاء الربيع دب فيه الماء واخضر ثم تخرج الحصرم فينتفع الناس به حامضا
ويلتقاولون منه طبخا واعتصارا ثم ينقلب حلوا فينتفع الناس به رطبا ويابسا وتخرجون منه ما ينتفعون بحلاوته طول العام
وما يتذمون بحمضه وهو نعم الادام فهذه التنقلات توجب للعاقل الدهش والتعجب من صنع صانعه وقدرة خالقه فينبغي
له ان يفرغ عقله للتفكر في هذه النعم والشكر عليها واما الجاهل فياخذ العنب فيجعله خمرا فيغطي به العقل الذي ينبغي ان
يستعمل في الفكر والشكر حتى لا ينسى خالقه المنعم عليه بهذه النعم كل حال فلا يستطيع بعد سكره ان يذكره ويشكره بل ينسى من خلقه
ورزقه فلا يعرفه في سكره بالكلية فهذا نهاية كفران النعم ولله در القايل

ما اعجبا كيف يعصي الاله ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد

مدة الشباب قصيرة كمدة زهر الربيع ونضارته فاذا يبس وابيض فقد آن ارتحاله كما ان الزرع اذا ابيض فقد آن
حصاده واجل زهر الربيع الورد ومتى كثر فيه البياض فقد قرب زمن انتقاله قال وهب بن الورد ان لله ملكا ينادي في
السماء كل يوم ابنا الخمسين ازرع دنا حصاد وفي حديث مرفوع ان لكل شيء حصادا وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين
قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد وقد يدرك الزرع افة قبل حصاده بلوغ فيهلك كما اشار الله جل جلاله الى ذلك
بقوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن
بالامس قال ميمون بن مهران لجلسايه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا ابيض قالوا الحصاد فنظر الى الشباب فقال يا معشر
الشباب ان الزرع قد تركه الافة قبل ان يستحصد وقد احسن القايل يا ابن ادم لا يغرك عافية عليك شاملة ما الحي بمخلود
ما افات الاكثر زرع عند محضرته بكل شيء من الافات مقصود فان سلمت من الافات اجمعها فانت عند بلوغ الزرع محصود

المجلس الحادي والستون

في ذكر شيء من فضايل الاذان وذكر ابتدايه وذكر مسايل ولطايف متعلقة به بسم الله الرحمن الرحيم

باب بدء الاذان

اي ابتدايه هنا فوايد تتعلق بالاذان الاول الاذان بالمجمعة في اللغة الاعلام
قال تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام وقال تعالى واذن في الناس بالحج اي اعلمهم واشتقاقه من الاذن بفتحتين وهو
الاستماع وفي الشرع الاعلام بوقت الصلاة بالفاظ مخصوصة الثاني في بيان شروع الاذان وابتدايه هل كان بمكة
او بالمدينة اختلفت الروايات في ذلك فانه قد وردت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة منها حديث
اخرجه الطبراني من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه الاذان فنزل به
فعلمه بلالا ومنها حديث اخرجه الدارقطني في الافراد من حديث انس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان
حين فرضت الصلاة ومنها حديث اخرجه البزار وغيره كما قال السهيلي في الروض انه ورد في مسند ابي بكر احمد بن

نسخة

عمرو بن عبد الخالق البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان اتاه جبريل عليه السلام
بدابة يقال لها البراق فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال جبريل والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل هذه ساعتي فقال الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله
فقال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح ثم قال الملك الله اكبر الله اكبر
قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال لا اله الا الله قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا قال
ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح عليهما السلام قال الشيخ حمد الله ثم ذكر
بعد ان ساق هذه الاحاديث والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث قال وقد جزم ابن المنذر بانه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة والى ان وقع التشاور في كيفية جمع الناس الى الصلوة
ويدل على ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر انه كان يقول كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون
الصلاة اي يطلبون وقتها ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس
النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة فذكر الحديث الصحيح ان مشروعية الاذان انما كانت
بالمدينة والاخذ بما صح اولى وكانت مشروعيته في السنة الاولى من الهجرة وقيل في الثانية قال البعوي اقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة يصلي بلا اذان ولا اقامة ثم هاجر فصلى بالمدينة عشر سنين يصلي بلا اذان ولا اقامة ثم شرعت الاذان في السنة الاولى من الهجرة
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وبنى المسجد بقي هو والصحابة فيما يجعل علما للوقت واجتماعهم فذكر
طايفة منهم ايقاد النار لظهوره او ضرب الناقوس لصوته فذكر اخرون ان النار شعار اليهود والناقوس شعار النصارى
فلم تخذنا احد الامرين شعارا الا لتبس او قاتنا باوقاتهم ولشابهتهم وقال ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما هاجر الى المدينة اهتم للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب رايه عند حضور الصلاة فاذا رايتها فاذن بعضهم
بعضا فلم يعجبه ذلك قال فذكروا له القنع يعني الشبور اي البوق فلم يعجبه ذلك وقال هو امر اليهود قال فذكروا
له الناقوس فقال هو من امر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري وهو مهتم لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاري الاذان في منامه قال فغدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال انها لرؤيا حق
ويقضا ذا تان آت فاراني الاذان قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد راها قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ثم
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك ان تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بلال قم فانظر ما يامرك به عبد الله بن زيد فاذن بلال قيل ان عبد الله بن زيد لولا انه كان يوميذ مريضا لجعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وجاء في رواية في سنن ابي داود رضي الله عنه عن عبد الله بن زيد انه قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما امر بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة طاف بي وانا نايم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا
عبد الله اتبيع الناقوس فقال وما تصنع به فقلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك فقلت
له بلى فقال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا
رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال تقول اذا اقمت الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت قال فانها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع
بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه ندى صوتا فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن به قال
فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداه فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل ما

Made in Germany

رأي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله قال الخطابي روي هذا الحديث وهذه القصة بألفاظ مختلفة
وهذا الاسناد اصحها فثبت بما ذكرنا ان الذي رأي الاذان عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقه فيها
قال الكرماني ونزل الوحي على وفقها او امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك باجتهاده لجواز الاجتهاد له على مذهب
الجمهور ووقع في الاوسط للطبراني ان اباكر ايضا رأي الاذان ووقع في الوسيط للغزالي انه رآه بضعة عشر رجلا
ووقع في شرح التنبيه للجيلي انه رآه اربعة عشر رجلا وانكره ابن الصلاح ثم النووي ونقل ابن مغلطاي
ان في بعض كتب الفقهاء انه رآه سبعة ولا يثبت شيء من ذلك كما قاله ابن حجر الا عبد الله وعمر رضي الله عنهما وقد تشكل
العلم اثبات حكم الاذان برؤيا عبد الله بن زيد لان رؤيا غير الانبياء لا ينبغي عليها حكم شرعي واجابوا
بانه يحتمل ان يكون رؤياه قارنت الوحي وبانه صلى الله عليه وسلم امر بمقتضاها ليتظر أيقر على ذلك ام لا قال القاضي
قال القاضي عياض والقرطبي وغيرهما الاذان على قلته الفاظه مشتمل على مسائل العقايد لانه بدأ بالاكبرية
اي بقوله الله اكبر وهو يتضمن وجود الله وكماله ثم ثنى بالتوحيد المقدم على كل وظايف الدين ونفى الشريك
المستحيل بوحدته تعالى ثم صرح باثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذه
العقايد دعا الى العبادة المخصوصة وهي الصلاة عقب الشهادة بالرسالة لان معرفته وجوبها لا تعرف الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم لا من جهة العقل ثم دعا الى الفلاح وهو الفوز والبقاء الدايم في النعيم المقيم وفيه اشعار بامور
الاخرة من البعث والجزاء وهذا اخر العقايد ثم كرر الاكبرية توكيدا ثم التوحيد للتوكيد الايماء وتكرار ذكره عند
الشروع في العبادة بالقلب واللسان وليدخل المصلي فيها على بينة من امره وبصيرة من امرها قال الكرماني
قال الكرماني ذكرا العلما في حكمة الاذان اربعة اشياء اظهارها كلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها
والدعا الى الجماعة واظهار شعار الاسلام قال والحكمة في اختيار القول له دون الفعل سهولة القول وتيسره
لكل احد غنيا وفقيرا في كل زمان وفي كل مكان سهلا وجبلا بحرا وبحوا يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
والحمد لله على ذلك الخامسة اختلف العلما في مسيلتين احداهما هل الاذان افضل ام الامامة فقال
الرافعي الامامة افضل منه لاختيار النبي صلى الله عليه وسلم وخلفايه للامامة وواظبوا عليها لان القيام بالشيء اولى
من الدعا اليه واختاره السبكي ونقل القرافي في الاحيا عن بعض المتقدمين انه قال ليس بعد الانبيا افضل من
العلما ولا بعد العلما افضل من الايمة المقلين لانهم قاموا بين يدي الله وبين خلقه هولا بالنبوة وهولا بالعلم
وهولا بعباد الدين واحتج الصحابة رضي الله عنهم بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق للامامة دون عمر
من الصحابة على انه افضل من غيره منهم ومقدم عليه في الخلافة وقالوا اخترناه لديننا فمن نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لديننا وما قدموا بلالا احتجاجا بانه رضيه للاذان فدل على ان الامامة افضل وقال النووي الاذان
افضل لقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قالت عايشة رضي الله عنها نزلت في المؤذنين ولدعايه عليه
الصلاة والسلام له بالمغفرة وللامام بالارشاد والمغفرة اعم من الارشاد قاله الرافعي وقال الماوردي
دعا للامام بالرشد خوف ريبه وللمؤذن بالمغفرة لعلمه بسلامة حاله واستشكل العلما ترجيح القول
بافضلية الاذان وهو سنة والامامة فرض فيلزم منه تفضيل سنة على فرض ثم اجابوا بانه لا مانع من تفضيل
سنة على فرض بدليل تفضيل ابتدا السلام على الجواب كما قدمنا الصور التي تفضل السنة فيها الفرض في الوضوا واجاب
السبكي عنه بوجوه منها ان الجماعة فرض لا الامامة ولا يلزم من كون الجماعة فرضا كون الامامة فرضا لان الجماعة
تتحقق بفيئة المأموم الايتمام دون نية الامام ولو نوى الامام فنيته محصلة لجزء الجماعة والجزء هنا ليس
مما يتوقف عليه الكل فلم يلزم وجوبه واذا لم يلزم ذلك لم يلزم القول بان الامامة فرض كفاية فلم تحصل
تفضيل نفل على فرض وقال فهو ان علم من نفسه القيام بحقوق الامامة فهي افضل والا فالاذان وفي كلام
الشافعي ايما اليه المسئلة الثانية اختلفوا ايضا في الجمع بين الاذان والامامة فقيل يكره لما روى البيهقي
النهي عن ذلك لكن سنده ضعيف وقيل هو خلاف الاولى وصحح النووي انه مستحب في حق المتاهل لما

الامامة افضل او الاذان

قال في الروضة

انظر ان لم تحلله في الحاشية
على اذان امامه فتامل

قال في الروضة وفيه حديث حسن في الترمذي السادس وقع السوال عن الاذان هل باشر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه ام لا قال ابن حجر وهذا مما يكثر السوال عنه ثم نقل عن السهيلي انه قال اذن صلى الله عليه وسلم في سفره وصلى
باصحابه وهم على رواحلهم السما من فوقهم والبلة من اسفلهم اخرجه الترمذي من طريق يزيد بن زياد عن علي عمرو بن الرماح
يرفعه الى ابي هريرة انتهى ثم قال وليس هو حديث ابي هريرة وانما هو من يعلى بن مرة ثم نقل عن النووي انه
جزم ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي وقواه ثم قال ابن حجر ولكن وجدنا في مسند احمد
من الوجه الذي اخرجه الترمذي ولفظه فامر بلالا فاذن فعرف ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن امر
بلالا به كما يقال اعطى الخليفة العالم الفلاني الفا وانما باشر العطا غيره ونسب للخليفة لكونه امر السابعة
قال ابن القيم في كتاب الهدي وابن سيد الناس في عيون الاثر موذنو النبي صلى الله عليه وسلم اربعة اثنان بالمدينة
وهما بلال وابن ام مكتوم وواحد بقبا وهو سعد القرظ وواحد بمكة وهو ابو محذورة وذكر ابن العماد في
كتابه الذريعة انه كان له صلى الله عليه وسلم مؤذن اخر يقال له زياد بن الحارث الصدائي واستدل عليه بحديث
رواه ابو داود والترمذي ثم قال فيكونون على هذا خمسة لكن هذا الخامس لم يكن راتبا فلهذا قال الحافظ
البرهان الحلبي اذن للنبي صلى الله عليه وسلم خمسة وسنذكرهم في كتاب الصوم شيا من فضايل بلال وابن ام مكتوم

لطيفة

ذكر السهيلي في الروض ان ابا محذورة لما سمع الاذان قبل ان يسلم وهو مع عتبة من خارج قريش مكة
اقبلوا يستهزؤن بالاذان ويحكون صوت المؤذن خيظا منهم فكان ابو محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته فانه
مستهزيا بالاذان فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فما مثل قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الله عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان مؤذنهم
حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر

لطيفة اخرى

نقل ابن الوردي في تاريخه ان بلالا
اذن الظهر على الكعبة في غزوة الفتح فقالت جويرية بنت ابي جهل لقد اكرم الله ابي جهل حين لم يشهد ليبيق بلال على ظهر
الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا وقال خالد بن اسيد لقد اكرم الله ابي فلم يرهذا اليوم فرح جهل الله عليهم
فذكر لهم ما قالوه فقال الحرث اشهد انك رسول الله وما اطلع على هذا احد فنقول اخبرك السماء قال شيخنا الجلال
السيوطي في كتاب الاوايل اول من اذن بلال والمستدرك عليه بما اخرجه الشيخ ابن حبان عن ابن عمر انه قال اول من
اذن في الاسلام بلال ولا يعترض عليه بما قيل ان اول من اذن جبريل لان اذانه ان ثبت كان في السما فانه ورد
في مسند الحارث بن ابي اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من اذن بالصلاة جبريل عليه السلام اذن بها في
السما فسمعه عمر وبلال الحديث قال في الوسايل واول من ثوب في اذان الفجر بلال واول من اقام الصلاة عبد الله بن
زيد واول من رزق الموذنين عثمان واول من احدث اذان الثنين معا بنو امية

باب الاذان مثنى مثنى

كذا في بعض نسخ البخاري اي مرتين مرتين

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن سماك بن
علقمة عن انس قال امر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة الا
الاقامة

ومثنى معدول عن اثنين اثنين وغير منصرف ومعنى الثانية توكيد للاولى لان الاولى تفيد تثنية
كل لفظ من الفاظ الاذان والثانية توكيد لذلك قوله امر بلال كذا وقع غير الرسول صلى الله عليه وسلم لا مرفوع لكن
الصواب الذي اكثر العلما والمحققون من اهل الحديث والاصول انه مرفوع لان اطلاق مثله ينصرف عرفا الى
صاحب الامر والنهي وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكرماني وايضا مقصود الراوي بيان مشروعيته
وهي لا تكون الا اذا كان الامر صادرا من الشارع وقال الخطابي قوله امر بلال الخ اي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك لان الامر في الشريعة لا يضاف الا اليه قال وقد زعم بعض اهل العلم ان الامر انما هو ابو بكر وعمر قال وهذا
تاويل فاسد لان بلالا لحق بالشام بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف سعد القرظ على الاذان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الثانية قال العلما الاذان والاقامة سنتان على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم امر بهما في حديث الاعرابي
وذكرة الوضوء والاستقبال واركان الصلاة قاله النووي في شرح المهذب وقيل انهما فرض كفاية واختاره السبكي
والاذرعي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم ثم ليؤمكم اكبركم متفق عليه وقيل انهما
فرض كفايه في الجمعة دون غيرها لانهما دعا الى الجمعة والجماعة واجبة في الجمعة فصلحتا في غيرها فيكونان الرعاء
اليها كذلك وعلى هذا فالواجب في الجمعة هو الذي يقام بين يدي الخطيب الجمهور على انهما سنتان في الجمعة وغيرها
وهما سنتان على الكفاية بمعنى انه اذا اتى بهما بعض اهل البلد كفى عن الباقين قال العلما ولا تحصل السنة الا
باظهارها في البلد او القرية بحيث يعلم به جميع اهلها لو اصغوا في القرية تكفي في موضع واحد وفي البلد لابد من
في مواضع بحيث يظم الشعار فلو اذن واحد في جانب فقط حصلت السنة فيه دون غيره فان اتفق اهل البلد
او القرية على تركهما لا يقاتلون على لاصح وهو انهما سنتان املا ذا قلنا انهما فرض كفايه فانهم يقاتلون
الثالثة انما يسنان في المكتوبات الخمس فقط فلا يستحبان للسنن كالرواتب مع الفرايض وصلاة العيد
والوتر والضحى وغيرها ولا لصلاة الجنازة ولا للمنذورة بل يكرهان في هذه المذكورات كما قاله في الانوار
وغيره ويسن للجماعة وللمنفرد ايضا ولو سمعه من غيره ويكفي في اذانه اسماع نفسه بخلاف اذان الجماعة
فمن اذن لجماعة واسمع نفسه فقط لم يجزه لفوات الاعلام فلا بد من الاسماع ولو لواحد ويسن للمنفرد اذا
اذن لنفسه ان يرفع صوته الا اذا صلى بمسجد وقعت فيه جماعة وانصرفوا فيستحب ان لا يرفع صوته
ليلا يتوهم السامعون دخول وقت صلاة اخرى خصوصا في يوم الغيم وكما يستحب الاذان للحاضر
يستحب للمقضية ويدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما نام في الوادي هو واصحابه حتى طلعت الشمس
فساروا حتى ارتفعت الشمس ثم نزل فتوضا ثم اذن بلال رضي الله عنه بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركعتين ثم صلى صلاة الغداة فصنع كما يصنع كل يوم رواه مسلم قال النووي في شرح المهذب وهذا القول
اي استحباب الاذان للفايتة قد صححه الجمهور وقال به الايمة الثلاثة وهو احد الاقوال القديمة المفتى
بها وهو مبني على ان الاذان حق الفريضة وهو الراجح وفي الجديد لا يستحب الاذان للفايتة بناء على انه
حق الوقت وهو مرجوح قال النووي في المنهاج قلت القديم اظهر والله اعلم وان اراد ان يقضي فوايت
فان قضاها متوالية فالسنة ان يؤذن للاولى فقط ويقيم لكل واحدة وان قضاها غير متوالية اذن واقام
للكل وكذا اذا اراد ان يصلي فايتة ثم حاضرة بعدها بلا فصل فالسنة ان يؤذن للفايتة فقط الا اذا
صلى الفايتة باذانه ثم دخل وقت الحاضرة فانه يعيده لها للاعلام بوقتها قاله النووي في زوايد
الروضة فان لم يوال بين الفايتة والحاضرة اذن لكل واحدة منهما واذا جمع بين صلاتين جمع تقديم
اذن للاولى فقط وان جمع جمع تاخير ووالى فيه اذن للاولى فقط والا فلكل منهما ويسن ان ينادي
لجماعة العيدين والكسوفين والاستسقا والتراويح والوتر حيث تسن فيه الجماعة الصلاة جامعة ويغنى
عن ذلك الصلاة الصلاة وهلموا الى الصلاة رحمكم الله قاله ابن شهبة ولا يندب ذلك في صلاة الخنازة
لان المشيعين لها حاضرون فلا حاجة للاعلام ولا للمذكورة ولا للنافلة التي لا تسن فيها الجماعة كالضحى
ولا للنافلة التي تسن فيها الجماعة اذا صلاها منفردا ويستحب للمراة الاقامة لها وللنسا ولا يستحب
لها ان تؤذن لنفسها ولا للنسا واذا اذنت لها او لغن سر المكروه وكان ذكر الله تعالى وان رفعت صوتها
بالاذان فوق ما يسمعه صواحبا تها حرم كما قاله الشيخان في باب الاذان وصححه في شرح المهذب وقاله كما يحرم
تكشفها بحضرة الرجال لانه يفتتن بوجهها كذا يحرم رفع صوتها بحضرتهم لانه يفتتن بصوتها واستشكلوا
ما ذكره الشيخان من التحريم بما ذكراه في كتاب الشهادات من ان المذهب المشهور جواز غنا المراة
فانه يجوز للرجل سماعه منها وان كانت اجنبية حرة كانت او امة قال الاسنوي وانت اذا تاملت

هاتين المقالتين قضيت العجب من تجويزهما استماع الرجل غنا المراة وتحريم استماعه اذانها الخوف
الفتنة قال وما اشبه هذه المقالة بقول الحسن البصري لاهل العراق تستحلون دم الحسين وتسيلون
عن دم البراغيث واجاب بعض العلما عن هذا الاشكال بامرين احدهما ان الغنا ليس بعبادة والاذان
عبادة فالمراة ليست من اهلها واذا لم تكن من اهلها حرم عليها تعاطيها كما يحرم عليها تعاطي العبادة
الفاسدة ومنها ان الغنا يكره للرجل سماعه منها قطعا وان امن الفتنة والاذان يستحب استماعه
قطعا فلو استحبينا للمراة لادى ان يومر الرجل باستماع ما يخشى منه وهذا ممتنع فامتنع الاذان كذلك
ومنها انه يستحب النظر الى المؤذن حالة الاذان فلو استحبيناه للمراة لامر السامع بالنظر اليها وهذا
مخالف لمقصود الشارع الرابعة يوتى بالاذان مثنى اي تكرر كل لفظة من الفاظه مرتين مرتين وبالاقامة
فرادى اي يوتى بكل لفظة من الفاظها مرة مرة الا لفظة الاقامة فانها يوتى بها مرتين لقوله في هذا الحديث
المذكور امر بلال ان يشفع الاذان وان يوتر الا اقامة الا الاقامة ومعنى ان يشفع الاذان ان ياتي بالفاظه
شفعا ومعنى ان يوتر الاقامة ان ياتي بها وترا اي فرادي الا لفظ الاقامة فاخرها فان السنة ان ياتي بها
مرتين الا عند الامام مالك فانه كان لا يرى ان يقال الا مرة واحدة وقوله في هذا الحديث الا لفظ الاقامة
يخالف ما قاله فيحتاج الجواب عنه سوال فان قيل فيشكل على قوله في الحديث ان يشفع الاذان وان يوتر الاقامة
التكبير في اول الاذان فانه اربع وكلمة التوحيد في اخره فانها مفردة ولفظ التكبير في اول الاقامة واخرها
مثنى وظاهر الحديث يقتضي ان جميع الفاظ الاذان مثنى وجميع الفاظ الاقامة فرادي الا لفظ الاقامة
واجاب عنه بان المراد معظم الاذان مثنى ومعظم الاقامة فرادي وعلى هذا يحمل كلام من اطلق من الفقها
ذلك قال في الروض وقولهم الاذان مثنى والاقامة فرادي يريدون به معظمها والحكمة في تثنية الاذان
وافراد الاقامة ان الاذان لاعلام الغايبين فيكرر ليكون ابلغ في اعلامهم والاقامة للحاضرين فلا حاجة
الى تكرارها واما تكرير لفظ الاقامة فيها لانها هي المقصودة والحكمة في افراد كلمة التوحيد في اخر الاذان الاشارة
الى وحدانية الله تعالى والى افراد الاقامة ذهب الامام الشافعي والامام مالك والامام احمد بن حنبل
واكثر العلما وعليه جرى العمل بالحرمين الشريفين والحجاز وبلاد الشام واليمن ودبار مصر ونواحي الغرب
الى اقصى بلاد الاسلام وهو قول الحسن البصري ومكحول والزهري والاوزاعي واسحق بن راهويه وغيرهم
ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رضي الله عنه فانه قال تثنى كالاذان قال الكرماني وهذا الحديث حجة عليه
وايضا يلزم من التسوية بينهما اشتباه الامر وتعسير سببا لان يفوت كثيرا من الناس صلوة الجماعة اذا
سمعوا الاقامة فظنوا انها الاذان الخامسة عدة كلمات الاذان بالترجيع تسع عشرة كلمة وعدة كلمات
الاقامة احدى عشر هذا مذهب الشافعي والجمهور في غير اذان الفجر وفي فتاوي قاضيخان للحنفية الاذان
خمسة عشر كلمة والاقامة سبعة عشر كلمة فاسقطوا الترجيع من الاذان وزادوا الاقامة قد قامت الصلاة
مرتين واذان الفجر عندنا احدى وعشرون كلمة بزيادة الصلاة خير من النوم مرتين وعند الحنفية سبعة عشر
كلمة السادسة في بيان شرايط الاذان والاقامة ومستحباتهما ومكروهاتهما

وجدين نسخ التي يجد الوقف

Made in Germany

p 10
515

172

مجلس في الكلام على حديث باب فضل من بات
على وضوء وفيه فوائد كثيرة متعلقة بالنوم وبدفع الشيطان وغير ذلك

باب فضل من بات على وضوء حدثنا محمد بن مقاتل انا عبد الله انا سفيان عن منصور عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك اي اذا اردت ان تاتي مضجعك وهو مكان النوم فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك اللهم امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم امنت بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك قال لا وبنبيك الذي ارسلت قال النووي وفي هذا الحديث على ثلاثة اشياء يستحب لمن اراد النوم ان يفعلها الاول الوضوء فاذا اراد الانسان ان ينام يستحب له ان يتوضا ان لم يكن متوضيا لاحتمال ان يموت في ليلته فيكون على طهارة واذا مات على طهارة مات شهيدا كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة وحكى ان بعض الصالحين انه توضا في الليلة التي مات فيها ثمانين مرة على انه يموت وهو متوضي وايضا انما يستحب الوضوء ليكون اصدق للرواية وابعد من تلاعب الشيطان به وكما يستحب الوضوء عند النوم يستحب عند الاستيقاظ منه ليدفع الشيطان وابطال سحره فقد ورد في هذا الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وقافية الراس اخره واختلف العلما في هذه العقد فقيل هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للانسان ومنعه من القيام قال الله تعالى ومن شر النفاثات في العقد فعلى هذا قول يقوله ويؤثر في النايم فلا يستيقظ بسبب ذلك كتاثير السحر وقيل يحتمل ان يكون فعلا يفعله كفعل النفاثات في العقد وقيل هو من عقد القلب فكانه يوسوس في نفسه ويحدثه بان عليك ليلا طويلا فارقد وتاخر عن القيام فعلى هذا عقد مجازي وهو عبارة عن تثبيط الشيطان للانسان عن قيام الليل وقوله فاصبح نشيطا طيب النفس اي لسروره بما وفقه الله الكريم من الطاعة ووعده به من ثوابه مع ما يبارك له في نفسه ونصرته في كل اموره مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه وقوله والا اصبح خبيث النفس كسلان اي لانه بات مواسنس الشيطان مستوليا عليه قال العلما وشيطان النوم اسمه الوسنان فان ابليس لعنه الله فرق تسعة من اولاده على بني ادم ووكل كل واحد منهم بعمل فوكل بالنايم ولده الوسنان ليثقل راسه وينومه عن الصلاة والتسبيح والقراة ويوقظ اصحاب المعاصي لفعل المعصية وسمي كل بقية اولاده واسماهم وما وكلوا فيه في محله ان شا الله تعالى وقد اشار ابن العماد بقوله الموزن منظومته في احكام الجان ارسل من اولاده الاعوانا لعابد وكرمه اغتانا الى ان جا ابي شيطان النوم فقال شيطان نوم سمه بالكونان منقل للراس والاجفان ينوم المرء عن التسبيح يوقظ فيه فاعل القبيح فعلمنا الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نطرد به ونبطل سحره وعقده بقوله فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة وارشدنا الى ان الذكر والوضوء والصلاة بعد الاستيقاظ من النوم مما ينشط العبد ويفرحه وان تركه مما يكسل النفس وتخبثها وقد ذكر العلما للذكر فوايد منها انه حرز من الشيطان وفي سنن الترهذيب عن ابي امامة قال اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه طاهرا وذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسال الله فيها خيرا من خير الدنيا الا اعطاه الله اياه حديث حسن فالشيطان لا يدخل على الانسان الا من باب الغفلة فهو يرصد افاذا غفل وثب عليه وافترسه فاذا ذكر الله انخنس وتصاغر وانقمع قال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس الثاني مما دل عليه الحديث ان ينام على الجانب الايمن فان النوم ينقسم الى اربعة اقسام الاول النوم مستلقيا بان يجعل ظهره الى الارض ووجهه الى السما وهو مباح للرجال من غير كراهة قيل هو نوم الانبيا ليتفكروا في خلق السموات والارض وروي ان عمر راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احد رجليه على الاخرى قال الحليمي في المنهاج وهو مكروه في حق الضعفا لان عمر بن عبد العزيز راى بنته كواكب فنهاها الثاني النوم على الوجه وهو نوم الشياطين واخوانهم من الانس وهو مكروه لان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا نايما على بطنه فحركه وقال هذه ضجعة يكرهها الله ولان اهل النار يسحبون على وجوههم وكذلك يعذبون الثالث النوم على اليسار وهو نافع عند الاطبا لانه يسرع هضم الطعام ويبقى عندهم ان يضطجع على الجانب الايمن قليلا بعد الاكل ثم يتقلب الى الجانب الايسر الرابع النوم على اليمين وهو نوم السنة التي كان يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجب التيامن في شانه كله ولانه اسرع للانتباه فان القلب في الجانب الايسر فاذا نام على الشق الايمن تعلق فاستيقظ بسرعة وان نام على الايسر استراح فاستغرق ونام وخانه مصالح دينه ودنياه للموما الليل وقد جا في هذا الصحيح عن ابن مسعود قال ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى اصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في اذنه ولان النوم بمنزلة الموت فيستعد له بالهيئة التي يكون عليها في قبره ولهذا قال العلما يستحب للنايم ان يستقبل القبلة وان يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال حين وضع الميت في قبره فيجمع من اراد النوم بين استقبال القبلة والنوم على اليمين وبين الدعا المذكور كما يجمع للميت لان النوم بمنزلة الموت للثالث مما دل عليه الحديث ان يدعو بالدعا المذكور عند ارادة النوم وهو اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت قال العلما لما كان النايم بمنزلة الميت والنوم اخو الموت ولهذا يستحيل النوم على الحي الذي لا يموت لا تاخذه سنة ولا نوم وكذلك اهل الجنة لا ينامون وكان النايم محتاجا الى من يحرس نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الافات ويحرسه بدنه ايضا من طوارق الافات وكان ربه وفاطره تعالى هو المتولي لذلك وحده علم النبي صلى الله عليه وسلم النايم ان يقول كلمات التفويض والالتجا والرغبة والرهبة ليطلب العبد النايم بها من ربه كمال حفظه وحراسته لنفسه وبدنه وعلمه ان يجعله اخر كلامه فانه ربما توفاه في منامه وايضا علمه ان يتذكر الايمان حيث قال قل امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت حتى يكون الايمان اخر كلامه ومن كان الايمان اخر كلامه دخل الجنة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلهن اخر كلامك فان مت من ليلتك مت على الفطرة اي على دين الاسلام وقوله اسلمت وجهي اليك جا في رواية اخرى اسلمت نفسي اليك والوجه والنفس هنا بمعنى الذات كلها كما قاله النووي والمعنى اسلمت كلها اليك اي جعلتها مستسلمة لك تسليم العبد المملوك نفسه الى سيده ومالكه ومعنى فوضت امري اليك رددت امري اليك وبريت من الحول والقوة الا بك فاكفني همه وتولى اصلاحه والتفويض من اشرف مقامات العبودية لانه يوجب سكون القلب وطمانينته والرضى بما يختاره الله له ومعنى الجات ظهري اليك توكلت عليك واعتمدت كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده اليه وقوله رغبة ورهبة اليك اي طمعا في ثوابك وخوفا من عذابك سوا قال قيل رغبة يتعدى بالي ورهبة بمن يقال رغب اليه ورهب منه فكيف عداها بالي اجيب بانه اعطى الرهبة هنا حكم الرغبة فعداها بالي وان كانت متعدية بمن على عادة العرب فانهم يفعلون ذلك كثيرا في اشعارهم كقول بعضهم ورايت بعلك في الوغا متقلدا السيفا ورمحا والرمح يقلد وكقول الاخر علفتها تبنا وماءا باردا والما لا يعلف وكقول الاخر ورحن الحواجب والعيونا والعيون لا ترحن لكنه لما جمعها في النظم حمل احدها على حكم الاخر في اللفظ فايدة اشتمل قوله في هذا الدعا اسلمت وجهي اليك الى قوله والجات ظهري اليك على ثلاث مقامات شريفة وهي مقام التسليم والتفويض والتوكل سوا فان قيل ما الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض اجيب بانه يقال ان التوكل ان يسكن الى وعد الله والتسليم ان يكتفي بعلم الله والتفويض ان يرضى بحكم الله عز وجل وقوله لا ملجا ولا منجا منك الا اليك معناه لا ملجا للعبد سوى ربه ولا منجا له منه غيره فهو الذي يلجا اليه العبد لينجيه من نفسه كما في الحديث الاخر اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك فهو سبحانه الذي يعيذ عبده وينجيه من باسه الذي بشيته وقدرته فمنه البلا ومنه الاعانة وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا او اراد

Made in Germ

بكم رحمة فهو حارس للعبد في نومه ويقظته وقد وكل الله بكل عبد ملايكة تحفظه وتحرسه قال المحاهد في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شي ياتيه يريده الا قال وراك الا شي باذن الله فيه فيصيبه وقال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وعن ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمومن ماية وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل الانسان الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقال مطرف انصح عباد الله تعالى للمومنين الملايكة واغش الخلق للمومنين هم الشياطين وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا آوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم بخير وقال الشيطان اللهم اختم بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلوه **لطيفة** في المعجم حكي عن ذي النون المصري انه خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه على حافة النيل فاذا هو بعقرب قد اقبل اليه كاعظم ما يكون ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله فاقبلت حتى وصلت الى النيل فاذا هي بضفدع خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الجانب الاخر من النيل قال ذو النون فتعجبت منها واتزرت بميزر ونزلت في الماء ولم ازل ارا قبها الى ان نزلت من ظهر الضفدع ومشت وانا اتبعها الى ان اتت الى شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا غلام امرد نايم تحتها وهو مخمور فقلت لاقوة الا بالله اتت العقرب من ذلك الجانب لاجل لسع هذا الفتى فبينما انا متفكر واذا بتنين اعظم ما يكون من الحيات قد اقبل يريد قتل الفتى فتعلقت العقرب بدماغ التنين ولم تزل حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر قال ذو النون فلما رايت هذا انشرحت اقول

يا راقد الليل الجليل بحفظه ... من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ... يا تيك منه فوايد النعم

فانتبه الفتى على كلام ذي النون فراي الثعبان مخانق منه فولى هاربا فاخبره ذو النون بخبره فتاب ونزع اثواب اللهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على ذلك الحال واتفق لهارون الرشيد انه نام ليلة فسمع قايلا يقول

يا راقد الليل انتبه ... ان الخطوب لها سري
ثقة الفتى من نفسه ... ثقة محلله العرب

فاستيقظ فراي المصابيح قد طفيت فامر بالشموع فاوقدت فنظر فاذا هو جية بقرب فراشه فقتلها فمن حرسه وحفظه من شرها الا الحفيظ البصير اللطيف الخبير وقد ذكر العلما اشيا يستحب للانسان ان يقولها عند النوم غير هذا الدعا واشيا يقولها عند اليقظة منها يستحب ان يقول عند ارادة النوم يا سمي اللهم اموت واحيا واذا استيقظ يقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور كان يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ومنها اية الكرسي فقد جا في نفع قرائها عند النوم في هذا الصحيح ان الانسان اذا آوى الى فراشه فقرا ها لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح وجا في حديث في فضل قرائها مطلقا من سره ان يملا بيته خيرا ونورا فليكثر من قراة اية الكرسي

لطيفة ذكر الامام حجة الاسلام الغزالي في كتاب ملح خواص اسرار القران قال ان فتية حدثني شيخ من بني كلب قال دخلت البصرة لابيع تمرا معي فلم اجد منزلا فوجدت دارا قد نسج علي بابها العنكبوت فقلت ما بال هذه قبل انها معمورة فقلت ابن مالكها فقيل هاهو ذا فقلت اتكري لي هذه الدار فقال لي اذهب وابع بنفسك فيها عفريت من الجن قد اتخذها منزلا يتمرد فيه على جميع من ياوي اليها فقلت اكرها لي واتركني معه الله يعينني عليه فاكتريت الدار وسكنت فلما جن الليل دخل الي شخص اسود عليه ظلمة وعيناه شعلتا نار وهو يريد نومي وله دبيب كدبيب الظل فقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم الى اخر الاية كلما قلت كلمة قالها مثلي فلما وصلت الى قوله ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم لم يقل وكررتها مرارا فذهبت تلك الظلمة فاويت الى بعض جهات الدار وغلبتني عيناي فنمت واستيقظت فوجدت في المكان الذي اوى اليه اثر حريق ورماد فرايت في المنام ها تفا يقول لي لقد احرقت عفريتا عظيما فقلت وبما احترق فقال بقوله تعالى ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم ومعنى يوده يثقله اي ولا يثقله حفظهما وهو العلي العظيم **لطيفة** اخرى قال بعض الاخباريين حكي ان شخصا كان له غنم وكان يقراوها في كل ليلة وكان يحفظ بها غنمه ثم قرا بعضها في ليلة

فغلبه النوم فلما استيقظ كل قرائها في اثنا الليل فلما اصبح وجد رجلا بين غنمه فساله فقال كل ليلة اريد ان اخذ شاة فاري بصوارتها حيث الليلة قرايت في الصوارتاقة فدخلت منها واخذت الشاة ثم حيث الي الطاقة فرايتها قد استدت ولم اقدر على الخروج حتى رايتني فعفى عنه وحكى ان بعضهم قال كنت اقرا اية الكرسي كثيرا فاصابني وجع شديد فرايت في منامي رجلين يقول احدهما لصاحبه انه يقرا اية فيها ثلاثماية وستون رحمة افلا يدركه منها رحمة واحدة فاستيقظت وقد عافاني الله ومنها انه يستحب للمشخص اذا اخذ مضجعه ان يسبح الله ثلاثا وثلثين وبحمده ثلاثا وثلاثين ويكبره اربعا وثلاثين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى عليا وفاطمة بذلك وقال هو خير لكما من خادم قال ابن تيمية رحمه الله بلغنا ان من حافظ على هذه الكلمات لم ياخذه اعيا اي تعب فيما بينه من شغل وغيره ومنها انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سنن ابي داود عن حفصة اذا اراد ان يرقد وضع يمينه تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات ومنها كما رويناه في سنن الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الي فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت مثل عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا ومنها وهو بشارة ما روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من انتبه من نومه فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر نظر الله اليه فان توضا غفر له فان صلى اربع ركعات يقراني كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد احد عشر مرة غفر الله له البته قال عكرمة والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من ابن عباس وقال ابن عباس والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سمعته من جبريل وجبريل قال والله الذي لا اله الا هو لقد قال الله ذلك **فايدة** ذكر ابن القيم في كتابه البدايع عشرة اشيا اذا فعلها الانسان حفظه الله من الشيطان وكانت له حرزا من تلك الاولى الاستعاذة بالله منه قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم الثاني قراة المعوذتين قال فان لهما تاثيرا عجيبا في الاستعاذة بالله من شره ودفعه فقد قال صلى الله عليه وسلم ما تعوذ المتعوذون بمثلهما وكان يتعوذ بهما في كل ليلة عند النوم قال ابن القيم لا يستغني احد عنهما قط ولهما تاثير خاص في دفع السحر والعين وساير الشر وقال وحاجة العبد الي الاستعاذة بهاتين السورتين اعظم من حاجته الي التنفس والطعام والشراب واللباس فعليك بهما وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من قراهما مع سورة الاخلاص تلقتا حين يمسي وتلتاحين يصبح كفتاه من كل شي الثالث اية الكرسي كما تقدم الرابع سورة البقرة فقد ورد في الصحيح ان البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان الخامس خاتمة سورة البقرة وهي امن الرسول الي اخرها فقد صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام انزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان السادس لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ماية مرة فقد ورد في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير في يوم ماية مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له ماية حسنة ومحيت عنه ماية سية وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم ياث احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك فهذا حرز عظيم النفع جليل الفايدة يسير سهل على من يسره الله عليه السابع ذكر الله فانه من اقوى الحروز من الشيطان الثامن الوضوء التاسع الصلاة كما قدمنا ذلك العاشر ترك الفضول من الكلام والطعام ونزك الفظر وترك مخالطة الناس فان الشيطان يتسلط على ابن ادم وينال منه عرضه من هذه الابواب الاربعة نسال الله تعالى العظيم ان يحفظنا من كيد الشيطان الرجيم ومن نظر ابن الوردجه

يا رب يا هادي البشير محمد ... وبدينه العالي على الاديان
ثبت على الاسلام قلبي واهدني ... للحق وانصرني على الشيطان

بشارة

الحديث صحيح

اذكار النوم واليقظة وخواصها وفايدة الكرسي

وقوله اللهم امنت بكتابك الذي انزلت المراد بالكتاب هنا القرآن سؤال فان قيل المفرد المضاف يفيد العموم فما القرينة
الدالة على المراد به هنا القرآن دون غيره من الكتب المنزلة جوابه ان القرينة هنا المقام فانه يقتضي ارادة القرآن ايضا
الايمان به مستلزم للايمان بجميع كتب الله تعالى المنزلة وقال الداودي في شرحه المراد به كتبه كلها وقوله واجعلهن آخر
ما تتكلم به اي قال النبي صلى الله عليه وسلم للبراء بن عازب راوي هذا الحديث اجعل هذه الكلمات التي في هذا الدعاء آخر ما تتكلم به
عند نومك سؤال فان قيل قراءة الدعاء والذكر والقرآن لا تعد تكلما ولهذا قال نفثها ونا لو حلف لا يتكلم فسبح او هلل او كبر
او دعا او قرأ القرآن ولو جنبا لا يحنث لانه لا يسمى كلامها في العرف فان الكلام في العرف ينصرف الى كلام الادميين في
محاوراتهم ويدل عليه ما ورد في صحيح مسلم ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير
وقراءة القرآن فلم يجعل التسبيح والتكبير وقراءة القرآن من كلام الناس ولهذا قال العلماء لو حلف لا يسمع كلام زيد لم
يحنث بسماع قراءته قاله الجيلي فكيف قال في الحديث واجعلهن آخر ما تتكلم به وسمى الدعاء كلاما وقد علمت انه لا يسمى بذلك
جواب انه كلام لغة لا عرفا والايمان مبنية على العرف وقوله قال الداودي فرددت تها قال البراء بن عازب فرددت كلمات هذا الدعاء على
النبي صلى الله عليه وسلم لاحفظهن فلما بلغت اللهم امنت بكتابك الذي انزلت واردت ان اقول ونبيك فقلت بدلها ورسولك فرد
علي النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا ونبيك الذي ارسلت سؤال فان قيل ما السر والحكمة في انه صلى الله عليه وسلم
قال للبراء لا تقل ورسولك بل قل ونبيك جوابه من وجوه الاول انه انما قال قل ونبيك لان الرسالة فهمت من قوله بعد ارسلت
فلو قال ورسولك لكان قوله ارسلت تكرارا وحشوا فقال قل ونبيك الذي فانه صلى الله عليه وسلم كان نبيا قبل ان يكون رسولا ليجمع له الثنا
بالاسمين معا وليكون تعديد النعمة في الحالين وتعظيما للمنة في الوجهين الثاني للمهلب قال العالم تبدل الغاظة على السلام
لانها ينابيع الحكمة وجوامع الكلم ولو غيرت سقطت فايدة النهاية في البلاغة التي اعطيها صلى الله عليه وسلم الثالث ان في التغيير
بنبيك تخليصا من اللبس فانه لو قال ورسولك لدخل فيه جبريل وغيره من الملائكة الذين هم ليسوا بانبياء فان اسم الرسل
يطلق عليهم قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والمقصود التصريح برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الايمان بالكل
واجبا كما في واشهد ان محمدا رسول الله فهي شهادة الاخلاص التي من مات عليها دخل الجنة الرابع قال النووي اختار المازري
ان سبب انكار النبي صلى الله عليه وسلم ورده قول البراء ان هذا ذكر ودعا فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه فانه قد
يتعلق الجزاء بتلك الحروف بان يكون الله تعالى اوحى اليه بهذه الكلمات فيتعين اداؤها بحروفها خاتمة ختم البخاري رضي الله عنه
كتاب الوضوء بهذا الباب للاشارة الى ان الانسان ينبغي له ان يجعل آخر عمله الوضوء والدعاء له لكان عبد الله بن عمر يجعلهما آخر
عمله وكان اذا تكلم بكلام بعدهما استأنفهما ثم ينام على ذلك فقد آن بعون الشارع واجعلهن آخر ما تكلم به جعلنا الله عاملين بها قبلنا
محمود وختمتنا سعودة بحق اشرف الكائنات وافضل الممكنات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ابدا

المجلس الثاني في السنن

في الكلام على الغسل وما فيه من الفوائد وذكر موجبات الغسل وذكر قوله تعالى
انا عرضنا الامانة وغير ذلك بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الغسل وقوله تعالى
وان كنتم جنبا فاطهروا الى قوله لعلكم تشكرون وقوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
الى قوله عفوا غفورا غرض البخاري من هاتين الايتين ان وجوب الغسل على الجنب مستفاد من القرآن وقد
فرق العلماء بين الغسل بفتح الغين والغسل بضمها والغسل بكسرها فقالوا الغسل بفتح الغين يأتي لمعنيين
يأتي مصدر غسل الشيء ويأتي بمعنى الاغتسال كقولك غسل الجمعة سنة اي اغتسالها بكسرها والغسل اسم لما يغتسل به
من سدر ونحوه ومعنى الغسل لغة سيلان الماء على الشيء مطلقا ومعناه في اصطلاح الفقهاء سيلانه على جميع البدن
مع النية والاشياء التي توجب الغسل سبعة الاول الموت فمن مات وجب تغسيله وتغسيله على اهل البلد فرض كفاية
فان ترك تغسيله اثموا كلهم نعم لنا شخص لا يغسل اذا مات بل تغسيله حرام وهو الشهيد المقتول في المعركة بسبب
القتال فقد ذكر العلماء ان تغسيله حرام وكذا الصلاة عليه ولنا شخص آخر تغسيله جايز لا واجب وهو الكافر اذا
مات بين المسلمين فانهم يجوز لهم تغسيله الثاني الحيض فاذا حاضت المرأة وجب عليها الغسل واختلفوا بماذا تجب

تحت الغسل وموجباته

عليها

عليها الغسل فقيل بخروج الدم وقيل بانقطاعه والصحيح انه يجب الغسل بثلاثة اشياء خروجه وانقطاعه وارادة القيام
الى الصلاة ويدل عليه ذلك كما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة بنت ابي حبيش اذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة
واذا ادبرت فاغسلي عنك الدم وصلي وفي رواية للبخاري فاغتسلي وصلي الثالث النفاس فاذا نفست المرأة وانقطع
دمها وارادت القيام الى الصلاة وجب عليها الغسل الرابع خروج ولد فاذا ولدت المرأة ولدا فاكثر وان لم تر دما
وجب عليها الغسل لان الولد اصله مني منعقد وكذا الواقع علقة او مضغة وان لم يتصور ولم يتخلق يجب عليها
الغسل واذا ولدت وهي صايمة افطرت ايضا على الاصح الخامس خروج المني فاذا خرج من الانسان منيه الخارج
اول مرة بدون جماع وجب عليه الغسل رجلا كان او امرأة بخلاف ما لو خرج منه مني غيره كما اذا استدخل مني
غيره في ذكره او استدخلت مني غيرها وخرج فانه لا يجب الغسل وكذا لو خرج منها المني فاعادته الى فرجها
ثم خرج فلا غسل والمراد بخروج المني في حق الرجل بروزه عن الحشفة فلو احس بنزول المني فامسك ذكره فلم
يخرج منه شيء لم يجب الغسل عندنا وفي حق المرأة ان كانت بكرا بروزه ايضا الى الظاهر فلو وصل الى باطن فرجها فقط
يجب الغسل وان كانت ثيبا وصوله الى ما يجب غسله في الاستنجا وهو باطن فرجها وان لم يخرج الى الظاهر والدليل
على ان المرأة تحتلم ويجب عليها به الغسل ما ورد في الصحيحين عن ام سلمة رضي الله عنها قالت جاءت ام سليم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا احتلمت قال نعم اذا رأت الماء
فايدة قال الشيخ برهان الدين المحدث الحلبي اربع نسوة سألن النبي صلى الله عليه وسلم هذا السؤال ام سليم
وحولة بنت حكيم وسهلة بنت سهيل وبسرة بنت صفوان واجاب كل واحدة منهن بهذا الجواب وقد ذكر
العلماء للمني ثلاث علامات يعرف بها الاولى يعرف بالتدفق بان يخرج بدفعات قال الله تعالى من ماء دافق الثانية
بالتلذذ بخروجه وان لم يتدفق مع فتور الذكر وانكسار الشهوة عقبه الثالث بالرائحة بان تكون رائحته ان كان
رطبا كرائحة العجين او طلع النخل وان كان جافا كرائحة بياض البيض ولا يشترط اجتماع هذه العلامات بل
اي علامة وجدت كفت في ايجاب الغسل ولو خرج المني على لون الدم لكثرة الجماع مع التدفق او التلذذ او الرائحة وجب
الغسل حتى لو خرج دما خالصا يجب الغسل لان هذا من العلامات فهو ظاهر كالمني موجب للغسل فان فقدت هذه العلامات
فلا غسل لانه ليس بمني فايدة لو استيقظ الانسان من منامه فوجد قد خرج منه خارج ابيض ثخين كالمني لكن لم
ير له علامة من العلامات المتقدمة لم يتعين عليه الغسل بل يتخير بين جعله منيا وبين جعله وديا فان الودي كالمني
في البياض والثخانة لكن المني طاهر موجب للغسل والودي نجس ناقض للوضوء غير موجب للغسل فان جعله منيا
اغتسل ولا يجب عليه ان يغسل ما اصابه من الثوب او البدن للطهارة وان جعله وديا توضأ وضوءا مرتبا وغسل ما
اصابه للنجاسة فايدة اخرى اذا اغتسل الرجل ثم خرج منه المني بعد الغسل ولو يسيرا وجب عليه اعادته ولهذا
قال العلماء يستحب لمن يريد الغسل بعد نزول المني ان يبول قبل ان يغتسل ليلا يخرج بعده مني فيحتاج الى اعادة الغسل
واما المرأة اذا اغتسلت عن جماع ثم خرج منها المني فهل يجب عليها اعادة الغسل ام لا في ذلك تفصيل وهو ان يقال
ان كانت قضت وطرها بالجماع اي حصلت شهوتها به ثم اغتسلت ثم خرج منها شيء من ذلك المني وجب عليها اعادة الغسل
لان هذا الخارج منها منيها المخلوط بمنيه وان كانت ما التذت بذلك الجماع او كانت صغيرة او نايمة او مكرهة ثم
اغتسلت ثم خرج منها المني فلا يجب عليها الغسل لان هذا الخارج مني الرجل لا منيها فايدة اخرى لنا انسان يحلم
ويبلغه بسبب المني ومع ذلك لا يلزمه الغسل وصورته فيما اذا احس به ولم يخرج من الفرج ولهذا قالوا ان
المرأة اذا نزل المني الى فرجها ولم يخرج لا يجب عليها الغسل اذا كانت بكرا لانه في حكم الباطن السادس مما يوجب
الغسل دخول حشفة في فرج فاذا ادخل الانسان حشفته في فرج وجب عليه الغسل سواء كان ذلك الفرج حلالا
كفرج زوجته او امته او حراما كان لاط بصبي نسأل الله العفو والعافية والسلامة من كل ما يغضب الله عز وجل
او ادخله في فرج بهيمة سواء كان بحايل او غير حايل سواء كان الذكر اشل او سليما وسواء كان بقصد او بغير قصد

وسواء كان منتشرا او غير منتشر ويدل على ذلك كله ما رويناه في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وفي رواية لمسلم وان لم ينزل فاذا جامع وان لم ينزل منه المني وجب عليه الغسل سواء حكم في هذا الصحيح ان زيد بن خالد الجهني سال عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ارايت اذا جامع الرجل امراته فلم يمن فقال عثمان يتوضا كما يتوضا للصلاة ويغسل ذكره وقال عثمان سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالت عن ذلك علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وابي بن كعب فامروه بذلك اي كما قال عثمان من وجوب غسل الذكر والوضوء فهذا الحديث يدل على انه انما يجب الغسل بالجماع اذا انزل فان لم ينزل فلا جواب ان هذا كان في اول الاسلام وهو منسوخ بقوله اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وبغيره قاله ابن الملقن وغيره وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء اي انما يجب الغسل بالماء اذا نزل منه الماء اي المني اجاب العلما عنه بانه منسوخ او محمول على الاحتلام اي لا يجب الغسل بالاحتلام الا اذا انزل واذا قطع ذكر الانسان وبقي منه بقية فان بقي قدر الحشفة وادخلها في فرج وجب الغسل وان كانت اقل من ذلك فلا يجب وكما يجب الغسل على الفاعل بادخال الحشفة يجب على المفعول به كالمراة ونحوها ولو ادخلت امراة ذكر بهيمة في فرجها او مكنت قرد افوطيها وجب عليها الغسل ولا لو ادخلت ذكرا مقطوعا السابع ماذا نذر الانسان غسل الجمعة مثلا فانه يجب عليه لان نذر المندوب جايز ويجب بالنذر وذكروا العلما وجوب الغسل بسببين اخرين لكن من غير افتقار الى النية الاول ما اذا احمت النجاسة جميع البدنه فانه يجب الغسل واجاب العلما عنه بان ذلك ليس موجبا للغسل بل هو من باب ازالة النجاسة حتى لو فرض كشط جلده حصل الغرض قاله القاضي زكريا الثاني اذا وقعت النجاسة في موضع منه والتيمم عليه فانه يجب عليه غسل جميع البدن والجواب عنه كالجواب عن الاول وذكر بعض العلما ايضا صورة اخرى يجب بها الغسل وهي ما اذا امر الزوج زوجته بالغسل لازالة الرايحة الكريهة من عرق او صنان ونحوها فانه يجب عليها الغسل لكن بلا نية واجاب عنه العلما بان هذا من باب ازالة النجاسة لان امتناع لحق الزوج سواك فان قيل ما الحكمة في ايجاب الغسل بخروج المني دون خروج البول والغايط وغيرهما جوابه ان هذا السوال سيل عنه النبي صلى الله عليه وسلم واجاب عنه فقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه سوق العروس ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا لم امر الله بالغسل من الجنابة ولم يامر بالغسل من البول ولا من الغايط وهما انجس من النطفة فقال ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة انتشر الطعام في جميع عروقه وشعره وبشره فاذا وطي الانسان زوجته نزل المني من اصل كل شعرة فافترض الله عز وجل الغسل علي وعلى امتي شكرا لما انعم الله به من اصابة اللذة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا امة من امتي قام للغسل من الجنابة الا باهى الله بهما الملايكة فيقول ملايكتي انظروا الى عبدي وامتي قاما للغسل من الجنابة سرا بيني وبينهما لا يطلع عليه سواي يقينا اني بهما اشهدكم اني قد غفرت لهما وكتبت لهما بكل شعرة على رؤسهما وجسدهما الف حسنة ومحيت عنهما الف سيئة ورفعت لهما مئة الف درجات قالوا صدقت يا محمد ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقيل في الجواب ان الوطي لما كان داعيا جميع النفس الى التلذذ امر صاحبه ان يعم جميع البدن بالغسل فايدة اختلف العلما في المراد بالامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فقال قوم المراد بها الغسل من الجنابة وقال قوم هي ان لا تغش احدا من قليل ولا كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وجا في رواية من غش فليس مني وقال قوم هي الدين والحدود والفرايض وقال قوم هي الصلاة فقد روي عن علي رضي الله عنه انه كان اذا دخل وقت الصلاة اصفر وجهه وتغير لونه ووقع عليه الانكسار فسيل عن ذلك فقال انه دخل على وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فاشفقن منها وقد حملتها مع ضعفي فلا ادري كيف اودي بها وقال العلامة ابن الجوزي عرض الله الامانة على عشرة على السموات فابت وعلى الارض فابت وعلى الجبال فابت وعلى البحار فابت وعلى البهايم فابت وعلى

الى هذا السوال كيف ان الله اوجب الغسل بخروج المني ولم يوجبه بالبول والغايط

الطيور

الطيور فابت وعلى السباع فابت وعلى الجنان فابت وعلى الملايكة فابت والمراد ان الله خلق لهذه التسعة فهما ونطاعتي فعرضت ما قبل لها وابت فلما عرضت على هذه التسعة عرضها على العاشر وهو ادم فحملها وقبلها وهو المراد بقوله تعالى وحملها الانسان وللعلامة دراقايل قد حمل يا علي ضعفي طاقتهم ما ليس بحمله سهل ولا جبل

وقال الخالق الله عز وجل ادم عليه السلام ونفخ فيه الروح مثل له الامانة بصخرة ثم قال للسموات احملي هذه فابت وقالت الهي لا طاقة لي بها وقال للارض احملي هذه قالت الهي لا طاقة لي بها وقال للجبال احملي هذه قالت الهي لا طاقة لي بها فاقبل ادم عليه السلام فحركها بيده وقال لو شيت لحملتها فحملها حتى بلغت حقويه ثم وضعها على عاتقه فلما اهوى ليضعها نودي من جناب العز يا ادم مكانك لا تضعها فهذه الامانة قد بقيت في عنقك وبعناق اولادك الى يوم القيمة ولكم عليها ثواب في حملها وعقاب في تركها ولله در القايل

كل بلاء علي مني ... وما علي صبر مني ... يا نفس قبل العي افيقي ... قد غرك اللهو والتمني
عودي الى الله من قريب ... واحسني في الرجوع ظني ... فان بدا منك غير هذا ... فانصفي يا هوان عني

وفي قوله وحملها الانسان اشارة لطيفة وهي كان الله يقول يا عبدي عرضت امانتي على جميع خلقي فابوا من قبولها الا انت يا عبدي قبلتها وحملتها فاذا وردت عرصات القيم واستعنت باهلك واصدقايك واقربايك فلم يقبلك منهم احد اقول لك يا عبدي كما قبلت في الدنيا امانتي انا اقبلك بجودي ورحمتي واشارة اخري وهي ان الحمال اذا خان في الحمولة وفرط فيها يضمن ويحبس في سجن الدنيا كذلك العبد اذا خان في امانة المولى حبس في سجن القبر وهي النار واشارة اخري وهي ان الهدهد لما حمل كتاب سليمان الى بلقيس حرم لحمه على بني ادم ووجد الخلعة والتاج وكذلك المومن حمل امانة الجبار فكيف لا يحرم جسده على النار ويدخله دار القرار ويا حاملا للاثقال احذر وقوع عذرة الاثقال يا من هو في بحر الخطايا غريق كم تحمل نفسك من المعاصي ما لا تطيق يا عبدي كم اصون وانت تخون كم اعطي وانت تخطي كم احصي وانت تعصي كم اعفو واسامح وانت الي المحرمات طامح كم انعم عليك برزقي وانت تضيع حقي ما علي هذا عاهدتك ولا بهذا العقد عاقدتك يا كاذبا يا ناقض العهد يا خاينا من عاهدتك على الوفا من اشار عليك بالجفا عاقدتك على الامانة من علمك الخيانة ولقد حسن ظني كلا بك حين لا ملك سواي وسستك بالمودة والصفا وانزلت الكتاب عليك حتى عرفت سطور سخطي من رضاي فلما حزت وتملكت عقلا ومييزت الصواب من الخطا نقضت عهودي ونسيت عهدي كانك قد امنت من اللقاء يا هذا اشتغل اليوم بما لا يضرك لتري غدا ما يسرك استقص علي نفسك بالحساب وعد عليها العتاب طالبها بما فيها وخالفها واعرض عنها حمل ادم الامانة لانه محب والمحب اذا حمل ما لا يطيق حمل ولله در القايل

وما حملوني الثيم الا حملته ... لاني محب والمحب حمول

وقال الاخر

حملت جبال الحب فوقي وانني ... لاعجز عن حمل القميص واضعف

قيل للقمان بما بلغت ما بلغت من الحكمة قال بثلاثة اشيا صدق اللسان واداء الامانة وترك ما لا يعنيني لطيفة في حفظ الامانة وترك الخيانة ذكر ابن الجوزي انه كان على رجل ثياب قيمتها مايتا دينار فجا الى نهر ليغتسل فيه فوجد على شط رجلا جالسا وكان ذلك الرجل سراقا يسرق النعال ويبيعها ولم يعرف الرجل به فخلع ثيابه ودفعها اليه وقال احفظها حتى اسبح في النهر واعود اليك فقال حبا وكرامة ثم ذهب وسبح في النهر واعاد ثيابه عليه ثم عاد اليه فقال له الرجل المودع ابطات علي واحرمتني معيشتي وكسبي هذا اليوم قال وما كسبك قال اسرق النعال وابيعها وانتفع بها قال ويحك تفعل هذا وقد وقع في يدك ثياب بمايتا دينار فلم تاخذها وتذهب بها قال يا سيدي لانك نظرت الي بعين الامانة فلم ار في مروتي ان اخونك لطيفة اخري في حفظ العهد مع الله حكى ابن الجوزي ان بعض الصالحين الصادقين عاهد الله عز وجل ان لا ياكل لحما فركب يوما في بعض الايام في السفينة مع الناس فغرقت بهم السفينة فتشبث جماعة باعواد من السفينة وذلك الرجل من جملتهم فقذفهم

الفرج الي جزيرة هناك فبقوا فيها اياما ولم يكن لهم سبيل الي الخروج من البحر وغلبهم الجوع ولم يكن هناك شيء يقتاتون
به فخرج اليهم افراخ الغيلة فقالوا نأخذ بعض هذه الافراخ ونشويها ونأكلها فقال الرجل يا قوم اني عاهدت
الله ان لا اكل لحما ابدا والان لا انقض العهد الذي بيني وبين ربي فأخذ اصحابه اولاد الغيل واكلوهم وخرجت
الغيلة الي اولادها فلم ترهم فاتت الي تلك الجماعة فجعلت تشم واحدا واحدا فكل من اكل لحم اولادها رمت به الي البحر
حتي غرقوا كلهم الا ذلك الرجل الذي عاهد الله تعالي فانها اتت اليه وجعلت تشم ثوابه وفمه فلم يجد منه رائحة لحم الغيل
فرفعته علي ظهرها واخرجته من الجزيرة الي البر وانقذه الله تعالي بصدقه مع ربه عز وجل ولم ينقض العهد مع الله تعالي

ولقد احسن قائلهم في عاهد الله ثم نكث ٭ عاهدت مولاك الكريم مرارا ٭ ان تترك الآثام والاوزارا ٭
فنكثت مع حالي عاهدته ٭ فرعيت في ملكوته غدرا ٭ والمراد بالعرض في قوله انا عرضنا الامانة
عرض المعاهدة فان العرض في القرآن ثلاثة عرض المعاهدة وعرض المحاسبة وعرض المعاقبة اما عرض المعاهدة
فهي الابتداء في قوله انا عرضنا الامانة الاية واما عرض المحاسبة فيوم القيمة يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية فوذكر
عند تطاير الصحف واحد اخذ كتابه بيمينه واخر بشماله واحد يعلم انه سعيد واخر يتحقق انه بعيد واحد قد رضي
عنه الجبار واخر سيق الي النار ولله در القائل ٭ يا ليت شعري بما القي الجليل غدا ٭ اذا دعاني علي رغمي واصغاري ٭
هذا الكتاب فاقرأ فيه مستظرا ٭ فليبك عن فيّ اعلان واسراري ٭ قوم اقرأ كتابا لا يغادر لي ٭ حرفا وان لم اكن بالكاتب القاري ٭
الطيفة في المعني كان بعض الرجال مسرفا علي نفسه في المعاصي فتاب وحسنت توبته فقيل له ما كان سبب توبتك قال
كان لي ابن صغير السن فمن ليلة من الليالي وهو نائم الي جنبي فاستيقظ الصبي في وسط نومه وجعل يصرخ
ويبكي ولا يهدأ بكاؤه حتي ايقظني من منامي فقلت له يا بني ما الذي ازعجك من نومك وما الذي ابكاك في هذه الساعة قال
يا ابت استيقظت من نومي فتذكرت ان غدا يوم الخميس فكيف لا ابكي فقلت يا بني ولم تبكي يوم الخميس قال لانه يوم
تعرض الصبيان علي المعلم جميع ما علمنا وتعلمنا من اول الاسبوع فاذا عرضت علي المعلم كيف يكون حالي
معه وانا خائف من ذلك فعند ها افقت من سكرتي واستيقظت من رقدتي وناديت واجعلاه اذا كان هذا
صبي صغير يخاف ويبكي من العرض علي مخلوق حقير افلا اخاف انا من العرض علي الملك الذي لا يغيب عنه شيء ولا يخفي
كما قال تعالي يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية ٭ اما من العرض علي خالق السماوات والارض ٭ اما من المطالبة من السنن والفرض
٭ اما من ستر الاكتساب ٭ ومن وقفة الحساب ٭ اما من التوالي والافراط ٭ ومن العبور علي الصراط ٭ اما من ايام فنيت واعمال
خصمت ٭ اما من اوقات تقضت في البطالة ٭ ومن عمر مضي في الجهالة ٭ اما من قلبات ٭ ومن عرفات ٭ اما من ثبات فاجرة
ونيات فاجرة ٭ اما من قلب ضرته فالق الفجر بسيف القطيعة والهجر ٭ اما من قلب اعماه ٭ رب الورى فهو لا يسمع لا يرى
واما عرض المعاقبة فعرض جهنم قال تعالي وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وقال تعالي وعرضوا علي ربك صفا لقد جئتمونا
عليه صفا صفا وتوقفون بين يديه وقفا وقفا وترجفون علي الصراط زحفا زحفا وترجف القلوب رجفا رجفا
ويتغرقون في الموقف صفا صفا وتوزن اعمالكم حرفا حرفا ثم يساق صنف منهم الي النار عنفا عنفا وصنف يساق
الي الجنة لطفا لطفا فعندها يود المجرم لو خسفت به الارض خسفا خسفا اسمع واتعظ بقول القائل ٭
ما احتيالي يوم عرضي غدا ٭ وكتابي فيه ما قد فصلا ٭ احرقت قلبي ذنوب اثبتت ٭ تركتني في البرايا مثلا ٭

باب اذا جامع ثم عاد ومن دار علي نسايه في غسل واحد حدثنا محمد بن بشار

انا ابن ابي عدي ويحيي بن سعيد عن شعبة عن ابو جمرة عن محمد بن المنتشر عن ابيه وهو محمد
ابن اخي مسروق الكوفي الوداعي قال ذكرته والضمير راجع الي قول ابن عمر ما احب ان اصبح محرما انضخ
طيبا وان لم يتقدم له ذكر لانه معلوم عند اهل الشمائل قال محمد بن اخي ذكرت ما قاله ابن عمر لعايشة فقالت
يرحم الله ابا عبد الرحمن هذا كنيته ابن عمرو انما قالت في حقه يرحم الله ابا عبد الرحمن اشعارا بانه
قد سهي فيما قاله في شان النضخ وغفل عن حال رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي ذكرته عايشة وبينته بقولها

كنت

كنت اطيب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيطوف علي نسايه ثم يصبح محرما ماينضخ طيبا وينضخ
بالخاء المعجمة بمعني يفور ومنه قوله تعالي فيهما عينان نضاختان وضبطه بعضهم بالجاء المهملة وهما متقاربان
في المعني والذي عليه الاكثر ضبطه بالمعجمة كما قاله ابن الاثير حدثنا محمد بن بشار نا معاذ بن هشام حدثني
ابي عن قتادة نا انس بن مالك قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يدور علي نسايه في الساعة الواحدة
من الليل والنهار وهن احدي عشرة قلت لانس اوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي
قوة ثلاثين وقال سعيد عن قتادة ان انسا حدثهم تسع نسوة قوله عايشة كنت اطيب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فيطوف علي نسايه اي فيجامعهن كلهن في ليلة واحدة فيه دلالة علي استحباب اتخاذ
الطيب للنساء والرجال عند الجماع فانه من اسباب الجماع ودواعيه ولما كان صلي الله عليه وسلم اكمل الرية من سايرامته ابيح له استعمال الطيب في حال الاحرام ولم يمنعه لذلك الضعفنا عن كف الشهوات اذ الطيب من اسباب الجماع
كما تقدم بل نهانا عنه واستشكل العلما قول عايشة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يطوف علي نسايه وكذا قولها انس
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يدور علي نسايه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وجه الاشكال ان القسم
واجب لهن ولا يجوز في نوبة واحدة ان يأتي الاخري الا باذنها واجابوا عنه باوجه الاول انه محمول علي اذنهن له
ورضاهن او اذن صاحبة النوبة ورضاها مثل اذنهن له في ان يمرض في بيت عايشة الثاني ان يكون وقع منه ذلك
عند اقباله من السفر حيث لا قسمة لنسايه لانه كان صلي الله عليه وسلم اذا سافر اقرع بين نسايه فايتهن اصابتها
القرعة خرج معه في السفر فاذا عاد لم تكن واحدة منهن اولي بالابتدا من صاحبتها فلما استوت حقوقهن
في وقت واحد ثم استانف القسمة بعد ذلك الثالث ان ذلك كان في يوم فراغه من القسم بينهن فيتفرغ في هذا
اليوم لهن اجمع ثم يستانف بعد ذلك قال ابن العربي المالكي في شرح الترمذي ان الله خص نبيه بأشياء في النكاح منها
انه اعطاه ساعة لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها علي جميع ازواجه فيفعل ما يريد بهن ثم يدخل عند التي
يكون الدور لها وهذه الساعة كانت في مسلم كانت بعد العصر فلو اشتغل عنها كانت بعد المغرب وغيرها فلذلك قال
في الحديث في الساعة الواحدة من ليل او نهار قاله ابن الملقن وهذا يصلح ان يكون جوابا رابعا عن الاشكال وانما
يتوجه الاشكال ويحتاج الي هذه الاجوبة اذا قلنا ان القسم كان واجبا عليه صلي الله عليه وسلم كما قاله اكثر العلما اما
اذا قلنا انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يقسم ويقرع بينهن تكرما وتبرعا لا وجوبا كما قاله الاصطخري فلا اشكال
ح فايدة يتصور حل ايقاع وطيئين في زوجتين بغير اذن في صورتين الاولي ان يطأ واحدة اخر نوبتها ثم الاخري
اول نوبتها الثانية ان يطأ واحدة ثم تموت ثم يطأ الثانية بعد ذلك فايدة اخري يباح لمن عنده اما ان يطأهن
في ساعة واحدة ولو كن مع زوجة لانه لا يجب القسم لهن فايدة اخري يكره ان يطأ زوجة او جارية بحضرة اخري
فانه دناة ويكره ايضا ان يذكر للناس ما وقع بينه وبين زوجته من الجماع لانه دناة ولقوله صلي الله عليه وسلم
ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضي الي امراته وتفضي اليه ثم ينشر سرها رواه مسلم هذا
اذا ذكر انه جامعها فقط اما اذا وصف ما فعل وبين كيفيته فانه حرام كما قاله النووي في شرح مسلم قال العلما
يسن ملاعبة الزوجة قبل الجماع ايناسا وتلطفا لما ورد في الصحيحين هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك هذا اذا لم تخف
مفسدة من ذلك فان خافها لم يسن بل قد يمنع ويسن ان لا يعطلها بان يبيت عندها ويحضرها واذي الكمال ان لا
يتركها ليلة من اربع وان لا يطيل عهدها بالجماع بلا عذر لانه من المعاشرة بالمعروف وان يجامع عند قدومه
من السفر لخبر الصحيحين اذا قدمت فالكيس الكيس اي اتبع الولد ويكره ان يجامعها اول الليل ليلا ينام
علي غير طهارة ويحرم علي الزوجة ان تمنع زوجها من استمتاع بها جاز تحريما غلظا وهو من الكبايرلمنعها
حقه من تضرر بذكر وكذلك يحرم علي الجارية ان تمنعه من الاستمتاع بها الغير ضرورة ولا يحرم علي الزوج
وطي الموضع والحامل ويكره للمرأة ان تصف لزوجها امرأة اخري لغير حاجة للنهي عنه في خبر الصحيحين

٭ النكاح والمباشرة وما علي حائضة
وغيرها مما يتعلق من الزوج

وكره ايكره لها ان تصنعها لغير الزوج من الرجال لاجانب ويحرم على الزوج ونحوه وطي من لا تحتمل الوطي لصغر او مرض وهل الصغيرة التي لا تطيق ويكره للولي تسليم الصغيرة التي لا تطيق وقول انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين اي رجلا وفي رواية للاسماعيلي ان فيه قوة اربعين رجلا وجاء في رواية اوتي قوة اربعين في الجماع والبطش وفي رواية اني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع وفي رواية فما ادري ان اتي النساء ساعة الافعلت واستشكل بعض العلماء هذه الروايات كلها وقال كيف اوتي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين فقط وقد اوتي سليمان قوة مائة رجل او الف رجل كما ورد فيلزم ترجيحه على نبينا صلى الله عليه وسلم في القوة المذكورة واجاب شيخنا العلامة الجلال السيوطي عن هذا الاستشكال ودفعه بانه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة اربعين رجلا من اهل الجنة لا من اهل الدنيا وقوة الرجل من اهل الجنة كاية من اهل الدنيا فيكون اوتي قوة اربعة الاف رجل لا لا واضربنا اربعين في مائة جات اربعة الاف قال الشيخ العلامة سراج الدين ابن الملقن وذكر ابن العربي انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة على الخلق في الوطي كما في هذا الحديث وكان له في الاكل القناعة ليجمع الله له الفضيلتين في الامور الاعتيادية كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية حتى يكون حاله كاملا في الدارين فايدة يسن للانسان اذا جامع واراد اعادة الجماع ان يتوضا قبل اعادته فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما رواه مسلم زاد البيهقي فانه انشط للعود وهكذا يستحب للجنب اذا اراد ان ينام او ياكل او يشرب ان يغسل فرجه ويتوضا قبل ذلك ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضا وضوءه للصلاة وانه اذا كان جنبا فاراد ان ياكل توضا وضوءه للصلاة وقاسوا الحائض والنفساء اذا انقطع دمها على الجنب وقاسوا الشرب على الاكل والحكمة في الوضوء قبل هذه المذكورات تخفيف الحدث غالبا والتلطف وقيل لعله ينشط للغسل فلو فعل الجنب او الحايض او النفساء شيأ من ذلك بلا وضوء كره قاله النووي ولا تحرم لان صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسايه كلهن احيانا في ليلة واحدة بغسل واحد قال العلماء يحتمل انه كان يتوضا بين كل جماعين ويحتمل انه كان يتركه بيانا للجواز وكان احيانا يطوف على نسايه كلهن في الليلة الواحدة ويغتسل عند كل واحدة منهن غسلا فقيل يارسول الله لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب فعلم ان الغسل بين كل جماعين افضل مع جواز تركه وفيه من النشاط وطيب النفس وحصول النظافة التي يحبها الله تعالى وليبغض خلافها ما هو من احسن التدبير في الجماع وحفظ الصحة وما رواه سعيد عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما طاف على نسايه كن تسع نسوة لا يعارضه قوله في الحديث السابق وهن احدى عشرة لان هذا الفعل وقع منه صلى الله عليه وسلم مرارا فتحمل رواية تسع على وقت ورواية احدى عشرة على وقت اخر او انه اراد بورواية احدى عشرة التسعة مع السريتين وهما مارية وريحانة ففي الحديث حذف دلالة كما قاله ابن بطال على ان الاماء يعددن من نسايه لقوله وهن احدى عشرة امراة لانه لم يحل له من الحرايز الا تسع وهذا الذي قاله ابن بطال مردود فقد صرح ابن الملقن برده وقال الاصح عندنا انه صلى الله عليه وسلم يحل له ما شاء من غير حصر

باب اذا ذكر في المسجد انه جنب خرج كما هو ولا يتيمم الكاف في قوله كما هو اسمي يكاف المغايرة وما اما موصولة او موصوفة وهو مبتدا خبره محذوف والتقدير والمعنى خرج مغايرا للامر او للحالة التي هو عليها اي الجنابة حدثنا عبد الله بن محمد نا عثمان بن عمر انا يونس عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال اقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياما حتى اذا خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب فقال لنا مكانكم ثم رجع فاغتسل ثم خرج الينا وراسه يقطر فكبر فصلينا معه قوله فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب ظاهره انه ذكر انه جنب قبل الدخول في الصلاة ويؤيده انه جاء في رواية انه ذكر انه جنب قبل ان يكبر لكن يشكل عليه في رواية ابن ماجة قام الى الصلاة وكبر ثم اشار اليهم فمكثوا ثم اغتسل ورواية للدارقطني انه دخل في صلاة فكبر وكبر ناسه ورواية لابي داود انه دخل في صلاة الفجر فاومى بيده ان مكانكم وجاب عن الاشكال بانه اراد بقوله قام الى الصلاة وكبر اراد ان يقوم ويكبر وكذا اراد بقوله في الرواية الاخرى دخل في الصلاة اراد ان يدخل عملا بقوله في الرواية السابقة قبل ان يكبر وبقوله في رواية اخرى وانتظرنا تكبيره او يجاب عنه بانهما

قضيتان

قضيتان

قضيتان الاولى كانت بعد الدخول في الصلاة والثانية قبل الدخول فيها وهذا ابداء القرطبي احتمالا وقال النووي انه الاظهر وصرح به ابن حبان في صحيحه فقال بعد ان اخرج الروايتين هذان فعلان في موضعين متباينين خرج عليه السلام مرة فكبر ثم ذكر انه جنب فانصرف فاغتسل ثم جاء فاستانف بهم الصلاة وجاء مرة اخرى فلما وقف ليكبر ذكر انه جنب قبل ان يكبر فذهب فاغتسل ثم رجع فاقام بهم الصلاة من غير ان يكون بين الخبرين تضاد قال الكرماني فان قلت من اين علم ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه جنب والذكر هو امر باطني قلت من القرائن وهاهنا مسايل نافعة بعضها مستفاد من الحديث وبعضها ذكر للمناسبة الاولى اذا صلى شخص اماما ثم تبين بعد الفراغ من الصلاة انه اذا كان جنبا او محدثا وجب عليه اعادة الصلاة واما المقتدون به فصلاتهم صحيحة وتحصل لهم فضيلة الجماعة على الاصح المنصوص بناء على اعتقادهم وقيل لا تحصل لعدم الامام هذا في غير صلاة الجمعة اما فيها فان زاد الامام على الاربعين صحت جمعتهم والا فلا وان تبين ان الامام في اثنا الصلاة جنب او محدث وجب على الماموم مفارقته لعلمه ببطلان صلاته ولا يخفى عن المفارقة تركا للمتابعة قطعا بل لا بد من نية المفارقة والا فتبطل صلاته لانه صلى بعض صلاته خلف من علم ببطلان صلاته واما اذا علم بحدثه قبل دخوله في الصلاة ونسي ولم يحتمل ان تطهر بان لم يفترقا واقتدى به فانه يلزمه الاعادة واذا صلى الامام وعليه نجاسة فان تبينت بعد الفراغ من الصلاة فالاعادة واجبة على الامام فقط دون المقتدين به في غير الجمعة اما فيها ففيها التفصيل السابق وان تبينت في اثنا الصلاة وجب على الماموم المفارقة وان علم بها الماموم ثم نسيها واقتدى به وجب عليه الاعادة سواء كانت النجاسة ظاهرة وهي التي بظاهر الثوب او باطنه وهي التي يباطنه على ما قاله النووي في التحقيق وقال الاسنوي انه الصحيح لكن الزركشي جرى عليه الروياني وغيره وقال النووي في المجموع انه افتوى وهو قضية كلام المنهاج كاصله ان النجاسة اذا كانت ظاهرة تجب الاعادة على المقتدين ايضا قال القاضي ذكر بابه به اقتضت الثانية فيه دليل على جواز النسيان في العبادات على الانبيا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا ينسى او انسى لاسن الثالثة قال ابن بطال فيه حجة للامام مالك وابي حنيفة ان تكبير الماموم لا بد وان يقع بعد تكبير الامام وهو قول عامة الفقها قال والشافعي اجاز تكبير الماموم قبل الامام اي فيما اذا احرم منفردا ثم نوى الاقتداء في اثنا الصلاة اما اذا احرم موتما بالامام قبل تكبير الامام فانه لا يصح عند الشافعي رضي الله عنه الرابعة في الحديث رد على من زعم من التابعين وغيرهم ان الجنب اذا نسي فدخل المسجد وذكر انه جنب يتيمم ثم يخرج ورد على ابي حنيفة حيث قال ان الجنب المسافر اذا مر على مسجد فيه عين ما يتيمم ويدخل المسجد فيستقي ثم يخرج الماء المسجد لانه لا يلزم التيمم للخروج لا يلزمه التيمم للدخول الخامسة اختلف العلماء في جواز مرور الجنب في المسجد والخروج من الباب الاخر فذهب الامام احمد الى جواز المرور فيه بل الجلوس فيه ايضا اذا توضا كما قاله ابن المنذر وذهب الامام مالك الى ان الجنب لا يدخله ولا يمر فيه وذهب اصحابنا الشافعي الى جواز عبوره والخروج من الباب الاخر من غير كراهة في ذلك ان لم يكن له فيه غرض مثل ان يكون المسجد اقرب طريقه اما اذا لم يكن له في عبوره غرض فانه مكروه كما قاله النووي في الروضة ورجح في شرح المهذب انه خلاف الاولى لا مكروه ويدل على جواز العبور قول الله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل ولا يكلف الاسراع في المشي بل يمشي على العادة السادسة يحرم على الجنب ونحوه التردد في المسجد والمكث فيه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل قال ابن عباس وغيره اي لا تقربوا موضع الصلاة فلا بد من تقدير مضاف والا فلا يصح المعنى لانه لان الصلاة ليس فيها عبور سبيل بل في موضعها وهو المسجد ونظير هذه الاية في الاحتياج الى التقدير قوله تعالى طهرا بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود وقوله صلى الله عليه وسلم اني لا احل المسجد لحايض ولا جنب رواه ابو داود عن عايشة رضي الله عنها وقال ابن القطان انه حسن ولا يحرم التردد والمكث على الجنب ونحوه في المدارس والربط ومصلى العيد ونحو ذلك وانما يحرمان في المسجد فقط نعم يباح فيه في صور الاولى النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز التردد والمكث في المسجد جنبا على الاصح كما قاله النووي الثانية علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان يباح له ايضا المكث فيه جنبا لخبر بلغني لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك رواه الترمذي

وقال حسن غريب فان قيل كيف عد هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وخصائص سيدنا علي مع ان الحديث المذكور ضعيف
عند جمهور المحدثين فالجواب ان الحديث وان كان ضعيفا فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه كما قاله النووي في الروضة الخامسة
الكافر الجنب فانه يمكن من المكث في المسجد على الاصح في الروضة لانه لا يعتقد حرمة ذلك ويلغز به فيقال لنا شخص يجوز له
اللبث في المسجد جنبا بلا ضرورة وليس له دخول المسجد ولو كان غير جنب الاباذن المسلم له في دخوله ولا باذن له المسلم
في الدخول لا لحاجة كاسلام وسماع قرآن نعم يجوز له الدخول بغير اذن المسلم اذا وقعت له خصومة بينه وبين
اخر واراد رفعها الى الحاكم وقد تعذر الحاكم في المسجد الرابعة ان تدعو الضرورة الى ذلك كان احتلم في المسجد وتعذر
عليه الخروج لاغلاق الباب او خوف على نفسه او ماله وخ يجب عليه ان يتيمم بغير تراب المسجد ان وجده فان لم يجد الا
ترابه وهو الداخل في وقفهم لجزئه التيمم به كما لو لم يجد الا ترابا مملوكا لغيره فان خالف وتيمم به صح وامّا التراب
المجتمع من حمل الريح ونحوه في المسجد فيجوز له التيمم ولو اجنب الانسان خارج المسجد وكان المكث داخله فهل له الدخول
اليه والاستقاء منه للاغتسال قال في الانوار يجوز له الدخول والمكث قدر الاستقاء ويحرم الزايد عليه لكن نقل
النووي عن البغوي في شرح المهذب انه لا يجوز له دخوله ليغتسل لانه يمكث لحظة الخامسة كما يحرم على الجنب التردد
والمكث في المسجد يحرم عليه قراءة شيء من القرآن ولو بعض اية كحرف للاخلال بالتعظيم بشرط ان يقصد بما
قراءة القرآن فان قصد بقوله اية الكرسي فقط كقوله في ابتداء الاكل بسم الله وفي خاتمة الامور الحمد لله وعند ركوب
الدابة سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وعند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون لم يحرم لعدم الاخلال
بالتعظيم فان نطق بلفظ القرآن من غير قصد لشيء من قرآن وذكر فانه لا يحرم ايضا لعدم الاخلال به ايضا
لانه لا يكون قرآنا الا بالقصد قاله النووي وغيره هذا اذا وجد نظم ما قرأه في غير القرآن بان كان يستعمل
فيه وفي غيره اما اذا كان نظمه لا يوجد الا فيه كسورة الاخلاص وايته الكرسي وقرأه ولم يقصد شيئا فلا شك
في تحريمه كما قاله الزركشي في الخادم نعم لناجنب تباح له القراءة بل يجب عليه وهو فاقد الطهورين فانه يقرأ
الفاتحة في صلاته وجوبا على الراجح عند النووي ولناجنب يحرم عليه الصلاة والطواف ونحوهما ويجوز
له القراءة والمكث في المسجد وصورته فيمن تيمم عن الجنابة ثم احدث فانه جنب بدليل وجوب الغسل عليه اذا
وجد الماء مع ذلك تجوز له قراءة القرآن والمكث في المسجد وكل ما يجوز للمحدث فايدة لنا شخص قرأ اية من
القرآن حرم عليه بقراءتها قراءة باقي القرآن وصورة ذلك في الجنب اذا كان قد نسي الجنابة فلما قرأ قوله تعالى وان كنتم
جنبا فاطهروا تذكر الجنابة فحينئذ يحرم عليه قراءة باقي القرآن قال العلماء وكل شيء يحرم على المحدث يحرم على الجنب
وقد تقدم انه يحرم على المحدث الصلاة والطواف ومس المصحف وحمله فيحرم على الجنب ايضا نعم لناجنب تباح
له الصلاة بل يجب عليه وهو فاقد الطهورين كما قدمنا ذلك ولناجنب يجوز له مس المصحف وحمله وصورته
فيما اذا خاف على المصحف من غرق او حرق او نجاسة او كافر ولم يتمكن من الطهارة فانه يأخذه في هذه الحالة
للضرورة بل الاخذ في الحالة واجب للضرورة كما قاله النووي في التحقيق بل قال القفال ما هو ابلغ من هذا وهو
ما اذا اراد الغائط وخاف من وضع المصحف من يده ان يأخذه غاصب فانه يتغوط وهو معه ولا يحرم
على الجنب التهليل والتسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخرج ذكر مما ليس بقرآن لكن الاحسن
ان لا يأتي بشيء من ذلك الا بعد الطهارة لطيفة روى ابن عباس عن عبد الله بن رواحة انه كان نايما مع امراته
في الفراش فقام اي جارية في جانب البيت فاتاها فانتبهت امراته فطلبته فلم تجده فقامت تطلبه وجدته
مع الجارية فرجعت واخذت الشفرة فتلقاها فقالت هذه الشفرة فقالت له لو وجدتك في الموضع الذي اتيتك
لوجاتك بها بين كتفيك قال والله ما كنت فالت مع الجارية فقال ما كنت معها اليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نهى الجنب عن القراءة فقالت اقرأ فانشدها اتانا رسول الله يتلو كتابه كالاح مشهور من اللحن ساطع
اتانا لهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات انما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

هذا هو المشهور كما قاله ابو حامد وقال بعضهم انه انثرها
شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان العرش فوق الماء طافا وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملايكة شداد ملايكة الاله مسومينا

المجلس الثالث والستون

مشتمل على قصة موسى لما فر بثوبه الحجر وذكر شيء من قصة ايوب وذكر فوايد اخر ذكرناها فيه

باب من اغتسل عريانا وحده في خلوة ومن ستر والستر افضل

قال العلماء ستر العورة واجب واختلف اهل السنة والمعتزلة في انه وجب بالعقل او بالشرع فقالت المعتزلة انه وجب بالعقل وقال اهل السنة انه وجب بالشرع ولا اشكال ان جبلة الاشخاص كارهة لذلك ولكن الشرع هو الحاكم والدليل على وجوب سترها قوله صلى الله عليه وسلم لا تمشوا عراة رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم الفخذ عورة فان الفخذ من العورة رواه الترمذي وحسنه وروى احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على معمر ومخذاه مكشوفتان فقال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة ويجب سترها ولو كان الانسان وحده في خلوة او في ظلمة استحيا من الله عز وجل ومن الملايكة والجن ويدل على ذلك الحديث الذي ساقه البخاري تعليقا حيث قال وقال بهز عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم الله احق ان يستحيا منه من الناس وفي لفظ يستتر منه وهذا بعض حديث ورواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه بتمامه عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجك او ما ملكت يمينك قلت فاذا كان القوم بعضهم في بعض قال فان استطعت ان لا يراها احد فلا يرينها قلت فاذا كان احدنا خاليا قال فالله تبارك وتعالى احق ان يستحيا منه سوال فان قيل الستر ليس بحاجب عن الله عز وجل فكابري العبد بلا ستر يراه مع الستر لا يستتر عن علمه ونظره شيء ولا تخفى عليه خافية فكيف قيل وجب ستر بها في الخلوة استحيا منه عز وجل جوابه انه سبحانه وتعالى يراه مع الاستتار معاملة للادب حيث ستر عورته استحيا منه ويراه مع ترك الاستتار تاركا للادب ولا شك ان سلوك الادب مع الله تعالى واجب نعم يجوز كشف العورة للحاجة كالاغتسال ونحوه اذا كان خاليا عن الناس بحيث لا يراه احد ولكن الستر افضل اخ فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حي ستير يحب الحيا والتستر فاذا اغتسل احدكم فليستتر وتقدم ابن الملقن عن ابن عباس انه لم يكن يغتسل في بحر ولا نهر الا وعليه ازار فاذا سيل عن ذلك قال ان له عامرا وفي الحديث لا تغتسلوا في الصحراء الا ان تجدوا منها بدا ولا تجدوا الا امتواري فان لم تجد وامتواري فليتحفظ احدكم كالدابة ثم يسمي الله تعالى ويغتسل فيها ونص احمد بن حنبل على كراهة دخول الماء بغير ازار وقال اسحق هو بالازار افضل لقول الحسن والحسين رضي الله عنهما وقد قيل لهما وقد دخلا الماء عليهما بردان اي هلا نزعتما البردين فقالا ان للماء سكانا فايدة ذكر صاحب الذخاير من الشافعية انه يجوز للانسان كشف عورته في الخلوة لا في غرض ولا تشترط حصول الحاجة كاستفها للتبرد وصيانة الثوب من الادناس والغبار عند كنس البيت وغيره وهي فايدة جليلة افادها ابن العماد عنه ويجوز للانسان ان يغتسل مكشوف العورة بحضرة من يجوز نظره الى عورته لحديث احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك ولا يجوز الاغتسال بحضرة الناس في غير ذلك لامع ستر العورة فقد قال علي رضي الله عنه لعن الله الناظر والمنظور اليه وقال عيسى عليه نبينا وعليه الصلاة والسلام ايا كم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها لصاحبها فتنة ولا يجب على الانسان ان يستتر عورته عن نفسه لكن يكره له ان ينظر الى عورته بلا حاجة حدثنا اسحاق انبا نصر قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت موسى ابل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان موسى عليه الصلاة واللام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرايل الى موسى فقالوا والله ما بموسى من باس

فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة ضربا بالحجر قوله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرايل اي بنو يعقوب النبي صلوات الله وسلامه عليه يغتسلون عراة ينظر بعضهم الي بعض وكان موسي عليه السلام يغتسل وحده يحتمل ان النظر الي العورة كان جايزا عند بني اسرايل في شرعهم فلهذا كان ينظر بعضهم الي بعض في حالة الاغتسال وكان موسي يختار الاغتسال في الخلوة تنزها واستحيابا وحيآ ومروة ويحتمل انه كان حراما في شرعهم ايضا كما هو حرام في شرعنا ولكن كانوا يتساهلون فيه كما يتساهل فيه بعض هذه الامة فينظر الي عورة غيره بلا حاجة وكان موسي يستتر في خلوة لذلك ورجح هذا الاحتمال الثاني ابن بطال وجزم به وقال هذا يدل علي انهم كانوا عصاة لموسي في ذلك وساكتين غير سنته اذ كان هو يغتسل حيث لا يراه احد ويطيل الخلوة فكان الواجب عليهم الاقتداء به قال ولو كان اغتسالهم عراة في غير الخلوة عن علم موسي واقراره لذلك لم يكن فعله لان شرعنا يخالفه ولو كانوا اهل توفيق اتبعوه ثم لم تكن المخالفة حتي اذوه فانه لما انفرد عنهم واغتسل وحده صلوات الله وسلامه عليه تكلموا فيه واعابوه وقالوا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه ادراي عظيم الخصيتين منتفخهما فاراد الله تعالي ان يبريه مما قالوا فيه فذهب مرة يغتسل فنزع ثوبه ووضعه علي حجر فاذن الله للحجر ان يفر بثوبه فعدا الحجر بثوب موسي في اثره اي اسرع في مشيه خلف الحجر لياخذ ثوبه لا يريد شيء ومعه عصاة وجرب اشد الجري في اثره وهو يقول مخاطبا للحجر ثوبي يا حجر ثوبي واعطني ثوبي او اترك ثوبي يا حجر وحذف الفعل لدلالة الحال عليه وجاء في صحيح مسلم ثوبي حجر مرتين باسقاط حرف الندا وانما نادي موسي الحجر لانه صدر عن الحجر فعل العقلاء اذ المتحرك يمكن ان يسمع ويجيب وانما قال له ذلك استعظاما لكشف عورته فلا زال الحجر فارا بثوبه الي ان وصل الي جمع بني اسرايل فادركه موسي ونظر بنو اسرايل الي موسي فراوه من احسن الناس جسدا فقالوا والله ما به من باس واخذ ثوبه وضرب الحجر ستة او سبع ضربات كما في الحديث وقيل ضربه ثنتي عشرة ضربة سوآ فان قيل الحجر لا يعقل العذب ولا يوثر فيه فكيف ضربه موسي جوابه ان الحجر لما فعل فعل من يعقل ناسب ان يودب تاديب من يعقل وايضا لما اعطاه الله تعالي قوة مشي بها بثوبه امكن ان يحس بالم الضرب والتاديب وقال النووي يجوز ان يكون موسي اراد بضرب الحجر اظهار معجزة لقومه يا تزا لضرب في الحجر فان اثار ضربه بقيت فيه اية له او ان الله اوحي اليه ان اضربه لاظهار الاعجاز ومشي الحجر الي بني اسرايل بالثوب ايضا معجزة اقوي لموسي عليه السلام قيل والي ذلك اشار الله بقوله العزيز يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها فنهي الله هذه الامة عن ان تودي نبيها كما اذي بنو اسرايل موسي وكم اوذي صلي الله عليه وسلم فصبر ومما اوذي به قصير انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب صلي الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسي لقد اوذي باكثر من هذا فصبر كما رواه البخاري في هذا الصحيح وقد ذهب هذا الحديث علي قوم منهم ان الله سبحانه وتعالي ابتلي الانبيا باذي الجهال فصبروا علي ذلك كما وقع لزكريا عليه السلام فانه هرب من اليهود فعثروا اثره فلما وجدوا منه راي شجرة فقال لها اكتميني فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التامت الشجرة فلم يجدوه فجاوا افقال لهم ابليس لعنه الله انه قد اكتتم في هذه الشجرة فقالوا لو كيف نصنع حتي نخرجه فاتاهم ابليس بالمنشار وقال لهم اشقوا هذه الشجرة نصفين حتي يموت فيها ففعلوا كما قال لهم ابليس لعنه الله فلما بلغ المنشار راسه صاح وتاوه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبريل من ساعته وقال يا زكريا ان الله يقول لك لا تتاوه واصبر فقال سمعا وطاعة فعض زكريا علي شفته حتي شقوه نصفين وكما وقع ليحيي عليه السلام فانه كان في زمانه ملك في بني اسرايل لم تزوجه امراة بلت من غيره فاراد ان تزوجه بنتها غيره وخوفا ان يتزوج عليها غيرها فاتخذ تمثالية ودعت بحيي وقالت هذا الامر فقال لها يحيي هذا حرام وخرج من عندها فغضبت عليه واحتالت في قتله فسقت زوجها من الاشربة المسكرة فلما سكر زينت بنتها واغرضتها عليه وقالت ان يحيي يابي ان ازوجك بهذه فاحضره فان ابي فاقتله فدعي يحيي وقالت له ما تقول في هذا الامر فقال الخمر فامر بذبحه فذبحوه كما تذبح الشاة فبكت عليه ملايكة السما

وقالت

قصة ثوب موسي عليه السلام وفرار الحجر به

وقالت الهنا يا بني ذنب قتلوا يحيي قال الله عز وجل ما اذنب يحيي ولا هم بالذنب قط ولكن احبني فاحببته ولا بد في الحب من القتل قال يحيي بن معاذ الهي ان طلبتك اتعبتني وان هربت منك احرقتني وان احببتك قتلتني فلا امثل فرار ولا معك قرار ورد الحديث ايضا علي الانبيا منزهون عن النقايص في الخلق والخلق وكل ما ينفر القلوب كالبرص والجذام واما عقدة السيد موسي قبل الارسال فقد ازيلت بدعوته عند الارسال بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كما دل عليه قراءتيت سولك يا موسي وقال العلما ولا يجوز علي الانبيا الجنون ولا الاغما الطويل الزمن كما قاله الشيخ ابو حامد في تعليقه جزم به البلقيني في حواشي الروضة وقال السبكي انما وهم بخلافهما انما خرجه كما خالف نوم غيرهم نوم غيرهم وذكر ايضا انه لا يجوز علي العمد قال القاضي عياض ولا التفات الي ما يقع في التاريخ من اضافة بعض العاهات الي بعضهم بل نزههم الله من كل عيب وكل ما ينفض العيون او ينفر القلوب قال الملقن واما ما وقع ليعقوب وايوب صلوات الله وسلامه عليهما فللناس بهما وفرفع درجاتهما وقد زال عنهما قال ابن بطال وفي الحديث دليل علي جواز النظر الي العورة عند الضرورة الداعية اليه من مداواة او برآة من العيوب او اثباتها كالبرص وغيرها مما يتحاكم الناس فيها مما لا بد لهما من رواية اهل البصر فيها وفيه دليل علي التعريف علي من يعقل ومن لا يعقل كما عزر موسي الحجر لما فر بثوبه وفيه دليل علي جواز الحلف علي الاخبار كحلف ابي هريرة حيث قال والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة وعن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال بينما ايوب عليه السلام يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحتثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما تري قال بلي وعزتك ولكن لا غني بي عن بركتك هذا التعليق عند البخاري بصيغة الجزم وبيض قال البرماوي تبعا للكرماني وقال ابن الملقن هذا معطوف علي سند ابي هريرة الاول وقوله بينا ايوب اصل بينا بين اشبعت فتحة الفا وايوب هو النبي المبتلي صلوات الله وسلامه عليه وهو من ولد روم بن العيص بن اسحاق بن يعقوب صلي الله عليه وسلم قال البرماوي تبعا للكرماني وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة وكان بيلاد حوران وقال ابن الملقن عاش ثلاثا وتسعين سنة وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب قرية نوي عليه مشهد وهناك قدم في حجر يقولون انها اثر قدمه وهناك عين يتبرك بها ويزعم انها المذكورة في القرآن العظيم وكانت شريعته التوحيد واصلاح ذات البين واداء الطلبة من الله حاجة خوله ساجدا ثم طلب وكان اعبد اهل زمانه واكثرهم مالا وكان لا يشبع حتي يشبع الجايع ولا يكتسي حتي يكسي العاري وامه بنت لوط عليه السلام اقام في بلاية بضع سنين وسبب ابتلايه ما ذكره الاخباريون من المفسرين وغيرهم انه عليه السلام كان مقيما بارض الشام وكانت له اموال كثيرة من اصناف مختلفه وضياع كثيرة وكان كثير الصدقة والاحسان الي المساكين الارامل وكان له دار ضيافه وكان متصدقا يالقصد القاصدين واكرام الوافدين وله اولاد يعضدونه وعلي عمل الخير يساعدونه وله عبادة يقصر عن مثلها العابدون ويعجز عنها المجتهدون وفحسرة ابليس وقال هذا يذهب بخير الدنيا والاخرة ولم يكن ابليس ممنوعا من السما بل كان يصعد ويتحدث مع الملايكة الي زمن الرسول صلي الله عليه وسلم فمنع من الصعود الي السما وان ابليس لعنه الله تعالي لما نظر الي الملايكة في علو محلها تغني علي ايوب بالعبادة والكرم فقال ابليس لو كان فقير الما عبد الله تعالي ولو سلطني الله تعالي عليه لم يكن مطيعا فسال الله تعالي ابليس وقال ان عبدك ايوب يعبدك لانك اعطيته فيشكرك وعافيته فحمدك ولو بتليته بنزع ما اعطيته لم يعبدك ولم يشكرك قال الله تعالي انطلق فقد سلطتك علي ماله فجمع ابليس جنده فاحرق الله ورعاتها جميعها ثم ابليس الي ايوب في صورة راع من رعاته وكان عبدا من عبيده فقال يا جات نار فاحرقت ابلك فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها عز يا ناحرجت من بطن امي وعريانا احشر فرجع ابليس الي اصحابه خاسيا وقال اني لم اكلم قلبه ثم ذهب الي غنمه ورعاتها فاصاح فيهم صيحة فماتت هي ورعاتها ثم جا ابليس في صورة عبد من عبيده من رعاة غنمه الي ايوب وهو قايم يصلي في محرابه وقال ان الذي تصلي له قد احرق اموالك فانكر الخدمة فهواهني لك فلما فرغ من صلاته قال الحمد لله الذي

Made in Germany
Reorder

اعطاني واخذني ولو كان فيك خير لكنت محترقا معهم لتفوز بالثواب فرجع خاسيا وكان كلما هلك له شيء
يأتيه في صورة عبد من عبيده ويخبره به وايوب يحمد الله تعالى فلما افنى جميع امواله قال لعنه الله الهي ان ايوب علي
ثقة ان ترد عليه اموالا ولو ابتليته في ولده لما صبر فسلطني على ولده فقال سلطتك على اولاده فجاءهم وهم في قصورهم
فهدمها عليهم وقيل في ضيافة ولده الكبير فحرك القصر من اسفله فسقط عليهم فهلكوا جميعا فانطلق الى ايوب
في صورة المعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو ينوح عليهم ويقول لو رأيت اولادك وقد وقعت عليهم القصور فصارت
تسيل وقد هلكوا أفرق قلبك ايوب ويكيء ثم انه ندم على ذلك واستغفر وحمد الله وقال لو كان فيك خير لهلكت معهم
وقيل انه قال لبيتي لم اخلق فاتاه ابليس بهذه الكلمة وصعد الى السما فوجد توبة ايوب قد سبقت وهو يقول
انت رزقت وانت أخذت لك الحكم والقضا ولعبدك الصبر والرضا لما كانت المحنة في المال صبر ولما كانت في الولد
جزع لان المحنة في المال انما هي فقط والمحنة في الولد هي والم لان الولد ثمرة القلب واذا وصل الالم الى القلب
صار جازعا كما قال صلى الله عليه وسلم اولادنا اكبادنا اذا اعاشوا فتنوا واذا ماتوا احزنوا ثم قيل له
يا ابليس كيف رأيت صبر ايوب فقال لو سلطتني على بدنه لم يصبر فقال سلطتك على جسده الا عاين لسانه وقلبه
فشتى ابليس الارض وبقع في منخره وهو ساجد فنفخ اشتعل منها جسده ووقعت فيه حكة تحك باظفاره
حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالخزف والحجارة الخشنة حتى انسلخ
البدن وحرى القيح والصديد ودب الدود فلم يزل يحك حتى تقطع لحمه وانتن وكان له ثلاثة نسوة فذهب
عنه ثنتان ولم يصبر معه الا رحمة بنت افراييم بن يوسف ورفضه جميع الخلق وصاح ابليس لعنه
الله في القرية اخرجوه من بلدكم والا اعدكم مرضه فقال له اخرج من بيننا فلا طاقة لنا على شم رائحتك
فحملته رحمة على كتفها وقالت يا نبي الله رائحتك عندي اطيب من المسك وقيل اخرجه اهل القرية فجعلوه
على كناسة قال الحسن مكث ايوب مطروحا في مزبلة سبع سنين واشهر يختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة
صبرت معه تأتيه بطعام ومحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على البلاء
فيقال حملته رحمة الى مخرق ثلاث طرق وفرشت له الرماد ووضعت تحت راسه حجرا وقالت يا ايوب اطلب
من الله العافية فقال اني لابقى سبعين سنة في نعم الله وعطايا اريد اصبر سبعين سنة اخرى على ما ينزل من بلاياه
ايوب قاسى البلاء والمحن وصبر وفي يوم القيمة يكون تنفيعا في كل صاحب محنة ورحمة خدمت زوجها
تلك الخدمة التي ما خدمت قط امراة زوجها مثلها فلا جرم انها تكون يوم القيمة شافعة في كل امراة خدمت
زوجها فلما راى ابليس ايوب صلى الله عليه وسلم صابرا على البلاء صرخ صرخة جمع فيها جنوده قالوا له ما لك
قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا ولم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فصبر فاستشارهم
فقالوا له كيف قدرت على ادم حين اخرجته من الجنة فقال ما قدرت عليه الا من قبل امرأته قالوا فان ايوب من
قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يخالفها وليس احد يأتيه غيرها قال اصبتم فاتاها وتصور لها في صورة شاب لم ير في
زمانه احسن منه وعليه لباس منسوج بالجوهر وهو راكب على فرس احمر فلما رأته تحيرت من انواره قال لها انت
زوجة ايوب قالت نعم قال فاين تلك النعم قالت التي اعطانا هو الذي اخذ منا فقال ما أحذق ذلك الا لانه
يسجد لاله السما ولو سجد لا لا الارض سجدة واحدة خلصه من هذه المحن الزايدة قالت له ومن الم الارض قال
انا لو سجد لي خلصته وردت عليه امواله واولاده ثم اعرض عليها من الشياطين على صورة الاوجه وقال ان سجد لي
رددت عليه الجميع او فاسجدي لي سجدة واحدة اردد عليه جميع ذلك قالت لا افعل الا باذنه ومضت اليه واخبرته بذلك
فقال لها هذا حديث ابليس لعنه الله ثم قال لها لا جلد لك حيث ما قلت له ان الله الا السموات والارض وقيل جاء ابليس
لعنه الله تعالى الى رحمة في صورة طبيب فذكر لها ما كانت فيه من النعيم والمال وحال ايوب وما هو فيه من الضر فصرخت
فاتاها بسخلة وقال قولي له يذبحها لي فيبرا وقيل قال لها قولي له يذبحها ولا يسمي ويشرب الخمر وقد شفي من

علته

علته فاتت ايوب وقالت له الى متى هذا ابن الحلال ابن الولد ابن الصديق ابن جسمك الحسن واخبرتهما قال لها ابليس
قال لها انا اكل عدو الله فنفع فيك ويلك من اعطانا المال والولد والصحة قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين
سنة فقال لها منذ كم ابتلاه قالت منذ سبعين قال ويلك الا صبرت ثمانين سنة والله لان شفاني الله لاجلدنك مايتي
جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك علي حرام فاذهبي عني فذهبت فلما نظر ايوب الى الاموال قد هجمت
والاولاد قد هلكت والاصحاب قد تفرقت فقال الهي اني لم اكن قط بين امرين الا وطلبت رضاك فيهما دون رضاي
وما شبعت خوفا من ان يكون في بني ادم جايع وانا شبعان فبأي ذنب اخذتني جاء الندا يا ايوب صبرك هذا
هل هو لك او بتوفيق قال بتوفيقك قال لولا اني جعلت تحت كل شعرة من بدنك صبر الما طقت دودة واحدة
والمال الذي كنت تطعمه انا الذي رزقتك فانت تطعم من مالي فاخذ ايوب التراب ووضعه في فمه وقال تبت اليك فقال الله
عز وجل عفوت عنك فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب مسني الضر وانت
ارحم الراحمين وقيل قال ذلك حين قصدت الدودة قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر والفكر وقيل قال ذلك
لثلاثة اشيا احرها قدم عليه صديقان له حين بلغهما خبره فلما رايا حاله قالا له لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك
هذا ثانيها ان امراته طلبت له طعاما فلم تحصل لها الا بقرن من شعر فاتته به ثالثها انا ابليس قال انا اداويه
على ان يقول انت شفيتني وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من جسده فردها الى موضعها وقال كلي مما رزقك الله
طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسا من عض الدود والله اعلم فلما قال رب مسني الضر وانت ارحم
الراحمين قيل له ارفع راسك فقد استجبنا لك وقيل جاءه جبريل برمانة وسفرجلة من الجنة ووقف بمقابلته
ايوب فقال له ايوب من انت قد نفر الناس مني وما اراك معرضا عني فناوله الرمانة والسفرجلة وقال له قم فقال كيف
اقوم ولم يبق لي لحم ولا في العظم مخ قال قم حتى ينتقي بذلك من الدود والضر ففعل ذلك فاخذ جبريل بيده وهي
معه اثنتي عشرة خطوة وقال له اركض فنبعت عين ماء حارة ثم قال له اركض برجلك اليسرى فركض فنبعت عين
ماء باردة ثم قال له اشرب من الباردة واغتسل من الحار حتى تستنظف ظاهرا وباطنا فاغتسل من الماء الحار
فلم يبق فيه دودة والا سقطت وزال عنه داؤه الظاهر وعاد اليه شبابه وصار وجهه احسن من القمر واضوء
من هاية الف شمعة وشرب من الماء البارد فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقيل ان العين كانت واحدة حارة اذا
اغتسل منها باردة اذا شرب ولهذا الماء الحار يوافق المرضى لانه كان شفا لايوب والبسه جبريل حلة
من الجنة فلما لبس ثياب الجنة صلى ركعتين لرب المشرقين والمغربين وجلس على مكان مشرف ورحمة غايبة
فقيل انها قالت ان كان نطرد ايوب فاني من اكله فرما يموت جوعا لا رجعن اليه فرجعت وقيل ان ابليس
لعنه الله قصدها وليس عندها من عافية ايوب خبر وقال لها الى متى تتعبين مع هذا الذي وعوك بالجلد ان
عوفي هذا لا يخلص من هذا البلاء قط فرجعت وهي تبكي لاجل بلاياه فرات الدنيا مشرقة والرياض مونقة
فجعلت تطوف على ايوب فلم تجده في موضعه فنادت روحي لروحك الفدا ان كانت السباع اكلتك لتنني
وجدت منك عظما فضاح ايوب لمن تطلبين يا جاريه قالت اريد ايوب الصابر فقال انا كنت فيه علامه تعرفينه بها فتأملت
فيه فضحكت ايوب فقالت انك تشبه ايوب زمان نعمة قال انا ايوب قد من الله علي واجاب دعاي ورد جبريل
ايوب ورحمة الى الدور وقد عمرت والى الاولاد وقد عاشت بصبرها فان من صبر على البلا نال جزيل العطا فلما
عوفي بكى قالت رحمة ما الذي يبكيك قال اني متفكر فيك كيف اضربك ولك علي حق فبقي متحيرا في القضية وقال لله
علي حق الربوبية ولها علي حق الخدمة والزوجية ان لم اجلدها اضعت حق الربوبية وان جلدتها اضعت حق الخدمة
والزوجية مجازات الفتوى الشريعة من خالق البرية وحذرته كضغثا فاضرب به ولا تحنث والضغث حزمة من
حشيش او قضبان قيل اخذ مايه عود من الاذخر فضربها ضربة واحدة وقوله فخذ عليه جراد من
ذهب افاد بعضهم ان ذلك كان بعد محنته وابتلايه وانه امطر على بيدر ايوب صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج عند سدرة

برجلك اليمنى فركض

المنتهى جراد منذهب من شجرة طوبى لكن لما امطر على ايوب كان يلتقط ولما امطر على نبينا كان لا يلتفت
واضاف في العجائب ان الرود الذي كان على بدن ايوب في زمن محنته لما وقع في الماء الذي اغتسل فيه ينتف له
جيحة وارتفع طاير فجعله الله ذهبا ودرا منتثرا على ايوب وقال الذي كان تقته انقلب نعم الذي كان ذا صار
دوآ وقال في نزهة المجالس فان قيل كيف امطر الله على ايوب جرادا من ذهب قيل جعله الله عوضا عن الرود فالجراد
خلعة الطايع وعقوبة العاصي لانه مخلوق من الذنوب وذلك ان المريض تلقي ذنوبه في البحر فيخلق الله منها التمساح
فاذا مات التمساح صار دودا ثم جرادا فان قيل هذا الجراد الذي امطر على ايوب هل كان فيه
روح ام كان على هيئة الجراد لا روح فيه قال الحافظ العراقي في شرح التقريب الامران محتملان والثاني اقرب
والجراد واحد اجرادة وهي تطلق على الذكر والانثى يقال ذكر جراد وجرادة انثى كنملة ونمانة سمي جرادا لانه يجرد
الارض فيأكل ما عليها فايدة في الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل
وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعام وذنب حية وقد جاء في الجراد احاديث رويت
الطبراني والبيهقي عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم قال
الدميري وهذا ان صح اراد به اذا لم يتوض لا فساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره واسند
الحاكم في تاريخ نيسابور وغيره عن ابن عمر ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي مكتوب على
جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت لنا المايه لاكلنا الدنيا بما فيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها واصغ صغارها وافسد بيضها وسد افواهها
عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعا فجي جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضه واسند
الطبراني عن الحسن بن علي قال كنا على مايدة نأكل انا واخي محمد بن الحنفية وبنو اعمي عبد الله وقثم والفضل
ابنا العباس فوقعت جرادة على المايدة فاخذها عبد الله فقال لي ما مكتوب على هذه فقلت سالت ابي امير
المومنين عن ذلك فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مكتوب عليها انا الله لا اله الا انا نبارئ الجراد
وارزاقها اذا شيئت بعثتها رزقا لقوم وان شيئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله وهذا من العلم المكنون
واسند الطبراني ايضا وابو يعلى عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب في سنة من سني خلافته فقد الجراد
فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا كل يسال هل راى الجراد فاتاه
الراكب الى اليمن بقبضة منها فنثرها بين يديه فلما راى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل خلق الف امة سبعماية منها في البحر واربعماية في البر وان اول هلاك هذه الامة الجراد فاذا
هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه وذكره الترمذي الحكيم في نوادره وقال صار الجراد اول
هذه الامة هلاكا لانه خلق من الطينة التي فضلت من خلقة ادم وقد اجمع المسلمون من الايمة الاربعة وغيرهم
على اكل الجراد سواء مات حتف انفه او بذكاة او بأصطياد مجوسي او مسلم والدليل على حله قوله صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الشافعي واحمد والدارقطني والبيهقي وقال
عبد الله بن ابي اوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد رواه البخاري وابو داود
والحافظ ابو نعيم وفيه فياكله معنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجة عن انس قال كنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
يتهادين الجراد في الاطباق وفي الموطا من حديث ابن عمر ان عمر سئل عن الجراد فقال وددت ان عندي قفعة
اكل منها وروى البيهقي عن ابي امامة الباهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم ابنت عمران سالت ربها
ان يطعمها لحما لادم له فاطعمها الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وقابع بينه بغير شياع فقلت له
يا ابا الفضل ما الشياع قال الصوت وكان يحيى بن زكريا عليهما السلام ياكل الجراد وقلوب الشيعيين الذي
يلبث في وسطها عضا طريا قبل ان يقوى ويصلب وقول في الحديث فنادته ربه يحتمل ان يكون كلمة بغير

واسطه

واسطه كما كلم موسى وهو الظاهر ويحتمل ان يكون كلمه بواسطة ملك فسماه منادي بالواسطة وقوله بلى بمعناه
بلى اغنيتني ولو قيل هنا وما اشبهه نعم بدل بلى لم يجز لانه يكون كفرا لانه يصير المعنى نعم لم تغنني والمشكل
هذا بان اكثفهم لم يفرقوا بين بلى ونعم في الاقارير واجيب عن الاستشكال بان الاقارير مبنية على العرف
وفي العرف لا فرق بين نعم وبلى وفي الحديث دلالة وحث على الحرص على الحلال ودلالة على فضل الغنا لانه سماه
بركة وبهذا قال الشافعي في هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وفيه دلالة على جواز الحلف بصفة من صفات
الله تعالى يستفاد هذا من قوله وعزتك فان قيل ما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها على ايوب وعلى غيره من الانبيا
وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحنهم بما امتحنوا به جوابه ان امتحانه ايا هم بضروب من المحن
زيادة في مكافاتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعا والتضرع وتاكيد لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم
وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلا بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهفوات فرطت
منهم او غفلات سلفت لم يلفتوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل وقد ورد في
هذا المعنى احاديث واخبار روى مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا
ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وعن ابي
هريرة ما يزال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله ما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث
اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله كان بلاوه اشد لكي يتبين
فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا
وسبب بلاء ايوب ما روي عن الليث ان ايوب دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب
فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلايه قال القاضي عياض في الشفا المجلس الرابع والستون
في ذكر فروض الغسل وسننه حدثنا عبد الله انا عبد الله انا سفيان عن الاعمش عن سالم عن كريب
عن ابن عباس عن ميمونة قالت سترت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل من الجنابة فغسل يديه
ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه وما اصابه ثم مسح بيده على الحايط او الارض ثم توضا
وضوه للصلاة غير رجليه ثم افاض على جسده ثم تنحى فغسل قدميه هذا لفظ بعض هذا الحديث
الذي رواه ميمونة في صفة غسله صلى الله عليه وسلم على انه يستحب للانسان قبل الغسل ان يتوضا كوضوه للصلاة
الا انه يوخر غسل قدميه عن الغسل كما قال في هذا الحديث ثم توضا وضوه للصلاة غير رجليه ثم افاض على جسده
الخ وقال ان الافضل من الوضوا الكامل عملا بهذا الحديث وهو قول مرجوح عند علمايا الشافعيه قال في المنهاج
وفي قول يوخر غسل قدميه والراجح من مذهب الشافعي رضي الله عنه ان الوضوا الكامل قبل الغسل افضل من تاخير غسل القدمين
عنه كما قاله النووي لحديث عايشة الذي رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فيغسل
يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضا وضوه للصلاة يعني كاملا فانه لم يقل في هذا الحديث غير رجليه
فدل على افضلية الوضوا الكامل واما رجحان رواية عايشة على رواية ميمونة مع ان الروايتين اخرجهما البخاري
لان رواية عايشة فيها لفظة كان المشعرة بالمداومة حيث قالت كان اذا اغتسل بخلاف رواية ميمونة ليس فيها
لفظ كان وايضا العمل برواية عايشة محصل لسنة الموالاة في الوضوا التي وقع الخلاف في وجوبها والعمل برواية
ميمونة مفوت لها اقول ورواية عايشة انما رجحت لانها رواها الشيخان البخاري ومسلم بخلاف رواية ميمونة
لانفرد بها البخاري فقط وقد قال علما الحديث ان رواية الشيخين ترجح على رواية احدهما قال العراقي في
الفيته وارفع الصحيح مرويهما ولا خلاف عند علمايا الشافعيه في تحصيل السنة بكل من الكيفيتين عملا بالروايتين

واما الخلاف في الافضل فقد صرح النووي في شرح المهذب ان الانسان يحصل اصل هذه السنة بسواقرم الوضوء كله او بعضه اوآخره او فعله في اثنا الغسل فافاد ان الانسان اذا غسل وجهه ثم تمضمض وبدء ثم اغتسل ثم كمل الوضوء الراس وغسل الرجلين بعد الغسل حصل هذه السنة وكذ الوغسل وجهه قبل الغسل وكمل الباقي بعد حصل هذه السنة وكذ الوفعل الجميع بعد الغسل فانه يحصلها واعترض بعض المتاخرين هذا وقال ظاهر رواية عايشة وميمونه ان السنة انما تحصل بوضوء كامل قبل الغسل اي شيء ينوي في ذلك تفصيل وهو ان يقال ان تجردت جنابته بان كان ذلك **فايدة** اذا توضا الانسان قبل الغسل اي شيء ينوي في ذلك تفصيل وهو ان يقال ان تجردت جنابته بان كان جنبا متوضيا وتصور ذلك بما اذا كان متوضيا ثم نزل منه المني بفكر او نظر او نوم مع التمكن او ضم لامراة بحايل او نحو ذلك نوى بوضوءه سنة الغسل لانه متوضي ولكنه اتى به لاجل الغسل وان كان جنبا محدثا نوى رفع الحدث الاصغر وان قلنا يندرج في الغسل هذا هو الذي اختاره النووي تبعا لابن الصلاح ومشى عليه صاحب الروض وغيره اتى من اراد الغسل بواحدة منها كفته وارتفع عنه الحدث وهي ان ينوي بقلبه ويقول نويت رفع الجنابة او رفع الحدث عن جميع البدن او رفع الحدث ويطلق ولا يتعرض للجنابة ولا غيرها فلو نوى رفع الحدث الاكبر كان تاكيدا وهو افضل ولو نوى فرض الغسل او الغسل المفروض او الغسل الواجب اوادا الغسل او الطهارة للصلاة كفى في هذه الصور كلها بخلاف ما اذا نوى الغسل وحده فانه لا يكفي واذا نوى في الوضوء وحده كفى والفرق بينهما ان الوضوء لا يكون الا عبادة فيكفي فيه نية الوضوء بخلاف الغسل فانه يكون عبادة تارة وعادة اخرى فلا بد من اقترانه بفرض ونحوه ليتميز عن العادة ولو نوى استباحة شيء متفقرا الغسل كان نوى استباحة الصلاة او الطواف او نحوهما كفى اما اذا نوى الاستباحة ما يسن له الغسل ولا يفتقر اليه كان نوى استباحة عبور المسجد او نوى الاستباحة الاذان او نحوه فانه لا يكفي لانتفاء حتمها بدون غسل ولو نوى غير ما عليه كان نوى رفع جنابة الجماع وجنابته بالاحتلام او نوى رفع جنابة الاحتلام وجنابته بالجماع او نوى المراة رفع الجنابة وحدثها الحيض او رفع حدث الحيض وحدثها الجنابة صح الغسل وارتفع الحدث جزما ان وقع منه ذلك غلطا وان وقع عمدا فلا اما اذا نوت النفساء رفع حدث الحيض او الحايض رفع حدث النفاس فانه يرتفع ويصح مع الغلط ومع العمد كما اعتمده الاسنوي وابن العماد لاشتراكهما في الاسمين وان نوي الجنب رفع الحدث الاصغر عمدا فلا ترتفع جنابته عن شيء من البدن وان نوي رفعه غلطا ارتفعت عن اعضاء الوضوء فقط لا الراس فلا ترتفع الجنابة عنه لانه واجبه الغسل وهو انما نوي المسح والمسح لا يغني عن الغسل ولو نوت الحايض الغسل ليطاها الزوج صح فلو نوت الغسل لوطي محرم كان اغتسلت ليطاها غير زوجها فمقتضية كلام الروضة انه لا يصح لانه قيد بوطي الزوج قال الاسنوي وهو ظاهر اطلاق الخوارزمي فانه قيد بما اذا نوت الوطي الحلال قال وفيه نظر ويجب ان تقترن النية باول مغسول من البدن وثانيها تعميم البدن بالماء شعرا وان كثف وبشرا وظفرا ويجب غسل ما ظهر من صماخي الاذنين وما ظهر من باطن انف المجذوع ومن فرج الثيب عند القعود لحاجتها وما يبدو من شقوق البدن ويجب غسل ما تحت قلفة اقلف لانها مستحقة الازالة ولهذا وازالها انسان لم يضمنها مما تحتها كالظاهر من الشعر النابت في باطن العين لا يجب غسله في الجنابة بل لا يسن كما لا يجب ولا يسن غسل باطنها وكذ الشعر النابت في الانف كما صرح به ابن شهبه وغيره واما باطن شعر معقود فهل يلزمه قطعه او يسامح به فيه خلاف فقال الاذرعي انه لا يعفى عنه بل لا بد من قطعه قال وهو ظاهر النص واطلاق الجمهور لكن رجح النووي والرافعي وصاحب الروض انه يعفى عنه ويسامح به واما الشعر المقفور فان كان المآ يصل باطنه فلا يجب نقضه وان كان لا يصله يجب نقضه واما سنبه فازالة قذر ظاهر كبصاق ومني ونجس كبول وغيره قبل الغسل وان كفى لهما غسلة واحدة ثم بعدها الوضوء كاملا كما تقدم ثم بعده تعهد معاطفه بان ياخذ الماء

بضم القاف وسكون اللام وبفتحها اما يقطع الختان من ذكر الغلام ويقال لها غرلة بمعجمة مضمومة ورآسا كله

كفه

كفه فيجعله على المواضع التي فيها انعطاف والتواء كالاذنين وطيات البطن والسرة وتعهد اصول شعر بان يخلله قبل افاضة الماء ثم يفيض الماء على راسه ثم على شقه الايمن ثم على الايسر ويثلث غسل جميع البدن ويوالي في كل مرة ما تفصل اليه يده وايضاح ذلك ان يقال يسن بعد تعهد المعاطف واصول الشعور يغسل راسه ويوالي ثلاثا ثم يغسل راسه ويوالي ثلاثا ثم يغسل شقه الايمن المقدم ويوالي ثم يغسل شقه الايمن المؤخر ويوالي ثم شقه الايسر المقدم ويوالي ثم شقه الايسر المؤخر ويوالي هذه مرة ثم تسن ثانيه وثالثه فان الغمس في ماء جار كفى في التثليث ان يمر عليه منه ثلاث جريات لكن قد يعوزه الماء لانه لا يتمكن منه غالبا لحث الماء لانهر بما يضيق نفسه وان كان في راكود بالكف ملكه بل لابد في حصول التثليث من ان ينغمس فيه ثلاثا بان يرفع راسه منه وينقل قدميه قاله في الروض تبعا للنووي والرافعي لكن قال الزركشي وغيره يكفي فيه التحرك من مقامه الى اخر ثلاثا وان لم يرفع راسه من الماء كما في التسبيع من نجاسة الكلب فانه تحركه تحت الماء الجاري المآ عليه ويسن للمراة بعد الغسل من حيض او نفاس ان تضع مسكا على قطنة او نحوها وتدخلها في قبلها الى المحل الذي يجب غسله للاحرام في الصحيح واختلفوا في حكمة الامر بالمسك فقيل لاجل سرعة العلوق لما فيه من الحرارة قال النووي في شرح المهذب والصواب الذي قطع به الجمهور ان الحكمة فيه تطييب المحل فان لم تجد المراة المسك او لم تسمح به فطيب اخر فان لم تجده فطينا فان لم تجد فالماء كاف وهذه سنة مؤكدة يكره تركها لغير عذر اما العذر كان كانت المراة محدة فانه يحرم عليها استعمال المسك والطيب وانما تستعمل شيا يسيرا من قسط او اظفار قال الاذرعي وحكم المحرمة كالمحدة في تحريم ذلك لتقصيرها من الاحرام غالبا ويسن لمن اراد الغسل ان يغتسل بصاع من الماء وهو اربعة امداد ولمن اراد الوضوء ان يتوضا بمدا تاسيا به صلى الله عليه وسلم فانه كان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضا بالمد فلو اغتسل بما قل من الصاع وسبغ كفى ولو توضا بما قل من المد وتنوعب الاعضا كلها كفى فانه صلى الله عليه وسلم توضا بانا آفيه قدر ثلثي مد كما اخرجه ابو داود باسناد حسن اقول فعله بيانا للجواز قال امامنا الشافعي قد يرفق بالقليل فيكفي ويخرق بالكثير فلا يكفي وانما يسن الغسل بالصاع والوضوء بالمد لمن جمع بدنه مجمع بدن كبير ناسر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من كان جمع بدنه اقل من جمع بدن النبي صلى الله عليه وسلم او اكبر فانه يسن له النقص والزيادة في الوضوء والغسل في المد والصاع بالنسبة قاله ابن عبد السلام والزيادة على الصاع في الغسل والمد في الوضو ليست مكروهة بل تندب الزيادة عليهما اذا لم يقعا اسراف لان المندوبات المطلوبة في الوضو والغسل لا تتاتى الا بالزيادة قطعا نعم الاسراف مكروه وقيل حرام ويسن للمغتسل ان يستصحب النية ذكرا في جميع الافعال وان لا يغتسل في ماء راكد ولو كان كثيرا او غير معينة بل يكره ذلك لما في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم في المآ الدايم وهو جنب فقيل كيف يفعل يا ابا هريرة قال يتناول تناولا قال النووي والوضوء فيه كالغسل اي وضو الجنب واما كره ذلك قيل لاختلاف العلما في طهوريته وقيل لشبهة بالمآ المضاف وان كانت الاضافة لا تغيره اذا الاعضاء في الاغلب لا تخلو عن الاعراق والاوساخ ويسن لمن فرغ من الغسل ان ياتي بالدعا الذي يقال بعد الوضوء وهو اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وتقدم في الوضو انه يقول ذلك مستقبل القبلة رافعا يديه الى السما فكذا هنا **فايدة** لا يسن تجديد الغسل بخلاف الوضو فانه يسن تجديده لقوله صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتب له عشر حسنات اخرجه ابن السكن في السنن الصحاح الماثورة وان ضعفه غيره وكان تجديده في اثنا الاسلام واجبا لكل صلاة فريضة ثم نسخ وجوبه يوم فتح مكة وبقي استصحابه كما قدمنا ذلك في الكلام على الوضو والفرق بين الوضو والغسل ان موجب الوضو اخف وقوعا من موجب الغسل واحتمال عدم الشعور به اقرب فيكون الاحتياط به اهم **فايدة اخرى** اذا كان على بدن الجنب او المتوضي نجاسة فهل يكفي لرفع الحدث وازالة النجاسة غسلة واحدة ام لا وقع فيه خلاف عند العلما الشافعية فقال الرافعي لا يكفي بل يغسل النجاسة ثم يغتسل وصحح قوله السبكي والاذرعي لان ما استعمل في النجاسة لا يرفع

امهاله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن حق يقين وصدق مقاله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله اوضح الدلاله وختم به النبوه والرساله **باب مخلقه وغير مخلقه** غرض البخاري بهذا الباب
والله اعلم ان الحامل لا تحيض وهذه المسأله مختلف فيها فمذهب ابو حنيفه واهل الكوفه والاوزاعي ان الحامل
تحيض كما هو مذهب البخاري لان استمالة الرحم على الولد يمنع خروج دم الحيض قالوا وما يترائى الدم يكون دم
فساد لا حيض وقال امامنا الشافعي والامام مالك انها لا تحيض **حدثنا مسدد ثنا حماد عن عبد الله بن**
ابي بكر عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب
علقة يا رب مضغة فاذا اراد ان يقضي خلقه قال اذكر ام انثى شقي ام سعيد فما الرزق وما الاجل
فيكتب في بطن امه قوله يا رب نطفة منصوب بفعل مقدر تقديره يقول الملك يا رب جعلت انا المني نطفة او صار
المني نطفة او خلقت انت نطفة ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هذه نطفة وكذا يقال في علقة ومضغة
والفرق بين النطفة والعلقة والمضغة ان النطفة المني المستقر في الرحم والعلقة هو ذلك المني اذا صار قطعة دم جامد
غليظ سميت بذلك لرطوبتها وتعلقها بما تمر عليه والمضغة هي تلك العلقة اذا صارت قطعة لحم قدر ما يمضغه الماضغ
وهنا سؤال وهو ان قول الملك يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة يلزم منه ان يكون الشيء الواحد نطفة علقة مضغة
في وقت واحد اذ معناه جعلت المني نطفة علقة مضغة او صار نطفة علقة مضغة على تقدير نصبه وعلى تقدير
رفعه هذه نطفة علقة مضغة واجاب عنه شمس الائمة الكرماني ان هذه الاخبار الثلاثة تصدر من الملك في
اوقات متعددة لا في وقت واحد فلا يلزم ذلك فان النطفة تستقر في الرحم اربعين يوما فيخبر الملك ويقول يا رب
نطفة ثم تنتقل وتصير علقة وتستقر اربعين يوما كذلك فيخبر الملك فيقول يا رب علقة ثم تنتقل وتصير مضغة
وتستقر اربعين يوما كذلك فيخبر الملك فيقول يا رب مضغة فوقعت هذه الاخبارات في كل اربعين يوما فلا اشكال
وهاهنا فوائد بعضها متعلق بالحديث وبعضها ذكر بطريق المناسبة الاولى اختلفت الروايات
في الملك الموكل بالرحم متى يرسله الله قال ابن الملقن فقيل ان الله يرسله الى الجنين لكتابة المذكورات بعد الاربعين الرابعه
ويدل عليه ذكر ما ثبت في الصحيح من حديث ابن مسعود ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد قاله ابن الملقن ظاهرا
ان ارسال الملك بعد الاربعين الرابعة وقيل يرسله الله بعد اربعين يوما واحدى واربعين يوما فقد جاء في رواية
يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد وقيل يرسله
اذا مر على النطفة ثنتان واربعون ليلة كما جاء في رواية اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وقيل اذا مر به بضع واربعون ليلة كما جاء في رواية اخرى قال ابن
الملقن ملخص حاصله ان العلماء جمعوا بين هذه الروايات بان الملك له بالنسبة الى الجنين والى هذه المذكورات تصورات
في اوقات الاولى حين يكون نطفة ثم ينتقل ويصير علقة فحينئذ يعلم الملك انه ولد اذ ليس كل نطفة تصير ولدا فان
النطفة اذا وقعت في الرحم قال الملك يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة محت الرحم دما وان قال مخلقة
وصار علقة علم الملك انه صار ولدا فاذا اعلم انه صار ولدا عقب الاربعين الاولى امر الله فكتب رزقه واجله وشقيا
او سعيدا فهذا ارسال عقب الاربعين وعليه تحمل رواية ارساله عقب الاربعين الصرف الثاني في الاربعين الثالثة
وذكر ان الله يرسله اي يامره ان يصوره ويخلق سمعه وبصره وكونه ذكرا او انثى وذكر لا يكون الا في الاربعين
الثالثة وهي مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الاربعين وقبل نفخ الروح فيه لان النفخ لا يكون الا بعد تمام صورته
واما الرواية السابقة التي ذكر فيها ان الله يبعث ملكا الى النطفة اذا مر بها اثنان واربعون ليلة فيصورها

الحايض ٧ فتح

الفرق بين النطفة والعلقة والمضغة

الفوايد المتعلقة بهذا الحديث

المحدث وهذا قد استعمل في ازالتها وقال النووي في غالب كتبه انه يكفي لهما غسلة واحدة وهو المذهب المعمول به عند
الشافعيه هذا اذا كانت النجاسة لا تحول بين الماء والبشرة وكان الماء كثيرا او قليلا ولكنه بحيث يزيلها ما اقاته
اياها فان انتفى احد الامرين لم يكف مطلقا لان الماء لا يصل الى العضو الا مستعملا او نجسا قاله ابن السبكي
وايضا هذا في غير النجاسة الكلبية اما لو وقعت نجاسة كلبية على عضو من اعضاء المتوضي او على بدن الجنب فلا يكفي
لهما غسلة واحدة بل لا بد من غسل ذلك المحل سبع مرات احداهن بالتراب ثم يغتسل او يتوضا لاختلاف الطهارتين
فلم يتداخلا ويلغز بهذا فيقال لنا رجل جنب انغمس في ماء كثير الف مرة واكثر بنية رفع الجنابة ولم ترتفع
جنابته اي لعدم التغفير بالتراب **فايدة اخرى** اذا اغتسل انسان لفرض ونفل ونوى احدهما حصلا وان نوى
احدهما حصل فقط كما اذا اغتسل جنب يوم جمعة او عيد مثلا ونوى رفع الحدث وغسل الجمعة معه او غسل
العيد حصلا بل لو كان جنبا يوم جمعة وكان يوم عيد ونوى الجميع بغسل واحد صح غسله وحصل له ثواب
الجميع فان نوى احدهما بان نوى غسل الجنابة ولم ينو معه غسل الجمعة او غسل العيد او نوى غسل الجمعة او غسل
العيد ولم ينو معه غسل الجنابة حصل ما نواه فقط ولم يحصل الاخر معه بغير نية سواء فان قيل كيف تحصل تحية
المسجد بصلاة الفرض وان لم ينوها وقلتم هنا لا تحصل الغسل المسنون كغسل الجمعة والعيد مع الغسل الفرض
الاتي بنية جوابه ان المقصود من التحية اشغال البقعة وقد حصل بالفرض وليس القصد من غسل الجمعة
ونحوه النظافة فقط بدليل التيمم عند العجز عن الماء اذا وجب على الانسان فرضان كالغسل عن الجنابة
والحيض ونوى احدهما فانه يكفيه عن الاخر وكذا لو كان يوم الجمعة يوم عيد واغتسل بنية غسل الجمعة فانه يحصل
له غسل العيد وان لم ينو وكذا لو اغتسل بنية غسل العيد فانه يحصل له غسل الجمعة وان لم ينوه معه **فايدة**
اخرى لو كان الانسان محدثا جنبا بان بال مثلا ثم جامع واغتسل من غير وضوء فانه يكفيه الغسل على المذهب
ويندرج الاصغر في الاكبر ولا يلزمه يتوضا بعد الغسل **فايدة اخرى** اذا احدث الانسان في اثناء الغسل كان افاض
الماء على جسده ثم مس ذكره مثلا قبل كمال الغسل فانه ينقه ويتوضا ان احدث بعد غسل اعضاء الوضوء **فايدة اخرى**
اذا بقي من جسد الجنب محل لم يصل اليه الماء فالجنابة باقية ولا يلزمه اعادة الغسل بل غسل ذلك المحل فقط
ويلغز بهذا فيقال لنا جنب لا يلزمه الغسل ويصور بما ذكرنا ولو بقيت شعرة لم تغسل فنتفها وجب غسل
ما تحتها وان كان الماء وصل الى اصلها **فايدة اخرى** شخص اغتسل غسلا صحيحا فتكلم بكلام او تكلم غيره بكلام ابطلنا
غسله وصورته فيما اذا تزوج المسلم ذمية وحاضت فانه يحرم عليه وطيها قبل الغسل فاذا اغتسلت صح غسلها
بالنسبة الى الوطي فاذا اسلم ابو هذه الزوجة وكانت مجنونة فاناغكم باسلامها وتبطل الغسل الذي
سبق في الكفر ومنع الزوج من قربانها الا بعد غسل جديد لان النية تشترط وهي لا تصح من الكافر وانما
حكمنا بصحة تغسلها في الكفر للضرورة وقد زالت وكذا لو اسلمت هي فانا نبطل غسلها ايضا **المجلس**
الخامس والستون في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة الى اخره وفي
ذكر ما فيه من الفوايد وفي ذكر فوايد معه الحمد لله الذي خلق الانسان من سلاله مركب بلطيف حكمته مفاصله
واوصاله ورباه في مهاد لطفه ثلاثين شهرا حمله وفصاله ورقاه في اطوار خلقه حتى بلغ اشده وكماله وزينه
بالعقل والعلم فاز الى عنه ظلمات الجهاله واجراه على ما سبق عليه القضا فالله الاختيار لاله بمشيته الضر
والنفع والعطا والمنع والهدي والضلاله اسعد اولياءه بقربه فجعل حظهم انسه واقبالهم العوا هم
بابه وتلذذهم بمناجاته وخطابه وتنعمهم بسماع كتابه فاكمل لهم بذلك افضاله ثم بين من يشرله مولاه سبيل
سعادته وحقق امالهم واجزل نصيبهم من التوفيق وقبل اعمالهم وبين من قطعه عن خدمته وابعده عن حضرته
فاطال حجابه ونكاله لا امر امره والحكم حكمه والملك ملكه فلا نزاع في الوجود الا افعاله فتعرض لجوده ايها
السايل فكم قاصد اعطاه قبل الطلب فكفاه سواله احمده على ما اجزل من برفانا له واسبل من ستر فاطال

١٧٧

من طين وهو ادم الطور الثاني كونه نطفة في بطن امه واليه الاشارة بقوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الطور الثالث كونه علقة واليه الاشارة بقوله ثم خلقنا النطفة علقة اي جعلنا النطفة البيضاء علقة حمراء اي دما جامدا الطور الرابع كونه مضغة واليه الاشارة بقوله فخلقنا العلقة مضغة الطور الخامس كونه عظاما واليه الاشارة بقوله فخلقنا المضغة عظاما الطور السادس كونه لحما مركبا على العظام واليه الاشارة بقوله فكسونا العظام لحما الطور السابع نفخ الروح فيه واليه الاشارة بقوله ثم انشانا خلقا اخر الطور الثامن موته واليه الاشارة بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون الطور التاسع بعثه واليه الاشارة بقوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون **نكتة غريبة** قال بعض اهل المعاني لما ذكر الله الموت في الطور الثامن بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون كان من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف من يولد في التاسع او السابع او السادس وبقي للادمي ثلاثة اطوار كونه طفلا ثم بالغا ثم شيخا وقد ذكرها الله صريحا بقوله ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا واشار بقوله ثم انشانا خلقا اخر يعني من نفخ الروح الى الولادة الى الطفولية الى العظام الى البلوغ الى الشيخوخة وهذه الاطوار الثلاثة بين نفخ الروح وبين الموت الخامسة افاد ابن القيم وغيره ان الولد انما يتحرك في بطن امه بعد مائة وعشرين يوما لان الروح انما تتعلق به بعد الاربعين الثالثة وحي يتحرك فلا يثبت له حركة قبل مائة وعشرين يوما قال وما يقدر له من حركة قبل ذلك فليست حركة ذاتيه اختيارية بل لعلها حركة عارضية سببها الاعشية والرطوبات قال واما ما ينقل عن بعض الاطباء من انه قال اذا تم خلق الجنين في مدة معينة وزاد عليها شلها فانه يتحرك الجنين واذا اضاف الى المجموع مثلها انفصل الجنين قال فاذا تم خلق الجنين في ثلثين يوما تحرك في ستين وانفصل لستة اشهر واذا تم خلقه في خمسة وثلاثين تحرك في سبعين وانفصل لسبعة اشهر واذا تم خلقه في اربعين تحرك لثمانين يوما وانفصل لثمانية اشهر واذا تم خلقه لخمسة واربعين تحرك لتسعين وانفصل لتسعة اشهر وعلى هذا الحساب فهو خطأ فاحش لان التحرك انما يكون بعد تعلق الروح وهي لا تتعلق الا بعد مائة وعشرين يوما نعم ان اراد بهذه الحركة حركة النمو لا حركة الحس والارادة فانه ليس بخطأ لان للجنين قبل نفخ الروح فيه حركة النمو كالنبات لا حركة الحس والارادة فاذا نفخ فيه الروح انضمت حركة حسه وارادته الى حركة نموه السادسة اقل مدة تحمل فيها المراة وتضع ستة اشهر ويدل على ذلك الشريعة والطبيعة قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا ستة اقل مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع قال الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وغالب مدة الحمل تسعة اشهر وقد تضع في سبعة ويعيش وقد تضع في ثمانية ولكن لا يعيش كما قدمنا ذلك واكثر مدة الحمل اربع سنوات فقد نقل عن الامام مالك انه اقام في بطن امه ثلاث سنوات وقال صاحب الشفا بلغني من حيث وثقت بكل الثقة ان امراة وضعت بعد الرابع من سني الحمل ولدا انبتت اسنانه وعاش السابعة الصحيح من مذهب الشافعي انه لا ضبط لعدد الحمل فقد تحمل المراة واحدا وقد تحمل اكثر وقيل اقصى ما تحمله اربعة والاول هو المعتمد وقد حكي عن امامنا الشافعي انه قال رايت في بعض البوادي شيخا ذا هيبة مجلست اليه استفيد منه فاذا خمسة كهول جاوا فقبلوا راسه ودخلوا الخباء ثم خمسة شبان فعلوا كذلك ثم خمسة مخطين ثم خمسة احداث فسالته عنهم فقال الكهول اولادي وكل خمسة منهم في بطن واحد ولهم واحدة فيجيئون كل يوم يسلمون علي ويزورنها وخمسة اخرى في المهد وحكي ان امراة ولدت اثني عشر في بطن واحد فرفع امرها الى السلطان فاستدعاها واولادها ثم ردهم عليها الا واحدا ولم تعلم به حتى خرجت من القصر فعلمت به فصاحت صيحة ارتج منها حيطان القصر فقيل لها اليس لك في هؤلاء الاحد عشر كفاية فقالت ما صحت انا وانما صاحت الاحشا التي ربوا فيها وقال الماوردي احبرني رجل ورد علي من اليمن وكان من اهل الفضل والدين ان امراة باليمن وضعت حملا كالكرش فظن ان لا ولد فيه فالقي في الطريق فلما طلعت عليه الشمس حي وتحرك فشق فخرج منه تسعة اولاد ذكور عاشوا جميعا وكانوا خلقا سويا الا انه قال في احد اعضائهم قصر قال وصار عني منهم رجل قصير عني فكلمت احيرا باليمن بانه صرع عن سبع رجل وحكى القاضي حسين ان واحدا من السلاطين ببغداد كان له امراة تلد الاناث فحملت مرة فقال لها ان ولدت انثى لاقتلنك فلما قربت ولادتها فزعت

مطلب في ان الملك لا يعيش الا يعيش والولد الذكر لا يعيش طالعه نقص

وقف على هذه الفايده

قصة الراده والاشرعر

ونخلق سمعها وحلولها فليست على ظاهرها كما قاله القاضي عياض وغيره بل مؤولة بان المراد بتصورها وخلق سمعها وحلولها انه يكتب ذلك في ذلك الوقت ثم يفعله في وقت اخر لان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود في العادة وانما يقع في الاربعين الثالثة مدة المضغة كما يدل على ذلك قول الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة الاية التصوف الثالث تصوفه فيه بنفخ الروح عقب الاربعين الثالثة حتى يكمل له اربعة اشهر فقد اتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر ودخوله في الخامسة وهذا موجود بالمشاهدة وعليه المعول في الاحكام الشرعية في مسايل كثيرة ولهذا تعتد المراة اذا مات عنها زوجها باربعة اشهر وعشر فانها ان الجنين يورث ووقع السوال انه هل يرث تحقق براة الرحم اذا لم يظهر حمل فتنبه لهذه الحكمة وقد ذكر فقهاونا ان الجنين يورث ووقع السوال انه هل يرث وهو جنين او لا يرث حتى يولد والصواب الاول وولادته حيا شرط لاستقرار ملكه قاله الدميري ونفخ الملك في الصورة يتحقق الله عنده بها الروح والحياة لان النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح من النافخ يتصل بالمنفوخ فيه فاذا قوبل حدوث روح وحياة عند ذلك النفخ فهو بلحداث الله تعالى لا بالنفخ وغايته ان النفخ سبب عادي لايجاد الروح والحياة لا موجب عقلي الغايرة الثانية يكتب الملك هذه الاشيا الاربعة المذكورة في الحديث والجنين في بطن امه كما قاله في الحديث فيكتب في بطن امه فقيل ضمير يكتب راجع الى الله وقيل الى الملك قال الكرماني وهو الظاهر وفي رواية فيكتب بالبنا للمفعول فان قيل هذه الكتابة حقيقية او مجازية فالجواب انها حقيقية لانها امر ممكن والله على كل شي قدير ويحتمل ان تكون مجازية وهي عبارة عن التقدير بمعنى انه يقدر سعادة الجنين او شقاوته وذكورته او انوثته ورزقه واجله وهو في بطن امه واذا قلنا الكتابة مجازية بمعنى التقدير ففيه اشكال وبيانه ان التقدير ازلي لا يحصل في بطن امه والمصرح به في الحديث ان الكتابة تكون وهو في بطن امه وجوابه ان الحاصل في بطن الام تعلق التقدير المذكورات الاربعة بالجنين الموجود في البطن وسمي بالتقدير واما التقدير الذي في الازل فهو امر عقلي محض وسمي بالقضا فان قيل اذا قلنا بان الكتابة حقيقة وان الملك هو الكاتب فمن اين ينقلها وعلى اي شي يكتبها وهل يكتب غير هذه الاربعة معها ام لا فالجواب انه ينقلها من اللوح المحفوظ ويكتبها على جبهته ويكتب غيرها معها كما صرح به في غير هذا الحديث ويدل على ذلك ما رواه يحيى بن زكريا بن ابي زايدة من حديث ابن مسعود مرفوعا ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب قاله ابن الملقن وقال الكرماني البطن المكتوب فيه والشخص المكتوب عليه وقد روي انها تكتب على الجبهة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه اذا كملت النطفة في بطن الام اربعين يوما رفعها ملك الى الله تعالى وقال اخلق يا احسن الخالقين فيقضي الله فيها ما يشا ثم توضع الى الملك فيقول يا رب سقط ام تمام فيبين له ثم يقول يا رب اواحد ام توم فيبين له فيقول يا رب طويل الاجل ام قصير فيبين له ثم يقول يا رب اذكر ام انثى فيبين له ثم يقول ليا رب اشقي ام سعيد فيبين له ثم يقول يا رب اقطع رزقه اي قدره له فيقدر له رزقه على قدر اجله ثم يرجع الى بطن امه الغاية الثالثة الرابعة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث جميع احوال الشخص من مبداه الى معاده فبين حال مبدايه وهو كونه ذكرا او انثى وحال معاده وهو سعادته او شقاوته وبين ما بينهما وهو اجله ورزقه وافاد ان المعاد الا فقهس في كتابه المذرية ان الاطوار التي يتقلب فيها الادمي من مبدايه الى مبعثه اثنا عشر طورا وقد اشار الله الى هذه الاطوار بقوله عز وجل مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا والاطوار جمع طور والطور الحالة والشكل اي وقد خلقكم تنتقلون من حالة الى حالة الى تمام الاثني عشر حالة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى تسعة اطوار في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين الطور الاول من التسعة كونه منيا في ظهر ابيه واليه الاشارة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة اي من مني وسمي المني سلالة لانه يسل من الظهر سلا وقوله من طين اي من مخلوق

هذه الكتابة حقيقة ام مجازية

من طين

وتضرعت الي الله فولدت اربعين ذكرا كل منهم مثل اصبع فكبروا وركبوا فرسانا معه بيهم في سوق بغداد سوا قال
قيل اربعة علما ولدوا في بطن واحد من هم جوابه انهم محمد وعمر واسماعيل واخوهم بنوا ارشد السلم وقد صرح
ابن القيم في بعض مصنفاته انه يمكن ان يخلق الله تعالى من المآ الواحد ولدين فاكثر قال بل وقع وله امثلة احدها
كثرة المني فيفيض الي بطن الرحم دفعات والرحم يعرض له عند الحركة الحادثة للمني حركات اختلاجيه مختلفة فربما اتفق
ان كانت الحادث للدفعة الاولي من المني احد جانبيه والثانية الجانب الاخر تانيها ان بيت الاولاد في الرحم فيه
تجاويف فيكون كثيرا فينفصل عن احدها فضلة يشتمل عليها التجويف الثاني وهكذا الثالث قال ارسطو واذا ولدت
المراة توامين ذكرا وانثي فقل ما تسلم الوالدة والمولود قال واذا كانوا بذكرين او انثيين فتسلم كثيرا قال والمراة
قد تحمل علي الحبل ولكن يهلك الاول في الاكثر الثامنة الولد مخلوق من مآ الرجل والمراة جميعا ويدل علي ذلك قول
الله عز وجل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي فلا عبرة بقول طايفة من الاطبا ان المراة لا مني لها وقد اكثر جالينوس من
التشنيع علي ارسطاطاليس حيث قال ان المراة لا مني لها فانه لو لم يكن للمراة مني لما اشبهها ولدها وقد ورد في
الصحيح ان ام سليم قالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق هل علي المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رات الماء
فقالت ام سليم او تحتلم المراة فقال تربت يداك فبم يشبهها ولدها واذا ظهر ان الولد مخلوق من المآيين فهل يخلق منها علي
حدسوا لم بعض الولد من مآ الاب وبعضه من مآ الام قيل ان بعضه من مآ الاب والبعض الاخر من مآ الام فقد
نقل القرطبي عن ابن عباس ان العظم والعصب والقوة من الرجل والدم واللحم والشعر من المراة وورد في الحديث
ان يهوديا سويا لنبي صلي الله عليه وسلم وهو يحدث اصحابه فقالت قريش يا يهودي ان هذا يزعم انه نبي فقال لاسالنه
عن شئ لا يعلمه الا نبي فجاء حتي جلس ثم قال يا محمد مم يخلق الانسان فقال له من كل يخلق من نطفة الرجل ومن
نطفة المراة فاما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب واما المراة نطفة فنطفة رقيقة منها
اللحم والدم فقام اليهودي فقال هكذا كان يقول من قبلك سوال فان قيل فهل يكون الجنين من مآيين وطبيين
جوابه ان هذه مسئلة شرعية كونيه قال ابن القيم الشرع فيها تابع للكون قال وقد اختلف العلما فيها شرعا
وقد ادعت طايفة ذلك وابته كل الابا وقالت المآ اذا استقر في الرحم اشتمل عليه وانضم غاية الانضمام
بحيث لا يبقي فيه مقدار سم راس ابرة والا فسد فلا يمكن انفتاحه بعد ذلك لما ثبت ان لا من الوطي ولا من غيره قالوا
وبهذا اجري الله العادة ان الولد لا يكون الا لاب واحد كما لا يكون الا لام واحدة وهذا هو مذهب الشافعي وقالت
طايفة بل يخلق من مآيين فاكثر قالوا وانضمام الرحم واشتماله علي المآ لا يمنع قبوله المآ الثاني فان الرحم ينشق
شيا واقبالا للمني قالوا ومثال ذلك مثال المعدة فان الطعام اذا استقر فيها انضمت عليه غاية الانضمام فاذا
ورد عليه طعام فوقه انفتحت له لشوقها اليه قالوا وقد شهد بهذا القايف بين يدي امير المومنين عمر بن الخطاب
في ولد ادعاه اثنان فنظر اليهما واليه وقال ما ارا هما الا اشتركا فيه فوافقه عمر والحقه بهما ووافق علي
ذلك احمد ومالك وقالوا والحس يشهد بذلك كما نري في جري الكلبة والسنورة تاتي بها مختلفة الالوان للعدد
ابايها وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يسقي مآه زرع غيره يعني فلا يطا الحامل
من غيره التاسعة قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وطي المراة الحامل بعد انعقاد الولد يزيد في سمع الولد
وبصره وينبني علي هذا عدة مسالة فقيهية وهي ما لو احتبل امة غيره بنكاح او زنا ثم ملكها هل تصير ام
ولد له فيها اربعة اقوال عند الحنابلة وهي روايات عن احمد ارجح الاقوال عندهم انه ان وطيها بعد ان ملكها
صارت ام ولد والا فلا لان الوطي يزيد في خلقة الولد كسمعه وبصره قال ابن القيم وقد دلت المشاهدة علي
ان الحامل اذا وطيت جا الولد ممتليا واذا هجر وطيها جا الولد ضئيلا ضعيفا العاشرة اذا قلنا بان
الحامل لا تحيض كما ذهب اليه الامام احمد وابو حنيفة والبخاري وعقد هذا الباب لذلك فما السبب المانع

للحامل منه قيل ان سببه ان دم الحيض ينقسم الي ثلاثة اقسام قسم ينصرف الي غذا الجنين وقسم يصعد الي البدن
وقسم يحتبس الي وقت الوضع فيخرج مع الولد وهو دم النفاس قاله ابن القيم قوله قسم ينصرف الي غذا الجنين يقتضي
ان الولد في بطن امه ياكل من دم الحيض واعترض ذلك النووي فقال في شرح المهذب نقلا عن القاضي ابي الطيب
ان هذا ليس بصحيح ولا يتغذي الجنين بدم الحيض بل تولد ثمه مسدود لا طريق فيه لجريان الدم وعلي وجهه
المشيمة ولهذا اجنة البهايم تعيش في البطون ولا حيض لها فان قيل ما السر والسبب فان النسا الحوامل
يشتقن في الشهر الثاني والثالث الي تناول الاشيا الغريبة التي لم تعتد بها طعما عهن فالجواب دم الطمث لما
احتبس فيهن بحكمة قدرها الله سبحانه وتعالي فتدفعه الطبيعة الصحيحة الي فم المعدة فتحدث لهن شهوة تلك
الاشيا الغريبة الحادية عشرة اختلف العلما في اول عضو يتخلق من الجنين قيل سايرا الاعضا علي اربعة
اقوال احدها انه الدماغ والعينان وهو قول بقراط والثاني انه الكبد والثالث انه السرة وهو قول جماعة من
الاطبا والرابع وعليه الاكثر انه القلب الثانية عشرة فان قيل كيف وضع الجنين في بطن امه اقايما ام
قاعدا ام مضطجعا فالجواب كما قاله ابن القيم انه جالس معتمد بوجهه علي ظهره وبراحتيه علي ركبتيه ورجلاه
مضمومتان الي قدميه ووجهه الي ظهر امه وهذا من العناية الالهية به ان اجلسه هذه الجلسة في هذا المكان
الضيق فهو في الرحم علي الشكل الطبيعي وايضا فلو كان راسه الي اسفل لوقع ثقل الاعضا الخسيسة علي
الاعضا الشريفة وادي ذلك الي تلفه الثالثة عشرة اذا خرج الجنين من بطن امه يخرج براسه لان الراس
اذا خرج اولا كان خروج سايرا لاعضا بعده سهلا ولو خرج علي غير هذا الوجه لكان فيه تعويق وعسر فان
الرجلين لو خرجتا اولا انعاق خروج الباقي فانه ان خرجت الواحدة اولا انعاق عند الثانية وان خرجتا
معا انعاق عند اليدين وان خرجت اليدان والرجلان انعاق عند الراس فكان يلتوي الي خلف فيالم الرحم
ويصعب الخروج ويودي الي مرضه وتلفه لطيفة ذكر العسقي رحمه الله انه جاني الخبر ان المراة اذا ارادت
الولادة ارسل الله اليها ملكين عن يمينها وشمالها واذا اراد صاحب اليمين اخراجه زاغ الي جهة الشمال واذا
اراد صاحب الشمال اخراجه زاغ الي جهة اليمين فتتوجع المراة فيخاف الملكان منه ويقولان ربنا عجونا
عن اخراجه فيتجلي الله تعالي ويقول يا عبدي من انا فيقول الولد انت الله الذي لا الا انت ويسجد فيخرج في
سجودة علي راسه الرابعة عشرة فان قيل ما سبب الاجهاض قبل كمال الولد يعني اسقاط المراة ولدها
المسمي بالطرح فالجواب ان سقوط الولد قبل كماله اما لفساد في الجنين واما لفساد في طبيعة الام
واما لضعف الطبيعة كما تسقط الثمرة قبل ادراكها لفساد يعرض لها او لضعف الاصل او لفساد يعرض
من خارج فاسقاط الجنين لسبب من هذه الثلاثة كاسباب الثلاثة فالافات التي تصيب الاجنة بمنزلة الافات
التي تصيب الثمار الخامسة عشرة جعل الله الجنين في ظلمات ثلاث قال الله تعالي يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث قال المفسرون الظلمات الثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
والمشيمة هي الوعا الذي يكون فيه الولد وينفصل معه وان لم ينفصل معه او بعد لا مانت الام السادسة عشرة
قال ابن القيم فان قيل فكيف قدر الرحم مع ضيقه يتسع لخروج ما هو اكبر منه باضعاف مضاعفة فالجواب
ان هذا من اعظم الادلة علي عناية الرب جل جلاله وقدرته ومشيته فان الرحم لا بد ان يتفتح الافتتاح العظيم
جدا حتي يسع خروج الولد وقال العقلا من الاطبا ولا بد من انفصال يعرض للمفاصل العظيمة ثم تلتيم بعد
خروجه بسرعة اسرع من لمح البصر وهذه عناية الهية وتدبير تعجز العقول عن ادراكه وتقر للخلاق
العليم بكمال الربوبية والقدرة السابعة عشرة فان قيل ما السر والحكمة في ان الولد تارة يشبه ابا
وتارة يشبه امه وتارة يشبه اخواله وتارة اعمامه وتارة لا يشبه احدا منهم وما السر والحكمة في انه تارة
يكون ذكرا واخري يكون انثي فهل لذلك من سر وسبب فالجواب ان السبب الموجب لذلك كله مشية الله

١٧٨

السر والسبب في كون النساء تاتون بالاشيا الغريبة

فان قيل كيف وضع الجنين في بطن امه

واذا خرج الجنين خرج براسه

فان قيل ما السبب المرجح

فان قيل كيف قدر الرحم مع ضيقه يتسع لخروج ما هو اكبر منه باضعاف

سطلب في شبه الولد اباه او امه او احد اقاربه وتارة لا يشبه شيا من هولا السر في كونه ذكرا وانثي

ان الله تعالي خلق من المآ الواحد ولدين فاكثر وقيل هذه الصحة من النساء ولدت سبعة واثنى عشر وارتعيس

وطي الحامل يسمن الولد في بطنها

وارادته الفاعل المختار كما قال تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشا يهب لمن يشا اناثا ويهب
لمن يشا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشا عقيما انه عليم قدير فاخبر سبحانه ان ذلك عايد الى
مشيته فقد يهب الذكور فقط وقد يهب الاناث فقط وقد يجمع للوالدين بين النوعين وقد يخلهما عنهما
معا فقد وهب الله ادم الذكور والاناث ووهب اسرايل الذكور دون الاناث ولبينا الاناث دون الذكور
سوي ولده ابرهيم فالكل راجع الي مشيته ويدل علمة لك ان سليمان عليه السلام قال لاطوفن الليلة على مئة
امراة تاتي كل امراة منهن بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل فطاف عليهن فلم
تلد منهن امراة واحدة الا امراة جات بشق انسان قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شا
الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فدل على ان مجرد الوطي ليس سببا تاما وان كان له مدخل في السببية
واما السبب التام مشية الله وحده فهو رب الاسباب المتصرف فيها وحده كيف شا فان شا اعطاها السببية
وان شا منعها اياها وان شا رتب عليها مقتضاها وقد بين بعضهم حكمة الشبه المذكور وسببه وسبب الاذكار
والايناث فقال اذا خرج ما الرجل اولا وكان اكثر كان الولد ذكرا لحكم السبق ويشبه اعمامه لحكم الكثرة وان
خرج ما المراة اولا وكان اكثر كان الولد انثى بحكم السبق ويشبه اخواله لحكم الكثرة وان خرج ما الرجل
اولا ولكن ما المراة كان اكثر كان الولد ذكرا للسبق ويشبه اخواله للكثرة ما المراة وان خرج ما المراة
اولا ولكن كان ما الرجل اكثر كان انثى لسبق ما المراة وتشبه اعمامها للكثرة ما الرجل قاله القاضي ابو بكر
ابن العربي وورد في هذا الصحيح عن انس قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فاتاه فقال اني اسيلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يا كله اهل الجنة
وما اي شي ينزع الولد الى ابيه ومن اي شي ينزع الى اخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن انفا جبريل
فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملايكة فقال اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى
المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي امراة فسبقها
ماوه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال اشهد انك رسول الله وجا في حديث ان ما الرجل ابيض
وما المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة اذكر باذن الله واذا علا مني المراة مني الرجل انثا باذن
الله قال ذكر صلى الله عليه وسلم حين سالة يهودي عنه فقال له اليهودي لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف قال ابن
القيم فتضمن الحديث امرين ترتب عليهما اثران سبق الماوعلوه فتاثير السبق في الشبه وتاثير العلو في
الاذكار والايناث فاذا اجتمع الامران ترتب عليهما الاثران معا وان انفرد ترتب عليه اثره فاذا
سبق ما الرجل وعلا ذكر وكان الشبه له وان سبق ما المراة وعلا انثت وكان الشبه لها وان سبق
ما المراة وعلا ما الرجل ذكر وكان الشبه لها واما دعوى بعض العلما ان حسن لون الحامل يرد على المذكور
وكذا الثقل في الجانب الايمن وكذا كبر جثة الذي الايمن وكذا اغلظ الحليب يرد عليه ايضا قال فانه كلما شبه
الحليب مخذ منه شيا بسيرا واجعله على مرآت برفق وضعه في الشمس فان انبسط الحليب فانثى والا فذكر
والله اعلم الثامنة عشرة من لطف الله ورافته انه سبحانه وتعالى خلق للعبد هذه العظام وجعلها قوة
صلبة من نطفة ضعيفة وجعلها قواما للبدن ثم قدرها الى صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومعتدل وعريض
ودقيق والذي احصاه المشهور من العظام في البدن مايتان وثمانية واربعون عظما سوى الصغار من
المفاصل ثلثمايتة وستون مفصلا كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ومن الاسنان اثنان وثلاثون في كل لحي ستة
عشر وانما جعل الله العظام كثيرة ولم يجعلها عظما واحدا لوجوه كثيرة منها ان الانسان محتاج الى حركة
لبعض اجزايه دون بعض ولو كان عظما واحد لكان اذا اراد ان يتحرك تحرك بجملته ومنها انه كان يتعذر
عليه الصنايع والحمل والربط ومنها انه كان اذا اصابته افة عمت جميع البدن فجعلت العظام كثيرة لتكون مني

حكمة الشبه

حسن لون الحامل يرد الذكوريه

قال بعضها افتقر الي غيره واقام غيره من العظام مقامه في تحصيل تلك المنفعة وشد الباري جل جلاله
بعض هذه العظام الي بعض بالرباطات والسر المحكم لم كسا ها لحما حفظها ووقاية ثم كسي اللحم جلدا صونا
له وقد سلم الله سبحانه هذا الانسان الي يده فاخذه فتسلمه الي شفتيه فتسلمه الشفتان الي الاسنان الثنايا
فتفصله ثم تسلمه الي الاضراس فتطحنه ثم تسلمه الي اللسان والفم فيمجنه ثم يسلمه الي الحلقوم والمري فيتسلمه
ويوصله الي المعدة فتطبخه وتنضجه وتصلحه كما ينبغي ثم تسلمه الي الكبد فيتسلمه منها ثم يرسل منه الي
كل عضو رائبه ومعلومه ثم يصب مرته الصفرا في المرارة والسودا في الطحال والثفل يخرجه عنها فتامل
في هذا الصنع البديع وجعل الله لكل عضو من الاعضا ملكا يديره ويصلح امره كما ان البر لا يصير
طحينا وعجينا وخبزا الا بالصناع كذلك الغذا لا يصير دما ولحما وغيرهما الا بالصناع وهم الملايكة
يصلحون الغذا اي بالطفك وانت في الغفلة وعددهم من ملايكة السما وعدد ملايكة السما من حملة العرش
وعدد الجميع من الله وجعل الله لكل مولود اثني عشر منفذا سبعة منها في الراس الفم والمنخرين والعينان والاذنان
وخمسة في البدن الثديان والسرة والقبل والدبر فتبارك الله احسن الخالقين التاسعة عشرة
في الحديث شقي ام سعيد قال العلما السعيد من كتبه الله في الازل سعيد الا في غيره والشقي من كتبه الله
في الازل شقيا الا في غيره فانه تعالى كتبا كتب فيها السعادة والشقاوة والرزق والاجل وغيرهن لكتاب
الاول الذي كتبه في الازل وهو اصل الكتب واليه الاشارة بقوله تعالى عنده ام الكتاب اعني اللوح المحفوظ
الثالث الجبهة او الصحيفة التي يكتب فيها الملك حين نفخ الروح في الجنين رزقه واجله وشقاوته وسعادته
ولا يتبدل المكتوب في الازل ممن كتبه الله سعيدا اي الازل لا ينقلب ومن كتبه شقيا لا ينقلب سعيد انعم المكتوب
في الكتابين الاخرين وهما اللوح المحفوظ والصحيفة قد يتبدل بان ينقلب فيهما السعيد شقيا والشقي سعيدا
كما قال تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب دلت هذه الاية على ان ما في الازل لا يتغير اذ المراد بام
الكتاب اصله الذي لا يتغير منه شي كما قاله ابن عباس وغيره وما في اللوح المحفوظ ونحوه قد يمحو الله منه ما يشا
ويثبت غيره ومما يدل على ان ما في الازل لا يتغير الحديث الذي في جامع الترمذي فرع ريد من العباد فريق في الجنة
وفريق في السعير ممن ذهب الى ان السعادة والشقاوة يتبدلان كابي حنيفة واكثر اهل الراي والمعتزلة فهو
محمول على تبدلهما في اللوح المحفوظ ونحوه لا في ام الكتاب **لطيفة** في المعنى حكي الاحباريون انه كان في الزمن
الاول رجل يعبد الله تعالى حتى تعجب جبريل عليه السلام من عبادته فاستاذن ربه عز وجل في زيارته فاذن الله تعالى له
وقال له انظر في اللوح المحفوظ لعلك ان تورد فنظر فيه فوجد اسم الرجل مكتوبا مع الاشقيا فنزل اليه واخبره
بذلك فقال الحمد لله فظن جبريل انه لم يسمع كلامه فاعاد عليه القول فقال الحمد لله لو لم اكن اهلا لذكرهم بفعل في ذلك
فالحمد لله على الشدة والرخا فتعجب جبريل من ذكره فقال الله تعالى يا جبريل انظر في اللوح المحفوظ فوجد اسمه تحول
من الاشقيا الي السعدا فهذا علم الله في الازل انه من السعدا وكتب في اللوح المحفوظ انه من الاشقيا ثم
محاه واثبته من السعدا فمن علم الله موته مومنا فليس بشقي بل هو سعيد وان تقدم منه كفر فهو مغفور له ومن علم
موته كافرا فشقي وان تقدم منه ايمان وحبط ايمانه وعمله الصالح فلن ينفع من سات خاتمته تقوم قناطير من
ايمان وينفع من حسنت خاتمته تقدم حبة من خردل من ايمان فالسعادة الموت على الايمان والشقاوة الموت على
الكفر ويترتب على الاولى الخلود في الجنة وعلى الثانية الخلود في النار قال الله تعالى فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها وقال تعالى واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها وكذا الرزق والاجل يزاد فيهما وينقص
منهما بالنسبة الي الكتابين الاخيرين لا بالنسبة الي ما في علم الله الثابت في ام الكتاب فانه بالنسبة اليه لا زيادة
ولا نقصان مما ورد في الحديث من ان صلة الرحم تزيد في العمر والرزق فهو بالنسبة الي اللوح المحفوظ ونحوه لا بالنسبة
الي ما في علم الله **لطيفة** في المعنى حكي ان رجلا دخل على داود صلوات الله وسلامه عليه فاخبره ملك الموت انه عوت

بعد سبعة ايام ثم بعد مدة رآه داود فسأل ملك الموت عن حاله فقال انه لما خرج من عندك وصل رحمه فزاد الله في عمره عشرين العمر وهي خاتمة الفوائد نقل ابن الجوزي عن القرطبي عن الحليمي ان المحل الذي لم يفح فيه الروح اذا سقط يكون مع الوحوش تراباً يوم القيمة ولم يبتد احياؤه لان يوم القيمة يوم اعادة فمن لم يحي في الدنيا لم يحي في الآخرة المجلس السادس والستون في ذكر باب التيمم وفيه فوائد كثيرة بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التيمم وقول الله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد ذكر العلماء ان يد متعلقة بالتيمم الاولى التيمم في اللغة هو القصد يقال يممت فلاناً اي قصدته ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وفي الشرع ايصال التراب الى الوجه واليدين بشرائط مخصوصة الثانية هو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقد اشار البخاري اليه بقوله وقوله الله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فان المراد بالصعيد التراب وبالطيب الطاهر وقيل الحلال واما السنة فمنها قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لنا الارض كلها مسجداً وتربتها طهوراً رواه مسلم الثالثة هو رخصة رخصها الله للعباد تخفيفاً وقيل عزيمة ويدين على الخلاف العام يسقوا ذا تيمم وصلى به هل يلزمه القضاء لان قلنا هو رخصة لزمه القضاء لان الرخص لا تناط بالمعاصي وان قلنا عزيمة قال لكن يشكل على القول بانه رخصة مالو تيمم بتراب مغصوب فانه يصح كما جزم به النووي في شرح المهذب مع انه ارتكب معصية بذلك فان العلماء اطلقوا انه لا يجوز التيمم بتراب الغير قال الدميري وهو مشكل لانه يودي الى انه اذا مر بارض الغير الموقوفة او المملوكة لا يجوز التيمم بترابها وفيه بعد والمسامحة بذلك مجوزة مرتبها عرفاً فلا ينبغي ان يشكل في جوازه وعلى قوله يندفع الاشكال الرابعة هو من خصايص هذه الامة خصها الله به دون باقي الامم كما صرحت به الاحاديث الصحيحة وكما خصها بالوضوء على قول قدمنا ذكره فيما تقدم الخامسة اجمع العلماء على انه مخصوص بالوجه واليدين سوآء التيمم عن الحدث الاصغر او الاكبر عن كل الاعضاء او بعضها ايضاً ورد في هذا الصحيح انه انما اليقظان عمار ابن ياسر رضي الله عنه اجنب في سفر فقعد فيه المآء فتمعك بالتراب وصلى ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه ثم مسح بهما وجهه وكفيه قال الكرماني وغيره دل ذلك على ان مسح الوجه واليدين قد يكون بدلاً عن غسل جميع البدن في حق الجنب كما يكون بدلاً عن غسل اعضاء الوضوء في حق المحدث وكما يكون بدلاً عن غسل لمعة من بدنه اذا كان مجروحاً لكن هنا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم باعادة الصلاة التي صلاها بالتمعك لانه عمل اكثر مما كان يجب عليه في التيمم السادسة الحكمة في الاقتصار على مسح الوجه واليدين في التيمم وعدم مسح الراس والرجلين من وجوه احدها ان الرجلين ملازمتان للتراب غالباً والراس مستور عنه فلا يناسب مسحه بالتراب اذ كان يترتب عليه فيجتمع الاوساخ عليه بخلاف الوجه واليدين قاله البلقيني في الفوايد على الفوايد الثاني ان وضع التراب على الراس والرجلين من علامات المصيبة والعبد باشتغاله امر سيده عن اهل السرور تنبيهاً على ان الله تعالى افضل العبد بايجابه التيمم له من التشغيل وهو غسل الاعضاء الاربعة الى التخفيف وهو مسح العضوين فقط اذا المناسب ان يكون الخفيف على المنصوب من المثقل رابعها ان الخوف على الوجه واليدين في الاخرة اشد كما قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة وقار تعلوها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه السابعة في الاسباب المبيحة للتيمم وهي سبعة احداها فقد الماء فيتيمم لفقد المحدث والجنب والحايض والنفساء ومن ولدت ولداجافاً والمامور بغسل مسنون كغسل جمعة ونحوه قال الاسنوي والمعلوم ان المامور بوضوء مسنون يتيمم ايضاً وكذلك الميت يتيمم عند فقد قال العلماء والفقد الشرعي كالحسي قال الدميري فلو يتوضا بماء مسبل للشرب كما لا يكتحل منه بقطرة لانه لم يبح له ذلك وقال غيره واذا وجد المسافر حانوتية ماء مسبلاً على الطريق فانه لا يجوز ان يتوضا منها بل يتيمم ويصلي ولا اعادة لان المالك وضعه للشرب قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الصغرى يتجه المسبلة ان وقفت للشرب لم يتوضا بمآيها والا وقفت للانتفاع جاز الوضوء وغيره به وان شك في ذلك فينبغي ان يجتنب الوضوء منه وقال غيره يجوز ان يفرق بين الحانوت والصهريج فان ظاهر الحال فيها الاقتصار على الشرب قاله ابن المقري

في العمدة ولا يتيمم عن النجاسة التي على البدن بدلاً عن غسلها لعدم ورود ذلك واذا تيقن الانسان فقد الماء كان في بعض رمال البوادي يتيمم بلا طلب له لان طلب ما تيقن عدمه عبث اما اذا توهم وجوده فانه يجب عليه طلبه مما توهم فيه وان غلب على ظنه عدمه لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم نجد الا بعد الطلب ولان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة مع امكان الطهارة بالماء ويجوز الاستنابة في الطلب اذا كان النايب موثوقاً به ولا يكفي طلب الغير بغير اذنه بلا خلاف ويشترط وقوع الطلب في الوقت اي كما يشترط وقوع التيمم فيه اذ لا ضرورة قبله نعم ان اذن له قبل دخول الوقت في الطلب بعد دخوله او اطلق وطلب بعد دخوله كفى ولا فرق في وجوب الطلب بين المقيم والمسافر والطلب يكون من رحله اي منزله واثاثه ومتاعه بان يفتش فيه ومن رفقته في منزل سفره ولا يجب ان يطلب من كل واحد منهم بعينه بل يكفي ان ينادي عليهم او وكيله من معه ما يبيعه او يجود به ونحو ذلك بل يكفي طلب واحد ثقة عن الركب كلهم لان ذلك يشق عليهم ولا بد من استيعاب رفقته فان خشي خروج الوقت اذا استوعبهم طلبه الى ان يبقى من الوقت قدر الفرض على اصح الاوجه الثلاثة وقيل يجب استيعابهم وان خرج الوقت فان لم يجد بعد الطلب من رحله ورفقته نظر حوالية يميناً وشمالاً وامامه وخلفه ولا يلزمه المشي اصلاً ان كان يمشي من الارض بل يكفي نظره في هذه الجهات وهو في مكانه ويزيد من التامل والنظر في مواضع الخضرة واجتماع الطيور فان كان في غير مستو كان هناك وهدة او جبل او شجر او نحو ذلك تردد الى حد سمع رفقته استغاثته لو استغاث بهم مع ما هم فيه من تشاغلهم بالتشاغل بهم وتغاوضهم في اقوالهم ويسمع حس الغوث وانما يتردد بشرطين احدهما ان لا يخاف انقطاعاً عن الرفقة ولا يخاف على نفس او عضو او مال معه او يخلف في رحله فان خاف لم يلزمه المشي اليه ثانيهما ان لا يضيق الوقت عن تلك الصلاة فان ضاق بان لم يبق منه الا ما يسعها لم يجب التردد فان لم يجد الماء بعد الطلب المذكور تيمم واذا امكنه موضعه واحتاج الى التيمم مرة اخرى او اكثر فان تيقن بالطلب الاول عدم الماء في ذلك الموضع لم يجب اعادة الطلب اما اذا توهم وجوده او حصل مزعجل سببه وجوده كان انتقل من مكانه او طلع ركب او سحابة او نحو ذلك مما يتوهم عنده حصول الماء فانه يجب تجديد الطلب سوا انتقل من بين الرفقة ام لا مسئلة اذا علم المسافر الفاقد للماء في منزله بماء في محل تقصده الرفقة للاحتطاب والاحتشاش ونحو ذلك وجب عليه الطلب منه ويسمع حس القرب وهو فوق الغوث المار ذكره وهو يقرب من نصف فرسخ وانما يقصد بشرط ان يامن على النفس والمال وان لا ينقطع عن الرفقة وخروج الوقت اما اذا خاف على نفس او مال او انقطع عن الرفقة او خروج وقت الصلاة لو قصده فانه لا يجب طلبه بل يتيمم ويصلي بلا قضاء قال النووي في المجموع الا ان يكون المال الذي معه قدر يجب بذله في تحصيل الماء ثمنا او اجرة اي فانه يجب الطلب مع خوف اخذه اما اذا كان فوق ذلك ويسمع حس البعد فلا يجب قصده وان علم وصوله اليه في اخر الوقت لانه فاقد في الحال مسئلة اخرى اذا تيقن المسافر وجود الماء اخر وقت الصلاة في غير منزله الذي هو فيه جاز له ان يصلي في اول الوقت بالتيمم وجاز له انتظار الماء ليصلي بالوضوء وهو افضل من تعجيل الصلاة بالتيمم في اول الوقت لان الوضوء هو الاصل والاكمل وذهب الغزالي في الاحياء والخلاصة والجويني الى ان تعجيل الصلاة بالتيمم افضل خوفاً من الموت اما اذا لم يتيقن وجوده اخر الوقت بل ظنه اي ترجح عنده وجوده فتعجيل الصلاة بالتيمم افضل عند علمايا الشافعية لان فضيلة التقدم محققة وفضيلة الوضوء موهومة وعند الائمة الثلاثة التاخير افضل هذا اذا اقتصر على صلاة واحدة في اول الوقت اما اذا صلى في اوله بالتيمم وفي اخره بالوضوء فهو النهاية في احراز الفضيلة قاله الشيخان تبعاً للامام وقد ذكر العلما لهذه المسالة نظايرمنها المريض العاجز عن القيام مثلاً في اول الوقت اذا تيقن القدرة عليه في اخره فالافضل انتظار القدرة ومنها العاري العاجز عن الستر اوله فانه اذا تيقن وجودها اخره فانتظارها افضل ومنها المصلي العاجز عن الصلاة مع الجماعة اخر الجماعة في اول الوقت اذا تيقن وجودها اخره فان تاخيرها ليصليها مع الجماعة اخره افضل ان لم يفحش التاخير قاله النووي

فان صلاها في اوله منفردا ثم اعادها اخره مع الجماعة فهو النهاية في احراز الفضيلة **مسئلة** اخري لو ازدحم جماعة
فقدوا الماء على بعد لا يمكن ان يستقي منها الا واحد واحد وقد تناوبوا الاستقاء منها وعلم واحد منهم ان النوبة لا
تنتهي اليه الا بعد خروج الوقت فانه لا ينتظر النوبة بل يتيمم ويصلي في الوقت ولا اعادة عليه ونظير هذه المسئلة ما لو
ازدحم عراة على ثوب لا يمكن ان يلبسه الا واحد واحد وقد تناوبوا لبسه لاجل الصلاة فيه وعلم واحد ان النوبة
لا تصل اليه الا بعد خروج الوقت فانه يصلي عاريا في الوقت بلا اعادة أو نظيرها ايضا ما لو ازدحم جماعة على مكان لا يسع
من يصلي فيه قياما الا واحد وقد تناوبوا للصلاة فيه فانه لا ينتظر نوبته اذا علم انها لا تحصل له الا بعد خروج الوقت
ويصلي قاعدا ولا اعادة عليه لان كلا واحد من هؤلاء عاجز في الحال والقدرة بعد الوقت لا تؤثر كما في العاجز عن القيام
وعن استعمال الماء في الوقت مع غلبة ظن قدرته عليهما بعده **مسئلة** اخري لو وجد محدث او جنب ما لا يكفيه وجب استعماله
في بعض اعضائه ويتيمم عن الباقي لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا واجد وبحديث اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
متفق عليه ويكون استعماله قبل التيمم لان التيمم لعدم الماء فلا يصح مع وجوده فان كان في الوضوء استعمله في وجهه ثم يديه على
الترتيب وان كان في الغسل تخير لانه لا ترتيب فيه لكن الاولى ان يستعمله في اعضاء الوضوء ثم الراس ثم الشق الايمن
كما يفعله من يغسل جميع بدنه قاله النووي ولو وجد نزرا لا يكفيه وجب استعماله ايضا في بعض اعضاء التيمم ويجب على
فاقد الماء شراؤه بثمن مثله اذا كان قادرا عليه بنقد او عرض فان بيع بزيادة تغابن بثمن مثله فلا يجب شراؤه وكذا بمثل مثله
القدر الذي ينتهي اليه الوعاب في ذلك الموضع في تلك الحالة نعم لو بيع بموجل وزيد بسبب التاجيل ما يليق بذلك
الاجل لم يخرجه عن ثمن المثل في الاصح هذا اذا لم يكن محتاجا اليه امّا اذا احتاج الى ثمن الماء لدين عليه ولو مؤجلا
او لمونة بسوء ذهابا وايابا او لنفقة حيوان محترم سوى الكافر الذمي او غيره فانه لا يجب عليه شراؤه والمراد بالمحترم ما
لا يباح قتله اما اذا كان معه من يباح قتله كالزاني المحصن وتارك الصلاة والكلب العقور ونحو ذلك فانه يجب عليه
شراء الماء ولا يتيمم اذ لا حرمة لهذه **مسئلة** اخري اذا كان الانسان محدثا حدثا اصغر او اكبر وعلى بدنه نجاسة
ووجد ما يكفي اما لغسل النجاسة او لرفع الحدث فانه يتعين عليه ازالة النجاسة بالماء الذي وجده لان
ازالتها لا بدل لها بخلاف الوضوء والغسل لان لهما بدلا وقال القاضي زكريا والظاهر انه يتعين ازالة النجاسة
بهذا الماء وان لم يكفهما سوى الحدث ثم لا يجب غسل النجاسة حتى قبل التيمم فلو تيمم قبل زالتها لم يجزه كما صححه النووي
في الروضة والتحقيق لان التيمم للاباحة ولا اباحة مع المانع فاشبه التيمم قبل الوقت وهذا هو الراجح المنصوص
عليه في الام وان صحح النووي خلافه في محل اخر لكن يشكل على هذا ما لو تيمم عريانا وعنده ستره فانه يتيمم ويصح مع وجود
المانع ويمكن الفرق بان ستر العورة اخف من ازالة النجاسة ولهذا تصح الصلاة مع الاولى بلا اعادة بخلاف
النجاسة **مسئلة** اخري لو اتلف الماء الذي ليس عنده غيره في الوقت لغرض كتبرد وتنظف لم يعص للعذر وان
اتلفه عبثا في الوقت او بعده عصي لاتلافه ماتعين للطهارة ولا اعادة عليه اذا تيمم في الحالين لانه تيمم وهو
فاقد للماء اما اذا اتلفه قبل الوقت فلا اعادة ايضا ولا عصيان اي من حيث اتلاف ماء الطهارة والا فالعصيان
ثابت من حيث انه اضاعة مال وافاد الاسنوي في المهمات ان فاقد الماء اذا كان على وضوء او غسل فاحدث عمدا
بلا حاجة في الوقت انه يعصي على التجه الحاقا له بالاتلاف بلا سبب قال العلما ولو باع الماء الذي لا يجد غيره او
وهبه في الوقت بلا حاجة له في بيعه ولا للمشتري والمتهب كعطش لم يصح بيعه ولا هبته لانه عاجز عن تسليمه
شرعا لتعينه للطهر بخلاف من عليه ديون فوهب ما يملكه فانه يصح ولا يتيمم ان قدر على استرداده لبقايه
على ملكه وعليه ان يسترده فان عجز عن استرداده تيمم وصلى ولا يقضيها بتيمم في الوقت وقضى تلك الصلاة
التي فوت الماء في وقتها لتقصيره دون ما سواها واو اتلف الماء في يد المشتري او المتهب فانه يتيمم ويصلي ولا
اعادة عليه لانه اذا اتلف صار فاقدا له عند التيمم ولا يضمنه المتهب بتلفه في يده بخلاف المشتري لان الهبة
الصحيحة لا ضمان فيها عليه بخلاف البيع الصحيح فاسد كل عقد كصحيحه في الضمان وعدمه **مسئلة**

اخري

اخري لو مر بماء في الوقت وبعد عنه بحيث لا يلزمه طلبه ثم تيمم فلا اعادة عليه لانه صار فاقدا الماء عند التيمم **السبب الثاني**
الخوف على نفسه او ماله فاذا كان بقربه ما يخاف من قصده على نفسه او عضو من بعيد او عدو او على ماله الذي
معه او المخلف في رحله من غاصب او سارق او كان في سفينة وخاف لو استقا من البحر او خاف من قصده الانقطاع
عن رفقته جاز ان تضرر به اهل القيم لفقده شرعا لقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج **مسئلة** لو وهب له
شخص ماء وهو فاقد الماء وجب عليه قبوله بل هو واجب عليه انتهابه من مالكه بشروط ان يكون ذكر في الوقت وان لا
يحتاج اليه الواهب وان يضيق الوقت عن طلب الماء لانه حينئذ بعد واجدا للماء ولا يعظم فيه المنة اما اذا احتاج
اليه الواهب لعطش او لو ماله او لغيره حالا او تسع الوقت لم يجب قبوله به ولو اعير فاقد الماء الدلو او الرشا
وكان هناك ما يستقى منه وجب عليه قبوله وكذا لو اقرضه شخص الماء فانه يجب عليه قبوله بل هو يجب عليه اقتراض الماء
واستعارة الالة في الوقت ان لم تحتاج اليه مالكه اما لو وهب له شخص ثمن الماء او الالة لا يستقيا او اقرضه اياه فانه
لا يجب عليه قبوله لما في ذلك من ثقل المنة ولو كانا لواهب او المقرض الاب او الابن وهذا قيل محل الصحيح من قولا الجمال
احب الي من منن الرجال قال النووي في الروضة ولو لم يجد الا ثوبا وقدر على شرائه بثمن المثل لزمه ذلك
فلو لم يكن ولو امكن اذلا وه في البيدر ليبتل ويعصرها يوضيه لزمه فلو لم يصل الى الماء الا بشق شديد
بعضه ببعض لزمه اذا لم يحصل في الثوب نقص يزيد على اكثر الامرين من ثمن المثل وثمن الحمل وقال في المجموع
قال الماوردي ولو علم الماء وعلم انه لو حفر محله وصل اليه فان كان يحصل بحفر قريب لا مشقة فيه وجب الحفر والا
فلا السبب الثالث الحاجة الى الماء لعطش ونحوه فاذا وجد شخص الماء واحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه
او حيوان محترم كدابة تيمم ولا يتوضا سواء احتاج اليه للعطش في يومه او فيما بعده قبل وصوله الى ماء اخر
قال النووي قال اصحابنا ويحرم عليه الوضوء في هذه الحالة لان حرمة النفس آكد ولا بدل للشرب والوضوء بدل قال وهذه
المسالة مما ينبغي حفظها واستشعارها فان كثيرين من الحجاج وغيرهم يخطيون فيها فيتوضا احدهم مع علمه
بحاجة الناس الى الشرب وهذا الوضوء حرام لا شك فيه والغسل عن الجنابة وعن الحيض وغيرهما كالوضوء
قال ومن حيلته له نفسه ان الوضوء في هذه الحالة فضيلة فهو جاهل شديد الخطا وانما فضيلة الوضوء اذا لم يكن
هناك محتاج الى الشرب سواء كان المحتاج الى العطش رفيقه المخالطه او واحدا من القافلة او الركب
فلو امتنع صاحب الماء من بذله وهو غير محتاج اليه للعطش وهناك مضطر كان للمضطر اخذه قهرا ولو لان يقاتله عليه
فان قتل احدهما صاحبه كان صاحب الماء مهدر الدم لا قصاص فيه ولا دية ولا كفارة وكان المضطر مضمونا بالقصاص
او الدية والكفارة ولو احتاج صاحب الماء اليه لعطش نفسه كان مقدما على غيره لان المالك احق ببقاء مهجته قال النووي
في المجموع ولو كان مالك يحتاج اليه في المنزل الثاني وثم من يحتاج اليه في الاول فهل يقدم المالك فيه وجهان
او من يحتاج اليه في المنزل الاول لتحقق حاجته في الحال ولو احتاج اليه لاجنبي للوضوء وكان المالك مستغنيا عنه لم يلزمه
بذله ولا يجوز للاجنبي اخذه قهرا لانه يمكنه التيمم قال وهما احتاج اليه لعطش نفسه او رفيقه او حيوان محترم
في ثاني الحال قبل وصوله الى ماء اخر فله التيمم والصلاة ولا يعيد **مسئلة** اذا كان معه ماء لا يحتاج اليه لعطشه ولكن
يحتاج الى بيعه لشراء طعام لاكل حيوان محترم او لوفاء دين او نحوه فانه لا يتوضا به بل يتيمم دفعا للضرر **مسئلة**
اخرى اذا كان معه ماء لا يحتاج اليه لعطشه ولكن يحتاج اليه لطبخ طعام وبل كعك وعجين فهل يتوضا به او يدخره
لعذا له الاشبا ويتيمم الذي جزم به صاحب الروض تبعا للنووي في المجموع والثاني انه لا يدخره بل يتوضا ويأكل
ذلك يا بسا لكن قال القاضي زكريا الاوجه انه يتيمم ويستقل الماء الذي ذكر لحاجته اليه في الحال وبه صرح العراقي في فتاويه
حيث قال انه حاجة البدن لغير الشرب كالمحتاج للشرب قال فاذا احتاج لما ذكر لعجن دقيق او لت سويق او طبخ طعام
بلحم وغيره كالمحتاج اليه للعطش **مسئلة** اخرى قال الشافعي اذا مات رجل له ماء ورفقته عطاش شرعوه
ويمموه واوصوا ثمنه الى ورثته اي ورثته قيمته بمكان الشرب وزمانه كسائر المتلفات لا مثله وان كان مثليا

Made in Germany

والمسالة مفروضة فيما اذا كانوا ببرية لا ماء فيها قيمة ثم رجعوا الى وطنهم وله قيمة له فيه واراد الوارث توبيخهم اما اذا عزموا الوارث بمكان الشرب او مكان اخر لا ماء فيه قيمة ولو دون قيمته في مكان الشرب وزمانه فانه يغرمون مثله ح لا قيمة كسائر المتلفات وهذا بخلاف ما اذا مات شخص له ماء ورفقته يحتاجون اليه للطهارة لا للعطش فانه يغسلون الميت منه بقدر حاجتهم وما بقي حفظوه للوارث وتحرم عليهم الطهارة به بل يتيممون فان تطهروا به اثموا وضمنوه **مسئلة** اخرى افاد النووي في شرح المهذب انه اذا عطش العاصي بسفره ومعه ماء يحرم عليه التيمم حتى يتوب اي فلو خالف وتيمم قبل التوبة او تيمم بعدها لا قضا عليه لكنه يعصي كما لو اتلفه عبثا **مسئلة** اخرى اذا كان مع الانسان ما يكفيه للوضوء والغسل فقط وهو يحتاج اليه لعطش فلا يكلف ان يستعمله في احدهما ثم يتيمم بل يتوضأ المستعمل لان النفس تعافه فصار كالمجدور له ذلك اما اذا كان معه ماء آن احدهما طاهر والاخر متنجس وهو يحتاج اليه لعطش فهل يتوضأ بالنجس ويتطهر بالطاهر لم ار فيه في هذه المسالة شيئا في عند علمائنا الشافعية قال النووي في المجموع لا يجوز شرب النجس بل يشرب الطاهر ويتيمم لكن الذي نص عليه الشافعي وقال به الزجاجي بضم الزاء والماوردي واخرون انه يلزمه التطهير بالطاهر فانه صار مستحقا للتطهر بشرب النجس وقال في التهمات انه المفتى به لنص الشافعي عليه في حرملة ولا فرق بين العطش الحالي والمآلي نعم اذا احتاج الى هذا الماء لعطش دابة فانه يكلف ان يستعمله ثم يتيمم المستعمل لانها لا تعافه ولكن لا يكلف ان يسقي الماء النجس الدابة ويستعمل الطاهر **مسئلة** اخرى لو انتهى جماعة محتاجون الى ماء آل مباح ولم يحرزوه في اوعيتهم بل استولوا عليه واستووا في اثبات اليد عليه وكان بعضهم احوج من بعض استحب لغير الاحوج ايثار الاحوج باجازة اما اذا احرزوه في اوعيتهم فلا يجوز لاحد ان يبذل نصيبه لغيره وان كان احوج منه وان كان ناقصا لانهم ملكوه مع حاجتهم اليه **السبب الرابع** من الاسباب المبيحة للتيمم الجهل بالماء ونسيانه فاذا نزل المسافر في منزل يعلم ان فيه بيرا ولكن نسيه فانه يباح له التيمم لفقده الماء ظاهرا ويصلي به فاذا تذكر بعد ذلك البير فانه يجب عليه اعادة الصلاة وان اسعن في الطلب لموجود الماء حال الصلاة التيمم ولهذه المسالة نظاير الاولى اذا نسي الماء في رحله وتيمم وصلى فانه تجب عليه الاعادة بعد التذكر الثانية ما اذا نسي ثمن الماء في رحله وتيمم وصلى فانه كنسيان الماء تجب الاعادة اذا تذكر الثالثة ما اذا اضل الماء او ثمنه او الة الاستقاء في رحله وتيمم وصلى ثم وجده وجبت الاعادة **تنبيه** اذا اضل رحله في رحال وامعن في الطلب فلا اعادة عليه وان وجده قريبا والفرق بين ما اضله في رحله وبين ما اضله في رحال ان مخيم الرفقة اوسع من مخيمه فكان ابعد من التقصير وكذا لا تجب الاعادة فيما لو اودع شخص الماء في رحله ولا شعور له بذلك وتيمم وصلى ثم وجده فيه وكذا لا تجب فيما لو تيمم وهنا كما ير خفيه وصلى ولا علم له بها اما اذا كانت البير ظاهرة فان الاعادة تجب وان لم يعلم بها **السبب الخامس** المرض ولو في الحضر لقوله تعالى وان كنتم مرضى اي وخفتم من استعمال الماء محذورا فتيمموا ولما في استعمال الماء مع ذلك من الضرر فاذا كان الانسان مريضا مرضا يخاف معه من استعمال الماء تلف نفس او عضو او تلف منفعة عضو كالعرج والشلل فانه يباح له التيمم وان كان الماء موجودا روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اصابه جرح في راسه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اصابه احتلام فامر بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يكن شفاء العي السوال رواه الحاكم وغيره **فائدة** انما يباح التيمم للمريض عند الخوف المذكور اذا لم يعص بالمرض اما اذا عصى به فانه لا يباح له ولا يصح منه حتى يتوب قاله النووي في شرح المهذب وكذا يباح التيمم لمن مرضه يسير ويخاف من استعمال الماء حدوث مرض مخوف او يخاف زيادة العلة اي كثرة الالم وان لم تزد المدة او يخاف بطوء البرء مع طول المرض وان لم يزد الالم او يخاف شدة المخنا وهو المرض المدنف اي الملازم او يخاف حصول شين قبيح اي فاحش في عضو ظاهر كالوجه واليدين بان خاف اذا استعمل الماء ان يحصل له سواد كثير في وجهه او يديه او نحو ذلك لانه يشوه الخلقة ويروم ضرره اما اذا خاف من حصول شين يسير كبعض سواد فانه لا يبيح له التيمم بل يتعين استعمال الماء وكذا اذا خاف من حصول شين فاحش

مثل المرض ولو في الحضر

في عضو باطن اي مستور واستره عن اعين الناس لحصول سواد كثير في غير الوجه والكفين وما يبدو وحال المهنة لانه ليس فيه ضرر كبير فاشبه الصداع ونحوه ويعتمد في كون المرض مرخصا للتيمم والماء يضره على معرفة نفسه ان كان عارفا والا فبقول طبيب حاذق مقبول الرواية وهو مسلم مكلف عدل ولو عبدا او امراة فان لم يكن عارفا ولم يجد طبيبا بشرطه فلا يتيمم كما جزم به النووي في التحقيق ونقله في الروضة عن ابي علي السنجي واقره لكن جزم البغوي في فتاويه بانه يتيمم ورجحه الاسنوي في المهمات وقال وايجاب الطهر بالماء مع الجهل بحال العلة التي هي مظنة للهلاك بعيد عن محاسن الشريعة فتستحب الله تعالى ونقتي بما قاله البغوي قال البغوي واذا صلى بالتيمم اعاد اذا وجد الماء **فائدة** شدة البرد كالمرض فيباح التيمم في شدة البرد لمن خاف من استعمال الماء البارد محذورا لان عمرو بن العاص تيمم عن الجنابة لخوف الهلاك من البرد واقره عليه الله عليه رواه الترمذي وصححه الحاكم وابن حبان نعم اذا وجد نارا يسخن بها الماء وشيا يوتربه اعضاءه فلا يباح له التيمم لانه واجد للماء قادر على استعماله بلا ضرر شديد **فائدة** اخرى اذا حصل للانسان قرح او برد او حرا او غيره كصداع ووجع ضرس وعمي وكان يتالم باستعمال الماء لانه لا يضره فلا يباح له التيمم لامنه من حصول الضرر في العاقبة **السبب السادس** الجبيرة وهي اخشاب ونحوها توربط على الانكسار والانخلاع فتارة يحتاج الى الجبيرة على الكسر والانخلاع وتارة لا يحتاج اليها فان لم يحتج اليها وخاف من استعمال الماء محذورا واغسل الصحيح بقدر الامكان ولو باجرة كالقطع ثم يتيمم واذا احتاج اليها ووضعها فاما ان يقدر على نزعها عند الطهارة من غير ضرر يلحقه من الامور التي ذكرناها في المرض واما ان لا يقدر فان لم يقدر لم يكلف النزع ولكن يراعي في طهارته امورا الاول غسل الصحيح فانه واجب ولا بد من غسل ما تحت اطراف الجبيرة ايضا بحسب الامكان بان يضع خرقة مبلولة عليها او يحركها لتغسل تلك المواضع بالمقاطر فان تعذر امسح ما امكنه بلا افاضة كما نص عليه الشافعي الثاني مسح الجبيرة بالماء وهو واجب ايضا ويجب استيعابها بالمسح فان كانت الجبيرة على عضو الوضوء وهو محدث مسح عليها اذا وصل الى غسل العضو الذي عليه الجبيرة وان كان جنبا مسح عليها حتى شاسوا كانت على اعضاء الوضوء او غيرها الثالث التيمم في الوجه واليدين وهو واجب ايضا وهذا التيمم بدل عن غسل العضو العليل ومسح الساتر له بدل عن غسل ما تحت الطرافة من الصحيح حتى انه لو كان الساتر بقدر انملة فقط او بازيد وغسل الزائد كله لا يجب المسح كما افاده القاضي زكريا واستظهره وقال فاطلاقهم وجوب المسح جريا على الغالب من الساتر لا خذ زيادة على محل العلة ولا يغسل فلو كانت الجبيرة بمحل التيمم لم يجب المسح عليها بالتراب لانه ضعيف فلا يوثر فوق حائل غسله والماء فانه يوثر فوقه كما في المسح على الخف لكنه يسن خروجا من اوجبه وهذه الامور الثلاثة انما تكون بشرطين احدهما ان لا يجاوز تحت الجبيرة من الصحيح الا ما لا بد منه للاستمساك الثاني ان يضعها على طهر وان لم تكن بمحل التيمم والا فيجب النزع ان لم يخف من نزعها ضررا فان خاف تركها للضرورة وصلى لحرمة الوقت وقضى بعد البرء هذا الذي ذكرناه كله اذا لم يقدر على نزع الجبيرة عند الطهر اما اذا قدر على ضرر قليل وجب النزع وغسل الصحيح ان امكن والا مسحه بالتيمم ان كان في موضع التيمم **السبب السابع** الجراحة فالجراحة تحتاج الى لصوق من خرقة وقطنه ونحوهما فيكون لها حكم الجبيرة في جميع ما سبق فان خاف من غسلها بالماء محذورا فيجب غسل الصحيح والتيمم عن الجرح ولا يجب مسح الجرح بالماء وان لم يضره اذ لا فايدة فيه بل الاحايل والفصد كالجرح الذي يخاف من غسله محذورا فيتيمم له ان خاف استعمال الماء وعصابته كالجبيرة في حكمها **فائدة** يستحب للجنب ونحوه تقديم التيمم على الغسل ليزيل الماء اثر التراب واما المحدث فلا ينتقل عن عضو به علة حتى يكمله غسلا ومسحا وتيمما مقدما ما شاء منها على غيره لعدم اشتراط الترتيب في ذلك لكن يستحب تقديم التيمم هنا ايضا قاله النووي في المجموع **فائدة** اخرى اذا غسل الصحيح وتيمم عن غيره لمرض او كسر او جرح مع المسح على حايل او دونه اذا لم يكن فاله ان يصلي بتلك تيمم فريضة واحدة وما شاء من النوافل فاذا اراد ان يصلي فريضة اخرى وما بقي من الوقت فله ذلك ولا يعيد التيمم وحده سواء كان جنبا او محدثا اما اذا تحدث فيتوضأ ويعيد التيمم الوضوء

في عضو

حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء فاتى الناس الى ابي بكر الصديق
فقالوا الا ترى ما صنعت عايشه اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وليسوا على ماء وليس معهم ماء
فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عايشه فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول
وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله عز وجل اية التيمم
فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فاصبنا العقد تحته

هذا حديث عظيم اخرجه البخاري في اربعة مواضع ولخرجه مسلم في الطهارة فقول عايشه خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره قيل هذا السفر الذي خرجت عايشه معه فيه كان لاجل غزوة
المريسيع وهي غزوة بني المصطلق واختلفوا في تاريخ خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزوة على اقوال فقيل كانت سنة
اربع وقيل خمس وقيل ست وقولها حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش اسمان لموضعين بين المدينة ومكة وكلمة او
للشك من عايشه فالبيداء اشرف قدام ذي الحليفة في طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة وهو من المدينة على
بريد وقولها انقطع عقد لي اي سقط مني اما بالبيداء او العقد بكسر العين المهملة القلادة وهو
كل ما يعقد ويعلق في العنق وجاء في رواية للنسائي التصريح بالقلادة وان سقوطها كان في الرجوع من السفر حيث
قال فيها سقطت لي قلادة بالبيداء ونحن داخلون المدينة وكانت هذه القلادة من جزع ظفار كما جاء في رواية
وجاء في رواية ان ثمن هذا العقد كان اثني عشر درهما قاله ابن بطال وقيل كان ثمنه يسيرا قاله ابن التين واختلفت
الروايات في سقوط عقدها هل كان في قصة الافك او قبلها او بعدها ففي بعض الفاظ الصحيح انه ضاع عقدها
في غزوة المريسيع التي كان فيها قصة الافك وبه قال البكري وقد اقال ابن الملقن اجمع اهل السير ان قصة الافك
كانت في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق قال وفي الصحيح انه ضاع عقدها في هذه الغزوة وقيل
ان سقوطها كان قبل قصة الافك في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة وقصة الافك في غزوة بني المصطلق
في السادسة نقله ابن الجوزي عن ابن حبيب لكن زعم فاقتضى ضعفه ويجوز ان يقال سقط مرتين احداهما
في قصة الافك والاخرى بعدها ويدل على ذلك ما جاء في رواية للطبراني من حديث الزبير عن عايشه قالت لما كان
من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط
عقدي ايضا حتى حبس الناس على التماسه وطلع الفجر فلقيت من ابي بكر ما شاء الله وقال اي بنية في كل سفر
تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ما فانزل الله تعالى الرخصة فقال ابو بكر انك لمباركة واقاد
ابن الملقن وغيره ان سقوط هذه القلادة كان بمكان يقال له الصلصل بصادين مهملتين مضمومتين
ولامين الاولى ساكنة بين الصادين قال البكري هو جبل عند ذي الحليفة قال ابن حجر ووهم مغلطاي
كذا في فهم كلامه فزعم انه ضبطه بالضاد المعجمة وقلده في ذلك بعض الشراح كابن الملقن فانه ضبطه بالمعجمتين
نقله عن البكري قال قيل جاء في رواية في هذا الصحيح بعد هذه الرواية انها استعارت قلادة من اسماء اي
اختها فهلكت اي ضاعت فدلت هذه الرواية على ان القلادة لم تكن لها فكيف اضافتها الى نفسها وقالت
انقطع عقدي جوابه انه يجوز ان يقال بتبعد القضية كما تقدم وان في واحدة سقط عقدها وفي
اخرى سقط عقد اختها وان قلنا انها قصة واحدة وهو اظهر كما قاله ابن حجر فيحاب بان القلادة وان كانت

فتيمموا

قصة عقد عايشه
رضي الله عنها من الفوايد

١٨٢

لاسما فان عايشه وان لم تكن القلادة ملكها لكنها كانت تملك الانتفاع بها باستعارتها منها فلذلك اضافتها
اليها لان الشيء قد يضاف الى الشيء بادنى ملابسة هكذا اظهر لي ثم رايت الكرماني اجاب بذلك فقال اضافة العقد
الى نفسها بعلاقة انه في يدها ونصرها وقال الزركشي الاضافة في قولها عقدي ليست للملك بل للحيازة وانه في حوزها
او يقال ان الرواية تختصر فيحصل الاختلاف بين العبارات لذلك وقولها فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
التماسه اي لاجل طلب العقد واقام الناس معه وليسوا على ماء اي وليسوا نازلين على ماء فاتى الناس الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه اي لاجل الشكاية على عايشه لاجل احتياجهم الى الماء للوضوء وغيره قال ابن حجر وكانهم
انما شكوا الى ابي بكر لكون النبي صلى الله عليه وسلم كان نايما وكانوا لا يوقظونه فقالوا الا ترى ما صنعت عايشه اقامت
برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء اسندوا الفعل اليها لانه كان بسببها فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي وقد نام فقال اي معاتبا لي وموبخا بالقول والفعل يا عايشه
حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عايشه فعاتبني ابو بكر وقال اي من
الفاظ العتاب والتوبيخ ما شاء الله ان يقول قال ابن حجر والنكتة في قول عايشه فعاتبني ابو بكر ولم تقل ابي
لان قضية الابوة الحنو وما وقع من العتاب بالقول والتاديب بالفعل مغاير لذلك في الظاهر فلذلك انزلته
منزلة الاجنبي فلم تقل ابي وجعل اي طفق يطعنني بيده في خاصرتي ويطعنني بضم العين المهملة وحكي
فتحها وقيل الفتح يكون بالقول والضم بالرمح ونحوه والخاصرة معروفة وهي منقطع الاضلاع في وسط
الانسان اي قالت جعل ابو بكر يضربني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك اي من الم الضرب الا مكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فخذي اي الا نومه على فخذي مكان النومة اي لم تتحرك خوفا من استيقاظه فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله اصبح هنا ليست من الافعال الناقصة التي تحتاج الى خبرلها بمعنى الدخول
في الصباح واذا كانت بمعنى الدخول في الوقت تكون تامة ويكتفي بمرفوعها وقوله على غير ماء متعلق بالفعلين قبله
واصبح على طريق تنازع العاملين اي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء حين اصبح على غير ماء بسبب طلب عقد
عايشه فانزل الله تعالى اية التيمم فتيمموا يجوز ان يكون فتيمموا فعلا ماضيا اي فتيمم الناس بعد نزول اية
التيمم ولم يكن لهم عهد بالتيمم قبل ذلك ويجوز ان يكون امرا كما هو لفظ القران فلم يجدوا ماء فتيمموا ويكون اعرابه
على انه عطف بيان للاية او بدل منها اي انزل الله فتيمموا الاية واختلفوا في اية التيمم التي قصدتها عايشه
فان في القران ايتين فيهما ذكر التيمم احداهما في النساء وهي وان كنتم مرضى او على سفر واحداهما في
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا الاية الى قوله ان الله كان عفوا غفورا والاخرى في المايدة وهي يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية ان قولهم لعلكم تشكرون وقال ابو بكر بن العربي هذه معضلة ما
وجدت له ايها من دوا ايتان فيهما ذكر التيمم في النساء والمايدة فلا يعلم ايهما عنت عايشه بقولها فانزل الله اية التيمم
فقيل اراد ت اية المايدة بدليل ان البخاري تلاها في اول الكتاب وبان الحميدي روى ذلك في جمعه عن عمرو بن الحارث
عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشه وساق الحديث وذكر فيه اية المايدة وقيل اراد ت اية النساء وجزم
القرطبي وغيره وقال ابن بطال اراد ت الايتين لان الايتين مدنيتين قال ابن حجر وحتى على الجميع ما ظهر للبخاري
من ان المراد اية المايدة بغير تردد لرواية عمرو بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم
الى الصلاة الاية بسواقها فان قيل لاي شيء قالت في الحديث فانزل الله اية التيمم ولم يقل اية الوضوء والتيمم مع ان الايتين
مبدوءتان بالوضوء جوابه ان الايتين وان كانتا مبدوءتين بالوضوء الا انه لم يقل ذلك لان الذي طرا لهم في ذلك الوقت
حكم التيمم واما الوضوء فانه كان لازما وان كان مذكورا معه فايدة فرض التيمم في غزوة بني المصطلق سنة ست
وقيل سنة اربع في شعبان وقولها فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر يعني
كلامه ليست هذه البركة وهي اباحة التيمم بالصعيد التي فيها تيسير على العباد اول بركتكم بل هذه البركة مسبوقة

بغيرها من البركات والمراد بال ابي بكر نفسه واهله واتباعه وفي هذا دليل على فضل عايشه وابيها وتكرار البركة
منهما وقد جا في رواية عمرو بن الحارث لقد بارك الله للناس فيكم وانما قال اسيد ما هي باول بركتكم دون غيرة لانه
كان راس من بعث في طلب العقد الذي ضاع قاله ابن حجر والبركة كثرة الخير وجا في بعض الروايات يا ال ابي بكر
بحذف الهمزة والالف تخفيفا قاله الكرماني وجا في رواية في الصحيح فانزل الله عز وجل اية التيمم فقال اسيد
ابن حضير لعايشه جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا
وجا في رواية ان ابا بكر انطلق الى عايشه لما نزلت الرخصه فقال ما علمت انك لمبارك وفي رواية اخرى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لها ما كان اعظم بركة قالت ذلك فايدة اسيد بن حضير القابل لعايشه ماهي باول بركتكم
يا ال ابي بكر يقرا اسمه واسم ابيه بالتصغير وهو صحابي انصاري اشهلي او سيما احد النقبا ليلة العقبة الثانيه
وكان يكنى ابا يحيى وكان من احسن الناس صوتا بالقران قرا ليلة سورة الكهف فراى ظلمة فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال له هي الملايكه دنت لصوتك قال ولو قرات حتى اصبحت لراهم الناس ولهم صاحب
العصى التي اودع مع عباد بن بشر مات بالمدينه سنة عشرين وحمل عمر رضي الله عنه جنازته مع من حملها
وصلى عليه ودفن بالبقيع وقولها فبعثنا البعير الذي كنت عليه اي اقنا البعير الذي كنت راكبته عليه
عند السير من بروكه فاصبنا العقد تحته اي فوجدناه تحته بسواك فان قيل ان قول عايشه فاصبنا العقد
يقتضي انها هي التي اثارت العقد اي القلادة ويشكل عليه ذلك الروايه التي تاتي في الباب بعده عنها ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث رجالا فيها تناقض هذه الروايه قال ابن الملقن زعم الداودي ان هذا ما
لا شك في تضاده جوابه انا ان قلنا بتعدد الواقعه فلا اشكال لجواز ان تكون راتها هي مرة وراها
الرجل في مرة اخرى وان قلنا باتحادها فيجاب بان لفظ اصبنا عام لعايشه وللرجل فاذا وجدها الرجل
بعد رجوعه من طلبها وعايشه حاضرة صدق قولها اصبنا فلا منافاة وقال ابن بطال لا تناقض لاحتمال ان
يكون وجدان الرجل بعد رجوعه من طلبها واحتمال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجدها عند اقامة البعير بعد انصراف
المبعوثين من موضع طلبها فعلى هذا الاحتمال الاخير يكون الضمير في وجدها راجعا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو صلى الله عليه وسلم داخل في قول عايشه اصبنا فلا اشكال في هذا الحديث فوايد كثيرة فانه
دل على جواز خروج النساء في الاسفار والغزوات وذلك مباح اذا كان العسكر كثيرا يومن
عليه الغلبة ودل على جواز حفظ المال والنهي عن اضاعته وان كان المال قليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم اقام
على تفتيش العقد مع ان ثمنه كان يسيرا كما تقدم وان اداي حفظه والاقامة لاجله الى عدم المامن الوقت
قال ابن الملقن وعلى هذا فيجوز للانسان سلوك طريق يتيقن عدم المامن فيه حفظا للمال ودل على شكوب
المراة الى والدها وان كان لها زوج ودل على انه يجوز للاب ان يدخل على ابنته وزوجها معها اذا علم انه في غير
خلوة مباشرة وانه له ان يعاتبها في امر الله وان يضربها عليه بغير اذن زوجها ودل على انه يجوز للانسان ان
يعاتب من نسب الى ذنب او جريمة كما عاتب ابو بكر ابنته عايشه رضي الله عنها على حبس الجيش بسببها ودل على
جواز نسبة الفعل الى من هو سببه وان لم يفعله قال النووي ودل على جواز اتخاذ النسا العلايق ودل على
انه ينبغي للامام الاعتنا بحفظ حقوق المسلمين واموالهم وان كانت قليلة ودل على جواز الاقامة
في موضع لا مامن فيه للمصلحة ودل على جواز تاديب الرجل ولده بالقول والفعل والضرب وان كان كبيرا
خارجا عن بيته متزوجا كما ادب ابو بكر عايشه في هذه الواقعة بالقول كما تقدم في الحديث انها قالت فعاتبني
وقالت عايشا الله ان يقول وبالفعل كما قالت وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ودل قول عايشه فلا يمنعني
من التحرك الامكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي على استحباب الصبر عن نالم ما يوجب الحركة او تحصل
به التشويش لنايم وكذا المصلي او قاري او مشتغل بعلم وذكر اي وينبغي للانسان ان يحتمل المشقة لاجل

المصلحة

المصلحة كما صبرت عايشه على الم الضرب من ابيها في هذه الواقعة واحتملت المشقة لاجل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان نايما على فخذها فلم تحرك خوفا من استيقاظه صلى الله عليه وسلم **المجلس**
السابع والستون في ذكر شي من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وفضايله وذكر الشفاعة
واقسامها وذكر فوايد كثيرة متعلقة بالحديث الاتي وافتتح هذا المجلس بخطبة الشافعي رضي الله عنه
الحمد لله الذي خلق الانسان سميعا بصيرا واحسن في تزييته حال كونه حملا وصغيرا وانشا المطيف
قدرته الى ان صار كبيرا وانا له من موهبة الفياض خيرا كثيرا وهب له عقلا وعلما وفضله عزيزا وانا به
على العمل الصالح ولو كان يسيرا وكلفه بالطاعة ليلقاه وجهه يوم القيامة منيرا ويسر عليه من الامور ما كان
عليه عسيرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها عالما قديرا وربا رحيما خبيرا وعمولا حليما
غفورا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ارسله الى كافة الخلق شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ورحمة للعالمين ليقيمهم في الاخرة سعيرا نبي قام الليالي ليكون لربه عبدا شكورا وجعلت له
الارض مسجدا وطهورا واحلت له الغنايم دون غيره تعظيما له وتوقيرا وعمت رسالته الخلق جليلا
وحقيرا وشاع ذكره في المخلوقات جنا وانسا وطيورا وانطق الله له الغزالة وجاءه البعير مسلما جيرا
وقال للضب من انا مرارا كثيرا فقال انت رسول الله ناطقا بذا مشيرا حتى اسمع الحاضرين وكانوا جما
غفيرا صلى الله وسلم عليه مسلما وتكريما وعلى اله واصحابه كسنين وشهورا **حدثنا** محمد بن كنان ناهشيم خ
وحدثني سعيد بن النضر انا هشيم انا سيار انا يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل
لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصه وبعثت الى الناس عامة
اشتمل هذا الحديث على ذكر خمس خصايص من خصايصه صلى الله عليه وسلم الاولى نصره بالرعب مسيرة شهر
الثانية جعل الارض له مسجدا وطهورا الثالثة حل الغنايم له الرابعة اعطاؤه الشفاعة الخامسة
بعثه الى جميع الناس فقوله اعطيت خمسا اي خمس خصال سوال فان قيل المذكورات في الحديث اكثر من خمس
باعتبار ان الارض جعلت له مسجدا فهذه خصلة وجعلت له طهورا فهذه اخرى جوابه انه صلى الله عليه وسلم
عد ما يتعلق بالارض خصلة واحدة سوال اخر فان قيل يعارض هذا ما جا في صحيح مسلم فضلت على الانبيا ست
وفي اخر فضلنا على الانبيا بثلاث الحديثين جوابه ان الاعداد لا تدل على الحصر لجواز ان يكون الله اعلمه
اولا بالقليل ثم بالكثير قال ابن الملقن وقوله لم يعطهن احد قبلي اي من الانبيا كما جا في رواية اشار بهذا
الى انها من خصايصه قال الشيخ شهاب الدين ابن حجر وظاهر الحديث يقتضي ان كل واحدة من الخمس المذكورات
لم تكن لاحد قبله وهو كذلك وقوله نصرت بالرعب مسيرة شهر النصر العون والمرعب الخوف ومعناه ان
العدو كان يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر وذلك من نصرة الله اياه على العدو وافاد شيخنا السيوطي
انه نصر بالرعب مسيرة شهر خلفه وشهر امامه وقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي مكانا
للسجود اي الصلاة ومطهرة من الاحداث سوال فان قيل التيمم سبيح للصلاة لا مطهر ولا رافع للحدث فكيف
قال وطهورا جوابه انه مطهر ما دام عاجزا عن استعمال الماء في قوله وطهورا اشارة الى ان التيمم من خصايص
هذه الامة وهو كذلك كما قدمناه لك كما ان فيه دليلا على انه من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يكن للانبيا
قبله سوال اخر فان قيل قوله مسجدا يقتضي ان غيره من الانبيا لم تجعل له الارض كلها مسجدا والحال انهم
يات في اثارهم منعت عن غيرة وقد كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه يسيح في الارض ويصلي عليها حيث ادركته
الصلاة وجوابه انه صلى الله عليه وسلم اختص بمجموع الامرين من الارض كونها مسجدا له وكونها طهورا لا يجمعهما

فكانه قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم يجعل له طهورا وقيل
في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت لي الارض مسجدا ان الله اباح له ولامته ان يصلوا على اي بقعة اراد وا من
الارض ولا يختص ذلك بالمساجد ونحوها مما عام للصلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فايما رجل اي من امتي كما جاء
في رواية ادركته الصلاة فليصل بخلاف من كان قبلنا انما يبيح لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس
لكن يستثنى من قوله جعلت لي الارض مسجدا الى قوله فليصل المواضع السبعة التي ذكرتها الصلاة فيها وان كانت
والمجزرة والمقبرة والطرق والوادي والحمام واعطان الابل لورود النهي عن الصلاة فيها وان كانت
تصح فيها فالحديث المذكور عام مخصوص وكذا يستثنى المواضع النجسة من بقاع الارض بالاجماع وحينئذ
ابو حنيفة ومالك بقوله في هذا الحديث وجعلت لي الارض طهورا على انه يجوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولا
يشترط التراب حتى انه يجوز عندهما بالرمل والجص ونحوهما بل يجوز عندهما التيمم بالضرب على الصخرة
الممسولة التي لا غبار عليها لقوله في الحديث جعلت لي الارض طهورا وذهب اسحاق الشافعي واحمد بن حنبل
الى انه يشترط في صحة التيمم التراب الطاهر الخالص ولا يكفي غيره من اجزاء الارض واحتجا برواية بحري
مقيدة في صحيح مسلم وهي قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت تربتها لنا طهورا وفي الدارقطني ترابها بدل تربتها
فانه يدل على انه لا يصح الا بالتراب خاصه وحمل الحديث المذكور بهذا لانه مطلق على هذا المقيد جمعا
بين الدليلين فان المطلق والمقيد كالعام والخاص وقال العلامه ابن الملقن في جواز التيمم بغير التراب
نظر لان من الدال على التعميض في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه تقتضي
ان يمسح بشيء يحصل على الوجه واليدين بعضه وقد انصف الزمخشري وهو من الحنفيه حيث وافق على منع صحة التيمم بالجص
ونحوه فانه سأل سواله يدل على المنع بالجص ونحوه واجاب بقوله هو كما يقول والحق احق من المرا وقوله
واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي الغنائم جمع غنيمة وهي لغة من الغنم وهو الربح وقيل الفايدة
الحاصلة بلا بدل وشرعا ما اخذ من الكفار الحربيين بقتال او ايجاف خيل ولو بعد انهزامهم في القتال
ولو قبل شهر السلاح بين التقا الصفان ومن الغنيمة ما اخذ من دارهم اختلسه سارق او سرقة
او لقطة وحكمه ان يخمس خمسة اسهم متساوية فسهم لاهل خمس الفي وهم خمسة احدهما مصالح المسلمين
كالثغور والعلما وكان هذا السهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق منه على نفسه وعياله ويدخر مؤنة سنة
ويفرق الباقي في المصالح قاله الاكثرون ثم انتقل من بعده للعلما والمصالح يقدم الاهم فالاهم وجوبا
الثاني سهم ذوي القربى المطلب الثالث اليتامى الرابع المساكين الخامس ابن السبيل واربعة اسهم
للغانمين لقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل فانه اقتضى فيها بعد الاضافة اليهم على اخراج الخمس وبما روى البيهقي باسناد صحيح ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الغنيمة فقال لله خمسها واربعة اخماسها للجيش فما احد اولى به من احد
فالخمس كان للنبي صلى الله عليه وسلم بنص القران وانما قال لله في الاية والحديث للتبرك وكانت الغنايم قبل
الاسلام لا تحل لاحد بل كان الا نبيا اذا غنموا اما لا جمعوه فتنزل نار من السما فتحرقه واحلت لهذه
الامة وكانت في اول الاسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يصنع فيها ما يشا وعليه يحمل اعطاؤه صلى
الله عليه وسلم من لم يشهد بدرا ثم نسخ بعد ذلك بخمسة كما في الايه واراد الكرماني ان الامم المتقدمة
كانوا على ضربين منهم من لم يبح لانبيائهم جهاد الكفار ولم تكن لهم مغانم ومنهم من ابيح لهم فكانوا اذا غنموا اموالا
جات نار فاحرقته ولا يحل لهم ان يملكوه كما ابيح لهذه الامة فعلى هذا قوله ولم تحل لاحد قبلي المراد به احد
الضربين وهم من ابيح لهم الجهاد وقوله واعطيت الشفاعة استئناف بعد هذه من خصايصه
فانها ثابتة يوم القيمة للملايكة والانبيا والاولياء والعلماء وبعض المومنين من غيرهم واجيب عنه بان

المراد

والشفاعه

المراد بالشفاعة هنا الشفاعة المسماة بالمقام المحمود فانها من خصايصه وهي شفاعة عامة تكون في المحشر حين
يفزع الخلايق اليه بعد الانبيا كما سياتي الكلام على بيان ذلك في ختم البخاري ان شا الله تعالى فالالف واللام في الشفاعه
للعهد او الاستغراق والمراد بها الشفاعة العظمى لا مطلق الشفاعة فان له صلى الله عليه وسلم يوم القيمة شفاعات تختص
ببعضها والبعض الاخر يشارك فيه واختلفوا في عددها فقال القاضي عياض والنووي له خمس شفاعات وقال الحافظ البرهان الحلبي الى احد
عشر شفاعة الاولى الشفاعة العظمى في الفصل بين اهل الموقف وهي من خصايصه الثانية في ادخال طايفة
الجنة بغير حساب اي في بعض الناس كما ورد وهذه من خصايصه ايضا كما قاله النووي لكن تردد في ذلك ابن
دقيق العيد والسبكي الثالثة في اناس استحقوا النار فلم يدخلوها قال القاضي عياض وليست مختصة
به وتردد النووي في ذلك لانه لم يرد تصريح بذلك ولا نفيه الرابعة في اخراج من دخل النار من الموحدين
وهذه ليست مختصة به بل يشاركه فيها الانبيا والملايكة والمومنون الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة
لاهلها وجوز النووي ان تكون من خصايصه السادسة في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما ورد
في حق ابي طالب لقوله صلى الله عليه وسلم فيه لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار رواه
البخاري وفي الصحيحين ان العباس رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك ويغضب
فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك
الاسفل من النار وهذه الشفاعة من خصايصه صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب دون غيره من الكفار
سواء طلق قيل يعارض هذه قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين جوابه انها شفاعة بالحال لا بالقال
فبسببه تخفف عن ابي طالب قاله البرهان الحلبي وايضا حمله ان النفي في الاية يتحمل على الشفاعة بالقال
وشفاعته في عمه ابي طالب ليست كذلك بل شفاعته فيه بان يكرمه الله فيخفف عنه العذاب بسببه فحاله اقتضى
هذه الشفاعة لاقاله واجاب القرطبي بان معنى الاية لا تنفع الشفاعة فيهم في الخروج من النار كعصاة الموحدين
الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة اي ولا يلزم انها لا تنفع في تخفيف العذاب عن من هو مخلد فيها كابي
طالب السابعة شفاعته لمن مات بالمدينة كما ورد ذلك في الترمذي الثامنة في من صبر على لاوا المدينة
كما ورد في صحيح مسلم التاسعة في فتح باب الجنة كما رواه مسلم العاشرة في من زار قبره الشريف لقوله صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة في صحيحه الحادية عشرة فيمن اجار المودن ثم صلى بعدها
وسال الوسيلة كما رواه مسلم قال البرهان الحلبي وله شفاعات اخر جات في احاديث وكلها او غالبها داخل
فيما تقدم من الشفاعات وذكر غيره ان له شفاعة اخرى فيمن استوت حسناته وسياته ليدخله الجنة وذكر
القرطبي وغيره اخرى وهي شفاعته في دخول امته الجنة قيل الناس وذكروا اخرى وهي شفاعته فيمن قال لا اله
الا الله ولم يعمل خيرا قط واخرى وهي شفاعته في اخراج عموم امته من النار فقد قال السبكي انه صلى الله عليه وسلم
اختص بالشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد واخرى وهي شفاعته في جماعة من صلحا
المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات واخرى وهي الشفاعة في الموقف لتخفيف عن يحاسب
واخرى وهي الشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا فهذه ثماني عشرة شفاعه وقيل المراد بالشفاعة
في قوله واعطيت الشفاعة شفاعة لا ترد وقيل المراد شفاعته فيمن في قلبه مثقال ذرة من ايمان ليخرجه
من النار فقد قال القاضي عياض انها مختصة به وقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصه وبعثت الى الناس
كافة اي لقومي واغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر فبعثته الى الناس عامة دون قومه من خصايصه
التي لا يشاركه فيها مشارك من الانبيا سوا فانه قيل يشكل على ذكر نوح فانه كان مبعوثا الى اهل الارض
كلهم بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليهم ويقوي الاشكال قول اهل الموقف لنوح

٢٢٦ ٨٥

كما صح في حديث الشفاعة انتا اول رسول بعثه الله الي اهل الارض جوابه ان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بالحادث
الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سايرالناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثه
فثبت اختصاصه بذلك واما قول اهل الموقف لنوح انت اول رسول بعثه الله الي الارض فليس المراد به عموم بعثته بل
اثبات اولية ارساله وعلى تقدير ان يراد ذلك فهو مخصوص بتخصيصه في عدة ايات على ان ارسال نوح كان الي قومه
ولم يذكر انه ارسله الي غيرهم فان قيل ان نوحا دعى على جميع من في الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينه ولولم يكن مبعوثا
اليهم لما اهلكوا اقوله تعالى وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل فدل هذا على عموم رسالته قيل الطوفان
اجيب عنه انه يجوز ان يكون غيره ارسل اليهم في اثنا مدة نوح وعلم نوح بانهم لم يؤمنوا فدعى عليهم فاهلكوا بالطوفان
فاهلكوا قال ابن حجر وهذا جواب حسن لكن لم ينقل انه نبي في زمن نوح غيره ثم اجاب قال ويحتمل ان يكون دعا قومه الي
التوحيد بلغ بقية الناس غير قومه او غيره ممكن ان نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته فلما لم يؤمنوا ولم يتعاد واعلى الشرك
استحقوا العذاب فدعا عليهم فاهلكوا قال والي هذا اشار ابن عطيه في تفسيره ويحتمل انه لم يكن في الارض عند ارسال نوح
الا قومه نوح فبعثته خاصة لكونها الي قومه فقط وهي عامة في الصورة لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا اليهم
وفي قوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الي الناس عامة دليل على انه مبعوث الي الثقلين الانس والجن وقد دل على بعثته الي الثقلين
اخبار كثيرة من الكتاب والسنه قال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وقال ليكون للعالمين نذيرا وقال واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ وروينا في الصحيحين انه قال صلى الله عليه وسلم بعثت الي الاحمر والاسود وفي صحيح مسلم وارسلت الي
الخلق كافة فسر جميع ذلك بالانس والجن قال السيوطي فثبت بها بعثته اليهما وهل بعثته الي الملائكه كما بعثته الي الثقلين
في هذه المسالة اختلاف بين العلما وافترقوا فيها فرقتين على قولين احدهما انه لم يكن مبعوثا اليهم وهذا القول جزم
الحليمي والبيهقي والشيخ زين الدين العراقي والشيخ جلال الدين المحلي وقال به من الحنفيه محمد بن حمزة الكرماني ونقل النسفي
والرازي الاجماع عليه الثاني انه كان مبعوثا اليهم ورجح هذا القول السبكي وتبعه شيخنا الحافظ الجلال السيوطي وله
في ذلك مصنف حسن بل زاد السبكي على ذلك وقال انه صلى الله عليه وسلم مرسل الي جميع الانبيا والامم السابقه قال
وان قوله بعثت الي الناس كافه شامل لهم من لدن ادم الي قيام الساعة فالانبيا نواب له بعثوا بشرايع له صغيات
فهو نبي الانبيا ورجحه ايضا البارزي وزاد على ذلك وقال انه صلى الله عليه وسلم مرسل الي جميع الحيوانات والجمادات
ويستدل بشهادة العنب له بالرساله وشهادة الحجر والشجر له قال السيوطي وازيد على ذلك انه مرسل الي نفسه ويستدل لاعلى
ارساله صلى الله عليه وسلم الي الملائكه بدلايل منها قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والعالمون شامل
للملائكه كما هو شامل للانس والجن وقد اجمع المفسرون على ان قوله تعالى الحمد لله رب العالمين شامل لهوآلاء الثلاثة فكذلك
هذا والاصل بقا اللفظ على عمومه حتي يدل على اخراج الملائكه شيء منه ولم يدل هنا دليل على اخراج الملائكه وهذا مثل قوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فانه ايضا شامل للملائكه وقد ذكر صاحب الشفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرايل هل اصابك من
هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشي العاقبة فامنت لثنآ الله علي في القرآن بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين لكن قال شيخنا
السيوطي ان هذا الحديث لم يوقف له على اسناد قال وقد استنبطت لارساله صلى الله عليه وسلم الي الملائكة ادلة لم اسبق اليها
منها ما اخرجه ابو نعيم في الحليه عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم ينزل ادم بالهند ونوح بالشوحض فنزل جبرايل فنادي
بالاذان الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين فهذه اشارة من جبريل برساله محمد صلى الله عليه وسلم
وعلمها لادم فدل ذلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الي الانبيا والملائكه ومنها ما ورد من حديث عمر بن الخطاب وانس وجابر
وابن عباس وابن عمر وابي الدرداء وابي هريرة وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه مكتوب على العرش وعلى كل سماء
وعلى باب الجنه وعلى اوراق اشجار الجنه لا اله الا الله محمد رسول الله فما كتب ذكره في الملكوت الاعلى دون اسما سايرالانبيا الا لتشهد به الملائكه وكونه مرسلا اليهم واخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم اوصي ابنه شيث
فقال كلما ذكرت الله فاذكر الي جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على كل شيء اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب

فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق
العرش وانا بين الروح والطين ثم اني
طفت فلم ار في السموات موضعا الا رايت
اسم محمد مكتوبا عليه ولم ار في الجنه قصرا ولا
غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت صح

الجنه وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكه فاكثر ذكره فان الملائكه تذكره في كل
ساعاتها قال فهذا يدل على انه نبي الملائكه حيث لم تغفل عن ذكره قال واستفد نا من هذا الاثر فايدة لطيفة وهو
انه صلى الله عليه وسلم ارسل الي الحور العين والولدان ووضح ذلك انه لم يدخل الجنه احد ولم يستقر بها ممن خلق فيها الا من
آمن به صلى الله عليه وسلم واستدل ايضا السبكي على انه ارسل الي جميع الانبيا وانه نبي عليهم ورسول الي جميعهم بقوله صلى الله
عليه وسلم كنت بعيا وادم بين الروح والجسد قال شيخنا السيوطي ويدل ايضا على انه مرسل الي الانبيا ما ورد من حديث
عبادة بن الصامت وجابر بن عبد الله مرفوعا كان نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا رآه الهدهد اشار
الي انهم من اتباعه وقد اشار البوصيري صاحب البردة الي ما قاله السبكي قبل مولده السبكي يقول

وكل آي اتي الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم ... فانهم شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

وفي الحديث الذي ساق البخاري فواتح منها مشروعية تعديد نعم الله فانه صلى الله عليه وسلم انما قال اعطيت خمسا الخ
ليعدد نعم الله عليه ومنها انه ينبغي للعالم ان يلقي العلم على الناس قبل السوال عنه ومنها ان فيه دلالة لاصل الاصل
في الارض الطهارة ومنها انه فيه دلالة على ان صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبني لذلك واما قول الشافعيه
لا صلاة الا بجار المسجد الا في المسجد فضعيف وان اخرجه الدارقطني من حديث جابر قال ابن حجر والمعتمد صاحب المبسوط
من الحنفيه تحديث اعطيت خمسا على اظهار كرامتها قال ابن حجر واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر خمس خصايل من خصايصه التي لا
يشاركه فيها الانبيا لا يدل على انه ليس له من الخصايص غيرها لان القليل لا ينفي الكثير فقد ذكر ابو سعيد
النيسابوري في كتابه شرف المصطفى ان الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبيا ستون خصلة وله باب
بذكر شيء منها تبركا بذكره وانتشارا لفضله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر خصايصه فنقول خص صلى الله عليه وسلم بانه اول
النبيين خلقا وقد ورد في حديث الاسري عني البزار وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا وبتقديم نبوته
فكان نبينا وادم منجدل في طينته وبانه اول من قال بلي يوم الست بربكم وبخلق ادم وجميع المخلوقات بعده
وبكتابة اسمه الشريف على العرش وعلى كل سما وعلى الجنان وما فيها وسايرما في الملكوت كما قدمنا ذكر قريبا وبذكر
الملائكة له في كل ساعة وبذكر اسمه في الاذان في عهد ادم وبذكره في الملكوت الاعلى وباخذ الميثاق على النبيين
ادم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه وبالتبشير به في الكتب السابقه وبنعته فيها وبنعت اصحابه وخلفايه وامته
وبحجب ابليس من السموات لمولده وباظلال الملائكه له في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن وابرئ
من كل عيب ليس من السموات لمولده وباظلال الملائكه له في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن وابرئ
من كل عيب ليس من الناس وبنقال الملائكه معه وتسيرهم معه حيث ما سار يمشون خلف ظهره وبانقطاع الكهان بمبعثه وبانه رجم
مؤيدا الي يوم القيمة لا يتسع وبانه ناسخ لجميع الشرايع قبله وبانه لو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه ولو اتفق
مجيء في زمن ادم ونوح وابرهيم وموسي وعيسى وجب عليهم وعلى جميع الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الميثاق
عليهم وبانه اكثر الانبيا اتباعا وبان بعثته رحمة للعالمين حتي الكفار بتاخير العذاب فلم يعاجلوا بالعقوبة كسايرالامم الماضية وبان الله اقسم بحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال القاضي عياض اتفق المفسرون في هذا انه
قسم من الله جل جلاله بعمر حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه يعايشك
يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله
تعالى ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره وبانه وصفه في كتابه بصفات
عضوا ولم يره في امته شيأ يسوءه حتي قبضه بخلاف سايرالانبيا وبانه اوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزائن الارض
على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس وعرض عليه امته باسرهم حتي راهم وعرض عليه ما هو كائن في امته حتي تقوم الساعة
قال الاسفرايني عرض عليه الخلق كلهم من ادم فمن بعده كما علم ادم اسما كل شيء ما كان وما هو كائن فيهما

احيا ابويه حتي اسلما عليه

يعني في يديه بعد ما يضرب بهما الصعيد للتيمم حدثنا آدم نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن
ابن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني أجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اما تذكر يا امير المؤمنين اني وانت كنا في سفر فاما انت فلم
تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما كان يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه الكلام
على هذا الحديث من وجوه الاول في ذكر شيء من ترجمة عمار بن ياسر الذي ذكر سيدنا عمر بن الخطاب بكيفية تيمم الجنب
المذكور وهي الحديث فهو رضي الله عنه عمار بن ياسر بن علقمة بن مالك المخزومي العنسي اليمني ثم الشامي منسوب الى
عنس رهط الاسود المتنبي الكذاب وكنيته ابو اليقظان واسم امه سمية بضم السين بصيغة التصغير من السمو
اسلم هو وابوه وامه قديما وكانوا ممكة يعذبون في الله تعالى بسبب اسلامهم فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكانوا من المستضعفين قال الواقدي وهم قوم لا عشائر لهم
بمكة ولا منعة ولا قوة كانت قريش تعذبهم بمكة في الرمضاء فكان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول وصهيب
وبلال وعامر بن فهيرة وغيرهم كذلك وفيهم نزل قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وعمر
ابن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار يؤتى عن دينه وكان عليه الصلاة والسلام يمر به ويمر يده على
راسه فيقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنتي بردا وسلاما على ابرهيم قتل ابو جهل امه سمية وكانت
اول شهيدة في الاسلام واخذ المشركون عمارا وعذبوه فلم يتركوه حتى نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سبه
وذكر الهتهم بخير وانما قال ذلك بلسانه لا بقلبه بل كان قلبه مطمئنا بالايمان فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما وراءك
قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا
بالايمان قال فان عادوا فعد وفيه انزل الله تعالى في هذا المعنى قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد ضايق كثيرا
هاجر الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وصلى الى القبلتين الى بيت المقدس ثم الى الكعبة وشهد بدرا والمشاهد كلها وهو
اول من بنى لله مسجدا في الاسلام بنى مسجد قبا وشهد قتال اليمامة في زمن الصديق رضي الله عنه اشرف في هذا القتال
على الصحابة من فوق صخرة وناديا معشر المسلمين امن الجنة تفرون الي الي انا عمار بن ياسر وقطعت اذنه وهو
يقاتل اشد القتال قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم تقتلك الفئة الباغية قتل في هذه الوقعة وتقدم في ترجمة علي ان الذي قتله اسمه يسار بن سبع وكنيته
ايضا اهند وابهري عمار شهد وقعة صفين التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان من حزب علي يزيد عنه
رضي الله عنه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يتبعونه حيث توجه بعلمهم بانه مع الفئة العادلة لقول النبي صلى الله عليه وسلم
ابو العاديه وتقدم ان له شركا في قتله وكان قتله في صفر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة
ودفنه علي هناك بصفين بثيابه حسبما وصاه به ولم يغسله وروي اهل الكوفة انه صلى عليه من غير غسل وهو
مذهبهم في الشهداء الا يغسلون ولكن يصلى عليهم وقتل وهو مجتمع العقل وكان رجله اذم طوالا اشهل العينين
بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه وكان اسلم من بعد بضعة وثلاثين رجلا ومناقبه جمة روى له اثنان
وستون حديثا في البخاري وغيره الوجه الثاني في بيان ما يتعلق بالفاظ الحديث فقول عمار لسيدنا عمر
في هذا الحديث فاما انت فلم تصل يدل على انه ترك الصلاة مطلقا حتى خرج وقتها وح يسال ويقال كيف جاز
لعمر رضي الله عنه ترك الصلاة واجيب عنه بان معناه انه لم يصل بالتيمم لانه كان يتوقع الوصول الى الماء قبل خروج
الوقت او انه جعل اية التيمم مختصة بالحدث الاصغر وادى اجتهاده الى ان الجنب لا يتيمم وقوله فاما انا
فتمعكت اي تمرغت اي تقلبت في التراب حتى وصل الى جميع جسدي قاس عمار استعمال الماء في الجنابة قبل ان يعرف كيفية
التيمم فلهذا الماء الجنب شرع في التراب حتى ذكره له النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه كيفية التيمم وقال له انما كان يكفيك اي

بدلا عن غسل جميع البدن هكذا اوضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه
وفي الحديث اشكال من وجهين احدهما انه يدل على انه لا يجب مسح اليدين الى المرفقين بل يكفي الى الكوعين لان
عمارا قال ثم مسح بهما وجهه وكفيه ولم يقل الى المرفقين ثانيهما انه يدل على انه يكفي ضربة واحدة للوجه واليدين مع انه
لا بد من مسح اليدين الى المرفقين ولا بد من ضربتين وجوابهما كما قاله النووي وغيره ان المراد بهذا الحديث بيان
صورة الضرب للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم فانه قد ثبت في الروايات الاخر ضربتان والمسح الى المرفقين
وايضا قد اوجب الله تعالى طهارة الاعضاء الاربعة في الوضوء في اول الاية ثم سقط منها عضوين في التيمم في اخر
الاية على ما ذكر في الوضوء اذ لو اختلفا لبينهما كذا قاله امامنا الشافعي رضي الله عنه نعم الا اكتفا بمسح اليدين
الى الكوعين قول قديم للشافعي ورجحه النووي في شرح المهذب والتنقيح لحديث عمار المذكور وقال الرافعي
انه الذي يتعين ترجيحه وبه قال الامام احمد بن حنبل والاكتفا بضربة واحدة قول الرافعي من علمائنا الشافعية
لحديث عمار المذكور الوجه الثالث في بيان ما دل عليه الحديث من الفوايد منها ان فيه دلالة على جواز الاجتهاد
وفي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه المسالة للعلماء ثلاثة اقوال اصحها جواز الاجتهاد وفي زمنه بحضرته
وغير حضرته والثاني لا يجوز والثالث لا يجوز بحضرته فقط ومنها انه فيه دلالة على ان من فعل شيئا بتاويل
وقياس لا اعادة عليه ولا لوم كعمار فانه قاس التراب على الماء في الجنابة فتمرغ فيه بجميع جسده قياسا
على المغتسل بالماء ولم يامره الشارع بالاعادة لانه عمل اكثر ما كان يجب عليه في التيمم قلت وقضية هذا
انه اذا تمعك الجنب بدلا عن مسح الوجه واليدين يكفي مطلقا وليس كذلك بل فيه تفصيل وهو ان يقال ان رتب في
التمعك بان تمعك بوجهه قبل يديه كفى كما افاده القاضي زكريا فلو تمعك بهما معا او باليدين قبل الوجه لا يكفي
الوجه الرابع في بيان اركان التيمم وهي سبعة كما قاله النووي في الروضة الاول التراب الطاهر الخالص
لقوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا وهو متضمن لخلوصه فيصح التيمم بالتراب المذكور ربا يلون كان
كالمآء لا بما صار رمادا او خزفا او اجرا ولا بمولح ولو ناعما بلا غبار وكذا الوكان له غبار ولكن يلتصق
بالعضو اما اذا كان له غبار ولا يلتصق بالعضو فانه يكفي ولا يصح بمعدن كنورة وزرنيخ وجص لانه لا يسمى
ترابا ولا يصح بمختلط بدقيق وزعفران ورمل ناعم يلتصق بالعضو ونحو ذلك ولو قل الخليط ولا بمستعمل وهو
ما بقي بعضو بعد مسحه وكذا ما تناثر كالمتقاطر من المآء ولا بمتنجس كالتراب المنبوش من قبور الموتى وفي المقبرة
المتنجسة بصديد الموتى سوا اوقع عليه المطر ام لا لان الصديد لا يذهبه المطر كما لا يذهب التراب ولو نجس التراب
بحيث فتغير به ثم جف لم يضر فيصح التيمم به ولو انتفض من كلب تراب او بقي عليه فتيمم به فان علم انه ترطب عند
التصاقه بما او عرق او غيره لم يجزه للنجاسته وان لم يعلم انه ترطب بذلك فانه يجزيه لانه طاهر قال العلما ويجوز ان يتيمم
الجماعة او الواحد مرات كثيرة من تراب يسير فرقة ونحوها كما يجوز الوضوء مرات من اناء واحد الثاني نقل التراب
الى العضو الثالث قصده فلو سفت ريح على عضوه التراب فردده عليه ونوى لم يجزه لانتفا النقل والقصد
وكذا اذا وقف في مهب ريح بنية تحصيل التراب عليه فلما حصل ونوى ورددده فانه في هذه الصورة وان قصد
لكنه لم ينقل ولو تلقى التراب من الريح بكمه او يده ومسح به وجهه اجزاه لحصول النقل والقصد ولو تيمم رجل
بلا اذنه لم يجزه لعدم القصد من جهته بخلاف ما اذا يممه غيره باذنه فانه يجوز ولو بغير عذر بل يجب ذلك
عند العذر ولا بد من الاذن عند ضرب المأذون والا لم يصح جزما ولو نقل التراب من عضو من اعضاء
بدنه ولو من عضو تيمم ثم رده اليه جاز لتحقق النقل بذلك ولا يكفي القصد مطلقا بل لا بد ان يقصد التراب
لعضو معين يمسحه به فلو اخذ التراب ليمسح به وجهه فتذكر انه مسح فلا يجزيه ان يمسح بذلك التراب يديه ولو
لواخذه ليديه ظانا انه مسح الوجه ثم تذكر انه لم يمسحه لا يكفيه ان يمسح به وجهه قاله القفال في فتاويه الرابع
النية لخبر انما الاعمال بالنيات ويجب ان تكون مقارنة للنقل لانه اول الاركان بان ينوي عند الضرب ويستديم

النية الي ان يمسح شيأ من الوجه حتي لو عزبت قبل مسح شيء منه لم يصح وكيفية النية ان ينوي استباحة شيء مفتقر
الي طهر كصلاة وطواف وحمل مصحف ونحوه ولا يكفي ان ينوي التيمم ولا ان ينوي فرض التيمم ولا التيمم المفروض
فيجزيه نية التيمم في صورة وهي ما اذا تيمم ندبا كان تعذر عليه غسل الجمعة فتيمم عنه فانه تكفيه التيمم بدل
بدل الغسل قاله القاضي زكريا ولا يكفي ان ينوي رفع الحدث لان التيمم مبيح للصلاة لا رافع للحدث بدليل ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص وقد تيمم عن الجنابة من شدة البرد يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب
فقال اني سمعت الله تعالي يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك ولم ينكر عليه كما رواه ابو داود او
وغيره فسماه جنبا بعد التيمم فاذا علما ان نوي المتيمم بتيممه استباحة فرض من الفروض ونفل صح تيممه
وابيح له ان يصلي فرضا ونفلا وما في معناه كصلاة الجنازة كما سياتي وان نوي به استباحة فرض فقط صح
ايضا وابيح له الفرض عملا بما نواه والنفل وما في معناه ايضا وان لم ينوه لانه تابع واذا صلحت طهارته للاصل
فللتابع اولي ولو نوي استباحة فروض صح تيممه وان لم يباح بالتيمم الا ما يباح بتيمم واحد لانه نوي فرضا
وزاد فلغت الزيادة وابيح له به فرض واحد مع نوافل ولا يشترط في صحة التيمم تعين الفرض الذي ينوي
استباحته بل يكفي استباحة فرض ما ويصلي به اي فرض شاء فان عين فرضا كان نوي استباحة فرض الظهر
مثلا صح تيممه وجاز له ان يصلي به ذلك الفرض الذي نواه وجاز له ان يتركه ويصلي به غيره وان اخطأ في تعيينه
كمن نوي استباحة الظهر وانما عليه العصر لم يصح تيممه وان نوي بتيممه استباحة النفل فقط صح تيممه وابيح
له النفل وما في معناه فاذا فقد الانسان الماء وتيمم لصلاة الضحي مثلا ابيح له صلاة الضحي وغيرها من
النوافل وابيح له مس المصحف وسجود تلاوة او شكر وصلاة جنازة وقرآءة قرآن ومكث بمسجد وان كان
جنبا ونحو وطي لا يحل الا بعد غسل لان هذه الاشياء في معني النفل ولا يباح له الفرض العيني بنية
استباحة النفل لانه اصل والنفل تابع فلا يجعل المتبوع تابعا وان تيمم لمطلق الصلاة من غير ان
يقصد فرضا ولا نفلا فهو كما لو تيمم للنفل فيباح له النفل لا الفرض وان تيمم للمصحف او سجدة التلاوة
او الشكر او تيممت حايض انقطع حيضها لحل الوطي وان لم يكن لها زوج او تيمم جنب لاعتكاف او قراءة
قرآن فيصح تيممه في هذه الصور ويستبيح به ما نواه منها ولا يباح له في هذه الصور الفرض ولا النفل بهذا
التيمم لان النفل آكد وان تيمم لاجل صلاة جنازة فكالتيمم للنفل حتي يباح له بهذا التيمم النفل وما في معناه
ولا يباح له الفرض العيني الركن الخامس مسح الوجه وظاهر اللحية ولو بغير يده لقوله تعالي فامسحوا
بوجوهكم وايديكم ولا بد في الوجه من التعميم ومنه القدر الذي اقبل من انفه علي شفته فليتفطن
له فانه يغفل عنه كثيرا الركن السادس مسح اليدين كما في الوضوء وان كان حدثه اكبر
مع المرفقين الركن السابع الترتيب بتقديم مسح الوجه علي مسح اليدين
كما في الوضوء وان كان حدثه اكبر لا بتقديم اليمين علي اليسري لكن يشكل علي وجوب
الترتيب بين مسح الوجه واليدين ما ورد في البخاري وغيره في بعض روايات حديث عمار
انه بشماله علي يمينه ويمينه علي شماله علي الكفين ثم مسح وجهه وهو يقتضي عدم الترتيب
قاله ابن شهبة وقال الحافظ البرهان الحلبي ورد في الصحيحين في التيمم ثلاثة احاديث
تخالف مذهب الشافعي احدها انه يكفي بضربة واحدة لكن هذا يوافق قول الرافعي والثاني
انه يجوز تقديم مسح اليدين علي الوجه والثالث يكفي مسح اليدين الي الكوعين الثاني ويجب
النقل للتراب مرتين وان امكن بحركة ونحوها وتكرة الزيادة تعلي مرتين نعم ان لم تحصل
استيعاب الوجه واليدين بهما لم تكره الزيادة بل تجب ولا يجب الترتيب في النقل فلو ضرب بيديه
معا ومسح بواحدة الوجه وبالاخري اليد جاز بخلاف الترتيب في المسح فانه واجب لانه

الاصل

الاصل والنقل وسيلة ويغتفر في الوسايل ما لا يغتفر في المقاصد ولا يتعين الضرب فلو وضع يده
علي تراب ناعم وعلق بهما غبار كفي الوجه الخامس في بيان كون التيمم يستحب
للمتيمم ان يسمي ولو كان جنبا ونحوه وان يبدا باليمني واعلي الوجه كالوضوء وان يمر التراب
علي كل العضو وان يوالي بين المسحتين ويوالي بين التيمم والصلاة وان لا يرفع اليد عن عضو
قبل تمامه مسحا وان يغرق اصابعه في الضربتين وان يخلل اصابعه بعد مسح اليدين
احتياطا نعم يجب التخليل ان لم يغرق اصابعه في الثانية وان يمسح احدي الراحتين
بالاخري عند الفراغ من مسح الذراعين وانما لم يجب لان فرضهما تادي بضربهما
بعد مسح الوجه وانما جاز مسح الذراعين بترابهما لعدم انفصاله والحاجة اذ لا يمكن مسح
الذراع بكفها فصار كنقل الماء من بعض العضو الي بعضه ويستحب ان يخفف التراب من كفيه
او ما يقوم مقامهما ان كان كثيرا بالنفض او النفخ بحيث يبقي قدر الحاجة لخبر عمار فانه ذكر انه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما ان ضرب بكفيه الارض نفخ فيهما وليله تتشوه الخلقة
اما مسح التراب من اعضاء التيمم فالاحب ان لا يفعله حتي يقرغ من الصلاة كما نص عليه
الشافعي في الام ويستحب ان يضع خاتمه في الاولي ليكون المسح بجميع اليد اتباعا للسنة واما نزعه في
الثانية فانه واجب ليصل التراب الي محله ولا يكفي تحريكه بخلاف الطهر بالماء لان
التراب لا يدخل تحته بخلاف الماء ولا يستحب تكرار المسح لان المطلوب فيه تخفيف
التراب ويستحب ان ياتي بالشهادتين بعده كالوضوء والغسل وان يستقبل القبلة حالة
التيمم كالوضوء فايدة لو مسح وجهه بيده النجسة لم يجز كالمسح عليها لان التيمم لاباحة
الصلاة ولا اباحة مع المانع فايدة اخري يصح تيمم العريان وان كان عنده كسوة خلافا لمن منع ولان
نجاسة او تيمم قبل الاجتهاد في القبلة فانه لا يصح والفرق بين العريان وغيره ان الصلاة
تصح مع العري بلا اعادة بخلافها مع عدم معرفة القبلة ومع النجاسة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الذي يوخرك وكذا قال له عمر وغيره من الصحابة ثم انه مع شدته في الدين لم تغيره الخلافة
عن تواضعه الذي كان عليه خرج يوما وعلى عاتقه عباءة فقال رجل أرني هذه العباءة حتى احملها عنك فقال ابكي عني الغرباء
وكان يحلب للحي اغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الان لا يحلب لنا اغنامنا فسمعها فقال لاحلبنها لكم واجون لا يغيرني
ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم رضي الله عنه وكان اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه
ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يجد خرج فسال المسلمين ثم يقول الحمد لله الذي
جعل فينا من يحفظ علينا دينا او قال يحفظ علينا سنة نبينا ومن فضايله انه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية
والاسلام روي عن ابي العالية قال سيل ابو بكر رضي الله عنه في مجمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت خمرا في الجاهلية
قال اعوذ بالله قالوا ولم قال كنت اصون عرضي واحفظ مروءتي لانه من شرب الخمر كان لعرضه ومروءته مضيعا فلما ذكر ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر ومن فضايله انه احد العشرة المبشرة بالجنة وقد نظمهم شيخ الاسلام ابن حجر فقال

العدنبشر الهادي من العجم عشرة ** بجنات عدن كلهم قدرهم علي ** خليفة سعيد سعد عثمان طلحة ** زبير ابن عوف عامر عمر علي

وانما قيل لهم العشرة المبشرة بالجنة وخصوا بالتبشير مع ان غيرهم بشر بالجنة ايضا كالحسن والحسين فقد روي انهما
سيدا شباب اهل الجنة لان هولا العشرة بشروا بالجنة في مجلس واحد روى النسائي والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف في اثنا
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن
في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة ومن فضايله اسلم على يده من العشرة المذكورين
خمسة عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ومن فضايله انه اول من تشقق عنه الارض بعد النبي صلى
الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر
اهل مكة حتى احشر بين الحرمين ومن فضايله انه اول من يدخل الجنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخرج البغوي في
المصابيح في الحسان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتاني جبريل عليه السلام فطاف بي في ابواب الجنة فاراني الباب الذي ادخل
انا وامتي منه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله ليتني كنت معك قال اما انك يا ابا بكر اول من يدخل
الجنة من امتي ومن فضايله انه لما مرض ترك التطبب تسليما لامر الله تعالى وروي عن ابي السفر قال مرض ابو بكر وعاده
الناس فقالوا الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي قالوا وماذا قال لكني فعال لما اريد حرجه الواقدي وغيره

خاتمة في ذكر فوايد متعلقة بوفاته **الفايدة** الاولى في ذكر ما عهده الى عمر ووصاه به وذلك ان ابا بكر رضي الله
عنه لما حضرت وفاته دعا عمر وعهد اليه ووصاه فقال له اتق الله يا عمر واعلم ان لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل
لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل نافلة حتى تودي فريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في
دار الدنيا وثقلت عليهم وحق لميزان لا يكون فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم
الباطل وحق لميزان لا يكون فيه الا الباطل ان يكون خفيفا وان الله ذكر اهل الجنة فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز عن
سيئاتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لاخاف ان لا الحق بهم وان الله ذكر اهل النار وذكرهم باسوء اعمالهم ورد عليهم احسنها
فاذا ذكرتهم قلت اني لارجو ان لا اكون مع هولا ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فان انت
حفظت وصيتي فلا يكن غايبا احب اليك من الموت وان لم تحفظ وصيتي فلا يكن غايبا ابغض اليك من الموت فلما فرغ من
عهده الى عمر ووصيته له سمع الصحابة ذلك فدخلوا على ابي بكر فقالوا له نريد ان تولي علينا عمر وانت ذاهب الى ربك
ما انت قايل له اذا سالك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني بالله تخوفوني
خاب من تزود من امركم بظلم اقول اللهم اني استخلفت عليهم خير عبادك ابلغ عني ما قلت لكم ورائكم ثم اضطجع
ودعا عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجا
منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت بعدي عمر
ابن الخطاب فاسمعوا واطيعوا فاني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وايا كم الا خيرا فان عدل فذاك الظن به

وعلمي فيه وان يدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا علم لي بالغيب ويعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته الثانية كان مولده بعد عام الفيل بسنتين واربعة اشهر الا اياما قاله الطبري وكان
سنه يوم موت موسى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة على صحيح الاقوال واشهرها وكانت وفاته الثلاثاء لليلتين
والعشا لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وقيل توفي نهار الجمعة لتسع بقين من الشهر
المذكور قال المحب الطبري والاصح انه مات ليلا ودفن ليلا وكانت مدة خلافته سنتين واربعة اشهر الا خمس ليال وقيل غير
ذلك ومما ورد انه رضي الله عنه لما حضرته الوفاة اوصى وقال اذا غسلتموني وكفنتموني فخلوني الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقولوا
السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن في الدخول فان فتح الباب فادخلوني وان لم يفتح فادفنوني حيث شيتم ففعلوا
ذلك فسمعوا صوتا يقول ادخلوا الحبيب على الحبيب فان المحب الى الحبيب مشتاق ولما مات رضي الله عنه غسلته اسماء بنت عميس
زوجته بوصيته منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن ولما كفن جعل على السرير الذي كان ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو سرير
عائشة وكان من خشب ساج منسوج بالليف وبيع في ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالي معاوية باربعة
الاف درهم فجعله للناس وكان موته بالمدينة المشرفة وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر ودفن الى جانب قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفة الحمراء المحدد وارتاسه عند كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحيح ورأس عمر عند
كتف ابي بكر على الصحيح ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن ابي بكر وكان سبب موته كما ذكر ان حزن ملكوم لحقه
على فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يعتريه حتى مات وقالت عائشة كان اول مرضه انه اغتسل في يوم بارد فحم
خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وكان يامر عمر بن الخطاب يصلي بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم
يقول وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وذكر ابن النجار ان اخر ما تكلم به ابو بكر هو قوله توفني مسلما والحقني
بالصالحين الثالثة في ذكر شيء على عهده وفاته فان ابا بكر رضي الله عنه لما قبض ارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه ابو بكر وهو
صبي فقال يرحمك الله يا ابا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت
اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله واعظمهم غناء في دين الله واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامنهم على اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم وسيلة واشبههم برسول
الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا واشرفهم منزلة واكرمهم عليه واوثقهم عنده فجزاك عن الاسلام وعن رسوله
خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقا فقال والذي
جاء بالصدق وصدق به الذي جاء بالصدق محمد وصدق به ابو بكر واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين قعدوا
وصحبته في الشدة اكرم الصحبة وخلفته في دين الله وامته احسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالامر حين تلكع فيه
خليفة نبي فنهضت حين وهنوا اصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ قال كنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله امن الناس علينا
في صحبتك وذاتك وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في اعين الناس
كبيرا في انفسهم الضعيف الذليل عندك قوي عزيز تاخذ بحقه والقوي عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق القريب
والبعيد عندك في ذلك سواء اقرب الناس اليك اطوعهم لله واتقاهم له وانت اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم
حلما وحزما ورايك علما وعزما فاقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفئت النيران واعتدل بك الدين وقوي بك
الايمان وثبت الاسلام والمسلمون وظهر امر الله ولو كره الكافرون فسبقت اليه سبقا بعيدا واتعبت من بعدك تعبا
شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون
رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك ابدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا
وللمومنين قوة وحصنا وغيثا وعلى المنافقين غلظة وغيظا فالحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا اعدمنا اجرك ولا اضلنا

بعدك

بعد ذلك فانا لله وانا اليه راجعون قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم وقالوا صدقت يا خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرابعة في ذكر اولاده رضي الله عنه كان له من الاولاد ستة ثلثة بنين وثلاث بنات اما البنون
فعبد الله وهو اكبر اولاده الذكور شهد فتح مكة وحنينا والطايف مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وجرح بالطايف وبقي
الى خلافة ابيه ومات فيها فترك بضعة وثلاثين فاستكثرها ابو بكر ولا عقب له وثاني اولاده الذكور عبد الرحمن اسلم في
الحديبية وهاجر الى المدينة وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان من الشجعان له مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة
وقد كان ممن شهد يوم رامع المشركين ثم من الله عليه بالاسلام مات فجاة سنة ثلاث وخمسين بحبل بقرب مكة فاحملته
اخته عايشة الحرم ودفنته فيه وكان شهد الجمل معها وله عقب وثالث محمد بن ابي بكر وامه اسماء بنت عميس
الخثعمية وكانت من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن ابي طالب فلما قتل تزوجها بعده ابو بكر فولدت له محمدا فلما
توفي ابو بكر عنها تزوجها علي ابن ابي طالب فنشا محمد بن ابي بكر في حجر علي بن ابي طالب وكان معه في وقعة الجمل وصفين
وولاه عثمان في ايامه مصر حتى اتفق قتله قبل وصوله اليها قال المحب الطبري واكثر المورخين على انه احرق في جوف
حمار ميتا يقال كان ذلك قتله وقيل بعد القتل واما البنات فعايشة ام المومنين شقيقة عبد الرحمن تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلبث لابي بكر اشرف الشرف فكانت احدى امهات المومنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها
وعظم مرتبتها على سايرنسايه مشهور حتى بلغ ذكر منه ان قيل له من احب الناس اليك قال عايشة فقيل من الرجال قال
ابوها فكانت احب الناس اليه مطلقا بنت احب الناس اليه من الرجال وقد تقدمت ترجمتها في الكلام على اوايل الصحيح الثانية
اسماء بنت ابي بكر سبعه عبد الله وهي اكبر بناته وهي ذات النطاقين تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة اولاد ثم طلقها
وكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده وكانت من المعمرين بلغ عمرها مايه سنة وعشر وماتت بمكة الثالثة
ام كلثوم وهي اصغر بناته ولدت بعد ابي بكر ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب من عايشة فانعت له ولكرهت ام كلثوم فامسك
عنها عمر وتزوجها طلحة بن عبد الله حدثنا قتيبة قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن ابي سهيل عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة خ وحدثني يحيى بن بكير قال حدثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني ابن ابي انس مولى التيميين ان اباه حدثه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السما وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين قوله فتحت
يجوز فيه تشديد التاء وتخفيفها وقوله ابواب السما قال البرماوي اي الجنة بقرينة ذكر جهنم في مقابلته فان قيل هل تفتح ابواب السما
والجنة وتغلق ابواب النار وتسلسل الشياطين عند دخول رمضان بحقيقته ام لا فالجواب كما قال النووي وغيره قالوا ويحتمل ان يكون
ذلك حقيقة اكراما لهذا الشهر وتعظيما لحرمته ويحتمل ان يقال انها تفتح حقيقة لمن مات فيه او عمل عملا لا يفسد عليه قال البرماوي
وهو الاظهر ويحتمل ان يكون ذلك مجازا وانه صلى الله عليه وسلم اشار بفتح ابواب السما والجنة وغلق ابواب النار وسلسلت الشياطين
عند دخول رمضان اي لكثرة الثواب والعفو عن الذنوب في شهر رمضان وان الشياطين يقل اغواهم واذاهم فيصيرون كالمصفدين لانهم مصفدون حقيقة فيفتح ابواب الجنة ويسمى حصل الكرم والامتنان ويغلق ابواب جهنم وسلسلة الشياطين حصل العفو
والغفران ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم اشار بفتح ابواب السما والجنة الى ما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر الشريف
التي لا يقع في غيره عموما كالصيام وفعل الخيرات والنار يغلق ابوابها جهنم وسلسلة الشياطين الى ما يتكلفون عنه من
المخالفات والاولى حمل الحديث على ظاهره وان ابواب السما وابواب الجنة تفتح حقيقة وان ابواب النار تغلق حقيقة وان
الشياطين تصفد حقيقة اذ لا مانع من حمله على ظاهره والحكمة في تصفيد الشياطين فيه لئلا يتمنعوا من ايذاء المومنين
والمومنات سوى ما فان قيل ان الشرور والمعاصي تقع في رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين فيه لما وقعت الفتن فيه ولما
ادرك العاصي فان هذه الاشياء واقعة منهم جوابه من وجوه الاول ان الشياطين تقل عن الصايمين في الصوم الذي حفظ
على شروطه بخلاف غيره الثاني ان الشرور قد تقع من غير الشياطين كالنفس الخبيثة والعادات الركيكة والشياطين
الانسية الثالث انه اخبار عن غالب الشياطين والمردة منهم واما من ليس من المردة فقد لا يصفد والمقصود

تقليل الشر وهو موجود في شهر رمضان الرابع يحتمل ان يكون الشر الحاصل من حركتهم وهم مسلسلون وفي الحديث دليل
على وجود الشياطين والرد على من انكرهم وقد دل الكتاب والسنة على وجودهم قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وقال تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله شيطان قيل وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله
اعانني عليه فاسلم رويا يسلم بضم الميم وفتحها اما الضم فمعناه فاسلم من شره واما الفتح فمعناه دخل في دين الاسلم والمختار العلما
في الشياطين هل هم جنس مستقل ام هم من الجن فقيل انهم جنس والجن جنس اخر كما ان الانس جنس والفرس جنس اخر
فعلى هذا انواع المكلفين اربعة الملايكة والانس والجن والشياطين وقيل انهم نوع من الجن فان الجن فيهم اخيار واشرار
والشياطين اشرارهم لهم عقول وافهام وقدرة على افعال صعبة شاقة والجن والشياطين اجسام هوايية قادرة على التشكل
باشكال مختلفة فينظر الواحد منهم في صورة كلب تارة وفي صورة هرة تارة وفي صورة حية تارة وهكذا الطيفة رويانا بالاسناد
الصحيح عن الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم صالح ورع قال توجهنا من حصن اربل الى مكة المعظمة امين البيت الحرام نريد الحج
فبينما نحن في اثنا الطريق نزلنا منزلا فاذا بثعبان قد خرج علينا قال فبادرت الى قتله واذا انا بين قوم من الجن يقول بعضهم
قتلت ابي وبعضهم قتلت اخي وبعضهم قتلت ابن عمي فتكاثروا علي واذا رجل منهم لصق بي وقال لي قل انا بالله وبالشريعة المحمدية
فقلت انا بالله وبالشريعة المحمدية فاشار ذلك الجني الي واليهم ان سيروا الي الشرع فساروا بي حتى وصلنا الى شيخ كبير على
مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله واذهبوا فقال الاولاد ندعي عليه انه قتل ابانا قال فقلت حاش لله انما نحن
وقد ثبت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الي قتله فضربته فقتلته فلما ان سمع الشيخ مقالتي قال
خلوا سبيله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يبخل وهو يقول من تزيا بغير زيه فلا دية له ولا قود ردوه الي مامنه قال فينا دروا
وجاؤا بي من مكانهم الى الركب وللشياطين قدرة على التغوط الى بواطن البشر فقد ورد في الحديث لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات المجلس الواحد والسبعون في الكلام على حديث كان النبي صلى
الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وذكروا بدكثيرة متعلقة بالقران والصدقة وغيرها الحمد لله فاتح
ابواب القلوب المقفلة ومانح جواهر العقول المفكرة المتاملة وواهد انوار البصاير الكاشفة عن الامور المعضلة
المنبه للعبد على ما خفي عليه مما تشاغل عنه واغفله فلا علم للعبد الا ما علمه الله واوضح له سبله تعالى الله الواحد الاحد الفرد
الصمد الذي لا معين له ولا نظير له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبقي قائلها من جحيم هاوية درجاتها نازلة
مستقلة وترفعه الى جنة عالية درجاتها صاعدة قطوفها دانية مذللة ونشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص بالرسالة
العامة والاحكام المبينة والجملة الذي سماه الله بالرؤوف الرحيم وكان اجود بالخير من الريح المرسلة صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وازواجه وذريته اخر الامر واوله وعلينا معهم وسلم تسليما وقد وعد الاجابة لمن ساله

باب اجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان حدثنا موسى بن اسماعيل قال اخبرنا ابو هريم بن سعد قال اخبرنا ابن
شهاب عن عبد الله بن عبيد الله بن عتبة ان ابن عباس رضي الله عنهما هذا هو البحر لا تزحزحان القران ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته في الكلام علي اوايل الصحيح وانه كان غزير العلم ومن غزارة علمه كما رواه الدينوري في المجالسة
وابن عبد البر في التمهيد انه كتب صاحب الروم الى معاوية يسأله عن افضل الكلام ما هو وعن الثاني والثالث والرابع والخامس
وكتب اليه يسأله عن اكرم الخلق على الله واكرم الامم على الله وعن اربعة من الخلق فيهن الروح لم يرتكضوا في رحم
ويسأله عن قبر سار بصاحبه وعن الحجة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولا بعده فلما قرا
معوية الكتاب قال اخزاه الله وعما علم بما ها هنا فقيل له اكتب الى ابن عباس واساله فكتب اليه بذلك فكتب له ابن عباس في الجواب
ان افضل الكلام لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها والتي تليها سبحان الله وبحمده صلاة الخلق والتي تليها الحمد لله
كلمة الشكر والتي تليها الله اكبر والخامس لا حول ولا قوة الا بالله واما اكرم خلق الله عليه فادم خلقه بيده وعلمه الاسما كلها
واكرم اما يه عنده مريم احصنت فرجها ونفخ فيه من روحه واما الاربعة الذي لم يرتكضوا في رحم فادم وحوى والكبش

الذي فدي به اسماعيل وعصي موسى حين القاها فصارت ثعبانا مبينا واما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت حين التقم يونس
واما الجمرة فباب السما واما القوس فهو قوس السما اي وهو الذي سميته الناس الآن قوس قزح وهو تصحيف وانما
هو مشهور بقوس قزح بضم القاف وفتح الزاي قال النووي في الاذكار ويكره ان يقال له قوس قزح وانما يقال قوس
الله قال روينا في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح
شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو امان لاهل الارض فبين ان الحكمة في خروج هذا القوس في السما هو ان يحصل
للناس الامان اي من الغرق بعد قوم نوح واما الحكمان الذي طلعت فيه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فالحكمان
الذي انفلق من البحر لبني اسرايل فلما قدم عليه الكتاب ارسل به الى صاحب الروم فقال لقد علمت ان معاوية لم يكن له هذا
علم وما اصاب هذا الا رجل من بيت النبوة قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود
ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه
النبي صلى الله عليه وسلم القران فاذا لقيه جبريل كان اجود بالخير من الريح المرسلة قال فنفهة المجالس انما قال
ابن عباس كان رسول الله اجود الناس ولم يقل اكرم الناس لان الجود ابلغ من الكرم فان الجود ما كان بغير سوال والكرم
ما كان بسوال قال العلما الجود هو سعة العطا وكثرته والله تعالى يوصف به ففي الترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم وفي الترمذي ايضا من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادي لو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد
فيسال كل انسان منكم ما بلغت امنيته فاعطيت كل سايل منكم ما نقص ذلك مما عندي الا كما ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ذلك
باني جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطاي كلام وعذابي كلام انما امري لشي اذا اردت ان اقول له كن فيكون وفي الاثر
المشهور عن الفضيل بن عياض ان الله تعالى يقول كل ليلة من اعظم مني جودا والخلايق لي عاصون وانا لهم مراقب اكلاءهم
في مضاجعهم كانهم لم يعصوني واتولى حفظهم كانهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم اجود على العاصي واتفضل على المسي
من ذا الذي دعاني فلم اجبه لم من ذا الذي سالني فلم اعطه من ذا الذي اتاخ ببابي فطردته انا الفضل ومني الفضل
وانا الجواد ومني الجود وانا الكريم ومني الكرم وقيل معنى الجواد انه اذا غفر ذنب عبد غفر لكل من فعل ذلك الذنب
وغفر لمن اسمه على اسم ذلك العبد فالله سبحانه وتعالى اجود الاجودين وجوده يتضاعف في اوقات خاصة كشهر رمضان
وفيه انزل قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني وجاء في حديث خرجه الترمذي وغيره
انه ينادي فيه مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر ولما كان الله عز وجل قد جعل نبيه صلى الله عليه وسلم على اكمل الاخلاق
والله عما كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس كلهم خرج ابن عدي بالسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا الا اخبركم
بالاجود الاجود الله الاجود والاجود واجود بني ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيمة
امة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله قد هذا اعلى انه صلى الله عليه وسلم اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم وعلمهم
واشجعهم والكلام في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه
وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من الطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضا حوايجهم وتحمل الثقالهم ولم
يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشا فلهذا قالت الخديجة في اول مبعثه والله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوايب الحق ثم تواليت هذه الخصال فيه بعد
البعثة وتضاعفت اضعافا كثيرة كما دل عليه تلك الاخبار الصحيحة ففي الصحيحين عن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس وانجح الناس واجود الناس وفي صحيح مسلم عن انس ايضا قال طبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا الا اعطاه فجا رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا لا يخشى الفاقة
وفي رواية ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي
عطا ما يخاف الفقر فقال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا

وخرج الامام احمد من حديث بريدة مرفوعا ان القران يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب
فيقول هل تعرفني انا صاحبك الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك وكل تاجر من وراء تجارته وانى لك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى
الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ثم يقال له اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام
يقرا هذا كان او ترتيلا والقران ياتي الانسان بحديث المقامة الذي رواه مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
من المفلس ثم ذكر انه رجل ياتي يوم القيمة وقد ظلم هذا او سفك دم هذا او انتهك عرض هذا او ياتي وله صلاة وزكاة وصيام
فياخذ هذا بكذا الى ان قال وهذا بصومه فدل على ان الصوم ايضا يوخذ في المظالم لغيره فبطل هذا القول وقيل انما
اضاف الله الصوم الى نفسه لانه لم يعبد به غيره فلم تعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وان
كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة وغير ذلك ورد هذا ابن الملقن وتبعه بما حكي المسعودي وغيره ان
جماعة من الملاحدة وغيرهم تعبدوا المشتري وزحل والزهرة به فبطل هذا القول ايضا وقول وانا اجزي
به اي انا المنفرد بجزايه على عمله ذلك لي بما لا يعلم كنه مبلغه غيري في هذا بيان لعظم فضل الصوم وكثرة ثوابه
لان الكريم اذا اخبر بانه يتولى بنفسه الجزا اقتضى عظم قدر الجزا وسعته وجا في رواية في الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها الى سبعمايه ضعف قال الله تعالى الا الصيام فانه لي
وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي الحديث فعلى هذه الرواية يكون استثنا الصوم من الاعمال
المضاعفة فيكون معناه ان الاعمال كلها تضاعف بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه
في هذا العدد بل يضاعفه الله اضعافا كثيرة بغير حصر عدد ويدل عليه ما في الطبراني عن عمر مرفوعا الصيام
لله لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل وروي مرسلا وهو اصح وايضا الصيام يقال له الصبر لاشتماله على انواع
الصبر وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولهذا اورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر رمضان
شهر الصبر وفي حديث اخرجه الترمذي الصوم نصف الصبر قال العلما الصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر
عن محارم الله وصبر على اقدار الله المولمة ويجتمع الثلاثة كلها في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عن محارم
الله على الصيام من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصايم من الم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن وهذا
الاخير اشق من اعمال الطاعات ينائب عليه صاحبه كما قال تعالى في المجاهدين ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا
مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطيا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع
اجر المحسنين فاعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال يكون باسباب منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم ولذلك
تضاعف الصلاة في مسجد مكة والمدينة كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح وكذلك روي ايضا ان الصيام يضاعف بالحرم
في سنن ابن ماجة بالمنا ضعيف عن ابن عباس مرفوعا من ادرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له
مايه الف شهر رمضان فيما سواه وذكر له توابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر رمضان وعشر ذي الحجة ففي حديث سليمان
المرفوع من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن
ادى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن انس قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال صدقة
رمضان وجا في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي وذكر ابو بكر بن ابي
مريم عن الشياخه انهم كانوا يقولون اذا حضر رمضان فابسطوا فيه بالنفقة فان النفقة فيه مضاعفة كالنفقة
في سبيل الله وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة في غيره وقال النخعي صوم يوم من رمضان افضل من الف يوم وتسبيحة فيه
افضل من الف تسبيحة وركعة فيه خير من الف ركعة فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الى سايرا الاعمال كان
صيام شهر رمضان مضاعفا على سايرا الصيام لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده وجعل صيامه
احد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها وقد يضاعف الثواب باسباب اخر منها شرف الفاعل عند الله وقربه منه
وكثرة تقواه كما يضاعف اجر هذه الامة على اجور من قبلهم من الامم فاعطوا الفين من الاجر وزحمة جماعة من اهل العلم ان

نواقض الصوم في رمضان

عمل تكتبه الحفظة الا الصيام لانه لا يظهر من ابن ادم بلسانه ولا فعل وانما هو نية في القلب وامساك عن المطعم
والمشرب فلا يكتب فالوا ولهذا قال الله وانا اجزي به اي انا اتولى جزاءه على ما احب من التضعيف وان لم تكتبه ملايكتي
لعبدي قال ابن الملقن وهذا القول وان مردود لان الحفظة تعلم الامساك عن الفعل وهو حقيقة الصيام واذا اطلعت
على الامساك عن الاكل في خلوته فقد علمت صيامه واذا علمته كتبته وفي قوله في الحديث المذكور ترك شهوته وطعامه
وشرابه من اجلي اشارة الى ان الصايم تقرب الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح وهذا اعظم
شهوات النفس والتقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوايد منها كسر النفس فان الشبع والري ومباشرة النسا
تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة ومنها تخلي القلب للفكر والذكر فان تناول هذه الشهوات قد تغشي القلب وتعميه
وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي الغفلة وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته وتزيل
قسوته وتجليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالقدرة له على ما منعه كثيرا من الفقرا من فضول
الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك على
الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغني ويدعوه الى رحمة اخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك ومنها
ان الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم فيسكن
بالصيام ويساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصيام وجا قطعه
عن شهوة النكاح لطيفة قال الحسن تقول الحور العين آ لولي الله وهو متكي معها على نهر العسل تعاطيه الكاس نظر الله الينا
في يوم صايف بعيد ما بين الطرفين وانت في ظما هاجرة من جهد العطش فيا هي تلك الملايكة وقال انظروا الى عبدي ترك
زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبة فيما عندي اشهدوا اني قد غفرت له فقوم لكل حي وزوجتيك
من ترك لله تعالى في الدنيا طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيرة عوضه الله عند طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا يعتريهن ابدا
شهر رمضان فيه يزوج الصايمون فقد جا في الحديث ان الجنة لتزخرف من الحول الى الحول لدخول رمضان فتقول
الحور يا رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي
في شهر رمضان هل من خاطب الى الله فيزوجه الا خاطب فهذا الشهر الى الرجعى الا احب فيما اعد الله للطايعين
في الجنان الا طالب لما اخبر به من النعيم المقيم مع انه ليس الخبر كالعيان ولله در القايل

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني ... وليقم في ظلمة الليل الى نور القراني

وليصل صوما بصوم ان هذا العيش فاني ... انما العيش جوار الله في دار الامان

وقوله والصيام جنة معناه انه مانع من الدخول الى النار او مانع من ارتكاب المعاصي لانه يكسر الشهوة ويضعف
القوة كما ان الجنة اي الترس يستتر به صاحبه عن ان يصيبه شيء وقوله فلا يرفث مثلث الفا نهي للصايم عن ان
يفحش في الكلام في حال الصوم احتراما له بل لو ترك الكلام مطلقا ان امكنه كان احسن كما كان في زمن بني اسرايل قال
زيد بن اسلم كانت بنو اسرايل يصومون بالكلام كما يصومون بالطعام لا يتكلمون الا بذكر الله وقوله ولا يصخب
نهي اخر عن الخصومة في الصوم احتراما له ايضا فان الصخب بالصاد او بالسين المهملتين وبالخا المعجمة الصياح
والخصومة وجا في رواية في الصحيح بدل ولا يصخب ولا يجهل وهو نهي عن ان يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية
او معنى لا يجهل لا يسفه على احد في الصوم احتراما له ايضا وصرح النووي ان رواية لا يسخر تصحيف اي من ان
يسخر فحصرت البا حتى صارت را قوله فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صايم اي يستحب للصايم اذا تعرض
احد لسبه وشتمه اوارادان يقاتله ان يقول اني صايم ويستحب ان يقول ذلك مرتين فاكثر وهل يقول ذلك بقلبه
او بلسانه او بهما في ذلك خلاف قال الرافعي يقول ذلك بقلبه ليمنع نفسه من مشاتمته ومقاتلته
ومقابلته وقال النووي الارجح ان يقول ذلك بلسانه ليسمعه المشاتم والمقاتل فيمتزجر ولا يقصد بذلك
الرياء قال ولو جمع بين اللسان والقلب فيذلك كان حسنا ليكف بذلك نفسه وخصمه عن المشاتمة والمقاتلة

آفات اللسان

التكلم بما لا يعني

ويصون عرضه عنهما ويمكن ان يستفاد ذلك من قوله في الحديث فليقل بناء على استعمال القول في اللساني والنفساني اما حقيقة فيهما او حقيقة في احدهما مجازا في الاخر فيكون من قبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ولكل منهما جايز عند الامام الشافعي رحمه الله وفصل الروياني رضي الله عنه فقال ان كان الصوم فرضا فيقول ذلك بلسانه وان كان تطوعا فيقوله بقلبه ولا ينطق به دفعا للرياء واعلم ان كلا من هذه الامور المنهي عن الوقوع فيه والجهل والشتم والمخاصمة وغير ذلك من آفات اللسان الاتي ذكرها ولكن النهي في الصوم آكد اجتزاء له وآفات اللسان المنهي عنها في الصوم وغيره كثيرة صنف الغزالي فيها كتابا سماه آفات اللسان ومنها ان يتكلم الانسان فيما لا يعنيه فاذا تكلمت فيما لا يعنيك فقد ضيعت زمانك وتعرضت به للحساب واستبدلت الذي هو ادني بالذي هو خير فمالك لو ذكرت الله بدله او سكت واشتغلت بالفكر لكنت قنال صعابي الدرجات قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن الكلام فيما لا يعنيك ان تجلس فتحكي احوالك في اسفارك واحوال الاطعمة واحوال الناس واحوال الصناعات والتجارات فليحاسب العبد نفسه عند فكرة ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى بدل ذلك الكلمة لكان ذلك كنزا من كنوز السعادة فكيف يسمح العاقل بترك كنز مكنوز واحد مدة هذا الوجود بترك كل كنز شعلة من نار ومن الخوض في الباطل ان تحكي احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق كما اشار الله الى ذلك بقوله وكنا نخوض مع الخايضين وحد الكلام الذي لا يعني هو الذي لو تركه لم يفت به ثواب ولم يتضرر به ضرر

وحد الكلام الذي لا يعني

قال انس رضي الله عنه لقد شهدت غلاما من ابنا يوم احد وجع على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك الجنة يا بني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره جاء في الحديث طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله قال النووي مرويا عن ابي علي الفضيل ابن عياض رضي الله عنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه قال الامام الشافعي لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولا تملكها ومنها المراء والجدال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في الجنة ومن تركه وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة اي اعلاها وانما بني للاول بيت في اعلاها لان التارك على الحق اشد وحث في الحديث لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى وسببه حب النفس المتسوفة الى تنقص الغير وقهره بل الواجب على الانسان ان يصدق ما سمعه من الحق وان يسكت عما سمعه من الخطا اذا كان في ذكره فايدة دينية وكان يسمع منه فليذكر برفق ولا يعنف ومنها المزاح والافراط فيه وهو مذموم خصوصا اذا اشتمل على كثرة الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة وتسقط المهابة والوقار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها ابعد من الثرى وقال لا تمار اخاك ولا تمازحه نعم القدر اليسير من المزاح مباح لا سيما مع النساء والصبيان تطييبا لقلوبهم فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه قال اني لا امزح ولا اقول الا حقا فقد نقل عنه انه كان يخرج لسانه لاجل اولاد ابنته الحسن والحسين مما زحا لهما وفي حال الصغر وسابق عايشة مرتين في بعض اسفاره المرة الاولى قالت عايشة خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اغاره وانا جارية لم احمل اللحم ولم ابدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتى اذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض اسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك وقال لامراة عجوز مما زحا لها لم تدخل عنده لا يدخل الجنة عجوز فغمها منه عدم دخولها مطلقا فبكت فقال لها مطيبا لخاطرها ومبينا لها حقيقة الحال ان العجوز لا تبقى عجوزا في الجنة بل تنشا شابة اخرى قال الله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين الى غير ذلك مما نقل عنه صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من المفاكهة لا باس به قال الغزالي بشرط ان لا يتخذه عادة ومنها الاستهزاء بالناس والسخرية بهم وهو مذموم محرم بنص القرآن قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم والسخرية هي الاستحقار بالناس

المراء

المزاح

الاستهزاء

والاستهزاء بهم والتنبيه على عيوبهم وربما كان بالمحاكاة في الافعال والاقوال فمن حاكى غيره محتقرا له في قوله او فعله فقد استهزأ به وان كان ذلك في غيبته فقد صح انه صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه وما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم فما ياتيه وربما يبتليه الله تعالى المستهزئ بغيره في قوله وفعله بما ابتلاه ذلك الغير عقوبة معجلة له في الدنيا ليستهزأ به كما استهزأ فعل العلماء ان الحكم ابن ابي العاص عم عثمان بن عفان كان قبل ان يسلم مستهزئا بالنبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما عاشيا والحكم يختلج ويحاكي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كن كذلك فاستمر مختلجا ودامت به هذه الحركة بعد اسلامه الى ان مات وتوهب من هذا من يعير غيره بذنب تاب منه فان ذلك مذموم فان التوبة تجب ما قبلها وقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الكفار يستهزئون به فاهلكهم الله تعالى كل واحد منهم بنوع من العذاب كما اشار الله تعالى اليه ذلك بقوله انا كفيناك المستهزئين

كلام ذي اللسانين

ومنها كلام ذي اللسانين وهو من يتردد بين المتعاديين فيكلم كلا واحدا بما يوافقه وذلك غاية في النفاق قال عمار ابن ياسر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة وروي ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي لفظ اخر هو لا يوجه وهو لا بوجه ومنها افشاء السر وهو مذموم منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق الاصدقاء قال صلى الله عليه وسلم الحديث بينكم امانة وقال من تودد عنده سرا ولا يفشيه ومنها اللعن اما لانسان واما لغيره من الحيوانات والجمادات كاللعن المال وهو مذموم قال العلماء لعن المسلم المصون حرام باجماع المسلمين نعم يجوز لعن اصحاب الاوصاف المذمومة واصحاب المعاصي غير المعينين كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال واختلف العلماء في جواز لعن انسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي او نصراني او ظالم او زان او مصور او سارق او اكل ربا او نحو ذلك فقال الامام النووي نفعنا الله به انه جايز ويدل على جوازه وعدم تحريمه ظواهر الاحاديث وقال الامام حجة الاسلام الغزالي انه حرام قال ومما يحرم لعن الكافر المعين والفاسق المعين لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى ومن اين للاعن ان هذا بعيد عن رحمة الله فقد يختم للكافر الذي لعنه بخير ويرزقه الله الاسلام وقد يتوب الفاسق الذي لعنه وتدركه رحمة ربه فلعن المعين من كفار او عاص فيه خطر فلا تعود يا هذا لسانك باللعن فانظر الى سيد الاولين والاخرين لما كسر قومه اسنانه واسال دماء عينه وشجوا وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي قال الترمذي وهو حديث حسن وروينا في سنن ابي داود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق الارض ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا واذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قايلها قال الغزالي ومن اللعن المذموم لعن جميع الحيوانات والجمادات واذا لعن الانسان ما لا يستحق اللعن فليقل عقبه الا ان لا يستحق اللعن ومنها الغيبة وهي قبيحة مذمومة محرمة بالكتاب والسنة قال الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات تايبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وروينا في سنن ابي داود عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم

آفات اللسان

الغيبة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من ازبى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق رواه ابو داود ايضا وروينا في صحيحي
البخاري ومسلم عن ابي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنا في حجة الوداع ان دماءكم
واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا الا هل بلغت وحد الغيبة بالاجماع ان تذكر اخاك
بما تكرهه لو بلغه وان كنت صادقا سواء ذكرته بلفظك او كتابتك او رمزت او اشرت اليه بعينك او يدك
او مشيه او خلقه او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك او كتابتك او رمزت او اشرت اليه بعينك او يدك
اما غيبته في بدنه فكقولك اعمى اعرج احمش احور اقرع قصير طويل اسود اصفر واما في دينه فكقولك فاسق سارق
خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل في النجاسات ليس بارا بوالديه لا يضع الزكوة في موضعها لا يجتنب الغيبة
واما في دنياه فكقولك قليل الادب يتهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل والنوم ينام في غير
وقته تجلس في غير موضعه واما في ولده فكقولك لبوة فاسق او هندي او نبطي او زنجي او اسكاف او بحار او حائك
او غير ذلك واما في خلقه فكقولك سيء الخلق متكبر مراء يجول جبارا عاجز ضعيف القلب عبوس خليع او نحو ذلك
واما في ثوبه فكقولك وسخ الثوب او واسع الكم او طويل الذيل او نحو ذلك اما اذا قلت عنه بما ليس فيه فهو بهتان اعظم
من الغيبة روينا في صحيحي مسلم وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول
فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح واختلف العلماء فيها هل هي من الكبائر او من الصغائر فقيل انها من الكبائر
ورجحه القرطبي في تفسيره والاكثرا لعلماء قالوا انها من الصغائر لعموم البلوى بها فقل من يسلم منها ومحل هذا الخلاف
في غير غيبة اهل العلم وحملة القران اما غيبة اهل العلم واحملة القران فانها من الكبائر بلا خلاف قال الامام
الحافظ ابو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى اعلم يا اخي وفقني الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته
ان لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك استار منتقصيهم معلومة وان من اطلق لسانه في العلماء بالعيب بلاه الله تعالى
قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ونظم ذلك بعضهم فقال

لحوم اهل العلم مسمومة ومن يعاديهم يريح الهلاك ولكن لاهل العلم عونا وان عاديتم يوما فحذما اتاك

ولا فرق في عدم جواز غيبة العالم بين العامل بعلمه وغيره اكدما لعلمه واعلم ان الغيبة كما تحرم على المغتاب
ذكرها تحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على من سمع انسانا يبتدي بغيبة محرمة ان ينهاه ان لم يخف
ضررا ظاهرا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قدر على الانكار بلسانه
او على قطع الغيبة بكلام اخر لزمه ذلك فان لم يفعل عصى فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره فقال
ابو حامد الغزالي ذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه ومتى اضطر الى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة
وعجز عن الانكار او انكر ولم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه ان
يذكر الله بلسانه وقلبه او بقلبه او يتفكر في امر اخر ليشتغل عن استماعها ولا يصير بعد ذلك السماع من غير استماع
واصغاء في هذه المذكورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال
الله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين وروينا عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه دعي الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم
يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال انا فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعا يختار فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلثة ايام وشكوا في هذا العيب
وسمعك صون عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به فانك عند سماع القبيح شريك لقايله فانتبه
وروينا في سنن ابي داود والترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا
يعني يكفيك انها قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي لو وضعته في البحر لخالطته مخالطة يتغير

بها لهمه او لكه لشدة نتنها وقبحها قال النووي هذا الحديث من اعظم الزواجر عن الغيبة واعظمها وما اعلم شيئا من
الاحاديث يبلغ في الذم لها هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يسأل الله العظيم الكريم اللطف والعافية
من كل مكروه فايدة ذهب الاوزاعي الى ان اجتناب الصائم الغيبة والنميمة وسايرا لمعاصي شرط لصحة الصيام انتهى
واستدل على ذلك بحديث وهو حسن يفطر الصايم الغيبة والنميمة والكذب والقبلة واليمين الفاجرة ونقل عن انس
انه قال ان اعتياب الصيام افطرو ذهب جمهور الفقها بل كافتهم الى انه لا يفطر بارتكاب شيء من ذلك واجابوا عن
الحديث بانه ضعيف بل قيل انه كذب وما ورد من الاخبار والاثار من بطلان الصوم بالغيبة ونحوها فمحمول
على نقصان اجر الصايم او على بطلان ثوابه لا على بطلان الصوم بل يسقط عنه الفرض ويصير في معنى المفطر ويقع
الاجر لا انه يفطر في الحقيقة فيجب على الصايم ان يمسك عن الكلام الفاحش وقول الزور كما يمسك عن الطعام والشراب
واذا لم يمسك عن ذلك فقد نقص صيامه وتعرض لسخط ربه تعالى وترك قبوله عنه قال صلى الله عليه وسلم من لم يدع
قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وهذا تحذير للصايم من قول الزور
والعمل به ليتم اجر صيامه ولذا قال بعضهم الفضلا لا يتم التقرب الى الله تعالى بترك الشهوات المباحة في غير حالة
الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما حرمه الله في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمايهم
واموالهم واعراضهم وورد في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصايم من اللغو
والرفث وقال بعضهم اهون الصيام ترك الطعام والشراب وقال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وبشرك
عن الكذب والمحارم ودع اذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء ولفلان حسن
من قال

اذا لم يكن في السمع مني تصاون ولي بصري غض وفي منطقي صمت لحظي اذا ما جاع يومي جوعه والما فان قال اني صمت يوما فما صمت

وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صايم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قايم حظه من قيامه السهر قال ابن رجب وسر
هذا ان التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل الا بعد التقرب اليه بترك المحرمات ثم تتقرب بترك المباحات
كان بعضا به من يترك الفواضل ويتقرب بالنوافل وان كان صومه صحيحا عند الجمهور بحيث لا يومر باعادته كما تقدم واخرج
الامام احمد في مسنده ان امراتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكادتا ان تموتا من العطش فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعرض عنه ثم ذكرتا له فدعا لهما فامرهما ان يقيأ فقاءت ملء قدح قيحا ودما وصديدا ولحما غيبطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هاتين صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما الى الاخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس فايده
اخرى قال الامام حجة الاسلام الغزالي للصوم ثلاث درجات بعضها اعلى من بعض صوم العوام وصوم الخواص وصوم خواص
الخواص فاما صوم العوام فهو كف البطن والفرج عن الاكل والشرب والجماع ونحوها مما يفطر الصايم واما صوم الخواص فهو
كف السمع والبصر واليد والرجل وسايرا لجوارح عن الاثام وامتناعها في جملة الملكا العلام واما صوم خواص الخواص فهو صوم
القلب عن الهمم الدنيه والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية فالمفطر من صوم العوام يحصل بتناول شيء من المحظورات
وفطر الخواص يحصل باستعمال السمع والبصر واللسان واليد وسايرا لجوارح فيما لا يحل فمن تكلم عندهم بكلام فاحش او نظر
الى ما لا يحل افطر وفطر خواص الخواص يحصل بالفكر فيما سوى الله فمن صام عما سوى الله فعسى يوما لقايه من كان يرجو
لقاء الله فان اجل الله لاتٍ ولله در القايل وقد صمت عن لذات دهري كلها وهو يوم لقاكم فما ذاك فطر صيامي

روي ان بشرا في المنام فسئل عن حاله فقال علم قلة رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه وقيل لبعضهم اين تظن نفسك في الاخرة
قال فورزمرقة الناظرين الى الله قيل له كيف علمت ذلك قال بغضي طرفي له عن كل محرم وباجتنابي فيه كل منكر وما تم وقد سالته
ان يجعل جنتي النظر اليه يا معشر الصايمين صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر يوم اللقا لا يطول عليكم
الامل باستبطاء الاجل فان معظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقا قد اقترب ولقد احسن من قال

ان يوما جاء معا شهلين ٢٧ ذاك عيدي ليس لي عيد سواه وقوله والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصايم اطيب
عند الله من ريح المسك الخلوف بضم الخا المعجمة على المشهور هو تغير رايحة الفم اي تغير رايحة فم الصايم اطيب عند الله تعالى

قال القاضي البيضاوي هذا تفضيل لما يستذكره من الصيام على الطيب ما يستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس عليه
ما فوقه من اثار الصوم وورد في حديث مرسل لكل شيء نا قص في عرف الناس في الدنيا اذا انتسب الي طاعته وجزاؤه فهو
الكامل في الحقيقة **فايدة** استشكل العلما قوله في هذا الحديث الطيب عند الله قالوا ان الله تعالا منزه عن ان يستطيب له
الرايحة الطيبه ويكره الرايحة الخبيثة لان هذا من صفات الحيوان الذي له طبايع يميل الي شيء فتستطيبه وتنفر من شيء
فتتقذره والله مقدس عن ذلك واجابوا عن هذا باجوبة احدها ان معني الحديث لجزآ خلوف فم الصايم الطيب منه عند
الله اي ان الله تعالا يجازيه به في الاخرة فيجعل رايحة فمه فيها الطيب من ريح المسك كما ان الله يجازي الشهيد فيجعل
رايحة دمه يوم القيمة كريح المسك فالحديث محمول علي حذف مضاف فهو من مجاز الحذف ثانيها ان معناه ان رايحة
فم الصايم عند ملايكة الله تعالا الطيب من رايحة المسك عندنا وهذا ايضا من مجاز الحذف ثالثها ان معني الطيب اكثر له قبولا
لان الطيب مستلزم للقبول عادة اي خلوفه اقبل عند الله من قبول ريح المسك عندكم رابعها ان هذا الكلام جري علي
سبيل الفرض اي لو تصور الطيب عند الله لكان الخلوف اطيب خامسها ان المراد بقوله في الحديث اطيب اكثر ثوابا
قال النووي الاصح ان الخلوف اكثر ثوابا من المسك حيث ندب اليه في الجمع والاعيا د ساد سها ان المقصود من هذا
التركيب بجملته في الحديث زجر ته وهو الشا علي الصايم والرضا بفعله ليلا يمنعه ذلك من المواظبة علي الصوم الجالب
للخلوف واعترض هذا التاويل ابن القيم في الكلم الطيب فقال واي ضرورة تدعو الي هذا التاويل والخراج اللفظ عن
حقيقته قال ومن المعلوم ان اطيب ما عند الله من الرايحة رايحة المسك لمثل النبي صلى الله عليه وسلم طيب هذا الخلوف عند الله
بطيب رايحة المسك عندنا واعظم ونسبة استطابته ذلك اليه سبحانه كنسبة سايرصفاته وافعاله اليه فانها استطابة
لامماثل استطابة المخلوقين كما ان رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا يماثل ما للمخلوقين من ذلك بل كما ان
ذاته سبحانه لا تشبه ذوات خلقه فصفاته لا تشبه صفاتهم وافعاله لا تشبه افعالهم وهو سبحانه يستطيب الكلم
الطيب فيصعد اليه والعمل الصالح يرفعه وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا **فايدة اخري** اختلف العلما
في وجود هذه الرايحة من الصايم التي هي عند الله اطيب من ريح المسك هل هي في الدنيا او في الاخرة فقط علي قولين
احدهما ان هذه الرايحة تكون كذلك عند الله في الدنيا والاخرة الثاني انها تكون كذلك عنده في الاخرة فقط وقد
وقع في هذه المسيلة نزاع كثير بين الشيخ الامام العلامه ابن عبد السلام وبين الشيخ الامام العلامه ابن الصلاح
فقال ابن عبد السلام الذي ان تلك الرايحة في الاخرة خاصه وصنف فيها مصنفا وقال ابن الصلاح الي ان ذلك
في الدنيا والاخرة وصنف فيه مصنفا رد فيه علي ابن عبد السلام وكل منهما استدل بشيء يقوي ما قاله قال العلامة
ابن القيم بعد نقله لادلة كل منهما قلت وفصل النزاع في المسيلة ان يقال حيث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك
الطيب يكون يوم القيمة فلانه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الاعمال وموجباتها من الخير والشر فيظهر للخلق طيب ذلك
الخلوف علي المسك كما يظهر فيه رايحة دم المكلوم في سبيله كرايحة المسك وكما تظهر فيه السرايرو تبدو علي الوجوه
وتصير علانيه ويظهر فيها قبح رايحة الكفار وسواد وجوههم وحيث اخبر بان ذلك حين يخلف وحين يعسون فلان
ذلك وقت ظهور اثار العبادة ويكون تخ طيبها اعلامن ريح المسك عنده الله وعند ملايكته وان كان ذلك الريح كريهة
للعباد فلرب مكروه عند الناس محبوب عند الله وبالعكس فان الناس يكرهون لمنافرته لطبعهم والله يستطيبه
ويحبه لموافقته امره ورضاه ومحبته فيكون عنده اطيب من ريح المسك عندنا فاذا كان يوم القيمة ظهر هذا الطيب
للعباد وصار علانيه وهكذا سايرالاعمال من الخير والشر انما يكمل ظهورها وتصير علانيه في الاخرة وقد يظهر اثر العمل علي
العبد خيرا كان او شرا في الدنيا كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة قال ابن عباس ان للحسنة ضيا في الوجه ونورا في القلب
وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق وان للسيية سوادا في الوجه وظلمة في القلب ووهنا في البدن ونقصا
في الرزق وبغضة في قلوب الخلق وقال عثمان رضي الله عنه ما عمل رجل عملا الا البسه الله رداء ان خيرا فخير وان شرا
فشر وهذا امر معلوم يشترك فيه وفي العلم به اصحاب البصاير وغيرهم حتي ان الرجل الطيب البر ليشم عنه رايحة

طيبه وان لم يمس طيبا فيظهر رايحة روحه علي بدنه وثيابه والفاجر بالعكس والمذكوم الذي ملا مشام قلبه من العود لا يشم
لا هذا ولا هذا بل ذكا مه محمل علي الانكار ونعوذ بالله من عمل يود ينا الي النار وقال العلامة ابن رجب في اللطايف وفي
طيب ريح خلوف فم الصايم عند الله معنيان احدهما ان الصيام لما كان سببا لخفاء العبد وريه في الدنيا اظهر الله له في الاخرة
علانية للخلق ليشتهر بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزآ لاخفايهم صيامهم في الدنيا وروي
ابو الشيخ الاصبهاني بكنا د فيه ضعف عن انس مرفوعا قال تخرج الصايمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم
افواههم الطيب من ريح المسك قال مكحول يروح اهل الجنة برايحة فيقولون ربنا ما وجدنا منذ دخلنا الجنة
الطيب من هذه الريح فيقال هذه رايحة افواه الصوام وقد تفوح رايحة الصيام في الدنيا ويستنشق قبل
الاخرة وهو لون احدهما ما يدرك بالحواس الظاهرة كان عبد الله بن غالب من العباد المجتهدين في الصلاة
والصيام فلما دفن كان يفوح من تراب قبره رايحة المسك وروي في الحمام فسيل عن تلك الرايحة التي توجد من قبره
فقال تلك رايحة التلاوة والظما والنوع الثاني ما تستنشقه الارواح والقلوب فيوجب لكل الصايمين المخلصين
المودة والمحبة في قلوب المومنين قال يوسف بن اسباط اوحي الله الي نبي من الانبيا قل لقومك يخفون الي اعمالهم وعلي
اظهارها لهم ولله درهم قال تذل اهل الهوي في الهوي عز وفقرهم نحو الحبيب هو الكنز وستره فيه السرور شهرة وعند ان النفس فيهم هو
والمعني الثاني ان من عبد الله واطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشا من عمله اثار مكروهة للنفوس في الدنيا فان تلك
الاثار تغير مكروهة عند الله بل هي محبوبة له طيبة عنده لكونها نشات عن طاعته وابتغا موضاته فاخبارة بذلك للعاملين
في الدنيا فيه تطييب لقلوبهم ليلا يكره منهم ما وجد في الدنيا قال بعض السلف وعزة الله سوسي ثلثين يوما ان يكلمه علي راسها
فصام ثلثين يوما ثم وجد من فيه خلوفا فكره ان يناجي ربه علي تلك الحال فاخذ سواكا فاستاك به فلما اتي لموعد
الله اياه قال له يا موسي ما علمت ان خلوف فم الصايم عندنا اطيب من ريح المسك ارجع فمكث عشرة اخري **فايدة اخري**
عند ذ العلما الشافعيه بقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لخلوف الي اخره علي انه يكره للصايم السواك بعد الزوال
سوال فان قيل الحديث يدل علي كراهة السواك مطلقا فلاي شيء قال الفقها بتخصيص الكراهة بما بعد الزوال
جواب انه جا حديث اخر مخصص عموم هذا الحديث ويدل علي تخصيص الكراهة بما بعد الزوال وهو ما رواه
الامام الحافظ ابو بكر البيهقي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي خمس خصال ثم قال فيه
وثانيها انهم يمسون وخلوف افواههم عند الله اطيب من ريح المسك وهو حسن كما قاله النووي عن ابن العلاح
معقوله فيه ويمسون يدل علي انه انما يكره بعد الزوال لان المسا من الزوال الي الغروب وانما كره بعد الزوال لانه
يزيل تغير رايحة فم الصايم والمطلوب ابقاوها لانها الطيب عند الله من ريح المسك **سوال اخر** فان قيل ان
هذا التغير في الفم قد يحصل قبل الزوال فكيف خصصت الكراهة بما بعده **جواب** انهم قالوا ان هذه
الفضيلة اي فضيلة الخلوف اعظم من فضيلة السواك فلهذا تركل لاجلها وان كان هو سنة في كل حال الا انه
كره في هذه الحالة لذلك ولا بدع في ترك سنة لاجل فضيلة هي اهم منها فانه قد يترك الواجب لاجل المحافظة
علي بقا فضيلة مهمة كما قالوا ان دم الشهيد احرم ازالة لانهم لا تون يوم القيمة واوداجهم تشخب دما اللون
لون الدم والريح ريح المسك مع ان غسل الميت واجب لا انه ترك هذا الواجب للمحافظة علي بقا الدم المشهود
له بالطيب فترك السواك الذي ليس بواجب للمحافظة علي بقا الخلوف اولي **سوال اخر** فان قيل لاي شيء قالوا
يحرم غسل الشهيد لاجل المحافظة علي بقا دمه الذي يا تي يوم القيمة كريح المسك وما قالوا بتحريم السواك
مع انه يزيل الخلوف الذي هو اطيب من ريح المسك بل بكراهة **جواب** انه انما كره لازالة الخلوف وحرم
ازالة دم الشهيد لان في ازالة دم الشهيد تفويت فضيلة علي الشهيد لم ياذن في ازالتها بخلاف الخلوف
فانه فضيلة المتسوك وقد ازالها بنفسه فلم يكره له ذلك ولا يحرم وقد ينعكس الحال فيهما ازالة الخلوف يكره
ازالة الدم اما تحريما لازالة الخلوف فظاهر اذ لو سوك انسان شخصا صايما بغير اذنه فانه لا شك في تحريمه

لانه يصير نظيرا زالة دم الشهيد واما كراهة دم الشهيد فعنها ازال الشهيد الدم عن نفسه في مرض غلب
على ظنه الموت فيه بسبب القتال فهذه الازالة لاتحرم بل تكره نظير ما اذا زال الصايم الخلوف بنفسه لان تفويت
المكلف الفضيلة على نفسه جايز و تفويت غيره لها عليه لايجوز الا باذنه فحاصل القول ان السواك يكره للصايم
بعد الزوال و يزول الكراهة بغروب الشمس على الاصح و ان لم يفطر و لا يكره ليلا و لا نهارا الى الفجر و الاولى بل يستحب كما
يستحب في غير الصيام مطلقا واختار النووي انه لا يكره مطلقا وقول وللصايم فرحتان يفرحهما اذا افطر
فرح و اذا لقي ربه فرح بصومه اما فرح الصايم عند فطره فسببه ان النفوس مجبولة على الميل الى ملايمها من
مطعم و مشرب و منكح فاذا امتنعت من ذلك في وقت من الاوقات ثم اتيح لها في وقت اخر فرحت بايا بحث ما امتنعت منه
خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فان كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا بالشرع
فكما ان الله تعالى حرم على الصايم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد اذن له فيها في ليل الصيام بل احب له الميل
الى تناولها في اول الليل و اخره فاحب عباده اليه اعجلهم فطرا فالصايم ترك شهواته لله في النهار تقربا اليه و طاعة له
و بادر اليها في الليل تقربا الى الله و طاعة له فما تركها الا بامره و لا عاد اليها الا بامره فهو مطيع له في الحالين
و اما فرحه عند لقاء ربه فسببه ما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده اوفر ما كان اليه كما قال تعالى وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا و اعظم اجرا و قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا و قال تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و روى المسند عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه
وعن عيسى عليه السلام قال ان هذا الليل و النهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما فان الايام خزائن للناس عملية
بما خزنوه فيها من خير و شر و في الحكمة تفتح هذه الخزائن لاهلها فالمتقون يجدون في خزائنهم العز و الاكرام و المذنبون
يجدون في خزائنهم الحسرة و الندامة الصايمون على طبقتين احدهما من ترك طعامه و شرابه و شهوته لله يرجو العوض
عوض ذلك في الجنة فهذا قد تاجر مع الله و عامله و الله لا يضيع اجر من احسن عملا و لا يخيب معه من عامله بل يربح
عليه اعظم الربح و قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل انك لن تدع شيا اتقاء الله الا اتاك الله خيرا منه خرجه الامام احمد
فهذا الصايم يعطي ما نفاه الله في الجنة من طعام و شراب و نساء و روى ابن ابي الدنيا باسناد ضعيف عن انس مرفوعا
الصايمون ينفخ من افواههم ريح المسك و يوضع لهم مايدة تحت العرش ياكلون منها و الناس في الحساب و عن انس موقوفا
ان لله مايدة لم ترمثلها عين و لم تسمع اذن و لا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها الا الصايمون و عن بعض السلف
قال بلغنا انه يوضع للصوام مايدة يا كلون عليها و الناس في الحساب فيقولون يا رب نحن نحاسب و هم ياكلون
فيقال انهم طال ما صاموا و افطرتم و قاموا و نمتم رايا بعضهم بيضرب الخارث في المنام و بين يديه مايدة و هو ياكل
و يقال له كل يا من لم ياكل و اشرب يا من لم يشرب الطبقة الثانية من الصايمين من يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ
الراس و ما حوى و يحفظ البطن و ما وعى و يذكر الموت و البلى و يريد الاخرة فيترك زينة الدنيا فهذا يجد فطره يوم لقاء
ربه و فرحه بروئيته فيا من بيا رز بالعصيان و لم يستح من رقيبه و قد دخل شهر رمضان و ما فاز بمصلحة
حبيبه و هب نسيم القبول و لكن ما نشق رطيبه اما سمعت قول الملك المنان في فضل شهر رمضان الصوم لي و انا اجزي به و ما احسن قول القايل
من كان مشكو ظهر آذنوبه فليات في رمضان باطيبه و يفوز من عرف الصيام بطيبه اوليس قال الله في ترغيبه الصوم لي و انا اجزي به
يا صايما رمضان فوزا بالمنى و تحققا بسعادة العلياء و ثقوا بوعد الله اذ فيه الغنا اوليس هذا القول قول المنا الصوم لي و انا الذي اجزي به
من صام نال الفوز من رب العلا و توجه اخي عليه مقبلا يا من يروم تبتلا و توصلا صم رغبة في قول من قد علا الصوم لي و انا الذي اجزي به
يا فوز من للصوم قام بحقه و انا بحسن القول منه وصفه من الجحيم يخاف فار يعتقه فالله قال عن الصيام الخلق الصوم لي و انا الذي اجزي به

المجلس الثاني والسبعون

فضايل بلال رضي الله عنه

ومسايل متعلقة بالسحور و ذكر المواضيع التي يستحب فيها ايقاظ النايم و غير ذلك مما ياتي ذكره باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال قال العلما بلال صحابي جليل اسمه بلال و كنيته ابو عبد الله و قيل ابو عمرو

وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو عبد الكريم و اسم ابيه رباح و اسم امه حمامة و وقع في الصحاح ان اسم امه حمام
وهو وهم و اشتهر بنسبته الى امه دون ابيه فيقال بلال بن حمامة كما اشتهر عيسى صلوات الله و سلامه عليه بنسبته الى امه
فيقال عيسى بن مريم و كما اشتهر يونس عليه السلام بنسبته الى جده فيقال يونس بن متى و متى اسم يونس كما في جامع
الاصول و تفسير عبد الرزاق قال في العرايس لم ينسب نبي من الانبيا الى امه الا عيسى بن مريم و يونس بن متى
لكن رجح شيخ الاسلام ابن حجر ان متى اسم ابيه لا امه و كان بلال رضي الله عنه عبدا حبشيا قرشيا تيميا و له
فضايل كثيرة و مناقب غزيرة و من فضايله انه كان قديم الاسلام و هو اول من اظهر الاسلام من العبيد
بل قيل انه اول من امن من مطلق و كان يعذب على اسلامه و الذي كان يعذبه على الاسلام امية بن خلف و كان
رضي الله عنه صادق الاسلام طاهر القلب و لكيفية عذابه له انه كان يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره
في بطحا مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تزال كذلك هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد
و تعبد اللات و العزى فيقول و هو في ذلك البلا احد احد حتى مر به ابو بكر و هم يعذبونه فقال لامية بن خلف
الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى تعذبه امي الى متى تعذبه قال انت افسدته فخلصه مما ترى فاشتراه ابو بكر
بعبد و قيل بخمس اواق ذهبا و اعتقه و اعتق معه ستة رقاب بلال سابعهم و قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال و بلال في العذاب لو كان عندنا مال اشترينا بلالا فقال ابو بكر للعباس اشتره لنا فذهب العباس الى امراة
تملكه فقال لها هل لك ان تبيعي عبدك هذا قبل ان تحرمي ثمنه قالت ما تصنع به انه حبيث فاشتراه العباس
و خلصه من عذاب امية و بعث به الى ابي بكر فاعتقه و من فضايله انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد
كلها و اتفق ان يوم بدر لما نزل امية بن خلف الى القتال و كان في قلب بلال منه لما كان يعذبه و يوالي عليه العذاب
توجه اليه بلال لمحل عليه فقتله فاشتد ابو بكر ابياتا منها هنيا زادك الرحمن فضلا فقد ادركت شاكر يا بلال
و من فضايله انه احد السودان الاربعة الذين هم خير السودان كما ورد ذلك في الحديث و هم النجاشي و لقمان
و بلال و مهجع و قد نظمهم بعض الفضلا فقال سعيد لسودان اربع هكذا اقال المشفع النجاشي و بلال ثم لقمان و مهجع
و من فضايله انه احد موذني النبي صلى الله عليه وسلم الاربعة قال ابن القيم في الهدي كان له صلى الله عليه وسلم من المؤذنين
اربعة اثنان في المدينة بلال و ابن ام مكتوم و بقبا سعد القرظ و بمكة ابو محذورة و من فضايله انه اول من اذن
في الاسلام و هل اذن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ام لا اختلف في ذلك فقيل انه اذن مرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
حين دخل الشام فبكا الناس بكا شديدا و تهتكت المخدرات من حسن صوته و لم يوذن لاحد بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم غير هذه المرة و قيل انه لم يوذن بعده صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة بعد ان رحل من المدينة ثم قدمها
لاجل زيارته صلى الله عليه وسلم فطلب منه الصحابة ان يوذن لهم فاذن و لم يتم الاذان و قيل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراد ان يخرج بلالا الى الشام فقال له ابو بكر بل تكون عندي فقال ان كنت اعتقتني لنفسك فاحبسني و ان كنت اعتقتني
لله فذرني اذهب الى الشام مجاهدا ثم بعد سنين قدم المدينة لاجل زيارته صلى الله عليه وسلم و سبب قدومه انه راى النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال ماهذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه من نومه حزينا وجلا خايفا فقصد
علي راحلته من حينه و قصد المدينة فاتى قبره فجعل يبكي عنده و يتمرغ و جهه عليه فاقبل الحسن و الحسين اليه فجعل
يقبلهما و يقبلهما ثم قالا له يا بلال نشتهي ان نسمع اذانك الذي كنت تؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
فعلا سطح المسجد و وقف موقفه الذي كان يقفه في حيات النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة
فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ازدادت رجيفا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العوايس من خدورهن
و قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤي يوما اكثر باكيا بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم
و قيل انه اذن لابي بكر الى ان مات و لم يوذن لعمر قاله ابن ابي شيبة و ابن عبد البر و من فضايله انه لا يمكن حسن الحور العين في الجنة
الا بسواد بلال فانه يفوق شاماتهن في خدودهن جميعا من اكرم اهل طاعته قاله ابن حزم في المحلى مات رضي الله عنه بدمشق

وقيل

ودفن عند الباب الصغير بمقبرتها وهو ابن ثلاث وستين وقيل مات بحلب سنة عشرين حدثنا عبيد بن اسماعيل
عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر والقاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ان بلالا
كان يؤذن بليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم فانه لا يؤذن
حتى يطلع الفجر ذكر الحديث على ان بلالا وابن ام مكتوم كانا يؤذنان للنبي صلى الله عليه وسلم وكان بلال يؤذن بليل
اي يؤذن الاذان الاول للفجر قبل طلوعه لينبه النايم ويدرك السحور من لم يكن تسحر وابن ام مكتوم كان يؤذن الاذان الثاني
بعد طلوعه لينكف الناس عن الاكل والشرب والجماع وغير ذلك وابن ام مكتوم صحابي جليل ثبتت له الصحبة بوقوع نظر
النبي صلى الله عليه وسلم عليه فان الصحابي من راى النبي صلى الله عليه وسلم اوراه النبي وكان رجلا اعمى يكاجا في روايته في الصحيح
وكان لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت وهذه الزيادة من الراوي فايدة كان في الصحابة ثلثة وعشرون رجلا اعمى وفي الانبيا ثلاثة عمي اسحاق ويعقوب وشعيب ثم رد الله بصر يعقوب عليهم السلام واما اسم ابن ام مكتوم فاسمه عمرو بن قيس القرشي العامري واسم امه عاتكة وكنيتها ام مكتوم وشتهرت بهذه الكنية واشتهر هو بنسبته اليها دون ابيه فيقال ابن ام مكتوم كما اشتهر بلال بنسبته الى امه كما تقدم وكنيت امه بام مكتوم لكتمان نور عينه وهو ابن خالة خديجة ام المومنين ولابن فضايل كثيرة منها انه كان قديم الاسلام ومنها انه احد موذني رسول الله صلى الله عليه وسلم الاربعة المشهورين ومنها ان الله تعالى عاتب نبيه لاجله قال البغوي اتى ابن ام مكتوم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو جماعة من صناديد الكفار الى الله تعالى يرجو اسلامهم والجماعة الذين كان يدعوهم الى الاسلام اوجهل وعتبة بن ربيعة والعباس وابي بن خلف واخوه اميه فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقولون هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس في وجهه واعرض عنه واقبل على القوم يكلمهم فانزل الله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى اي كلح بوجهه اي اعرض لاجل ان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم وما يدريك يا محمد لعله يزكى اي يتظهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتعظ فتنفعه الذكرى اي الموعظة اما من استغنى اي عن الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى اي تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه وما عليك الا يزكى اي لا يومن ولا يهتدي واما من جاءك يسعى اي يمشي الى ابن ام مكتوم وهو يخشى الله تعالى فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا هذه كلمة زجر اي لا تفعل بعدها مثلها ابدا اي هذه الموعظة تذكرة موعظة وتذكر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير ولا تصدى لغني ومن فضايله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه ثلاثة عشرة مرة على المدينة قاله الزهري ومنها انه كان صاحب لواء يوم فتح القادسية فاستشهد بها وقال ان فتحتها رجع الى المدينة فمات بها وفي الحديث فوايد منها ان فيه دلالة على انه يستحب اتخاذ موذنين للمسجد الواحد يوذن احدهما لصلاة الصبح قبل طلوع الفجر والاخر بعده وعند الحنفية لا يسن الاذان قبل وقت الصبح قالوا والذي امن بلال قبل الفجر لينبه النايم ويوقظ القايم لا للصلاة فهو ندا لا اذان بدليل انه جاء في بعض الروايات انه كان ينادي والشافعية قالوا انه اذان وروايته كان ينادي معارضه برواية كان يوذن قال الزهري والترجيح معنا لان كلا اذان ندا بدون العكس فالعمل برواية يوذن عمل بالروايتين وجمع بين الدليلين والعكس ليس كذلك ويرد عليه ايضا الحديث المتفق عليه من رواية ابن عمر انه كان للمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم موذنان بلال وابن ام مكتوم ولم تكن بينهما الا ان ينزل ذا ويرقاها قال النووي في شرح مسلم قال العلما معناه ان بلالا كان يوذن قبل الفجر ويترصد بعد اذانه للدعا ونحوه ثم يرقب الفجر فاذا اقارب طلوعه نزل فاخبر ابن ام مكتوم فيتاهب ثم يرقا ويشرع في الاذان مع اول طلوع الفجر ولا يسع الاذان لصلاة من الصلوات الخمس قبل دخول وقتها الا الصبح لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المذكور ان بلالا يوذن بليل الحديث ويرد عليه ايضا ان اذان الصبح الاول من نصف الليل الثاني والحكمة في استحباب تقديم الاذان الاول على الوقت ليتنبه الناس ويتهيو

ويدركوا فضيلة اول الوقت والحديث يقتضي ان الاذانين لا يفعلهما شخص واحد قال ابن شهبه وهكذا لانه
صوت واحد فمن لم يسمعه اولا وسمعه ثانيا لا يفوته فضيلة اول الفجر او بعده والحديث ايضا يقتضي انه لا تسن الزيادة على
موذنين للمسجد قال ابن شهبه وهو كذلك لكن قال غيره يستحب الزيادة على ما يقدر الحاجة والمصلحة فان لم يكف
للمسجد الواحد موذنان يستحب ان يزاد ثالث فان لم يكف ثلاثة يسن ان يزاد رابع وهكذا واعلم انه اذا ترتب للمسجد
الواحد موذنان فصاعدا فالمستحب ان لا يتزاسلوا في الاذان بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه لانه ابلغ في الاعلام والترتيب
ان يوذن كل واحد منهم اذانا كاملا ثم يوذن الاخر بعده وهكذا ولا يتاخر بعضهم عن بعض لئلا يذهب اول الوقت
وليلة يظن من سمع الاخير ان هذا اول الوقت قال الشافعي في الام ولا احب للامام اذا اذن الاول ان يبطيء بالصلاة
ليفرغ من بعده بل يخرج وينقطع من بعده الاذان بخروج الامام فان ترتبوا وتنازعوا في الابتدا قرع بينهم فان
ضاق الوقت عن اذانهم فان كان المسجد كبيرا اذنوا متفرقين في اقطاره كل واحد في قطر ليسمع اهل ذلك القطر وان
كان صغيرا اجتمعوا على الاذان واذنوا جملة ان لم يود اجتماعهم اي تهويش اي اضطراب واختلاط فان ادى
الى تهويش اذن بعضهم فان تنازعوا اقرع ومن فوايد الحديث ان فيه دلالة على ان اذان الاعمى غير مكروه هذا
اذا كان معه بصير فان لم يكن معه بصير كره له الاذان وقد ذكر العلما مسايل متعلقة بالاعمى بعضها يخالف فيها
البصير وبعضها يساوي فيها البصير اما المسايل التي يخالف فيها البصير فقالوا يكره كونه موذنا راتبا وحده
ويكره ذبحه والبصير اولى منه بغسل الميت ولا يجتهد في القبلة ولا يصح بيعه ولا شراءه ويصح ان يشتري
نفسه ويوجرها لانه لا يجهلها وان يشتري ما راه قبل العمى ولم يتغير ولا دبغ في عينيه ولا يلي الامامة العظمى
ولا القضا ولا تجب عليه الجمعة ولا الحج الا اذا وجد قايدا ولا تصح اجارته ولا رهنه ولا هبته ولا مساقاته ولا قبضه
ملوكه ووهب له او اشترا له سلما او قبل العمى او دينه ويحرم صيده برمي او كلب ولا يجوز عتقه في الكفارة ولا
تقبل شهادته الا في اربع مسايل الترجمة للقاضي والنسب وما تحمل وهو بصير واذا اقر في اذنه رجل فتعلق به
حتى يشهد عليه عند الحاكم ولا يكون محرما في المسافرة بقريبه وهل هو اهل للحضانة كالبصير ام لا قال ابن الرفعة
لم ار لاصحابنا فيه شيا غير ان في كلام الامام ما يوخذ منه ان العمى مانع وافتى بذلك جماعة قال الاذرعي ولعله اشبه
ورجح شيخنا العلامة الاميوطي فقال في ضمن نظم له في مسايل الاعمى وليس له في نجله منحضانة لكن سيل ابن البرزي
عن حضانة العمى فقال لم ار فيها مسطورا والذي اراه انه يختلف باختلاف احوالها فان كانت ناهضة بحفظ
الصغير وتدبيره والنهوض بمصلحته وان تقيه من الاسوا والحضار فلها الحضانة والا فلا وكذا افتى قاضيخان
بان العمى ليس بقادح في الحضانة بشرط ان يكون الحاضن قايما بمصالح المحضون اما بنفسه او بمن يستعين به
واما المسايل التي يساوي فيها البصير فقالوا الاعمى والبصير في الامامة سوا الا ان البصير اشد تحفظا من
النجاسات والاعمى اخشع ويجوز اعتماد صوت المؤذن الاعمى العارف في الغيم والصحو كما يجوز اعتماد البصير وذلك
على الاصح ويجوز ان يكون وصيا كالبصير لانه من اهل التصرف في الجملة وما لا يصح منه يوكل فيه ويجزي عتقه في
النذر كالبصير وله ولاية النكاح على الاصح كالبصير ويقتل اذا كان حربيا هذا الاظهر وفي قول لا بل يرق كالنسا
وتضرب عليه الجزية على المذهب كالبصير والاصح قبول رواية ما تحمله بعد العمى اذا كان ذكر يحفظ موثوقا به وتقبل
شهادته بالاستفاضة على الاصح اذا كان المشهود له وعليه موصوفين لا يحتاج احد منهم الى اشارة وهو كغيره
في النكاح للبصيرة على الاصح ويصح انه كاتب عبده على الاصح تغليبا لجانب العتق كما ان يقبل الكتابة من مميز وجرما
ويصح سلمه على الاصح ويصح كونه مترجما للقاضي على الاصح لان القاضي يرى المترجم عنه والاعمى يحكي كلاما يسمعه

فايدة اول ما ينظر الله تعالى اليه من كان ضرير اراد الله تعالى يوم القيمة بصره ويكرمه الله تعالى بما ابتلاه بكف
بصره واخذ نور عينيه بان يجعله اول من ينظر الى وجهه الكريم فقد ورد في الاثار اول ما ينظر الله الى من كان ضريرا
وهذا دليل على ان الاعمى يرد الله عليه بصره في الاخرة واما قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى الاية فالمراد انه تعمى عما في القلب

فضايل ابن ام مكتوم
ومن عمي من الانبيا واسم الصحابة

احكام الاعمى

199

لا البصراي من كان في الدنيا اعمى عن الهداية فهو في الاخرة اعمى عن اثبات الجنة والدليل على ان الاجساد في الاخرة

تعود صحيحة كما كانت في الدنيا وقوله في الحديث يحشر الناس يوم القيمة بهما قال الزمخشري معناه انه ليس بهم شيء مما كان في الدنيا

نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وانما هي اجساد صحيحة لخلود الابد في الجنة او النار وقيل معنى بهما

عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء قال وهذا يخالف الاول من حيث المعنى قاله في البهجة وقد وردت احاديث

في فضل من قاده الى منزله او الى المسجد او الى قضاء حاجة من حوائجه وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال

الله تعالى اذا اخذت كريمتي عبدي لم ارض له ثوابا دون الجنة قيل يا رسول الله وان كانت واحدة قال وان كانت واحدة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة الاسرى بسبع قصور بين كل قصرين كما بين المشرق والمغرب قلت لمن هذا قيل

لمن قاد ضريرا سبع خطوات قلت اشريه لي متى قيل نعم واكثر من هذا من قاد اعمى اربعين ذراعا اوخمسين

في الجنة بقدر الدنيا عشرين مرة وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد اعمى اربعين خطوة وجبت له

ذراعا كتب له عتق رقبة وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاد اعمى الى المسجد اربعين خطوة وجبت له

الجنة وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاد اعمى الى المسجد او الى منزله في حاجة حتى يفضيها

اعطاه الله براة من النار وبراة من النفاق ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة

يا ابا هريرة اذا رشدت اعمى فخذ بيده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة يا ابا هريرة من مشى مع اعمى ميلا فرشدة كان له

بكل ذراع من الميل عتق رقبة يا ابا هريرة اتريد ان يكون اجرك كاجر شهيد بدر فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب تجمع

فيه الجمعة فاعره ثوبا او هبه له ويزداد اجر الاعمى بصبره على بلاء الله تعالى ورضاه بقضايه قال وكذا الكل صاحب

بلوى ومصيبة قال بشر الحافي رضي الله عنه رايت في بغداد انه رجلا اعمى وهو مجذوم مجنون قد صرع والنمل يأكل

من لحمه فوضعت راسه في حجري ودعوت له فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبينه والله لو قطعني

ارباربا لما ازددت له الا حبا وانشد في المعنى

نفس المحب على الالام صابرة لعل مقلتها يوما يدا وبها

ونقل ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى ابرص مفعد قد اخذه الفالج وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلا

به كثيرا من خلقه فقال عيسى اي شيء من البلاء قد عافاك منه فقال يا نبي الله اناخبر بمن لم يحرمني قلبه معرفة ربه

كرامة غريبة حكي عن بعض الصالحين انه وقع بصره يوما على محظور فقال الهي انما اريد بصري هذا لا لاجلك

فاذا صار سببا لمخالفة امرك فاسلبنيه فقال فغمي الرجل قال وكان يقوم بالليل ويصلي فغاب ليلة من الليالي من كان

يعينه على الطهارة فقال الهي انما قلت خذ بصري لاجلك فالليلة احتاج اليه لاجلك فرده علي قال فرأيت الله اليه

بصره وصار يبعد بعوا في نقلتها من شرح اسماء الله الحسنى للقرطبي نخطه ومن خواص الحديث ايضا ان

فيه دلالة على جواز تكنية المراة بام كذا كما يكنى الرجل بابي كذا وعلى جواز نسبة الرجل الى امه اذا كان معروفا

بذلك وعلى جواز الاعتماد على صوت المؤذن

باب بركة السحور من غير ايجاب لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واصلوا ولم يذكروا السحور حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا جويرية عن نافع

عن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم قالوا انك تواصل قال

لست كهيئتكم اني اظل يطعمني واسقى قال العلماء السحور بضم السين اسم للفعل اي الاكل وقت السحر اما السحور

بفتح السين فهو اسم للمأكول وقت السحر وهو من خصايص هذه الامة ليكون لهم قوة على صيامهم وهو سنة من

سنن الصوم ولا اثم على تاركه والذي يدل على انه سنة وليس بواجب هذا الحديث الذي ذكره البخاري وعقد الباب

لاجله فانه رضي الله عنه قال باب بركة السحور من غير ايجاب ثم ساق الحديث مستدلا به على ان السحور ليس بواجب

وجها لاستدلال به انه واصل في صومه ولو كان السحور واجبا لما واصل والوصال هو ان يواصل الانسان صيام

يومين فصاعدا ولا يتناول في الليل شيا من الاكل والشرب فايدة اتفق علماؤنا على ان الوصال حرام على هذه الامة

ولو كان مباحا لنهينا صلى الله عليه وسلم قال الخطابي وغيره الوصال من الخصايص التي اتيحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وحرمت

وحرمت على الامة كما خص باباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن وارداتهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وغير

ذلك والدليل على تحريم الوصال على هذه الامة الحديث المذكور ههنا والاحاديث كثيرة ساقها البخاري رضي الله عنه

من عدة طرق اخرج عن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا انك تواصل فقال لست كاحد منكم اني اطعم واسقى

واخرج عن عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى

واخرج عن ابي حميد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك

تواصل يا رسول الله قال لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني واخرج عن عايشة قالت نهى

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له رجال من المسلمين انك تواصل يا رسول الله قال واكم مثلي

اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تاخر لزدتكم

كالتنكيل لهم حتى ابوا ان ينتهوا واخرج ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والوصال مرتين

قالوا انك تواصل قال اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا من العمل ما تطيقون دلت هذه الاخبار على تحريم الوصال

في الصوم فرضا كان او نفلا هذا هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وصرح بتحريم الوصال النووي وغيره قال ابن الملقن

وقال القرطبي الجمهور على كراهته واليه ذهب ابو حنيفة واما يحرم عند علمائنا اذا واصل الانسان عمدا بلا عذر اما اذا

واصل سهوا او بعذر فلا اثم عليه كما اذا نسي بعد غروب الشمس انه صام ذلك اليوم فلم ياكل ولم يشرب تلك الليلة او علم

ولكن نفسه لا تقابل شيئا من ذلك وهكل اذا ترك الاكل والشرب ليلا ولكنه كان يجامع فيه يخرج عن كونه مواصلا

بسبب ذلك الجماع مما يفطر الصايم او لا فيه خلاف فذهب ابن الصلاح وجماعة من الفقها الى انه لا يسمى مواصلا فلا اثم

عليه لكن قضية كلام النووي ان الجماع ونحوه لا يمنع الوصال قال الاسنوي وهو ظاهر المعنى لان تحريم الوصال

للضعف عن الصيام والصلاة وساير الطاعات وترك الجماع ونحوه لا يضعف بل يقوي فعلم من هذا ان حكمة

تحريم الوصال على هذه الامة الشفقة عليهم والرحمة والرفق بهم لئلا يحصل لهم الملل من العبادة والضعف فيها فيؤدي

المفضي الى التقصير في بعض وظايف الدين من اتمام الصلاة بخشوعها واركانها واذابها وملازمة الاذكار وساير

الوظايف المشروعة في نهاره وليله وابيح له صلى الله عليه وسلم الوصال لانه اعطاه الله تعالى قوة الطاعم الشارب فلا

يلحقه في صوم ضعف في بدنه حتى يقتصر بسببه عن الطاعات ولهذا لما واصل وواصلت الصحابة معه وشق عليهم ذلك

وضعفت قوتهم نهاهم عنه فقال لا تواصلوا فقالوا انك تواصل كيف تنهانا عن الوصال يا رسول الله وانت تواصل

فقال اني لست كهيئتكم اني اي بحال مثل حالكم وفي رواية لست مثلكم اني اطعم واسقى اي يطعمني ربي ويسقيني كما جاء في الحديث

الاخر وقد اختلف العلما في معنى ذلك فقيل معناه انه صلى الله عليه وسلم كان يرزقه الله تعالى طعاما وشرابا من الجنة

ليالي صيامه كرامة له فعلى هذا يكون الاطعام والاسقي حقيقة له صلى الله عليه وسلم اي كان في ليالي الوصال ياكل

من طعام الجنة دار الجلال وردهذا بانه لو كان ذلك حقيقة لم يكن مواصلا واجيب عنه ايضا بان ظل تستعمل بمعنى

صار كما في قوله تعالى ظل وجهه مسودا ومعنى الحديث اصير عند ربي اي ليلا ويقوي هذا قوله في رواية اخرى اني ابيت

فالجمع بين الروايتين اولي والصحيح في معنى الحديث ان الله تعالى كان يجعل في نبيه في ايام الصوم وليالية قوة الطاعم

والشارب اي كان يفيض على نبيه ما يسد مسد طعامه وشرابه من حيث انه يشغله عن احساس الجوع والعطش

ويقويه على الطاعة ويحرسه من ضعف القوي وكلال الحواس فلهذا كان يواصل احيانا فعلى هذا يكون الاطعام

والاسقي له صلى الله عليه وسلم مجازا لا حقيقة وحينئذ معنى قوله يطعمني ربي ويسقيني يجعل في ربي قوة من طعم

وشرب ولا شك ان اطلاق ذلك على ذلك مجاز وعدوا من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه كان يبيت جائعا

ويصبح ظمآنا يطعم ربه ويسقيه قال ابن رجب والصحيح انه اشارة الى ما كان الله يفتحه عليه في

صيامه وخلوته بربه في مناجاته وذكره من مواد انسه ونفحات قدسه فكان يرد ذلك على قلبه

من المعارف الالهية والمنح الربانية ما يغذيه ويمنعه من الطعام والشراب وانشد بعضهم في هذا المعنى

دلت هذه الاخبار على تحريم الوصال

قف على هذا المطلب العظيم

واحسن بها الحاديث منه ذكرا كان تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد العاوجهك نور تستضيء به وقد المسير وفي اعتبار الحاوي

اذا شكت من كلال اهنه او عوها وروح القدوم فتحاعند ميواده الذكر قوت العارفين يغنيهم عن الطعام والشراب

كما قيل انت زين اذا ظهيت الى المآ وقوتي اذا اردت الطعاما لما جاع المجتهدون شبعوا بطعام المناجاة

فان لمن باع لذة المناجاة بلذة لقمة قال بعضهم من قدر على الوصال فلا حرج عليه لانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه رفقا

بامته فمن لم يشق عليه لا يمنع منه ولهذا كان عبد الله بن الزبير وجماعة يواصلون الايام نقل عن العسكري انه قال

في كتاب الاوايل كان ابن الزبير يواصل خمسة عشر يوما حتى يتيبس امعاءه فاذا كان يوم فطره اتا بصبر وسمن فحساه

حتى لا تتفتق الامعاء ونقل الطبري بيان عبد الرحمن بن نعيم كان لا يفطر في رمضان الا مرتين ونقل عن عامر بن عبد الله

ابن الزبير انه كان يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفرق بينهما ويفطر على السمن فقيل

له مقال السمن يبل عروقي والمآ يخرج من جسدي والصحيح ان النهي عام لمن قوي عليه وغيره واما من واصل من

الصحابة وغيرهم فلهم مقاصد اخر بغير الوصال بل كانوا يتركون الاكل اياما وليالي من غير صوم قال الطبري

واما ما روي عن بعض الصحابة وغيرهم من تركهم الاكل الايام ذوات العدد فان ذلك كان منهم على انحاء شتى فمنهم

من كان ذلك منه لقدرته عليه فيصرف فطره الى اهل الفقر والحاجة طلبا للثواب مثل ما روي عن الحسن قال الغداة كنا

اقواما وصحبنا طوايف ان احدهم يمضي وما عنده من العشا الا قدر ما يكفيه ولو شآ لاتي عليه فيقول ما انا بآكله خير اجعل

لله منه ومنهم من كان يتركه لان نفسه اعتادت تركه فهو مستغن عنه كما روي للاعمش عن التيمي انه قال لبثت ثلاثين يوما

ما اطعم من غير صوم الا الحبه وما يمنعني ذلك من حوائجي وقال الاعمش كان ابرهيم التيمي يمكث شهرين لا ياكل ولكنه

يشرب بشربة من نبيذ ومنهم من كان يفعله مقهما لنفسه وزجرا لها عن شهواتها فكان يترك الاكل مريدا لذلك

قهر نفسه وحملها على الافضل ولا يستعمله الا لضرورة بالغة او خوف من العجز عن آداء واجب حدثنا ادم

ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب سمعت انس بن مالك قال النبي

صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة اختلفوا في بركة السحور وما هي فقيل هي الاجر والثواب

وقيل هي التقوي على الصيام والنشاط له لمن تسحر حصل له قوة على الصيام ونشاط له ورغب في الصيام

والازدياد منه مع انه لا مشقة فيه على المتسحر هذه هي البركة التي ارادها النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك في

بركة ما يحصل بسببه النشاط للعبادة والرغبة فيها وروى ابن عدي ابن عباس مرفوعا استعينوا بالاكل السحور

على صيام النهار وبالقايلة على قيام الليل ذكره الحاكم في مستدركه وقيل بركته انه يتضمن الاستيقاظ من

النوم والذكر والدعا والاستغفار في ذلك الوقت الشريف فان الغالب من قام في ليالي الصيام لا يأتي بالذكر

والاستغفار والدعا وشبهه مما يثاب عليه في رمضان وربما توضا من قام وصلى اوادام الاستيقاظ

للذكر والدعا والاستغفار في وقت السحر الذي هو وقت نزول الرحمة وقبول الدعا لانه وقت يتجلى الله فيه على عباده

ويقول هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له وقد اثنى الله على المستغفرين بالاسحار بقوله الصابرين

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال للتسحور الغذا المبارك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وانما سمي بذلك لانه

بدل من الغذا كما يقال له سحور لوقوعه في السحر وقد ورد في فضله عن عبد الله بن عمر مرفوعا ان الله وملائكته

يصلون على المتسحرين ويسن تاخير السحور الى قبيل الفجر فقد ورد في صحيح ابن حبان انه من سنن سيد

المرسلين وفي مسند الامام احمد لا تزال امتي بخير ما عجلوا الفطور واخروا السحور وانما يسن تاخير السحور

الى وقت لا يقع به في شك اما اذا وقع في شك فالافضل تركه لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك

ووقت السحور من اول نصف الليل الثاني الى طلوع الفجر فلو تسحر الانسان في النصف الاول من الليل لا يكون

محصلا لسنة السحور وتحصل السنة بكثير المآكول وقليله وتحصل بالماء ايضا ولو بجرعة فقد جآ في الحديث

من اراد ان يصوم فليتسحر ولو بشيء اخرجه ابن ابي شيبه وجآ في صحيح ابن حبان تسحروا ولو بجرعة ماء

ويسن التسحر بالتمر كما يسن الفطور عليه فقد ورد في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة يرفعه نعم سحور

المومن التمر قال ابن العماد اذا تسحر الصايم بالتمر وافطر عليه كان في ذلك مستعملا للحلاوة في اول اكله وآخره

وفيه تفاول لحسن اعماله وقبول صيامه ويسن للانسان ان يوقض غيره للسحور قال في تسهيل المقاصد

ايقاظ النايم مستحب في ثلاثة عشر صورة وزاد غيره صورتين عليها فصارت خمسة عشر صورة الاولى

ايقاظه للصلاة ولا سيما ان ضاق وقتها لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وروى ابو داود والنسائي

صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى الصلاة فلم ير نبيا الا يقظه وهذا كان واجبا عليه عملا بقوله تعالى

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وهذا الوجوب من خصايصه وهو في حق امته سنة كما خص بوجوب

النحر والوتر والسواك والاضحية وركعتي الفجر الثانية اذا نام المصطفين لانه يشوش عليهم الثالثة

اذا نام في الصف الاول او محراب المسجد فانه يوقظ عند قامة الصلاة لان اقامتها في هذه المواضع مطلوبه وان كان صلى ثم نام

لانه مقصر حيث لم ينم في اخر بات المسجد الرابعة اذا كان نايما على سطح لا حصير له اي لا حجاب له قال صلى الله عليه وسلم

من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة رواه ابو داود وحجارا بالراء جمع حجار الخامسة اذا نام وبعضه

في الظل وبعضه في الشمس السادسة اذا نام بعد طلوع الفجر وبعد طلوع الشمس لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال

الصبحة تذهب الرزق قال علقمة بن قيس تبع الارض الى الله تعالى من نومة عالم حج ورأى عمر بن عبد العزيز

او عبد الله بن عباس ابنا له نايما في هذا الوقت فايقظه وقال الا ارزاق تقسم وانت نايم السابعة اذا نام قبل

صلاة العشا والنوم قبلها مكروه بعد دخول وقتها قال الاسنوي ويتبغي ان يكره ايضا قبله وان كان بعد فعل

المغرب والمعنى في الكراهة خوف استمراره الى خروج الوقت ولهذا قال ابن الصلاح ان هذه الكراهة تعم سايرو

الصلوات الثامنة اذا نام بعد العصر قال في الطب النبوي نوم النهار ردي يورث الامراض الرطوبية والنوازل

ويفسد اللون ويورث الكسل ويرخي العصب ويكسل ويضعف الشهوة الا في الصيف وقت الهاجرة وآوى الى

نوم اول النهار وارد ي منه النوم اخره بعد العصر وقيل نوم النهار ثلاثة خلق وحرق وحمق نومة الهاجرة

وهي خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم والحرق نومة الضحى تشغل عن امر الدنيا والاخرة والحمق نومة العصر قال بعض

السلف من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

الا ان نومات الضحى تورث الفتى خبالا ونومات العصير جنون التاسعة اذا نام خاليا في البيت وحده

فانه يكره له ذلك كما ذكره الحليمي في شعب الايمان فقد روى الامام احمد عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن

الوحدة ان يبيت الرجل وحده او يسافر وحده العاشرة اذا نامت المرأة مستلقية ووجهها الى السما فانه

يكره كما ذكره الحليمي في المنهاج واستدل بان عمر بن عبد العزيز راى ابنته كذلك فقال هذه ضجعة يبغضها الله ورسوله الثانية عشر

شخصا نايما على وجهه فانه صلى الله عليه وسلم راى رجلا كذلك فقال هذه ضجعة يبغضها الله ورسوله الثانية عشر

يستحب ان يوقظ غير المصلاة الليل لانه صلى الله عليه وسلم ايقظ عليا وفاطمة وفي سنن ابن داود انه صلى الله عليه وسلم

قال رحم الله رجلا قام من الليل فايقظ اهله فان ابت رش في وجهها الما قال رب رجب في الغطايف والبوطا

ان عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شا الله ان يصلي حتى اذا كان نصف الليل ايقظ اهله للصلاة يقول لهم الصلاة

الصلاة ويتلو هذه الاية وامر اهلك بالصلاة الاية وكانت امرات حبيب ابن محمد تقول له بالليل قد ذهب الليل

وبين ايدينا طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قد امنا ونحن قد بقينا ولله در القايل

يا راقد الليل كم توقد ثم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل واوقاته وزد اذا ما هجع الرقد

من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او يجهد

الثالث عشر يستحب ايقاظ النايم ليتسحر لحديث ان بلالا ينادي بليل ليوقظ نايمكم الرابعة عشر اذا

نام شخص وفي يده غمر اي زفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فاصابه وضح فلا يلومن

namaa Reserve

الا نفسه قال في الترغيب الوضح بفتح الواو والضاد المعجمة وبعدها حآ مهملة هو البرضو والتمر بفتح الفوقية والميم وبعدها آ مهملة هو رطب اللحم الخامسة عشر اذا راى ينخضا نايما بعرفات وقت الوقوف لانه وقت طلب وتضرع ويستحب للصايم ان يعجل الفطر اذا تحقق غروب الشمس لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر متفق عليه اي لا يزال الامر ملابسا منتظما وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة واذا اخروا الفطر كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه وما يفعله الموقتون والموذنون الآن من الاذان قبل الفجر بنحو ثلاث ساعات ومن الاذان في المغرب بعد مضي درجة فاكثر ويزعمون انهم فعلوا ذلك احتياطا في العبادة في اول الوقت وتمكينا للوقت في آخره مهو من البدع المنكرة لانه مفوت لسنة تاخير السحور وتعجيل الفطور المرغوب الان السحور والفطور عليهم خصوصا طعآ المصابيح الذي جعلت علامة لتحريم الاكل والشرب على من يريد الصيام فخالفوا السنة فلذلك قل فيهم الخير وكثر فيهم الشر فلا حول ولا قوة الا بالله ويستحب ان يفطر على التمر فان لم يجده فعلى الماء قال صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم صايما فليفطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور صححه الترمذي وابن حبان والحاكم وقال على شرط البخاري قال الازرقي واترجيب احوا التمر واغا نص على التمر لتيسره في المدينة فيستحب الفطر عليه عند فقد التمر واذا كان في مكة ولم يجد التمر فآزمزم مقدم على غيره من المياه واذا افطر على تمرة هآ حارة حصل اصل السنة وكذا حاسي حسوة وآحرة عند فقد التمر ولكن الافضل الثلاث فقد ورد بحسنة ابو داود والترمذي وحسنه وصحح الدارقطني اسناده ان انسا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يصلي على رطب فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم تكن حسا حسوات من ماء فقوله تمرات وحسوات جمع واقله ثلاث قال الازرقي ويستحب ان يكون التمر ونحوه وترا واقله ثلاث والحكمة في الفطور على التمر ان لا يدخل اولا جوفه ما مسته النار فقد صرح الحليمي في منهاجه بانه لا يستحب للصايم ان يفطر على شيء مسته النار واستدل بحديث وقيل الحكمة في التمر ان الصوم يضعف البصر ما نقل عن منه يضعف البصر وقليله يقويه والشيء يداوى بضده وقيل الحكمة في التمر ان الصوم يضعف البصر والتمر يرده واعترضوا هذا بان الاطبا قالوا ان اكل التمر يضعف البصر واجاب العلما عنه بان الاكثار وهب بن منبه انه قال اذا سرد الرجل الصوم زاغ بصره فاذا افطر على حلاوة رجع اليه بصره والحكمة في الفطور على الما آن الكبد تحصل لها بالصوم نوع يبس فاذا رطبت بالما آكل انتفاعها بالغذا بعده ولهذا كان الاولى بالظمآن المجايع ان يبدا بشرب قليل من الما آتم بالاكل بعده قاله ابن القيم ويستحب ان يقول الصايم اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت او يقول ما رويناه في سنن ابي داود والنسايي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شآ الله آ ويقول ما رويناه في كتاب ابن السني عن معاذ بن زهرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت آ ويقول ما رويناه في كتاب ابن السني ايضا عن ابن علي رضي الله عنهما ما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم ويسن اذا افطر عند احد ان يدعو له كان عليه السلام اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم وسقاه اخر لبنا فقال اللهم امتعه بشبابه عمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء واذا افطر عند اخر يقول ما ورد في سنن ابي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جآ آ ابي سعيد بن عبادة فجآ بخبز وزيت فاكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملايكة ويستحب ان يفطر الصايمين معه فان عجز عن عشايهم اعطاهم ما يفطرون عليه من تمر او ما آ او غيره روى البيهقي بسنده عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه

ضبط حديث
من باك وفويبة وفتح

فضل تقديم الفطور وتاخير السحور

ما يقول اذا افطر وما في ذلك من الروايات

صايما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل اجر من صام غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصايم قال صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما على مزحة من لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صايما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما بعدها حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار رواه ابن خزيمة في صحيحه قال ابن رجب فجمع الخصال الاربع المذكورة في هذا الحديث كل مناسب للعتق والمغفرة واما كلمة التوحيد فانها تهدم الذنوب ومحوها محوا ولا تبقي ذنبا ولا سيئة لها عمل وهي تقدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار ومن اتى بها اربع مرات حين يمسي اعتقه الله من النار ومن قالها احا الصايم من قبله حرمه الله على النار واما كلمة الاستغفار في الكلام على التراويح واذا دعي الصايم الى منزله حتى افطر عنده كان افضل لانه جمع بين فضيلتين بين الضيافة وتفطير الصايم وكم ورد في فضل دخول الضيف المنزل الانسان من خير ورد في الحديث اذا دخل الضيف بيت الرجل دخل معه الف بركة والف رحمة وكيت لصاحب النزل بكل لقمة ياكلها الضيف بحجه وعمره وورد ايضا لا تكرهوا الضيف فانه اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب اهل الدار ومن قضى شهوة جايع صايما كان او غيره فقد فاز بالثواب الجزيل وكان في الجنة في ظل ظليل بجوار الملك الجليل بين خل وخليل فقد ورد من لذ اخاه بحاجة بي كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيه ورفع له الف الف درجة واطعمه من ثلاث جنات جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد لطيفة نقل عن ابي محمد الحريري انه قال كنت جالسا في رباط بي فدخل علي رجل مصفر الوجه ومتغير اللون نحيل نحيف عليه اثر الخشوع فجلس في جانب الرباط وادخل راسه في زيقه وانا انظر اليه قال فجيت اليه ودعوته الي وليمة قال لا اذهب الي وليمة ولا غيرها ولكني اشتهيت عليك عصيدة فتركته وقلت واحد من هولا اهمه بطنه ثم ذهبت الي الوليمة وجيت الي الرباط وغت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الانبيا فجيت وسلمت عليه فوني في التريف فقلت يا حبيبي يا رسول الله ما الذي اذنبت حتى تعرض عني فقال فتيرمن امتي اشتهى عليك عصيدة فتهاونت فيه فاستيقظت مرعوبا فقصدت الفقير حتى اقضي شهوته فلما اني قام وخرج من باب الرباط فقلت له بالله عليك اجلس حتى اقضي شهوتك فقال ما تقضي شهوتي الا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الانبيا هيهات هيهات لاحاجه لي بها فتركني ومضى لطبيعة اخري في بركه الضيف وينفعه قال في الروض الفايق قال يحي بن الجلا سمعت ابي يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال يا ابا محفوظ راي في هذه الليلة عجبا قال وما راي قال اشتهى اهلي علي سمكة فذهبت الي السوق فاشتريتها لهم وحملتها مع حمال صبي وشي معي فلما سمع اذان الظهر قال لي يا عم هل لك ان تصلي فكانه ايقظني من غفلة فقلت له نعم نصلي ووضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق فلا اجود انا بالسمكة فلم يزل يركع حتى اقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا واذا بالطبق في مكانه لم يبرح فجيت الي البيت واخبرت اهلي بالذي جري منه فقالوا لي قل له يا كل معنا من هذه السمكة فقلنا له فقال اني صايم فقلت له تفطر الليلة عندنا فقال نعم ار في طريق المسجد فاربته فدخل المسجد وجلس الي ان صلينا المغرب فجيت اليه وقلت له نقوم الي المنزل فقال لا حتى يصلي عشاء الاخرة فقلت في نفسي هذه ثانيه فلما صلينا جيت الي منزلي وفيه ثلاث ابيات بيت فيه انا واهلي وبيت فيه امراة مقعده عشرين سنة وبيت معدود للضيفان فادخلته

وقد نظم هذا المعنى بعضهم فقال

اكرم ما اتيت عند نزوله ... واصنع الخير في الذي يسال
الضيف ينزل رزقه برزقه ... وعلى من اتى به النفقات
وفي اعظم اسباب المغفرة اتحاد مؤنة الاستغفار

اليه فبينا انا مع اهلي بالليل واذا انا بالباب يطرق في اخر الليل فقلت من قالت انا فلانة فقلت ان فلانة
متعدة وهي قطعة مطروحة في البيت بكفت تقدر ان تمشي فقالت انا هي افتحولي ففتحنا لها فاذا امحى قابعة
مستويه فقلنا لها اخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا الخبر فوقع في نفسي ان اتوسل الي
الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا اعنك كما كشفت ضري وعافيتني فاستوت
قائمة كانها ترون قال فقمت اليه فلم اشعر الا وهي في البيت فجيت الي الباب فوجدته مغلقا بحالة معروف فيهم صفار
وكبار اي في اولياء الله نفعنا الله بهم ولله در القائل فؤما اذا اثنى عليهم الورى ... فقد ارتجى
بالعبير واغتبقا ... واد ابو البحر لاجاج لشاربه ... منهم يعود الي المدامة اعذبا ... علم المحبة في هواهم
مذهبا ... فلذاك اصبح جسمه لي مذهبا ... وجد رائق فؤادي منزلا لهواهم ... فلذاك حيثما في حشاي
وطنا ... قوم لهم بناء وحال يقتضي ... شرف الجلال اذا سالت عن البنا ... فبهم يزول عن السقيم
سقامه ... لما عز اجتنابهم محبتنا يجزون بالعفو الجميل مسيئهم ... والصفح عن عبد لهم قد اذنبا ... هم
اولياء الله حقا في الورى ... وهم يقال لهم اغثنا اغثنا ... عه

مجلس في ذكر كفارة المجامع عامدا في صوم رمضان وذكر كم خلق الله تعالى لكل شخص
من بني ادم سنا وذكر شيء من فضايل النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فوايد متعلقة
من مات وعليه صوم وذكر من يلزمه الفدية مع القضا وذكر من يلزمه القضاء

باب اذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر حدثنا
ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا
هريرة قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال

يا رسول الله هلكت قال ما لك قال وقعت على امراتي وانا صايم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال هل تستطيع ان تصوم شهرين
متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا فمكث النبي صلى الله عليه
وسلم فبينا نحن كذلك اتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق
المكيل قال اين السايل فقال انا قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل على افقر مني يا رسول
الله فوالله ما بين لابتيها اهل بيت افقر من اهل بيتي فضحك النبي صلى الله عليه
حتى بدت انيابه ثم قال اطعمه اهلك هذا فوايد الاولى اختلف العلماء في هذا
الرجل الذي وقع على اهله نهارا في رمضان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو سلمة بن صخر
البياضي ورد هذا بان سلمة كان مظاهرا في رمضان لا انه وقع على اهله نهارا وقيل هو سلمان بن صخر احد بني بياضه
وقيل هو اعرابي الثانية اختلف العلماء ايضا فيما يجب على الواطي عامدا نهارا في رمضان فذهب جمهور العلماء الى
ان الواجب عليه الكفارة والقضا لذلك اليوم وهو قول مالك وابي حنيفة واصحابه والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم واحتجوا
على ذلك بالحديث الذي يسوقه البخاري هنا حيث اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي وقع على اهله ما يكفره
عن نفسه فدل على وجوبها وذهب قوم كما قاله الطحاوي الي وجوب الصدقة وقالوا لا تجب عليه كفارة غير ذلك
وهو مردود لمخالفته للسنة الثابتة وقول الجمهور وذهب بعضهم الي وجوب الكفارة دون القضا ان كفر بالصوم
وهو ايضا مردود وحجة من اوجب القضا والكفارة ان الكفارة عقوبة للذنب الذي ارتكبه والقضا بدل عما
افسده وعليه عند الشافعي ايضا التعزير ولا تتهاكه حرمة الشهر واما اذا اكل لا نسيانا او شرب متعمدا في نهار
رمضان فهل يجب عليه القضا والكفارة كالجماع ام لا اختلفوا في ذلك فذهب مالك واصحابه وابو حنيفة واصحابه
والثوري والاوزاعي وجماعة الي انه تجب عليه الكفارة كما تجب على الجامع وذهب الشافعي واحمد انه تجب
عليه القضا ولا كفارة ولا فدية ونقل عن ابن عباس انه قال عتق رقبة او صوم شهر او اطعام ثلاثين مسكينا
ونقل عن ابن المسيب ان عليه صوم اثني عشر يوما وبذلك قال ربيعة وعلله بان شهر رمضان فضل على اثني
عشر شهرا فمن افطر فيه يوما كان عليه اثنا عشر يوما وقيل ثلاثة الا في يوم نقله الواحدي عن ابن مسعود
والمذهب المعتمد ان الواجب عليه قضا يوم بدله ولا كفارة عليه لاكن الاجر والفضيلة والثواب الذي
كان لذلك اليوم الذي تركه فاته وحرمه ولو صام الدهر كله بدله لم يحصله ذكر العلامة ابن الجوزي في سيرة عمر
ان رجلا جا الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني افطرت يوما واحدا في شهر رمضان متعمدا فقال اذهب
فصم سنة كاملة ليس فيها رمضان فذهب الرجل فصام ثم اتاه في الحول الثاني فساله فقال اذهب فصم سنة اخرى كاملة
فذهب وفعل ثم عاد في السنة الثالثة فساله فقال امض فصم ستة كاملة ممضي الرجل فصام بعض تلك السنة فان فيها
مجا بعض اهله فقالوا يا رسول الله ان الرجل الذي امرته بالصيام سنة وبعضه وسنة قد مات فيكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال انا لله وانا اليه راجعون مات ولم يدرك صيام ذلك اليوم الذي فاته من شهر رمضان والذي يعتني بالحق
نبيا الوعاش مايتي سنة فصامها ما ادرك فضل ذلك اليوم الثالثة انما تجب الكفارة بالجماع بشروط الاولى المذكورة
فلا تجب على المراة ممن وطيء حليلته في نهار رمضان وجب عليه الكفارة عنه ولا تجب عليها مكرهة كانت او مطاوعة لكن
عليها قضا ذلك اليوم ولا فرق في وجوب الكفارة عليه بين الوطي الحلال والحرام والوطي الحرام كاتيان البهيمة
واللواط قال في الدرر وللواط واتيان البهيمة حكم الجماع هنا هذا هو الراجح من مذهب الشافعي وبه قال احمد
ابن حنبل وذهب الامام مالك والامام ابو حنيفة الي ان المطاوعة تجب عليها الكفارة مثل ما تجب عليه واما
المكرهة فقال مالك عليه كفارتان عنه وعنها وقال ابو حنيفة عليه كفارة واحدة ولا شيء عليها الثانية الجامع
فلا كفارة على الصبي المراهق وغيره الثالثة التعمد فلا كفارة على من جامع ناسيا لان الناسي لا اثم عليه اجماعا

والجاهل والمكره كالناسي فقد قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ويدل
على هذا الشرط قوله في هذا الحديث هلكت وفي رواية للبيهقي جاء رجل وهو ينتف شعره ويدق صدره ويقول
هلك الابعد واهلكت وفي رواية قال احترقت فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك اي ما سبب هلاكك فاخبره انه
قال وقعت على اهلي فدل ذلك على انه كان عامدا اذ لو كان ناسيا لم يقل ذلك ولم ينتف شعره ولم يدق صدره اذ لا
اثم على الناسي كما تقدم فان قيل كيف قال هلكت بصيغة الماضي وهلاكه غير واقع جوابه انما كان متوقع
الحصول كان كالواقع فعبر عنه بصيغة الماضي كقوله تعالى اتى امر الله الرابع افساد الصوم فلا كفارة على
مفسد الصلاة مطلقا واما مفسد الحج فليس عليه هذه الكفارة بل كفارة غيرها الخامس افساد صوم
رمضان بالاكل والشرب والاستمناء والمباشرات المفضية الى الانزال السابع الاثم فلا كفارة على
المسافر والمريض فاذا جامع المسافر او المريض في نهار رمضان فلا كفارة عليه لانه لا اثم عليه لان الفطر له
مباح وكذا الكفارة على مجامع ظن بقاء الليل فبان نهارا لانه لا اثم عليه الثامن ان يكون الاثم لاجل الصوم فاذا
زنا المسافر او المريض بنية ترخص الافطار فلا كفارة عليه كل واحد منهما لان الاثم كل واحد منهما لاجل الصوم
بل لاجل الزنا واذا افطر الانسان بالجماع ثم جامع ثانيا في ذلك اليوم فلا كفارة للجماع الثاني قال ابن المنذر
واجمعوا على انه ليس على من وطئ مرارا في يوم واحد الا كفارة واحدة ولو جامع في يومين لثاني وجب كفارة
اخرى وهكذا يجب لكل يوم كفارة بجماع يقع فيه هذا مذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وعند ابي حنيفة
عليه كفارة واحدة اذا وطئ قبل ان يكفر ولو افسد صوم يوم بجماع ثم انشا سفرا طويلا في يومه لم تسقط الكفارة
وكذا الوجامع ثم مرض نعم لو افسد الصوم بالجماع ثم جن في ذلك اليوم او مات سقطت عنه الكفارة
الرابعة الكفارة الواجبة بالجماع المذكور عتق رقبة سوى منه ان وجدت فان لم توجد فصيام شهرين
متتابعين ان استطاع فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا فهي مرتبة فلا بد من عتق الرقبة اولا ان
قدر عليه فلا يكفي الصيام مع القدرة عليه وكذا لو كان الصيام مقدما على اطعام ستين مسكينا عند عجزه عن
العتق فلا يكفي الاطعام مع قدرته على الصوم ويدل على هذا الترتيب قوله في هذا الحديث الذي وقع
على اهله في رمضان هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا
قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا فدل سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الرقبة اولا ثم عن استطاعة الصيام
ثم عن الطعام ستين مسكينا على ان الكفارة مرتبة وبه قال الشافعي وابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وجمهور
العلماء وذهب الامام مالك الى انها مخيرة وان الاطعام افضل والمتاخرون من اصحابه يراعون الاوقات فان
كان وقت مجامعته فالاطعام اولى او خصب فالعتق اولى واستدل على انها مخيرة بما رواه ايضا ابو هريرة ان
رجلا افطر في رمضان فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتق او يصوم او يطعم او في كلام الراوي تفسير التخيير
واجاب من قال بانها مرتبة عنه من وجوه منها قال الطحاوي انما امره عليه السلام بكل صنف من اصناف
الكفارة الثلاثة لعلمه انه لم يكن واجدا للصنف الذي ذكره له قبله على ما ثبت في حديث هذا الباب والفقير كالمسكين
هنا فاذا كفر بالاطعام عند عجزه عن العتق والصوم اطعم ستين مسكينا او ستين فقيرا او ستين فقيرا او مسكينا
ستين مدا لكل واحد مد من الطعام الذي يصرف منه للفطرة فان عجز من لزمته الكفارة عن جميع خصالها
استقرت في ذمته فاذا قدر على خصلة منها بعد ذلك فعلها ولا يجوز للفقير اذا وجب عليه التكفير
بالاطعام ان يصرف كفارته الى عياله كما لا يجوز صرف الزكوة اليهم سواء فان قيل فكيف قال النبي صلى الله عليه وسلم
للذي وقع على اهله اذهب فاطعمه اهلك فانه يدل على ان المكفر له ان يدفع كفارته الى اهله واجاب عنه الامام
الشافعي في الام بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان عياله ليكفر فلما علم حاجتهم جعل ما دفع صدقة عليهم

المسألة الرابعة

لا عن الكفارة ويحتمل انه ملكه وامره بالتصدق به عن الكفارة فلما اخبره بحاجته اذن له في اكله واطعامه عياله
ليبين ان الكفارة انما تجب بما فضل عن الكفاية ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم تطوع بالتكفير عنه وسوغ له في
صرفه الى عياله فيستفاد من الخبر انه يجوز التطوع بالكفارة عن الغير باذنه وانه يجوز للمتطوع بالكفارة
عن الغير ان يصرفها الى عياله المكفر عنه الخامسة قوله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه اي
ظهرت وجاء في حديث اخر حتى بدت نواجذه والانياب جمع ناب ويجمع على انيوب ايضا على غير القياس والنواجذ
بالذال المعجمة بلا خلاف فجمع ناجذ وقد افاد العلماء ان لكل انسان اثنين وثلاثين سنا ستة عشر عليا
وستة عشر سفلا وان هذه الاسنان تنقسم الى ثنايا ورباعيات وانياب واضراس والاضراس تنقسم الى
ضواحك وطواحين ونواجذ فالثنايا اربعة وهي الاسنان المتقدمة اثنان فوق واثنان اسفل والرباعيات
بفتح الراء وتخفيف الباء اربعة ايضا خلف الثنايا والانياب اربعة ايضا خلف الرباعيات والاضراس عشرون
ضرسا منها الضواحك وهي اربعة ايضا خلف الانياب ومنها الطواحين وهي اثنا عشر طلحا وسمي الاضراس ايضا
خلف الضواحك ومنها النواجذ وهي اربعة ايضا وهي واخر الاسنان من اعلى ومن اسفل من اليمين ومن
الشمال وسمي كل ناجذ منها ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل اذا علمت ما ذكرناه لك من عدد الاسنان
واسمائها ومحلها فالمراد بالنواجذ في قوله فضحك حتى بدت نواجذه فقيل المراد بها الانياب وقيل المراد بها
الضواحك وقيل المراد الامران وضعف القاضي عياض والمحققون هذا القول وقالوا الصواب انها الانياب
اي بدليل قوله في هذا الحديث حتى بدت انيابه وبه قال جماهير اهل اللغة وغيرهم والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان
احيانا اذا اعجبه شيء وانبسط به يضحك اي يتبسم حتى تبدو انيابه للحاضرين مبالغة في ضحكه وتبسمه
السادسة دل الحديث على اصحاب التبسم دون الضحك قال النووي يكره ضحك النبي صلى الله عليه وسلم تبسما
وكان كثير التبسم عند حدوث امر يعجبه وعند الاجتماع باصحابه قال القاضي عياض وكان اكثر الناس تبسما وطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب وقال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد افاد شيخنا الحافظ العلامة الجلال السيوطي ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تبسم في الليل
اضاء البيت وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم
في وجهي وامر امته بالتبسم والبشاشة عند الاجتماع باللاخوان والاصحاب وجعله من جملة انواع
الصدقة ومن المعروف روى مسلم في صحيحه عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من
المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى
اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف
صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة ونظرك للرجل الرديء البصر لك صدقة
واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك لك صدقة واما الضحك الكثير مع
القهقهة فانه مذموم منهي للنور الوجه وميت للقلب وهو احد اسباب قسوة القلب جاء في الحديث عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كثرة الضحك تميت القلب وجاء ايضا في الحديث ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة من
ياخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي فعد خمسا فقال اتق
الله تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه
الضحك فقال اشوبوا مجلسكم بمكدر الذات قالوا وما مكدر الذات قال الموت وروينا في الصحيحين عن انس بن مالك
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين اي بكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وهو بالخاء المعجمة

وفي رواية بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحابه شيء فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما اعلم لسجد احدكم حتى ينقطع صلبه وتصرخ حتى ينقطع صوته فاتاني علي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اشد منه غطوا رؤسهم لهم خنين السابعة قوله في الحديث قال وقعت علي امراتي وانا صايم يدل علي ان الكفارة للتحريم وللزوم الكفارة انما هو اذا فعل ذلك في نهار رمضان اما اذا جامع في ليالي رمضان فلا تحريم ولا كفارة بل هو مباح كما تقدم وهنا فايدة مناسبة وهي قال العلما يستحب للصايم اذا كان عليه غسل عن جنابة او حيض او نفاس او نحو ذلك ان يغتسل ليلا قبل الفجر ليكون علي طهارة من اول الصوم والخروج من خلاف من قال يوجب الغسل قبل الفجر وهو ابو هريرة رضي الله عنه فان مذهبه ان صوم من عليه جنابة وكرها غير صحيح والذي قاله جمهور العلما وهو المذهب المفتي به عند الايمة ان صومه صحيح فاذا لم يغتسل الجنب ليلا حتي اصبح واغتسل نهارا فلا اثم عليه وصومه صحيح بلا نزاع لكن لو صام رمضان كله وغيره مع الجنابة صح صومه ولكن عليه اثم ترك الصلوات وايضا انما يستحب الغسل ليلا لانه يخشي علي من اغتسل نهارا ان يصل الماء الي باطن اذنه او دبره او غير ذلك فينقطر به قال الحاملي والجرجاني ويكره للصايم دخول الحمام من غير حاجة لاحتمال ان تضره هذا فيمن ياتي بالدخول اما من اعتاده فلا

باب من مات وعليه صوم قال العلما

اذا فات الانسان شيء من رمضان ومات قبل قضايه فان مات قبل التمكن من القضا بان مرض من اول رمضان الي اخره فافطر او سافر من اوله الي اخره فافطر فيه او بعد ان صام شيا منه ثم افطر الباقي منه واستمر مريضا او مسافرا من اول شوال الي ان مات فهذا لا يصوم عنه وليه ولا يخرج من تركته شيء لما فاته ولا اثم عليه به لانه معذور بالمرض والسفر ان كان متعديا بالافطار ومات قبل التمكن من القضا فهو آثم ويجب علي الولي ان يخرج من تركته لكل يوم مد من الطعام وان مات المعذور وغيره بعد التمكن من القضا كان مرض عشرة ايام من رمضان وافطر فيها ثم حصل له الشفا في شوال ومات قبل ان يقضيها فهذا وليه مخير بين احد امرين اما ان يصوم عنه الايام التي فاتته او يخرج من تركته لكل يوم مرطعام هذا هو المذهب المفتي به عندنا منا الشافعي والولي الذي يصوم عنه كل قريب سوآء كان عصبه ام غير عصبه وارثا او غير وارث فقد جآء في هذا الصحيح عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه وجآء ايضا عن ابن عباس قال جآء رجل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم شهر افاقضه عنها قال نعم فدين الله احق ان يقضي ولو صام عنه اجنبي باذن الولي صح سوا اصام عنه باجرة او غيرها فان صام بغير اذنه لم يصح عنه نعم لو اوصي ابي اجنبي ليصوم عنه كان بمثابة الولي والولي لا يتعين عليه الصوم بل يستحب له لان له ان يعدل الي الاطعام عنه ثم قال البخاري وقال الحسن ان صام عنه ثلاثون رجلا يوما واحدا اجاز ومعناه ان الانسان اذا فاته رمضان كله ومات بعد امكان القضا فصام عنه ثلاثون نفسا من اقاربه او اجانب باذن الولي في يوم واحد عن صوم جميع رمضان اجزا او سقط عن ذمته قال النووي وهو الظاهر وذهب مالك وابو حنيفة الي انه لا يصام عن الميت بل يطعم عنه وليه واجمعت العلما علي انه لو مات وعليه صلاة او اعتكاف لم يقض عنه وليه وهل تسقط الصلاة عن الميت بالفدية ام لا فعند علمايتنا الشافعية لا وعند الحنفية تسقط اذا اطعم عن كل صلاة فاتت الميت من الصلوات الخمس نصف صاع من بر او صاع من غيره ان اوصي الميت بذلك وكذا ان تبرع به الولي من غير ايصا وهو المشهور عندهم في هذا الزمان باسقاط الصلوة والصوم ايضا علي انه لا يصام عن احد في حياته فالحاصل ان مذهب الامام الشافعي انه يجوز للولي ان يصوم عن الميت الفرض الذي فاته وامكنه فعله ومات وما فعله سوآ كان الفرض من رمضان او نذرا وكفارة ويجوز ان يطعم عن كل يوم مدا من الطعام وعند ابي حنيفة ومالك وكثير من العلما يتعين الاطعام عن الولي ولا يصوم عنه واعترض عليهم بحديث المراة التي امرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصوم عن امها واجابوا عن الاعتراض بان الصوم فيها ثم حصل له الشفا في شوال بظاهره مع عدم المعارض وهنا مسايل مناسبة ذكرها العلما يجب في بعضها الفدية منها الشيخ الهرم اي الذي لا يطيق الصوم او يلحقه مشقة شديدة بصومه لا صوم عليه ويجوز له الفطر لكن يخرج عن كل يوم افطره مدا من الطعام ويجوز ان يخرج عن كل يوم بعد طلوع فجره وكذا يجوز قبل طلوعه علي الصواب اما اذا اخر عن اليوم الاول قبل دخول رمضان فانه لا يجزيه كالفطرة وكذا لكل المراة الكبيرة وكذا لكل المريض الذي لا يرجي برؤه فانهم وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المراد لا يطيقونه فاذا عجز من ذكرنا وهو الشيخ الهرم والمراة الكبيرة والمريض الذي لا يرجي برؤه عن الفدية استقرت في ذممهم والزمهم اذا قدروا بعد ذلك فلو افطر هو لا رمضان واخرجوا الفدية ثم بعد رمضان قدروا علي الصوم لم يلزمهم القضا لانهم غير مخاطبين بالصوم بل بالفدية ابتدا كما قاله النووي في شرح المهذب في الشيخ الهرم ومنها الحامل والمرضع يجوز لكل واحدة منهما الافطار في رمضان ويجب عليها القضا بعد ذلك وهل يجب عليها مع الفدية امر لا فيه تفصيل وهو ان يقال ان افطرتا خوفا من الصوم علي انفسهما ولديهما او خوفا علي انفسهما فقط وجب القضا بلا فدية ويجوز للحامل ان تقدم الفدية علي الفطر ولا تقدم الافدية يوم واحد واذا استاجر الانسان امراة اجنبية لترضع ولده فهل يجوز لها ان تفطر في رمضان اختلفوا في ذلك فقال الغزالي في فتاويه لا يجوز لها ان تفطر وخالفه النووي فرجح جواز الفطر قال يجب الفطر ان اضر الصوم بالرضيع واذا افطرت وجب عليها القضا والفدية عليها علي الراجح لا علي المستاجر ومنها لو راي الصايم شخصا مشرفا علي الهلاك بغرق او غيره وافتقر في تخليصه الي الفطر وجب عليه الفطر وتخليصه ويلزمه القضا والفدية ايضا علي الاصح ومنها اذا اخر الانسان قضا رمضان مع امكانه بان كان مقيما صحيحا حتي دخل رمضان اخر لزمه مع القضا لكل يوم مد وآثم ويلزمه المد بمجرد دخول رمضان فقد روي الدارقطني والبيهقي حديثا وضعفاه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من ادرکه رمضان فافطر لمرض ثم صح ولم يقضه حتي ادرکه رمضان اخر صام الذي ادرکه ثم يقضي ما عليه ثم يطعم عن كل يوم مسكينا ويتكرر هذا المد بتكرر السنين فاذا كان علي الانسان يوم من رمضان فاخر قضاها اربع سنوات وجب عليه لقضا وا ربعة امداد لكل سنة مد واذا كان عليه ثلاثة ايام فاخر قضاها ثلاث سنوات وجب عليه تسعة امداد لكل يوم ثلاثة امداد والفدية المذكورة هنا هي من الطعام لكل يوم من ايام رمضان وجنسه جنس زكاة الفطر اي فلا بد ان يكون من الحب ومن غالب قوت البلد كما سياتي في الفطرة ويصرف المد او المداد الي الفقرا والمساكين فاذا وجب علي الانسان امداد جاز له ان يصرفها الي مسكين واحد والاحسن صرف كل مد الي مسكين او فقير ولا يجوز ان يصرف المد الواحد الي شخصين او اشخاص

المجلس الثالث والسبعون

الحمد لله الذي انعم علي عبده ولطف به حضرا وسفرا ودر لؤمورا وصورا لعالم صورا وخلق من المآ بشرا واعمي بقدرته قضا وقدرا واظهر بحكمته من اياته عبرا والبس العمال من ملابس الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذل بين يديه منكسرا واعز بفضله من تمسك بحبله واسسي اليه مفتقرا فسبحانه من اله ليس في قدرته مرا ولا في وحدانيته امترا وهو السميع البصير الذي يسمع ويري ولا يرا نظر الي المآ فاعاد من الهيبة بحرا والي الجامد فسال برحمته كالسيل وحرا وحير الفكر في ادراکه فرجع القهقرا وبقي في بيدا التيه متحيرا وعذب من كفر واجترا وقرب من اناب ووحد وتذلل ولم يبد تكبرا فالراجي في الليل الراجي قد بسط كفا منكسرا والجاني بالقلب العاني قد نكس راسا معتذرا والعاصي قد خاف من يوم الاخذ بالنواصي فاطرق حيا وحذرا والمذنب ينوح علي ذنوبه ويقطع الليل بالبكآ علي عيوبه بكا وسهرا

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه واشتد الحر

ليس من البر الصيام في السفر حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراي زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر الصوم في السفر

مطلب هل تسقط الصلوة عن الميت بالفدية ام لا طالعه تنويح

او علي ولديهما فقط او اطلقتا وجب القضا والفدية

هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا لكن بلفظ ليس البران تصوموا في السفر واخرجه البيهقي بلفظ
ليس من امام برام صيام في ام سفر وهي لغة لبعضهم يبدلون اللام ميما قاله ابن المنلقن وقال الدماميني
ورواه اهل اليمن بابدال اللام في البر والصوم والسفر ميما وهي لغة قليلة وقال الكرماني ورعاة الكر لكل
بعض النحاة والرجل الذي راة الرسول صلى الله عليه وسلم ظلل عليه هو ابو اسرائيل العامري واسمه
قيس وقيل قشير استدل اهل الظاهر بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وظاهر
قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر على ان المسافر لا يصح صومه رمضان في
السفر فان صامه لم ينعقد ويجب قضاؤه وهذا مذهب باطل والذي عليه جمهور العلما وجميع اهل الفتوى
ان المسافر يجوز صومه في السفر وينعقد ويجزيه ويجوز افطاره ويقضيه ويدل على اثبات قولهم
ورد قول اهل الظاهر في هذا الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة في رمضان فصام حتى
بلغ الكديد افطر فافطر الناس والكديد عين جارية بين مكة والمدينة بينها وبين المدينة نحو سبع مراحل
وبينها وبين مكة قريب مرحلتين فهذا فيه دليل على ان الصوم والفطر جايزان وفيه دليل على ان
المسافر له ان يصوم بعض رمضان دون بعض ولا يلزمه يصوم بعضه اتمامه ويرد قول اهل الظاهر
ايضا حديث حمزة الصايم وسنا المفطر واختلف الايمة في الصوم والفطر في السفر هل الصوم او الفطر
افضل او هما سوا فذهب الامام الشافعي والامام مالك والامام ابو حنيفه واكثر العلما الى ان الصوم افضل
لمن اطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر فان تضرر به فالفطر افضل وذهب احمد بن حنبل وجماعة الى ان الفطر
افضل مطلقا واستدلوا بالحديث الذي ساقه البخاري هنا وبقوله صلى الله عليه وسلم هي رخصة سنا لله
فمن اخذها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه لانه يدل على ترجيح الفطر واجاب الشافعي
والاكثرون عن هذا بانه محمول على من يخاف ضررا او يجد مشقة وانما يباح الفطر للمسافر في رمضان
اذا كان سفرة طويلا وهو اربعة برد وهي مسيرة يومين معتدلين فان كان دون ذلك حرم عليه
الفطر وكذا يباح ايضا اذا كان مباحا فان كان معصية حرم الفطر وان طال ويسمى المسافر فيه العاصي
بالسفر وذلك كالعبد الابق من سيده ومن عليه دين حال وهو قادر على ايفايه فان الفطر رخصة
وارخص لا تباح للعاصي بالسفر وقد افاد النووي ان الرخص على قسمين قسم يباح في السفر الطويل
المباح دون القصير وقسم يباح في القصير ايضا فالتي تباح في السفر الطويل المباح اربع القصر
والفطر والمسح على الخف ثلاثة ايام والجمع بين الصلاتين والتي تباح في السفر القصير ايضا اربع وترك
الجمعة والتنفل على الراحلة والتيمم واسقاط الفرض به فجميع هذه الرخص يحرم على العاصي بالسفر دون
العاصي في السفر والفرق بينهما ان العاصي بالسفر هو الذي انشا سفره معصية كالمسافر لقطع الطريق
او للزنا او نحو ذلك كمن اتعب نفسه وعذب دابته بلا غرض صحيح من غير عرض وان العاصي في السفر هو ان
يفشي سفرا صاحبا حاكم يرتكب فيه المعاصي كمن انشا سفر تجارة ثم تدرب فيه الخمر او ترك فيه صلاة او سرق
او نحو ذلك وانما يباح الفطر للمسافر ايضا اذا سافر قبل الفجر اما اذا اصبح المقيم صايما ثم عرض له سفر طويل
في النهار فلا يجوز له فطر ذلك اليوم وهذا بخلاف ما اذا طرا على الانسان المرض في نهار رمضان فانه
يباح له الفطر واذا اصبح المسافر صايما ثم اراد الفطر جاز له ذلك ومثله المريض اذا نوى الصوم فانه
يباح له ان يفطر نهارا واذا قدم المسافر الى بلده فان كان نوى الصوم حرم عليه الفطر ومثله المريض اذا
نوى الصوم ثم شفي من مرضه وقد ذكر العلما من يجب عليه قضا صوم رمضان ومن لا يجب عليه
القضا فما لزم القضا على المسافر اذا افطر ويجب على المريض ايضا اذا افطر لقوله تعالى فمن كان
منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فان قيل ظاهر الاية وجوب القضا عليهما مطلقا اي سوا صاما ام افطرا

جوابه ان في الكلام شيا محذوفا تقديره فافطر فعدة من ايام اخر ويجب القضا على المفطر لا العذر
ويجب على من ترك نية الصوم عمدا او سهوا ويجب قضا ما فات من الصوم بالاغما على ما فات من
الصلاة وكذلك الحايض والنفسا يجب عليهما ان يقضيا ما فاتهما من الصوم دون ما فاتهما من الصلاة
والفرق بين الصوم والصلاة في المسالتين ان الصلاة تكثر فيشق قضاها بخلاف الصوم وقال
بعض الحنفيه الحكمة في وجوب قضا الصوم على الحايض ونحوها دون الصلاة ان حوا لما حاضت
سالت ادم فقالت هل اتركت الصلاة فلم يعلم حتى جاة جبريل فساله فلم يعلم حتى سال ربه فرجع
واعلمه ان يامرها بترك الصلاة فلما حاضت وهي صايمة سالت ادم عن ترك الصوم في الحيض
فامرها بتركه قياسا على الصلاة ولم يسال ربه فيذلك فامره الله تعالى ان يامرها بقضا الصوم
فقال ادم يا رب كل من الصوم والصلاة عبادة فكيف امرتها بقضا الصوم دون الصلاة فاوحى
الله عليه لانك في الصلاة رجعت البنا وفي الصوم حكمت برايك نعم لنا صلاة تقضيها الحايض
ونحوها وهي ركعتا الطواف سوال اخر فان قيل ان تسببت المراة في الحيض والنفاس
بان شربت دا وحتى حاضت او حتى القت جنينا فنفست فهل تقضي الصلاة فالجواب لا تقضي
سوال اخر فان قيل اذا قلنا لا يجب عليها قضاوها فهل قضاوها عليها حرام او مكروه فالجواب
انه مختلف في ذلك فقيل بحرم وقيل يكره قال المحقق القاضي زكريا في شرح الروض والاوجه عدم التحريم
سوال اخر فان قيل اذا كانت الحايض معذورة بترك الصلاة في زمن الحيض فهل تثاب عليها وان
كانت لا تقضيها كما يثاب المريض ويكتب له في مثل مرضه مثل ثواب الصلاة التي كان يفعلها في صحته فالجواب
ان ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلنا بلى قال فذا لك من نقصان
دينها يقتضي ان لا ثواب الحايض على الصلاة المتروكة في زمن الحيض وتفرق بينها وبين المريض بان المريض
يفعلها بنية الدوام عليها مع اهليته لها والحايض ليست كذلك بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض كيف لا
وهي حرام عليها ويجب قضا ما فاتت السكران من الصوم واما الصلاة فان كان متعديا بسكره فيجب عليه
قضا الصلاة ايضا وان كان غير متعد كان شرب شيا ظن انه غير مسكر فاذا هو مسكر فلا يجب عليه قضاوها
ولا يجب قضا ما فات بالكفر الاصلي فاذا اسلم الكافر لا يجب عليه ان يقضي الصلاة ولا الصوم ولا غيرهما من
العبادات التي فاتته زمن الكفر ترغيبا في الاسلام قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقد
ورد قال في المعجم يا من اسي ثم اعتدى ثم اقترف ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف اشير بقول الصحابي في تنزيله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
ولا يجب القضا على الصبي بعد البلوغ اذا فاته شيء من الصوم في حالة الصبي ولا على المجنون اذا افاق ما فاته في
زمن الجنون فلو نوى الصبي الصوم ليلة ثم بلغ نهارا وجب عليه اتمامه ولا قضا عليه ولو بلغ في نهار رمضان مفطرا
او افاق المجنون او اسلم الكافر فيه فلا قضا عليه فايدة امساك بقية النهار في حق من لم يجب له صوم ذلك اليوم
واجب في صور وليس بواجب في صور اخر فيجب امساك بقية النهار على من تعدى بالفطر وعلى من نسي النية ليلا وعلى
من اكل يوم الشك ثم تبين كونه من رمضان ولا يجب على الصبي اذا افطر يوما ثم بلغ فيه ولا على المجنون اذا افاق
في اثنا ه بعد ان افطر فيه ولا على الكافر اذا اسلم في اثنا ه ولا على المسافر اذا قدم نهارا بعد ان افطر في سفره
وكذا اذا قدم فيه قبل ان يفطر ولم ينو ليلا ولا على المريض اذا اصبح ولم ينو ليلا ثم زال عذره وامساك بقية اليوم
من خواص رمضان بخلاف النذر والقضا فمن شرع في قضا يوم عليه من رمضان فتعدى بالفطر فيه فلا يجب عليه
امساك بقيته والممسك لبقية اليوم ليس في صوم فلو ارتكب محظورا لا شيء عليه سوى الاثم فايدة اخرى يستحب
لمن ابيح له الفطر في رمضان كالحايض والنفسا والمريض والمسافر ان يخفي اكله وان يتوقى من اللطايف ان
يجلو سيارا بي ولده يا كل في رمضان بحضرة المسلمين فضربه وقال لاحفظن حرمة المسلمين فان الجوسي

في ذلك الاسبوع فرأى عالم البلد في المنام وهو في الجنة فقال البعت كنت مجوسيا قال بلى ولكن لما حضرت
وفاتي اكرمني ربي بالاسلام لاحترامي شهر رمضان قال العلما ويحرم على المسلم ان يامر الكافر بفعل ما لا يحل
فعله في نهار رمضان كالاكل والجماع لانه مخاطب بفروع الشريعة فايدة اخرى ايام رمضان متعينة
لصومه فلا يصح الصوم فيه عن غيره فللمسافر والمريض ان يفطرا ولما ان يصوما عن رمضان ولا يصح
لما الصوم فيه عن فرض اخر فايدة اخرى قضا الصوم قد يجب على الفور وقد يجوز تاخيره فيجب على الفور
اذا فاته الصوم بغير عذر كان افطر يوما او اكثر عمدا بلا عذر فانه يجب عليه ان يبادر الى قضائه في شوال عقب
العيد ولا يجوز له التاخير واذا افطر بعذر كحيض او سفر او مرض او نحو ذلك فلا يتعين عليه ان يبادر الى
القضا بعقب العيد اذا امكنه فعله باجماع الايمة والسلف والخلف على ذلك بل وقت القضا السنة كلها
الى ان يبقى بين رمضان الثاني ايام بقدر ايام القضا احتياطا فيستحب للمريض ونحوه اذا افطروا ان يبادروا الى القضا
لمن لم تجب عليه المبادرة ان يبادر الى القضا احتياطا وان لخلف على ذلك بل وقت القضا السنة كلها
عقب زوال عذرهم فايدة اخرى يستحب لمن اراد ان يقضي الايام التي فاتته من رمضان ان يرتب صومها على
ما كانت فيه فيستحب لمن فاته صوم الاثنين والثلاثا مثلا ان يصوم اولا عن يوم الاثنين ثم يصوم عن يوم
الثلاثا فلو عكس جاز ولكن خالف السنة فايدة اخرى يستحب ان يصوم الايام الفايته متواليه فلو صامها
متفرقة جاز عند الامام الشافعي واصحابه وعند جمهور العلما وها هنا مسايل واداب ذكرها العلما.

اداب السفر والاختيار

متعلقة بالمسافر منها يستحب لمن اراد السفر ان يشاور من يثق بدينه وخبرته وعلمه ويجب على المستشار ان
يبذل له النصيحة فان المستشار مؤتمن والدين النصيحة ومنها اذا عزم على سفر يستحب له ان يستخير الله
تعالى وهكذا في كل امر لا اثم فيه اذا عزم على فعله يستحب له ان يستخير الله تعالى قبل فعله روينا في سنن الترمذي
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هم احدكم بامر فليستخر الله فيه سبع مرات ثم لينظر الى الذي سبق الى قلبك
فان الخير فيه ويستحب لمن اراد الاستخارة ان يصلي صلاة الاستخارة وهي ركعتان نص العلما على استحبابهما
فيها ويستحب ان يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وبعدها كما قاله بعض السلف قوله تعالى وربك يخلق
ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة الى يعلمون وفي الثانية سورة الاخلاص وبعدها قوله تعالى وما كان لمومن ولا
مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ودليل استحبابهما ما رواه البخاري في صحيحه
عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول
اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا
الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره ثم بارك لي فيه اللهم
وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واقدر
لي الخير حيث كان ثم ارضني به وفي رواية ثم رضني ويسمي حاجته قال النووي وينظاهر انها تحصل بركعتين من
السنن الرواتب وتحية المسجد وغيرها من النوافل ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعا واذا استخار
مضى بعدها لما ينشرح له صدره ومنها اذا استقر عزمه على السفر ينبغي له ان يبدا بالتوبة من جميع
المعاصي والمكروهات ويخرج من مظالم الخلق وبقضي ما امكنه من ديون ويرد الودايع ويستحل كل من بينه
وبينه معاملة في شي او مصاحبه ويكتب وصيته ويشهد عليها ويوكل من يقضي مالم يتمكن من قضايه من
ديونه ويترك لاهله ومن تلزمه نفقته نفقتهم الى حين رجوعه فلو كان عليه دين حال وهو موسر فلصاحب
الدين منعه من الخروج وحبسه وان كان معسرا ليس له مطالبته وله السفر بغير رضاه وكذا ان كان الدين

موجلا فله السفر بغير رضاه ولكن يستحب ان لا يخرج حتى يوكل من يقضيه عند حلوله ومنها ان يجتهد في ارضا
والديه ومن يتوجب عليه بره وطاعته ومنها يستحب له اذا اراد الخروج ان يودع اهله وجيرانه واصدقاه
وان يودعوه ويقول كل واحد لصاحبه استودع الله دينك واعانتك وخواتيم عملك وزودك الله التقوى وغفر
ذنبك ويسر لك الخير حيث كنت فقد قيل ان الانسان اذا استودع الله شيا من مال او اهل او ولد حفظه له
نقل عن لقمان انه قال ان الله عز وجل اذا استودع شيا حفظه فلهذا يستحب ان يقال للمسافر استودع الله الدعاء كذلك
المسافر يقول لاهله واولاده واموله واصحابه ليحفظهم الله في غيبته ومن اللطايف الغرايب في هذا ما نقله
بعض الاخبارين ان عمر كان يعطي الناس عطاياهم اي من بيت المال واذا ابو جندل قد جا ومعه ولده فقال لعمر
ما رايت احدا اشبه من احد من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المومنين بامر اني اردت ان اخرج الى سفر
وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحاله فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا
هي ماتت فجلسنا نتحدث فاذا على قبرها نار فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراها كل ليلة
فقيل واذا اودع الانسان المسافر بهذه الابيات حفظه الله في سفره الى ان يعود وهي يا من يريد الوحيل عنا
اسعد كل الله في ارتحالكم كان لكم الله خير واق امنكم الله في المسالك وقرب الينا بكل خير بوزغم من لا يريد ذلكم
ومنها يستحب له اذا اراد الخروج من منزله ان يصلي ركعتين يودع المنزل بهما يقرا في الاولى بعد الفاتحة
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد فقد جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلف احد عند
اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا ويستحب ان يقرا بعد سلامه اية الكرسي وليلاف قريش
فقد جا فيهما اثار السلف مع ما علم من بركة القران في كل شي وكل وقت ثم يدعو بحضور قلب واخلاص بما
تيسر من امور الاخرة والدنيا ويسال الله تعالى الاعانه والتوفيق في سفره وغيره من اموره فاذا نهض من مجلوسه
قال اعاروينا ه من حديث انس رضي الله عنه اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما اهمني ومالم اهتم به
اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي فاذا خرج من بيته يستحب له ان يقول ما صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول اذا خرج من بيته اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم يقال هديت وكفيت ووقيت ويستحب هذا الدعا لكل خارج من بيته ويستحب ان يتصدق بشي
عند خروجه وكذا بين يدي كل حاجة يريدها فاذا اراد الركوب يستحب ان يقول بسم الله فاذا استوى على دابته
قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول الحمد لله ثلاثا ثم يقول الله
اكبر ثلاثا ويستحب ان يضم اليها اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون
علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم انا نعوذ بك من وعثا
السفر وكابة المنقلب وسو المنظر في الاهل والمال فقد ورد في ذلك حديث صحيح ومنها يستحب ان يكون السفر
يوم الخميس فقد ثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال قل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر الا يوم الخميس فان فاته فيوم الاثنين اذ فيه هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ويستحب ان يكون
السفر باكرا لحديث صخر الغامدي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها وكان
اذا بعث جيشا او سرية بعثهم من اول النهار وكان صخرا تاجرا فكان يبعث تجارته اول النهار فاثرى وكثر
ماله رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن ومنها يستحب اكثار السير في الليل لحديث انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ويستحب ان يريح دابته بالنزول عنها غدوة

منها صلاة ركعتين بنية وداع المنزل

ومنها ان يكون السفر يوم خميس

البداءة بالتوبة بعد استقرار العزم على السفر

تفاؤل على مسئلة العسر واليسر

وعشية وعند كل عقبة ويجتنب النوم على ظهرها ويحرم عليه ان يحملها فوق طاقتها وان يجيعها من غير
ضرورة فان حملها الجمال فوق طاقتها لزم المستاجر الامتناع من ذلك ولا بأس بالارتداف على الدابة اذا طاقت
فقد صحت الاحاديث المشهورة في ذلك ولا يمكث على ظهر الدابة اذا كان واقفا لشغل يطول منه بل ينبغي ان ينزل
الى الارض فاذا اراد السير ركب الا ان يكون له عذر مقصود في تركه النزول والحديث مشهور في النهي عن اتخاذ
ظهور الدواب منابر ومنها ان لا يسافر وحده فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره الوحدة في السفر وقال الراكب
شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب فينبغي ان يسير مع الناس ولا ينفرد بطريق ولا يركب ثنيات الطرق
فانه يخاف عليه من الافات بسبب ذلك واذا سافر وحده فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليقل
اللهم انس وحشتي واعني على وحدتي واذا توافق ثلاثة او اكثر فينبغي ان يومروا على انفسهم افضلهم واجودهم
رايا واحسنهم خلقا وارفقهم بالاصحاب وارهدهم في الدنيا ثم ليطيعوه لحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فليومروا احدهم رواه ابو داود باسناد حسن ومنها يستحب اذا علا شرفا من
الارض ان يكبر واذا هبط واديا ان يسبح له اذا اشرف على قرية او منزل ان يقول اللهم اني اسالك خيرها
وخير اهلها وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ومنها ان لا ينزل في قارعة الطريق
فان النزول فيها مكروه ويستحب له اذا انزل منزلا ان يقول اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فمن
قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك كما رواه مسلم ومنها اذا خاف قوما او شخصا او حيا او غيرا
ان يقول ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك
من شرورهم كما رواه ابو داود في سننه ومنها اذا استصعبت عليه دابته ان يقرا في اذنها افحسبتم انما خلقناكم
الله يبعثون الايه واذا انفلتت دابته فنادي يا عباد الله احبسوا مرتين او ثلاثا ويستحب الحدي للسعة
في السير وتنشيط الدواب والنفوس وترويحها وتسهيل السير واذا ركب سفينة قال بسم الله مجراها ومرسيها
ان ربي لغفور رحيم ومنها يكره له ان يستصحب في سفره كلبا او جرسا لحديث ام المومنين ام حبيبة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملايكة رواه ابو داود باسناد حسن وروى ابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملايكة رفقة فيها كلب وجرس حديث صحيح رواه مسلم وجاء في حديث اخر في سنن
ابي داود وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجرس مزمار الشيطان قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فان وقع شيء
من ذلك من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم اني ابرا اليك مما فعله هو لا فلا تحرمني صحبة ملايكتك
وبركتهم ومنها ينبغي له ان يطلب رفيقا صالحا فقارا عابدا في الخير كارها للشر ان نسي ذكرا وان ذكر اعانه خصوصا
في سفر الحج وان وجد رفيقا من العلماء فليلتمسك به فانه يعينه على امور الحج ومكارم الاخلاق ويمنعه بعلمه
من سوء ما يطرا على المسافرين من مساوي الاخلاق والضجر وبعلمه اركان نجته وما يحتاج اليه الحاج فكم من
انسان رجع بغير حج لاخلاله بشرط من شروط اركانه وبعض الناس يقلد بعض عوام مكة وبتوهم انهم لجهلهم
المناسك فيتبعه فيما يقوله له قال النبي ومن ذلك خطا فاحش وانما ينبغي ان يقلد العلماء وينبغي لكل واحد
من الرفيقين ان يحرص على رضا رفيقه في جميع طريقه ويحتمل كل واحد صاحبه ويرى لصاحبه عليه فضلا
وحرمة ولا يرى ذلك لنفسه ويصبر على ما وقع منه في بعض الاحيان من جفا ونحوه ومنها اذا جن الليل
على المسافر يستحب له ان يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما
يدب عليك من اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله اذا اقبل عليه الليل في سفره ومنها ينبغي له ان يحرص على فعل المعروف في طريقه خصوصا اذا كان
سفره للحج فيستقي لما عند الحاجة اليه اذا امكنه ويحمل المنقطع اذا تيسر له لان الصدقة افضل في وقت
الضرورة والحاجة ومنها يستحب له المداومة على الطهارة والنوم على الطهارة ومما يتاكد عليه المحافظة

على الصلاة في اوقاتها المستحبة ومنها يستحب له الاكثار من الدعا في جميع سفره لنفسه ولوالديه واحبابه
وولاة المسلمين وساير المسلمين لمهمات امور الاخرة والدنيا فان دعا المسافر مستجاب رويناه في ابو داود
والترمذي وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن
دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده اي لولده لطيفة في المعنى نقل عن الحسن انه قال
كان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يتجر مال له ولغيره فلقيه لص فقال ضع ما معك
فاني قاتلك قال انما تريد مني حذ المال قال انما المال فلي وليس اريد الا دمك فقال دعني اصلي اربع ركعات فقال
صل ما شيت فصلى وكان من دعايه في اخر سجوده يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد يا من هو بعزتك
الذي لا يرام وبملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا ارکان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني ثلاث
مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة فطعن بها اللص فقتله فقال الرجل من انت فقد اغاثني الله بك اليوم
قال انا ملك من اهل السما الرابعة دعوت بدعايك الاول فسمعت لابواب السما قعقعة ثم دعوت بدعايك الثاني
فسمعت لاهل السما ضجة فدعوت بدعايك الثالث فقيل لي دعا مكروب فسالت الله ان يوليني قتله قال الحسن
من توضا وصلى اربع ركعات ودعى بهذا الدعا استجيب له مكروبا كان او غير مكروب لطيفة اخرى سيدنا يوسف
الصديق لما اشتراه التاجر المصري من اخوته قالوا له انه لص ابق فعتبده ووكل به عبدا اسود فلما جا وقت
الرحيل بكى يوسف فقال له التاجر مالك تبكي فقال اريد ان اصل الي الذين باعوني لاودعهم واسلم عليهم فلام من لا
يرجع اليهم فقال التاجر للعبد خذه واذهب به الي موالیه ليودعهم ثم الحقه بالقافلة فما رايت غلاما ابر من هذا
بموالیه ولا قوما اجفى منهم فتقدم العبد به الي اخوته ليودعهم وكان واحد منهم مستيقظا يحرس الاغنام فلما
وصل اليه يوسف وهو يعثر في قيده فانكب عليه وبكى وقال له يا يوسف لما جيت قال جيت لاودعكم واسلم عليكم
فصاح عليهم اخوهم قوموا الي من اتاكم مقيدا ايسلم عليكم سلام من لا يرجو ان يراكم ابدا فويل لكم من هذا الوداع
فقاموا فجعل يتكب على كل واحد منهم ويقبله ويعانقه بيده وصدره ويقول احفظكم الله وان ضيعتموني
انا اكم الله وان طردتموني وترحمكم الله وان لم ترحموني فيما ليوسف على الراحلة اذ مر بقبر امه راحيل وكانت بمقابر كنعان
فلما راى القبر لم يتمالك ان يرمي نفسه على القبر واعتنقه وجعل يبكي ويقول يا اماه ارهوا سكن التراب
حتى تربي ولدك مقبورا يا اماه اخوتي في الجب طرحوني ومن ابي فرقوني وبا بخس الاثمان باعوني ولم يرقبوا
لصغر سني ولم يرحموني فانا اسال الله ان يجمع بيني وبين والدي في مستقر رحمته انه ارحم الراحمين وان
يا اماه لو ابصرت ذلي وما القاه من قيد وغلي ... وبيعي كالعبيد وكنت حرا وحملي كالاسير بغير مهلي
وما في اخوتي لي من رحيم ... لقد قطعوا اعز اربي وحبلي ... فيا مولاي فرج كرب عبد ... يلوذ منك في عفو وحلي
تفضل انك الرحمن ما زال يرجى ... وعفوك شامل عن كل فعلي فالتفت الاسود الي البعير فراه فرجع فرا جا الساعي القبر
فقال والله لقد صدق موالیك لانك عبد ابق ثم لطمه لطمة شديدة فغشي عليه ثم افاق فقال للعبد لاتاخذ علي هذا
قبر امي نزلت اودعها ولا اعود لما تكرهه ابدا ثم رفع الي السما عينيه وقد تمرغ بالتراب والدموع وجهه
فقال اللهم ان كانت لي خطية اخلقت وجهي عندك فاسالك بحق ابائي الكرام ابرهيم واسحق ويعقوب ان
تغفر لي وترحمني يا ارحم الراحمين فضجت الملايكة الي الله تعالى ضجيجا بلغ العرش قال الله تعالى يا ملايكتي
هذا نبي وابن انبياء وقد استغاث بي وانا مغيثه ومغيث المستغيثين يا جبرايل ادركه فنزل جبرايل
وقال يا صديق الله ربك يقرئك السلام ويقول لك مهلا عليك فقد بكيت ملايكة السبع سموات انزل الارض فقلب
السما على الارض فقال لا يا جبرايل ارفق بخلق ربهم فانه حليم لا يعجل فضرب جبرايل الارض بجناحه فهبت
ريح حمرا وكسفت الشمس واظلمت الغبرا وصار النهار ليلا فلم ير اهل القافلة بعضهم بعضا فقال التاجر

انزلوا قبل ان تهلكوا ان لي سنين عديدة امر بهذا الطريق فما رايت كاليوم فمن اصاب منكم خيرا فليتب منه فما اصابنا هذا الا بذنب اقترفناه فاخبره العبد بما فعله مع يوسف وقال الذنب مني وقال اني لما ضربته رفع عينيه الى السماء وحرك شفتيه فقال له التاجر وبحكما اهلكتنا واهلكت نفسك فتقدم اليه التاجر وقال يا غلام اناظلمناك حتى ضربناك فان شئت ان تقتص منا فها نحن بين يديك فقال يوسف ما انا من قوم اذا ظلموا يقتصون ولكني من اهل بيت اذا ظلموا عفوا وغفروا ولقد عفوت عنكم رجاء ان يعفو الله عني فانجلت الظلمة والكشف الزيح واسفرت الشمس واضاءت مشارق الارض ومغاربها ومنها اذا قدم من سفرة لا يطرق اهله ليلا فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طال احدكم الغيبة فلا يطرق اهله ليلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى ومنها اذا قدم من سفر ان يبدا بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يجلس للناس ومن اداب المسافر ومستحباته انه اذا اراد الرجوع ان يعمل لاهله ولاقاربه واخوانه واصحابه هدية من مطعوم او غيره على قدر امكانه فقد ورد عن عايشة كما رواه الدار قطني في سننه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قدم احدكم من سفرة فليهد الى اهله وليطرفهم ولو كانت حجارة لان العين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتاكد الاستحباب في حقه وللسفر فوايد كثيرة منها تجديد الرزق فقد انزل الله في التوراة عبدي احدث لك سفرا احدث لك رزقا ومنها رؤية العبر فقد ورد في الاسرايليات ان الله اوحى الى موسى اتخذ نعلين من حديد وعصى من حديد ثم سح في الارض حتى تتكسر العصي وتخرق النعلان ومنها اكتساب الفوايد وقد نظم ابن وكيع ابياتا في مدح السفر وذكر فيها خمسين فايدة له فقال

تغرب عن اسم الله في كل بلدة ... وسافر ففي الاسفار خمس فوايد
تفرج هم والتماس غنيمة ... وعلم واداب ورفعة ماجد
فان قيل في الاسفار ذل وغربة ... وتشتيت شمل وارتكاب شدايد
فلموت خير للفتى من مقامه ... بدار هوان بين ضد وحاسد

المجلس السابع والسبعون في ذكر حكم صوم الصبي وذكر حقوق الولد على والده وذكر فضل البنات وفضل الصبر عليهن وغير ذلك الحمد لله المنزه عن الاباء والاولاد المقدس عن الاضداد والانداد الذي جل في ذاته وصفاته عن القرناء والشركاء والاحفاد والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العباد وافضل العباد وعلى اله واصحابه النساك الزهاد باب صوم الصبيان اذا صام الصبي شهر رمضان يثاب عليه كالبالغ ويقع له نفلا ولا بد في صحة صومه اياه من تبييت النية كل ليلة كالبالغ وقدمنا ان هذا نفل يحتاج الى تبييت النية ويجب على وليه ان يامره بالصوم اذا طاقه كما يجب عليه ان يامره بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين فليضربه عليها والمراد بالولي الاب والجد والوصي والقيم فان ترك الولي الامر والضرب اثم وكما يجب عليه الامر بذلك يجب عليه تعليمه الطهارة ونهيه عن فعل المحرمات كشرب الخمر وغيره وامره بقضاء ما فاته من الصلاة وضربه عليها فايدة ثواب صوم الصبي وصلاته وحجه وقرانه وسايرعباداته له لا لوالديه ويثاب وليه على امره له بذلك كما افاده النووي رحمه الله في فتاويه هكذا مذهب الامام الشافعي واختلف علما الحنفية في ذلك ففي فتاوى قاضيخان اذا فعل الصغير من الحسنات لمن يكون ثواب ذلك اختلفوا فيه قال ابو بكر الاسكاف حسناته تكون له دون ابويه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وانما يكون لوالده اجر التعليم والارشاد اذا فعل ذلك وقال بعضهم حسناته تكون لابويه لما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال من جملة ما ينتفع به المرء بعد موته ان يترك ولدا يعلم القران والعلم فيكون لوالديه اجر ذلك من غير ان ينقص من اجر الولد شيء هذه عبارته وهي تدل على ان الصبي ايضا على قول بعضهم يثاب على عباداته ثوابا كاملا كالبالغ والده عليها كالذكر وح فما اشتهر من ان ثواب عبادة الصبي لابويه لا اله غير صحيح فايدة اخرى يجب على الرجل ان يامر زوجته بالصلاة في اوقاتها وضربها عليها لقوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها نقله الادرعي عن فتاوي ابن البرزمي قال ابن تيميه فان اصرت على تركها فعليه ان يطلقها

فايدة اخرى يجب على السيد ان يامر رقيقه بالصوم والصلاة وغيرهما من الواجبات ويعلمه الطهارة كالولد مع والده وامر الولد بالصوم ونحوه حق على والده وحقوق الولد على والده قسمين واجبة ومندوبة فمن الحقوق الواجبة حقه في النفقة والكسوة فقد ورد في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ومنها امره بالصلاة ونحوها كما تقدم واما الحقوق المستحبة فكثيرة منها ان يوذن في اذنه اليمنى ويقيم في اليسرى وهذا الاذان والاقامة سنتان ويقوم مقام الوالد غيره في هذه السنة روى الترمذي بالحديث حسن صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسين حين ولدته فاطمة وروى ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان ولم الصبيان التابعة من الجن والحكمة ايضا في الاذان والاقامة في اذنيه ان يكون اول ما يدخل سمعه عند قدومه الى الدنيا توحيد ربه عز وجل كما يلقن توحيده عند خروجه منها ويستحب قراءة سورة الاخلاص ايضا في اذنه اليمنى بعد ورود رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها في اذن مولود ويستحب ان يقول في اذنه ايضا اني اعيذها بالله وذريتها من الشيطان الرجيم قال بعض الحنفيه ويلف المولود اذا ولد في خرقة بيضا نقية ولا يلف في خرقة صفرا ويستحب ان يحنك الولد عند ولادته بتمر بان يمضغ التمر ويدلك به حنكه ويفتح فمه حتى يدخل الى جوفه قليل شيء فان لم يوجد تمر فبحلو كعسل وينبغي ان يكون المحنك له من اهل الخير فان لم يكن رجل فامراة صالحة فانه كان يوتى بالصبيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو لهم ويحنكهم قال الغزالي ويستحب ان يلقن الصبي اول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك اول حديثه وقال في شرعة الاسلام اذا تكلم الصبي يلقن كلمة التوحيد سبع مرات فاذا عرف يمينه من شماله يعود فعل الخيرات فان ثواب ذلك له ومنها العقيقة وهي سنة مؤكدة قال العلما يستحب للوالد ان يعق عن ولده وكل من تلزمه نفقته في معنى الوالد والسنة ان يعق عن الولد الذكر شاتين وعن الانثى شاة وفضل الذكر على الانثى في العقيقة لان السرور بالغلام اكثر فلهذا ذبح له اكثر فان ذبح عن الغلام شاة حصل اصل السنة ولو ولد له ولدان ذبح عنهما شاة واحدة لم يحصل سنة العقيقة ويشترط لتقع عن العقيقة ان ينوي عند ذبحها انها عقيقة كما في الاضحية ويستحب ان يقول عند ذبحها بعد التسمية اللهم لك ولبيك عقيقة فلان ويستحب ان يفصل اعضاءها ولا يكسر شيا من عظامها تفاولا بسلامة اعضا المولود نعم فلو كسرها فلا كراهة في ذلك ويستحب ان ياكل منها ويتصدق بلحمها نيا بل يطبخه فيشحلوا تفاولا بحلاوة اخلاقه فقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلوي فلو طبخه في حامض فلا كراهة فيه والتصدق بلحمها ومرقها على المساكين بالبعث اليهم افضل من الدعا اليها ولو دعى اليها قوما جاز ولو فرق بعضها ودعا ناسا الى بعضها جاز ويستحب ان يامل منها ويتصدق بالهدي والسنة ان تكون ذبحها في اليوم السابع من الولادة وتحسب يوم الولادة من السبعة لكن يستحب ان لا ياخرها عن البلوغ بعد السابع او قبله وبعد الولادة اجزاه ولا تفوت بتاخيرها عن السبعة وان شا ترك ولو مات المولود بعد اليوم فان بلغ سقط حكمها عن الوالد والولد لخبر ان شا عق عن نفسه وان شا ترك ولو مات المولود بعد السابع وبعد التمكن من الذبح يستحب ان يعق عنه ويستحب ان تذبح العقيقة في صدر النهار وان يدفع الى القابلة رجل العقيقة ويكره ان يلطخ راس المولود بدمها كما كان في الجاهلية فانهم كانوا يصنعون قطنة في دم العقيقة ويجعلونها على راس المولود فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلقوا مكان الدم خلوقا فالسنة ان يلطخ راسه بخلوق او زعفران ويستحب ان يحلق راسه يوم السابع ايضا وان يتصدق بوزن شعر راسه ذهبا او فضة سوا فيه الذكر والانثى فان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزنت شعر حسن وحسين وزينب وام كلثوم فتصدقت بزنته ذلك فضة ويستحب ان يكون الحلق بعد الذبح على الاصح وفعل العقيقة افضل من التصدق بثمنها عندنا وسن الشاة التي تذبح كالاضحية جذعة ضان او ثنية معز وذهب احمد بن حنبل في احدى الروايتين الى انها واجبة وذهب ابو حنيفة الى انها ليست بواجبة ولا سنة بل هي بدعة والمذهب الشافعي

فايدة

على ملتحيا بما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق
راسه ويسمى واختلف العلما في معنى قوله صلى الله عليه وسلم مرتهن بعقيقته فقيل معناه لا ينمو نموا مثله حتى
يعق عنه واجود ما قيل في معناه انه اذا لم يعق عنه لم يشفع في والديه يوم القيمة فان الولد اذا مات دون
البلوغ يشفع في والديه الا اذا لم يعق عنه هذا ما اختاره الامام احمد ونقله الحليمي عن جماعة متقدمة على
الامام احمد اخرج الامام ابو نعيم في الحلية عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راى المسلمين
يوم القيمة تحت العرش شافعين مشفعين واخرج سعد بن منصور في سننه عن انس ان رجلا ما ات
فعزاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما يسرك ان يكون يوم القيمة بابا ليك يقال له ادخل الجنة فيقول اي ابواي
ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم ويه خلكم جميعا الجنة سوا لناصبي ابوه عني لا عقيقة له وقد
نظم هذا السوال شيخنا العلامه الحلال السيوطي فقال يا ايها السا لكذي الفقه على خير طريقه هل لنا بخل عن الميت فيه من عقيقه
وصورته الصبي الوفيق لا عقيقة له كما قاله البلقيني تخريجا ولو كان ابوه غنيا لانه لا نفقة له عليه وانما تخاطب
بالعقيقة من عليه النفقة ولا يسن للسيد ان يعق عن رقيقه ومنها ان يحسن اسمه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون يوم القيمة باسمايكم
واسما ايكم فاحسنوا اسمايكم وافضل الاسما عبد الله وعبد الرحمن كما ورد ذلك في الحديث وليس ان تكون التسمية
يوم السابع من ولادته ويستحب تسمية السقط لخبر ورد فيه فان تركه طالبه يذكر يوم القيمة حكى الغزالي عن
عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية انه قال بلغني ان السقط يوم القيمة يسعى ورا ابيه فيقول انت ضيعتني وانت
تركتني لا اسم لي فان لم يعلم اهله هل السقط ذكر او انثى سمي باسم يصلح لهما كاسما هند وحمزة وعمارة وطلحة
وحنيفة وقال الامام مالك لا يسمى السقط ما لم يستهل صارخا ويجوز التسمية باسما الانبيا والملايكة صلوات
الله وسلامه عليهم كما ذهب اليه الشافعي وجمهور العلما فقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم ولده ابرهيم وسمى خلايق من
الصحابة باسما الانبيا في حياته وبعده وتكره التسمية بالاسما القبيحة كحرب ومرة وكلب وكليب وشيطان
وشهاب وظالم وحمار واشباهها مما يسمى به الناس وتكره التسمية بالاسما التي يتطير بنفيها في العادة كيسار
ورباح ونافع ونجاح وبركة وافلح فانك اذا قلت اثم هو قالوا لا اي ليس من الطوضي ان تقول لانسان عندك
بركة او نجاح فيقول لا ويكره كراهة شديدة ان تسمي البغث بست الناس او ست العرب او ست القضاة
او ست العلما وتستحب تغيير الاسم القبيح فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية الى جميلة وفي
الصحيحين ان زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وفي الصحيح
ان حفصا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسمك قال حزن قال انت سهل قال لا اغير اسما سمانيه ابي قما
زالت الحزونة فينا وفي اولاده والحزونة غلظ الوجه وشي من القساوة ومنها ان يعلم القران ويزوجه اذا
بلغ فقد ذكر ابو الليث اسمر قندي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق الولد على الوالد ثلاثة اشيا ان يحسن اسمه
اذا ولد ويعلم الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع
ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاثة عشر سنة
يضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ
بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الاخرة قال في شرعة الاسلام لبعض علما الحنفية فان لم يزوجه واجترح
حدثا فالاثم بينهما قال الولد امانة الله عند والده او وصي اياه طاهر اطهره على فطرة الاسلام فيودية
الى الله طاهر اطهر او يبذل الجهد في صيانة عرضه ودينه ويودبه باداب الله فان ذلك خير من كثير من
القرب وانه مسئول عنه يوم القيمة ويواخذ به ومنها انه يتخير امه بان تكون من بيت اصل او نسب
قال ابو الليث جا رجل بابنه الى عمر رضي الله عنه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله عنه للابن اما تخاف من

عقوق الولد فان من حق الوالد كذا وكذا فقال لا بني يا امير المومنين اما للابن على والده حق قال نعم عليه
ان ينتخب امه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب قال فوالله ما انتخب امي ماهي الا سندية اشتراها بار بعمايه درهم
ولا احسن اسمي سماني جعلا ولا علمني من كتاب الله ايه واحده فالتفت عمر الى الاب وقال تقول ابني
يعقني وقد عققته قبل ان يعقك قم عني وحكى ابو الليث ايضا ان رجلا جا الى بعض العلما فقال ان ابني
يضربني قال سبحان الله الابن يضرب اباه قال نعم قد ضربني واوجعني فقال هل علمته الادب والعلم قال لا قال
هل علمته القران قال لا فقال اي عمل يعلمه قال الزراعة قال هل علمت لاي شي ضربك قال لا قال فلعله حين اصبح وجهه
الى الزراعة وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب خلفه وهو لا يحسن القران فعرضت له في ذلك الوقت
فظن انك بقرة فاحمد الله تعالى حيث لم يكسر راسك ومنها ان يسوي بينه وبين بقية اولاده في العطية بان يسوي
بين الذكور والاناث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم فان لم يعدل بان فضل
الذكور على الاناث او اعطى الذكور واحرم الاناث او اعطى بعض اولاده واحرم البعض جازله ذلك مع الكراهة
نعم يجوز للانسان بلا كراهة ان يخص بعض اولاده بالعطا لعلم او ورع او كونه باترا به فلا يكره حرمان
العاق من اولاده والفاسق وقد خص الصديق رضي الله عنه عايشه الصديقة بالعطا دون غيرها من ولده
قال في شرعة الاسلام ومنها ان يعامله بالرحمة واللطف وبقبله تقبيل شفقة ورحمة ويمشي له وبباسطه
في الكلام واللعب المباح فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسين رضي الله عنه فاذا راا حمرة له صلى الله
عليه وسلم ومنها ان يعلمه حرفة صالحة فان الحرفة امان من الفقر وذكر من سنة السلف فقد كانت الانسا والاولياء
نفعنا الله بهم اصحاب حرف ياكلون منها ومنها ان يدعوله بالخير ففي الحديث دعا الوالد لولده كدعا النبي لامته
ولا يدعو عليه بالشر فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسده ولا يقصد ولدا احد بسوء فان ضرر ذلك يرجع الى
ولده ولو بعد حين فقد قيل ان اخوة يوسف عليه السلام لما فرقوا بينه وبين ابيه فرق الله بينهم وبين اولادهم
حتى صاروا اسري في يد فرعون قال في شرعة الاسلام ومنها ان يطرفه بشي من فواكه السوق فقد ورد في
الحديث من اشترى لعيالة شيا ثم حمله بيده اليهم حط عنه وزنه سبعين سنة واذا اشترى شيا من السوق من
الفواكه وغيرها وجا به لاجل اولاده فليبدا في الاناث في العطا قبل الذكور ولو خص الاناث بالعطا كان اولى
لانهن ارق افيده واضعف قلوبا وكم ورد في اكرامهن والاحسان اليهن من حديث واثر ورد عن انس حديثا
مرفوعا من خرج الى السوق من اسواق المسلمين فاشترى شيا فحمله الى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر
الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وجا في حديث اخر من فرح انثى فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية
الله حرم الله بدنه على النار وقال ابن عباس من فرح انثى فرحه الله يوم الحزن وجا في حديث اخر البيت الذي
فيه البنات ينزل الله عليه كل يوم اثنى عشر رحمة من السما ولا تنقطع زيارة الملايكة من ذلك البيت ويكتب
لابويها كل يوم عبادة سنة قال في نزهة المجالس واذا بشر بولد ذكر او انثى فالسنة ان يخرج به ويراه
نعمة انعم الله بها عليه ففي الحديث ريح الولد من ريح الجنة رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس وفي الحديث
ايضا الاولاد من ريحان الله ولما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بفاطمة قال ريحانة اشمها ورزقها على الله وفي
حديث اخر الولد في الدنيا سرور وفي الاخرة نور ولا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالانثى بل ينبغي ان يزداد
فرحا بالانثى مخالفة لاهل الجاهلية خصوصا ان تكرت المراة بها فقد ورد في الحديث من بركة المراة
تيسير ولادتها بالبنات الا تسمع قول الله تعالى يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور بدا بالاناث وايضا لا يدري
الانسان الخيرة له في الذكور او في الانثى وايضا السلامة منهن اكثر والثواب فيهن اجزل قال صلى الله
عليه وسلم من كان له ابنة فادبها وغذاها فاحسن غذاها وسبغ عليها من النعمة التي سبغ الله عليه كانت له
حجبة ومسيرة من النار الى الجنة وقال ابن عباس ما من احد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما صحبتاه الا

ادخلتاه الجنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان او اختان فاحسن اليهما ما صحبتاه
كنت انا وهو كهاتين في الجنه وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له ثلاث بنات
او اخوات فصبر عليهن ولاوآهن وضراهن وسراهن ادخله الله الجنه بفضل رحمته اياهن فقال رجل
واثنتان يارسول الله قال واثنتان فقال رجل او واحده فقال او واحده وجاء في حديث اخر من ابتلي شيء
من هذه البنات فاحسن اليهن كن له سترا من النار وحكي ان بعضهم دخل على معاوية وبين يديه
بنته عايشه فقال من هذه يا امير المومنين قال هذه ريحانة القلب قال انبذها عنك اما انها طرحاء الله
انهن ليكثرن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغاين فقال لا تقل هذا يا فلان فوالله ما من الهي
ولا مذب الموتي ولا اعان عليها الاحزان مثلهن وقد يرفع الله سبحانه عذاب القبر عن الانسان ويعتقه من
النار ببركة دعاء البنات لهن كما حكي ابو محمد عبد الله بن قتيبة في كتابه عيون الاخبار عن الحارث بن
نبهان انه قال كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على اهل القبور وانظرهم سكوتا لا يتكلمون وحيرانا لا ينترا وارى
وقد صار لهم من بطن الارض سكنا ووطآ ومن ظهرها غطا الحكايه قال الحارث فحدثت من احوالهن وتقارب
احوالهن فلله در هن اخلصن لله في خدمته قولا وفعلا وقضين في طاعته فرضا ونفلا وطلبن الثقا فاحب
لقاهن وصحبهن قربا ووصلا وهذا شان اولياء الله امروا فامتثلوا وعملوا فقبلوا واعلى مرادهم فحصلوا
طلبوا وصاله فواصلهم ودعوا مولاهم فاجابهم لم تجل شر الهم فاقي وجودهم ولم يبق من اجسامهم مفصلا اصلا
واضحوا اشتاوي من مدامة حبه واراحهم تسعى الى الملة الاعلى تفانوا عادي الوان فاصبحوا بسيف البوي في حب محبوبهم قتلا
سقاهم كوس الحب صرفا وجبذا كووس بصافي الود من كرم علي ونادمهم في الفبلة مدسترة واورده من فضله المورد الاحلا
واشهدهم انوار حسن جماله وبواهم من فضله الفضل والوصلا فماموا به لما راوه عيانة وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا
وقالوا ابشروا ثم انظروا وتمتعوا فهذا جمالي تبدا لكم تجلا فيا معشر الاحباب هنيكم اللقا فسعدكم واها وحزنكم ولا
فيارب بالهادي البشير محمد نبي زكي فرعا كما قد زكي اصلا ومن قد رقى نحو السما مشفا وفضلته حقا واعلمته عدلا
اجرنا من النيران واعف ذنوبنا فنحن اتينا منك نستنبط الفضلا عليه سلام الله ما سرت الصبا وما لاح نور من محاسنه تجلا

المجلس الخامس والسبعون

المجلس الخامس والسبعون في ذكر شيء من ترجمة ابي هريرة وشيء من فضايل النبي صلى الله عليه وسلم وصبره
على الجوع وخشونة العيش هو واصحابه وذكر فضايل صلاة الوتر وصلاة الضحى وصوم ايام البيض وغير ذلك من اللطايف
والفوايد الحمد لله عالم السر والجهر وقاسم الحبا برة بالفهم محصي فطرات الحآ وهو بحري في النهر فضل بعضي المخلوقات
على بعض حتى اوقات الدهر وسن لعباده صلاة الوتر في كل ليلة تمضي من الشهر فهو المعبود بايجاد خلقه المتوحد
بادرار رزقه القديم فلا سابق لسبقه الدايم فما قام مخلوق بحقه عالم سر العبد وسامع نطقه ومقدر عمره وفعله
وخلقه ومجازيه على عجبه وذمه وكذبه وصدقه المالك القهار فالكل في اسر رقه الحليم الستار فالخلق في ظل رفقه
جعل الشمس سراجا والقمر نورا بين غربه وشرقه احمده على الهدي وتسهيل طرقه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له في رتقه وفتقه واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل انبيايه ورسله وخلقه بانبي صيام ايام
البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة حدثنا ابو عمرو قال حدثنا الوارث قال حدثنا ابو
التياح قال ابو عثمان عن ابي هريرة قد قدمنا ترجمته رضي الله عنه وكان من اهل الصفة واهل
الصفة كانوا ناسا فقرا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ليس لهم اهل ولا مال ولا سكن ياوون في صفة المسجد
والصفة مكان مظلل في المسجد ياوي اليه الغرباء وكانوا كما قيل نحوا ربعمايه قال ابو عيسى وجاء في الصحيح عن ابي هريرة
قال رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها
ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته وكان ابو هريرة معهم
صابرا على الجوع وخشونة العيش حتى كان يخر مغشيا عليه من الجوع كما ورد في الصحيح عنه انه قال

الا ان اهل الصفة هم الصعلوك

لقد

لقد رايتني واني لاخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عايشة رضي الله عنها فيجي الجآي فيضع رجله
على عنقي ويري اني مجنون وما بي من جنون ما بي الا الجوع وورد ايضا في هذا الصحيح انه قال والله الذي
لا اله الا هو انكنت لاعتمد كبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت
يوما على طريقهم اي الصحابة الذين يخرجون منه فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في وجهي
وما في نفسي فقال اباهريرة قلت لبيك يارسول الله قال الحق ومضى فاتبعته فدخل الي بيت بعض نسايه
فاستاذن فاذن لي فوجدنا لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن فقالوا اهداه لك فلان او فلانة فقال اباهريرة
قلت لبيك يارسول الله قال الحق الى اهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اضياف المسلمين لا ياوون
على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا واذا اتته هدية ارسل اليهم
واصاب منها واشركهم فيها فساآني ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من
هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا جاوا امرني فكنت انا اعطيهم اي ساقيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن
ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا واستاذنوا فاذن لهم
واخذوا مجالس من البيت قال يا اباهر قلت لبيك يارسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت
اعطيه الرجل فيشرب حتى يروي ثم يرد علي القدح فاعطيه الاخر فيشرب حتى يروي ثم يرد علي القدح
حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الي فتبسم
فقال اباهر قلت لبيك يارسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت
فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكا قال
فارني فاعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة وفي هذا الصحيح ايضا ان اباهريرة امر يقوم بين
ايديهم شاة مصلية اي مشويه فدعوه فابى ان ياكل وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع
من خبز الشعير فابو هريرة وغيره من الصحابة تابعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على الجوع وخشونة
العيش وربط الحجر على البطن فانه كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما اشار الى ذلك صاحب البردة بقوله
وشد من سغب احشاه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم قال بعضهم العلما والشبع بدعة ظهرت
بعد القرن الاول ولا بد للانسان من تناول الطعام والشراب اذ بهما قوام البدن قال بعض السلف الصالحين
ان الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فجمع تناول
الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوي به على التقوي فلا ينبغي ان يترك نفسه سدي يسترسل في الاكل كالبهايم في المرعي وانما ياخذ منه قدر ما يكفيه ويقويه على العبادة دون الشبع المفرط فمن حسن اسلامه
وكمال ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت وما بعده فمنعه شدة الخوف وكثرة الفكر والاشفاق
على نفسه من استيفا شهوته كما ورد في حديث لابي امامة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره
كثر مطعمه وقسى قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة معدة ملات طعاما ومن قل طعامه قل شربه وخف منامه
ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلا بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن ثقل نومه حمقت
بركة عمره فاذا اكتفا بدون الشبع حسن اغتذا بدنه وصلح حال نفسه وقلبه ومن تملا من الطعام
ساغ غذا بدنه واشرت نفسه وقسى قلبه وعن ابن عباس قال عليه الصلاة والسلام ان اهل الشبع
في الدنيا هم اهل الجوع غدا في الاخرة رواه الطبراني وعن سلمان قال عليه الصلاة والسلام ان اكثر الناس
شبعا في الدنيا الطوال جوعا في الاخرة وقالت عايشة لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وهو
محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر والنوم
وروينا في الصحيحين عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقول يا ابن اختي ان كنا لننظر الى الهلال

ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في بيت النبي صلى الله عليه وسلم نارا فقلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء عن انس رضي الله عنه قال لم ير النبي صلى الله عليه وسلم خبزا مرققا حتى مات وما اكل خبزا مرققا حتى مات وما راى شاة سميطا بعينه قط حتى قبضه الله تعالى عن ابن عباس قال كنا نأكل الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير منه ما طار وما بقي ثريناه اي بللناه وعجناه وكان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا اي ما يسد الرمق وعن انس قال رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه بشعير ومشيت الى النبي بخبز شعير واهالة سنخة اي بشحم ذايب متغير قال ولقد سمعته يقول ما اصبح لآل محمد الا صاع وما امسى وانهم لتسعة ابيات وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم وحشوه ليف كما في هذا الصحيح ورويتا في سنن الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبيت الليالي الكثيرة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير وورد في الصحيح عن انس قال احتبسه صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع اصحابه وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض اصحابه لم عصب رسول الله بطنه فقالوا من الجوع فذهبت الى ابي طلحة وهو زوج ام سليم فقلت يا ابتاه قد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بعصابة فسالت بعض اصحابه فقالوا من الجوع فدخل ابو طلحة على امي فقال هل من شيء فقالت نعم عندي كسر من خبز وتمرات فان جاء رسول الله وحده اشبعناه وان جاء معه اخر قل عنه قال انس فدعوته وهو جالس في المسجد ومعه الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا فانطلقوا وانطلقت بين ايديهم فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم ثم دخل صلى الله عليه وسلم فقال هلمي ما عندك يا ام سليم فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعمرت عليه ام سليم عكة فادمته ثم قال فيه رسول الله ما شاء الله ان يقول ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشرة حتى اكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون رجلا او ثمانون ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك واهل البيت ثم افضلوا ما بلغوا جيرانهم ومشت الصحابة على سنوالة في ذلك ورد عن ابي هريرة قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اول الليلة فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوموا فقاموا معه فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رات المراة قالت مرحبا واهلا فقال لها صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا اي يطلب الماء العذب اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق فجاءهم بعذق اي بقنو فيه تمر وبسر ورطب فقال كلوا واخذ المدية فقال له صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا وروا قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم قال العلماء والسؤال عن هذا النعيم سؤال تعديد النعم لا سؤال تعذيب وتوبيخ وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بالناس تخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة اي من الفاقة والجوع الشديد وهم اصحاب الصفة حتى تقول الاعراب هؤلاء مجانين فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف اليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة وكم ورد في فضل الجوع وخشونة العيش والصبر على الفاقة والاقتصاد من المأكول والمشروب والملبوس وفي ذم الشبع من خبيث اثر قال تعالى من كان يريد العاجلة الاية وعن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان

لا محالة

لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وعن ابي امامة قال قال صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدا بمن تعول وعن عبد الله بن محصن الانصاري قال قال صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم امنا في سربه اي في نفسه وقيل سعني في سربه في قومه معافى في جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله بما آتاه وفي حديث اخر طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع اي كفنعه صلى الله عليه وسلم واصحابه جاء في الخبر عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه قلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال مالي وللدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ومع جوعهم كانوا يؤثرون على انفسهم نفعنا الله بهم في المعنى من نزهة المجالس نقل الاخباريون انه حصل لسيدنا علي ولاهله وولاده جوع شديد فاخذ من يهودي صوفا لتغزله فاطمة رضي الله عنها بثلاثة آصع من شعير فغزلت اول يوم شيئا منه وطحنت صاعا وخبزته فلما اراد وا الاكل طرق بابهم مسكين وقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة انا مسكين من مساكين امة محمد صلى الله عليه وسلم اطعموا شيئا لله فدفعوا له الاقراص وهي اليوم الثاني طحنت الصاع وخبزته فلما اراد وا الاكل جاءهم يتيم قال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة انا يتيم من امة محمد صلى الله عليه وسلم اطعموا شيئا لله فدفعوا له الاقراص وفي الثالث صنعت كذلك فجاءهم اسير وقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة انا اسير من امة محمد صلى الله عليه وسلم اطعموا شيئا لله فدفعوا له الاقراص وباتوا على الماء فاجتاع الحسن والحسين رضي الله عنهما جوعا شديدا فخرج علي الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فطاف على بيوت نسايه فلم يجد شيئا ثم جاء ابو بكر وعمر يشتكيان الجوع فقيل يا رسول الله ان الحقداد بن الاسود عنده تمر فخرجوا اليه فلم يجدوا شيئا فقال صلى الله عليه وسلم لعلي خذ هذه السلة واذهب الى تلك النخلة وقل لها ان محمدا يقول لك اطعمينا من تمرك فارمت عليهم رطبا باذن الله فاكلوا حتى شبعوا واكلوا الى فاطمة وولدها ما شبعهم وانول الله في حق علي ويطعمون الطعام الاية وفي الدلايل للبيهقي انه صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدر فاطمة فرفع عنها الجوع فما جاعت بعده قال ابو هريرة اوصاني خليلي اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام تشتمل هذا الحديث على ثلاث سنن صلاة الوتر وصلاة الضحى وصوم ايام البيض اما صلاة الوتر فهي سنة عند الامام الشافعي وذهب ابو حنيفة الى وجوبها والدليل لما روي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوتر واجب على كل مسلم واجاب الشافعي بانه محمول على تاكد الاستحباب والدليل على عدم وجوبه قوله تعالى والصلاة الوسطى اذ لو وجب لم يكن للصلوات وسطى وقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن اعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وقال ابن المنذر لا اعلم احدا وافق ابا حنيفة على وجوبه حتى صاحبيه والوتر افضل النوافل التي لا تشن فيها الجماعة كالرواتب التابعة للفرايض والضحى مروي في سنن الترمذي وصححه اوتروا فان الله وتر يحب الوتر واقل الوتر ركعة واد في الكمال الثلاث واكمل منه خمس واكمل منه سبع واكمل منه تسع واكمل منه احدى عشرة وهي اكثره قالت عايشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم الوتر حق على كل مسلم فمن احب ان يوتر بخمس فليفعل او بثلاث فليفعل او بواحدة فليفعل رواه ابو داود بكلتا صيغ ولمن زاد على ركعة الفصل وهو افضل من الوصل فاذا اراد ان يصل من الوتر ثلاث ركعات فهو مخير بين الوصل بان يصلي ثلاث ركعات يتشهد بين علي هيئة فرض المغرب او تشهد واحد وبين الفصل بان يصلي ركعتين ثم يسلم ثم ركعة اخرى ثم يسلم وهو افضل لانه اكثر عملا لانه يزيد بالسلام ثم بالتكبير والنيه واذا اوتر باحد عشر جاز دونها قالا الفضل ان يسلم من ركعتين فان وصل تشهد في الاخيرتين او في الاخيرة ولا يجوز الزيادة على تشهدين لانه خلاف المنقول ولا يجوز الاتيان بالتشهدين في غير الاخيرتين كالتاسعة والحادية عشرة ووقت الوتر بعد صلاة العشاء ويستمر

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

بحث الوتر وفصله

الى الفجر الثاني فقد روى ابو داود وغيره خبر ان الله قد امدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر فجعلها لكم من العشا
الى طلوع الفجر ولا يصح فعل الوتر قبل صلاة العشا وان دخل وقت العشا فمن صلى العشا واوتر فبان بطلان عشائه لم يصح وتره
وكان فاعله كما لو صلى الظهر قبل الزوال غالطا والمستحب تاخير الوتر الى ما بعد صلاة الليل لمن اعتاد القيام لصلاة الليل
لما روياه في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا هذا اذا وثق من نفسه انه يستيقظ
اما اذا خاف انه لا يقوم اخر الليل فالافضل فعله بعد سنة العشا فقد روى جابر حديث من خاف ان لا يقوم من اخر الليل
فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم اخره فليوتر اخر الليل ان صلاة اخر الليل مشهودة وذلك افضل رواه مسلم وروى مسلم
ايضا بادروا الصبح بالوتر وهو محمول على من وثق بالاستيقاظ وقوله في هذا الحديث او اوتر قبل ان ينام محمول على من
يثق بيقظته اخر الليل جمعا بين الاخبار ولو اوتر اول الليل ثم قام يتهجد بالليل لم يعده لخبر لا وتران في ليلة والوتر حال
العلما معدود من التهجد اذا فعله بعد النوم اما اذا فعله قبله فهو وتر ولا تهجد ولا يستحب فيه الجماعة الا تبعا للتراويح
فاذا اراد ان يتهجد بعد التراويح اخر الوتر وفعله بعد التهجد وسن اذا اوتر ثلاثا ان يقرا في الركعة الاولى بعد الفاتحة
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص والمعوذتين ويسن القنوت اخرا وتره في النصف الثاني من رمضان وهو لقنوت
الصبح في لفظه وهو اللهم اهدنا فيمن هديت الخ ومحله وهو اعتدال الركعة الاخيرة من الوتر والجهرية واقتضا السجود بتركه
ورفع اليدين عنه ويستحب الجمع بين هذا وبين اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك الخ واذا جمع بينهما فالافضل
على ما اختاره النووي ان يقدم قنوت الصبح على قنوت عمر لان قنوت الصبح ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوتر فكان تقديمه اولى
وقوله في قنوت عمر وتخفد بالدال المهملة معناه نسرع وقوله الجد بكسر الجيم معناه الحق وقوله ملحق بحوز فيه كسر الحا وهو
المشهور بمعنى لاحق بهم وبحوز فتحها ايضا بمعنى ان الله الحقه بهم وزاد ابو الطيب على هذا اللهم عذب كفرة اهل الكتاب
الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون اولياءك اللهم اغفر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات واصلح ذات
بينهم والف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك واوزعهم ان يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم
عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم الها الحق واجعلنا منهم واما يستحب الجمع بين القنوتين اذا صلى الانسان منفردا او اماما
لجماعة في مسجد لا يضر فيه احد غيرهم ورضوا بتطويله بهما والا اقتصر على قنوت الصبح فائدة اشتهر القنوت الاول
وهو اللهم اهدنا فيمن هديت الخ بقنوت الحسن فقد روى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن الحسن قال علمني رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت الخ واشتهر الثاني بقنوت عمر وورد قنوت ثالث في
الوتر قال ابن الملقن في العجالة صح في ابن ماجه عن ابي الحسن الطنافسي قلت لوكيع اقنت في الوتر بحديث ابن عباس رب اعني
ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر لي الهدى وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك
شاكرا لك ذاكرا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا لك اواها منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وسدد
لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري قال نعم وهذا الحديث اخرجه اصحاب السنن الاربعة واللفظ للترمذي وقال
حسن صحيح ويستحب ان يقول بعد الوتر سبحان الملك القدوس ثلاث مرات وان يقول اللهم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما صلاة الضحى فاقلها ركعتان لقوله في هذا
الحديث وركعتي الضحى واختلف العلماء في اكثرها فذهب اكثر العلماء كما قاله في المجموع الى ان اكثرها ثمان وقال في المنهاج اكثرها
ثنتا عشرة ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب رواه ابن السكن بمعجمة
ولكن استغربه الترمذي ولقوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر ان صليت الضحى ركعتين لم يكتبا عليك ذلك اليوم ذنب او ثنتي عشرة
بنى الله لك بيتا في الجنة رواه البيهقي وقال في المناوة نظر فلهذا قال الاسنوي تبعا في المنهاج ضعيف مخالف للاكثرين
ووقتها من ارتفاع الشمس الى استوائها وقال في الروضة وقتها من طلوع الشمس ويستحب تاخيرها الى ارتفاعها كالعيد
وادنى الكمال اربع ركعات روى احمد بإسناد صحيح عن ابي مرة الطايفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله ابن
ادم صل لي اربع ركعات من اول نهارك اكفك اخره وفي اكفك اخره اقض شغلك وحوايجك وادفع عنك ما تكره بعد صلاتك اي اخر

النهار

النهار وافضل من اربع ست وافضل من ست ثمان ويستحب ان يسلم من كل ركعتين ويسن ان يقرا في الركعة الاولى بعد الفاتحة
والشمس وضحاها وفي الثانية والضحى لحديث رواه الحاكم في ذلك قال ابن الملقن وفيه مناسبة وان كان الحديث ضعيفا وورد
في فضلها اخبار وقيل اوحى الله الى موسى اتحب ان تدعو لك الجبال الراسيات قال نعم قال فادع صلاة الضحى ونقل في كتاب
النور بني في اصلاح الوارين انه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وروينا في صحيح مسلم
عن ابي ذر قال قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة
صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى معنى
هذا الحديث ان كل عظم من عظام بني ادم يصبح سليما من الافات فاقيا على هيأته التي تتم بها منافعه وافعاله
فعليه صدقة واجبة شكرا لمن صوره ووقاه مما يغيره ويوذيه وفيه دليل على ان الصدقة عن كل عظم من العظام
لا تختص بالمال بل تحصل به وبالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقوم مقامها
بتحصيل هذه الصدقات عن هذه الاعضاء ركعتان من صلاة الضحى وروى ابو داود عن بريدة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الانسان ثلاثمائة وستين مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا ومن
يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فان لم تجد فركعتا الضحى تجزيك وقد ورد
في فضل من صلى الصبح وتمر جالسا ينتظر صلاة الضحى عن معاذ بن انس الجهني عن ابيه قال صلى الله عليه وسلم من قعد في مصلاه
حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خير غفر له خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر
رواه احمد والترمذي وابن ماجة والاختيار ان تؤخر صلاة الضحى الى ان يمضي ربع النهار لما روى مسلم صلاة الاوابين
حين ترمض الفصال بفتح الميم اي تبرك من شدة الحر في اخفافها وليله يخلو كل ربع من النهار عن عبادة
واما ايام البيض فهي ثلاثة ايام وقد اختلف في تعيينها والذي قاله اكثر العلما اليوم الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر من كل شهر الاشهر ذي الحجة فان صوم الثالث عشر منه حرام لانه اليوم الثالث من ايام التشريق
وصومها حرام واذا صام هذه الايام من غير ذي الحجة فالاحوط ان يصوم معها الثاني عشر للخروج من
خلاف من قال انه اول الثلاثة واذا اراد صيامها من ذي الحجة فهل يقتصر على الرابع عشر والخامس عشر او يضم
اليهما السادس عشر قال بعض المتاخرين الاقرب انه يضم اليهما فايدة سميت بالايام البيض مع ان الايام
كلها بيض باعتبار لياليها فان لياليها مضيئة منوره بطلوع القمر من اول الليل الى اخره فقولهم ايام البيض تحتاج
الى مضاف مقدر تقديره ايام الليالي البيض فالبيض صفة الليالي والايام وقال السهروردي في عوارف المعارف
انما سميت بالايام البيض لان ادم عليه السلام لما هبط الى الارض اسود بدنه من اثر المعصية وقيل من حر الشمس
فاتاه جبريل وقال يا ادم اتحب ان يبيض جسدك فقال نعم فقال صم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره
فصام ادم اول يوم من الايام البيض فابيض ثلث جسده وصام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث
فابيض جميع جسده فسميت بالايام البيض لاجل ذلك وبعض العلما في كتب بياض جسد ادم غير ما قاله السهروردي
وهو ان ادم لما اسود جسده امره الله تعالى ان يبني له بيتا ويطوف به حتى يتوب عليه فبنى الكعبة فلما جاءه
جبريل بالحجر الاسود وكان من درة بيضا فلما راه ادم بكى فقال الحجر يا ادم انت الذي فعلت بنفسك هذا حيث اكلت
من الشجرة فقال ادم يا رب عيرني كل شيء حتى الحجر فنقل الله تعالى بياض الحجر الى بدن ادم وسواد بدنه الى الحجر والله
اعلم بحقيقة الحال فايدة اخرى الحكمة في انتخاب صوم هذه الايام الثلاثة من سحوه الاوان النور طاهر لياليها
استحب صوم ايامها ليناسب تعميم ايامها بالعبادة لياليها بالنور الثاني ان الابدان تكثر ظلمتها في هذه الليالي
لعموم ضوء القمر فيها فامر بصومها لتخف الابدان من رطوبات القمر الثالث انه استحب صومها شكرا لنعمة الله على
بياض الليل والنهار قالهما ابن الملقن في العمدة الرابع ان الكسوف يكون فيها دون غيرها وقد امرنا بالتقرب الى الله
بالصلاة والصيام وغيرها لكل من فعل البر عند الكسوف فامر بصيامها لذلك وقال الحسن البصري يوم صام الناس الايام البيض وافطر اضحى

الايام البيض وفضلها

ما نقل السهروردي رواه الطبراني في الصغير الفضل
من علم كرمه الله وجهه انه قال الايام البيض هي التي
ادم من الجنة الى الارض الخ ونقله الشيخ ناصر ومكحله
جبريل وقال لادم الخ

قنوت ثالث غير المشهور ان

صلاة الضحى وفضلها

يسمع فقال الاعرابي لانه لا يكون الكسوف الا فيها وتحب الله ان لا يكون في السماية الا كانت في الارض عبادة قال ابن الملقن عن الطحاوي في شرح البخاري **فايدة اخرى** اذا صام الانسان هذه الايام من كل شهر فكانما صام الدهر وذلك لان الحسنة بعشر امثالها فاذا صام اليوم الاول منها فكانما صام عشرة ايام واذا صام الثاني فكذلك واذا صام الثالث فكذلك فاذا واضب على ذلك من كل شهر فقد حصل صوم الدهر **فايدة اخرى** قول في الحديث صيام ثلاثة ايام من كل شهر ظاهره يقتضي استحباب صيام ثلاثة ايام من كل شهر غير معينة سواء كانت ايام البيض او غيرها واختاره قوم من السلف عملا بظاهر الحديث وبغيره من الاحاديث الصحيحة منها ما رواه مسلم عن الجريري عن ابي العلاء بن الشخير ان اعرابيا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وغر الصدر اي غشه وممن كان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر وياموربه علي ومعاذ وابو ذر وابو هريرة فكان بعضهم يختار الثلاثة من اول الشهر وهو الحسن البصري وبعضهم يختار السبت والاحد والاثنين من الشهر الذي يليه الثلاثا والاربعا والخميس من الشهر الذي يليه كذلك وهي عايشة ام المومنين ومنهم من كان يصوم اخر الشهر وهو النخعي ويقول هو كفارة لما مضى فالحاصل ان صوم ثلاثة ايام من كل شهر سنة ولو غير ايام البيض وصرح بذلك في البحر وغيره للاخبار الصحيحة وصوم ايام البيض سنة فان صامها فيكون قد اتى بالسنتين سنة الايام الثلاثة وايام البيض قاله السبكي وظاهر كلام البخاري في الترجمة يقتضي ان المراد بهذه الايام في الحديث ايام البيض الثلاثة لا ثلاثة ايام غير معينة فانه استدل به على الترجمة بدليل انه جاء في بعض طرق حديث ابي هريرة ذكر صحر جابه فانه جاء في رواية عن ابي هريرة اوصاني خليلي بثلاث بالوتر قبل ان انام واصل الضحى ركعتين وصوم ثلاثة ايام من كل شهر ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وهي البيض وح فلا يكون فيه دليل لاستحباب ثلاثة ايام غير معينة بل لاستحباب ايام البيض **فايدة اخرى** يستحب صوم ايام السود وهي الثامن والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون ويقيد ان يصام معها السابع والعشرون احتياطا وسميت ايام السود لتعميم ليالها بالسواد اي ايام الليالي السود والحكمة في استحباب صومها ان الشهر ضيف وقد اشرف على الرحيل فناسب تزويده بالصوم لطلب كشف السواد عن العباد نسال الله الكريم ان يبيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه تبقض يا سكين فقد دنا من زرعك الحصاد قال في متن هذا التواني والرقاد وبين يديك اهوال يوم المعاد يوم الوالد من الاولاد والى متى هذا الغفلة وعلم القبول قد لاح يا غرقانا في بحر هواه اركب سفينة النجاة واقلع عن افعالك القباح والق نفسك الى ساحل الندم الجميل لعلك من اهل الكرم والسماح تفوز الدارين وتنال

يا من له الامر كن فيكون ارحمني يوم تقوم الاشهاد

يا مولاي في وقت السحر ان كنت بالمتخلف ... الي السحر نرتاح

الى متى انت تايه ... في ظلم ليل المعصيه ... ارجع الينا نقول لك ... من نور نا مصباح

الى متى انت تبار ... مولاك بالفعل الردي ... انهض وبادر بتوبه ... وما مضى فسماح

قم وصالح حبيبك ... ذا وقت صلحك يا فتى ... فهو الكريم المسامح ... الواهب الفتاح

يدعوك في كل ليله ... لعل حالك ينصلح ... وانت نايم غافل ... لا تقبل الا صلاح

غافل فاذا تشيت تتبع ... وسبل دموعك في الوجه ... هذا طريق السلامه ... وسعدن الارباح

نسالك اللهم ان تبدل منا الفاسد بالصلاح والخير ان بالارباح وان تغاملنا بالعفو والسماح يا من مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح برحمتك وجودك الفياض يا فتاح

كل ثلاثة ايام من الشهر لها اسم يخصها فالثلاثة الاولى غرر بضم الغين المعجمه وآيين مهملتين اولهما مفتوحة والثلاثة الثانية نفل بضم النون وفتح الفا والثلاثة الثالثة تسمى تسع بضم التا وفتح السين المهمله والثلاثة الرابعة عشر وفتح الشين المعجمه والثالثة الخامسة تسمى البيض والثلاثة السادسة ذرع بضم الذال المعجمه وفتح الرا بعدها عين مهملتين والثلاثة السابعة تسمى ظلم بضم الظا المعجمه وفتح اللام والثلاثة الثامنة تسمى الحنادس بالحا المهمله والنون وبالسين المهمله والثلاثة التاسعة تسمى دآدا بين مهملتين بينهما هزة ممدودة والثلاثة العاشرة تسمى لحاق بفتح الميم والحا المهملة والقاف

لها اسم يخصها تامل

وتسمى السود ايضا بفتح السين المهملة وآيين مهملتين قاله ابن العماد في الذريعة وقوله في الحديث اوصاني خليلي قال ابن الملقن فيه جواز قول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولا يقول لخليله لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام **المجلس السادس والسبعون** في ذكر فضل صوم يوم عاشورا وذكر ما يتعلق به من الفوايد واللطايف وفيه ذكر شيء من تزجمة يزيد معاوية وشيء من تزجمة ولده يزيد الحمد لله الذي عز تعزته اولا واخيرا وكملت نعمته مولا ونشرا واظهرت قدرته صبا وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا كم افقر غنيا واغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا واباح جنابه وفتح بابه لمن كان مسجورا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا واشهد على نفسه ملايكته انه لم يزل غفورا معظما قدره سامذكورا معبودا بحمده مشكورا يبصر ما تحت الثحت وكان الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج في الفكر وكان الله عليما خبيرا ويفني الكل ويبقي وكان الله على كل شيء قديرا يخرج الحي من الميت وخلق كل شيء فقدره تقديرا اعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما فكسى وجوههم نورا وملا قلوبهم محبته وسرورا نشر لهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا ورفع اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالامان منشورا ايقظهم من بين النايمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا في خدمته الاقدام وستروا وجوههم باستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا ونقم لخطابه ولذ ذهم بعتابه وسقاهم بكاسات قربه شرابا طهورا واذناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا وستورا منحهم بانه من اله صرف اعوامها ودهورا وشرف ايامها وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا **باب صيام يوم عاشورا وحثنا** ابو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ايوب قال حدثنا عبد الله بن سعيد عن ابيه عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فراى اليهود تصوم يوم عاشورا فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله فيه بني اسرايل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام قال فانا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه يوم عاشورا له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله غنيمة ففي هذا الحديث دلالة ظاهرة على ان صومه كان مشروعا قبل الاسلام وهو كذلك فانه كان معروفا بين الانبيا وقد صامه نوح وموسى وغيرهما من الانبيا فقد خرج تقي بن مخلد في مسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشورا كانت تصومه الانبيا فصوموه انتم وقد كان اهل الكتاب يصومونه وكذلك قريش في الجاهلية كانت تحب صومه وسببه انهم اذ نبوا ذنبا في الجاهلية فتعاظم في صدورهم فسالوا ما توبتهم قيل صوموا عاشورا وقوله فقال ما هذا معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورا اليهود تصوم يوم عاشورا سالهم عنه وقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه اي اخبروني عن فضل صيامه في هذا دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم ما صام يوم عاشورا الا بعد قدومه الى المدينة واستشكل العلما هذا بما ورد في الصحيحين عن عايشة انها قالت كان عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه الحديث فان هذا يدل دلالة صريحة على انه كان يصومه قبل قدومه المدينة واجاب العلما عنه باجوبة الاول انه ليس فيه ما ينفي صيامه قبل قدومه بل معنى فصامه انه ثبت على صيامه بعد ان قدم المدينة وداوم على ما كان عليه لا انه ابتدا صيامه بعد قدومه المدينة الثاني يحتمل انه كان يصومه بمكة ثم ترك صومه فلما قدم المدينة سال عنه اليهود فقالوا هذا يوم صالح فصامه الثالث يحتمل ان ابن عباس راوي الحديث لم يعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صامه قبل القدوم فقال ان رسول الله قال ما هذا وقوله انا احق بموسى منكم يعني انا اولى منكم في الاقتدا بموسى وصوم هذا اليوم سنة فان قيل كيف اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول اليهود وقبله فيما اخبروا به عن موسى من صوم يوم عاشورا وكونه يوما صالحا وغير ذلك جوازا لم يلزم
من قوله انا احق بموسى منكم انه اعتمد قولهم في ذكر الجواز ان يكون الله اوحى اليه في ذلك الوقت واخبره بذلك على وفق
ما قالوا او يكون عمل باجتهاده لا بقولهم واخبره من اسلم كعبد الله بن سلام فعمل بقوله لا بقولهم او كان المخبرون
من اليهود عدد التواتر ولا يشترط في اهل التواتر الاسلام واختلف الائمة في صوم عاشورا هل كان واجبا قبل
ان فرض الله شهر رمضان ام كان سنة فذهب ابو حنيفة الى انه كان واجبا ثم نسخ بصوم رمضان وهو ظاهر كلام
الامام احمد وقال الامام الشافعي انه لم يكن واجبا بل كان متوكد الاستحباب فقط فلما نزل فرض صوم رمضان
صار مستحبا دون ذلك لاستحباب المتاكد وقد اتفق العلماء اليوم على ان صومه سنة لخبر الصحيحين انه صلى
الله عليه وسلم قال ان هذا اليوم يوم عاشورا ولم يكتب عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر واما الاخبار
الواردة بانه صلى الله عليه وسلم امر بصيامه فمحمولة على الاستحباب وهاهنا فوايد ولطايف الفايدة الاولى
يستحب صوم تاسوعا معه والحكمة في استحباب صومه مخالفة اهل الكتاب فانهم يقتصرون على يوم عاشورا
فتستحب مخالفتهم وايضا المعنى في استحباب صومه احتمال غلط في الهلال بالتقديم او بالتاخير وصام رسول الله
صلى الله عليه وسلم تاسوعا ولكن عزم في اخر عمره على ان يصومه لاجل مخالفة اهل الكتاب في صيام عاشورا وحده
فقد جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس انه قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصيامه قالوا
يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء
الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال لان بقيت الى
قابل لاصومن التاسع يعني مع عاشورا وفي رواية ان عشت ان شاء الله الى قابل صمت التاسع مخافة ان يفوتني
عاشورا فان لم يصم الانسان تاسوعا فيستحب له ان يصوم الحادي عشر لاجل المخالفة بل نص امامنا الشافعي
في الام والاملاء على استحباب صوم الثلاثة ويدل له ما في مسند احمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا
يوم عاشورا وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما وجاء في رواية لان بقيت الى قابل لاصومن
ولا من بصيام يوم قبله ويوم بعده ولا يكره صومه وحده عند علمائنا الشافعية وكره ابو حنيفة افراد
العاشر وحده بالصوم الثاني تاسوعا عاشورا ممدودان وحكي قصرهما ويقال عشورا اذكره ابن دريد الثالث
في ذكر فضايله وخصايصه اما فضايله فمنها ان صومه مكفر لذنوب السنة الماضية روينا في صحيح مسلم
عن ابي قتادة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام سيل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية
وسيل عن صوم يوم عاشورا فقال يكفر السنة الماضية وظاهره انه مكفر للكباير والصغاير لكن نقل الاسنوي عن الامام
ان التكفير للصغاير دون الكباير واعترضه صاحب الذخاير وقال ما قاله محتاج الى دليل فالتكفير للكل وفضل
الله واسع وظاهر الحديث يويد قوله والتكفير تاويلان احدهما الغفران والثاني العصمة فمعنى الحديث على الاول
ان صوم يوم عاشورا يغفر ذنوب السنة الماضية بمعنى ان الله يغفرها لصايمه اي يستر ها عن العباد ولا
يطالبه بها ومعناه على الثاني ان صايمه يعصمه الله عن ارتكاب معصية في السنة الماضية واما خصايصه
فقد وصلها الداودي الى ست عشرة خصيصة ولم يذكرها وذكر ابن بطال عن ابن حبيب ان الله تاب فيه
على ادم وفيه رفع ادريس الى السما الرابعة وفيه ولد الخليل وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وفيه برد
النار على ابرهيم الخليل عليه الصلاة واللام وفيه اخرج يوسف من الجب وفيه رد على يعقوب بصره وفيه اعطي سليمان
الملك وفيه خرج يونس من بطن الحوت وتاب الله على قومه وفيه كشف عن ايوب الضر وفيه استجاب الله دعوة
زكريا حين استوهب يحيى عليهما السلام وهو يوم الزينة الذي غلب موسى فيه السحرة وفيه نجى الله موسى وقومه
واغرق فرعون وجنوده وفيه تكسى الكعبة في كل عام وفيه استوت سفينة نوح على الجودي واغرق قومه
فان نوحا صلوات الله وسلامه عليه لما دعا على قومه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاراد الله

قف على ان صوم عرفة يكفر السنة الماضية والآتية
وصوم عاشورا يكفر السنة الماضية

اهلكم

اهلكم باغراق الارض امره ان يصنع السفينة كما قال الله تعالى واوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
فصنعها من خشب الساج وجعل لها ثلاث طبقات وطلاها بالقار وامره الله ان يضع فيها من كل زوجين
اثنين واهله كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك قيل جعل في الطبقة السفلى الوحوش والسباع
والهوام وفي الوسطى الدواب والانعام وركب هو ومن معه في العليا مع ما احتاج اليه من الزاد قال في الكشاف
وحمل معه جسد ادم عملا بالسلام وحمله معترضا بين الرجال والنسا وكان اتخاذه للسفينة في ستين
قال في الكواشي وقيل في اربعمائة سنة وكان كل ما حمل منها شيا نهارا يفسده قومه ليلا فشكا الى ربه وقال
يا رب امرتني ان اصنع الفلك فكلما صنعت شيا يجيئون بالليل فيفسدون كلما عملت فمتى يتم ما امرتني به
فاوطال عمري فاوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ كلبا وكان اذا عمل نهارا ونام ليلا فاذا جاء
قومه ليفسدوا بالليل ما صنع نبح الكلب فينتبه نوح فياخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالهام
الله ما اراد فنوح اول من اتخذ كلبا للحراسة وكان طولها ثلثمايه ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين
ذراعا ونقل في الكشاف عن الحسن ان طولها كان الفا ومايتي ذراع وعرضها ستمايه وكان ابتداء خروج
ماء الطوفان من التنور كما قال تعالى اذا جاء امرنا وفار التنور قيل المراد به تنور الخباز بينا هو يخبز الخبز واذا
بالماء نبع منه قيل كان هذا التنور بالشام بعين وردة وقيل بالكوفة وقيل بالهند وقيل المراد بالتنور
طلوع الفجر وقيل الشمس اي فار في هذا الوقت وكان ذلك علامة لركوب السفينة فلما فارا قبلت الحيوانات
الى نوح فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر في اليمنى والانثى في اليسرى فيلقيهما في السفينة وفي الحلية في نزعة وهب
ابن منبه قال لما امر نوح ان يحمل من كل زوجين اثنين قال رب كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع
بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهرة فاوحى الله تعالى بينهم العداوة قال انت يا رب قال اني الف بينهم فلا
يتضارون وكان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رجب من عين وردة بالشام وكان
خروجهم منها يوم عاشورا بالمحرم فاستمروا في السفينة على هذا ستة اشهر منها خمسة اشهر كانت تطوف
بهم على وجه الماء واستقرت بهم على الجودي يشهرا اي يوم عاشورا فهبطوا منها والجودي التي استوت
عليه السفينة الذي ذكره الله في كتابه بقوله واستوت على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وكان نوح
لما ركب في السفينة اذا اراد ان تجري واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فتجري واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فترسو وروي ان
السفينة مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد غنقه الله من الغرق وروي ان نوحا صام يوم الهبوط وامر
من معه بصيامه فصامه شكرا لله قيل ان الماء علا على رؤس الجبال قرارا بعين ذراعا وروي ان
السبع ارفع اهل السفينة فدعي عليه نوح فاوحى الله اليه ان اخبز فوقع في زاوية السفينة له انين فلطم نوح لطمة
شديدة فاوحى الله اليه انا الحاكم العدل وهذا خلق من خلقي وهو مريض يشكو الي حاله وانا احب شكاية المريض
ثم اليه وصالحه فقام اليه ووضع يده على راسه فخفف الله عنه ولولا وجود الحما على الاسد لكثر فساده في
الارض وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس قال الحليمي اي في تفسيره الرابعة
سمي عاشورا لانه عاشر المحرم او لانه عاشر كرامة اكرم الله بها هذه الامة او لان الله اكرم بها عشرة من
الانبيا بعشر كرامات قاله ابن الملقن الخامسة ينبغي فيه التوسعة على نفسه وعلى عياله فقد روى
شعبة عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا من وسع على نفسه واهله يوم عاشورا وسع الله عليه ساير سنته قال
جابر وابو الزبير وشعبة جربناه فوجدناه كذلك وقال يحيى بن سعيد وابن عيينة ايضا ورواه الحافظ
ابو موسى المديني في كتابه فضايل الايام والشهور ثم قال حديث حسن ورواه البيهقي ايضا في كتابه فضايل
الاوقات قاله في المجالسة وقال في اللطايف وقال منصور قلت لاحمد هل سمعت في الحديث من وسع على
اهله يوم عاشورا وسع الله عليه ساير سنته فقال نعم رواه سفيان بن عيينة عن جعفر الاحمر عن ابرهيم

ابن محرز بن المنتشر وكان من افضل اهل زمانه **السادسة** لم يرد في فضل الصلاة ليلة عاشوراء ويوم
عاشوراء حديث صحيح ولا في فضل الاكتحال فيه ولا الاغتسال والاختضاب وما ورد في فضل ذلك من
الاحاديث فهو موضوع لا يصح قاله ابن الملقن وابن رجب وما ورد حديث جبير عن الضحاك عن ابن عباس
رفعه من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم يرمد ابدا قال ابن الملقن هذا حديث وضعه قتلة الحسين ثم قال
قال الامام احمد والاكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اثر وهو بدعة ومن الاحاديث
الموضوعة الضعيفة الغريبة ما يروى فيه انه عليه الصلاة والسلام قال في الصرد انه اول طير صام
عاشوراء قال ابن الملقن وهذا من قلت افهم فان الطير لا يوصف بالصوم ثم قال الحاكم وضع قتلة
الحسين **السابعة** لم يزل يوم عاشوراء معظما عند اهل الاسلام حتى اتفق فيه قتل الحسين رضي الله عنه وتغير
من اهل البيت فسمعت الشيعة ان بني امية اتخذوه عيدا يتنزهون فيه ويقيمون الضيافات فاتخذوا
هم يوم عزا ينوحون فيه ويبكون ويحتنبون الزينة والحسين هو ابن علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى ابا عبد الله وكان مولده لمضي خمس ليال من شعبان سنة اربع وقيل ثلاث
قاله الواقدي وغيره وعلقت به امه بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وقيل لم يكن بين الحسن والحسين
الا طهر واحد وقيل ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة اشهر لخمس سنين وستة اشهر من التاريخ
وعق عنه صلى الله عليه وسلم كما عق عن اخيه وكان الحسين فاضلا دينا كثير الصوم والصلاة والحج قتل
يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى وستين بموضع يقال له كربلا من ارض العراق
بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قال ابن عبد البر وفي الاستيعاب قتله انس بن نهيك بن سنان
النخعي وهو جد شريك القاضي ويقال بل الذي قتله رجل من مدحج وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن
وكان ابرص جهز له من قتله فلما جاء برأسه اليه اشتد بقوله

اوقر ركابي فضة وذهبا اني قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما واما وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمرو بن سعد بن ابي وقاص وقيل غيره ذلك وقد نسب قتله الى يزيد ولم يثبت انه قتله
ولا امر بقتله ويزيد هو ابن معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ولد سنة خمس وست وعشرين من الهجرة فليس هو من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان وولي الامارة
بدمشق في شهر رجب سنة ستين وتوفي بدمشق في الربيع الاول سنة اربع وستين فكانت مدة ملكه ثلاث سنين
وثمانية اشهر واثنين وعشرين يوما وقد اختلف العلماء في جواز لعنه وافترقوا فيه ثلاث فرق فمنهم من جوزه
ومنهم من توقف ومنهم من منع منه ممن لعنه وجوز لعنه المولى سعد الدين التفتازاني فانه قال في شرحه على
العقايد ونحن لا نشكل في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى اعوانه قال شيخنا العلامة كمال الدين بن ابي
شريف في الدرر الفرايد وقد اقدم الشارح على التصريح بلعن يزيد على التعيين مستندا الى ما نقل عنه من رضاه
بقتل الحسين واستبشاره قد تواتر ولعل هذا بالنسبة الى اطلاع الشارح واما نحن فلم نحرج عندنا عن حد
الشهرة الى التواتر ولكن ان ثبت عنه ما نسب اليه من انه قال ليت اشياخي ببدر شهدوا وقعد الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل ولعت هاشم بالملك بلا خبر جاء ولا وحي نزل
فقد قتلنا القرن منهم وعدلناه ببدر فاعتدل وقد ذكر بعضهم فذلك يوذن بالكفر وقال لعنه الله الشدواني في حواشيه
على شرح العقايد والذي يدل على رضاه وكفره انه لما ارسل الجيش على الحسين تفاءل بالمصحف الشريف المجيد
مخرج في اول سطر وخاب كل جبار عنيد شد المصحف على الرمح وقال لهم فاقدموا هذين البيتين
تخوفني بجبار عنيد وها انا ذا جبار عنيد فان لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني يزيد
هذا كلامه وقد صرح الدميري بان هذين البيتين للوليد وان الرواية عنه فقل يا رب مزقني الوليد لا يزيد

وانا العزالي فانه سيل عن صريح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه او يجوز لعنه وهل اراد قتل الحسين ام كان
قصده الدفع عنه وهل يسوغ الترحم عليه ام السكوت عند ذكره افضل فاجاب بما حاصله انه لا يجوز لعن
المسلم اصلا ومن لعن مسلما فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم
ولا يجوز لعن البهايم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد
مع اسلامه وصالح قتله الحسين رضي الله عنه ولا امره ولا رضاه بذلك ومهما يصح ذلك منه لا يجوز لعنه ولا ان
يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم قال عليه
الصلاة والسلام ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن زعم ان يزيد امر بقتل
الحسين او رضي به فينبغي ان يعلم غاية جهله واذا لم يوقن وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به
ومع هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب اهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية
فاذا مات القاتل ربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف بمن تاب عن قتل وقد يعرف
ان قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذن لا يجوز لعن احد ممن مات من
المسلمين ومن لعنه كان عاصيا لله فاسقا قال واما الترحم عليه فهو جايز بل هو مستحب بل هو داخل في قولنا
في كل صلاة اللهم اغفر للمومنين والمومنات فانه كان مومنا وذهب كثير من العلما الى ان الاحسن السكوت عنه وبه
قال الكمال ابن ابي شريف حيث قال والاولى بالنسبة الى من لم يثبت عنده ذلك قطعا الامساك اذ لا خطر في السكوت
عن لعنة ابليس فضلا عن غيره وقال بعض الفضلا ممن يرى ان السكوت عن لعنه احسن واولى لو جاز لعنه
فسكت الانسان عنه لا يكون عاصيا بالاجماع فان الكافرين وهو ابليس لو لم يلعنه الانسان طول عمره
لا يقال له يوم القيمة لاي شي ما لعنته ويقال للاعن لم لعنت واختلف في سن الحسين يوم قتل فقيل
قتل وهو ابن تسع وخمسين سنة وقيل وهو ابن ثمان وخمسين سنه وقيل وهو ابن اربع وخمسين وستة اشهر
ومن فضايله انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وبجايبه تقاد معه وقتل معه سبعة عشر رجلا كلهم من ولد
فاطمة وقيل ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وقيل قتل مع الحسين من ولده
واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرين رجلا **نكتة غريبة** قال ابن جماعة في كنانه انس الحاضرة بالسند
المتصل الى ابن عيينة عن امه انها قالت ادركت من قتلة الحسين رضي الله عنه رجلين اما احدهما فان
الله تعالى طول ذكره فكان يحمل على عاتقه واما الاخر فكان يوتى بعز لاء الراوية فيضعها على فيه حتى يستقر فيها
ويصيح العطش العطش ويدور الى الجانب الاخر من الراوية فيستقر فيها ولا يروى وذكرا انه نظر الى الحسين رضي الله عنه
وقد اهوى اليه فرماه بسهم فقال الحسين رضي الله عنه مالك لا اراك الله من الماء في الدنيا ولا في اخرتك وله من الولد
علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه وحق اخيه الحسن
هما ريحانتاي من الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
هذان ابنايَ فمن احبهما فقد احبني وكان احدهما يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من بدنه في شيء والاخر يشبهه في شيء
اخر قال علي رضي الله عنه ان الحسن اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه الناس
بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك **فايدة** افاد جماعة من اهل السير وغيرهم ان خمسة كانوا يشبهون بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهم جعفر والحسن بن علي وقثم بن العباس وابو سفيان بن الحارث والسايب بن عبيد وقد نظمهم
ابن عبد الناس اليعمري فقال خمسة شبه المختار من مضر يلحسن ملحولوا من شبهه الحسن بجعفر وابن عم قثم وسايب وابن غياث والحسن
ولم يذكروا سهم الحسين وقد زاد الحافظ ابو الفضل العراقي على هذه الخمسة ونظم سهم الحسين قال الحافظ العلامة
البرهان الحلبي ولم ار احد عد الحسين فيما يشبهه عليه السلام الا شيخنا العراقي قال وكانهم لما راوا شبه الحسين
له بما تحت الثياب لم يعدوه والله اعلم وبلغهم العلامة البرهان المذكور في نور النبراس الى ستة عشر شخصا

Made in Germany

ونكت على نظم ابن سيد الناس المذكور حيث قال في خمسة يشبه المختار بانه لو قال وخمسة اشبهوا المختار كان احسن
وكانت القافية لا تتغير وكان يقول وخمسة اشبهوا المختار من مضر ياحسن ما خولوا من شبههم الحسن
هم جعفر وابن عم المصطفى ثم ربيب وابو عيان مع حسن وجه الاحسنيه ان هولاء الخمسة هم يشبهون
النبي صلى الله عليه وسلم لا انه هو يشبههم والنظم الاول لا يفيد ذلك بخلاف الثاني الثامنة في ذكر لطايف متعلقة بيوم
عاشورا الاولى قال في الروض الفايق روي ان فقيرا كان له عيال في يوم عاشورا فاصبح هو وعياله صياما ولم يكن
عندهم شيء يخرج يطوف على بيوت ويخيله الحكايه هذا كان يهوديا فاحسن الظن بيوم عاشورا وما كان يوفي فضله
فاعطاه الله ما اعطاه من الاكرام ومن عليه بالاسلام الثانية قال في الروض الفايق ايضا كان بالبصرة رجل له مال كثير وا
وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته ليلة عاشورا فيقرون القران ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالفا والذكر ويحمد
لهم الطعام ويفتقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار له بنت مقعدة فقالت لابيها يا ابت ما بال
جارنا يجمع الناس في هذه الليلة ويحيونها بالقرآن والذكر والصدقة فقال لها هذه ليلة عاشورا والله رحمة عند الله وفضلا كثيرا
ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القران والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القران ودعوا رفعت راسها الى السما وقالت يا سيدي
وسولاي بحق هذه الليلة عندك وبحق من هو لاء القوام الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين في طاعتك الا ما عافيتني ومسحت ما بي
وجبرت قلبي بعد كسري فما استتمت الكلام الا وقد زال عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قايمة على الاقدام فلما نظر
ابوها الى ما بها بعد ضرها وسقامها قال يا بنيه من كشف عنك هذا الغم قالت الذي جاد لي بالمرحمة ولم يبخل على بالنعمة
يا ابت اني توسلت بهذه الليلة الى سيدي فازال ضرري وعافا جسدي الثالثة قال في الروض الفايق ايضا
قيل كان بمصر رجل تاجر فلما اتم فقال له عطيه بن خلف وكان من اهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر
عورته فلما كان يوم عاشورا صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع لا تدخله النسا الا في يوم
عاشورا الاجل الدعا فوقف يدعو مع الناس وهو معزل عن الناس فجاته امراة ومعها اطفال فقالت يا سيدي
سالتك بالله الا ما فرجت عني بشيء استعين به على قوت هولا فقدمات ابوهم وما ترك لهم شيا وانا امراة غريبة
ولا اعرف احدا اقصده وما خرجت في هذا اليوم الا عن ضرورة اخرجتني الى بذل وجهي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل
في نفسه انا ما املك غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتي وان رددتها فاني في عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها اذهبي معي حتى اعطيك شيا فاوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه وانتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من
شق الباب فقالت له البسك الله من حلل الجنة ولا احوجك الى ما في عمرك ففرح ودخل بيته يذكر الله الى الليل ثم
نام فراى حورا لم ير الراون احسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السما والارض فناولته التفاحة
فكسرها فخرج منها حلة من الجنة لا تقوم لها الدنيا فالبسته الحلة وجلست في حجره فقال لها من انت فقالت انا مخلوقة
زوجتك في الجنة قال فمن ثلثه قالت بدعوة الشريفة الارملة والايتام بالامس فاتتبه فرحا وقد طبق من طيبه
المكان فتوضا وصلى ركعتين شكر الله تعالى ثم قال الهي ان كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبض روحي الان
حتى عجل الله بروحه الى دار السلام الرابعة قال في روض الافكار ان رجلا تصدق بسبعة دراهم في يوم عاشورا
وجعل ينتظر عوضها طول السنه فلما كان يوم عاشورا سمع بعض العلما يقول من تصدق بدرهم في يوم عاشورا اخلف
الله عليه الف درهم فقال هذا ليس بصحيح فقد انفقت سبعة دراهم فلم اجد لها عوضا فلما كان الليل جاءه رجل بسبعة
الاف درهم وقال خذ ايها المكذب ولو صبرت الى القيامة كان خيرا لك وانشدوا في يوم عاشورا قصايد
لا زلت مما تجبه سرور ان كان قلبي عن هواك نفورا او المرء ليس يصادق في حبه ان لم يكن في الناييات صبورا
شغلتني بهواك عن كل الورى يا غلدا كم راح القلب فيك اسيرا لله قوم اخلصوا في حبه فلكم وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا دنياهم زهدا فهم بذكره اجورا قاموا ليالي الجوى الحبيب بادمع تجري فتحكي لولوا منثورا
ستروا وجوههم بلثام البكا ليلا فاضحى نهارهم بدورا عملوا بما علموا وجادوا بالذي وجدوا فاضحى حظهم موفورا

واذا ابد الليل

Made in Germany

ويشهد من الاحاديث لحديث غفران الخطايا بالوضوء وبصوم عرفه ويوم عاشورا ونحوه ان المراد بغفران الصغاير فقط وبه صرح البرماوي تبعا لكم ما يجيء قالا والموصوف ان الغفران مختص بالصغاير والمراد بغفران الذنوب سترها وعدم المطالبة بها يوم القيمة **فايدة** افاد النووي ان من صلى في ليالي رمضان تطوعا غير التراويح في اي وقت صلى من الليل حصل فضيلة قيام رمضان وهي مغفرة الذنوب المتقدمة كما تحصلها بصلاة التراويح قال ولا يتحصل هذه الفضيلة في التراويح على التحقيق **فايدة اخرى** تحصل مغفرة الذنوب المتقدمة بأشياء منها قيام رمضان ومنها صيامه ومنها قيام ليلة القدر ومنها صوم عاشورا ومنها الصلوات الخمس ومنها سواك فقد ثبت في الحديث تامين الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه ومنها غير ذلك **سوال** فان قيل اذا حصل الغفران ببعض هذه الخصال ونحوها فاذا يحصل بالبعض الاخر مثلا اذا قام الانسان رمضان وحصل له بقيامه غفران الذنوب المتقدمة وقام ليلة القدر فماذا يحصل له بقيامها بعد ان حصل الغفران بقيام رمضان **جوابه** ان يقال ان كل واحد من هذه الخصال ونحوها صالح لغفران الذنوب المتقدمة فان صادفها كفرها وان لم يصادفها بان كان قد غلبها كليا ما من الصغاير لكونه صغيرا غير مكلف او موفقا لم يعمل ذنبا اصلا وعمله وتاب منه او عمله وعفته بحسناته اذ هبئة فهذا يكتب له بحسنات ويرفع له درجات قال بعض العلما ويرجى ان يخفف عنه بعض الكباير او الكبيرة فالحاصل ان من حصل له الغفران ببعض هذه الخصال حصل له بالبعض الاخر الحسنات ورفعة الدرجات فكانه كفرها عن خطاياه **فايدة** صلاة التراويح سنة باتفاق العلما ويسن فيها جميع الاذكار المستحبة في غيرها كدعا الافتتاح والاذكار الباقية والتشهد والدعا بعده وغير ذلك نبه عليه النووي ثم قال وهذا وان كان ظاهر امعروفا فانما نبهت عليه لتساهل اكثر الناس فيه وحرمهم اكثر الاذكار وللانسان ان يصليها منفردا والافضل فعلها مع الجماعة فهي من النوافل التي يسن فيها الجماعة والحكمة في كونها عشرين ركعة ان الرواتب في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت فيه لانه وقت جد وتشمير ولا تفعل الا بركعتين ركعتين فلو صلاها اربعا منها بتسليمه لم يصح قاله القاضي حسين في الفتاوي لانه خلاف المشروع بخلاف ما لو صلى سنة الظهر اربعا بتسليمة فانها تصح والفرق ان التراويح شرعت فيها الجماعة فاشبهت الفرايض فلا تغير عما وردت ولا بد من تعيينها بان ينوي المصلي ركعتين من التراويح او من قيام رمضان فلا تصح بنية مطلقة ونفل لها بنية واحدة عند الحنفيه على الراجح من مذهبهم وعند الشافعية لابد لكل ركعتين من نية ويدخل وقتها بالفراغ من ادا العشا ويسن ايقاعها في اول وقتها بعد دخول وقت العشا وقبل صلاة العشا لم تقع عن التراويح لعدم دخول وقتها فلو اخر العشا الى اخر الليل تاخر وقتها الى بعد صلاة العشا فان فاتت العشا والتراويح فاراد ان يقضيهما جاز له ان يقضي التراويح قبل ان يقضي العشا نعم لنا شخص يجوز له ان يصلي التراويح اذا قبل مغيب الشفق الاحمر وهو من جمع بين المغرب والعشا جمع تقديم فيجوز له ان يصليها قبل مغيب الشفق الاحمر بعد العشا وفعلها بالقران كله في جميع الشهر افضل من تكرير سورة الاخلاص في كل ركعة ويكره القيام بالانعام في ركعة منها قال النووي في الاذكار واما القرا فالمختار ما قاله الاكثرون واطبق الناس عليه العمل به ان يقرا الختمة بكمالها في التراويح في جميع الشهر فينوا في كل ليلة بحزب او من ثلاثين جزا ويستحب ان يرتل القرا ويبينها وليحذر من التطويل عليهم بقرا اكثر من جزو وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة ايمة كثير من المساجد من قرا سورة الانعام بكمالها في الركعة الاخيرة في الليلة السابعة من شهر رمضان زاعمين انها نزلت جملة واحدة وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة وكيف هذه الصلاة بالتراويح لانهم كانوا يستحبون ان يقعد بعد كل تسليمتين وتسمى كل اربعة منها ترويحة فهي خمس ترويحات واما اهل المدينة الشريفة فانهم يصلونها ستا وثلاثين ركعة قال الشافعي رحمه الله رايت اهل المدينة يصلونها تسعة وثلاثين ركعة منها ثلاث للوتر وسبب ذلك ان اهل مكة كانوا اذا صلوا ترويحة وهي اربع ركعات طافوا اسبوعا الا في الاخيرة وصلوا ركعتي الطواف افرادا واهل المدينة ارادوا ان يشاركوهم في هذه الفضيلة ولا طواف عندهم فجعلوا بين كل ترويحتين اربع ركعات فبلغت تسعة عشر ضمت الى العشرين فصارت الجملة ستا وثلاثين ثم الوتر ثلاثة فبلغ تسعة وثلاثين وقيل ذلك كان عمل المكان له تسعة اولاد فصلوا في المدينة

فصل كل واحد منهم ترويحة وقيل غير ذلك وليس لغير اهل المدينة الشريفة ان يصليها مثلهم لما حصل لهم من الشرف بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ولكون مدفنه موضع جسده الشريف وضمنا اعضاه الشريفة فلا يستنكر منا فستهم لاهل مكة في الاستكثار من اسباب الفضل عند الله خلافا لغيرهم **حدثنا** يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عروة عن عايشة رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فاصبح الناس فتحدثوا فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته فلما كان الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر اقبل على الناس فتشهد ثم قال اما بعد فانه لم يخف علي مكانكم ولكني خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك

معنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى صلاة التراويح في المسجد صلاها ثلاث ليال وصلى معه في الليلة الاولى جماعة فلما اصبحوا تحدث الناس بذلك فازدادوا في الليلة الثانية فخرج فصلوا بصلاته فاصبحوا فتحدث الناس بذلك فكثروا في الليلة الثالثة فخرج صلى الله عليه وسلم فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة امتلأ المسجد حتى عجز عن اهله من كثرتهم فلم يخرج اليهم رسوله الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انتظروه الى ثلث الليل **فايدة** يحتمل عدم خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم وجوها الاول ان يكون الله تعالى اوحى اليه انه ان صلى هذه الصلاة معهم فرضها عليهم الثاني ان يكون ظن انها ستفرض عليهم لما حرت به عادته من انه اذا داوم على شيء من القرب فرض على امته الثالث ان يكون خاف ان يظن احد من امته بعده اذا داوم عليها انها واجبة ثم خرج لصلاة الصبح بعد انقضا الليلة الرابعة فصلاها بهم فلما فرغ اقبل على الناس ثم خطب خطبة مفتتحة بالتشهد ثم قال اما بعد فانه لم يخف علي مكانكم اي هرتبتكم وحالكم في الاهتمام بالطاعة او الحضور لم يخف علي كونكم في الجماعة ولكني خشيت ان اداوم عليها فتفرض عليكم اي فتنتوهوا فريضتها فتعجزوا عنها والله تعالى يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا من شفقته على امته فانه كان بالمومنين رحيما وصلاها في الشهر في بيته ولم يترك صلاة التراويح مع الجماعة مدة حياته صلى الله عليه وسلم ابي ان توفي ومدة حياة ابي بكر فلم يجمع الناس الى ان توفي وفي ايام خلافة عمر جمع الناس عليها جميع شهر رمضان فانه رضي الله عنه لما امن من ان تفرض عليهم في زمنه لانقطاع الوحي اقام هذه السنة واحياها سنة اربع عشرة من الهجرة قال ابن الملقن ذكر ان عليا مر ليلة ببعض مساجد الكوفة في رمضان وهم يصلون فقال نور الله علينا عمر مساجدنا نور الله عليه قبره **فايدة** ثبت في صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال في التراويح نعمت البدعة هذه فسماها بدعة **سوال** فان قيل البدعة فعل ما لم يعهد في عصر النبي وهذه ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلها فكيف يسماها بدعة اجاب شمس الايمة الكرماني عنه بالجواب الاول انه لم يثبت فعلها كل ليلة مع الجماعة الثاني انه لم يثبت فعلها بهذه الصفة اي بهذا العدد المعين الثالث انه لم يثبت فعلها اول الليل وبهذا قال الحليمي ومناهجه ينبغي ان يكون الشروع في صلاة التراويح بعد مضي ربع الليل او قريبا منه سوا اخر العشا الى ذلك الوقت ثم قام اوصلاها واستمر مستيقظا الى ذلك الوقت واما اطباق الناس على فعل التراويح عقب العشا والعشا فهو من البدع المحمودة كما يدل عليه السنة وكلام محول الايمة وقوله في الحديث فخرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد يدل على ما قاله الحليمي وكان من خواص السلف انهم لا يصلونها الا بعد الاستيقاظ من النوم ليعد المصلي حينئذ قايما متهجدا سوا اخر فان قيل البدعة تنقسم الى خمسة اقسام واجبه ومندوبه ومحرمه ومكروهه ومباحه فمن اي قسم صلاة التراويح جوابه انها من قسم المندوبة فهي بدعة مندوبة وقد صرح بذلك ابن عبد السلام في قواعده فمثل البدعة الواجبة تعلم النحو لفهم القران والحديث النبوي والمحرمة بمذهب القدريه والمجسمه وقال ان الرد عليهم من البدع الواجبة وللمندوبة بصلاة التراويح وبنا المدارس ونحوها وللمكروهة بزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وللمباحة بالمصافحة بعد صلاة العصر ويستفاد ذلك من قول سيدنا عمر نعمت البدعة فان نعم كلمة تجمع المحاسن كلها كما ان ضدها وهو بيس كلمة تجمع المساوي كلها فعبر بنعم ليدل على فضلها واتفاقهم على حسنها وايضا عبر ذكر ليدل على ان هذا القدر من فعلها بل هي بالحقيقة ليست بدعة لغوية لان البدعة اللغوية هي ما فعل ابتدا من غير مثال سابق وقد فعلت في عهد عمر جماعة

انظر الى ان البدعة

اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر كما صرح بذلك الحكمائي تبعا للبرماوي قال البرماوي قلت اذا اجمع الصحابة معه
عليه زال عنه اسم البدعة **فائدة اخرى** سئل شيخنا العلامة الجلال السيوطي مرات هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم
التراويح عشرين ركعة كما نفعل الان او لا فاجاب بقوله الذي ورد به الاحاديث الصحيحة والحسان والضعيفة
الامر بقيام رمضان والترغيب فيه من غير تخصيص بعدد ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى عشرين ركعة وانما صلى
ليالي لم يذكر عددها ثم نقل عن بعض العلماء انه قال بانه صلى الله عليه وسلم صلاها عشرين ركعة واستدل بحديث رواه
ابن ابي شيبة في مسنده والبغوي في معجمه والطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في رمضان عشرين
ركعة والوتر وردة من وجوه الاول ان الحديث ضعيف جدا لا تقوم به حجة الثاني انه ثبت في صحيح البخاري وغيره
انه عايشة سئلت عن قيام رسول الله في رمضان فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة اي فلو
ثبت انه صلاها عشرين لجعلت المعارضة بهذا الثالث انه قد ثبت في صحيح البخاري عن عمر انه قال في التراويح نعمت
البدعة هي فسماها بدعة وذلك صريح في انها لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ان العلماء اختلفوا في
عددها روي عن الاسود بن يزيد انه كان يصليها اربعين ركعة غير الوتر ونقل عن مالك انه قال التراويح ست وثلاثون
ركعة غير الوتر لقول نافع ادركت الناس يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث ولو ثبت ذلك
من فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلف فيه كعدد الوتر والرواتب الخامس انها تستحب لاهل المدينة ستا وثلاثين
ركعة ولو ثبت عددها بالنص لم يجز الزيادة عليه واهل المدينة والصدر الاول كانوا اورع من ذلك ثم قال
فالحاصل ان العشرين لم تثبت من فعله صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن الاذرعي انه قال في التوسط واما ما نقل
عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى في الليلتين اللتين خرج فيهما عشرين ركعة فهو منكر وعن الزركشي انه قال في
الخادم دعوى ان النبي صلى بهم في تلك الليلة عشرين ركعة لم تصح بل الثابت في الصحيح الصلاة من غير ذكر العدد
فائدة اخرى مناسبة مما يكفر الذنوب المتقدمة كقيام رمضان الاستغفار قال ابن رجب في لطائف
الاستغفار من اعظم اسباب المغفرة فان الاستغفار دعاء بالمغفرة ودعاء الصايم مستجاب في حال صيامه
وعند فطوره وهو من اهم ما يعتني به ويحافظ على العمل به وختمنا الكلام به على صلاة التراويح تفاؤلا
بان يختم الله لكريم لنا به وانه ينبغي للصايم ان يحافظ عليه ويعتني به في شهر رمضان اشد محافظة واعتنا
من غيره لانه شهر المغفرة والاجابة الدعاء وقد دل على فضله الكتاب والسنة قال الله تعالى واستغفر لذنبك وسبح
ربك بالعشي والابكار وقال واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية وقال
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقال والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقال ومن يعمل سوءا الاية وقال استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه الاية وقال اخبارا عن نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال اخبارا عن هود ويا قوم استغفروا
ربكم الاية الى غير ذلك من الايات الواردة في الاستغفار واما الاحاديث الواردة في الاستغفار فكثيرة لا يمكن
استقصاؤها وقد روينا في صحيح مسلم عن الاغر المزني الصحابي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان
على قلبي واني استغفر الله في اليوم ماية مرة وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول والله لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وروينا في صحيح البخاري ايضا عن شداد
ابن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
الحديث من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها
فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ومعنى ابوا قروا واعترف وهو بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة وروينا
في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد
ماية مرة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم قال الترمذي حديث صحيح وروينا في سنن ابي داود وابن
ماجه عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون
الله فيغفر لهم وروينا في كتاب الترمذي عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم
استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم لو انك اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة
قال الترمذي حديث حسن قال النووي عنان السماء بفتح العين السحاب واحدتها عنانة وقيل هو ما عن لك منها
اي اعترض وظهر لك اذا ارتفعت راسك وقراب الارض روي بضم القاف وكسرها والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب
ملاها وروينا في سنن ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد
في صحيفته استغفارا كثيرا وروينا في سنن ابي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف قال الحاكم
هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم وجاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقد له
الملك بلحصا ذنوبه ثلاث ساعات فان استغفر الله من ذنبه في شي من تلك الساعات لم يوقفه عليه ولم يعذبه
يوم القيمة وجاء في حديث اخر ان ابليس قال لربه وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني ادم ما دامت الارواح فيهم
فقال له ربه فبعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني وورد في الحديث ما من حافظين يرفعان
الى الله في يوم صحيفة فيرى في اول الصحيفة وفي اخرها استغفارا الا قال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما
بين طرفي الصحيفة قال ابو المنهال ما جاور رجل في قبره من جار احب اليه من الاستغفار كثيرا وقال الحسن اكثروا
من الاستغفار في بيوتكم وعلى موايدكم وفي طرقكم وفي اسواقكم وفي مجالسكم اين ما كنتم فانكم لا تدرون متى تنزل
المغفرة وقال لقمان لابنه يا بني عود لسانك الاستغفار فان لله ساعات لا يرد فيهن سايلا وفي بعض الآثار
ان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار وقد رجع الله بين التوحيد والاستغفار
في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وتقديم الاستغفار بان يستغفر له ولاخوانه المسلمين والمسلمات
اول من تخصيصه فقد ورد عن ابي بوزة انه علمه الصلاة والسلام سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي فقال له ويحك لو
عممت لاستجيب لك وورد من استغفر للمومنين والمومنات كتب الله له بكل مومن ومومنة حسنة وورد انه عليه
الصلاة والسلام خرج من الصلاة وعمر يدعو فقال اللهم اغفر لي وارحمني فضرب منكبه ثم قال له عم في دعايك فان بين
دعا العام والخاص كما بين السماء والارض وروي الاستغفار في دعواته مرفوعا من دعا آخر ابي الله عز وجل من
قول العبد اللهم اغفر لامة محمد رحمة عامة واطلب ايها العبد الموقر بالذنوب الدعا بالمغفرة مهما قلت ذنوبك وجنيت
اولم يكن لك ذنب كالصالحين والعلماء العاملين والصبيان الموفقين وورد عن عمر انه كان يطلب من الصبيان الاستغفار
ويقول انكم لم تذنبوا وكان ابو هريرة يقول لصبيان الكتاب قولوا اللهم اغفر لابي هريرة فيقولون فيومن على
دعايهم ويتبعهن قال استغفر الله ان يستحضر طلب المغفرة بقلبه ويلجي اليه به فان استغفر الله بلسانه وقلبه
لاه غافل عن طلب المغفرة فانه ذكر ذنب عقابه الحرمان قلت هذا قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار
كثير وافاد النووي ايضا قالت ذكر وحق من يستغفر وهو مصر على المعصية ونقل عن الفضيل بن عياض
قال استغفارنا بلا اقلاع توبة الكذابين وقال ان كلام رابعة يقارب كلامه ونقل عن بعض الاعراب انه تعلق
باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري لوم وان تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك
لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني وتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفا واذا توعد
تجاوز وعفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين وجاء في الحديث عن انس انه قال قال الله
عليه وسلم من الهم خمسة لم يحرم خمسة من الهم الدعا لم يحرم الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم ومن الهم التوبة
لم يحرم القبول لان الله تعالى يقول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن الهم الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول

الموكل

لين شكرتم لازيدنكم ومن الهم الاستغفار يحرم المغفرة لان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن الهم
النفقة لم يحرم الخلف لان الله تعالى يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولقد احسن من قال

تعطف تفضل منك يا مالك الورى ❊ فانت ملاذي يا مجيري ومعيني ❊ لئن ابعدتني عن سماك خطيتي ❊ فان رجائي شافعي ويقيني ❊
وظني جميل انني بك واثق ❊ وان جميل العفو منك يقيني ❊

المجلس الثامن والسبعون

في الكلام على ليلة القدر وعلى ذكر فضايلها وما يتعلق بسورة القدر من الفوايد ❊ الحمد لله الذي احكم الامور
وقدرها ❊ ودبر الموجودات وصورها ❊ وطهر القلوب ونورها ❊ وسير الافلاك وسخرها ❊ وخص شهر رمضان بليلة
القدر فطوبى لمن عظمها ووقرها ❊ يا لها من ليلة ما ابركها وانورها ❊ وما اكثر خيرها واعزرها ❊ تنزل فيها الملايكة
بالبشارة لمن احياها من الانام ومنع جفونه المنام وسهرها ❊ فيا لها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا
نظرها ❊ ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا اجدها ونصرها ❊ ولا توجهت اليه فيها قلوب منكسرة الا اعانها
بلطفه وجبرها ❊ فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها ❊ وعلى العيوب فستزها ❊ وعلى
القلوب فسكنها وعمرها ❊ وعلى جوارح السايلين فقضيها بفضله وميسرها ❊ احمده على نعمه التي اسداها واغزرها ❊
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده ذخرها ❊ واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي
ايد الله به الشريعة ونصرها ❊ وهدى به الامة الى طريق الصواب ونيرها ❊ اما بعد ❊ فضل ليلة القدر
وقول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر الى آخر السورة الكلام على هذه السورة من وجوه الاول
في سبب نزولها وقد اختلف العلما فيه فقيل سببه انه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسراييل حمل السلاح في سبيل
الله الف شهر فتمنى عليه الصلاة واللام ان يكون ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الايام اعمارا واقل اعمالا فاعطاه
ليلة القدر وانزل هذه السورة واعلمه ان العمل الصالح فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وان الرحمة
في هذه الليلة خير واكثر من الرحمة في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل سببه انه كان في بني اسراييل ملك صالح فاوحى الله
الى نبيهم قل له يتمنى فقال اتمنى ان اجاهد في سبيل الله بمالي وولدي فرزقه الله الف ولد فصار يجهز الولد فيجاهد شهرا
فيقتل ثم يجهز الاخر كذلك وهكذا حتى قتلوا كلهم في الف شهر ثم جاهد الملك فقتل فقال الناس لا يدرك فضيلته احد
فانزل الله هذه السورة وقيل سببه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اربعة من بني اسراييل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه
طرفة عين فعجب اصحابه من ذلك فجاه جبريل بهذه السورة فسر النبي واصحابه بذلك وقيل سببه كما ذكره الثعلبي عن وهب
ابن منبه ان نبيا من الانبيا يقال له سمعون كان يجاهد قومه فيقتل منهم ويأخذ من اموالهم وكان لا يوثقه الحديد
فلما عجز دعا عنه قالوا لزوجته ان اوثقيه لنا اعطيناك مالا كثيرا فلما نام اوثقته بحبل فلما استيقظ وقع من
يديه ورجليه فسالها عن ذلك فقالت لا ري قولك ثم اوثقته بحديد فلما استيقظ سقط عنه الحديد فسالها عن
ذلك فقالت لا ري قولك في الحديد ايضا ثم قالت له اما في الدنيا شيء يوثقك قال بشعري فلما نام اوثقته بشعره
وبعثت الى قومه فقطعوا انفه واذنيه وقلعوا عينيه فخسف الله بهم الارض وارسل على المراة صاعقة
ورد الله الى احسن حاله وكان قد جاهدهم الف شهر فتحى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عنه فانزل الله السورة
القدر الثاني في بيان مرجع الضمير في قوله انزلناه فقال الرازي وغيره انه راجع الى القران وان لم يجر له
ذكر في هذه السورة والمعنى انا انزلنا القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا فوضع في
بيت العزة ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا في عشرين سنة او في ثلاث وعشرين سنة او في خمس وعشرين سنة
اولما نزل على الاصح اوايل سورة اقرا باسم ربك الى ما لم يعلم واخر ما نزل على الاصح واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية
سوال فان قيل نزول القران من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا هل كان قبل نبوته صلى الله عليه وسلم او بعدها جوابه
قال الوشاحة الظاهر انه كان قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وردة بعض الحافظ العلامة الجلال السيوطي في الاتقان وقال الظاهر انه كان بعدها
قال وصريح الاثار تنزل عليه سوال اخر ما قيل ما الحكمة في انا انزلنا القران على اربعين مفرقا مع انه يمكن جمعه وانزاله كالتورية والانجيل جوابه ان هذا

السوال قد تولى الله سبحانه وتعالى جوابه فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة اي كما انزل على من
قبله من الرسل فاجابهم سبحانه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اي انزلناه مفرقا لنثبت به فوادك اي لنقوي به
قلبك فانه كلما نزل عليه الوحي من جانب الباري عز وجل قوي قلبه واشتد جنانه وحصل له سرور بنزول الملك عليه في
كل حادثة وقيل انما انزل عليه مفرقا لانه كان اميا لا يقرا ولا يكتب فعرق عليه ليثبت عند حفظه بخلاف غيره
من الانبيا فانه كان كتابا قاريا فيمكنه حفظ الجميع وقيل غير ذلك قال الرازي واما ما يسمى القران من التورية
والانجيل وغيرهما فان كلا منها انزل دفعة واحدة لا منجما وكان انزالها في شهر رمضان فصحف ابرهيم عليه السلام
انزلت في الليلة الاولى من رمضان ولهذا قال بعضهم هي ليلة القدر والتوراة انزلت لست ليال مضين من رمضان
بعد صحف ابرهيم بستة ايام وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التورية بخمسة عشر يوما
وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بستة عشر يوما
عاما الثالث في بيان ان هذه الليلة افضل ليالي السنة كما قاله النووي في الروضة فهي افضل من ليلة عرفة
ومن ليلتي العيدين ومن ليلة الاولى من رجب ومن ليلة النصف من شعبان على القول بان ليلة القدر غيرها وهو
الاصح ومن ليلة الجمعة على الاصح الذي عليه اكثر العلما ووقع في بعض كتب الحنابلة ان ابن بطه وجماعة
اختاروا ان ليلة الجمعة افضل من ليلة القدر واستدلوا على ذلك بانه ورد في الحديث انها الليلة الغراء والغرة من الشي
خياره وبانه جاء في فضل يومها ما لم يجي ليوم وليلة القدر وبان ليلة سيد الجمعة باقية في الجنة لان فيها تقع
الزيارة الى الله تعالى وبانها معلومة بعينها على القطع وليلة القدر مظنون عينها واستدل اكثر العلما
من الشافعية وغيرهم على افضلية ليلة القدر عليها بقوله تعالى خير من الف شهر فدخل في عموم الالف شهر ليلة
الجمعة نعم وقع الخلاف بين العلما في ليلة القدر وليلة الاسرا فذهب بعضهم الى ان ليلة الاسرى افضل
بالنسبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل بالنسبة الى امته والجمهور على ان ليلة الاسرى افضل مطلقا لان
ما كان افضل بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فهو افضل ما بالنسبة الى امته فالحاصل انها افضل الليالي باسرها الا
ليلة الاسرا فانها افضل منها ولقد احسن من قال ❊ لليلة القدر عند الله تفضيل ❊ وفي فضايلها قد جا تنزيل ❊
فجد فيها على خير تنال به ❊ اجرا فالخير عند الله تحصيل ❊ واحرص على فعل اعمال تسرك يوم المعاد ولا يزرك تاميل ❊
فكم رايينا صحيح الجسم ذا امل ❊ في ليلة القدر لم يبلغه تنويل ❊ فتب الى الله واحذر من عقوبته ❊ عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل ❊
ولا تغرنك الدنيا وزخرفها ❊ فكل شيء سوى التقوى اباطيل ❊ وشمر لكرات واعمها
هي ليلة القدر التي شرفت على ❊ كل الشهور وساير الاعوام ❊ من قامها يحيي الاله بفضله ❊ عنه الذنوب وساير الاثام ❊
فيها يجلي المعتفي جل جلاله ❊ وقضى القضا وساير الاحكام ❊ فادعوه واطلب فضله تعطى المنى ❊ وتجاب بالانعام والاكرام ❊
فالله يرزقنا القبول بفضله ❊ ويجود بالغفران للصوام ❊ ويديم تنا فيه حلاوة عفوه ❊ ويميتنا حقا على الاسلام
الرابع صرح النووي في الروضة وشرح المهذب بان هذه الليلة من خواص هذه الامة كما خصت بوم عرفة الخامس
سميت بليلة القدر لوجوه منها ان القدر العظم فيها لليلة العظيمة والشرف من قولهم فلان له قدر عند فلان اي منزلة وشرف
وح فيحتمل ان يرجع الشرف والعظمة الى الفاعل فيكون المعنى ان من اتى بالطاعات في هذه الليلة صار ذا قدر اي عظمة
وشرف ويحتمل ان يرجعا الى الفعل فيكون المعنى ان للطاعات في تلك الليلة قدرا زايدا وقد استعمل هذا القدر بهذا
المعنى في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ومنها ان القدر الضيق
اي ليلة تضيق فيها الارض عن الملايكة الذين ينزلون اليها وقد جا القدر بهذا المعنى في قوله ومن قدر عليه رزقه
اي ضيق عليه وقيل غير ذلك السادس اختلف العلما في ليلة القدر اختلافا كثيرا تبلغ الاقوال فيها اكثر من اربعين
قولا فقيل انها كانت اولا ثم رفعت بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاخبركم بليلة القدر وانه تلاحى رجلان فلان
فلان فرفعت والمعتمد عند العلما ان ليلة القدر باقية الى يوم القيمة واجابوا عن قوله صلى الله عليه وسلم فرفعت

بان معناه فرفع تعيينها وبيانها عن ذكري ويدل على بقائها قوله لتمسوها في العشر الاواخر وقيل
انها مخفية في السنة كلها واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وقيل انها مخفية في شهر رمضان كلم وقيل
انها مخفية في النصف الثاني منه واليه ذهب ابو يوسف ومحمد بن الحسن والذي ذهب اليه الشافعي ومالك واحمد بن
حنبل واكثر العلما الى انها مخفية في العشر الاواخر من رمضان اخفاها الله تعالى فيه كما اخفى غيرها فانه سبحانه
وتعالى اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغب الناس في كل الطاعات واخفى غضبه في المعاصي ليحترز واعن كل المعاصي واخفى
وليه بين الناس ليعظموا الكل واخفى الاجابة في الدعا ليبالغوا في كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم ليعظم
كل الاسما واخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على كل الصلوات واخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع اقسام
التوبة واخفى وقت الموت ليخاف العبد كل الاوقات فكذا اخفى ليلة القدر في العشر الاخير ليعظم احيا في العشر
ويدل على انها في العشر الاخير قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر وهي في اوتاره ارجح من اشفاعه
ومال امامنا الشافعي رضي الله عنه الى انها ليلة الحادي والعشرين او الثالث والعشرين ويدل على ذلك حديثان
احدهما في الصحيحين والاخر في صحيح مسلم وذهب ابن عباس وجمهور العلما الى انها ليلة السابع والعشرين قيل
سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة عنها ثم قال لابن عباس خص يا غواص فقال ابن عباس احب الاعداد الى
الله تعالى الوتر واحب الوتر اليه السبعة فان الله جعل السموات سبعة والارضين سبعة وايام الاسبوع سبعة ودور
النار سبعة وعدد الطواف سبعة والاعضا سبعة والدهر يدور على سبعة وخلق الانسان من سبعة وياكل من سبعة
ويسجد على سبعة الى غير ذلك اي فدل كلامه على انها ليلة السابعة والعشرون فتعجب عمر من قوة فكرة وحسن جوابه
وقال له لقد فطنت لامر ما فطنا له **فايدة** استنبط بعض المتاخرين من القرآن انها ليلة سبع وعشرين من موضعين
احدهما ان الله تعالى كرر ذكر ليلة القدر في القدر في ثلاث مواضع منها وليلة القدر حروفها تسع حروف والتسع اذا
ضربت في ثلاث فهي سبعة وعشرون والثاني انه قال سلام هي وكلمة هي هي الكلمة السابعة والعشرون من السورة
فان كلمها ثلاثون كلمة قاله ابن رجب ثم نقل عن ابن عطية انه قال هذا من ملح التفسير لا من متين العلم وهو
كما قال السابع اختلف العلما في ليلة القدر هل تلزم ليلة معينة او تنتقل فذهب الامام الشافعي واكثر العلما
الى انها لا تنتقل وذهب طايفة من العلما كالمزني وابن خزيمة وغيرهما الى تنتقل انها في ليالي العشر كل سنة الى ليلة
قال النووي في الروضة وهو قوي لانه يجمع بين الاخبار واختاره ابن دقيق العيد والمحب الطبري **فايدة** ذكر ابو الحسن
الحراني المعرفة ليلة القدر كيفيه وقال من حين يلتقم ليلة القدر في كل سنة فقال اذا كان اول شهر رمضان الاحد
كانت ليلة التاسع والعشرين منه واذا كانت اوله الاثنين تكون ليلة الحادي والعشرين منه واذا كان اوله الثلاثا تكون ليلة الاربع
والعشرين منه واذا كان اوله الاربعا تكون ليلة السابع والعشرين منه واذا كان اوله الخميس تكون ليلة الخامس والعشرين
منه واذا كان اوله الجمعه تكون ليلة التاسع عشر منه واذا كان اوله السبت تكون ليلة الثاني والعشرين منه والله اعلم
الثامن قال علماونا يستحب الاجتهاد في كل العشر الاخر بالصلاة والقرآة والذكر والصدقة وغير ذلك من الافعال
الصالحة حتى يحوز فضيلتها بيقين روينا في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيامها هو احيا وها بالتهجد فيها والصلاة والدعا والتفكر وغير ذلك ويحسن
جمع بين هذه الاشيا فقد اتى بما هو افضل الاعمال واكملها **فايدة** يستحب للانسان ان يكثر في ليلة القدر من قوله
اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا قالت عايشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان وافقت ليلة القدر ما
اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والعفو من اسما الله تعالى وهو المتجاوز عن سيايات العباد
ويحب من عباده ان يعفو بعضهم عن بعض فاذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه وعفوه احب
اليه من عقوبته قال يحيى بن معاذ لوم يكن العفو احب الاشيا اليه لم يبتل بالذنب اكرم الناس عليه فانه ابتلى كثيرا
من اوليايه واصفايه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو فانه سبحانه يحب العفو وانما احب ان يعفو ليكون القبله

كلم تحت عفوه فلا يدخل عليه احد منهم بعمل جا في الحديث ان الله ينظر ليلة القدر الى المومنين من امة محمد فيعفو
عنهم ويرحمهم الا اربعة مدمن خمر وعاقا ومشاحنا وقاطع رحم ويستحب ان يجتهد في نهارها ايضا فقد قال
الشعبي ان نهارها كليلها وقال الشافعي في القديم استحبه ان يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها
قيل ولا يشترط في تحصيل ثوابها واجرها ان يقوم الليلة كلها فقد روى عبد الله بن عامر عن ربيعة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة المغرب والعشا الاخرة من ليلة القدر في جماعة فقد اخذ بحظه من
ليلة القدر قال الثعلبي في تفسيره وقال الشافعي من شهد العشا والصبح في جماعة فقد اخذ منها بحظه بل نقل
عن ابن عباس ان احيا ها يحصل بان يصلي العشا في جماعة ويعزم على ان يصلي الصبح في جماعة وقال مالك
في الموطا بلغني ان ابن المسيب قال من شهد العشا ليلة القدر يعني في جماعة فقد اخذ بحظه منها ولا يشترط
ايضا في تحصيل ثوابها ان يعلم انها ليلة القدر بل اذا تعمد في العشر الاخير وصادفها وان لم يعلم عينها
حاز فضلها وما وقع في شرح مسلم للنووي من انه لا ينال فضلها الا من يعلم انها ليلة القدر محمول على ان
يعلم بمعنى يصادف وان لم يعلم عينها بان قام العشر بكماله قاله شيخنا الكمال ابن ابي شريف وروينا في
الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مييزره واحيا
ليله وايقظ اهله وفي رواية لمسلم عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره
ومعنى شد مييزره اعتزل اهله على الاصح **فايدة** كان صلى الله عليه وسلم يخص العشر الاواخر من رمضان
باعمال لا يعملها في بقية الشهر منها احيا ليله ومنها اعتزال النسا ومنها تاخير الفطور الى السحور جا في الحديث
عن عايشة وانس انه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر يجعل عشاه سحورا ومنها اغتساله من الغرب والعشا
قاله ابن رجب في اللطايف قال والمقصود منه انه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين
والتطيب بالغسل والطيب واللبس كما يشرع ذلك في الجمع والاعياد وقال الحليمي من علمايا الشافعية يستحب
الغسل كل ليلة من رمضان وقيده الاذرعي عمن يحضر الجماعة به عليه شيخنا في شرح الروض ومنها
الاعتكاف وقد نص العلما على ان الاعتكاف سنة موكدة وهو في رمضان اكد لاجل ليلة القدر وروينا في
الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه
الله تعالى وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة
ايام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين وانما كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الاخير الذي
يطلب فيه ليلة القدر قطعا لاشغاله وتفويغا لباله وتخليا لمناجاة ربه وذكره ودعايه ولهذا رجح
الامام احمد الى ان المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعلم علم واقراء ان بل الافضل له الانفراد
بنفسه والتخلي لمناجاة ربه وذكره ودعايه وعند علمايا الشافعية ان المعتكف لو اشتغل بالذكر والقرآن
ودراسة العلم لكان ذلك زيادة خير الناس في بيان علاماتها وخصايصها قال العلما الكثير علاماتها
لا توجد الا بعد انقضايها فمن علاماتها انها ليلة طلقة لا حارة ولا باردة ومنها ان الشمس تطلع في صبيحتها
بيضا بلا كثير شعاع والحكمة في خروجها على هذه الصفة وجهان احدهما ان الله تعالى جعل ذلك علامة
لها ثانيهما ان ذلك لكثرة اختلاف الملايكة في ليلتها ونزولها الى الارض وصعودها بما تنزل به فستر
بلعنتها واجسامها اللطيفة ضو الشمس وشعاعها شيا فشيا فان قيل اي فايدة لمعرفة
صفتها بعد فواتها فانها تنقضي بطلوع الفجر جوابه من وجهين احدهما انه يستحب ان يكون اجتهاده
في يومها الذي بعدها كاجتهاده فيها ثانيهما المشهور في المذهب انها لا تنتقل فاذا فرغت
ليلتها فر سنة ينفع بذلكر في الاجتهاد فيها في السنة الثانية وما بعدها ومنها ان المجامعة يحلو
فيها نعلوا ان شخصا ركب سفينة مع جماعة في العشر الاخير من رمضان فاصابه احتلام وكان

في البحر الملح فاغتسل من مائه فوجده حلوا لا ملوحة فيه فاخبر اهل السفينة فوجدوه كذلك فعلموا انها ليلة القدر
ومنها ان الشيطان لا يخرج مع الشمس في يومها بخلاف باقي الايام فانها تخرج بين قرني شيطان كما ورد فلذلك في الحديث
فائدة استنبط بعض العلماء من هذا ان الصلاة التي لا سبب لها لا تكره حالة الطلوع في يومها كما تكره في باقي
الايام لزوال العلة الكراهة وهو خبر وجيه بين قرني شيطان ومنها ان الشيطان لا يخرج ليلتها حتى يمضي الفجر
فلا يستطيع ان يصيب فيها احدا بخبل ولا شيء من الفساد ومنها انه لا ينفذ فيها سحر ساحر ومنها ان الله
تعالى لا يقدر فيها الا السعادة والنعم ويقدر في غيرها البلايا والنقم ومنها ان الكواكب لا ترجم فيها ولا يرمى فيها بنجم
ومنها انه لا يطلع فيها كلب ومنها ان الاشجار تخر ساجدة لله الواحد القهار وقيل ان بعض الصالحين خرج
ليلة من ليالي العشر الاخير ينتوضا من حديقة فلما دخلها راى اشجارها كلها ساقطة على الارض فعلم
انها ليلة القدر ومما يرجح انها ليلة سبع وعشرين ما روى عن عبدة انه ذاق ماء البحر ليلة سبع وعشرين فاذا
هو عذب ذكره الامام احمد وما روى عن بعض السلف انه طاف ليلة سبع وعشرين بالبيت الحرام فراى الملائكة في
الهوى طائفين فوق الناس وما روى ان رجلا مقعدا دعى الله تعالى ليلة سبع وعشرين فاطلقه وقام كانه
لم يكن به آو ما حكي عن رجل بالبصرة انه كان اخرس ثلاثين سنة فوعى الله تعالى ليلة سبع وعشرين فاطلق لسانه
فتكلم قال ابن رجب وجميع هذه العلامات لا توجب القطع بليلة القدر فائدة قال النووي في شرح المهذب
ينبغي لمن اطلعه الله عليها ان يكتمها قال السبكي والحكمة في ذلك ان رويتها كرامة والكرامات كلها ينبغي
بل لا يجوز اظهارها الا لحاجة او قصد صحيح لما في اظهارها من الخطر وجوه الاول انه قد يدخله في الاخبار بها
رياء او حظ نفس فيسلبها انعم به عليه نعوذ بالله من السلب بعد العطاء ومن الزيغ بعد الهدى ومن اذاعة القرآن
رياء لا نزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ومن اذاعة بعض الصالحين اللهم لا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء فينبغي لمن كرامة
عليه كرامة كرونة ليلة القدر ان يمتلئ قلبه بعظمة الله الذي اهداها اليه واختصه بروئيتها مع حقارته
وبمعصيته وتحيها عن غيره من خلقه ممن لعله خير منه وقوله تعالى تنزل الملائكة اي ممن فضائل هذه الليلة
نزول الملائكة فيها الى الارض والحكمة في نزولهم هذه الليلة لقيد واعبادة البشر وجوهم في الطاعة وقيل ليسلموا
عليهم ويشفعوا لهم فمن اصابه السلام غفر له وقيل ليعبدوا الله تعالى في الارض مع البشر لان الله تعالى جعل
فضيلة هذه الليلة في الاشتغال بطاعته في الارض فهم ينزلون الى الارض لتصير طاعتهم اكثر ثوابا وقيل
انما ينزلون هذه الليلة الى الارض ليأتي العبد بالطاعات والخيرات على وجه التمام والاتقان لان الانسان
يأتي بالطاعات عند حضور الاكابر من العلماء والزهاد احسن مما يكون في الخلوة فالله تعالى انزل الملائكة المقربين
حتى يتقق المكلف ويحسن عبادته بحضورهم وظاهر الاية يقتضي نزول جميع الملائكة الى الارض وفيه
اشكال وهو ان الملائكة لكثرة عظيمة لا تسعهم الارض واجابوا بانهم ينزلون فوجا فوجا تنزلا
وصاعدا كاهل الحج فانهم على كثرتهم لا يدخلون الكعبة بالكلية لكنهم بين داخل وخارج ومن الناس
من خص لفظ الملائكة ببعض فرق الملائكة وقال لا ينزل ليلة القدر الا بعض الملائكة وهم سكان سدرة
المنتهى ولمن قال عليه بما ورد عن كعب الاحبار ان سدرة المنتهى على احد السماء السابعة بحيال الجنة فمن على
حد الدنيا وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى يعبدون الله
تعالى ومقام جبريل في وسطها ليس ملك فيها الا وقد اعطي الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل
عليه السلام ليلة القدر فلا يبقى بقعة من الارض الا عليها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات
وجبريل لا يدع احدا من الناس الا صافحه وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فذلك
اثر مصافحة جبريل واول من يصعد جبريل حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين
لا يشرهما الا تلك الساعة في يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعدا الكل فيجتمع نور الملائكة وجناح

جبريل فيقف جبريل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يوءمهم ذلك مشتغلين بالدعاء الاستغفار
للمؤمنين والمؤمنات ولمن صام رمضان احتسابا فاذا اصبحوا غدوا من سماء الدنيا فيجلسون حلقا حلقا
فيجتمع اليهم ملائكة السماء فيسالونهم عن رجل رجل وامراة امراة حتى يقولوا ما فعل فلان وكيف وكيف
فيقولون وجدناه عاما اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفلان كان عام اول مبتدعا وفي هذا العام
متعبدا فيكفون عن الدعاء الاول ويستغيثون بالدعاء الثاني ووجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا
ساجدا وفلانا باكيا فيدعون لهم ويشفعون لهم وفيهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا
يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة فتقول لهم السدرة يا سكان حدودي من الناس فان لي عليكم حقا وانى
احب من احب الله فذكر لها انهم يعدون لها الرجل والمراة باسمائهم واسماء ابائهم حتى يصل ذلك الخبر
الى الجنة فتقول الجنة اللهم عجل لهم الي والملائكة واهل السدرة تقول امين وفي رواية تقول سدرة المنتهى
ما صنع الرب بامة محمد فيقولون غفر لمحسنهم وشفعهم في مسيئهم قال فتسبح سدرة المنتهى وتثني على الله
تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطاه الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو حديث مطول وفي اخره
احدث لامة محمد ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقول الروح والروح فيها اختلف العلماء
في المراد بالروح في هذه السورة فان الروح كما قدمنا يطلق على معان كثيرة والاصح ان المراد به جبريل وخصه
الله بالذكر وافرده عن الملائكة لزيادة شرفه كانه يقول الملائكة في لغة والروح في لغة وقوله باذن ربهم
اي نزول الملائكة هذه الليلة باذن من الله وهذا كقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وذلك يدل على غاية
محبة الملائكة لهذه الامة وانهم يرغبون اليهم ويتمنون لقاءهم ولكن ينتظرون الاذن سواء كان قبل
كيف يرغبون الى هذه الامة مع علمهم بكثرة معاصيهم جواب كما قاله الرازي وغيره ان الله سبحانه لا يوقفهم
على تفاصيل معاصي العباد وقد قيل انهم اذا اطلعوا على عمل للمكلف فيرون طاعته مفصلة فاذا وصلوا
الى معاصيه ارخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ونظير هذا ما
قيل ان لكل عبد له صورة في قاعة العرش وعليها ستارة فاذا عمل طاعة ارتفعت الستارة فتراه
الملائكة واذا عمل معصية نزلت عليه الستارة فلا تراه الملائكة لطيفة قال ابن الملقن في الحدائق
ان بني اسرائيل اصابهم قحط فخرج موسى عليه السلام يستسقي فلم تزدد الشمس الا حرا ولا السماء الا صحوا
فقال يا رب ان كان جاهي خلقا عندك فبجاه محمد صلى الله عليه وسلم اسقنا الغيث فاوحى الله اليه جاهك
غير خلق عندي ولكن فيكم رجل له اربعون سنة يعصيني فيه منعتكم الغيث فقام موسى خطيبا وقال
يا ايها العاصي الذي له اربعون سنة يعصي ربه اقسمت عليك ان تخرج من بلدنا فقال العاصي في نفسه
ان تممت عرفتني بنو اسرائيل فوضع راسه في جيبه وقال يا الهي ثبت اليك فمنزل المطر كافواه القرب فقال
موسى يا رب بم سقيتنا الغيث قال بالعاصي فقال يا رب ارني اياه فقال يا موسى انا فضحته حال معصيته
فكيف افضحه وقد تاب ونسال الله ان يلبسنا من نوره ويعلمنا من علمه ويرزقنا الفهم عنه والرجوع
الله والتوكل عليه والاشتغال به والسعي في مرضاته حتى نلقاه وهو راض عنا اللهم اجعلنا بطاعتك
عاملين وعلى ما يرضيك مقبلين والبسنا ملابس الصادقين ولا تواخذنا بذنوبنا يا رب العالمين اللهم
انا نسالك يا ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اجزل لنا من الفضل والانعام واجعلنا من عتقائك
الصيام ووفقنا للعمل بطاعتك وتقبلها منا على ممر الليالي والايام يا رب العالمين

وكان الفراغ من تعليقه نهار الجمعة الازهر اخر يوم
من المحرم الحرام افتتاح عام سنة [illegible]
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

مجلس في ختم البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود الذي لايحمد على المكاره الاهو القديم الذات البديع الصفات الذي لايدعى لكشف الكربات الاهو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو اليه امركم وعليه رزقكم وهو سيكم والكم الله ربكم لااله الاهو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم اله واحد لااله الاهو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو قدر كلمته الأشيا وخلق بقدرته الظلام والضيا هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لااله الاهو فاضرب ايها الموحد بسيف التنزيه رقاب اهل التشبيه واحذر ان تقوه مثلما فاهو فان تولوا فقل حسبي الله لااله الاهو الأوليا في حذر من مكره لايغفلون عن حذمته ولايفترون عن ذكره والكافرون عسر عليهم ذلك وشق تعالى الله الملك الحق لااله الاهو **باب** قول الله تعالى ونضع الموازين القسط يوم القيمه وان اعمال بنى ادم وقولهم يوزن عقد الامام البخاري رضي الله عنه هذا الباب بيانا للامور التى تقع في الدار الاخره التى يجب اعتقادها والايمان بها وختم كتابه بها لانها اخر احوال الانسان واول مايسال عنها في قبره وبها يتبين السعيد من الشقي جعلنا الله واياكم خير الفريقين **قال** العلما رضي الله عنهم الامور التى تقع في الدار الاخره ويجب على المكلف الايمان بها كثيره كالنشر والحشر والشفاعة والحساب والحوض والميزان والصراط وغير ذلك الباري جل جلاله وغير ذلك **اما** النشر الواقع في الدار الاخره فهو احياء الخلق بعد موتهم **واما** الحشر فهو سوقهم الي موقف الحساب ثم الي الجنه والنار فالحشر بعد النشر فيجب على كل مكلف الايمان بهما وقد اجمع العلما على كفر من انكرهما جوازا او وقوعا وقالوا بتكفير الفلاسفه لانكارهم حشر الاجساد المعبر عنه بالمعاد الجسماني اي انكروا اعادة كل جسد بروحه واثبتوا المعاد الروحاني اي اعادة الروح واتصالها بالعالم العقلي الذي هو عالم المجردات كما هو مبين في علم الكلام **والدليل** على ثبوتهما من الكتاب قول الله تعالى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقوله تعالى الله لااله الاهو ليجمعنكم الي يوم القيمه لاريب فيه وقوله تعالى واليه تحشرون وقوله تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا **فايده** هل تحشر الناس يوم القيامه في ثيابهم او عراة لاختلف العلما في ذلك لاختلاف الروايات فمنهم من قال يحشرون في ثيابهم ومنهم من قال يحشرون حفاه عراة ومنهم من قال يحشر بعضهم عراه والبعض الاخر مكسو ثيابا والراجح كما قاله البيهقي وغيره وبه يحصل الجمع بين الاقوال والروايات انهم يحشرون في ثيابهم من القبور ثم انها تتناثر عنهم في الموقف فيصيرون عرايا وكل منهم مشتغل بنفسه ومن شدة الهول فلا يري عورة غيره **جاء** في صحيح مسلم عن عايشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الناس يوم القيامه حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الي بعض قال ياعايشه الامر اشد من ان ينظر بعضهم الي بعض وفي روايه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وفي روايه لما قال لها يحشر الرجال

والنسا قالت وافضيحتاه قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يابنت ابي فان ذلك يوم تشخص فيه الابصار لايعلم الرجل بالمراة ولا المراة بالرجل في يوم يكون على كل قدم سبعون الف قدم من الزحام لايعلم احدهم بغيره ولايحس ان على قدميه شيا او قدمه على شي من شدة الهول والكرب والخوف **فايده** اخرى ورد في صحيح مسلم وغيره ان اول من يكسى يوم القيامه ابراهيم الخليل وقد تكلم العلما في حكمة تقديم ابراهيم بالكسوه على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سايرالانبيا عليهم السلام من وجوه احسنها كما قال القرطبي ان السيد ابراهيم لما اراد قومه ان يلقوه في النار يجردوه في صغره وتبرعوا عنه ثيابه على اعين الناس كما يفعل بمن يراد قتاله فصبر لامر الله وتوكل على الله فلما فعل ذلك وسلم الامر الي الله دفع عنه شر النار في الدنيا والاخره وجزاه بذلك العري ان جعله اول من يرفع عنه العري يوم القيمه على رؤس الاشهاد وادا ابدى بابراهيم يكسى بعده بنينا حلة عظيمه لايقوم البشر بوصفها لينجبر قلبه صلى الله عليه وسلم بتاخيره عن السيد ابراهيم بنفاسة هذه الحلة فيكون كانه كسي بعده **فايده** اخري يحشر بعض الناس يوم القيامه راكبا على بعير وحده لايشاركه فيه احد وبحشر اثنان على بعير وخمسه على بعير وعشره على بعير بحسب اعمالهم وهذا البعير قيل من الجنه وقيل يخلقه الله من اعمالهم فمن كان عمله قويا خالصا كان له بعير خالص من الشركه ومن كان عمله ضعيفا كان له مشارك في بعيره وهو لاي الذين يحشرون ركبانا المتقون السابقون الذين يغفر الله لهم ذنوبهم عند الحساب ولايعدهم قال تعالى يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا اي ركبانا على النجب وقيل على الاعمال وسمي المتقون وفدا لانهم يسبقون الناس الي حيث يدعون اليه لانتظرون احدا ولكنهم يجدون ويسرعون والملايكه تتلقاهم بالبشارات كما قال تعالى وتتلقاهم الملايكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون وحق للمتقين ان يسبقوا لسبقهم في الدنيا بالطاعات قاله القرطبي **واما** الذين يعديهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار الي الجنه فانهم يحشرون مشاة **واما الكافر** فانه يحشر علي وجهه ويدل على ذلك ماروا الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمه ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يارسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم وقول الله عز وجل ونحشرهم يوم القيمه علي وجوههم عميا وبكما وصما **فايده** ايها السامع لهذا ان تفكرت منه شيا من عجايب يوم القيمه لمخالفتها قياس الدنيا وكن دايما متفكرا في صورتك وانت قد وقعت عريانا ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا مايجري عليك من القضا بالسعاده

او بالتفاوت **فائدة** اخرى يحشر الناس على ارض بيضا مثل الفضة لم يعص الله عليها
ثم ينادي منادٍ بعد حشر جميع الخلق عليها الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد القهار
وهذه الارض تسمى في صخرة بيت المقدس فانها تبسط ويحشر الناس عليها فقد روى ابو
نعيم عن وهب بن منبه انه قال يقول الله تعالى لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي
ولاحشرن عليك خلقي وليأتينك يوميئذٍ داود راكبا **وقال** بعض العلماء في قوله تبارك
وتعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال انه ملك قائم على صخرة بيت المقدس
ينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة وياعظاما نخرة وياكفانا فانيه وياقلوبا خاويه وياابدانا فاسده وياعيونا سايله قوموا للعرض على رب العالمين وهذا
الملك الذي يقف على الصخرة وينادي الاموات من قبورهم قيل هو اسرافيل وقيل هو جبرائيل
فيسمعون نداءه وهم في قبورهم كما قال تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج يوم
تشقق الارض عنهم سراعا ايهم يسرعون الى المنادي الى بيت المقدس فاول ما تنشق الارض
عن طلعة النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتى اهل البقيع فيحشرون
ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين قال الترمذي حسن صحيح وقد ورد في الاخبار
عن السيد المختار ان الناس اذا حشروا يوم القيامة قاموا اربعين عاما شاخصة ابصارهم
الى السماء لا يكلمهم والشمس على روسهم وتعطى يوم القيامة حر عشرسنين ثم تدنو من جماجم الخلق
حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم ترتفع حتى يغرق الرجل
ولا يضرها يومئذ مؤمنا ولا مومنة اى من كان هو كامل الايمان واما من اعمالهم ناقص
فانهم متفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم واما الحساب الواقع في الدار الاخرة فهو ان
الباري جل جلاله يعدد على الخلق اعمالهم من احسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل
البعض بالبعض **فائدة** اول من يحاسب امة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ورد في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الاميه
وبنيها فنفرح لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه
الامة ان تكون انبيا كلها فنحن الاخرون الاولون **فائدة** اخرى هل يحاسب الله تعالى الخلق
يوم القيامة بنفسه او يامر الملايكة بحسابهم في المسئلة قولان حكاهما الرازي والقرطبي
وغيرهما **احدهما** انه سبحانه وتعالى يحاسبهم بنفسه دفعة واحدة لا يشغله كلام عن كلام
ويخاطبهم معا ويتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما يتسع قدرته على احوال
خلايق كثيرة معا قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى الا كخلق نفس
واحدة **وسئل** علي فقيل له كيف يحاسب الخلق كلهم دفعة واحدة فقال كما يرزقهم

غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة **والثاني** انه يامر الملايكة بحسابهم حتى
ان كل واحد من الملايكة يحاسب واحدا من العباد وانما وكل الملايكة بحسابهم لانه
لو حاسب الكفار لتكلم معهم وذلك باطل لقوله تعالى في صفة الكفار ولا يكلمهم الله يوم
القيمة **وقيل** ان الله يكلم المومنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان الا ملائكة
اكرم موسى في الدنيا بالكلام ولا يكلم الكفار فيحاسبهم الملايكة **ومما** يدل على ان
الله يحاسب الخلق بنفسه ما ورد عن ابن مسعود قال لما منكم من احد الا سيخلوا الله به
كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت
يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين يا ابن ادم الم اكن رقيبا عليك وعلى عينيك وانت تنظر
بها الى ما لا يحل لك الم اكن رقيبا على اذنيك وهكذا عن ساير الاعضا فيكف يحاسبك
وهو سبحانه وتعالى يعدد عليك النعائم ومعاصيك وايادية ومساويك فان انكرت شهدت
عليك جوارحك فعوذ بالله من الافتضاح على ملا من الخلق بشهادة الاعضا الا ان الله تعالى
وعد المومنين ان يستر عليهم ولا يطلع على مساوئهم غيره وذلك بفضل منه ورحمة
وما ورد في صحيح البخاري ومسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدنى المومن يوم القيمة
حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال فاني سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته **واما** الكفار والمنافقون
ينادي بهم على رؤس الخلايق هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
وما ورد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة جلا الله تعالى بعبده المومن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله بكرمه ورحمته لا يطلع
على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يقف عليه ثم قال
لسيأته كوني حسنات **وعن** انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ ضحك
حتى بدت ثنياه فقال له عمر ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي
جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يارب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى كيف
تصنع باخيك ولم يبق له من حسناته شي قال يارب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم من
اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يارب ارى مدائن من ذهب
وقصورا مكللة باللولوء فقال لمن هذا اولاي صديق هذا اولاي شهيد قال لمن اعطى
الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يارب
قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك وادخلا الجنة فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين
رواه الحاكم صحيح الاسناد وقد قيل لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا ولد خصم ينصف
دانق لم يدخل الجنه الا حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ بيد ابن سبعماية صلاه مقبوله
فيعطى للخصم قاله القشيري في التحبير قال القرطبي خرجه مسلم بمعناه وماني كتاب الدياث
لابي قاسم اسحاق بن ابراهيم الجيلي عن ابي هريرة قال يدعى الله العبد منه يوم القيامه ويضع
عليه كتبه فيسئله من الخلايق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول له اقرا يابن ادم كتابك فيمر
بالحسنه فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئه فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى له اتعرف ياعبدي
فيقول نعم يارب اعرف قال فيقول سبحانه فاني اعرفها لك وقد غفرتها لك فلا يزل يمر بحسنه بقول
فيسجد وسيئه تغفر فيسجد فلا يري الخلق منه الا ذلك حتى ينادي الخلايق بعضها بعضا طوبى
لهذا العبد الذي لم يعصرقط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقف عليه
وقيل يقف عبد بين يدي الله تعالى يوم القيمه فتدركه الخوف وداخله الذهول فيحاسبه
على ذنوبه فيطلب منه حجة ياتي بها او عذر يعتذر به فلا يهتدي اليه لكثرة خوفه
فيقول يابن ادم ما غرك بربك الكريم فيقول عند ذلك غرني كرمك فيغفر له فحسن يمولاك
لطفون ولذنبه فانه رجاك الله افضل ما ينوى وحسبك منه ان يلقن عبدن مقالا نبه يحوا
من الضر والبلوى يقول له ماذا دعاك الى الهوى وغرك بالمولى الكريم الذي سوى فيهتف
يامولاي نضلك عرفت فخذ بيدي اني على النار لا اقوى فينجيه من نار الجحيم بفضله ويحل
جنات النعيم له مثوى وجاء في الخبر ان اطفال المسلمين يجتمعون في موقف القيمه عند
عمر عن الخلايق للحساب فيقال للملايكه ادهبوا بهم ولآ الجنه فيقفون على باب الجنه فيقال
لهم مرحبا باطفال المسلمين ادخلوا الجنه بغير حساب عليكم فيقولون فاين اباونا وامهاتنا فيقول الخزنه
ان اباوكم وامهاتكم ليسوا مثلكم انهم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطالبون
بها قال فيتضاغون على باب الجنه ويضجون ضجة واحده فيقول الله عز وجل وهو اعلم بكلام
ما هذه الضجه فيقولون يارب ابنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنه الا مع اباينا فيقول الله تعالوا
الجمع بخد وابائين ايدي اباءهم فادخلوهم الجنه واما الشفاعه التي هم الواقعه في الدار الاخره
فهي شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وله صلى الله عليه وسلم يوم القيامه شفاعتان وصل
بعضهم الى خمسه وبعضهم الى سبعه وبعضهم الى اكثر من ذلك الاولى شفاعته صلى الله عليه وسلم
في تعجيل الحساب والاراحه من طول الوقوف وهذه عامه لجميع اهل المحشر المومن والكافر وتسمى الشفا
عة العظمى فان الله سبحانه وتعالى اذا جمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ودنا الشمس
منهم بحصل لهم من الكرب والغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترو
ما انتم فيه من الكرب الا تنظرون من يشفع لكم عند ربكم فيقول بعضهم لبعض اذهبوا الى ادم
فياتون ادم فيقول يا ادم انت ابونا ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكه

الشفاعه

فيجدو

فيسجدوا لك اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجره فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى نوح يا اول
نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا عند ربك الا
ترى ما نحن فيه فيقول لهم نوح ان ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله
وانى قد دعوت على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم وهكذا كل نبي يدلهم على غيره حتى
ياتوا عيسى فيدلهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فايده قال حجة الاسلام الغزالي
ان بين اتيانهم مزادم الى نوح الف عام وكذلك بين كل نبي الى ان يصلوا الى نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فاذا وصلوا الى حضرة سيد الكونين فيقولون له انت رسول الله وخاتم النبيين وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول انا لها فينطلق معهم
الى تحت العرش ويقع ساجدا ويلهمه الله من المحامد وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لغيره ثم
يقول له يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع قل يسمع لقولك فيرفع راسه ويقول يارب
امتي امتي فيقول الله يا محمد ادخل الجنه من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنه
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب فايده هذا السجود الذي يسجده النبي صلى الله عليه
وسلم تحت العرش يوم القيامه فيكون بطهارة وهي طهارته على المغتسل لانه حي في قبره لم يبطل
طهارته صلى الله عليه وسلم كما نبه عليه البلقيني فايده اخرى قد رهن المجد بكم من جمع
الدنيا كما رواه الامام احمد في مسنده وهذه الشفاعه خاصه بنبينا صلى الله عليه وسلم
من بين سايرالانبياء وهي المقام المحمود الذي اشار الله اليه بقوله العزيز عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا فالمقام المحمود كما قاله اكثر العلماء هذه الشفاعة العامه فانه يحمده ذلك اليوم
المومن والكافر له المقام الذي ما ناله احد والفخر والمجد والاحسان والحسب هو الشفيع
الذي تتم به كل الانام اذا ما جاء عطب وقيل المقام المحمود لواء الحمد فانه
يعطاه يوم القيامه قال القرطبي وهذا القول لا ينافي الاول فانه يجوز ان يعطى لواء الحمد
وان يشفع روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا يئسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم
كانهم لؤلؤ مكنون حديث غريب ولم يقل انا امامهم لان دار الاخره ليست دار تكليف الثالثه
في ادخال قوم الجنه بغير حساب قال النووي وهي مختصه به صلى الله عليه وسلم وتوقف
في ذلك السبكي وغيره وقالوا لم يرد في ذلك شي الثالثه شفاعته في قوم من امته استوجبوا
النار بذنوبهم فيشفع لهم فيدخلون الجنه وهذه الشفاعة في اجازة الصراط ليجوا من
النار وهذه لا تختص به صلى الله عليه وسلم كما قاله القاضي عياض بل اشاركه غيره فيها

ويتوقف في ذلك النووي لعدم ورود نص صريح بالاختصاص او بعدمه وهذه الشفاعة انكرتها
المعتزلة والخوارج وقالوا لايجوز الشفاعة فيمن استوجب النار وقولهم مردود بقوله تعالى ان الله
لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وبقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي رواه الترمذي وغيره وبقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لمن يشهد ان لا اله الا الله
مخلصا وان محمدا رسول الله يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه وقد ورد في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان يجعل حساب امتي على يدي ولا يطلع على عيوب امتي غيري
فاذا الملائم العلي هم امتك لاتحب ان يطلع على عيوبهم غيرك وهم عبادي فاحب ان لا يطلع على
عيوبهم غيري لااتت ولا سواك فقلت الهي المذنبون من امتي فاذا الملاء من العلي اذا كنت انا
الرحمن وانت الشفيع فاين يكون المذنبون فيما بيننا **الرابعة** شفاعته فيمن دخل النار من الموحدين
الموحدين فيشفع فيه ويخرجه منها ولا تختص هذه الشفاعة به بل يشاركه فيها الانبياء والملائكة
والمومنون فقد انزل الله في الزبور اني ادعو اعبادي الزاهدين يوم القيمة فاقول لهم يا عبادي
اني لم ازوعنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا حظكم ونصيبكم موفورا اليوم
فتحملوا الصفوف ثم احيسبتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة وردعنكم غيبة او اطعم لكم في لقمة
وجرى وطلب رضائي فخذوا بايديه وادخلوه الجنة وافاد القاضي عياض ان لكل واحد من الصحابة
شفاعة فيعض المومنين يشفع في جماعة وبعضهم في قبيلة وبعضهم في رجل فيخرجه من النار ويدخله
الجنة **الخامسة** شفاعته في زيادة الدرجات لاهلها وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم **فائدة**
درج الجنة عدد ايات القران وهي ستة الاف وستمايه وست عشرايه ما بين الدرجتين كما بين السماء
والارض **السادسة** شفاعته في عمه ابي طالب ليخفف عنه العذاب وان كان كافرا واما قوله تعالى
في حق الكفار فما تنفعهم شفاعة الشافعين فمعناه لاتنفعهم في الخروج من النار كما تنفع العصاة
الموحدين لكن تنفع في التخفيف من العذاب في حق عمه فقط **واما حوضه** صلى الله عليه وسلم
في الدار الاخرة هو الكوثر الذي اعطاه الله له في القيمة يرده الاخيار ويطرد عنه الاشرار كما
ثبت في صحيح الاخبار فيجب على المكلف ان يومن ويصدق بالحوض **فقد** روى الشيخان في
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من
المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لايظماء ابدا اي لايدخل النار بل يدخل الجنة من غير
عذاب وطوله وعرضه سوا وله اربعة اركان على احد اركانه ابوبكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث
عثمان وعلى الرابع علي **فائدة** ورود الناس الحوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا
من قبورهم فيردون الحوض ثم يثقلون الى الميزان ثم من الميزان الى الصراط **ومادهب** اليه ابو
طالب المكي من ان الحوض بعد الصراط فقد غلطوه في ذلك **فائدة** اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم
حوض اخر في الجنة فيكون له حوضان احدهما في الموقف قبل الميزان والثاني في الجنة وكلاهما يسمى

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى كان احدهم يمشي بالنميمة والاخر لا يستتر من البول

كوثرا وكل نبي من الانبياء له حوض يوم القيامة ويتباهون بكثرة الواردين عليه قال النبي صلى
صلى الله عليه وسلم واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة لاتمنع العصاة من الشرب من الحوض ويمنع
اهل البدع والاهواء من الشرب منه ويكون حوضه صلى الله عليه وسلم على الارض المبدلة
لا على هذه الارض وحوضه المسمى بالكوثر مخصوص به صلى الله عليه وسلم وبامته ولقد احسن من
قال اكرم العالمين اصلا وفضلا ٭ وجلا لا وسيد البطحاء ٭ خص بالحوض والشفاعة في الملا
لكل الورى ورفع اللواء ٭ والمقام المحمود والسبق للناس ٭ دخولا في الجنة النجاء ٭ ثم يعطى وسيلة
هي اعلا ٭ درجة الجنان دار البقاء ٭ هو رجائي وعدتي ونصيري ٭ وعمادي في شدتي ورخائي
واما نصب الميزان في الموازاة الاخرة فهو حق يجب على كل مكلف ان يومن به واستدل البخاري
على وجود الميزان وثبوته ونصبه في الاخرة بقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
ومما يدل على ذلك ايضا قوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون **وقوله** صلى الله عليه وسلم لجبريل لما سالة عن الايمان ويومن بالجنة والنار والميزان
فلا عبرة بقول من انكر الميزان من المعتزلة **واختلف** في كيفية وضع الميزان والذي
جاء في اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان
فينصب بين يدي الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار
قاله الحكيم الترمذي **واما** ختم البخاري كتابه بالميزان لان الميزان هو اخر الامور التي
يظهر بها المفلح من الخاسر فان اخر امر الانسان ان توزن اعماله فان رجحت فقد افلح وربح
وان خفت فقد خاب وخسر **وقد** ذكر العلماء فوايد متعلقة بالميزان **الاولى** ان ميزان
الاخرة كميزان الدنيا له لسان وكفتان احدهما من نور توضع فيها الحسنات والاخرى من ظلمة
توضع فيها السيئات ويرجح فيه الثقيل ويعلو فيه الخفيف **فقد** اسند اللالكائي عن سلمان
الفارسي قال يوضع الميزان لو كفتان لو وضع في احداهما السموات والارض ومن فيهن لوسعتهن
وذهب بعض العلماء الى انه عكس ميزان الدنيا فالراجح يصعد والخفيف يهبط لان الاخرة
عكس الدنيا وهذا خزي يوم القيامة نرى الجرم لا يروننا **والصحيح** ان كميزان الدنيا
ويدل عليه حديث البطاقة الذي اخرجه الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي على رووس الخلائق يوم
القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول الله عز وجل
انتكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول له الله عز وجل الك عذر او حسنة
فيهاب الرجل فيقول لا يارب فيقول عز وجل بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك
اليوم فيخرج له بطاقة اي رقعة مكتوب فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول عز وجل

فيقول لا يارب

انك لاتظلم قال فتوضع البطاقه في كفة والسجلات في كفه فطاشت السجلات اي خفت وصعدت
وثقلت اي البطاقه على السجلات قال الترمذي حديث حسن ويروي ان داود قال يارب
ارني الميزان قال يا داود لا تستطيع النظر اليه قال يارب اني اياه قال فاراه واذا كفه
كما بين المشرق والمغرب تغشى عليهم افاق فقال الهي من يقدر على ملء كفته حسنات فقال يا داود
اذا رضيت عبدي ملأتها بنصف تمرة او بلقمه الثانيه اختلف العلماء في ذلك الذي يوزن
يوم القيمه فقيل ان صحيفة العبد هي التي توزن وهو الصحيح كما يدل عليه حديث البطاقه
وهو ما صححه القرطبي والغزالي وجماعه وقيل اعمال العبد توزن بدون الصحيفه فتحال
الحسنات اجساما نورانيه والسيئات اجساما ظلمانيه وتوضع في الميزان وقيل نفس العبد
يوزن مع عمله وهل توزن الاعمال كلها ام حوائيها فقال وهب بن منبه توزن من الاعمال
حوائيها لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بخواتيمها الثالثة ان نصب الميزان يكون بعد
الحساب لان الوزن للجزاء فيكون بعد المحاسبه الرابعه اختلف في ميزان الآخره هل هو واحد
او متعدد والراجح ان ميزان الآخره ميزان واحد يوزن به اعمال جميع العباد وقيل
انه متعدد وان كل شخص له ميزان واستدل قايله بقوله تعالى ونضع الموازين حيث
عبر بصيغة الجمع والصحيح انه ميزان واحد وانما جمعه باعتبار تنوع الاعمال فان
الاعمال التي توزن فيها على انواع فكانه تعدد فالجمع ليس على سبيل الحقيقه واستشكل
العلماء وقالوا اذا كان ميزانا واحدا كيف توزن فيه الاعمال كل واحد من الخلايق مع
كثرتهم واجابوا بان احوال يوم القيمه لا تكيف ولا تقاس باحوال الدنيا وهذا مثل
قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي فارد عليه السلام
فانهم استشكلوا هذا وقالوا انه يتعدد المسلم عليه في كل وقت من الاوقات فكيف
يتصور ان يرد على كل فرد فرد في وقت واحد واجابوا عن هذا بان احوال البرزخ
تشبه احوال الآخره فلا تقاس باحوال الدنيا الخامسه ظاهر قول البخاري وان اعمال بني
ادم واقوالهم توزن ان كل احد يوزن عمله مسلما كان او كافرا وهذا هو الراجح نعم
مزايا محمد سبعون الفا يدخلون الجنه بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون
صحفا السادسه يوكل الله تعالى يوم القيامه بالميزان جبريل فهو صاحب الميزان السابعه
فان قيل اي فايده في وزن عمل العبد والله تعالى لا يخفى عليه عمل عامل بل هو سبحانه
عالم باعمال عباده من خير وشر واجابوا بان افعال الله تعالى لا يطلب لها فايده
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال القرطبي خرج اللالكائي في سننه عن انس رضي الله
عنه رفعه ان ملكا موكل بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجح
نادي الملك بصوت يسمع الخلايق كلها سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا

وان

وان خف نادي الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا الثامنه ذكر العلما اشيا
تنفع من اهوال يوم القيمه الحاصله عند الميزان وغيره منها كثرة الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انجاكم من اهوال
يوم القيامه ومواطنها اكثركم علي صلاة ونقل القشيري عن ابن عباس انه قال اوحى
الله تعالى الى موسى اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن روحك الى بدنك
ومن نورك لبصرك الي عينيك وان لا ينالك عطش يوم القيامه قال فاكثر من الصلاة على محمد
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ورايت رجلا من امتي قايما على الصراط يرعد
كما ترعد السعفه فجاء حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورايت رجلا من امتي على
الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاخذت بيده وا
قامته ومضى على الصراط وجا في خبر اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطاقه كالانمله فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فتر
جح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن
وجهك وما احسن خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي
علي وقد وفيتك اياها احوج ما كنت اليها فانظر كيف رجحت الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ميزان هذا العبد فعليك بالمداومة عليها تنج من كرب الدنيا والاخره في
الصلاة عليه من الفوايد ايضا ان العبد اذا صلى علي هذا النبي صلى الله عليه وملايكته
وجميع خلقه فقد ورد في الحديث من صلى علي صلت عليه ملايكة الله ومن صلت عليه
ملايكة الله صلى ربه تبارك وتعالى عليه ومن صلى ربه عليه لم يبق شي في السموات السبع
والارضين السبع والبحار السبعه والاشجار والنبات والطيور والسباع والانعام الا صلى
عليه ومنها تنفيس كربة عن مسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا
شفعت له رواه ابو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعا او كسى عريانا او
آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامه وقال صلى الله عليه وسلم من
لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامه واما نصب الصراط في الدار
الآخره فهو حق فيجب على كل مكلف ان يومن ويصدق بانه لا بد من نصب الصراط وهو جسر
ممدود على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد من السيف قال بعضهم وليس هو في حق كل احد
بل في حق بعض الناس يكون ادق من الشعر وفي حق بعضهم يكون مثل الوادي الواسع
وانكر كثير من المعتزله الصراط وقالوا كيف يمكن المرور عليه وهو ادق من الشعر واحد

واحدّ من السيف ففيه تعذيب الصلحاء بالمشي عليه ولا دنب عليهم ورد عليهم اهل
السنه وقالوا ان القادر على ان يسير الطير في الهوي قادر على ان يسير الانسان على
الصراط بل هو سبحانه قادر على ان يخلق للانسان قدرة المشي في الهوي من غير ان يهوي
الى اسفل ولا يخرق وليس المشي على الصراط باعجب من هذا وربك على كل شيء قدير والناس
متفاوتون في المشي على الصراط على قدر ايمانهم واعمالهم والله تعالى يسهل الطريق على من
اراد فمن الناس من يمر على الصراط كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر
كالجواد ومنهم من يجر رجليه ومن الناس من يمشي على وجهه فاذا امر الله الناس بالمرور على
الصراط مروا افواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون ثم
العارفون ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف عند الصراط يقول رب سلم رب
سلم وكذا كل احد من المومنين يقول عند الصراط رب سلم رب سلم والملائكه قيام على يمين
الصراط وبياديه وهم ينادون رب سلم رب سلم فائده قال القرطبي مسافة الصراط الف
سنه ستمائه صعودا والف سنه هبوطا والف سنه استوا ومع هذا لا يسع جميع الخلائق
وقال الفضيل بن عياض بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشر الاف سنه خمسة الاف صعود
وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوى قال العلما السيد الاولين والاخرين ثلاثة
مواطن لا يدع الوقوف عليها العظم امرها وشده هولها فقل وورد عن عايشه رضي الله
عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اين القاك يوم القيامه يوم الدهشه والندامه
قال عند الميزان فلا يخف ميزاني قالت فان لم اركك هناك قال عند الصراط فلا يثقل
بين الرقاق قالت فان لم اجدك هناك قال عند العرش الكريم بين يدي رب العالمين
قالت كيف اعرفك هنالك قال اذا رايت رجلا سناد اوسطه كالولهان المجهود ينادي
امتي امتي فهو انا فبكت رضي الله عنها وورد عن انس انه قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمه قال اني فاعل ان شاء الله تعالى قلت فاين اطلبك
اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال فاطلبني عند الميزان
قلت فان لم القك قال عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلثه مواطن رواه الترمذي
فانظر ما اشد شفقته صلى الله عليه وسلم على امته يقف في هذه المواقف الهوله
خوفا على امته ويناجيه ويقول يا رب امتي امتي فائده لا يحصل هذا الخوف والرعب
عند هذه المواضع المهوله للانبياء والاولياء وساير الصلحا والاتقيا كما يحصل للجهوم
لان الملائكه تتنزل عليهم وتقول لهم لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون واما رويه الله في الدار الاخره فهي ثابته لكل مومن ومومنه قبل دخول
الجنه وبعد دخولها هذا مذهب اهل السنه وانكر ذلك المعتزله ومذهبهم مردود

بالادل

بالادله الدالة على ذلك من الكتاب والسنه قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة اى ناعمة
بهجة مسروره الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر اهل العلم اى ينظرون الى ربهم عيانا
بلا حجاب وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده قال ابو بكر الصديق الزياده النظر
الى وجه ربهم جل وعلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنه الجنه يقول الله
تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنه وتجنا
من النار فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم والمراد بكشف الحجاب رفع
الموانع من الادراك عن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمه والجلال والبها
والجمال فالحجاب انما هو في حق المخلوق المحلوق لا في حق الخالق وقال جرير رضي الله عنه
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم
عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فقوله لا تضامون هو بتخفيف الميم وتشديدها
ومعناه بالتخفيف لا يحصل لاحدكم في رويته ضيم وبالتشديد لا ينضم احد الى احد
في رويته بل يراه كل شخص على حدته والناس متفاوتون في رويته الله فمنهم من يراه كل
جمعه مره وافضلهم من يراه كل يوم مرتين بكره وعشيا ولا يلزم من رويته الله في الاخره
ان يكون في جهة او مكان تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل يراه المؤمنون لا في مقابله ولا في جهة ولا مكان
كما انبه على ذلك بعض العلما بقوله فقال يراه المومنون بغير كيف وادراك وضرب عن
مثال وينسون النعيم اذا رأوه فيا خسران اهل الاعتزال واما الكفار فانهم لا يرون الله
يوم القيمه لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال بعض العلما ولا تراه
الملائكه ايضا يوم القيامه لعموم قوله تعالى لا تدركه الابصار وقال اخرا لخبر ايضا
لا يرون الله وحينئذ فالرويه مخصوصه بالمومنين والمومنات من بني ادم فائده
مناسبه اختلف العلما في السمع والبصر ايهما افضل فذهب اصحاب ابي حنيفه وبعض
المتكلمين والمفسرين الى ان البصر افضل من السمع لان به يحصل النظر الى وجه الله تعالى
في الدار الاخره وهو افضل نعيم اهل الجنه واحبه اليهم ولا شك كمال من النظر اليه
سبحانه فالحاسة في العبد اكمل من حاسة يرى بها وجه الله الكريم وذهب
اصحاب الشافعي وكثير من العلما الى ان السمع افضل واحتجوا على ذلك بوجوه ومنها
ان السمع حيث وقع في القرآن وقع مقدما على البصر كقوله تعالى ان السمع والبصر
وقوله انني معكما اسمع واري وقوله انه هو السميع البصير ومنها ان العلوم المستفاده
من السمع اضعاف العلوم الحاصله من البصر فان البصر لا يدرك الا بعض الموجودات الشاهده
بالبصر القريبة والسمع يدرك الموجودات والمعدومات والحاضر والغايب والقريب
والبعيد والواجب والممكن والممتنع فلا نسبة لادراك البصر الى ادراكه واما الكرام

الله عباده بعد دخولهم الجنه فاثر مقطوع به قد دلت عليه الاخبار جاء في الخبر
ان اهل الجنه اذا صاروا فيها ينادي بهم يوم السبت احضروا اضيافة ادم في جنة الخلد
ثم ينادي بهم يوم الاحد احضروا اضيافة نوح في جنة النعيم ثم ينادي بهم يوم الاثنين
احضروا اضيافة ابراهيم في جنة الفردوس ثم ينادي يوم الثلاثا احضروا اضيافة
موسى في جنة الماوي ثم ينادي بهم يوم الاربعاء احضروا اضيافة عيسى في جنة عدن
ثم ينادي بهم يوم الخميس احضروا اضيافة محمد صلى الله عليه وسلم تحت شجرة طوبى ثم ينادي
بهم يوم الجمعه احضروا اضيافة رب العالمين يضيفهم رضاه فذلك قوله تعالى ورضوان من
الله اكبر وقد اشار الى ذلك من قال اذا اجتمع الاحباب في خلوة الرضا بحقد صدق
والنسيم عاطر ترى اعين العشاق نحو حبيبهم الى وجه مولانا المقدس ناظر فيانفس
هذا مشرب القوم فاشربي عسى ان تكوني عند ذلك حاضر الكبرى الحنان رضوان الملك
المنان فاي نعيم واي له واي قرة عين واي فوز يداني تلك المعيه ولذتها وقرة العين
بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله اي بالقرب من الله ورسوله نعيم فلا شيء
والله اجل ولا اكمل ولا اجل ولا احلى ولا اعلى ولا اعلى من حضرة يجتمع فيها المحبان
في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله بلا
حجاب فيسطع عليهم نور يسري في ذواتهم فيشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس
بحضرة الرسول الانس ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم
اهل وداد ي انتم المومنون الامنون لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون انتم اولياي
وجيراني واحبائي انا الله الجواد الغني وهذه داري قد اسلمتكموها وجنتي
قد ابحتكموها وها يدي مبسوطة ممتده عليكم وانا ربكم انظر اليكم لا اصرف نظري
عنكم انا لكم جليس وانيس فادنوا الى حوايجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر الى
وجهك الكريم والرضا عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فانظروا اليه وابشروا فاني
عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس
هذا موضع سجود يا عبادي ما دعوتكم الا لتمتعوا عشاهدتي يا عبادي قد رضيت
عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فعندها يقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وادخلنا دار المقامه من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور وهذا يدل على ان جميع العبادات تزول في
الجنه الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل وجاء في صحيح البخاري ومسلم عنه
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد يوم القيامه ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا
ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان

تنعموا فلا تيأسوا ابدا وذلك قوله تبارك وتعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
ونقل ان الملائكه اذا اتوا الى المومن في قصره يقولون لغلمانه تخير رسول الله اليه فاستاذنوا
لنا على ولي الله فيدخلون فيسلمون عليه ويناولونه كتابا فيه من الحي الذي لا يموت
الى الحي الذي لا يموت قد اشتقت اليك فزرني هلمات عني راض ثم قال البخاري حدثني
احمد بن اشكاب ثنا محمد بن الفضل عن عماره بن القعقاع عن ابي زرعه عن ابي هريره قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في
الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم في الحديث دلاله على ان التسبيح والتحميد يثقلان
ميزان العبد يوم القيمه اتاختم البخاري كتابه بهذا الحديث المشتمل على التسبيح لانه
يشهد مجلس علم كثر لفظه فختمه بالتسبيح الكفر لما يقع في المجلس فقال وورد في الحديث ما يدل
على انه يستحب لمن جلس في مجلس فاذا اراد القيام منه ان يختم ذلك المجلس بالتسبيح فانه كفارة
لما لعله ان يقع في اثناء الكلام من اللغو واللغط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس
في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك قال الترمذي حديث
حسن صحيح واستعمل البخاري الادب في فاتحة كتابه وخاتمته حيث ابتداه بحديث انما الاعمال
وختمه بحديث التسبيح فان الادب في الابتدا اخلاص النيه وفي الانتها مناقشة النفس على
الماضي والاعتماد على ما لعله يكفر الذنوب والسيبات وهو التسبيح قوله حبيبتان الى
الرحمن اي محبوبتان عنده بمعنى ان الله يحب ان يذكره عبده بهاتين الكلمتين كما قال في حديث
اخر ان احب الكلام الى الله عز وجل ان يقول العبد سبحان ربي الله وبحمده قال في حديث
اخر سبحان الله كلمة احبها الله عز وجل لنفسه ورضيها واحب ان تقال وقوله خفيفتان
على اللسان وصفها بذلك لسرعة نطق الذاكر بها وقوله ثقيلتان في الميزان وصفها بذلك
لكثره الحسنات المضاعفات لقايلها ويدل على ثقلها ايضا في الميزان قوله صلى الله عليه وسلم
التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه وقوله صلى الله عليه وسلم من حاله الليل ان
يكابده ويخاف عاله ان ينفقه ويجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر من سبحان الله وبحمده
فانها احب الى الله عز وجل من جبل ذهب او فضه ينفقها في سبيل الله ونقل عن ابن عمر
انه قال تسبيحه بحمد الله في صحيفة مومن يوم القيمه خير من ان تسير معه جبال الدنيا
ذهبا وجاء في حديث عن ابي هريرة انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اني المت بذنب عظيم فهل لي ابكفر عني قال عليك بالجهاد قال والذي بعثك بالحق اني لمن
اجبن الناس اي اخوفهم وما اتى حاضني الا ومعي مونس من اهلي قال عليك بالصلاه اي
بكثرة الصلاة النافله قال والذي بعثك بالحق اني لمن اهل بيت يناموني عن الصلاه
ولو لان اهلي يوقضوني للفريضه لما يقظت وما فاتت اليها قال عليك بالصوم اي

بكرة صوم النفل قال والذى بعثك بالحق نبيًا ما اشبع من اكل فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والناس حوله قال عليك بكلمتين خفيفتين
على اللسان ثقيلتين فى الميزان ترضيان الرحمن سبحان الله وبحمده وهما القرينتان
فائده معنى سبحان الله تنزهه عن النقايص والسوء كالصاحبة والولد وفى قوله
سبحان الله العظيم اسمان من اسماء الله الحسنى احدهما الله وثانيهما العظيم اما الله هو
الاسم الاعظم وفى الحديث حث للانسان على التسبيح والتحميد لان ذلك مما ينفع
الانسان فى الدار الاخرة ويثقل ميزانه فائده كل شيء خلقه الله من حجر وشجر
وشجر وارض وسماء وجبال وقفار وطير ووحش وبر وبحر وغيرها تسبح لله
كما قال تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والصحيح ان الجماد كالحجر ونحوه يسبح الله بلسان القال
لا بلسان الحال وهو دلالتها على الصانع ويدل على ذلك قوله تعالى وان منها لما يهبط
الحجارة لما يهبط من خشية الله واختلف العلماء فى الحجر او الخشبة ونحوها اذا
قطعت هل تسبح الله ام لا فذهب اكثر المفسرين كما قال النووى الى ان الخشبة
اذا قطعت لا تسبح لانها ماتت وان الحجر اذا قطع من محله لا يسبح لانه يموت وقالوا
معنى الاية وان من شيء حي الا يسبح بحمده قالوا وحياة كل شيء بحسبه فحياة الخشب
عدم التقدير فائده اجرى ما اصطاد الانسان حيوانًا او طيرًا فى برا وبحرا لا
بعد ان غفل عن ذكر الله ولا قطعت شجرة الا بعد ان غفلت عن تسبيح الله فقد
ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما صيد حوت فى بحر
ولا طاير يطير الا بما ضيع من تسبيح الله عز وجل روى ان شخصًا اصطاد
غرابًا فى ايام خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه فجاء به الى ابى بكر فلما راه
بجناح حمد الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد صيد الا بنقص من
تسبيح وللملك تائبه الا وكل الله بها ملكًا يحصى تسبيحها حتى يأتى به يوم
القيمة ولا عصدت شجرة ولا قطعت الا بنقص من تسبيح ولا فضل على اثر، مكروه
الا بدنب وما عفى الله عنه اكثر ثم قال ابو بكر يا غراب اعبد الله وخل سبيله

تم هذا الكتاب الذى قارنته مع نسخة الاحمدية المسجل تحت رقم ١٦٤٠ رخاص
وبالله التوفيق.

احمد محمد سرداد مدير المكتبة
الوقفية السعودية بمكة
عفا الله عنهما آمين

١٧٠٤٤

ن المسجد الذى احرم منه النبى صلى الله عليه
) بالجر صفة للميقات وقوله بالزمانى والمكانى
رعا وان كان الميقات فى الاصل ماخوذا من الوقت
تعريف الميقات وشرعا هنا من العبادة ومكانها
دفع قول بعضهم ادخال الزمانى فى الميقات لا يستقيم
يقات لغة حد الشيء ووجه اندفاعه انه لا مانع من اطلاقه
عليها شرعا وبعضهم خصه بالزمانى نظرا لاخذه من الوقت والاشهر
انه شامل للزمانى والمكانى (قوله فالزمانى بالنسبة للحج) اى للاحرام
به وقوله شوال اى من اوله ولو احرم به فى بلد رئى فيه هلال شوال ثم
انتقل الى بلد لم يرى فيه ومطلعه مخالف لم ينقلب عمرة على الوجه الوجيه
وقوله وذو القعدة بفتح القاف على الافصح سمى بذلك لقعودهم عن القتال
فيه قوله وعشر ليال من ذى الحجة بكسر الحاء على الافصح سمى بذلك
لوقوع الحجة فيه فهو من اول شوال الى فجر يوم النحر فمتى احرم بالحج
فى ذلك انعقد حجا وان لم يمكن الاتيان به فيه لكن ان فاته الوقوف
بعرفة تحلل بعمل عمرة ومحله اذا تمكن من ايقاع بعضه فى الوقت والا كان
احرم بالحج ليلة النحر وهو بصدد انعقد عمرة كما لو احرم به فى غير اشهره فانه
ينعقد عمرة لان الاحرام شديد التعلق واللزوم فاذا لم يقبل الوقت ما
احرم به انصرف الى ما يقبله ولا فرق بين الجاهل بالحال والعالم به (قوله واما
بالنسبة للعمرة) مقابل لقوله بالنسبة للحج وقوله فجميع السنة وقت لاحرامها
اى العمرة لكن قد يمتنع الاحرام بها لعارض كونه محرما بالحج لاستلزام ادخال
العمرة على الحج ان كان قبل تحلله ولعجزه عن التشاغل بعملها ان كان بعده
وقبل النفر من منى وكونه محرما بالعمرة لان العمرة لا تدخل على العمرة (قوله
والميقات المكانى للحج الى آخره) واما الميقات المكانى للعمرة فهو فى حق
من هو خارج عن الحرم ميقات الآتى فى الشرح وفى حق من هو فى الحرم
الحل فيلزمه الخروج الى ادنى الحل ولو باقل من خطوة ليحصل فيها الجمع بين
الحرم والحل كما فى الحج فان فيه الجمع بين الحرم والحل بعرفة فلو لم يخرج اليه
لزمه دم الا ان خرج بعد احرامه اليه وافضل بقاع الحل الجعرانة بكسر
الجيم وسكون العين وتخفيف الراء على الافصح وهى قرية فى طريق الطائف

شبع من اكل فضحك رسول الله
قال عليك بكلمتين حقيقتين
على ستة فراسخ من مكة سميت باسم امرأة كانت ان الله وبحمده وهما القريتان
وهو المكان المعروف بمساجد عائشة سمي بذلك لان
ناعم وعن يساره وادبا يقال له نعيم وهو فى واد يقال له
فرسخ ثم الحديبية بتخفيف الياء على الافصح وهى بئر بين
على ستة فراسخ من مكة سميت بذلك لان عندها شجرة
الرضوان عندها ومن سلك طريقا لا ينتهى الى ميقات احرم
فى بر او بحر فان حاذى ميقاتين احرم من محاذاة اقربها اليه فان استويا
القرب احرم من محاذاة ابعدهما من مكة وان لم يحاذ ميقاتا احرم على مرحلتين
من مكة ومن مسكنه بين مكة والميقات فميقاته مسكنه ومن جاوز
ميقاتا وهو غير مريد للنسك ثم اراده فميقاته موضعه والاصل فى غالب
المواقيت خبر الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم وقت لاهل المدينة
ذا الحليفة ولاهل الشام ومصر الجحفة ولاهل نجد قرن المنازل ولاهل
اليمن يلملم وقال هن لهن ولمن اتى عليهن من غيرهن ممن اراد الحج
والعمرة ومن كان دون ذلك فمن حيث انشأ حتى اهل مكة من مكة وكان
توقيته صلى الله عليه وسلم للمواقيت فى حجة الوداع كما اجاب به الامام
احمد بن حنبل من سأله فى اى سنة اقت النبى صلى الله عليه وسلم مواقيت
الاحرام (قوله نفس مكة) وكونه من المسجد بعد الغسل وصلاة ركعتين فيه اولى ومن
بيته بعد ذلك افضل وقوله مكيا اى من اهل مكة وقوله او افاقيا بالمد اى من غير اهل مكة من
الافاق اى النواحى (قوله واما غير المقيم بمكة) مقابل لقوله فى حق المقيم بمكة وقوله فميقات
المتوجه الخ وليستوى فى ذلك

الجمهورية العربية السورية

مكتبة الأسد الوطنية

بطـــاقـــة هـــويـــة

التصوير الوثائقي [د. م]

الرقم العام	الرقم بالتزويد (الرمز)	رقم المتسلسل
١٧٠٤٢		

عنوان المخطوط :شرح الجامع الصحيح للبخاري
المؤلف: محمد بن عمر بن أحمد ،السفيري ٩٥٦هـ
الناسخ : تاريخ النسخ :
الموضوع : نوع الخط:نسخي
الأوراق :~~٢٩٤~~ ٢٩٥ الأسطر :٣٥ القياس :٢٩×٢٠سم
الملاحظات:نسخة في أولها فهرس للكتاب ،مصححة ،عليها تملك باسم إسماعيل ابن الحاج يوسف وآخر باسم محمد المصري الأزهري ،في أولها حديث عن عائشة رضي الله عنها ،متأثرة بالرطوبة ،كتبت رؤوس الفقر بالحمرة ،الزخارف على الغلاف
تاريخ التصوير /٨ /٢٠٠٩ اسم المصور :جوسلين

Made in Germany

الزمارة